

تَارِيخُ الْخَمِيسِ

فِي

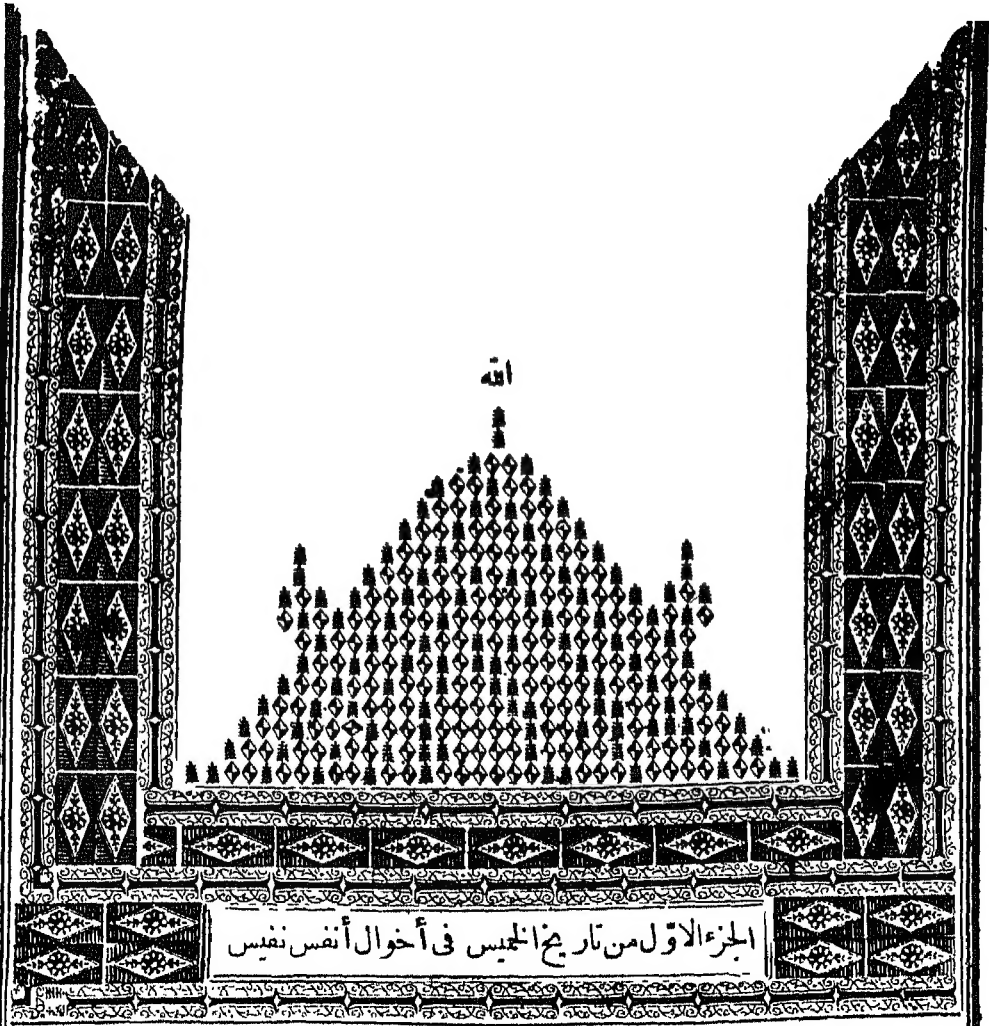
أَحْوَالِ أَنْفُسِ نَفِيسِ

تأليف

الإمام الشيخ حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري

الجزء الأول

مؤسسة شبكات
للنشر والتوزيع
بيروت



(ب) * م الله الرحمن الرحيم *

الحمد لله الذي خلق نوربيه قبل كل أوائل * ثم خلق منه كل شيء من الاعالى والاسافل * ثم أودعه في الاصلاب الطيبة الجلائل * ورباه في الارحام الطاهرة من الرذائل * فقلبه في الآباء والاتهات الجزائل * حتى أظهره من أطهر بيت من خير الشعوب والقبائل * محمد المخلص بأبين السبر وأحسن الشمائيل * المؤيد بأثبت المعجزات وأوضح الدلائل * صلى الله عليه وعلى اخوانه المصطفين أولى أكمل الفضائل * وعلى آله وأصحابه المقتردين ذوى أجمل الخصال * (أما بعد) فيقول المستوهب من الله ذى المن العبد الضعيف حسين بن محمد بن الحسن الديار بكرى غفر الله له ولوالديه * ونولهم كرامة لديه * هذه مجموعة في سير سيد المرسلين وشمائيل خاتم النبيين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين * انتخبها من الكتب المعتبرة تحفة للاخوان الكرام البررة وهى التفسير الكبير والكشاف وحاشيته للشريف الجرجاني والكشف والوسيط ومعالم التنزيل وأنوار التنزيل ومدارك التنزيل وتفسير القشيري وبحر العلوم والنهر ولباب التأويل وتفسير الحدادى وعمدة المعاني وزاد المسير لابن الجوزى وتفسير النيسابى وتبصير الرحمن وتفسير أبى الليث السمرقندى وصحاح البخارى ومسلم وسنن الترمذى وشمائله وسنن أبى داود والنسائى وابن ماجه والمصابيح وشرح السنة والمشكاة وشرحها للطبى ومشارق الأنوار للصغاني والموطأ وشرح صحيح البخارى لابن حجر والكرمانى ومسنند الامام أحمد ومستدرک الحاکم وجامع الاصول لابن الاثير والنهاية له وأسد الغابة والكمال له والشفاء وشعب الايمان لليهقي ودلائل النبوة له واحياء العلوم والتلقيح لابن الجوزى وصفوة الصفوة له وشرف المصطفى له والحدائق له والوفاء له وخلاصة الوفا للسمهودى

وايضاح النووى والمنهاج له والاذكر له ورياض الصالحين له والنجم الوهاج ومجمع الطهراني
 و ذخائر العقبى للحب الطبرى والسمط الثمين وخلاصة البيرله والرياض النضرة له والمتقى
 وشواهد النبوة والمواهب اللدنية لاحمد القسطلاني وروضة الاحباب واسماء الرجال ومزيل الخفا
 وسيرة ابن هشام واكتفاء الكلاعي والاستيعاب لابن عبد البر وسيرة البعري وسيرة الدمياطي
 وسيرة مغلطاي ومناسك الكرامى والتذيب للرافعى وهدى ابن القيم والتبىة لابى الليث
 السمرقندى وفصل الخطاب والقنوحات المسكية وريبع الابرار وحياة الحيوان وتلخيص المغازى
 وزين القصص وامثال العسكرية وكتاب الاعلام للسهروردى وتاريخ مكة للذرقى وتاريخ الياقنى
 وشفاء الغرام للفاسى ودول الاسلام للذهبي وشرح المواقيت للشرىف الجرجاني وشرح المقاصد
 للفتنازاني وشرح العقائد العضدية للدوانى وتفسير قل يا ايها الكافرون له وأنموذج العلوم له وعقائد
 القيروزيادى وفصوص الحكم والعروة الوثقى وشرعة الاسلام والمثل والنحل لمحمد الشهرستانى
 والهداية والمضمرات وكثر العباد والمهمات وتشويق المساجد والمختصر الجامع وصحاح الجوهرى
 والقاموس وسامى الاسامى ومورد اللطافة والاصل الاصيل للسخاوى والفوائد والاناس الجليل
 وبهجة الانوار والعوارف ومجمع ما استعجم للبكرى وأنموذج الليب للسيوطى والكشف له
 والدرجة المنفلة والعرائس للعلبى وسبح السحابة وأصول الصغار والبحر العميق وسر الادب
 والانسان الكامل * (وسميتها) * بالخمس فى احوال أنفس نفيس * وربتها على مقدمة وثلاثة أو كان
 وخاتمة * (أما المقدمة) فى الحوادث من أول خلق نوره الى زمان ولادته وظهوره وهى ثلاث طلائع
 (الطليعة الاولى) فى تعريف النبى صلى الله عليه وسلم والرسول وأولى العزم والخاتم والفرق بينهم
 وبين البشر والملك وبين النبى والولى والساحر وفى أول ما خلق الله وما بدأ من أنواره قبل وجوده
 الصورى وخلق طينته قبل طينة آدم وحديث صور الانبياء وذ كدلائل نبوته وعلامات رسالته
 من اشارات الكتب القديمة والعلماء المتقدمين وأخبار الجن والكهنة (الطليعة الثانية) فى ذكر
 خلق السماء والارض ومدة خلقهما وخلق الملائكة والجان وذ كرمدة الدنيا وذ كرمدة هذه
 الامة وابتداء خلق آدم وحواء وذ كمال الروح وذ كرمسى ومريم ويحيى وأخذ الميثاق وكيفية انتقاله
 من الاصلاب الطينة الى الارحام الطاهرة وبالعكس وبيان نسبه من الطرفين وذ كرمولة ابراهيم
 وذ كراقائه فى النار وذ كراشام والارض المقدسة وذ كراولية الكعبة وعدد بنائها ومن تولى
 بنائها وفيها ذ كرى القرنين وبأجوج وما جوج والدجال والخضر ودابة الارض وبدء ظهور
 زمزم فى زمن اسماعيل وانظما سها بعده وبقائها منظمسة الى زمن عبد المطلب وفيها ذ كرى يعقوب
 ويوسف وذ كرى قتل شعيا وتحريب بخت نصر بيت المقدس وقصة قتل زكريا ويحيى وذ كرى ظهور زمزم
 فى زمن عبد المطلب ثانيا (الطليعة الثالثة) فى ولادة عبد الله ونذر عبد المطلب ذبحه وعرض
 عبد الله عليه وتروجه آمنة وقصة الختعة ووفاته مدة الحمل من وفاة عبد الله وقصة أصحاب
 الفيل (وأما الاركان الثلاثة فالركن الاول) فى الحوادث من عام ولادته الى زمان نبوته وفيه ثلاثة
 أبواب (الباب الاول) فى الوقائع من عام ولادته الى السنة الحادية عشر من تاريخ ولادته وما وقع حين
 الولادة وذ كراختان وذ كراسمائيه وألقابه وكناه وشماله وصفاته وخصائصه ومعجزاته وارضاع
 الاطآر وعددها وما وقع عند حلقة من شق الصدر وغيره وولادة أبى بكر الصديق وقصة حلقة
 النبى صلى الله عليه وسلم فى الطريق حين رده الى أمه ووفاته أمه وولادة عثمان بن عفان وكفالة
 عبد المطلب ورمده واستفتاء عبد المطلب وحديث سيف بن ذى يزن وذ كرى سليمان وبلقيس ووفاته
 عبد المطلب وكفاة أبى الملب وموت حاتم الطائي وموت كسرى أنوشروان وولاية ابنه هرمز

السلطنة وخروج أبي طالب مع النبي صلى الله عليه وسلم الى الشام وحرب الفجار الاول وشق الصدر على قول (الباب الثاني) في الحوادث من السنة الثانية عشر من مولده الى السنة الرابعة والعشرين من ارحاله أبي طالب مع النبي صلى الله عليه وسلم الى الشام وذ كرعيه الغنم ومولدهم بن الخطاب والفجار الثاني وعزم الزبير بن عبد المطلب أو العباس لسفر اليمن وخلع هرمل عن السلطنة وقتله وتولى كسرى برون السلطنة وحرب الفجار الثاني عند البعض وتجارة الشام مع أبي بكر وحلف الفضول وشكاية الى عمه من آت ياتيه منذ ليال وهدم الكعبة وبنائها في قول بعض العلماء (الباب الثالث) في الحوادث من السنة الخامسة والعشرين الى السنة الأربعين من مولده صلى الله عليه وسلم من خروجه الى الشام مع ميسرة عبد خديجة وقصة نسطور الراهب وتزوج خديجة ووليمته وذ كرسائر أزواجه اجمالا وذ كرراريه وأولاده وتزوج بناته وأختانه وولادة علي بن أبي طالب وهدم الكعبة وبنائها وولادة فاطمة وموت زيد بن عمرو بن نفيل ورؤيته الصوء والنور وقتل كسرى برويز النعمان بن المنذر (الركن الثاني) في الحوادث من ابتداء نبوته الى زمان هجرته من صفة نزول الوحي ورحى الشياطين بالشهب وانقصاص طاق كسرى وأول من أسلم واخفاء الدعوة و وفاة ورقة بن نوفل واطهار الدعوة وولادة عائشة وهجرة الحبشة وايداء المشركين و وفاة سمية بنت جباط واسلام حمزة وعمر بن الخطاب ووقعة بعاث وتقاسم قريش على معاداة بني هاشم وبني المطلب ونزول سورة الروم وانشقاق القمر و وفاة أبي طالب وخديجة وذ كرتقيف وفود الجح وتزوج سودة وعائشة وبدء اسلام الانصار وذ كرمعراج وفرض الصلوات الخمس وبيعة العقبة الاولى وبيعة العقبة الثانية وهجرة أبي بكر الى الحبشة وبدء هجرة الاحباب الى المدينة ومشاورة قريش في حبسه أو قتله أو اخراجه واخبار جبريل اياه بذلك واذنه له بالهجرة (الركن الثالث) في الحوادث من ابتداء نبوته الى زمان هجرته ووفاته وفيه أحد عشر موطن (الموطن الاول) في وقائع السنة الاولى من الهجرة وفيه فصلان (الفصل الاول) في خروجه مع أبي بكر من مكة الى الغار ولبثهما فيه ثلاثة أيام وخروجهما من الغار وتوجههما الى المدينة وما وقع لهما في الطريق من ادراك سراقة ومرورهما بخيصة أم معبد ولقيهما بريدة بن الحصيب ولقيهما طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام في الطريق وموت البراء ابن معرور واستقبال أهل المدينة ونزولهما بقاء ولبثهما في بني عمرو بن عوف وتأسيسه مسجد بقاء (الفصل الثاني) في انتقاله من قباء الى باطن المدينة وأول جمعة صليت في الاسلام قبل قدومه باطن المدينة ونزوله على أبي أيوب وسكاه بداره وبنائه المسجد وموت كاثوم بن المهدي واسلام عبد الله بن سلام وموت أسعد بن زرارة وابتداء خدمة أنس والزيادة في صلاة الحضر ووعظ أبي بكر والصحابة واسلام سلمان والمواخاة بين المهاجرين والانصار وموادعة اليهود وموت العاص بن وائل من مشركي مكة وبعث زيد بن حارثة الى مكة للاتيان بعياله وولادة النعمان بن بشير وولادة عبد الله بن الزبير وذ كرفاطمة بنت النعمان وتكلم الذئب وابتداء الغزوات وبعث حمزة بن عبد المطلب الى سيف البحر وسرية عبيدة بن الحارث الى بطن رابغ وبنائه بعائشة وبعث سعد بن أبي وقاص الى الخرار وابتداء الاذان (الموطن الثاني) في حوادث السنة الثانية من الهجرة من صوم عاشوراء وتزوج علي بفاطمة وغزوة الأبواء وودان وغزوة بواط وغزوة العشيرة وتسكنية علي بأبي تراب وغزوة بدر الاولى وسرية عبد الله بن جحش وتحويل القبلة وتجديد مسجد بقاء ونزول فرض رمضان وغزوة بدر الكبرى وغلبة الروم على فارس و وفاة رقية وقتل عمير بن عبد الصماء وصلاة الفطر وزكاته وفرض زكاة الاموال وغزوة قرقرة الكدر وسرية سالم بن عمير وغزوة بني قينقاع وغزوة السويق وموت عثمان

ابن مظهر وصلاة العيد والتخيم وبناء على بفاطمة وموت أمية بن أبي الصلت (الموطن الثالث) في وقائع السنة الثالثة من الهجرة من سرية محمد بن سلمة لقتل كعب بن الاشرف وتزوج عثمان أم كلثوم وغزوة غطفان وغزوة نجران وسرية زيد بن حارثة الى قردة وتزوج حفصة وتزوج زينب بنت خزيمة وذکر ميلاد الحسن وغزوة أحد ومقتل حمزة ومصعب بن عمير وأنس بن النضر وثابت بن دحداح وحنظلة غسيل الملائكة ومحمد بن زياد وغزوة حراء الاسد وسرقة طهم بن الابرق وعلوق فاطمة بالحسين (الموطن الرابع) في وقائع السنة الرابعة من الهجرة من سرية أبي سلمة الى قطن ووفاته وسرية عبد الله بن أنيس الى قتل سفيان بن خالد وسرية المنذر بن عمرو الى بئر معونة وسرية عاصم الى الرجيع وسرية عمرو بن أمية الضمري الى مكة لقتل أبي سفيان وغزوة بني النضير ووفاة زينب بنت خزيمة وغزوة ذات الرقاع وصلاة الخوف فيها ووفاة عبد الله بن عثمان ولادة الحسين بن علي وتعلم زيد بن ثابت كتاب اليهود وغزوة بدر الصغرى الموعودة وتزوج أم سلمة ورحم اليهودين ووفاة فاطمة بنت أسد وتحریم الخمر عند البعض (الموطن الخامس) في وقائع السنة الخامسة من الهجرة من فلانة من الرق وغزوة دومة الجندل ووفاة أم سعد بن عبادة وخسوف القمر وشدة قریش ووفد بلال بن الحارث المزني وقدم ضمائم ثعلبة وغزوة المريسيع وتسمى غزوة بني المصطلق أيضا وتنازع جهجاه وقدم مقبس بن حبابه ونزول آية التيمم وتزوج جويرية وافتك عائشة وغزوة الخندق وغزوة بني قريظة وقصة أولاد جابر وتزوج زينب بنت جحش ونزول آية الحجاب وزلزلة المدينة وسقوطه عن الفرس ومسابقة الخيل ونزول فرض الحج والنهي عن ادخار لحوم الاضاحي (الموطن السادس) في وقائع السنة السادسة من الهجرة من سرية محمد بن مسلمة الى القرظان وقصة ثمامة وكسوف الشمس وغزوة بني الحياض وبعث أبي بكر الى كراع الغميم وزياره النبي صلى الله عليه وسلم قبرائه وغزوة الغابة وسرية عكاشة الى عمرو وسرية محمد بن مسلمة الى ذي القصة وسرية أبي عبيدة بن الجراح الى مصارع أصحاب محمد بن مسلمة وسرية زيد بن حارثة الى بني سليم بالجحوم وسرية زيد بن حارثة الى العيص وسرية زيد بن حارثة الى الطرف وسرية زيد بن حارثة الى حسمى وسرية كرز بن جابر الفهري الى العرينين وسرية زيد بن حارثة الى وادي القرى وبعث عبد الرحمن بن عوف الى بني كلب وبعث علي بن أبي طالب الى بني سعد وسرية زيد بن حارثة الى أم قرفة وسرية عبد الله بن عتب لقتل أبي رافع والاستسقاء وسرية عبد الله بن رواحة الى أسيرين رازم اليهودي بخيبر وسرية زيد بن حارثة الى مدين وغزوة الحديبية وبيعة الرضوان ونزول حكم الظهار ووفاة أم رومان وتحریم الخمر وتزوج أم حبيبة (الموطن السابع) في وقائع السنة السابعة من الهجرة من اتخاذ الخاتم وارسال الرسل الى ملوك الاطراف وسحره صلى الله عليه وسلم وبعث أبان بن سعيد قبل نجد واسلام أبي هريرة وغزوة خيبر وسميها واستصفا صفيه وفتح فداء وطلوع الشمس بعد غروبها وفتح وادي القرى ولبلة التعريس والبناء بأم حبيبة وسرية عمر بن الخطاب الى تربة وبعث أبي بكر الى بني كلاب وبعث بشر بن سعد الى بني مرة وبعث غالب بن عبد الله الى الميعة وبعث بشر بن سعد الى يمن وجبار وبعث سرية قبل نجد وكابه الى جيلة بن الايهم وقتل شعيرة اباه ووصول هدية المقوقس وعمرة القضاء وتزوج ميمونة وسرية ابن أبي العوجاء الى بني سليم (الموطن الثامن) في وقائع السنة الثامنة من الهجرة من اسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة وتزوج فاطمة بنت الفحاح وسرية غالب بن عبد الله الليثي الى بني الملوخ وسرية غالب بن عبد الله الى مصاب أصحاب بشر بن سعد بفداء واتخاذ المنبر والقصاص وسرية شجاع بن وهب الى بني عامر

بالشئ وسرية كعب بن عمير الغفاري الى ذات الملاح وسرية عمرو بن العاص الى ذات السلاسل
وسرية أبي عبيدة بن الجراح الى سيف البحر وسرية أبي قتادة الى خضرة وسرية أبي قتادة الى بطن اضم
وسرية عبيد الله بن أبي حمزة الى الغابة وغزوة فتح مكة واسلام أبي سفيان بن حرب واسلام أبي
حقافة واسلام حكيم بن خزام واسلام عكرمة بن أبي جهل وسرية خالد بن الوليد عقب فتح مكة الى
العزى بنخلة وسرية عمرو بن العاص الى سواع صم هذيل وسرية سعد بن زيد الاشجلى الى مناة صم
الأوس وسرية خالد بن الوليد الى بني خزيمه وغزوة حنين وسرية أبي عامر الى أوطاس وسرية المطفيل
ابن عمرو الدوسي الى ذى الكفين وغزوة الطائف واسلام صفوان بن أمية واسلام مالك بن عوف
التضري وبعث عمرو بن العاص الى عمان وبعث العلاء الحضرمي الى البحرين واسلام عروة بن
مسعود الثقفي وبعث قيس بن سعد بن عباد الى ناحية اليمن وترجع ملكة السكندية وطلاق سودة
ولادة ابراهيم وابتداء لوفود ووفاء زينب (الموطن التاسع) في وقائع السنة التاسعة من الهجرة من
بعث عيينة بن حصن الفزاري الى بني تميم وبعث الوليد بن عقبة بن أبي معيط الى بني المصطلق وسرية
قطبة بن عامر الى خثعم وبعث النخعي الى بني كلاب وسرية علقمة الى الحبشة وبعث علي بن أبي طالب
الى الفس صم طي وسرية عكاشة الى الحباب واسلام كعب بن زهير وتتابع الوفود وقصة الایلاء
وغزوة بول وسرية خالد بن الوليد الى اكيدر وكابه الى هرقل وموت عبيد الله ذى النجادين وهدم
مسجد الضرار وقصة كعب بن مالك وصاحبه وارجاء أمرهم وقصة اللعان واسلام ثقيف ومجيء كلاب
ملوك حير ورجم الغامدية ووفاء النجاشي ووفاء أم كلثوم وموت عبد الله بن أبي نسلول ومجيء أبي بكر
وقتل فارس ملكهم شهر يار بن شيرويه وتخليكهم توران بنت كسرى (الموطن العاشر) في وقائع السنة
العاشر من الهجرة من قدوم عدي بن حاتم وبعث أبي موسى ومعاذ بن جبل الى اليمن وبعث خالد بن
الوليد الى بني الحارث بنجران وبعث علي بن أبي طالب الى اليمن وبعث جرير بن عبد الله البجلي الى
تخريب ذى الخلفة وبعث جرير الى ذى الكلاع وبعث أبي عبيدة بن الجراح الى نجران وقصة بديل
وتميم الداري ووفاء ابراهيم وانكشاف الشمس يوم مات ابراهيم وظهور جبريل في مجلس النبي صلى
الله عليه وسلم وقدوم فيروز الديلمي واسلام فروة بن عمرو والجداعي وحجة الوداع ومجيء صبي في حجة
الوداع وموت باذان ونزول آية الاستئذان وموت أبي عامر الراهب (الموطن الحادي عشر) في وقائع
السنة الحادية عشر من الهجرة من قدوم وفد التبع والاستغفار لاهل البقيع وسرية أسامة بن زيد
الى نبي وذ كر الاسود العنسي وذ كرمسيلة الكذاب وسبحاح وطلحة وذ كرما وقع قبل مرضه وما
وقع في مرضه ومدة مرضه وذ كرسنه ووقت موته وذ كريمة أبي بكر وذ كرسله وتكفينه والصلاة
عليه وقبره ودفنه والتدب عليه وميراثه وتركته وحكمه فيها ورؤيته في المنام وذ كرزيارته صلى الله
عليه وسلم وسائر المزارات بالمدينة (وأما الخاتمة) ففيها فصلان (الفصل الاول) في المنقرقات
من أرقائه وحرصه وخدمته ومن كان يضرب الاعناق بين يديه وذ كرمواليه وأمرائه ورسله وكابه
ومؤذنيه وخطبائه وشعرائه وحداته وذ كرخليله وأقاحه ودوابه وآلات حروبه ولباسه وذ كر
من وفد عليه (الفصل الثاني) في ذ كر الخلفاء الراشدين وذ كر خلفاء بني أمية والعباسيين

*(الطليعة الاولى من المقدمة في تعريف النبي والرسول واولى العزم والخاتم والفرق بينهم وبين
البشر والملك وبين النبي والولي والساحر وفي أول ما خلق الله وما بدأ من أنواره قبل وجوده الصوري
وخلق طينته قبل طينة آدم وحديث صور الانبياء وذ كر دلائل نبوته وعلامات رسالته من بشائر
المنكبة القديمة والعلماء المتقدمين وأخبار الحق والكهنة)*

قال في شواهد النبوة اعلم أن النبي عبارة عن انسان أنزل عليه شريعة من عند الله بطريق الوحي تضمن تلك الشريعة بيان كيفية تعبد الله تعالى فإذا أمر بتبليغها إلى الغير يسمى رسولا * وفي الفتوحات المسكية النبي هو الذي يأتيه الملك بالوحي من عند الله يتضمن ذلك الوحي شريعة يتعبد بها في نفسه فان بعث بها إلى غيره كان رسولا * وفي شرح العقائد البعدية للشيخ جلال الدين الدواني النبي انسان بعثه الله إلى الخلق لتبليغ ما أوحاه الله اليه والرسول قد يستعمل مرادفاه وقد يختص بمن هو صاحب كتاب فيكون أخص من النبي * وفي أنوار التنزيل الرسول من بعثه الله تعالى بشريعة مجددة يدعو الناس إليها والنبي معه ومن بعثه لتقرير شرع سابق كأنبياء بني اسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام ولذلك شبه النبي صلى الله عليه وسلم علماء أئمة بهم حيث قال علماء أئمة كأنبياء بني اسرائيل فالنبي أعم من الرسول ويدل عليه أنه سئل صلى الله عليه وسلم عن الانبياء فقال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا قيل كم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلاثة عشر جمعا غفيرا * وقيل الرسول من جمع إلى المجزأة كتابا منزلا عليه والنبي غير الرسول من لا كتاب له وقيل الرسول من يأتيه الملك بالوحي والنبي يقال له ولن يوحى إليه في المنام * وفي العروة الوثقى كل من كان تصرفه في ظواهر الخلق فهو سلطان وكل من كان تصرفه في ظواهر الخلق وبواطن المؤمنين به مؤيد امن عند الله مستغنيا بنفسه في التلقي من ربه عن بشر مثله فهو نبي فالنبي سلطان في الظاهر ولي في الباطن مستغنى في ارشاد الخلق عن بشر مثله فإذا اجتمعت السلطنة والولاية في شخص واحد انتشر العدل في الظاهر والباطن ويتم امر معاش الناس ومعادهم على نحو أكمل وأفضل والرسول عام يطلق على الملك والبشر والنبي خاص لا يطلق الا على البشر * وفي معالم التنزيل وجملة مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا والرسول منهم ثلثمائة وثلاثة عشر كما مر والمذكور في القرآن باسم العلم ثمانية وعشرون نبيا * وفي النبايع روى السكبي عن كعب الاحبار أن عدد الانبياء ألفا ألف ومائتا ألف وخمسة وعشرون ألفا والرسول ثلثمائة وثلاثة عشر * وفي العمد لم يبعث الله نبيا من أهل البادية قط ولا من النساء ولا من الجن ويؤيده قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من أهل القرى وسيجي الخلاف في نبوة النساء في الباب السابع في حوادث السنة الخامسة والعشرين من النبوة * وفي ربيع الاربرار للزمخشري عن فرقد السني لم يبعث نبي قط من مصر من الامصار وانما بعثوا من القرى لان أهل الامصار أهل السواد والريف وأهل القرى أرق وعن أبي ذر الغفاري قال قلت يا رسول الله من أول الانبياء قال آدم فقلت أي مرسى قال نعم ثم قال يا أبا ذر أربعة سريانيون آدم وشيث وأخنوخ وهو ادريس وهو أول من خط وخط ونوح وأربعة من العرب هو ذو صالح وشعيب ونبيل يا أبا ذر وأول أنبياء بني اسرائيل موسى وآخرهم عيسى قلت كم أنزل الله من كتاب قال مائة صحيفة وأربعة كتب على شيث خمسين صحيفة وعلى أخنوخ ثلاثين صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحائف وعلى موسى قبل التوراة عشر صحائف وأنزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان ولم يذكر آدم في هذه الرواية * وفي النبايع وعلى آدم عشر صحائف ولم يذكر مصحف موسى وقال وأنزل التوراة على موسى والزبور على داود والانجيل على عيسى والفرقان على نبيكم * وفي المدارك أنزل التوراة وهي سبعون وقرعير لم يقرأها كلها الا أربعة موسى ويوشع وعزير وعيسى عليهم السلام * وفي بحر العلوم وعشرين صحيفة على ابراهيم والتوراة على موسى ألف سورة كل سورة ألف آية والانجيل على عيسى والزبور على داود والفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم * وفي الانسان الكامل الزبور لفظة سريانية وهي بمعنى الكتاب فاستعملها العرب حتى أنزل الله تعالى وكل شيء فعلوه في الزبر أي في الكتاب وأنزل الزبور على داود آيات مفصلات ولكنه لم يخرجها إلى قومه

الاجلة واحدة بعد أن كمل الله نزوله عليه وكان داود أطف الناس محاورة وأحسنهم شمائل وكان
 نحيف البدن قصيرا لقامة ذا قوة شديدة كثير الاطلاع على العلوم المستعملة في زمانه * وفي العرائس
 قال وهب وكتب كان داود عليه السلام أحمر الوجه دقيق الساقين سبط الرأس قليل الشعر
 أبيض الجسم طويل اللحية فيها جعودة حسن الصوت وكان اذا اتلا الزبور وقفت الحيوانات حول
 من الوحوش والطيور وكان يهلك الناس في مجلسه من صوته الحسن ونغمته اللذيذة والترجيع والالحان
 ولم يعط أحد من خلق الله مثل صوته وكان يقرأ الزبور تسعين لحنا لحنه منها يقيق الجحشون والغنى عليه
 وما صنعت المزامير والعبدان والبرابط وسائر أنواع الاوتار والملاهي الا على نغمته وأجناس صوته
 بتعليم ابليس وعفاريته انتهى كلام العرائس * وفي كتاب طهارة القلوب للشيخ العارف عبد العزيز
 المديني يروي أن داود عليه السلام كان اذا أراد أن يوح على ذنبه مكث سبعة أيام يلبيها لا يأكل
 ولا يشرب ولا يقرب النساء ثم يخرج له منبرا الى البرية ثم يأمر سليمان عليه السلام أن ينادى بصوت
 عال من أراد أن يسمع نوح داود فليأت فتأتى الوحوش من البراري والآكام وتأتى الهوام من الجبال
 والطيور من الاوكار وتخرج العذارى من خدورهن وتجتمع الخلائق لذلك اليوم فيأتى داود فيرقى
 على المنبر فيحيط به بنو اسرائيل على طبقاتهم وكل صنف من الخلق على حذته وسليمان عليه السلام
 واقف على قدميه عنده فيأخذ داود في الثناء على الله تعالى فيصيحون بالبكاء والصراخ ثم يأخذ في ذكر الجنة
 والنار فيموت خلق كثير من الناس والوحوش والطيور والهوام ثم يأخذ في أهوال القيامة وينوح
 على نفسه فيموت من كل صنف طائفة عظيمة فاذا رأى سليمان كثرة الموتى قال يا أيتها مرقى المستمعين
 كل ممزق ومات طائفة من بني اسرائيل ومن الوحوش والطيور والهوام ثم يأخذ في الدعاء حتى يقع
 مغشيا عليه فيحمل الى منزله وتكثر الجنائز في الناس فيقال هذا قيل ذكر الله تعالى وهذا قيل خوف
 الله وهذا قيل ذكر الجنة وهذا قيل ذكر النار ثم يدخل داود بيت عبادته ويغلق بابه ويقول يا اله داود
 أغضبان أنت على داود ولا يزال يساجى ربه حتى يأتي سليمان فيستأذن ويدخل ويقدم اليه قرصا من
 شعير ويقول يا أبت تقوهم هذا على تريد فيأكل منه ما شاء الله تعالى ثم يخرج الى بني اسرائيل وقال يزيد
 الرقائشي خرج داود مرة يروح على نفسه ومعه أربعون ألفا فبات منهم ثلاثون ألفا فارجع منهم الا
 عشرة آلاف وكان اذا جاءه الخوف سقط واضطرب حتى يقع على رجله ويأخر على صدره ثلاثا
 تتفرق أعضاؤه ومفاصله * وفي الانسان الكامل أنزل الله الانجيل على عيسى باللغة السريانية وقرئ
 على سبعة عشر لغة وأول الانجيل * باسم الاب والام والابن * كما أن أول القرآن * بسم الله
 الرحمن الرحيم * وأخذ هذا الكلام قومه على ظاهره فظنوا أن الاب والام والابن عبارة عن الروح
 ومريم وعيسى فحينئذ قالوا ثالث ثلاثة ولم يعلموا أن المراد بالاب هو اسم الله وبالام كنه الذات المعبر
 عنها بمهاية الحقائق وبالابن الكتاب وهو الوجود المطلق لانه فرع ونتيجة عن ماهية الكنه واليه
 أشار في قوله تعالى وعنده أم الكتاب * وفي أنوار التنزيل ان السبب في وقوع النصارى في هذه الضلالة
 أن أرباب الشرائع المتقدمة كانوا يلقون الاب على الله باعتبار أنه السبب الأول حتى قالوا ان الاب هو
 الرب الاصغر والله سبحانه هو الرب الاكبر ثم ظننت الجهمية منهم أن المراد به الولادة فاعتقدوا ذلك تقليدا
 ولذلك كفر قائله ومنع مطلقا حسم المادّة الفساد * وعن وهب بن منبه قال ان صحف ابراهيم عليه السلام
 أنزلت في أول ليلة من شهر رمضان وأنزلت التوراة على موسى عليه الصلاة والسلام لست ليال خلون
 من شهر رمضان بعد صحف ابراهيم بسبع مائة عام وأنزل الزبور على داود عليه الصلاة والسلام لاثنتي
 عشرة ليلة خلت من شهر رمضان بعد التوراة بخمسة مائة عام وأنزل الانجيل على عيسى عليه الصلاة

مطلب نفيس

دقيقة

والسلام ثلاث عشر على ما في الكشف وقيل لثمان عشرة ليلة خلت من شهر رمضان بعد الزبور بألف عام ومائتي عام وأنزل الفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم لاربع وعشرين أو سبع وعشرين ليلة خلت من شهر رمضان بعد الانجيل بستمائة عام وعشرين عاما واختلف في كيفية انزاله على ثلاثة أقوال أحدها أنه نزل جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا وأملاه جبريل على السفرة ثم كان ينزل بعد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو ما في عشرين سنة أو في ثلاث وعشرين سنة أو خمس وعشرين سنة على حسب الاختلاف في مدة أقامته صلى الله عليه وسلم بمكة بعد النبوة فقيل عشر وقيل ثلاثة عشر وقيل خمسة عشر ولم يختلف في مدة أقامته بالمدينة أنها عشر واختلفوا في وقت ليلة القدر فأكثرهم على أنها في شهر رمضان في العشر الاواخر في أوتارها وأكثر الأقوال أنها السابعة منها كذا في الكشف وهذا أي القول الاول أشهر وأصح واليه ذهب الاكثرون ويؤيده ما رواه الحاكم في مستدركه عن ابن عباس قال أنزل القرآن جملة واحدة الى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك في عشرين سنة قال الحاكم صح على شرط الشيخين وأخرج النسائي في تفسيره من جهة حسان بن أبي الاشرس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فصل القرآن من الذكراي أم الكتاب وهو اللوح الى بيت العزة في السماء الدنيا جملة واحدة واسناده صحيح وحسان بن أبي الاشرس وثقه النسائي وغيره * والقول الثاني انه نزل الى السماء الدنيا في عشرين ليلة قدر من عشرين سنة وقيل في ثلاث وعشرين ليلة قدر من ثلاث وعشرين سنة وقيل في خمس وعشرين ليلة قدر من خمس وعشرين سنة نزل في كل ليلة قدر انزاله في كل سنة ثم ينزل بعد ذلك منجما في جميع السنة على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا معنى قول بعض العلماء كان ينزل من القرآن في كل ليلة قدر من السنة الى السنة ما يكفيه الى مثلها من القابل وكان جبريل ينزل في ليلة القدر من السماء السابعة الى بيت العزة في السماء الدنيا ثم ينزل عليه من السماء الدنيا بحسب المصالح والوقائع الى ليلة القدر من قابل وإذا كان ليلة القدر من قابل أنزل عليه مثل ما أنزل في ليلة القدر التي قبلها وبهذا أي بالقول الثاني قال مقاتل والامام أبو عبد الله الحلبي في المنهاج والماوردي في تفسيره * والقول الثالث أنه انشأ انزاله في ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك منجما في أوقات مختلفة من سائر الأوقات وبهذا أي بالقول الثالث قال الشعبي وغيره * وعلم أنه اتفق أهل السنة على أن كلام الله منزل واختلفوا في معنى الانزال فقيل معناه اظهار القرآن وقيل ان الله أفهم كلامه جبريل وهو في السماء وهو عال من المكان وعلمه قراءته ثم جبريل أداه في الارض وهو يهبط في المكان وذكر النيسابوري في تفسيره كلام الله جبريل بالقرآن في ليلة واحدة وهي ليلة القدر فسمعه جبريل وحفظه بقلبه وجاءه الى السماء الدنيا الى الكسفة فكسوه ثم نزل على محمد صلى الله عليه وسلم بالنجوم أي الاوقات قال الزركشي في البرهان في التنزيل طريقتان أحدهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انخلع من صورة البشرية الى صورة الملكية وأخذه من جبريل والثاني أن الملائكة انخلع الى البشرية حتى يأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم منه والاول أصعب الحالين ونقل بعضهم عن السمرقندي حكاية ثلاثة أقوال في أن المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم ما هو أحدها أنه اللفظ والمعنى وإن جبريل حفظ القرآن من اللوح المحفوظ ونزل به وذكر بعضهم أن احرف القرآن في اللوح المحفوظ كل حرف منها بقدر جبل قاف وان تحت كل حرف معان لا يحيط بها الا الله وهذا معنى قول الغزالي ان هذه الاحرف سترة لمعانيه والثاني أنه انما نزل جبريل عليه الصلاة والسلام بالمعاني خاصة وأنه صلى الله عليه وسلم علم تلك المعاني وعبر عنها بلغة العرب وانما تسكوا بقوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك والقول الثالث أن جبريل عليه السلام انما أتى عليه المعنى وانه عبر بهذه الالفاظ

بلغا العرب وان أهل السماء يقرؤنه بالعربية ثم انزل به كذلك فيسئل السرف في انزاله حجة الى السماء
الدينا التفخيم لامره وأمر من نزل عليه وذلك باعلام سكان السموات السبع ان هذا آخر الكتب
المنزلة منزل على خاتم الرسل لا شرف الامم ولقد صرفناه لهم لينزل عليهم ولولا الحكمة الالهية
اقتضت نزوله منجما بسبب الوقائع لا يبط الى الارض حجة فان قيل في أي زمان نزل حجة الى السماء الدنيا
بعد ظهور نبوة محمد صلى الله عليه وسلم أم قبلها قلت قال الشيخ أبو شامة الظاهر أنه قبلها وكلاهما
محتمل قيل ان ليلة القدر مما منحه الله محمد صلى الله عليه وسلم واختص به بعد ظهور نبوته فكيف يمكن
نزوله قبل ذلك * وفي بحر العلوم للشيخ نجم الدين عمر النسفي وكتب البرهان لابي عبد الله محمد بن
عبد الله الزركشي قال الامام أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب من أشرف علوم القرآن علم نزوله
وجهاته وترتيب منازل بحكمة ابتداء ووسطا وانتهاء وترتيب منازل بالمدينة كذلك وما اختلفوا فيه فقال
بعضهم هو مكي وقال بعضهم هو مدني ومنازل مرتين ومنازل بحكمة وحكمه مدني ومنازل بالمدينة وحكمه
مكي ومنازل بحكمة في أهل المدينة ومنازل بالمدينة في أهل مكة وما يشبه نزول المكي في المدينة وما يشبه نزول
المدني في المكية ومنازل بالحفة ومنازل ببيت المقدس ومنازل بالطائف ومنازل بالحديبية ومنازل ليلا
ومنازل نهارا ومنازل شتاء ومنازل صيفا ومنازل مشيعا ومنازل مفردا والآيات المدينيات في السور المكية
والآيات المكيات في السور المدينيات وما حمل من مكة الى المدينة وما حمل من المدينة الى مكة وما حمل
من المدينة الى أرض الحبشة ومنازل جملا ومنازل مفسرا ومنازل مرموزا وما هو ناسخ وما هو منسوخ
فهذه ثلاثون وجها من لم يعرفها ولم يميز بينها لم يحل له أن يتكلم في كتاب الله * (ذكر ترتيب منازل
بحكمة) * روى عن الحسين بن واقد أنه قال أول منازلهم من القرآن بحكمة اقرأ باسم ربك وقيل أول منازل
سورة الفاتحة كذا في البرهان وهو ضعيف وفي رواية أو در نزول الفاتحة بعد يأياها المدثر ثم ن
والقلم ثم يأياها المزمل ثم يأياها المدثر ثم ثبت يدا أبي لهب ثم اذا الشمس كورت ثم سجع اسم ربك الاعلى
ثم والليل اذا بعثي ثم والفجر ثم والنهي ثم ألم تشرح ثم والعصر ثم والعاديات ثم انا أعطيناك ثم
ثم ألهاكم التكاثر ثم أرأيت الذي يكذب بالدين ثم قل يأياها الكافرون ثم سورة الفيل ثم الفلق ثم
قل أعوذ برب الناس ثم قل هو الله أحد ثم والنجم اذا هوى ثم عبس وتولى ثم انا أنزلناه ثم والشمس
ونخاها ثم والسماء ذات البروج ثم والتين والزيتون ثم لا يلاف قريش ثم القارعة ثم لا أقسم
يوم القيامة ثم الهمزة ثم والمرسلات ثم ق والقرآن المجيد ثم لا أقسم بهذا البلد ثم الطارق
ثم اقتربت الساعة ثم ص والقرآن ثم الاعراف ثم الجن ثم يس ثم الفرقان ثم الملائكة ثم مريم ثم طه
ثم الواقعة ثم الشعراء ثم النحل ثم القصص ثم يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الانعام
ثم والاصافات ثم لقمان ثم سبأ ثم الزمر ثم حم المؤمن ثم حم السجدة ثم حم عسق ثم حم الزخرف ثم حم
الدخان ثم حم الجاثية ثم حم الاحقاف ثم والذاريات ثم الغاشية ثم الكهف ثم النحل ثم نوح ثم ابراهيم
ثم الانبياء ثم المؤمنون ثم الم تنزيل السجدة ثم الطور ثم الملك ثم الحاقة ثم سأل سائل ثم عم يساءلون
ثم والنازعات ثم اذا السماء انفطرت ثم اذا السماء انشقت ثم الروم * واختلفوا في آخر منازل بحكمة
قال ابن عباس العنكبوت وقال الفتح وعطاء المؤمنون وقال مجاهد ويل للطففين فهذه اترتيب
منازل من القرآن بحكمة وعليه استقرت الرواية من الثقات وهي خمس وثمانون سورة كذا في بحر العلوم
للنسفي والبرهان للزركشي * (ذكر ترتيب منازل بالمدينة) * وأول منازل بالمدينة سورة البقرة ثم الانفال
ثم آل عمران ثم الاحزاب ثم الممتحنة ثم النساء ثم اذازلزلت ثم الحديد ثم سورة محمد صلى الله عليه وسلم
ثم الرعد ثم الرحمن ثم هل أتى على الانسان ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم اذا جاء نصر الله ثم النور ثم الحج

ثم المناقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الصف ثم الجمعة ثم التغابن ثم الفتح ثم التوبة ثم المائدة
ومنه من يقدم المائدة على التوبة وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم سورة المائدة في خطبته يوم حجة الوداع
فقال أيها الناس إن آخر القرآن نزولاً سورة المائدة فأحلوا حللها وحرموا حرامها * (ذكر
ما اختلفوا فيه) * اختلفوا في ويل للطففين قال ابن عباس هي مدينة وقال عطاء هي آخر ما نزل بمكة كما
مر وقال قتادة سورة المزمل مدينة وقال الباقر هي مكة واختلفوا في الفاتحة وسبب عيانه فهذا
ترتيب ما نزل بالمدينة وهي تسع وعشرون سورة فجميع ما نزل بمكة خمس وثمانون سورة كما مر وجميع
ما نزل بالمدينة تسع وعشرون سورة على اختلاف الروايات وقال علقمة والحسن ما في القرآن بأيها الناس
فهو مكى وما فيه بأيها الذين آمنوا فهو مدني وقال نجم الدين عمر النسفي في بحر العلوم اختلفوا في فاتحة
الكتاب أنها مكية أو مدنية أو مكية ومدينة معاً على ثلاثة أقوال قال علي وابن عباس وأبي بن كعب
ومقاتل وقاتدة في جماعة آخرين أنها مكية وقال مجاهد أنها مدنية وذكر الحسين بن الفضل البجلي
والثعالبي أن مجاهد انفرد بالقول أنها مدنية * (ذكر ما نزل مرتين) قال بعضهم إن الفاتحة نزلت مرتين
مرة بمكة حين فرضت الصلاة ومرة بالمدينة حين حوالت القبلة وقد صح أنها مكية لقوله تعالى ولقد
آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم وهو مكى كذا في أنوار التنزيل ولتنبيه نزولها سميت مثاني وهو
نظير قوله تعالى أليس الله بكاف عبده وهو النبي صلى الله عليه وسلم وهذه الكفاية في حقه أنه دفع
عنه مكر الكفار كما قال واذبحكركم بل الذين كفروا ليشكركم الآية ونزلت هذه الآية مرة أخرى في شأن
خالد بن الوليد حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحرق الشجرة التي كانت العرب يزعمون أن فيها
عزى نخوفه الكفار منها وكانوا يقولون يا عزى خيليه وجننيه فحرقها وحرقها وخرجت عزى فقتلها
وقال عليه السلام تلك العزى ولن تعبد أبداً * وأما ما نزل بمكة وحكمه مدني فمنها قوله في الحجرات بأيها
الناس أنا خلقناكم من ذكر وأنثى الآية نزلت بمكة يوم فتحها وهي مدينة لأنها نزلت بعد الهجرة ومنها
قوله في المائدة اليوم أكملت لكم دينكم إلى قوله الخاسرين نزلت يوم الجمعة والناس وقوف بعرفات فبركت
ناقته من هبة القرآن وسورة المائدة مدنية لنزولها بعد الهجرة وهي عدة آيات * وأما ما نزل بالمدينة
وحكمه مكى فمنها قوله تعالى في المحزنة بأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوكم وأولياء وهي قصة
حاطب بن أبي بلتعة وسارة والكتاب الذي دفعه إلى سارة يخاطب أهل مكة ومنها قوله تعالى في سورة
النحل والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا إلى قوله ويفعلون ما يؤمرون * وفي البرهان إلى آخر
السورة مدنيات يخاطب بها أهل مكة ومنها سورة الرعد يخاطب بها أهل مكة وهي مدينة ومن أول
براءة إلى قوله إنما المشركون نجس خطاب لمشركي مكة وهي مدينة فهذا الذي ذكرناه من كلا القسمين
من جملة ما نزل بمكة في أهل المدينة وحكمه مدني وما نزل بالمدينة في أهل مكة وحكمه مكى * وأما ما يشبه
تنزيل المدينة في السور المكية فمن ذلك قوله تعالى في سورة النجم الذين يحننون بكاءً لا ثم والفواحش
الالام بكاءً لا ثم يعني كل ذنب عاقبه النار والفواحش يعني كل ذنب فيه الحنة الالام وهو ما بين
الحدين من الذنوب نزلت في تهمان والمرأة التي راودها عن نفسها فأبى واستقرت الرواية بما قلنا
والدليل على صحته أنه لم يكن بمكة حدث ولا زجر ومنها قوله تعالى في هود وأقم الصلاة طر في النهار الآية
نزلت في أبي مقبل الحسين بن عمير بن قبيس والمرأة التي اشتريت برّاً فراودها * وأما ما يشبه تنزيل مكة
في السور المدنية فمن ذلك قوله تعالى في الانبياء لو أردنا أن نتخذ لهمو لا نتخذنا من لدنا نزلت في نصارى
نجران السيد والعاقب ومنها سورة والعاديات ضحاً في رواية الحسين بن واقد ومنها قوله تعالى
في سورة الانفال واذا قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق الآية * وأما ما نزل بالحفة فقولته تعالى في سورة

القصص ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد نزل بالخفة في طريق المدينة والنبي صلى الله عليه وسلم مهاجر * وأما ما نزل ببيت المقدس فقوله تعالى في سورة الزخرف واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون نزل ببيت المقدس في ليلة أسري به * وفي الكشف قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم جمع له الانبياء ليلة الاسراء في بيت المقدس وأقمهم وقيل له سلمهم فلم يشك ولم يسأل * وفي النباييع سمع النبي صلى الله عليه وسلم آمن الرسول مع الآية التي بعدها ليلة المعراج من الحق تعالى بلا واسطة * وأما ما نزل بالطائف فقوله عز وجل في الفرقان ألم تر أني أنزلت من السماء ماء فأتاه من السماء أنشقت بل الذين كفروا يَكْذِبُونَ والله أعلم بما يعبدون فبشرهم بعذاب أليم يعني كفار مكة * وأما ما نزل بالحديبية حين صالح النبي صلى الله عليه وسلم أهل مكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل بن عمرو وما نعرف الرحمن ولو علمنا أنك رسول الله لتابعناك فأنزل الله تعالى وهم يكفرون بالرحمن الى قوله متاب * وفي النباييع قوله بل الذين كفروا يَكْذِبُونَ الآية وقوله وهم يكفرون بالرحمن في سورة الرعد نزلنا بالحديبية في حق الصلح * وأما ما نزل ليلاقوه في أول سورة الحج يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم نزلت ليلا في غزوة بني المصطلق وهم حتى من خراقة والناس يسرون فلم ير أكثرها يكمن تلك الليلة ومنها قوله تعالى في المسائدة والله يصمئهم من الناس وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحرسه أصحابه كل ليلة في غزوة والنبي صلى الله عليه وسلم في خيمة من آدم فبات على باب الخيمة حذيفة وسعد في آخرين فلما أن كان بعد هزيع من الليل أنزل الله عليه الآية فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخيمة * وفي البرهان أخرجه من رأسه من الخيمة وقال يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمتني الله تعالى * ومنها قوله تعالى انك لا تهدي من أحببت قالت عائشة رضي الله عنها نزلت هذه الآية وأنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الصحاف ومنها ما نزل ليلة المعراج وهو قوله تعالى آمن الرسول مع الآية التي بعدها سمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج كما مر من رواية النباييع ونزل عليه أكثر القرآن نهارا * وأما ما نزل في الشتاء وما نزل في الصيف فقد ذكر العلماء ان آية الكلاله في أوائل سورة النساء نزلت في الشتاء وان الآية التي في آخرها نزلت في الصيف * وأما ما نزل مشيعا فالتخمة نزلت ومعها ثمانون ألف ملك وفي رواية سبع مائة ألف ملك طبقوا ما بين السماء والارض لهم زجل بالتسميع فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان الله وخترسا جدا ومنها سورة الانعام نزلت جملة واحدة يشيعها سبع مائة ألف ملك لهم زجل بالتسميع والتخميد وكذا في الكشف وزاد في البرهان طبقوا ما بين السماء والارض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله وخترسا جدا * وقال الزركشي قدرى ما يخجلونهم فمروى أنهم لم تنزل جملة واحدة بل نزل منها آيات بالمدينة اختلفوا في عددها فقيل ثلاث وهي قوله تعالى قل تعالوا الى آخر الآيات الثلاث وقيل ست آيات وقيل غير ذلك وسائر ما نزل بمكة ونزل آية الكرسي ومعها ثلاثون ألف ملك ونزل سورة يس ومعها ثلاثون ألف ملك ونزلت واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا ومعها عشرون ألف ملك * وذكر الامام أحمد في مسنده من حديث معقل بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البقرة سنأمن القرآن وذروته نزل مع كل آية منها ثمانون ملكا ورواه الطبراني أيضا كذا في البرهان وسائر القرآن نزل به جبريل عليه الصلاة والسلام مفردا بلا تسميع * وأما الآيات المدنية في السور المسكية فمنها سورة الانعام وهي كلها مكية خلاست آيات استقرت بذلك الروايات وما قدره الله حق قدره الآية نزلت في مالئ بن الصيف من أخبار اليهود ورؤسائهم والثانية والثالثة ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال

أوحى الى ولم يوح اليه شئ * في الكشف هو مسيلة الحنفي الكذاب أو كذاب صنعاء الاسود العنسي
ومن قال سأزل مثل ما أنزل الله هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي أخو عثمان من الرضاة وثلاث
آيات من آخرها قل تعالوا الى قوله تتقون ومنها سورة الاعراف كلها مكية خلا عثمان آيات وأسألهم
عن القرية الى قوله واذا تقننا الجبل فوقهم الآية ومنها سورة ابراهيم مكية غير آيتين نزلتا في قنلى بدر
وهما قوله تعالى ألم ترالى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الآية ومنها سورة النحل مكية الى قوله تعالى
والذين هاجروا في الله والباقي مدنيت ومنها سورة بني اسرائيل مكية غير قوله تعالى وان كادوا ليفتنونك
عن الذى أوحنا اليك يعنى ثقيفا وغير قوله تعالى وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج
صدق الآية ومنها سورة الكهف مكية غير قوله تعالى واصبر نفسك نزلت في سلمان الفارسي ومنها
سورة القصص مكية غير آية وهي قوله تعالى والذين آتيناهم الكتاب يعنى الانجيل من قبلهم به
يؤمنون يعنى بالفرقان نزلت في أربعين رجلا من مؤمنى أهل الكتاب قدموا من الحبشة مع جعفر بن
أبي طالب فأسلموا ومنها سورة الزمر مكية غير قوله تعالى قل يا عبادى الذين أسرفوا الآية ومنها
الحواميم كلها مكيات غير قوله تعالى في الاحقاف قل يا أيتم ان كان من عند الله الآية نزلت في عبد الله
ابن سلام ومنها سورة النجم مكية الا قوله تعالى أفرأيت الذى تولى الآية ومنها سورة أرايت الذى
مكية غير قوله فويل للصلين فانما مدينة كذا قال مقاتل بن سليمان وأما الآيات المكيات في السور المدنية
فهي قوله تعالى في الانفال وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم يعنى أهل مكة حتى تخرج من بين أظهرهم
ومنها سورة التوبة مدنية غير آيتين اقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخر السورة ومنها سورة الرعد
مدنية غير قوله تعالى ولوان قرأ ناسيرت به الجبال الى جميعا ومنها سورة الحج مدنية غير أربع آيات مكيات
وما أرسلنا من قبلك من رسول الى قوله عذاب يوم عقيم * وأما ما حمل من مكة الى المدينة فأول سورة حملت
من مكة الى المدينة سورة يوسف انطلق بها عوف بن عفراء في الثمانية الذين قدموا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم مكة فأسلموا وهو أول من أسلم من الانصار ثم حمل بعدها قل هو الله أحد الى آخرها ثم حمل
بعدها الآية التي في الاعراف قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الى قوله يهدون فأسلم عليها
طوائف من أهل المدينة * وأما ما حمل من المدينة الى مكة فن ذلك قوله في البقرة يسألونك عن الشهر
الحرام قتال فيه نزلت في سرية عبد الله بن جحش وقتل ابن الحضرمي ثم حملت آية الراب من المدينة الى مكة
في حضور ثقيف وبني المغيرة الى عتاب بن أسيد عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة فقرأها
عتاب عليهم وهي يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا فأقر وابتخر به وتابوا وأخذوا رأس
المال ثم حملت تسع آيات من سورة براءة من أولها قرأها على بن أبي طالب رضى الله عنه يوم النحر على
الناس ثم حملت من المدينة الى مكة الآية التي في النساء وهي قوله الا المستضعفين من الرجال والنساء
والولدان الى قوله عفووا غفورا * وأما ما حمل من المدينة الى أرض الحبشة فهي ست آيات بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى جعفر بن أبي طالب في خصومة الرهبان والقسيسين يا أهل الكتاب تعالوا
الى كلمة سواء بيننا وبينكم فأسلم النجاشي وأسلموا * وأما الحمل فكقوله أقيموا الصلاة وآتوا
الزكاة وافعلوا الخير وتوبوا الى الله جميعا * وأما المفسر فكقوله واضرب لهم مثلا أعجاب القرية
انطاكية اذ جاءها المرسلون أصحاب عيسى اذ أرسلنا اليهم اثنين نار وض وماروض فكذبوهما
فعرزنا بناتلث شمعون الصفا قصة أصحاب القرية ومثلهم مشتملة على المثلين المثل الثاني وهو قوله اذ أرسلنا
اليهم اثنين الى آخره بيان وتفسير للاول وهو قوله اذ جاءها المرسلون الى آخرها كذا في الكشف وقوله
التائبون العابدون الآية وقد أفصح المؤمنون الآيات وقوله الله الصمد وفسره بما بعده وقوله خلق هالوجا

وفسرهما بعد * وأما المرموز فكقولهم طه يس وقالوا في طه بأقوال قيل خاطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا طه وقيل معناه يارب جل وقيل يا بدر وقيل يا طه مسال لا شرار يا هاجدا بالاسحار ويا شين يا سيد المرسلين وقيل أي يسرنا لك ولا تقتل الكتاب المبين وأثبتنا رسالتك بالشهادة واليمين قد كفى بالله شهيداً النبي سيد المرسلين فيكن من الشاكرين وقيل الحمد لله رب العالمين * وأما النسخ والمنسوخ ففي أنوار التنزيل نسخ الآية بيان انتهاء التعبد بقراءتها أو الحكم المستفاد منها أو بهما جميعاً فمما نسخت تلاوته ما قال أنس أنزل الله في الذين قتلوا يوم بدر معونة قرآنه ثم نسخ بعد وهو بلغوا عنا قومنا أن قد نصار بنا فرضي عنا ورضينا عنه وفي رواية عنه وأرضانا ومما نسخت تلاوته وبقي حكمه فيعمل به إذ تلقته الأمة بالقبول ما روى أنه كان في سورة النور الشيخ والشحنة إذ انبا فارجهوهما اللبنة نكالا من الله والله علم حكيم ولهذا قال عمر لولا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكنت يدي رواء البهي وأصله في الصحيحين ومنه قراءة ابن مسعود في كفارة اليمين فصيام ثلاثة أيام متتابعات زيادة متتابعات وقراءة ابن عباس في السرقة فاقطعوا أيما نهما مكان أيديهما نسخت تلاوتهما في حياة النبي صلى الله عليه وسلم بصرف القلوب عن حفظهما إلا قلوب ذنبت الراويين أو بالنساء كذا قاله خنيس بن خزيمة * ومما نسخ حكمه وبقيت تلاوته قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية نسخ حكمه وهو جواز الفطر مع إعطاء الفدية ومنه قوله تعالى لكم دينكم ولي دين ومنه قوله تعالى لا تحل لك النساء من بعد فانه منسوخ بما روت عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أباها بأن الله تعالى أباح له من النساء ما شاء * وفي الكشف عن عائشة رضي الله عنها ما مات النبي صلى الله عليه وسلم حتى أحل الله له النساء يعني أن الآية قد نسخت ولا يخلو نسخها أما أن يكون بالسنة وأما بقوله أنا أحلنا لك أزواجك وترتيب النزول ليس على ترتيب المصحف وقوله تعالى اقتلوا المشركين فانه نسخ بقوله عليه الصلاة والسلام لا تقتلوا أهل الذمة وهذا ان القسمان من قبيل نسخ الكتاب بالسنة كما سيأتي * ومما نسخت تلاوته وحكمه معاً ما نسخ في حيات النبي صلى الله عليه وسلم بالنساء ما روى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت كان فيما أنزل عشر رضعات معلومات يحتر من فسخن بخمس معلومات * قال الشيخ جلال الدين الدواني اختلاف المسلمون في جواز نسخ بعض آيات القرآن بعد اتفاقهم فاطبة على أنه لا يجوز نسخ جميع القرآن وذهب بعض الأصوليين كأبي مسلم الأصمعي وجماعة من الصوفية إلى أنه ليس في شيء من آيات القرآن منسوخ أصلاً وذهب آخرون إلى أن النسخ واقع في بعض آيات القرآن وجعلوا المنسوخ منها ثلاثة أقسام * الأول ما نسخ تلاوته وبقي حكمه أن كان له حكم والثاني عكسه والثالث ما نسخ جميعاً كما مر أمثلها واعلم أن النسخ كما يكون في الكتاب يكون في السنة أيضاً مثال نسخ السنة بالسنة قوله صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور إلا فزروها وفي رواية فأنها تذكر الموت ومثال نسخ السنة بالكتاب نسخ التوجه إلى بيت المقدس فانه صلى الله عليه وسلم كان بمكة متوجهاً إلى البيت فمكة ثم تحول وجهه إلى بيت المقدس بالمدينة ثم نسخ بقوله تعالى قول وجهك لشر المسجد الحرام ومثال نسخ الكتاب بالسنة ما مر من رواية عائشة في اباحة ما شاء من النساء ومن النهي عن قتل أهل الذمة قال الشيخ جلال الدين الدواني رأيت في بعض التفاسير أن قوله وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم من هذا القبيل فانه نسخ بالسنة المتواترة في وجوب الغسل في الرجلين * وأول من تتبع القرآن وجمعه في زمن أبي بكر رضي الله عنه زيد بن ثابت الانصاري تتبع القرآن وجمعه من العصب والرقاع واللحاف وصدور الرجال حتى وجد آخر التوبة لقد جاءكم مع خزيمة الانصاري ذى الشهادتين لم يجد هاء أحد غيره فألحقها في سورتها وكانت المصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حتى قبض ثم عند حفصة بنت عمر

والعصب يضم المهملتين ثم موجدة جمع عسيب وهي جريد النخل كانوا يكشطون الخوص ويكتبون
 في الطرف العريض وقيل العصب طرف الجريدة العريض الذي لم ينبت عليه الخوص والذي ينبت
 عليه الخوص السبعف والرقاع جمع رقعة وقد يكون من جلد أورك أو كاغد وفي رواية وقطع الأديم
 والخاف بكسر اللام ثم خاء معجمة خفيفة وآخره فاء جمع نطفة بفتح اللام وسكون المعجمة وفي رواية والخف
 بضمين وآخره فاء قال أبو اودوهي الحجارة الرقاق قال الخطابي ضفاح الحجارة الرقاق قال الأصمعي فيها
 عرض ورقة وفسره ابن حجر بالخزف بفتح المعجمة والزاي وهي الآنية التي تصنع من الطين المشوى وفي
 رواية قال زيد قد نأ آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ
 به ألم أجد همام أحد الأعم خزيمة الأنصاري من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فالحقناها
 في سورتها وخزيمة هو ذو الشهادتين روى البخاري في صحيحه عن أنس أن حذيفة قدم على عثمان وكان
 يغازي أهل الشام في فتح أرمينية واذربيجان مع أهل العراق وأفرع حذيفة اختلافهم في القراءة
 وقال عثمان أدركته هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الهمزة والنسار فأرسل عثمان إلى حفصة
 أن أرسلي النسخة التي نسخها في المصاحف ثم نزلها إليك فأرسلت إليه فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن
 الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف وقال عثمان لرهط
 القرشيين الثلاثة إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانما نزل
 بلسانهم ففعلوا حتى إذا نسخوا المصحف في المصاحف رده عثمان المصحف إلى حفصة فأرسل في كل أفق
 بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق * واعلم أنه قد اشتهر أن
 عثمان أول من جمع المصاحف وليس كذلك بل أول من جمعها في مصحف واحد أبو بكر الصديق ثم أمر
 عثمان حين خاف الاختلاف في القراءة بتحويله منها إلى المصاحف هكذا نقله البيهقي كذا في البرهان
 يقال اللغات التي نزل بها كلام الله العربية والعبرانية والسريانية القرآن نزل باللغة العربية والتوراة
 بالعبرانية والزبور بالانجيل بالسريانية كذا في الانسان الكامل يعني ان الانجيل بالسريانية وفي صحيح
 البخاري في قصة ورقة بن نوفل أنه تنص في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني يكتب من الانجيل
 بالعربية فيهم منه أن الانجيل كان بالعبرانية وفي رواية الزبور باللغة العبرانية وهو مائة وخمسون
 سورة فاذا عبر عن كلام الله بالعربية يسمى قرآنا وان عبر بالعبرانية يسمى تورا واذا عبر بالسريانية
 يسمى زبورا وانجيليا وهذه العبارات جميعها كلام الله تعالى من غير خلاف بين العلماء لانها يفهم
 منها ما يفهم من كلام الله الذي هو قائم بالنفس وهو مدلول هذه العبارات فان العلماء أجمعوا على أن
 المحفوظ في الصدور والمقروء باللسان والمكتوب في المصاحف يقال له كلام الله * وأما أولو العزم
 من الرسل فهم الذين كانوا أموريين بقتال الكفار وجهاد الفجار بعد تبليغ الرسالة اليهم بخلاف النبوة
 والرسالة فان الجهاد ليس بشرط فهما كما كان في أوائل بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم حيث كان يوحى
 اليه تارة ان عليك الابلاغ ووقتا يخاطب بقل الحق من ربكم فن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وفي
 الاواخر صار أمورا بالقتال والجهاد قال الله تعالى قاتلوا المشركين كافة فاقتلوا المشركين حيث
 وجدتموهم واقتلوهم حيث تقفؤهم * وفي الكشف أولو العزم أولو الجد والتبات والصبر قيل هم نوح
 وابراهيم ويعقوب ويوسف وأيوب وموسى وداود وعيسى عليهم الصلاة والسلام * وفي المدارك المراد
 من أولي العزم ماذكري الأحزاب واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى
 وعيسى ابن مريم * وفي عمدة المعاني أولو العزم هم أصحاب الشرائع وقيل هم نوح وابراهيم وموسى
 وعيسى عليهم الصلاة والسلام وقيل ثمانية عشر نبيا ذكروا في الانعام في ثلاث أو أربع آيات متواليات

مطلب أولو العزم

* وأما الخاتم فهو الذي جمع فيه معنى النبوة والرسالة وأولو العزمية ولا يبعث بعده نبي ولا يفسخ دينه
 وشريعته بل يبقى مؤبداً مخلداً * وفي العروة الوثقى كل من كان من أولي العزم مرسل إليهم والخاتم الأمامي
 هو النبي المرسل إليهم سيد أولي العزم بحيث لو كان موسى حياً لما وسعه إلا اتباعه ويقتدى عيسى بعد
 نزوله بأمام من أمته * وأما الفرق بين البشر والملئق فقد قال النسفي في عقائده رسل البشر أفضل
 من رسل الملائكة ورسل الملائكة أفضل من عامة البشر وعامة البشر أفضل من عامة الملائكة
 واتفق العلماء على أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أفضل من جميع البشر ولا يبلغ أحد من الأولياء
 والصدّيقين درجات الأنبياء وإن كانوا في أعلى مراتبهم قال أبو يزيد البسطامي قدس الله سره آخر
 نهايات الصدّيقين أول أحوال الأنبياء وقال ابن عطاء الله أدنى مراتب المرسلين أعلى مراتب الأنبياء
 وأدنى مراتب الأنبياء أعلى مراتب الصدّيقين وأدنى مراتب الصدّيقين أعلى مراتب الشهداء
 وأدنى مراتب الشهداء أعلى مراتب الصالحين وأدنى مراتب الصالحين أعلى مراتب المؤمنين * فانقل
 عن بعض الأولياء من أن الولاية أفضل من النبوة فبني على أن للنبي جهتين أحدهما جهة الولاية
 التي هي باطن النبوة وثانيتهما جهة النبوة التي هي ظاهر الولاية فالنبي بجهة الولاية يأخذ الفيض
 والعلى من الله تعالى وبجهة النبوة تبليغه للخلق ولا شئ في أن الوجه الذي إلى الحق أشرف وأفضل
 من الوجه الذي إلى الخلق فالمراد أن جهة ولايته هي أفضل من جهة نبوته وهو من حيث أنه ولي أفضل
 من حيث أنه نبي لأن ولاية ولي تابع أفضل من نبوة نبي متبوع حتى يلزم أن يكون الولي أفضل من
 النبي كما ينوهم القاصرون فإن مرتبة الولاية حاصلة للنبي على وجه أكمل من ولاية الولي مع أمر زائد
 وهو مرتبة النبوة فكل نبي ولي من غير عكس * وما وقع في كلام محمد بن علي الحسكي الترمذي وذهب
 إليه الشيخ سعد الدين الحموي أيضاً من أن نهاية الأنبياء بداية الأولياء فالمراد منه أن نهاية الأنبياء
 في الشرائع بداية الأولياء فهم أول ما كانت شرائع الأنبياء تتم وتكمل في أواخر أحوالهم كما نبينا صلى الله
 عليه وسلم في أواخر أمره قيل له اليوم أكملت لكم دينكم والولي ما لم يأخذ الشريعة بكاملها لم يكن له
 الشروع في الولاية فإن ما هو للنبي في التشريع في أواخر الأمر للولي في أوله ولو أن أحداً مثلاً سلك
 جميع الأحكام النازلة بحكمة ولم ياتفت إلى الأحكام النازلة بالنسبة لمن ينال مرتبة الولاية بل لو أنكر
 لكفر فبداية الولاية أن يقبل الشريعة التي هي نهاية أمر النبي كذا في شواهد النبوة * وفي العروة
 الوثقى ولا بد في كل حين من مرشد يرشد الخلق خلافة عن النبي ولا بد للمرشد من التأييد الإلهي ليتمكن
 له تسخير المسترشدين وإفادة المستفيدين وتعليم المتعلمين وهو العالم الولي الشيخ وإلى هذا السر أشار النبي
 صلى الله عليه وسلم حيث قال الشيخ في قومه كالنبي في أمته والشيخ ينبغي أن يكون ولياً لله والولي لا بد
 أن يكون عالماً لأن الله ما اتخذ ولياً جاهلاً قط * وأما الفرق بين النبي والولي والساحر أن النبي يتحدى
 الخلق بالمعجزة ويستعجزهم على الاتيان بمثلها ويخبرهم عن الله تعالى بخرق العادة بها انصديقه ولو
 كان كاذباً لم تخرق العادة على يديه ولو خرقها الله على يد كاذب لخرقها على أيدي المعارضين للأنبياء وأما
 الولي والساحر فلا يتحديان الخلق ولا يستدلان على نبوة ولو ادعىا شيئاً من ذلك لم تخرق العادة لهما
 وأما الفرق بين الولي والساحر فن وجهين أحدهما وهو المشهور أجماع المسلمين على أن السحر
 لا يظهر إلا على يد فاسق والكرامة لا تظهر إلا على يد ولي ولا تظهر على يد فاسق وهذا جزم إمام
 الحرمين وأبو سعيد المتولي وغيرهما والثاني أن السحر يكون ناشئاً بفعل ومخرج ومعاناه وعلاج
 والكرامة لا تفتقر إلى ذلك وفي كثير من الأوقات يقع ذلك اتفاقاً من غير أن يستدعيه أو يشعربه والله
 أعلم * وفي النفس السكينة للإمام النجاشي الرازي إذا ظهر فعل خارق للعادة على يد إنسان

مطلب نفيس

فذلك اما أن يكون مقروبا بالدعوى أو لامع الدعوى والقسم الأول وهو أن يكون مقروبا بالدعوى
فذلك الدعوى اما أن تكون دعوى الالهية أو دعوى النبوة أو دعوى الولاية أو دعوى السحر وطاعة
الشياطين فهذه أربعة أقسام (القسم الأول) وهو ادعاء الالهية جورا أصحابنا ظهور خوارق
العادات على يده من غير معارضة كما نقل أن فرعون كان يدعى الالهية وكانت تظهر على يده
خوارق العادات وكان نقل أيضا في حق الدجال قال أصحابنا وانما جاز ذلك لان شكاه وخلقه تدل
على كذبه فظهور الخوارق على يده لا يفضي الى التلبس (والقسم الثاني) وهو ادعاء النبوة
وهذا القسم يكون على قسمين لانه اما أن يكون ذلك المدعى صادقا أو كاذبا فان كان صادقا وجب ظهور
الخوارق على يده وهذا متفق عليه بين كل من أقر بصدقه نبوة الانبياء وان كان كاذبا لم يجز ظهور
الخوارق على يده وتقدير أن تظهر وجب حصول المعارضة (وأما القسم الثالث) وهو ادعاء
الولاية والقائلون بكرامات الاولياء اختلفوا في أنه هل يجوز ادعاء الكرامة ثم انها تحصل على
وفق دعواه أم لا (والقسم الرابع) وهو ادعاء السحر وطاعة الشيطان فعند أصحابنا يجوز
ظهور خوارق العادات على يده وعند المعتزلة لا يجوز وأما القسم الثاني وهو أن تظهر خوارق
العادات على يد انسان من غير شئ من الدعوى فذلك الانسان اما أن يكون صالحا مرضيا عند
الله واما أن يكون خبيثا مذنباً والأول هو القول بكرامات الاولياء وقد اتفق أصحابنا على جوازها
وأسرها المعتزلة إلا أبا الحسين البصري وصاحبه محمود الخوارزمي وأما القسم الثالث وهو أن
تظهر خوارق العادات على يد بعض من كان مردودا عن طاعة الله فهذا هو المسمى بالاستدراج
قال العلامة الدواني في انموذج العلوم ذهب أهل الملل الثلاث الى أن العالم وهو ما سوى الله تعالى
وصفاته من الجواهر والاعراض حادث أي كائن بعد ان لم يكن بعدية حقيقة لا بالذات فقط بمعنى أنها
في حداثتها لا تستحق الوجود بل محتاجة الى الغير فوجودها متأخر عن عدمها بحسب الذات
كما نقوله الفلاسفة ويسمونه الحدوث الذاتي ويقسمون كلاما من الحدوث والقدم الى ذاتي وزماني
بل بالزمان أيضا بمعنى انها لم تكن في زمان فوجدت بعد ما لم تكن فيه كما يقوله المتكلمون ويسمونه
المحدثون الحدوث الزماني بل ليس الحدوث والقدم عندهم إلا بهذا المعنى فقط فبعد ما لم يكن في الأول
شئ من الممكنات موجودا كما هو في الحديث الصحيح كان الله ولم يكن معه شئ أوجد الله الموجودات على
ما اقتضته حكمته * واختلفت الروايات في أول المخلوقات * ففي رواية نور رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي رواية العقل وفي رواية القسم وفي رواية اللوح ومنشأ الاختلاف ورود الاخبار المختلفة
في أول ما خلق الله ففي خبر أول ما خلق الله نور محمد صلى الله عليه وسلم * وفي الانش الجليل ان الله
خلق أول نور رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل العرش والكرسي واللوحة والقلم والسماء والارض
والجنة والنار بألف ألف وستمائة وسبعين ألف سنة * وفي خبر آخر أول ما خلق الله العقل
فقال له أقبل فأقبل وقال له أدبر فأدبر فقال وعزني وجلالي لك أعطي ولك أمنع ولك أثيب ولك
أعاقب * وفي المشكاة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لما خلق الله العقل قال له قم فقام
ثم قال له أدبر فأدبر ثم قال له أقبل فأقبل ثم قال له أقعد فقع ثم قال له ما خلقت خلقا هو خيرا منك ولا
أفضل منك ولا أحسن منك لك آخذ ولك أعطي ولك أعرف ولك أعاقب ولك الثواب وعليك
العقاب وقد تكلم فيه بعض العلماء رواه البيهقي في شعب الإيمان * وفي خبر آخر أول ما خلق الله القلم
عن عبادة بن الصامت مرفوعا أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فقال رب ما أكتب قال اكتب
مقادير كل شئ رواه أحمد والترمذي وصححه جري القلم بما هو كائن الى يوم القيامة ولذلك قال
النبي صلى الله عليه وسلم جف القلم على علم الله وفي رواية جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة وفي

مطلب أول المخلوقات

خبر آخر أول ما خلق الله اللوح المحفوظ وعن ابن عباس أول ما خلق الله اللوح المحفوظ بحفظ الله بما كتب فيه مما كان ويكون لا يعلم ما فيه إلا الله * وفي المدارك محفوظ من وصول الشيطان انتهى وهو من درة بيضاء دفتاه ياقوتتان حمراوان وهو في عظم لا يوصف وخلق الله قلاما من جوهر طوله مسيرة خمسمائة عام مشقوق السن ينبع منه النور كما ينبع من أقلام أهل الدنيا المداد ثم نودي القلم أن اكتب فاضطرب من هول النداء حتى صار له ترجيع كثير جميع الرعد ثم جرى في اللوح بما هو كائن وما هو فاعله في الوقت الذي يفعله إلى يوم القيامة فامتلاء اللوح وجف القلم سعد من سعد وشقي من شقي وفي طوابع الأنوار للبيضاوى القلم يشبه أن يكون العقل الأول أقوله عليه الصلاة والسلام أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فقال ما أكتب فقال القلم وما كان وما هو كائن إلى الأبد كما مر واللوح وهو الخلق الثاني يشبه أن يكون العرش أو يكون متصلا به لقوله عليه الصلاة والسلام ما من مخلوق إلا وصورة تحت العرش * وفي أنوار التنزيل وقرئ في لوح بضم اللام وهو الهواء أى ما فوق السماء السابعة الذى فيه اللوح * وفي المدارك اللوح عند الحسن شئ يلوح للأئمة فيقرؤنه وعن ابن عباس هو من درة بيضاء طوله ما بين السماء والأرض وعرضه ما بين المشرق والمغرب قلمه نور وكل شئ فيه مسطور وعن مقاتل هو عن عرش العرش وقيل أعلاه معقود بالعرش وأسفله في حجر ملك عظيم * وفي المواهب اللدنية قد اختلف أهل العلم في أول المخلوقات بعد النور المحمدي فقال الحافظ وأبو يعلى الهمداني الأصح أن العرش قبل القلم لما ثبت في الصحيح عن عبد الله بن عمر وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رآه الله مقاديرا خلق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء فهذا امر يح أن التقدير وقع بعد خلق العرش والتقدير وقع عند أول خلق القلم لحديث عبادة بن الصامت كما سبق وروى أحمد وصححه أيضا من حديث أنى رزين العقيلي مرفوعا أن الماء خلق قبل العرش وروى السيدي بأسانيد متعددة أن الله لم يخلق شيئا مما خلق قبل الماء فيجمع بينه وبين ما قبله بأن أولية القلم بالنسبة إلى ما عدا النور المحمدي والماء والعرش * قيل أول شئ كتبه القلم على اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم انى أنا الله لا اله الا أنا محمد عبدي ورسولى من استسلم لقضائى وصبر على بلائى وشكر على نعمائى ورضى بحكمى كتبته صديقا وبعثته يوم القيامة مع الصديقين ومن لم يستسلم لقضائى ولم يصبر على بلائى ولم يشكر على نعمائى ولم يرض بحكمى فليحترق الها سواى وفي رواية لما أمر الله القلم أن يكتب ما كان وما يكون إلى الأبد كتب على سراج العرش لا اله الا الله ثم كتب كل قطرة نازلة من السماء وكل ورق نابت على الأشجار وكل حبة نابتة في الأرض وكل حصاة على الأرض وكل رزق مقدر للخلائق. وقال في هذا المعنى شعرا

جرى قلم القضاء بما يكون * فسيان التحرك والسكون

جنون منك أن تسعى لرزق * ويرزق في غشاوته الجنين

وفي هذا المعنى قيل

سهل عليك فإن الامر مقدور * وكل مستأنف في اللوح مسطور

لا تكثرت نخير القول أصدقه * ان الحريص على الدنيا مغرور

وجه الجمع بين الأحاديث المختلفة المذكورة على تقدير صحة الشكل أن يقال الأول الحقيقي نور نبينا صلى الله عليه وسلم وأولية العقل والقلم اضافية يعنى أول مخلوق من المجردات العقل ومن الأجسام القلم أو يقال أول العقول العقل الذى لما خلقه الله تعالى أمره بالاقبال والادبار فأطاع فقام من رب العزة بأنواع الاعزاز والاکرام وأول الأقلام القلم الذى أتت بأمر الله تعالى تقديرات الأشياء

في اللوح المحفوظ وأول الأنوار نور محمد صلى الله عليه وسلم وأهل التحقيق على أن المراد من هذه الأحاديث شئ واحد لكن باعتبار نسبه وحيثياته تعددت العبارات كما أن الأسود والمائع والبراق عبارة عن الخبر لكن باعتبار النسب * وفي شرح المواقف قال بعضهم إن المعلول الأول من حيث أنه مجرد تعقل ذاته ومبدؤه يسمى عقلا ومن حيث أنه واسطة في صدور سائر الموجودات ونقوش العلوم يسمى قلما ومن حيث توسطه في إفاضة أنوار النبوة ومن حيث أن الكلمات المحمدية من أثر نور سيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم من حيث أنه سبب حياته يسمى روحه وسبحي له هذا زيادة بيان * وفي شواهد النبوة أن نبينا صلى الله عليه وسلم وإن كان آخر الأنبياء في عالم الشهادة لكنه أولهم في عالم الغيب قال عليه الصلاة والسلام كنت نبيا و آدم بين الماء والطين بيانه أن الله تعالى في أزل الأزال كان الله ولا شئ معه فجميع الشئون من غير امتياز من بعض وصورة معلومة ذلك الشأن تسمى تعبنا أول وحقيقة محمدية وحقائق سائر الموجودات كلها أجزاء وتفاصيل فتلك الحقيقة والتجليات التي وقعت بصورها في الغيب انما نشأت وانبعثت من التجلي بصورتك الحقيقة والصورة الوجودية لتلك الحقيقة أولا في مرتبة الأرواح كانت جوهرها مجردة عبر عنه الشارع صلى الله عليه وسلم تارة بالعقل وتارة بالقلم وتارة بالنور وتارة بالروح حيث قال صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله العقل وأول ما خلق الله القلم وأول ما خلق الله روحى أونورى ولا شك أن اختلاف العبارات رتبى اذ مرتبة الأولية حقيقة لا تصلح لغير شئ واحد والصورة الوجودية لتلك الحقيقة مرتبة بعد مرتبة حتى انتقلت الى الصورة الجسمانية العنصرية الانسانية التي أول افرادها آدم فهو وسائر الانبياء عالم يظهر وانصورية جسمانية عنصرية في الشهادة لم يوصفوا بالنبوة بخلاف نبينا صلى الله عليه وسلم فإنه لما وجد بوجود روحاني بشره وأعلمه بالنبوة بالفعل وفي كل الشرائع أعطى الحكم له لكن بأيدي الانبياء والرسل الذين كانوا نوابه كما أن عليا ومعاذ بن جبل في عالم الشهادة ذهبا نبيا منه الى اليمن وبلغا الأحكام فان شئت النبوة ليس الا باعتبار شرع مقرر من عند الله فجميع الشرائع شرعية الى الخلق بأيدي نوابه ولما ظهر بالوجود الجسماني العنصرى نسخ تلك الشرائع التي كان اقتضاها بحسب الباطن فان اختلاف الامم في الاستعدادات والتأهيلات متتبع لاختلاف الشرائع * وفي فصوص الحكم وشرحه وما كان من نبى يأخذ شيئا من الكمالات الا من مشكاة خاتم النبيين وان تأخر عنهم وجود طينته اذ لا تعلق لمشكاة بوجوده الطيني فانه بحقيقته موجود قبلهم لانه أبو الأرواح كما أن آدم أبو الاشباح * وفي كيفية خلق نوره صلى الله عليه وسلم وردت روايات متعددة وحاصل الكل راجع الى أن الله تعالى خلق نور محمد صلى الله عليه وسلم قبل خلق السموات والارض والعرش والكرسى واللوح والقلم والجنة والنار والملائكة والانس والجن وسائر المخلوقات بكذا وكذا ألف سنة وكان يرى ذلك النور في فضاء عالم القدس فتارة يأمره بالسجود وتارة يأمره بالتسبيح والتكبير وخلق له حجابا وأقامه في كل حجاب مدة مديدة يسبح الله تعالى فيه بتسبيح خاص فبعد ما خرج من الحجب تنفس بأنفاس خلق من أنفاسه أرواح الانبياء والاولياء والصدّيقين والشهداء وسائر المؤمنين والملائكة كما روى عن جابر بن عبد الله الانصارى أنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول شئ خلقه الله قال هو نور نبيل ناجر خلقه ثم خلق منه كل خير وخلق بعده كل شئ وحين خلقه أقامه قدّامه في مقام القرب اثني عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أقسام خلق العرش من قسم والكرسى من قسم وحملته العرش وخزنته الكرسى من قسم وأقام القسم الرابع في مقام الحب اثني عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أقسام فخلق الخلق من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم وأقام القسم الرابع في مقام الخوف اثني عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أجزاء

خلق الملائكة من جزء وخلق الشمس من جزء وخلق القمر والبكواكب من جزء وأقام الجزء الرابع في مقام الرجا اثني عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أجزاء فخلق العقل من جزء والحلم والعلم من جزء والعصمة والتوفيق من جزء وأقام الجزء الرابع في مقام الحياء اثني عشر ألف سنة ثم نظر الله سبحانه اليه فترشح النور عرقا فقطرت منه مائة ألف وعشرون ألفا وأربعة آلاف قطرة من النور فخلق الله سبحانه من كل قطرة روح نبي أو رسول ثم تنفست أرواح الانبياء فخلق الله من أنفاسهم نورا ولاولياء والسعداء والشهداء والطيبين من المؤمنين إلى يوم القيامة فالعرش والكرسي من نوري والكروبيون من نوري والروحانيون من الملائكة من نوري وملائكة السموات السبع من نوري والجنة وما فيها من النعيم من نوري والشمس والقمر والكواكب من نوري والعقل والعلم والتوفيق من نوري وأرواح الانبياء والرسل من نوري والشهداء والصالحون من تسابيح نوري ثم خلق سبحانه اثني عشر حجابا فأقام النور وهو الجزء الرابع في كل حجاب ألف سنة وهي مقامات العبودية وهي حجاب الكرامة والسعادة والهيبة والرحمة والراقة والحلم والعلم والوقار والسكينة والصبر والصدق واليقين فعبده الله ذلك النور في كل حجاب ألف سنة فلما خرج النور من الحجب ركبته الله في الأرض وكان يضيء منه ما بين المشرق والمغرب كالسراج في الليل المظلم ثم خلق الله آدم في الأرض وركب فيه النور في جبينه ثم انتقل منه إلى شيث ومنه إلى يانث وهكذا كان ينتقل من طاهر إلى طيب إلى أن أوصله الله تعالى إلى صلب عبد الله بن عبد المطلب ومنه إلى رحم أمته ثم أخرجني إلى الدنيا فجعلني سيد المرسلين وخاتم النبيين ورحمة للعالمين وقائد الغر المحجلين ~~هـ~~ كذا بدء خلق نبيك يا جابر ذكره البهقي وأخرج مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن عمر بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله عز وجل كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء ومن جملة ما كتب في الذكر وهو آثم الكتاب أن محمد خاتم النبيين وعن العراب بن سارية عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اني عبد الله وخاتم النبيين وان آدم لم تجدل في طينته وسأخبركم بأول أمرى اني دعوة ابراهيم وبشارة عيسى ورؤيا أمي التي رأت حين وضعتني وقد خرج منها نور أضاءت منه قصور الشام رواء أحمد والبيهقي والحاكم وقال صحيح الاسناد كذا في شرح السنة * قوله لم تجدل في طينته * يعني طريحا ملقي على الأرض قبل نفخ الروح فيه عن ميسرة الضبي قال قلت يا رسول الله متى كنت نبيا قال وآدم بين الروح والجسد هذا لفظ رواية الامام أحمد ورواه البخاري في تاريخه وأبو نعيم في الحلية وصححه الحاكم وأما ما اشتهر على الالسنه بلفظ كنت نبيا وآدم بين الماء والطين فقال الشيخ الحافظ أبو الخير السخاوي في كتابه المقاصد الحسنه لم تقف عليه بهذا اللفظ انتهى وقال الحافظ ابن رجب في اللطائف وبعضهم برواية متى كنت نبيا من الكفاية قال كتبت وآدم بين الروح والجسد فتحمل هذه الرواية مع رواية العراب بن سارية على وجوب نبوته وثبوتها وظهورها في الخارج فان الكفاية تستعمل فيما هو واجب قال الله تعالى كتب عليكم الصيام وكتب الله لا غلبن أنا ورسلي وعن أبي هريرة أنهم قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد رواء الترمذي وقال حديث حسن وروى في جزء من أمالي ابن سهل القطان عن سهل بن صالح الهمداني قال سألت أبا جعفر محمد بن علي كيف صار محمد صلى الله عليه وسلم يتقدم الانبياء وهو آخر من بعث قال ان الله تعالى لما أخذ من نبي آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألت بربكم قال فان محمد صلى الله عليه وسلم أول من قال بلى ولذلك صار مقدم الانبياء وهو آخر من بعث فان قيل ان النبوة وصف لا بد أن يكون الموصوف به موجودا وانما يكون بعد بلوغ

الأربعين سنة فكيف يوصف به قبل وجوده وارساله أجاب الغزالي في كتاب النفخ والتسوية عن هذا وعن قوله أنا أول الأنبياء خلقا وآخرهم بعدا بأن المراد بالخلق هنا التقدير دون الإيجاد فإنه قبل أن ولده آدم لم يكن موجودا مخلوقا ولكن الغايات والكمالات سابقة في التقدير لاحقة في الوجود قال وهو معنى قولهم أول الفكرة آخر العمل وآخر العمل أول الفكرة وبأنه أن المهندس المقدر للدار أول ما يمثل في نفسه صورة الدار ثم يقدر ما يمثل فيحصل في تقديره دارا كاملة وآخر ما يوجد من أعماله هي الدار الكاملة فالدار الكاملة هي أول الأشياء في حقه تقديرها وآخرها وجودها لأن ما قبلها من ضرب البنات وبناء الحيطان وتركيب الخدوع وسيلة إلى غاية وكال وهي الدار فالغاية هي الدار ولا جعلها تقدر الآلات والأعمال ثم قال وأما قوله كتب نبيا فاشارة إلى ما ذكرناه وأنه كان نبيا في التقدير قبل تمام خلقه آدم عليه الصلاة والسلام لأنه لم ينشئ خلق آدم إلا ليعتد من ذريته محمد صلى الله عليه وسلم ويستصفيه تدريجا إلى أن يبلغ كمال الصفا قال ولا تفهم هذه الحقيقة إلا بأن يعلم أن للدار وجودين وجودا في ذهن المهندس ودماعه وأنه ينظر إلى صورة الدار خارج الذهن في الأعيان والوجود الذهني سبب الوجود الخارج العيني فهو سابق لا محالة وكذلك فاعلم أن الله تعالى يقدر ثم يوحده على وفق التقدير ذكر هذا كله في المواهب اللدنية * وعن كعب الأحبار قال لما أراد الله تعالى أن يخلق محمد صلى الله عليه وسلم أمر جبريل فأناه بالقبضة البيضاء التي هي موضع قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجئت بهاء التسليم ثم غمست في أنهار الجنة وطيف بها في السموات والأرض فعرفت الملائكة محمد صلى الله عليه وسلم قبل أن تعرف آدم عليه السلام ثم عجنها بطينة آدم * عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كنت نور ابن مدي الله قبل أن يخلق الله عز وجل آدم بألفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبحه فلما خلق الله آدم ألقى ذلك النور في صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهبطني الله إلى الأرض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذفني في النار في صلب إبراهيم ثم لم يزل ينقلني من الأصاب السكرية والأرحام الطاهرة حتى أخرجني من أوي لم يلتقيا على سفاح قط * وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى من أنفسكم قال نسبوا وصهرا وحسبا ليس في آباء من لدن آدم سفاح كلها نسكاح قال ابن الكلبى كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة أتم فوافجت فميت سفاحا ولا شئنا مما كان عليه الجاهلية ذكر هذه الثلاثة في الشفاء وفي الصفوة عن وثالة بن الأسقع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله عز وجل اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل واصطفى من بني إسماعيل كنانة واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم انفرادا بآخراجه مسلم * (حديث صور الأنبياء) * عن هشام بن العاصي قال بعثني أبو بكر الصديق رضي الله عنه ورجلا من قريش إلى هرقل صاحب الروم ندعوه إلى الإسلام فلما وصلنا إليه أمر لنا بمنزل حسن ونزلنا فأقننا ثلاثا فأرسل لنا فدخلنا عليه فدعا بشئ كالربعة العظيمة مذهبة فيها سموت صغار عليها أبواب ففتح بيثا فاستخرج حريرة سوداء فنشرها فاذا فيها صورة حمراء وادبا فيها رجل ضخيم العينين عظيم الأذنين لم أر مثل طول عنقه وإذا ليس له لحية وإذا له ظفيران أحسن ما خلق الله تعالى فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا آدم عليه الصلاة والسلام وإذا هو أكثر الناس شعرا ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فاذا فيها صورة بيضاء وإذا رجل له شعر قطط أحمر العينين ضخيم الهامة حسن اللحية فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا نوح عليه الصلاة والسلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فاذا فيها رجل شديد البياض حسن العينين صلب الجبين طويل الخد شارع الأنف أبيض اللحية كأنه يتبسّم قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا إبراهيم

مطلب صور الأنبياء

عليه الصلاة والسلام ثم فتح بابا آخر فاذا فيه صورة بيضاء واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
هل تعرفون هذا قلنا نعم انه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكنا قال والله يعلم انه هو ثم قام قائما
ثم جلس وقال الله بدينكم انه له وقلنا نعم انه هو كما ننظر اليه فأمسك ساعة ينظر الناس ثم قال أما انه كان
آخر الصور هو ولكن عجلته لكم لا ننظر ما عندكم ثم عاد ففتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فاذا فيها
صورة آدماء سحماء فاذا رجل جعد قطط غائر العينين حديد النظر عابس متراكب الاسنان مقلص
الشفنتين كأنه غضبان قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام والى
جانبه صورة تشبهه الا أنه مدهان الرأس عريض الجبين في عينيه قبل قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال
هذا هارون بن عمران عليه الصلاة والسلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فاذا فيها صورة
رجل آدم سبط ربعة كأنه غضبان حسن الوجه قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا الوط عليه
السلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فيها صورة رجل أبيض مشرب بحمرة أخفى خفيف
العارضين حسن الوجه قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا اسحاق عليه الصلاة والسلام ثم فتح بابا
آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فيها صورة تشبه صورة اسحاق الا أن على شفته السفلى خالا قال هل
تعرفون هذا قلنا لا قال هذا يعقوب عليه الصلاة والسلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء
فيها صورة رجل أبيض حسن الوجه ألقى الانف حسن القامة يعلو وجهه النور يعرف في وجهه
الخشوع يضرب الى الحمرة فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا اسماعيل حديثكم صلى الله عليه وسلم
ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فيها صورة كأنها صورة آدم كأن وجهه الشمس قال هل
تعرفون هذا قلنا لا قال هذا يوسف عليه الصلاة والسلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء
فيها صورة رجل أحمر أحسن الساقين أخفس العينين نخم البطن ربعة متقلد سيقا قال هل تعرفون
هذا قلنا لا قال هذا داود عليه الصلاة والسلام ثم طواها فاستخرج حريرة بيضاء فيها صورة رجل
ضخم الألتين طويل الرجلين راكب على فرس فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا سليمان بن داود
عليه الصلاة والسلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فيها صورة بيضاء واذا رجل شاب
شديد سواد اللحية كثير الشعر حسن العينين حسن الوجه قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا عيسى
ابن مريم عليه الصلاة والسلام قلنا من أين لك هذه الصور فانا نعلم أنها على ما صورت عليها الانبياء لانا
رأينا صورة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مثله فقال ان آدم سأل ربه عز وجل أن يرهبه الانبياء من ولده
فأنزل الله صورهم وكان في خزانه آدم عند مغرب الشمس فاستخرجها ذو القرنين من مغرب
الشمس فدفعها الى دانيال في خرقة من حرير فهذه بأعيانها الصور التي صورها دانيال ثم قال والله
ان نفسي طابت وفي غير هذه الرواية لوددت الخروج عن ملكي وأن أكون عبدا لسيرى ملكه حتى
أموت ثم أجازنا ومرت حنا فلما قدمنا على أبي بكر رضى الله عنه حدثناه بما رأناه وبما قال لنا وبما
أخبرنا فبكي أبو بكر رضى الله عنه وقال مسكين لو أراد الله به خيرا لفعل قال أخبرنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم انهم واليهود يحدون نعت النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يحدونه ~~مكتوب~~ باعندهم
في التوراة والانجيل روى هذا الحديث أبو بكر القفال الشافعي عن الحسن صاحب الشافعي عن
ابراهيم بن الهيثم كذا في المتقى وعن كعب الاحبار أنه لما أدركه ابراهيم الوفاة جمع أولاده وهم
بومئذ ستة ودعا ثابوت ففتح وقال أيها الاولاد انظروا الى هذا الثابوت فنظروا الى ذلك الثابوت
فروا بونا بعد الانبياء كلهم وآخر بيوت الانبياء بيت محمد صلى الله عليه وسلم من ياقوته حمراء فاذا
هو قائم بصلى وعن يمينه الكهل المطيع أبو بكر الصديق رضى الله عنه مكتوب على جبينه هذا أول

من يتبعه من أئمة وعن يساره الفاروق عمر بن الخطاب مكتوب على جبينه قرن من حديد أمين شديد لا تأخذه في الله لومة لائم ومن وراءه ذوالنورين عثمان بن عفان أخذ بحجزه مكتوب على جبينه ثالث الخلفاء ومن بين يديه على بن أبي طالب شاهر سيفه على عاتقه مكتوب على جبينه هذا أخوه وابن عمه المؤيد بنصر الله * وفي المتن مكتوب على جبينه آية كثرار غير قرار يحب الله ورسوله وحوله عمومته والخلفاء والنقباء والكتيبة الخضراء التي أحصدت بها سلسلة وهم أنصار الله وأنصار رسوله يسطع نور من حوافر دوابهم يوم القيامة مثل نور الشمس في دار الدنيا رضى الله عنهم أجمعين * وفي فردوس الاخبار عن ابن مسعود رضى الله عنه يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول أنا مدينة العلم وأبو بكر أساسها وعمر حيطانها وعثمان سقفها وعلى بابها لا تقولوا في أبي بكر وعمر وعثمان وعلى إلا خيرا ذكره في فصل الخطاب * وفي بحر العلوم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني جبريل فقال يا محمد لما خلق الله آدم وأدخل الروح في صدره أمرني أن أخرج تضاحية من خصة عدن فأخرجتها وعصرتها في حلق آدم فنقط خمس نقط فالنقطة الأولى خلقت منها والثانية أبا بكر والثالثة عمر والرابعة عثمان والخامسة عليا وهو قوله تعالى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا فالشرا أنت والنسب والصهر أبو بكر وعمر وعثمان وعلي * وفي الرياض النضرة عن علي رضى الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيك مثل من عيسى عليه السلام بغضته اليهود حتى بهتوا أئمة وأحبه النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليس بها ثم قال يهلك في رجلان محب مفرط بما ليس في ومبغض يحمله شئنا في على أن يهتبي أخرجه أحمد في المسند وعنه قال ليحبنى أقوام حتى يدخلون النار في حي ويغضني أقوام حتى يدخلون النار في بغضى أخرجه في المناقب وفي الحديث أرحمكم بأمتي أبو بكر وأحوفكم في دين الله عمر وأشدكم حياء عثمان وأقضاكم على ولكل نبي حوارى وحوارى طلحة والزبير ابن عمتي وحيث دار سعد بن أبي وقاص فالحق معه وعبد الرحمن بن عوف من تجار الرحمن وأبو عبيدة أمين الله وأمين رسوله ذكره في العمد وزاد في الرياض النضرة وسعيد بن زيد من أحباء الرحمن * وفي بحر العلوم قال صلى الله عليه وسلم أرحمكم بأمتي أبو بكر وأقواكم في دين الله عمر وأشدكم حياء عثمان وأقضاكم على وأعلمكم بالحلال والحرام معاذ وأقرأكم الكتاب الله أنى وأفرضكم زيد وأشهدكم خزيمة بن ثابت وأعلمكم بالمساقين حذيفة بن اليمان من أصفياء الرحمن وسعيد بن زيد من أحباء الرحمن وعبد الرحمن بن عوف من تجار الرحمن وأبو عبيدة بن الجراح أمين الله وأمين رسوله ومن أراد أن ينظر إلى عيسى ابن مريم فليتنظر إلى زيد بن أبي ذر ورضيت لامتى ما رضى لها ابن أم عبد وإن الجنة مشتاقا إلى سلمان أشوق من سلمان إلى الجنة وخالد سيف الله ورسوله وحمة أسد الله وأسدر رسوله وعباس بن عبد المطلب عمي وصنوا بى والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وجعفر بن أبي طالب يطير في الجنة مع الملائكة حيث شاء وأول من يقرع باب الجنة بلال ابن حمامة وأول من يستقي من حوضي صهيب وأول من يصافح الملائكة في مصارة القيامة أبو الدرداء وأول من يأكل ثمرة الجنة أبو الدحداح وعبد الله بن عمر من وفد الرحمن وعمار بن ياسر من السابقين ولكل شئ فارس وفارس القرآن عبد الله بن عباس ولكل نبي خليل وخليلى سعد بن معاذ ولكل نبي حوارى وحوارى طلحة والزبير ولكل نبي خادم وخادمى أنس بن مالك ولكل أئمة حكيم وحكيم هذه الأئمة أبوهريرة * وفي الاستيعاب وأبو هريرة وعاء العلم وعند سلمان علم لا يدرك وما أطلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذى لهجة أصدق من أبي ذر انتهى وحسان بن ثابت مؤيد روح

القدس وصوت أبي طلحة في الجيش خير من فئة ثم قال أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم * (ذكر
دلائل نبوته) * منها ما ألقى في التوراة والانجيل مما قد جمعه العلماء وينقوه ونقله عنهم نقات
منهم عبد الله بن سلام وابناشعبة ثعلبة وأسميد وابن أمين ومخيريق وكعب الاحبار وأشباهم
من أسلم من علماء اليهود وبحيرا ونسطور الحكيم وصاحب بصرى وضفاطر وأسقف
الشام والجارود وسلمان والنخاشي وأسقف نجران وغيرهم ممن أسلم من علماء النصارى وقد
اعترف بذلك هرقل وصاحب رومة عالم النصارى ورؤساؤهم ومقوقس صاحب مصر والشيخ
صاحبه وابن سوريا وابن أخطب وأخوه وكعب بن أسيد والزبير بن بابا وأبو رافع الاعور
وكعب بن الاشرف وأبيد بن الأعصم وغيرهم من علماء اليهود ممن حملوا الحسد والنفاسة على البقاء
على الشقاء والاختيار في هذا كثيرة لا تحصر ومترا دفت به الاخبار عن الرهبان والاحبار
وعلماء أهل الكتاب من صفته وصفة أقتته واسمه وعلاماته وذكر الخاتم الذي بين كفيه وما وجد
في ذلك من أشعار الموحدين من المتقدمين مثل شعرتبع والوس بن حارثة وكعب بن لؤي وسفيان
ابن مجاشع وقس بن ساعدة الايادي وما ذكر من سيف ذي يزن وغيرهم وما عرف به من أمر زيد بن عمرو
ابن نفيل وورقة بن نوفل وعداس وغيلان الحميري وشامول عالم اليهود صاحب تبع من صفته وخبره
وما أئذ به الكهان مثل شاف بن كليب وشق وسطيح وسواد بن قارب وخنافر وأفعي نجران وجدل
ابن جمل الكندي وابن خلمصة الدوسي وسعد بن كزيم وفاطمة بنت النعمان ومن لا يعد كثرة
وما ظهر على السنة الأصنام من نبوته وحلول وقت رسالته وسمع من هو اتف الجان ومن ذبايح النصب
وأجواف الصور وما وجد من اسمه صلى الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة مكتوبة في الجحارة والتعبور
بالخط القديم ما أكثره مشهور واسلام من أسلم بسبب ذلك معروف منذ كور وسند كفي هذه
الطليعة نبذاتها ن شاء الله تعالى * من البشائر ما روى عن كعب الاحبار أنه قال نجد مكتوبا يعني
في التوراة محمد رسول الله عبد مختار لا فظ ولا غليظ ولا خباب في الاسواق ولا يعزى بالسيئة السيئة
ولكن يغفرو يغفر أتمته الحمد ادون يكبرون الله في كل مجد ويحمدونه في كل منزل رعاة للشمس
يصلون الصلاة اذا جاء وقتها يا تزرون على أنصافهم ويتوضؤون على أطرافهم مناديهم ينادى في جوق
السماء صفهم في القتال وصفهم في الصلاة سواء لهم دوى في الليل كدوى النحل مولده بمكة ومهاجرة
بطابة وملكه بالشام كذا في المصاييح وقد ورد البناء على أمة محمد صلى الله عليه وسلم في الكتب
السابقة فتخوماني الانجيل أمة محمد العلماء رجاء علماء كأنهم في الفقه أبناء الى غير ذلك كذا في شرح
الاعتراف وعن عبد الله بن سلام أنه كان يقول انما نجد صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني في التوراة
يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحزرا للائمين أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل
لست بفظ ولا غليظ ولا خباب في الاسواق ولا تدفع السيئة بالسيئة ولا تكن تغفرو وتغفر ولن
أقبضك حتى أقيم بك الملة لعوجاء بأن يقولوا لا اله الا الله وأفتح بك أعنا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا
كذا في شواهد النبوة * ومن البشائر ما روى عن عبد الله بن سلام أنه قال ان في الجزء الآخر الذي تتم به
التوراة آية من جملتها بالعربية هكذا جاء الله * وفي المواهب اللدنية تجلى الله من طور سيناء وأشرف
من ساعير واستعلن من جبال فاران وهو اسم عبراني وليست ألفه الاولى همزة وهي جبال بني هاشم
التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحنث في أحدها وفيه فاتحة الوحى وهي ثلاث أجبل أحدها
أبو قبيس والثاني قعيقعان والثالث حراء وهو شرقي فاران ومنفتح الذي يلي قعيقعان الى بطن الوادى
هو شعب بني هاشم وفيه مولده صلى الله عليه وسلم في أحد الأقوال قال ابن قتيبة وليس في هذا غموض

لانه أراد بحجى كنه ونوره كما قال الله عز وجل فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا أى أتاهم أمره والمعنى بذلك انزال التوراة على موسى بطور سيناء وسائر أرض الخليل من الشام وكان عيسى يسكنها بقرية يقال لها ناصرة وبها سمي من تبعه نصارى * وفى أنوار التنزيل نصارى جمع نصرانى والباء فى نصرانى للبالغة كما فى أحمري سمو بذلك لانهم كانوا معه فى قرية يقال لها نصران أو ناصرة فسموا باسمها انتهى والمراد انزاله الانجيل على عيسى وهو كناية عن ظهور أمر الانجيل وليس بين المسلمين وأهل الكتاب خلاف فى أن فاران هى مكة والمراد انزاله القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وظهور أمره وشريعته والله أعلم * ومن البشائر ما قاله يعقوب عليه السلام جاء الله عز وجل بالبيان من فاران وامتلأت السموات من تسبيح أحمد وأتمته يحمل حبه فى البحر كما يحمله فى البر يأتينا بكتاب جديد يعرف بعد خراب بيت المقدس كذا فى شواهد النبوة * ومن كلام شعيب رأى تراكيب أرضاء لهما الأرض أحدهما على حمار والآخر على جمل راكب الحمار عيسى وراكب الجمل نبينا صلى الله عليه وسلم وأيضا فى كلامه يا قوم انى رأيت صورة مثل صورة القمر * وفى وصايا موسى عليه الصلاة والسلام لبنى اسرائيل سيأتىكم نبي من بنى اخوتكم أى أعمامكم فله صدقوا ومنه فاسمعوا * ومن البشائر أن فى الجزء الثانى من السفر الخامس من التوراة السبعينية التى اتفق سبعون من أحبار اليهود على صحتها أنه يخاطب الله بها موسى وترجمتها بالعربية بهذه العبارة انى أقم لهم نبيا من بنى اخوتهم مثلك وأجرى قولى فيه ويقول لهم ما أمره والرجل الذى لا يقبل قول النبى صلى الله عليه وسلم الذى يتكلم باسمى فانى أنتقم منه فيفهم منه أنه يكون ذلك النبى من غير بنى اسرائيل من بنى اخوتهم أى أعمامهم. وأن يكون مثل موسى صاحب عز وشريعة وشوكة وما هو الانبياء صلى الله عليه وسلم فان عيسى لم يكن صاحب شريعة وشوكة لما جاء فى الانجيل حكاية عن عيسى انى ما جئت لتبديل شرع موسى بل لتكميله كذا فى شواهد النبوة * ولكن فى أنوار التنزيل ما يدل على أن شرع عيسى ناسخ لشرع موسى حيث قال فى تفسير قوله تعالى ولا حل لكم بعض الذى حرّم عليكم فى شريعة موسى كالشحوم والسمك وكل ذى ظفر ولحوم الابل والحمل فى السبت وهو يدل على أن شرعه ناسخ لشرع موسى ولا يتخل ذلك بكونه مصدقا للتوراة كما لا يعود نسخ القرآن بعضه ببعض عليه بثنا فرو وتكاذب فان النسخ فى الحقيقة بيان تخصيص فى الازمان * وفى الانسان الكامل ان عيسى نسخ دين موسى لانه أتى بما لم يأت به موسى وذلك أن الله تعالى أنزل التوراة على موسى فى تسعة ألواح وأمره أن يبلغ سبعة منها ويترك لوحين لان العقول لا تكاد تقبل ما فى ذلك اللوحين فلما أذنبهم ما موسى لا تنقض ما يطلبه وكان لا يؤمن به رجل واحد فهما مخصصان بموسى عليه الصلاة والسلام من دون غيره من أهل ذلك الزمان * وكانت الألواح التى أمر بتبليغها فيها علوم الاولين والآخرين الا علم محمد صلى الله عليه وسلم وورثته وعلم ابراهيم وعلم عيسى عليه ما الصلاة والسلام فانه لم تتضمنه التوراة خصوصية لمحمد صلى الله عليه وسلم وكانت الألواح السبعة التى أمر بتبليغها من حجر المزمخر بخلاف اللوحين فانهما كانا من نور ولكون الألواح السبعة من الحجارة قست قلوبهم فلما أمر موسى بإبلاغ اللوحين المختصين به لما كان مبعث عيسى من بعده لان عيسى بلغ سر ذلك اللوحين المرقومين فنسخ دين موسى لانه أتى بما لم يأت به موسى لكنه لما أظهر حكم ذلك ضل قومه من بعده وتعبدهوه وقالوا انه ثالث ثلاثة وهو الاب والام والابن وسموا ذلك بالاقانيم الثلاثة فافترق قومه على ثلاث فرق الملاكائية أصحاب ملكا الذين ظهروا فى الروم واستولوا عليها والنسطورية أصحاب نسطور الحكيم الذين ظهروا فى زمن المأمون وتصرف فى الانجيل بحكم رأيه واليعقوبية أصحاب يعقوب * ومما ترجوا من الانجيل أن عيسى قال اذا جاء الفارقليط فهو يشهد لى

وأنت تشهدون لي أيضا ~~بكون~~ كنونكم معي من أول أمرى قوله الفارق ليط معناه الحكم السر يعرف السر والمراد به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله يشهد لي صريح بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم اذ لم يشهد للمسيح عليه السلام بالنبوة والنزاهة عما افتري عليه وبأنه روح الله وكلمته وصفه ورسوله كتاب سوى القرآن ولم تزل الامم تكذب المتبعين للمسيح واليهود يفترون في أمره العظام من المبتدان حتى بعث محمد صلى الله عليه وسلم فشهد للمسيح عليه الصلاة والسلام بمثل ما شهد به حواريه الذين كانوا معه من أول أمره والمهتدون من أمته وقال يوحنا أحد الحواريين وهو أحب الخلق الى عيسى أخبرني المسيح بدين محمد العربي وبشرني أنه يكون بعده فشرت به الحواريين فآمنوا به * وفي التوراة والانجيل دلائل كثيرة غير ما ذكرنا كذا في شواهد النبوة والمتقى * ومما ترجم أهل الكتاب من أمر داود عليه الصلاة والسلام اللهم ابعث جاعل السنة يحيى يعلم الناس أنه بشر ففهم من هذا أن الله أطلع داود على ما سيقوله النصارى في المسيح عليه الصلاة والسلام اذا أرسله من انه اله معبود فدعا الله سبحانه بأن يعث محمد صلى الله عليه وسلم فيعلمهم أنه بشر ومما قاله داود اللهم ابعث مقيم السنة بعد الفترة * وفي مزمور من خرامير داود عليه الصلاة والسلام ان الله أظهر من صهيون اكليل محمودا * صهيون اسم مكة والاكليل ضرب المثل للرياسة والامانة ومحمود هو صلى الله عليه وسلم ومما ترجموا في كتاب شعيا عليه الصلاة والسلام عبدى الذى سرت به نفسى أنزل عليه وحى فيظهر في الامم عدله بوصيه بالوصايا لا يخفى ولا يسمع صوته في الاصوات يفتح العيون العور والآذان الصم ويحيى القلوب الغلف وما أعطيه لأعطى أحدا مشقح بحمد الله حمد اديدا يأتي من أقصى الارض به تفرح البرية وسكانها به للون الله على كل شرف وبكبرونه على كل راية لا يضعف ولا يغلب ولا يميل للهوى ولا يذل الصالحين الذين هم كالقصبه الضعيفة بل يقوى الصديقين وهو ركن المتواضعين وهو نور الله الذى لا يطفأ سلطانه على كتفه هذه ترجمة السريانية وترجمة العبرانية على كتفه علامة النبوة فهذا كله صريح في البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم مع ما فيه من ذكر دولة العرب بقوله تفرح البرية وسكانها وأما قوله مشقح فهو محمد صلى الله عليه وسلم لان الشقح بالمعجم الحمد * ومن بشارت الكتيب أنه جاء في صحف آدم وابراهيم وغيرهما من الانبياء صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفة أمته * ومن بشارت الانبياء ما روى عن عبد الرحمن بن زيد قال قال آدم عليه الصلاة والسلام انى لسيد البشر يوم القيامة الارجلا من ذرتي من الانبياء يقال له أحمد فضل على بائنتين زوجته عاونه وكاتب له عونا وكانت زوجته عونا على وان الله أعانه على شيطانه فأسلم وكفر شيطاني * وفي الشفاء حكى أبو محمد المكي وأبو الليث السمرقندى وغيرهما أن آدم عليه السلام عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر لي خطيئتي وروى وتقبل توبتي فقال له من أين عرفت محمد صلى الله عليه وسلم قال رأيت في الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله وروى عبدى ورسولى فعملت أنه أكرم خلقك عليك كتاب الله عليه وفي رواية أخرى فقال آدم لما خلقتني رفعت رأسى الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله * صلى الله عليه وسلم فعملت أنه ليس أحد أعظم قدرا عندك من جعلت اسمه مع اسمك فأوحى الله عز وجل اليه وعزنى وجلالى انه لا آخر الانبياء من ذرتك ولولا ما خلقتك قال وكان آدم يكنى بأبي محمد وقيل بأبي البشر لخص الله سبحانه وتعالى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بهذا الشرف وأخبر به وبهفته على السنة الرسل قبل وجوده بدهر طويل وألزم بذلك الحجّة على عباده وقوى بصائر من آمن به فله الحمد على ذلك وقيل في المعنى شعر

بشرى لنا معشر الاسلام ان لنا * من العناية ركا غير منهم

لما دعا الله داعنا لطاعته * بأكرم الرسل كذا أكرم الامم
ومن البشار ما روى عن أبي بن كعب لما قدم تبع المدينة ونزل بقاء بعث الى أحبار اليهود فقال اني
مخرب هذا البلد حتى لا يقوم به يهودية ويرجع الامر الى دين العرب فقال شامول اليهودي وهو يومئذ
أعلمهم أيها الملك ان هذا البلد يكون اليه مهاجري من ولد اسماعيل مولده مكة واسمه أحمد
وهذه دار هجرته ان منزل الذي أنت به يكون به من القتل والجراح أمر كثير في أصحابه قال تبع فن
يقا تلوه وهوني كما تزعمون قال يسير اليه قوم فيقتلون هنا قال فأين يكون قبره قال هذا البلد قال ان
قوتل فلن تكون الدائرة قال تكون عليه مرة وله مرة وهذا المكان الذي أنت به غلبته فيقتل
به أصحابه مقتلة ثم يقتلون في موطن ثم تكون العاقبة له فيظهر فلا يزارعه في هذا الامر أحد قال وما
صفته قال رجل ليس بالقصير ولا بالطويل في عينيه حمرة يركب البعير ويلبس الشملة سيفه على عاتقه
لا يبالي من لاقى له أخ وابن عم أو عم حتى يظهر أمره قال تبع فإلى هذا البلد من سبيل وما كان
ليكون خرابه على يدي فخرج تبع الاول بن عمرو ذى الذعار بن ابرهة ذى المنار بن الرايش قال ابن
اسحاق الرايش بن عدى بن صيفي بن سبأ الأصغر بن كعب بن زيد الجمهور بن سهل بن عمرو بن
قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عرييب بن زهير بن أبي بن الهيثم
ابن العرفج حمير بن سبأ الأكبر بن يعرب بن يشجب بن قحطان قال ابن هشام يشجب بن يعرب
ابن قحطان قال ابن اسحاق وتبان أسعد أبو كرب الذي قدم المدينة وساق الخبرين من اليهود الى اليمن
وعمر البيت الحرام وكساه وكان ملكه قبل ملك ربيعة بن مضر * وفي الوفاء لما قدم المدينة تبع وأراد
خربها جاءه حبران من بني قريظة يقال لهما سحبت وضه فقالا أيها الملك انصرف عن هذه البلدة فانها
محفوفة وانها مهاجري من بني اسماعيل اسمه أحمد يخرج في آخر الزمان فأعجب مما سمع منهما
وصدقهما وكف عن أهل المدينة واستجىء القصة تمامها * وفي أنوار التنزيل وهو الذي سار بالجوش
وحبر الحيرة وبني سمرقند وقيل هدمها وقيل لملوك اليمن التابعة لانهم يتبعون كما قيل لهم الاقبال لانهم
يتقبلون وفي الحديث ما أدري كان تبع نبيا أو غيرني * وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق وكان
تبع قد جعل طريقه حين أقبل من المشرق على المدينة وكان قد مر بها في بدائه فلم يهجم أهلها فخاف
بين أظهرهم ابنه فقتل غيلة فقدمها وهو مجمع لآخراها واستئصال أهلها وقطع نخلها فجمع له
هذا الخي من الانصار ورئيسهم عمرو بن طلحة أخو بني النجار وطليحة أمه وهي بنت عامر بن رزيق
قال ابن اسحاق وقد كان رجل من بني عدى بن النجار يقال له أحمر عداء على رجل من أصحاب
تبع حين نزل بهم فقتله وذلك أنه وجد في عذق له بجمدة فضربه بمخضه فقتله وقال انما التمر لمن أברה
فرا ذلك تبعاً حنقا عليهم فاقبلوا فرغم الانصار أنهم كانوا يقاتلونهم بالنهار ويترسونهم بالليل
فبعجبه ذلك منهم فيقول والله ان نفر افعلوا ذلك لسكرام فبينما تبع على ذلك من حربهم اذ جاءه حبران
من أحبار اليهود من بني قريظة والنضير والنخام وعمرو وهذيل بنو الخزرج بن الصريح بن التومان
ابن الصيت بن اليسع بن الحبر بن النخام بن سخوم بن عازر بن عزري بن هارون بن عمران بن بصهر
ابن فاهت بن لاوي بن يعقوب وهو اسرا ئيل بن اسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن عالمان راسخان
حين سمعا بما يريد من اهلال المدينة وأهلها فقالا له أيها الملك لا تفعل فإنت ان أبيت الا ما تريد حيل بينك
وبينها ولم نأمن عليك عاجل العقوبة فقال لهما ولم ذلك فقالا مهاجري يخرج من هذا الحرم من
قريش في آخر الزمان تكون داره وقراره فانتهى تبع ورأى أن لهما علما وفهما وأعجبه ما سمع منهما
فانصرف من المدينة واتبعهما على دينهما * قال ابن اسحاق وكان تبع وقومه أصحاب أو نان يعبدونها

فتوجه الى مكة وهي طريقه الى اليمن حتى اذا كان بين عسفان وأبجأ أتاه نفر من هذيل بن مدركة ابن الياس بن مضر بن نزار بن معد فقتلوا أيها الملك الأندلس على بيت مال دأثر أغفله الملوكة قبلك فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة قال بلى قالوا بيت مكة يعبد أهلهما ويصلون عنده وانما أراد الهذليون هلاكه بذلك لما عرفوا من هلاكه من أراد من الملوكة وبغى عنده فلما أجمع لما قالوا أرسل الى الخبرين وسألهم ما عن ذلك فقالا له ما أراد القوم الا هلاكك وهلاك جندك ما نعلم بتالله اتخذته لنفسه في الارض غيره ولئن فعلت ما دعوك اليه لتهلكن ولتهلكن من معك جميعا قال فاذا تأمر اني أن أصنع به اذا أنا قدمت عليه قال تصنع عنده ما يصنع أهله تطوف به وتعظمه وتسكرمه وتخلق رأسك عنده وتتذلل له حتى تخرج من عنده قال فما يمنعك أنتم من ذلك قالأما والله انه لبيت أبينا ابراهيم وانه لكما أخبرناكوا لكن أهله حالوا بيننا وبينه بالأوثان التي نصبوها حوله وبالدماء التي يهريقون عنده وهم نجس أهل شرك فعرف نصحبهم ما وصدق حديثهم فقرب النفر من هذيل فقطع أيديهم وأرجلهم ثم مضى حتى قدم مكة فطاف بالبيت ونحى عنده وحلق رأسه وأقام بحكة ستة أيام فيما يذكر من ينحى بها للناس ويطعم أهلها ويستقيم العسل ورأى في المنام أن يكسو البيت فكساه الخصف ثم أراد أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه المعافر ثم رأى أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه الملاء والوصائل * وكان تبع فيما يزعمون أول من كسا البيت وأوصى به ولاته من جرهم وأمرهم بتطهيره وأن لا يقربوه دما ولا ميتة ولا ميلغا وهي الحائض وجعل له بابا ومفتاحا ثم خرج متوجها الى اليمن بمن معه من جنوده وبالخبرين حتى اذا دخل اليمن دعا قومه الى الدخول فيما دخل فيه فأبوا عليه حتى تحسوا كمو الى النار التي كانت باليمن قال ابن اسحاق فيما يرفعه الى طحتم بن عبيد الله أنه يحدث أن تبع لما دنا من اليمن ليدخلها حالت حمير بنه وبين ذلك وقالوا لا ندخلها علينا وقد فارقت ديننا فدعاهم الى دينه وقال انه خير من دينكم قالوا فما كننا الى النار قال نعم قال وكانت باليمن فيما يزعم أهلها نار تحسبكم بينهم فيما يختلفون فيه تأكل الظالم ولا تضر المظلوم فخرج قومه بأوثانهم وما يتقربون به في دينهم وخرج الخبران بمصاحفهما في أعناقهم ما متقلدين بهما حتى قعدوا للنار عند مخرجها الذي تخرج منه فخرجت اليهم فلما أقبلت نحوهم حادوا عنها وهابوها فردتهم من حضرهم من الناس وأمروا بالصبر لها حتى غشيتهم فأكلت الاوثان وما تقربوها معها ومن حمل ذلك من رجال حمير وخرج الخبران بمصاحفهما في أعناقهم ما تعرق جباههم لم تضرهما النار فصفت عند ذلك حمير عن دينها فن هنالك كان أصل اليهودية باليمن قال ابن اسحاق وقد حدثني محدث أن الخبرين ومن خرج من حمير انما تبعوا النار ليردوها قالوا ومن ردناها فاولى بالحق فدنا منها رجال حمير بأوثانهم ليردوها فدنست منهم لتأكلهم فحادوا عنها ولم يستطيعوا ردوها ودنا منها الخبران بعد ذلك بمصاحفهما وجعلتا يتلوان التوراة وتسكص حتى رداهما الى مخرجها الذي خرجت منه فصفت عند ذلك حمير عن دينها والله أعلم أي ذلك كان * قال ابن اسحاق وكان في رثام بيت لهم يعظمونه وينحرون عنده ويكلمون منه اذ كانوا على شركهم فقال الخبران لتبع انما هو شيطان يقتلهم فغل بيننا وبينه قال فشأنك به فاستخرجاه منه فيما يزعم أهل اليمن كلبا أسود وذبحاه ثم هدم ذلك البيت فبقاياها اليوم فيما ذكر لي بها آثار الدماء التي كانت تهراق عنده * ومن أخبار الجن ما روي أن أبا عامر الراهب كان وصا فالرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ظهور أمره وكان قد رغب عن الشرك وطلب الخيفية دين ابراهيم وسافر الى جهات شتى فسأل أهل الكتاب عن الخيفية فأخبره علماءؤها جميعا بمحمد صلى الله عليه وسلم بملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام ونعتوه له فقال أبو عامر انه ذكر لي كاهن باليمن أنه يدكر الامور المتوقعة الحدوث فتوجهت

اليه منفردا وسريت في ليلة قراءه فغشي النوم فما أفقت الا وراحتني تعسف في مجيها حزنا منكرا
فراغني ذلك وأوجست خوفا وتلفت فاذا نيران كالنجوم فمخوتها عسما وخبطا حتى دونت منها فاذا هي
متقاربة قد جف بها مصلون لا يشبهون البشر لهم لفظ ولم أريوتا ولا نعا فقف شعري وقامت راحتي
فتفاجت ورجزت فالقيت نفسي عنها وانعطفت تلك الاشخاص زرافات نحوى فصرخت بأندى صوتي
أنا عائد بزعم هذه الزرافات فأتاني أربعة منهم حيوني وجلسوا الي فاذا صرور مشوقة ومناظر قطعية
فقال لي أحدهم ممن الانسى فقلت رجل من غسان من بني قيلة قال ابن فويت قلت ألسنت في ذمة جوار
قال بني فلا بأس عليك فأخبرتهم خبري من فسه ثم قلت انما عشر الانس انما نعمت الكهان لما يأخذونه
عنكم من العلم فأخبروني بطبتي فأشار ثلاثة منهم الى الرابع وقالوا على الطير سقطت فخصصته بالمسلة
فقال أبو من أنت فقلت أبو عامر فقال نعم يا أباعامر ونعامه عين فدوت علماء ليس بالين يا أباعامر أقسم
بنا عيش القفر القامر بالفطر الهامر لتعلم العناس الضوامر الى أكرم أمر وأنصح ذامر وليزبن
من السماء كلام أمر يحش العكس القامر ويختم عن السم السامر يا أباعامر ان الله قد أسفه هياع
دغامر ومياح غوامر وكان قد نذب هاصرا كاسر وقياسر وزا في غوايات أعاصر قال أبو عامر فقلت
أملك هذا المندوب قال كلاب بن شراف كرام وافي موطأ الاكاف من بني هاشم بن عبد مناف فقال
أبو عامر أرا لثمنه فله تصف لي قال أجل انه لا زهر وضاح ليس بالطويل الملوأ ولا بالقصير
اللدحاح اذا نظرتنا أولاح واذا أودى أعرض وأشاح في عينيه نجلة ولا مره وشككة غير مغره
وبين كتفيه امره وهو ألى لايزر السطره يأتي بالخيفية الميسره فيسعد من قاف أثره سمع أذني من
النجمة السفرة قال أبو عامر ثم نهض واستبسع الثلاثة فتبعوه فلزمت مكاني سائر ليلتي فلما أصبحت
عدت لطبتي * وأبو عامر هذا لم يفعه الله تعالى بمبا علم من صفة النبي صلى الله عليه وسلم وكان يرتقب
بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فلما بعث حسده فخل الناس عنه ولم يؤمن به وهو الذي بنى مسجد الضرار
وهو المشار اليه بقوله تعالى وارصدا لمن حارب الله ورسوله وكان أول من أنشب الحرب يوم أحد
ودعا النبي صلى الله عليه وسلم أن يمته الله طريدا وحيدا فاستجاب الله دعاءه فعاود عبادة الأصنام وأقام
بجكة الى يوم الفتح ثم فز يوم الفتح وخلق بأرض الروم فتصير ومات بها طريدا وحيدا فتعوز بالله من علم
لا ينفع وقلب لا يخشع (ومن أخبار الكهنة) ما روى أن مرثد بن عبد كلال كان ملكا عظيما رأى في
منامه رؤيا أحاسه في حال منامه فلما استيقظ أنسها حتى ماند كرمها شيئا وبقي ارتعاد في قلبه واستقر
خوفه في نفسه فانقلب سروره حزنا فجمع الكهان واستخبرهم فما أجبره أحد برؤياه ولا بتأويلها الى
أن خرج يوما الى الصيد فأوغل في طلبه وانفرد عن أصحابه فرفعت له آيات في ذرى جبل وقد لجمه
الهجير فعدل الى الآيات وقصد بيتا منها كان منفردا عنها فبرزت اليه منه عجوز فقالت له انزل
بالرحب والسعة والامن والدعة والجفنة المدعده والعلبة المترعة فتر عن جواده ودخل البيت
فلما احتجب عن الشمس وخفت عليه الارواح نام فلم يستيقظ حتى تصيرم الهجير فجلس يسمع عذبه
فاذا بين يديه فتاة لم ير مثلها في الجمال فقالت له أيها الملك الهمام هل لك في الطعام فاشتد لسفاقه وخاف
على نفسه لما رأى أنها قد عرفت قصاصه عن كلتها فقالت له لا حذر فداك البشر فجدك الاكبر وحظنا
بث الاوفر ثم قربت اليه ثريدا وقديدا وحيسا وقامت تذب عنه حتى انتهى أكله ثم سقته لبنا صريفا
وضربا فشرب ماشا وجعل يتأمله فمقبله ومدبرة فلا ت عينه جمالا وقلبه هوى فقال لها ما اسمك
يا جارية قالت له اسمي هفيرا قال لها يا هفيرا من الذي دعوتك الى الهمام قالت مرثد عظيم الشأن
حاشر الكواهن والكهات لمعضلة جعل بها الجان قال الملك يا هفيرا أتعرفين ما تلك المعضلة قالت أجل

*(تفسير الالفاظ الواردة في الحكاية
أفي عامر الراهب)*

(قوله) فغشي شعري أي توفد كما تهايس
والسقوط البين (قوله) فتساجت أي
تأعدت بين رجلها كما تصنع عند الحلاب
وعند البول (قوله) رجزت أي أصابها
الرجز وهو دأمر عده الفخذان والهرز
(قوله) أندى صوتي أي أبعد مطرما
وأشد (قوله) زعيم هذه الزرافات
الزعيم ههنا السيد والزرافات الجماعات
الاحلاط (قوله) من بني قيلة اسم امرأة
وهي أم الاوس والخزرج وقد شتم النبي
صلى الله عليه وسلم امرأته فقال يافى
الله ذلك وأبناء قيلة يعني الانصار (قوله)
ابن فويت أي قصدت (قوله) من فسه
قال آتاك بالخبر من فسه بفتح الفاء أي
من حقيقته ومطنة صدقة (قوله) نعامه
عين مثل عني عين ونعمة عين (قوله) القفر
القامر هو الذي غره الجلاء والدروس
وليس بهاء (قوله) العناس العنصرة
الناقصة ليربض (قوله) أنصح ذامر
الذمر هو الحضر على الامر بالتوبيخ
ونحوه والرجل يذمر القوم في الحرب
أي يخاطبهم بما يبيع غضبهم ويستخرج
بأسهم ويخبرهم (قوله) كلام أمر أحسبه
أراد الكثير من قولهم أمر الشيء وأمر
إذا كثروا أمره غيره إذا كثره ومنه قول
الله سبحانه أمرنا ففها (قوله) يحش
العكس القامر يحشه أي يذله كأنه يدخل
في الله الحشاش وهو عود يجعل في أنف
البعير والعكس الذي تاهي سوء خلقه
والقامر الداحل في جمرات الاحوال
والخروبر كإراسه في ذلك (قوله) يضم
عن السم السامر السم المحادة ليللا
والفاعل سامر والحامه قطعه عن سمه
وكانوا يفتخرون بحسن السم (قوله) قد
أسفه هياع دغامر أسفه أي أغضبته

أيها الملك الهمام انهار ويا منام ليست بأضغاث أحلام قال أصبت يا عفيرا فإليك الرؤيا قالت رأيت أعاصير زوابع بعضها البعض تابع فيها الهب لأمع ولها دخان ساطع يقفوها نهر متدافع وسمعت فيما أنت سامع دعاء ذي جرس صاعد هلموا إلى الشارع روى جارع وعذق كارع قال الملك أجل هذه رؤياي فأتاها يا عفيرا قالت الأعاصير الزوابع ملوك تتابع والنهر علم واسع والداعي نبي شافع والجارع ولي تابع والسكرع عدو له منازع قال الملك يا عفيرا أسلم هذا النبي أم حرب قالت أقسم برفع السماء ومنزل المسماء من الغماء انه لم يطل الدماء ومنطق العقائل لنطق الأماء قال الملك إلى ماذا يدعو يا عفيرا قالت إلى صلاة وصيام وصلة أرحام وكسر أصنام وتعطيل أزيام واجتناب آثام قال الملك يا عفيرا من قومه قالت منصر بن نزار ولهم منه تقع مشار يجلي عن ذبح وأسار قال يا عفيرا إذا ذبح قومه فن أعضاءه قالت أعضاءه غطاريف يمانيون طائرهم به ميمون يغزوبهم فيغزون ويدمثم بهم الحزون وإلى نصره يعززون * (ومن أخبار السكينة) ما روى أن لهسان مالك اللهبي قال حضرت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت السكينة فقلت يا رسول الله تخن أول من عرف حراسة السماء وزجر الشياطين ومنعهم من استراق السمع عند قذف النجوم وذلك أنا اجتمعنا إلى كاهن لنا يقال له خطر بن مالك وكان شيخا كبيرا قد أتى عليه من العمر مائة وثمانون سنة وكان من أعلم كهاننا فقلنا له يا خطر هل عندك علم من هذه النجوم التي يرى بها فانا قد فرغنا لها وهالنا أمرها وخفنا سوء عاقبتها فقال اثبتوني بسحر أخبركم الخبر بخير أم ضرر وأمن أم حذر قال لهيب فانصر فنا عنه يومنا ثم أثناه من الغد في وجه السحر فاذا هو قائم على قدميه شاخص إلى السماء بعينه فنادينا يا خطر فأومأ لنا أن اسكتوا فأمسكنا وانقض نجم عظيم من السماء فصرخ الكاهن قائلا أصابه أصابه خامرة عقابه عاجله عذابه أحرقه شهابه زايه جواه يايوله ماحاله بلبله بلباله عاوده خبائه تقطعت حباله وغرت أحواله ثم أمسك طويلا ثم قال يا معشر بني قحطان أخبركم بالحق والبيان أقسمت بالسكينة والأركان والبلد المؤمن السكان قد منع السمع عتاة الجبان بشاقب يكف ذي سلطان من أجل مبعوث عظيم الشأن يبعث بالتنزيل والقرآن وبالهدى وفصل الفرقان تبطل به عبادة الأوثان قال لهيب فقلنا له يا خطر انك لتذكر أمر أعجيبا فإذا ترى لقومك قال * أرى لقومي ما أرى لنفسى * أن تبوءوا خبري يا أناس * برهانه مثل شعاع الشمس * يبعث من مكة دار الحس * بمعكم التنزيل غير اللبس * فقلنا له يا خطر ومن هو فقال والحياة والعيش انه لمن قريش ما في حمله طيش ولا في خلقه هيش يكون في جيش وأي جيش من آل قحطان وآل ايش فقلت له بين لنا من أي قريش هو قال والبيت ذي الدعائم والركن والاحاثم انه لمن نجبل هاشم من معشر أكارم يبعث باللاحم وقتل كل ظالم ثم قال هذا هو السان أخبرني به رئيس الجبان ثم قال الله أكبر جاء الحق وظهر وانقطع عن الجن الخبر ثم سكنت وأعجى عليه فإفاق الأبعد ثلاث وقال لا اله الا الله * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله لقد نطق عن مثل نبوة وانه ليعث يوم القيامة أمة وحده والله تعالى أعلم

* (الطليعة الثانية من المقدمة في ذكر خلق السموات والارض ومدة خلقهما وخلق الملائكة والجنان وذو كرمة الدنيا ومدة هذه الامة وابتداء خلق آدم وحواء وأخذ الميثاق وكيفية انتقال نبينا صلى الله عليه وسلم من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة وبالعكس وبينان نسبه من الطرفين وذكر الشام والارض المقدسة وكيفية ظهور زمرم أول في زمن ابراهيم واسماعيل وانطما سها بعدهما وبقاها منظمسة إلى زمن عبد المطلب وفيها ذكري يعقوب ويوسف وذكري قتل شعيا وتخريب بخت نصر بيت المقدس وقصة قتل زكريا ويحيى وذكري ظهور زمرم في زمن عبد المطلب ثانيا) *

والهياض المضاجعة والمضاجعة والدخامر
الضابط طعم دجخرة (قوله) مياغ عوامر
المياغ الدفاعة والقتال والعوامر كالدفامر
ويستعمل في الصميم (قوله) هاضم كاسر
وقباصر اذا ثبتت القصب وغيره لكسره
فذلك المصير به سعى الاسد حصورا
والاكاسر ملوك الفرس والقباصر ملوك
الروم (قوله) نبي شراف هو فعال من
الشرف مثل كبار وعظام (قوله) موطا
الاكاف هذا مثل مراده الحليم ولين
الجانب (قوله) ازهر وضاح الازهر
ما كان على لون النجوم والوضاح والابج
النير (قوله) الملواح هو المضطرب بالخلق
(قوله) الدحداح هو القصير في غلط
(قوله) اذا نظرتنا أولاه برديس بجديد
النظر والرفق نظر ساكن دائم ومعنى لاح
أي نظرا الشيء نظرا خفيفا (قوله) اعرض
وأشاح برديس يصير على الذي فلا يادر
بالاستقام والاشاح الحذف في الفعل والأمر
أي أعرض أضرأنا شدة (قوله) نخلة
هي سعة العين (قوله) ولا مراه برديس تكيل
الطرف والكل سواد منابت هذب
أشعار العين والاشعار هي حروف
الاحقان والمرءة تقيض الكل وهو يابض
الاشعار لقلبة الهدب وقلة شأه (قوله)
شكة غير مفرقة روى بالتخفيف والتشديد
فالشكة مخرج من حجرة تكون في يابض
المقلة والمصغر بالتشديد والمصبوغ
بالفجرة ولا أعرف هذا الفعل إلا مغروفر
فأما امغر فلا أحفظه وانما يريد أن
الجمرة التي في يابض مقلته ليست شديدة
(قوله) بين كتيه خامرة فالأمر هو الأمانة
سواء وانما يعني خاتم النبوة (قوله) لا يبر
السطرة فالزبر والزر الكثرة والسطرة
والسطر سواء (قوله) من قاف اثره أي
قفاه أي اتبعه (قوله) المحضة يعني الملائكة
ذوي الاخبة عليهم السلام (قوله)
السفرة هم الرسل الواحد سافر (قوله)

عدت لطبق أي رجعت من حيث جئت
* انتهى من كتاب الشرح لمحمد بن طاهر المكي
(دكر)

* (ذكر خلق السماء والارض) * روى عن الحسن خلق الله الارض في موضع بيت المقدس كهية النهر عليها دخان أي جوهر ظلماني ملتزم بها ثم أصد منها الدخان وخلق منه السموات وأمسك النهر في موضعه وبسط منه الارض * وفي المدارك وغيره بسط الارض من تحت الكعبة فذلك قوله تعالى كانت طينة واحدة وهو الالتزاق فخلق جرم الارض مقدم على خلق السماء وأما دحوها وبسطها فتأخر لقوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها كذا في الكشف وأنوار التنزيل وغيرهما * وفي عرائس التعلي قال العلماء ثم لما أراد الله عز وجل أن يخلق السموات خلق جوهره مثل السموات السبع والارضين السبع ثم نظر اليها نظرية فصارت ماء ثم نظر الى الماء فعلا وارفع له زبد ودخان فخلق من الزبد الارض ومن الدخان السماء لقوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان ثم تفقها بعد ما كانت طبقة واحدة وصيرها سبعا وذلك قوله تعالى أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما قال الربيع بن أنس سماء الدنيا موج مكفوف والثانية من صخرة والثالثة من حديد والرابعة من نحاس والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوت * (ذكر مدة خلقهما) * عن محمد بن سيرين عن رجل من أهل الكتاب أسلم قال ان الله تعالى خلق السموات والارض في ستة أيام وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون وقال ابن عباس تلك الايام الستة مقدار ستة آلاف سنة انتهى قال الله تعالى خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام من الاحد الى الجمعة وتفصيل ذلك في سورة حم السجدة خلق الارض في يومين الآيات وفي الحديث ان الله خلق الارض يوم الاحد والاثني وخلق الجبال وفي رواية الحديد يوم الثلاثاء وخلق يوم الاربعاء الشجر والماء والحرمان والخراب وأنواع النباتات والحيوانات وأقوات أهل الارض وأرزاقهم فخلق أربعة أيام وخلق سبع سموات في يومين الآيات فخلق يوم الخميس السموات وخلق يوم الجمعة الشمس والقمر والنجوم والملائكة وخلق آدم آخر ساعة من يوم الجمعة آخر الخلق في الساعات قيل هي الساعة التي تقوم فيها القيامة وخلقهما بالمهلة تعليمًا للآلاء ولو أراد أن يخلقهما في لحظة لفعل كذا في أنوار التنزيل وغيره * وفي بحر العلوم والشارق للعلامة مسلم عن أبي هريرة قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يسيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق البحر وفي الشارق الشجر يوم الاثنين * وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم يوم الجمعة آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل * وفي صحيح مسلم في آخر ساعة من النهار وفي البحر أيضا خلق الله آدم وزوجه حواء يوم الجمعة وأسكنه الجنة وأهبطه منها وتوفاه وذلك كله يوم الجمعة * وفي العرائس روت الرواة أن الله تعالى ابتدأ خلق الاشياء يوم الاحد الى الخميس وخلق يوم الخميس ثلاثة أشياء السموات والملائكة والجنة الى ثلاث ساعات بقيت من يوم الجمعة فخلق في الساعة الاولى الاوقات والآجال وفي الثانية الارزاق وفي الثالثة آدم عليه السلام وقال يحيى بن كثير خلق الله ألف أمة فأسكن ستمائة البحر وأربع مائة البر كذا في المختصر * (ذكر خلق الملائكة والجان) * في أنوار التنزيل اختلف العقلاء في حقيقة الملائكة بعد اتفاقهم على أنها ذوات موجودة قائمة بأنفسها فذهب أكثر المسلمين الى أنها أجسام لطيفة قادرة على التشكل بأشكال مختلفة مستدلين بأن الرسل كانوا رؤى ونهم كذلك وقالت طائفة من النصارى هي النفوس الفاضلة البشرية المفارقة للابدان وزعم الحكماء أنها جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة منقسمة الى قسمين قسم شأنهم الاستغراق في معرفة الحق والتزهد عن الاشتغال بغيره كما وصفهم في محكم تنزيهه فقال يسبحون الليل والنهار

لا يفترون وهم العلويون والملائكة المقربون وقسم يذبر الامر من السماء الى الارض على ما سبق به
القضاء وجرى به القلم الالهى لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وهم المذبرات أمرا ففهم
سماوية ومنهم أرضية * وفي بحر العلوم روى عن ابن عباس أنه قال ان الله خلق الفلك وخلق تحته
بحرا من نار لا دخان لها وخلق منها نوعين من الملائكة خلق من لهبها نوعا ومن جبرها نوعا فالذين
خلقهم من لهبها سماهم الملائكة والذين خلقهم من جبرها سماهم الجن قال الله تعالى والجنات
خلفناه من قبل من نار السموم فأسكن الملائكة السماء وأسكن الجن الارض فاختلف النوعان
من ثلاثة أوجه أولئك سموا ملائكة وأولئك سموا جانا وأولئك كانوا من نور وهؤلاء من عينا وأولئك
أسكنوا السماء وهؤلاء أسكنوا الارض وابليس كان منهم لقوله تعالى ابليس كان من الجن
* وفي المدارك عن الحافظ أن الجن والملائكة جنس واحد فمن طهر منهم فهو ملك ومن خبث فهو
شيطان ومن كان بين ذلك فهو جن * وفي ربيع الاربار أن صنفا من الملائكة لهم ستة أجنحة فثانها
يلفون بهما أجسادهم وثنان يطيرون بهما في الامر من أمور الله وثنان حان مرخيان على
وجوههم حياء من الله * وفي أصول الامام الصغار سئل رضى الله عنه أن تكون الملائكة في الآخرة
في الجنة قال نعم لانهم يبلغون السلام من الله على المؤمنين كما قال الله تعالى والملائكة يدخلون عليهم
من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار * وسئل رضى الله عنه أن الملائكة هل يرون ربهم
قال لا يرون ربهم سوى جبريل مرة واحدة فقل اذا كانوا موحدين لم لا يرون ربهم قال لان الرؤية فضل
الله والله تعالى يؤتي الفضل من يشاء كما قال الله تعالى وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم * وسئل رضى الله عنه أن الجن هل يدخلون الجنة قال كفار الجن مع كفار الانس في النار أبدا
كما قال تعالى لا ملأ جهم من الجنة والناس أجمعين وأما مؤمنو الجن قال أبو حنيفة رضى الله عنه
لا يكونون في الجنة ولا في النار ولكن في معلوم الله وعند صاحبه يكونون في الجنة ولكن لا يرون
الله تعالى كما ذكرنا في الملائكة * وفي أنوار التنزيل روى عن ابن عباس أن من الملائكة ضربا
يتوالدون يقال لهم الجن ومنهم ابليس * وفي كتاب أبي المعين النسفي وقد جاء في الخبر أن الشيطان
إذا فرح على معصية بنى آدم بيض بيضتين فيخرج منها الولد وهذا هو الصحيح وقد جاء في الخبر أن
في احدى نخذه فرجا وفي الاخرى ذكرا فيجاء مع نفسه فيخرج منه الولد وهذا غير صحيح والصحيح هو الاول
* وفي أنوار التنزيل والمدارك الجن ابواب الجن كما أن آدم ابواب الانس وقيل الجن ابليس ويحوز أن يراد به
جنس الجن خلقه من قبل خلق الانسان أو قبل خلق آدم قوله من نار السموم أى الحر الشديد النافذ
في المسام * قيل هذه السموم جزء من سبعين جزءا من سموم النار التي خلق الله منها الجن وهولاء ينافي
قوله تعالى وخلق الجنات من مارج من نار المارج النار الصافية الخالصة من الدخان قوله من نار بيان
للمارج فانه في الاصل المضطرب من مارج اذا اضطرب ولا يمتنع خلق الحياة في الاجرام البسيطة كما لا
يمتنع خلقها في الجواهر المجردة فضلا عن الاجسام المولدة التي الغالب فيها الجزء الناري فانها أقبل
لها من المولدة التي الغالب فيها الجزء الارضى وقوله من نار باعتبار الغالب كقوله تعالى خلقكم من
تراب * وفي المشكاة الجن ثلاثة أصناف صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء وصنف حيات وكلاب
وصنف يحلون ويظعنون رواه في شرح السنة * وفي بحر العلوم ان الله أسكن الجن الارض وركب
فهم الشهوة وكلفهم العبادة فأتى علمهم الزمار قنسا سلوا وتنافسوا وتكاسلوا وتنافسوا وتحاسدوا
وتقاتلوا وتعاطوا الحرام وارتكبوا الآثام فبعث الله اليهم رسولا فعصوه فدعاهم فأبوا وكان فيهم عابد
زاهد فقارهم وصعد جبلا واتخذ صومعة وجعل يعبد الله تعالى ويقول لا طاعة لي بعذاب الله ولا قوة لي

على عقاب الله وكان اسمه يومئذ عزرازيل لعززه بالطاعة فعبده الله زمانا وبالغ حتى أعجب ذلك ملائكة السماء الدنيا فسألوا الله أن يرفعه اليهم ليضرحوا برؤيته ففرح المطيعين بالمطيعين وانس المحبين بالمحبين وقالوا بطاعات جميع الارض لوقو بلت بطاعة واحد من أهل السماء الدنيا لربح عمل ذلك الواحد على عمل هؤلاء وطاعات أهل السماء الدنيا وأهل الارض لوقو بلت بطاعة واحد من ملائكة السماء الثانية لربح ذلك على عمل هؤلاء وكذلك كل سماء على هذا الاعتبار الى العرش ثم هم يسرون بعمل أهل الارض ويتقربون اليهم فرفعه الله الى السماء الدنيا فاجتهد فيهم وزاد في الجهد فنظر اليه أهل السماء الثانية فأعجبهم فسألوا ما سأل أهل سماء الدنيا ثم كذلك الى أن رفعه الله الى العرش واختلط بحملة العرش والطائفتين حوله واجتهد حتى أكرم بخزانة العرش ودفع اليه مفتاحها فسكران يطوف حول السموات ومعه مفتاح الجنة وكانوا يتقربون اليه ويتنادون فيما بينهم يا خازن الجنة ومقدم أهل العبادة فلا غترار بالبر فتمت كل بر شئت ولا اعتماد بالطاعة في كل طاعة آفة * وفي رواية أخرى لهذه القصة قال أنبي بن كعب وجدت في التوراة أن الجن بنى الجنان كانوا قبيلة من الملائكة أنزلهم الله تعالى الى الارض وركب فيهم الشهوة فتناسلوا وكثروا فصاروا سبعين ألف قبيلة كل قبيلة سبعون ألف كردوس كل كردوس سبعون ألف نفس كلهم كانوا مطيعين مصليين حتى مضى على ذلك زمان فاتفق أن واحد منهم ممر بأرض نبت فيها نبات رائق فأعجبه ثم مر به بعد أيام فاذا هو قد طال ثم مر به بعد زمان فاذا هو قد أورق ثم مر به بعد زمان فاذا له عناقيد وهو زرجون أعناب وقد أيسع فتناوله فاذا هو حلو فعصره وشرب من عصيره وجعل ما بقي في ظرف فأوكاه ثم طلبه بعد زمان فاذا هو قد اشتد ورعى بالزبد وسكن وصار مسكرا فتناول شيئا منه فأخذته الحمية فزاد حتى سكر وسط ثم غلبه السكر فوقع فلما صحا أخبر أصحابه بذلك فذهبوا الى تلك الزراجين وأخذوا تلك العناقيد واعتصروا واتخذوا الخمر وشربوا واعتادوا ذلك حتى كثرت فيهم السكر ووقعوا بذلك في الرنا والالواط والقتل وسائر المحرمات وأفضى بهم ذلك الى الكفر وكان ذلك كله بسبب الخمر وانصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمر أم الخبائث وكان فيهم الخارث وهو اسم ابليس في الابتداء وقيل كان اسمه عزرازيل فاعتزل هو وألف نفس معهمهم واجتمعوا في موضع يعبدون الله وكثرت فساد أولئك حتى شككت الارض الى الله منهم وسألت اهلهم فقال الله أنا حلهم ولا أعاملهم بالعقوبة حتى ألزهم الجنة وانما يجعل بالعقوبة من يخاف الموت والله تعالى يعمل ولا يعمل واذا أخذ فأخذ شديدا وأمر الله تعالى عزرازيل أن يرسل اليهم واحدا منهم عن معيذ عوهم الى الايمان وترك العصيان فأرسل اليهم سهلوت بن بلاهت فأتاهم والى الاسلام دعاهم فعضوه وقتلوه فلم يرسل واحدا بعد واحد من الالف وهم يقتلون حتى أرسل آخرهم وهو يوسف بن ياسف فقاى منهم الشدة في طويل مدة يدعوههم ويؤذونه ويدارهم ويخوفونه حتى أغلوا دهننا في مزجل وألقوه فيه حتى هلك ولم يسلم أحد منهم ثم شككت الارض الى ربها وقالت نال عنا دهم النهاية وبلغوا الغاية فاستحقوا العقاب واستوجبوا الازهbab فبعث الله تعالى كردوسا من الملائكة سد كل واحد منهم سيفا وحرية وكان يخرج من أفواههم النيران وأمر عليهم الخارث فجاءوهم وقتلوه وكان الجن أولى قوة وبأس شديد فقتلوه واشتد الحرب والطعن والضرب بينهم ثم ظفر الملائكة بهم وهزموهم الى المغرب وأرسل الله تعالى نارا فأحرقهم وربح فأذرتهم والى البحار فألقتهم هذا جزء الكفر والكفران وعاقبة الذنب والطغيان * وفي معالم التنزيل أن الله خلق السموات والارض وخلق الملائكة والجن فأسكن الملائكة السماء وأسكن الجن في الارض ويقال لهم بنو الجنان فعبدوا الله دهر اطويلا في الارض * وفي بحر العلوم

الزرجون بفتح الزاء والراء
شجر العنب

أيضا مضى ابليس وجنده في طاعة الله وعبادته ثلثمائة سنة انتهى ثم ظهر فيهم الحسد والبغى فأفسدوا
واقتلوا فبعث الله جندا من الملائكة يقال لهم الجن وهم خزان الجنان اشتق لهم الاسم من الجنة
رئيسهم ابليس وكان اسمه عزازيل بالسريانية وبالعبانية الحارث فلما عصى فديرا اسمه وصورته قصيل له
ابليس لأنه أبلس من رحمة الله وكان رئيسهم ومرشدهم وأكثرتهم علما فهبطوا إلى الأرض
وطردوا الجن إلى شعوب الجبال وجزائر البحور وسكنوا الأرض وخفف الله عنهم العبادة وأعطى
ابليس ملك الأرض وملك السماء الدنيا وخزانة الجنة وكان يعبد الله تارة في الأرض وتارة في السماء
وتارة في الجنة فداخله الحب وقال في نفسه ما أعطاني الله هذا الملك إلا لأني أكرم الملائكة عليه
فقال له وجنده اني جاعل في الأرض خليفة وستجيء تيمته ان شاء الله تعالى *(ذكر مدة الدنيا وذكر
مدة هذه الامة)* ذكر الشيخ جلال الدين السيوطي في رسالته الكشف عن مجاوزة هذه الامة
الالف أحاديث تدل على كية مدة الدنيا ومدة هذه الامة وهي هذه عن أنس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عمر الدنيا سبعة أيام من أيام الآخرة قال الله تعالى وان يوما عند ربك كألف سنة
بما تعدون وعن الصحابي بن رمل الجهني أنه رأى في الرؤيا منبر فيه سبع درجات ورسول الله صلى الله
عليه وسلم في أعلاها فقصصها عليه فقال صلى الله عليه وسلم أما المنبر الذي رأيت فيه سبع درجات
وأنا في أعلاها درجة فالدينا سبعة آلاف سنة وأنا في آخرها ألفا أخرجه البيهقي في الدلائل وأورده
السهيلي في الروض الأنف وقال هذا الحديث وان كان ضعيف الاسناد فقد روى موقوفا على ابن
عباس من طرق صحاح أنه قال الدنيا سبعة أيام كل يوم ألف سنة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
في آخرها وصح أبو جعفر الطبري هذا الأصل وعنده بأثر وقوله في هذا الحديث أنا في آخرها
ألفا أي معظم المسئلة في الالف السابعة ليطابق ماسيا في من أنه بعث في أواخر الالف السادسة
ولو كان بعث في أول الالف السابعة كانت الاشرار الكبرى كالرجال ونزول عيسى وطلوع
الشمس من مغربها وجدت قبل اليوم بأكثر من مائة سنة لتقوم الساعة عند تمام الالف ولم يوجد شيء
من ذلك فدل على أن الباقي من الالف السابعة أكثر من ثلثمائة سنة وقال ابن أبي حاتم في التفسير عن
ابن عباس قال الدنيا جمعة من جميع الآخرة سبعة آلاف سنة فقد مضى منها ستة آلاف ومائة سنة
وليأتين عليها مئتين سنين وليس عليها موحدة وقال ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الأمل حدثنا علي بن سعيد
حدثنا ضمرة بن هشام قال قال سعيد بن جبيرة انما الدنيا جمعة من جميع الآخرة وقال عبد بن حميد
في تفسيره حدثنا محمد بن الفضل عن حماد بن زيد عن يحيى بن عتيق عن محمد بن سيرين عن رجل من أهل
الكتاب أسلم قال ان الله تعالى خلق السموات والأرض في ستة أيام وان يوما عند ربك كألف سنة بما
تعدون وجعل أجل الدنيا ستة أيام وجعل الساعة في اليوم السابع فقد مضت الستة أيام وأنتم في اليوم
السابع وعن ابن عباس أن اليهود كانوا يقولون ان مدة الدنيا سبعة آلاف سنة انما تعذب بكل ألف
من أيام الدنيا يوما واحدا في النار وانما هي سبعة أيام معدودات ثم يقطع العذاب فأنزل الله تعالى
وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة الى قوله هم فيها خالدون أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي
حاتم وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الشفاعة يوم القيامة لمن عمل الكبار
من أمتي ثم ما تواعلا فهم في الباب الا قول من جهنم لا تسود وجوههم ولا ترزق أعينهم ولا يغفلون
بالاعلال ولا يقرنون مع الشياطين ولا يضربون بالمقامع ولا يطرحون في الأدراك منهم من يمكث
فيها ساعة ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها يوما ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها شهرا ثم يخرج ومنهم من
يمكث فيها سنة ثم يخرج وأطولهم مكثا فيها من يمكث فيها مثل الدنيا منذ خلقت الى يوم أفنيت وذلك

دقيقة

سبعة آلاف سنة * قيل الحكمة في اختصاص السبعة من بين الاعداد بأن تكون مدة الدنيا هي
انها عدد وترها شفع وشفعها وتر ومجموع عدد وترها وشفعها مثل نفسها كما يقال واحد وثلاثة وخمسة
وسبعة وهي عدد وترها وهي شفع ويقال أيضا اثنان وأربعة وستة وهي عدد شفعها وهي وتر وإذا جمع
أجزاء الوتر والشفع يكون سبعة وليس في الاعداد مثله إلا أن يكون مضاعفا كية مثل سبعين وسبعمئة
وسبعة آلاف ولهذا الشرف كان عدد الافلال والكواكب السيارة وطبقات الارض والاقاليم
والبحار وأيام الاسبوع ومدة الدنيا سبعة آلاف سنة والطواف بالبيت والسعي بين الصفا
والمروة ورمي الجمار وأبواب جهنم ودرجاتها وامتحان يوسف في السجن ورؤيا ملك مصر سبع بقرات
والفاتحة سبع آيات وتركيب ابن آدم سبعة أعضاء وخلقه من سبعة أشياء قال تعالى ولقد
خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله قتلناه الله أحسن الخالقين ورزق الانسان وغذاؤه من
سبعة أشياء قوله تعالى فليظفر الانسان الى طعامه الى قوله وفاكهة وأبا وأمرنا بالسجود على سبعة
أعضاء الى غير ذلك قال وهب كادت الاشياء أن تكون سبعا كذا في عرائس الثعلبي * وعن عبد الله
ابن عمرو بن العاصي أنه قال ما كان منذ كانت الدنيا رأس مائة سنة إلا كان عند رأس المائة أمر
فاذا كان رأس مائة خوج الدجال ونزل عيسى ابن مريم فيقتله ويمكث الناس بعد الدجال أربعين سنة
تعمر الاسواق وتغرس النخل أخرجه الطبراني عن أبي هريرة وأخرج أحمد في مسنده عن عائشة
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال فيقتله عيسى ابن مريم فيقتله
ثم يمكث عيسى في الارض أربعين سنة اماما عادلا وحكما قسطا وأخرج الحاكم في المستدرک عن ابن
مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين أذن الدجال أربعون ذراعا فذكر الحديث الى أن قال
ينزل عيسى ابن مريم فيقتله ثم يمكث في الارض أربعين سنة فيموتون لا يموت أحد ولا يمرض أحد
ويقول لغنمه ودوابه اذهبن فارعين وتمتر الماشية بين الزرع لا تأكل سنبلة والحيات والعقارب
لا تؤذي أحدا والسبع على أبواب الدور لا يؤذي أحدا ويأخذ الرجل المذم القمح فينذر بلا حرق فيجيء
منه سبعمئة مدي فيمكثون في ذلك الى أن يكسر سد يأجوج ومأجوج فيخرجون ويفسدون فيبعث الله
دابة من الارض فتدخل آذانهم فيصيحون موتي أجمعين وتتن الارض منهم ويتأذى الناس من نهمهم
ويستغيثون الى الله فيبعث الله عز وجل ريحا يمانية غبراء تنسف رملهم وتقذف بها الى البحر
لا يلبثون الا قليلا حتى تطلع الشمس من مغربها * وقال ابن أبي شيبة يبلغه الى عبد الله بن عمرو قال
يمكث الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين سنة ومائة وأخرج أبو نعيم بن حماد عن كعب قال
إذا انصرف عيسى ابن مريم والمؤمنون من يأجوج ومأجوج لبثوا سنوات ثم رأوا كهيئة الهرج
والغبار فاذا هم ربح قد بعث الله لقبض أرواح المؤمنين فتلک آخر عصابة تقبض من المؤمنين ويبقى
الناس بعدهم مائة عام لا يعرفون دينا ولا سنة يتهارجحون تهارجح الحمر عليهم تقوم الساعة وأخرج
أبو نعيم عن عبد الله بن عمرو قال يرسل الله بعد يأجوج ومأجوج ريحا طيبة فتقبض روح عيسى
وأصحابه وكل مؤمن على وجه الارض ويبقى بقايا الكفار وهم شرار الناس مائة سنة وأخرج أبو نعيم
عن عبد الله بن عمرو قال لا تقوم الساعة حتى تعبد العرب ما كانت تعبد آباؤها عشرين ومائة عام بعد
نزول عيسى ابن مريم وبعد الدجال قال الشيخ جلال الدين السيوطي ان هذه الاحاديث والآثار تدل على
أن مدة هذه الامة تزيد على ألف سنة ولا تبلغ الزيادة خمسمائة سنة فها هو المشهور على السنة الناس أن
النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكث في قبره ألف سنة باطل لا أصل له وذلك لانه ورد من طرق متعددة أن
مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وأن النبي صلى الله عليه وسلم بعث في آخر الاف السادسة كما ذكر وأن

الدجال يخرج على رأس مائة سنة وينزل عيسى فيقبله ثم يمكث في الارض أربعين سنة فيميتون الى آخر
الحديث المذكور. وورد أن الناس يمكثون بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة. وابن
النفثي أربعين سنة كما أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة وأخرجه أبو داود وابن مردويه عن
أبي هريرة وأخرج ابن المبارك عن الحسن قال ما بين النخبة أربعين سنة الاولى يميت الله بها كل
حي والاخرى يحيى الله بها كل ميت فهذه مائة سنة ولا بد منها والباقي الآن من الالف مائة
سنة وستين والى الآن لم تطلع الشمس من مغربها ولا خرج الدجال الذي خروجه قبل طلوع الشمس
ستين ولا ظهر المهدي الذي ظهوره قبل الدجال سبع سنين ولا وقعت الاشرار التي وقوعها قبل
ظهور المهدي ولا بقي ما يمكن خروج الدجال من قرن لانه انما يخرج عند رأس مائة وقبل خروج
الدجال مقدمات تكون في سنين كثيرة فاقول ما يجوز أن يكون خروجه على رأس الالف ان لم يتأخر الى
مائة بعد ها فكيف يتوهم أحد أن الساعة تقوم قبل تمام الالف هذا شيء غير ممكن بل ان اتفق خروج
الدجال على رأس الالف وهو الذي أبداه بعض العلماء احتمالا لمكثت الدنيا بعده أكثر من مائة سنة
وهي المائتان المشار اليهما والباقي ما بين خروج الدجال وطلوع الشمس من مغربها ولا يدري كم هو
وان تأخر الدجال عن رأس الالف الى مائة أخرى كانت المدة أكثر ولا يمكن أن تكون المدة ألفا
وخمسة أصلا قال الشيخ جلال الدين السيوطي رأيت في كتاب العلل للامام أحمد بن حنبل أنه قال
حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم بن معقل عن منبه حدثنا عبد الصمد أنه سمع وهبا يقول قد خلا
من الدنيا خمسة آلاف سنة وستمائة سنة اني لأعرف كل زمن منها ومن كان فيه من الملوك والانبياء
وهذا يدل على أن مدة هذه الامة تزيد بنحو أربع مائة سنة تقريبا * (ذكر ابتداء خلق آدم)
قال في معالم التنزيل لما أراد الله أن يخلق آدم قال لا بليس وجنده اني جاعل في الارض خليفة أي بدلا
منكم ورافعكم الى فكم هو وذلك لانهم كانوا أهون الملائكة عبادة والمراد بالخليفة ها هنا آدم
سما خليفة لانه خلف الحق أي جاء بعدهم والصحيح أنه خليفة الله في أرضه لا فامة أحكامه وتنفيذ
وصاياه قالوا أتعجل فيها من يفسد فيها ويسفل الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ونقلنا اني أعلم
ما لا تعلمون قال النسفي في بحر العلوم عن وهب بن منبه لما أراه الله أن يخلق آدم أوحى الى الارض
اني جاعل منك في الارض خليفة فهم من يطيعني ومنهم من يعصيني فمن أطاعني أدخلته الجنة ومن
عصاني أدخلته النار فقالت الارض مني تخلق خلقا يكون للنار قال نعم فبكت الارض فأنفجرت منها
العيون الى يوم القيامة قال وهب بعث الله اليها جبريل ليأتمم منها قبضة من زواياها الاربع من
أسودها وأحمرها وطيبها وخبيثها وسهلها وخرنها فلما أتاه جبريل ليقبض منها قالت الارض
اني أعوذ بعزة الله الذي أرسلك الي من أن تأخذ مني شيئا فقال يا رب اسمع اذ بك الارض مني فكرهت أن أقدم
عليها فقال الله تعالى لميكائيل انطلق فأنتي قبضة منها من زواياها الاربع من أسودها وأحمرها
وسهلها وخرنها وطيبها وخبيثها فلما انتهى اليها ميكائيل ليقبض منها قالت الارض له كم قالت لجبريل
فرجع ميكائيل فقال كما قال جبريل فقال الله لا سرافي كما قال لهما فانطلق ورجع وقال مثل ما قاله
من العذر ثم قال للملك الموت انطلق فأنتي قبضة من الارض كالاول فلما أتاه ملك الموت قالت أعوذ
بعزة الله الذي أرسلك الي من أن تقبض مني قبضة يكون للنار فيها نصيب غدا فقال ملك الموت وأنا
أعوذ بعزته أن أعصى له أجزا فقبض منها قبضة من زواياها الاربع من أديمها الاربع وفي الحديث
ان الله خلق آدم من قبضة قبضها عذرا ئيل من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض منهم

الاحمر والابيض والاسود والاصفر وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب كذا في المصاييح * وفي
الوفا بعث الله عزرائيل قبض منها قبضة وكان ابليس قد وطئ الارض بقدميه فصارت بعض الارض بين
قدميه وبعض الارض موضع أقدامه فخلقت النفس مما س قدم ابليس فصارت مأوى الشر * ومن
التربة التي لم يصل اليها قدم ابليس أصل الانبياء والاولياء * قال في العوارف فكانت ذرة رسول الله
صلى الله عليه وسلم موضع نظر الله تعالى من قبضة عزرائيل لم يمسه قدم ابليس وقيل لما خاطب
الله تعالى السموات والارض بقوله اتبعا طوعا أو كرها الآية أجاب من الارض موضع الكعبة ومن
السماء ما يحاذيها * وعن ابن عباس أصل طينة النبي صلى الله عليه وسلم من سرة الارض بمكة يعني
الكعبة وهو مشعر بأن ما أجاب من الارض ذرة صلى الله عليه وسلم ومن الكعبة دحيت الارض
فصار انبي صلى الله عليه وسلم هو الاصل في التسكين * وقال في العوارف عقبه وتربة الشخص مدفنه
فكان مقتضى ذلك أن يكون مدفنه هنالك لكن قيل لما توج الماء رمى الزبد الى النواحي فوقع
جوهرة النبي صلى الله عليه وسلم الى ما يحاذي تربة الشريفه بالمدينة فكان ميكامدنيا فلمكة الفضل
بالبدائية وللدنية بالاستقرار والنهاية انتهى قال فصعد عزرائيل بالقبضة الى السماء فأمره فجعلها طينا
أربعين سنة حتى صار لازبا ثم حاضا مسنونا أربعين سنة ثم تركه حتى ينس وصار صالصالا أربعين سنة فجعله
جسدا موضوعا على طريق مكة لللائكة الذين يصعدون من الارض الى السماء أربعين سنة فكما
مر عليه ملائكة من حسن صورته ولم يكونوا رأوا قبل ذلك على صورة آدم شيئا من الصور حتى
مرته ابليس فقال لشيء ما خلق الله هذا أجوف بأكل الطعام فقال لا صحابه اني لأرى صورة مخلوق
سيكون له شأن أرايتم هذا الذي لم تر وعلى صورته شيئا من الخلق ان فضل الله عليكم هذا ماذا أنتم
صانعون قالوا نطيع ربنا ولا نعصى له أمرا فقال ابليس في نفسه لئن فضل على لا أطيعه ولئن فضلت
عليه لا هلككنه هذا ما في بحر العلوم * وفي المشكاة عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما
صور الله آدم في الجنة تركه ما شاء الله أن يترك فجعل ابليس يطوف به ينظر ما هو فلما رآه أجوف عرف
أنه خلق لا يتمالك رواه مسلم وعن ابن عباس أن ابليس مر على جسد آدم وهو ملق بين الكعبة
والطائف أي بوادي نعمان لاروح فيه فقال لا امر ما خلق الله هذا ثم دخل من فيه وخرج من دبره وقال
انه خلق لا يتمالك لانه أجوف ثم قال لللائكة الذين معه أرايتم ان فضل هذا عليكم وأمرتم بطاعته ماذا
تصنعون قالوا نطيع أمر ربنا قال ابليس في نفسه والله لو سلطت عليه لا هلككنه ولئن سلط على
لا أعصيه كذا في معالم التنزيل * وقال محيي السنة أرى هذا الحديث مشكلا جدا أي بين حديثي أنس
تناف فقد ثبت بالكتاب والسنة أن آدم خلق من أجزاء الارض فدل على أنه أدخل الجنة وهو بشر
جتي وقال القاضي الاخبار مظهرة على أن الله خلق آدم من تراب قبض من وجه الارض وخرج حتى
صار طينا ثم تركه حتى صار صلصالا وكان ملق بين مكة والطائف ببطن نعمان لكن لا ينافي ذلك تصويره
في الجنة لجواز أن تكون طينته لما خرت في الارض وتركت فيها حتى مضت عليها الاطوار واستعدت
لقبول الصورة الانسانية حملت الى الجنة فصورت ونفخ فيها الروح كذا ذكره الطيبي في شرح المشكاة
وكذا في شرح المشارق * وقال وهب روى أن الله تعالى قال لعزرائيل أنت تصلح لقبض أولاده
وسما ملك الموت وسلطه على ذلك وكما جعله لقبض التراب الذي بدأ به خلقهم جعله لقبض أرواحهم
ونحنهم به عمرهم كذا في بحر العلوم * روى أن عزرائيل لما قبض تلك القبضة من التراب خلط بعضها
ببعض وجعلها بين مكة والطائف فطرت عليها فرقة أربعين سنة من بحر الاخران وهو بحر نحت
العرش يقال له بحر الاخران ولذا قيل لا يمر على بني آدم يوم بلاخرن * وفي هجته النفوس فطرت عليها

الجنة بالبحر لا قطع من السحاب

الحزن تسعاً وثلاثين سنة ثم مطرت عليها السرور سنة واحدة * وفي العرائس كان آدم جسداً ملقى على باب الجنة أربعين سنة وكان يطر عليه الحزن ثم مطر عليه سنة واحدة السرور فلذلك كثرت النجوم في أولاده وتصير عاقبتهم إلى الفرح والراحة وفي هذا قيل

أى شئ يكون أعجب من ذا * لو تفكرت في صروف الزمان

حادثات السرور تؤزن وزناً * والبلايا تكال بالقفران

وكان الله عز وجل يخمر طبيئته بيد القدرة من غير مشاركة الغير فجعل في جبلته وطبيعته ما أراد وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خلق الله آدم يوم الجمعة من كل تربة من البلاد رأسه من بيت المقدس وصدره من العراق ومقعدته من بابل ويده اليمنى من البيت العتيق ويده اليسرى من فارس ورجليه وقدميه من أرض الهند وأرض يأجوج ومأجوج فلذلك اختلف ألوان بني آدم وفي رواية ابن عباس فرجه من بلخ ويده من أرض الكعبة ورجليه من أرض الهند وكليتيه من أرض الحجاز وعظامه من الجبال وأمعائه من الجزائر وكبدته من أرض الموصل ولحمه من أرض الحجاز ونخذه من أرض اليمن وبطنه من أرض الطائف وظهره من أرض الشام ووجهه من أرض الجنة وعينه من أرض الكوثر وقلبه من نور العرش كذا في بحر العلوم * وكان في الأول ترايا فجن بالماء فصار طينا فكث ما شاء الله فصار حراً أى طينا تغير واسود من طول مجاورة الماء مسنونا متناخض فصار سلافة قصور فيس فصار صلصالا أى طينا يابساً غير مطبوخ يصلصل أى يصوت اذا انقر ثم غير ذلك طوراً بعد طور حتى سواه ونفخ فيه من روحه كذا في المدارك وأنوار التنزيل * وفي الفتوحات المكية ان الله تعالى لما خلق آدم عليه الصلاة والسلام الذي هو أول جسم انساني تكون وجعله أصلاً لوجود الاجسام الانسانية فضلت من خير طبيئته فضلة خلق منها النخلة فهي أخت لآدم عليه السلام وهي لنا عمة وسماها الشرع لنا عمة وشبهها بالمؤمن ولها أسرار عجيبة دون سائر النبات وفضل من الطينة بعد خلق النخلة قدر السمسم في الخفاء فذا الله من تلك الفضلة أرضاً واسعة الفضاء اذا جعل العرش وما حواه والكرسي والسموات والارضون وما تحت الثرى والجنات كلها والنار في هذه الارض كان الجميع فيها مخلقة ملقاة في فلاة من الارض وفيها من العجائب والغرائب ما لا يقدر قدره ويهر العقول أمره وفي كل نفس يخلق الله فيها عوالم يسبحون الليل والنهار لا يفترون وفي هذه الارض ظهرت عظمة الله وعظمت عند المشاهد لها قدرته وكثير من المحالات العقلية التي قام الدليل الصحيح العقلي على احالتها بوجود في هذه الارض وهي مسرح عيون العارفين العلماء بالله تعالى وفيها يجولون وخلق الله من جملة عوالمها عالم على صورنا اذا أبصرهم العارف يشاهد نفسه فيهم وقد أشار الى مثل ذلك عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فيما روى عنه في حديث هذه الكعبة

غريبة

بيت واحد من أربعة عشر بيتاً وان في كل أرض من السبع الارضين خلقاً مثلنا حتى ان فهم ابن عباس مثلى وصدق هذه الرواية عند أهل الكشف * (ذكر الروح) * قال في أنوار التنزيل ويستلونك عن الروح أى الذى يحيى به بدن الانسان ويدبره قل الروح من أمر ربى أى من الابداعات الكائنة بكن من غير مادة وتولد من غير أصل كأعضاء جسده اذا وجد وجدت تكوينه على أن السؤال عن قدمه وحدوثه وقيل مما استأثر الله تعالى بعلمه لما روى أن اليهود قالوا لقريش سلوه عن أصحاب الكهف وعن ذى القرنين وعن الروح فان أجاب عنها أو سكت فليس نبى وان أجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبى فسألوه فبين لهم القصتين وأبهم لهم أمر الروح وهو مهم في التوراة وقيل جبريل وقيل خلق أعظم من الملك وقيل القرآن ومن أمر ربى معناه من رجليه * وفي المواهب اللدنية

*

قد اختلف في المراد بالروح في قوله ويستلوث عن الروح والجواب يدل على أنها شئ موجود متغير
للطباع والاخلط وتركيبها فهي جوهر بسيط مجرد لا يحدث الا بمحدث وهو قوله تعالى كن
فكان قال هي موجودة محدثة بأمر الله وتكوينه ولها تأثير في افادة حياة الجسد ولا يلزم من عدم العلم
بكيفيةها الخصوصية نفيه * قال في فتح الباري قد تنطع قوم وتباينت أقوالهم فقيل هي النفس الداخل
الخارج وقيل جسم لطيف يحل في جميع البدن وقيل هي الدم وقد بلغت الاقوال فيها المائة ونقل
ابن منده عن بعض المتكلمين أن لكل نبي خمسة أرواح ولكل مؤمن ثلاثة وقال ابن العربي اختلفوا
في الروح والنفس فقيل متغيران وهو الحق وقيل هما شئ واحد * ومن وهب روى أنه لما تم تخمير
طينة آدم وعدلت أجزاؤه وسويت أعضاؤه أراد الله أن ينفخ فيه الروح فأمرها أن تدخل فيه فقالت
الروح مدخل بعيد القعر مظلم فقال له ادخل ثانيا فقال كذلك فقال له ثالثا فقال كذلك فقال له
رابعا ادخل كرها واخرج كرها كذا في بحر العلوم * روى أن الروح أدخلت في جسد آدم
الفخاري من قبل رأسه فكل عضو تحل فيه الروح حلولا سريانيا يصير لها ودما ولما بلغت دماغه
عطس فانتشرت فيه فنزلت لسانه وصدره فألهمه الله قوله الحمد لله فقال الله يرجمك يا آدم * قال
جعفر بن محمد مكثت الروح في رأس آدم مائة عام وفي صدره مائة عام وفي ساقيه وقدميه مائة عام كذا
في المواهب اللدنية * وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لما بلغت الروح صدره ولم تتمكن فيه بعد
أراد أن يقوم وفي رواية لما دخلت الروح في عينيه نظرت إلى ثمار الجنة ولما وصلت جوفه اشتهى
الطعام فأراد أن يقوم إلى ثمار الجنة قبل أن يبلغ رجليه وذلك قوله تعالى خلق الإنسان من عجل
وهذه الرواية تشعر بأن خلق آدم كان في الجنة وقيل خلقه الله في آخر النهار يوم الجمعة فأسرع في خلقه
قبل مغيب الشمس قال يارب عجل خلقي قبل الليل فذلك قوله تعالى خلق الإنسان من عجل * وفي
المدار والوعود وغيره العجل الطين بلغة حمير قال الشاعر

في الخفرة الصماء منيته * والنخل تبنت بين الماء والعجل

وفي هجة الأنوار دخلت الروح في آدم من رجليه ويقال من دماغه فلما دخلت استدارت فيه مقدار
ماثي عام ثم نزلت في عينيه قيل الحكمة فيه ارادة الله تعالى أن ينظر آدم إلى بدء خلقه وأصله حتى اذا
تتابع عليه الكرامات لا يدخله الزهو والعجب ثم نزلت الروح خياشيمه فعطس فقبل فراغ العطاس
نزلت إلى فمه ولسانه ولقنه بالحمد لله وذلك أول ما جرى على لسانه فأجابه ربه يرحمك يا آدم ثم نزلت إلى
صدره وشراسيفه فجعل بالقيام فلم يتمكن وذلك قوله تعالى خلق الإنسان من عجل فلما وصلت إلى جوفه
اشتوى الطعام فهو أول حرص دخل في جسد آدم ثم انتشر الروح في جسده كله فصار لحما ودما وعروقا
وعصبا ثم كساه لباسا من ظفر يزداد كل يوم حسنا فلما قارف الذنب بدّل هذا الظفر وبقيت منه بقية
في أنامله ليتذكر بذلك أول حاله ولذلك اذا ضحك الإنسان فنظر إلى ظفره نسي الضحك فلما أتم الله خلق
آدم ونفخ فيه الروح قرطعة وشنغفه وسوره وألبسه من لباس الجنة وزينه بأنواع الزينة فخرج من ثناياه
نور كشعاع الشمس ونور محمد صلى الله عليه وسلم بلغ من جسده كالقمر ليلة البدر ثم رفعه على سرير وحمله
على أكف الملائكة وأدخله الجنة كما سيجي * وفي بحر العلوم فلما نفخ الروح في آدم صار في رأسه وعينيه
وأذنيه ولسانه ثم صار في جسده كله حتى بلغ قدميه فلم يجد منفذا فرجع ليخرج من مخبره فعطس
فقال له ربه قل الحمد لله رب العالمين فقال لها آدم فقال يرحمك الله ولذلك خلقتك فلما انتهت إلى ركبتيه
أراد الوثوب فلم يقدر فلما بلغت قدميه وثب فقال الله تعالى وكان الإنسان عجولا فصار بشرا ودما
وعظما وعروقا وعصبا واحشأ * (ذكر عيسى ومريم وبجي) يقال ان الله تعالى خلق من نفسين نفسيين *

من عطسة آدم عيسى ومن عطسة الاسد الهرة روى أن آدم لما عطس أمر الله جبريل بأن يأخذها
 وفي رواية بكر بن قيس بعينه وأمره بحفظها الى زمان مريم حتى نفخ فيها فحملت بعيسى كذا في بحر
 العلوم * وقصتها أنها لما حاضت اعتزلت مكانا شرقيا في بيت المقدس أو شرق دارها ولذلك اتخذ
 النصارى المشرق قبلة فاتخذت من دونهم حجابا وسترا وقعدت في مشرقه للاغتسال من الحيض محجبة
 بشئ يسترها وكانت تقول من المسجد الى بيت خالتها أو أختها اذا حاضت وتعود اليه اذا ظهرت فبينما
 هي في مغسلها أنها جبريل في صورة شاب أمره وضيء الوجه جعله الشعر سوى الخلق لتستأنس
 بكلامه ولعله لتهيج شهوتها فتحدرت نطقها الى رحها فدنا جبريل فنفتح في جيب درعها فدخلت النفخة
 في حوفها كذا في أنوار التنزيل * قيل في قوله لتهيج شهوتها فتحدرت نطقها الى رحها نظر * وفي المدارك
 فوصلت النفخة الى بطنها فحملت بعيسى وكانت مدة حملها ستة أشهر وقيل تسعة أشهر ركسائر النساء
 وقيل ثمانية ولم يعيش مولود وضع لثمانية أشهر غيره وقيل كان الحمل ساعة واحدة فحملته نبذته قاله
 ابن عباس وقيل حملته في ساعة وصور في ساعة ووضعه في ساعة * وفي لباب التأويل ووضعه حين
 زالت الشمس من يومها انتهى وكان سن مريم حينئذ ثلاث عشرة سنة وقيل عشرين وقيل عشرين
 حيثين وقيل عشرين سنة كذا في أنوار التنزيل والمدارك وغيرهما * وفي لباب التأويل كان سنها
 ست عشرة سنة وكانت قد حاضت حيثين قبل أن تحمل بعيسى * وفي معالم التنزيل قال أهل التاريخ
 حملت بعيسى وهي بنت ثلاث عشرة سنة وولدت بهيبت لحم من الارض المقدسة لمضي خمس وستين سنة
 من غلبة الاسكندر على أرض بابل وتكلم في المهد وهو ابن أربعين يوما وليلة روى أنه اشار بسببها به
 وقال بصوت رفيع اني عبد الله كذا في المدارك وفي الحديث لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى ابن مريم
 وصاحب جريج والصبي الذي رأت أمه راكب دابة فارهة حسن الهيئة فقالت اللهم اجعل ابني مثله
 فسمع الصبي وهو يرتفع فترك الثدي وقال اللهم لا تجعلني مثله ورأت جارية وهم يضربونها ويقولون لها
 زينب سرفت وهي تقول حسبي الله ونعم الوكيل فقالت أم الصبي اللهم لا تجعل ابني مثله فترك الثدي
 الرضاع وقال اللهم اجعلني مثله * وجاء في الخبر أيضا شاهد يوسف والذي في قصة أصحاب الاخدود أن
 صبي ارتفع قال لاقه حين امتنعت عن النار يا أمه اصبري فأنك على الحق فالحصر الذي وقع في الحديث
 في الثلاثة الاول اما لصحة تكلمهم في المهد وعدم الاختلاف فيهم ووجوده فيهم عداهم فقيل انهم كانوا
 كبارا بلغوا حد الكلام واما لان النبي صلى الله عليه وسلم كان أخبر بما في علمه مما أوحى الله اليه
 في تلك الحالة ثم بعد ذلك أعلمه الله بما شاء من ذلك فأخبر به كذا في شرح المشرق * وفي أنوار التنزيل
 عن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم أربعة صغار ابن ماشطة بنت فرعون وشاهد يوسف وصاحب
 جريج وعيسى ابن مريم روى أن فرعون لما أمر بقتل ابن الماشطة وجزعت أمه أنطقه الله تعالى فقال
 يا أمه لا تجزي عنى وانظري فوقك فنظرت فرأت الجنة فاطمأنت وأوحى الله تعالى الى عيسى ابن
 مريم عليه السلام على رأس ثلاثين سنة وكانت نبوته ثلاث سنين ورفع الله من بيت المقدس ليلة القدر
 من شهر رمضان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة * وفي الملل والنحل للشهرستاني عيسى ابن مريم هو المبعوث
 حق بعد موسى عليه السلام المبشر في التوراة وكانت له آيات ظاهرة ونبات زاهرة مثل احياء الموتى
 وابراء الاكه والابصر ونفس وجوده وفطرته آية كاملة على صدقه وذلك حصوله من غير نقطة سابقة
 ونطقه من غير تعليم سالت جميع الانبياء بلاغهم ووحيمهم بعد أربعين سنة وقد أوحى الله اليه انطافا
 في المهد وأوحى اليه ابلاغه عند الثلاثين وكانت مدة دعوته ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة أيام فلما
 رفع الى السماء اختلف الحواريون وغيرهم فيه * وفي المدارك عن بعض العلماء أنه مر بالروم فقال

لهم لم تعبدون عيسى قالوا لانه لا أب له قال قادم أولى لانه لا أبوين له قالوا كان يحيى الموقى قال فخر قيل
أولى لان عيسى أحيا أربعة نفر وخر قيل أحيا ثمانية آلاف فقالوا كان يبرئ الاكمه والابرص
قال فخر جيس أولى لانه طنج وأحرق ثم قام سالما * وفي المدارك قال النبي صلى الله عليه وسلم ينزل
عيسى خليفة على أمتي يدق الصليب ويقتل الخنزير ويلبث أربعين سنة ويتزوج ويولد له ثم يتوفى
وكيف تم تلك أمة وأنا في أولها وعيسى في آخرها والمهدي من أهل بيتي في وسطها روى أنه قدم جذام
وهم أهل مدين فقال النبي صلى الله عليه وسلم مرحبا بقوم شعيب وأصهار موسى لا تقوم الساعة حتى
يتزوج فيكم المسيح ويولد له * وفي ربيع الابرار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا أهبط الله
عيسى من السماء فإنه يعيش في هذه الأمة ما شاء الله ثم يموت بمدينتي هذه ويدفن الى جانب قبر يجر
فطوبى لابي بكر وعمر فانهم ما يحشران بين يديني كما يحيى وعاشت أمة مريم بعد رفعه ست سنين كذا
في معالم التنزيل * وفي أنوار التنزيل والمدارك في نسب عيسى ابن مريم بنت عمران بن ماثان بن سليمان
ابن داود بن ايشام بن نسل يهوذا بن يعقوب ويحيى بن زكرياء أمة سارة بنت عمران أخت مريم فعيسى
ويحيى ابنا خالة وأما عمران أبو موسى وهارون فهو عمران بن يصهر بن فاهث بن عاري بن لاوي بن
كعب بن يعقوب كذا في كتاب الاعلام وبين الهمرانين ألف وثمانمائة سنة وقيل كانت مريم من نسل
هارون النبي أخى موسى عليهما السلام وبينهما ألف سنة وأم مريم حنة بنت فاقد امرأة عمران بن
ماثان ولما ولدتها لقتها في خرقه وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار أبناء هارون وهم في بيت
المقدس كالحنانية فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم
وصاحب قبر بانهم وكان بنو ماثان رؤس بني اسرائيل وأخبارهم فقال لهم زكريا أنا أحق بها عندى
أختها قالوا لا حتى نقتزع فلنطلقوا وكانوا سبعة وعشرين الى شهر فألقوا فيه أقلامهم وهى الاقلام التى
كانوا يكتبون التوراة بها اختاروها للقرعة تبركها فارتفع قلم زكريا فوق الماء ورسبت أقلامهم
ففيها زكريا ولما رأى من حال مريم في كرامتها على الله ومنزلتها عنده رغب أن يكون له من
ايشاع أخت مريم ولد مثلها في الكرامة على الله وان كانت عاقرا فقد كانت أم مريم كذلك وكان
زكريا حينئذ ابن خمس وسبعين سنة أو ثمانين سنة وفي رواية كان له تسع وتسعون سنة فبشره الله يحيى
مصدقاً بكلمة من الله أى عيسى مؤمناً به فهو أول من آمن بعيسى وذلك لان أمة كانت حاملاً وقد حملت
مريم بعيسى فقالت لها أم يحيى يا مريم أحامل أنت فقالت كيف تقولين ذلك قالت انى أرى ما فى
بطنى يسجد لى فى بطنك فذلك تصديقه له وإيمانه به وكان يحيى أكبر من عيسى بستة أشهر وذلك أن
مولد يحيى كان قبل مولد عيسى بستة أشهر ثم قتل يحيى قبل أن يرفع عيسى عليه السلام كذا في عرائس
العلبي وسجي قصة يحيى عليه السلام ولم يرتكب يحيى سيئة قط وآناه الله الحكيم صبياً وهو فهم
التوراة والفقه فى الدين وقبل النبوة أحكم الله عقله فى صباه واستبأ روى أن الصبيان دعوه
الى اللعب وهو صبي فقال ما اللعب خلقنا * وهذه القصة وقعت فى البين وفصلت اتصال الكلامين
فلنرجع الى ما كنا فيه * يقال سمي آدم لانه خلق من أديم الارض ووجهها لان فى لونه أدمة وهى لون
البر وقيل لان طينته مخلوطة من الماء والتراب من أدمت بين الشينين اذا خلطتهما هذا على تقدير
كونه عربياً كاشتقاق يعقوب من العقب وادريس من الدرس وابليس من الابلاس وأما على
تقدير كونه أعجمياً وهو الأقرب كآزر وشاخ بدليل منع الصرف فلا اشتقاق * وفى بحر العلوم
للنسفى ان السكبي ذكر عن أبي صالح عن ابن عباس أنه قال ان آدم لما هبط الى جبل الهند كان رأسه
يمسح السحاب فصلع فأورث ولده الصلع وهو المشهور بين المؤرخين وقالوا كان آدم يصعد الجبل فيسمع

تسبيح الملائكة فقصره الله تعالى حتى بلغ ستين ذراعا وهو مخجل الفلارواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خلق الله آدم على صورته وطوله ستون ذراعا كذا في حياة الحيوان * وزاد في المشكاة في سبعة أذرع عرضا وفي العجيين فكل من يدخل الجنة على صورة آدم فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن كذا في المشارق واختلف في أن المراد ذراع آدم أو الذراع المتعارفين بين الناس الآن * وفي حياة الحيوان في قوله صلى الله عليه وسلم خلق الله آدم على صورته قال القاضي أبو بكر بن العربي المالكي العلامة يعني على صفاته وليس لله خلق أحسن من الإنسان فان الله عز وجل خلقه حيا عالما قادرا مريدا متكلما سميعا بصيرا مدبرا حكيما وهذه صفات الرب تعالى وعن أبي أمامة أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أنبيا كان آدم قال نعم قال كم بينه وبين نوح قال عشرة قرون صححه ابن حبان * وفي العمدة القرن مائة سنة لما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده على رأس غلام وقال سيعيش هذا الغلام قرنا فقيل كم القرن قال مائة سنة فعاش مائة سنة وقيل القرن ثمانون سنة وقيل أربعون سنة * وفي المواهب اللدنية اختلفوا في تحديد القرن كم مدة من الزمان من عشرة أعوام الى مائة وعشرين لكن لم أر من صرح بالثنتين ولا بمائة وعشرة وما عد ذلك فقد قال به قائل * وقال صاحب المحكم القرن هو المتوسط من أعمار أهل كل زمن وهذا أعدل الأقوال روى أن آدم لم يكن له لحية وإنما كانت لبنية وأول من شاب منهم إبراهيم عليه السلام وسجى كما ورد في صفة أهل الجنة جرد مرد على صورة آدم عليه السلام وروى في بعض الأخبار أن آدم لما كثرت كاهنه على فران الجنة نبتت لحيته والاصح هو الأول كذا في المستقى * وفي الخبر سيد الصور صورة آدم عليه السلام وسيد الملائكة اسرافيل وسيد الانبياء محمد صلى الله عليه وسلم وسيد الشهداء هابيل وسيد المؤذنين بلال وسيد الشهور رمضان وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الليالي ليلة القدر وسيد المساجد المسجد الحرام وسيد البيوت الكعبة وسيد الجبال جبل موسى وسيد الانعام الثور وسيد الطيور النسر وسيد الوحوش الابل وسيد السباع الاسد كذا في بحر العلوم * وفيه قال ابن عباس لما قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها الآية أراد الله أن يظهر فضل آدم عليه السلام فعلمه وأظهر فضله عليهم بعلمه ما لا يعلمونه ثم اختلف في وجه تعليمه فقيل انه أرسل اليه ملكا من غير هؤلاء وأوحى اليه بكرا أسماء الخلق فسمعها وحفظها وقيل ألهمه فوقع في قلبه فخرى لسانه بما في قلبه بتسمية الأشياء من عنده * واختلف أيضا في أنه جرى لسانه بتسميتها بلسان واحد أم باللسنة كلها فقيل بلسان واحد ثم كل فريق تواضعوا على غير ذلك من اللسنة وقيل باللسنة كلها التي يتكلم بها جميع الناس الى يوم القيامة * وعلم ذلك كله أولاده فلما تفرقوا تكلم كل قوم منهم بلسان استسهلوه منها وألفوه ثم أنسوا غيره بعد تطاول الزمان وقيل أصبحوا وكل قوم منهم يتكلمون بلغة قد نسوا غيرها في ليلة واحدة واختلفوا في أنه كان يعلم الأسماء وحدها أو تعليمها بجمعانها ان هذا اسمه كذا ويستعمل في كذا ونفعه كذا وضره كذا قال الربيع بن أنس وأبو العالبة علمه أسماء الملائكة جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وكذا كل ملك * وقال عبد الرحمن بن زيد علمه أسماء ذرية من وقت آدم الى انقراض العالم وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والفخا علمه اسم كل شيء حتى القصعة والقصيعة والمغرفة وقال ابن عباس في رواية علمه اسم كل عين وكل فعل * وقال مقاتل خلق كل شيء من الحيوان والجماد وغيرهما ثم علم آدم أسماءها فقال له يا آدم هذا فرس وهذا بغل وهذا حمار حتى أتى الى آخرها وقال سعيد بن جببر اسم كل جنس البعير والبقرة والشاة ونحوها وقال أبو موسى الأشعري علمه صنعة كل شيء وقال الفخا عن ابن عباس علمه أسماء المدن وأسماء القرى وأسماء

نفيسة

الطيور والشجر وأسماء ما سكن وما يكون الى يوم القيامة وقيل أسماء المخلوقات كلها في الارض وفي السماء من الحيوانات والجمادات والمطعمات والمشروبات وكل نعم في الجنة وقال عكرمة اسم الغراب والجمامة وقال حميد الشامي أسماء النجوم وقال الحسن البصري علم كل صنعة فعلمه صنعة الحديد الذي يعمل به في الزرع عموما فخرته به وسقى حتى بلغ ثم حصده ثم داسه ثم ذراه ثم طحنه ثم عجنه ثم خبز به * وقال الامام القشيري عموم قوله الاسماء يقتضي الاستغراق واقتراح قوله كلها يوجب الشمول والتحقيق فلما علمه أسماء المخلوقات كلها على ما قاله المفسرون علمه أسماء الحق لكي يظهر للملائكة محل تخصيصه بأسماء المخلوقات وبذلك القدر بان رحمانه عليهم وأما انفراد اسمائه سبحانه وتعالى فذلك سر لا يطلع عليه ملك * ومن ليس له رتبة مساواة آدم في معرفة أسماء المخلوقات فأى طمع له في مساواته في معرفة أسماء الحق ووقوفه على أسرار الغيب فاذا كان التخصيص بمعرفة أسماء المخلوقات يقتضي أن يصلح لسجود الملائكة فما الظن بالتخصيص بمعرفة أسماء الحق تعالى في استحقاق مزيد الاعزاز والاكرام * ثم عرضهم على الملائكة أى عرض أصحاب الاسماء أى المسميات وهم الملائكة والناس والجن والشيطن وغيرهم فاجتمع في ذلك من يعقل ومن لا يعقل فلذلك جمع بالهاء والميم تغليبا للعقلاء على غيرهم وهى قراءة لعامة وفي قراءة أخرى * ثم عرضها وهو يرجع الى الاسماء * قال قتادة لما خلق الله تعالى آدم عليه السلام همست الملائكة فيما بينهم وقالت لله أن يخلق من الخلق ما يشاء ولكن لن يخلق خلقا أفضل وأعلم منا فأطهر الله تعالى عجزهم وعلم آدم الاسماء وأمر الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء أى أخبروني بأسماء هؤلاء المسميات ان كنتم صادقين أنكم أعلم منه فلما عجزوا عن ذلك قالوا في جوابه سبحانه لا علم لنا الا ما علمتنا قال وهب بن منبه ألهم الله آدم الاسماء فقال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فسمى كل أمة باسمها من البهايم والبقاع والنبات وأمم البر على حدة وأمم البحر على حدة ثم رفع له السموات فسمى أهل كل سماء بأسمائهم فلما أنبأهم بذلك وعلموا فضله وعرفوا عجزهم قال الله لهم ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والارض الآية ولما ظهر فضله عليهم بالعلم أمرهم بخدمته وهو قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم * اختلف في هذا فقيل هم ملائكة الارض الذين هم كانوا مع ابليس طهر الله بهم الارض ممن أفسد فيها من الجن وقيل هم ملائكة السموات السبع وقيل هم جميع الملائكة ولذا قال كلهم أجمعون وقيل أنه خطاب للملائكة ولغير الملائكة من عالم زمانهم ليسجدوا جميعا والملائكة لما كانوا أشرف العالم حينئذ كان من عداهم تبعالهم ثم اختلفوا في تفسير هذا السجود قيل هو استسخارهم لآدم وولده لان الله تعالى سخر الملائكة له ولهم في انزال المطر عليهم وحفظ آثارهم وكتب أعمالهم والعروج بها الى السماء لان السجود في اللغة القنوع والانكسار وقيل هو التواضع وقيل ان السجود المأمور به كان الائمة دون السجود المستوفى في الصلاة كالذي يفعله الناس في لقاء عظمائهم من الخضوع والتواضع لهم تشريفا وتعظيما وليس بسجود تام ونقل هذا عن أبي بن كعب وابن عباس حيث قالوا كان ذلك انحناء ولم يكن خروا وقيل وهو قول الأكثرين وهو الظاهر من السجود هو السجود المستوفى في الأمور بمثله في الصلاة وهو وضع الجبهة على الارض بدليل ما في آية أخرى فقعوا له ساجدين فدل على أنه أراد به الانحناء التام بالخروا والسقوط على الارض واختلفوا أيضا في أنه كان على الدوام أو مرة فمن جعله للاستسخار فهو فيه وفي ولده الى قيام الساعة ومن جعله تواضعا له فهو له الى آخر عمره ومن جعله فعلا واحدا تحية له فهو مرة واختلف أيضا في قوله لآدم ان افعل كذا كان في حقه قيل معناه فعل أقيم له تعظيما وتشريفا ويا نال قدره وقيل هو عبادة أقيمت لله تعالى لانه كان بأمره وكان آدم قبله لها وفيه بيان قدره وتخصيصه لانه أمر به تشريفا لانه وقيل كان

الفعل تخية له لآعبادة له لانه لآعبادة الله تعالى وقال قيادة كان خدمة الله تعالى حرمة لآدم كصلاة
الحنازة عبادته تعالى دعاه لليت وقيل معناه اسجدوا لاجل آدم أي شكرا لما خلق من خلق جديد
وأصح ذلك كله أنه كان تخية لآدم على الخصوص ولو كان عبادته تعالى وآدم قبله في ذلك لما استكبر
ابليس وإنما كان تخية له وتعظيما له خاصة فلم ير له ابليس ذلك الاستحقاق فامتنع عنه واختلف أيضا
في أن الامر كان خطايا من الله للملائكة من غير واسطة أو كان بواسطة رسول من الله اليهم * واختلف
في أن هذا النوع من السجود الذي هو تخية وتعظيم لآدم هل كان مباحا لغير آدم بحال قيل ما كان مباحا
لغيره كالم يجب لغيره وقيل كان مباحا لغير آدم الى زمن يعقوب قال تعالى وخزوا له سجدا وكان آخر من
فعل له ذلك ثم نسخ وقيل بل بقي الى زمن النبي صلى الله عليه وسلم حتى سجدت له الشجرة والجلل وقال له
أصحابه نحن أحق بالسجود لك من هذه الاشياء فذهبهم عن ذلك وقال لا ينبغي للخلق أن يسجدوا لله
تعالى ولو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لا أمرت الزوجة أن تسجد لزوجها * واختلف أيضا في معنى
الامر بذلك والحكمة فيه قيل هوليان فضيلة العلم واستحقاق العالم خدمة غيره له وقيل هوليان ضرر
الطعن في الغير وقيل هوليان استغناؤه عن عبادتهم آياه وانكاره عليهم قولهم ونحن نسبح بحمدك
ونقدس لك فقال لهم لا حاجة لي الى عبادتكم فأخذوا عبدوا من عبادي لم يعمل كثير عمل * قال وهب
ابن منبه أول من سجد لآدم جبريل فأكرمه الله بانزال الوحي على النبيين خصوصا على سيد المرسلين
ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم سائر الملائكة وقيل أول من سجد لآدم اسرافيل فرفع رأسه
وقد ظهر القرآن كله مكتوبا على جبهته كرامة له على سبقتهم على الاثمار * وأما موضع السجود فقد قيل
كان في الارض وقيل كان في السماء وأما الوقت فقد قيل كما نفع فيه الروح سجدا لله لقوله
تعالى فاذا سقوته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين والفاء للتعقيب وقيل بل كان بعد
انشاء آدم للملائكة بالاسماء واطهار فضلهم عليهم وايجاب خدمتهم له بسبب العلم وظاهر نظم الآية
في سورة البقرة يدل عليه * وفي تفسير شفاء الصدور لابي بكر النقاش عن بعضهم أنه قال كان سجد
الملائكة لآدم مرتين مرة كما خلق بدليل قوله فقعوا له ساجدين ومرة بعد ظهور فضلهم عليهم بعد
العلم بالاسماء بدليل ما في سورة البقرة وهذا قول تفرد به هذا القائل ولم يوافقه أحد من المفسرين
وقالوا لم يكن ذلك الامرة واحدة والاطهر هو السجود بعد الانشاء بالاسماء فأما الفاء فقد تكون
للتعقيب مع التراخي كما في قوله تعالى فأزاهما الشيطان عنها فأخرجهما * كان ذلك بعد مدة
وكذا قوله تعالى فلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه كان بعد مائتي سنة وأمامدة السجود فقد قيل
سجدوا فكتبوا في سجودهم خمسمائة عام والسجود يتأدى منا بالوضع وان قل وهذا التخفيف لأحد
أمرين اما لضعفنا واما لعزنا قل الله تعالى خلق الانسان ضعيفا وقال ولله العزة ولسوله وللمؤمنين
فكانه قال أنت ضعيف فلا أكفك فوق طاعتك وأنت عزيز فلا أرضي مشقتك فلما رفعوا رؤسهم
من السجود بعد خمسمائة سنة رأوا آدم أدخل الجنة فتعجبوا فسجدوا مرة أخرى وهذه السجدة
كانت لله فكتبوا في سجودهم خمسمائة سنة أيضا فلما رفعوا رؤسهم ورأوا آدم قد أهبط الى الارض
وتوفى ودفن في الحدة قالوا الهنا وسيدنا مات آدم مع عزه وكرامته فأجسوا كل نفس ذائقة الموت ومن
ذلك الوقت الى يومنا هذا اتريب من سبعة آلاف سنة لم يرقأ لهم دمع * وفي ليلة المعراج وجد النبي
صلى الله عليه وسلم أهل السموات في البكاء * وأما قصة ابليس فلما أمر الله الملائكة بالسجود
وسجدوا امتنع ابليس فلم يتوجه الى آدم بل أعرض عنه وولاه ظهره وانتصب هكذا الى أن سجدوا
ووقفوا في سجودهم مائة سنة وفي رواية خمسمائة سنة ورفعوا رؤسهم وهو قائم معرض لم يسجد

من الامتناع ولم يعزم على الاتباع ولم أره خذل ولم يسجد عادوا الى السجود ثانياً فكان هذا الله والاول
 لآدم وابليس يرى ذلك ولم يفعل ما فعلوه وهذا الباب * (ذكر أخذ الميثاق) * في معالم التنزيل من
 مقاتل وغيره من أهل التفسير لما خلق الله آدم مسح صفحة ظهره اليمنى فأخرج منه ذرية بيضاء كهية
 الذر يتحركون ثم مسح صفحة ظهره اليسرى فأخرج منه ذرية سوداء كهية الذر فقال يا آدم هؤلاء
 ذريتك ثم قال لهم ألسن بركم قالوا بلى فقال للبض هؤلاء للجنة برحتي وهم أصحاب اليمين وقال للسود
 هؤلاء للنار ولا أبالي وهم أصحاب الشمال ثم أعادهم جميعاً في صلبه وفي الحديث ردها اليه الارواح
 عيسى فانه أمسكه الى وقت خلقه ذكره المقدسي في تاج المعاني * وفي المشكاة عن أبي هريرة قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها الى
 يوم القيامة فجعل بين عيني كل انسان منهم وبينهم وبينهم نور ثم عرضهم على آدم فقال أي رب من هؤلاء
 فقال ذريتك فرأى رجلاً منهم فأعجبه وبص ما بين عينيه فقال أي رب من هذا قال داود قال كم جعلت
 عمره قال ستين سنة قال رب زده من عمري أربعين سنة فلما انقضى عمر آدم الأربعين جاءه ملك الموت
 فقال آدم أولم يبق من عمري أربعون سنة قال أولم تعطها ابنك داود فجحد آدم فجحدت ذريته ونسي آدم
 فأكل من الشجرة فنسيت ذريته وخطئ آدم فخطئت ذريته فبن يومئذ أمر بالكتاب والشهود رواه
 الترمذي * وفي المشكاة أيضاً قال آدم أي رب فاني قد جعلت له من عمري ستين سنة قال أنت وذلك
 ثم سكن آدم الجنة ماشاء الله ثم أهبط منها وكان آدم يعد لنفسه فأناه ملك الموت فقال له آدم قد جعلت
 قد كتب لي ألف سنة قال بلى ولكنك جعلت لابنك داود ستين سنة * وفي عرائس العلبي قال يارب
 كم عمره قال ستون سنة قال يارب زده في عمره قال لا لأن تريد أنت من عمرك فقد حلف العلم بأعمار
 بني آدم وكان عمر آدم ألف سنة فوهب له من عمره أربعين سنة فنكتب الله عليه كتاباً بذلك وأشهد عليه
 الملائكة فلما مضى من عمره تسعمائة وستون سنة جاءه ملك الموت ليقبضه فقال آدم عجبت يا ملك الموت قال
 ما فعلت بك استوفيت أجلك فقال آدم قد بقي من عمري أربعون سنة قال انك قد وهبتها لابنك داود قال
 ما بعث ولا وهبت له شيئاً فأنزل الله الملائكة وأقام الملائكة شهوداً ثم ان الله تعالى أكل لآدم ألف
 سنة وولد اود مائة سنة * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نسي آدم فنسيت ذريته وجحد آدم فجحدت ذريته
 فأمر الله تعالى بالكتاب والشهود من حينئذ وأهل القبور محبوسون حتى يخرج أهل الميثاق كلهم
 من أصلاب الرجال وأرحام النساء فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من أخذ عليه الميثاق * وفي بحر
 العلوم قوله مسح ظهر آدم بيده أي أمر به ملكاً ففعل فخرجت ذريته كأمثال الذر حتى ملأوا العالم
 وهم كل مولود ولده ذكورهم واناثهم وأحرارهم وعبيدهم ومؤمنهم وكافرهم وأغنياءهم وفقراءهم
 وملوكهم ورعاياهم وعلماءهم وعوامهم ومن ولد ميتاً ومن يموت طفلاً ومن ينتهي الى الشيب ومن كان
 الى انقراض الدنيا فخرجوا كهية الذر وركب الله فمهم العقل والسمع والنطق وأخرج الطبقة الاولى
 عن يمين آدم وهم بيض يتلأئون وقال هؤلاء أهل الجنة ويعمل أهل الجنة يعملون وأخرج الثانية عن
 شمال آدم وقال هؤلاء أهل النار ويعمل أهل النار يعملون وهو تفسير للرواية الاخرى السابقة وهي
 هؤلاء للنار ولا أبالي وهؤلاء للجنة ولا أبالي * واختلفوا في موضع أخذ الميثاق قال ابن عباس بطن
 نعيمان وادى الى جنب عرفة وعنه بجراء وقال ابن جبير كان بنيمان السحاب وهو بقرب عرفات كذا
 في بحر العلوم * وفي المشكاة بنيمان يعني عرفة قال ابن الاثير بنيمان بفتح النون * وفي معجم ما استجتم نيمان
 بفتح أوله واسكان ثانيه وادى عرفة الى منى كثير الاراء * وفي شفاء الغرام موضع مشهور فوق عرفة على
 طريق الطائف من عرفة وفيه منار عحسنة وفيه أخذ الله الميثاق على ذرية آدم على ما قاله ابن عباس

وروى ابن عباس أيضا بدنه من أرض الهند وهو الموضع الذي هبط به آدم عليه السلام وقال السكابي
بين مكة والمدينة والطائف وقيل بعد ما خرج به إلى السماء على سرير من ذهب على أكاف الملائكة على
باب الجنة في صحراء أرضها مسيرة ثلاثين ألف سنة كذا في بحر العلوم * وقال السدي أخرج الله آدم من
الجنة ولم يهبط من السماء ثم مسح ظهره وأخرج منه ذرته * روى أن الله تعالى أخرجهم جميعا
وصورهم وجعل لهم عقولا يعلمون بها وألصقهم بها كلهم قبلا يعني عيانا وقال ألست بربكم قال
الزجاج جاز أن يكون الله جعل لا مثال الذر فها تعقل به - كما قال تعالى قالت غيلة يا أيها النمل ادخلوا
مساكنكم روي أن الله تعالى قال لهم اعلما أنه لا اله غيري وأنا ربكم لا رب لكم غيري لا تشركوا بي شيئا
فاني سأنتقم ممن أشركوا بي ولم يؤمنوا بي واني مرسل اليكم رسلا يدركونكم عهدى وميثاقى ومنزل عليكم
كتبنا فتكلموا جميعا وقالوا نشهدنا أن لا الهنا إلا ربنا وألصقنا غيرك فأخذ بك ذلك موافقهم ثم كتب آجالهم
وأرزاقهم ومصائبهم فلما قرأهم بتوحيده وأشهد بعضهم على بعضهم أعادهم إلى صلب آدم عليه
السلام * وفي الكشف وأنوار التنزيل وغيرهما في تفسير قوله تعالى وإذا أخذ ربك من بني آدم
من ظهورهم ذرتهم أى أخرج من أصلهم نسلهم على ما يتوالدون قرنا بعد قرن من ظهورهم بدل من بني
آدم بدل بعض وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم أى ونصب لهم دلائل ربوبية وركب في عقولهم
ما يدعوهم إلى الإقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم ألست بربكم قالوا بلى فنزل تمكينهم من العلم
بها وتمكينهم منزلة الشهاد والاعتراف على طريق التمثيل ويدل عليه قوله تعالى قالوا بلى شهدنا أن
تقولوا يوم القيامة أى كراهة أن تقولوا أنا كنا عن هذا غافلين * وفي بحر العلوم عن ابن عباس لما خلق الله
آدم طهر في ظهره نور محمد صلى الله عليه وسلم وكانت الملائكة خلفه ينظرون إلى ذلك النور فقال آدم
يا رب ما هؤلاء ينظرون من خلقي إلى طهرى قال ينظرون إلى نور محمد خاتم الأنبياء الذى أخرجهم من
طهرى قال يا رب اجعل نوره بحيث أراه فظهر في سبائه فقال يا رب هل بقي في طهرى من هذا النور
شيء قال نعم نور أصحابه قال يا رب اجعله في بقية أصابعى فجعل نوراً في بكرة الوسطى ونور عمرى في النضر
ونور عثمان في الخنصر ونور على في الإبهام وكان آدم ينظر إلى تلك الأنوار تتلأل في خلال أصابع
يمينه إلى أن أكل من الشجرة وعوتب بذلك فنقل ذلك كله إلى طهره * قال ابن عباس بعث الله تعالى
إلى آدم ملائكة من السماء معهم سرير من ذهب فحملوه على السرير حتى صعدوا به إلى السماء فأدخلوه
الجنة ضحوة الجمعة وقال محمد بن علي الترمذي لما أكل الله خلق آدم رفعه على أكاف جبريل وميكائيل
واسرافيل وعزرائيل والملائكة على سرير من ذهب ويقال من ياقوت أحمر له سبع مائة قائمة فقال لهم
طوفوا به في سهواتى ليرى عجائبها فيزداد يقيناً فطافوا به مقدار مائة عام حتى وقفوا به على كل شيء من
عجائبها ثم أمرهم أن يحولوا وجوههم من العرش إليه فيسجدوا له ففعلوا ولذلك تحمّل جنازة
أولاده بأربعة وسئل كعب كم طاف الملائكة بآدم في السموات مكرما قال ثلاث مرات أولها على سرير
الكرم والثانية على أكاف الملائكة والثالثة على الفرس الميمون وهو مخلوق من المسك الأذفر وله
جناحان من الدر والياقوت والمرجان وجبريل أخذ بها وميكائيل عن يمينه واسرافيل عن
يساره فطافوا به السموات كلها وهو يسلم على الملائكة عن يمينه وعن شماله فيقول السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته ياملائكة الله وهم يقولون وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقال يا آدم هذه
تحتك وتحت ذريتك فيما بينهم إلى يوم القيامة قال وهب وجماعة خلق الله حواء خارج الجنة ثم أمرها
بدخول الجنة ثم اختلف هؤلاء فقال بعضهم خلقها في الأرض وآدم بين مكة والطائف ثم حملها على سرير
إلى الجنة وقال بعضهم خلق الله آدم وأمر بحمله على سرير إلى سماء الدنيا فلما وصل إلى باب الجنة

خلق حواء

وضع السرير وألقى عليه النعاس وخلقت حواء من ضلعه اليسرى ثم أمر بدخول الجنة وقال ابن عباس وابن مسعود وجماعة خلقها في الجنة بعد دخول آدم فيها طمراة أصلها من الجنة ولهذا أبيع لها الحرير والذهب وهما لأهل الجنة ولهذا الأمل الزوج من الزوجة الحسناء الصالحة كالأمل من نعيم الجنة * وفي تفسير الثعلبي أن آدم عليه السلام لما هب من نومه رآها عنده أو قال عنده رأسه كأحسن ما خلق الله فقال لها من أنت قالت أنا زوجتك خلقني الله لك تسكن إلى وأسسكن إليك فقالت الملائكة عند ذلك يا آدم ما هذه قال امرأاة قالوا لم سميت بذلك قال لأنها خلقت من المرأة قالوا وما اسمها قال حواء قالوا لم سميت حواء قال لأنها خلقت من الخي قالوا اتعجبها قال نعم فقالوا لحواء تحبينه قالت لا وفي قلبها أن تعاف ما في قلبه قالوا لو صدقت امرأاة في جهاز زوجها لصدقت حواء * قال ابن عباس أن الله تعالى خلق حواء من آدم في الجنة من ضلعه اليسرى يقال لها القصيرى وكان بين النائم واليقظان ولو كان في النوم لم يعلم أنها خلقت منه فلم يعطف عليها ولو كان يقظان لتألم بذلك فلم يعطف عليها قال الشاعر

هي الضالعة العوجاء لست تقيها * ألا إن تقويم الضلوع انكسارها

أنجمع ضعفا واقتدارا على الهوى * أليس عجبا ضعفها واقتدارها

* وفي بحر العلوم قال الله تعالى يا آدم هذه زوجتك خلقتها منك لاجل أنك أقرضني قال رضى هذه لحي ودعى وزوجتي وقررة عيني * وفي المواهب اللدنية فلما استيقظ وراها ساكن إليها ومد يدها قالت الملائكة مه يا آدم قال ولم وقد خلقها الله لي فقالوا حتى تؤدى مهرها قال ومأهرها قالوا انصلي على محمد ثلاث مرات * وذكر ابن الجوزي في كتاب سلوة الاخران أنه لما رام القرب منها طلعت منه المهر فقال يا رب ماذا أعطتها قال يا آدم صل على حبيبي محمد بن عبد الله عشرين مرة ففعل * وفي رواية قالت الملائكة مه يا آدم حتى تسكها فعند ذلك زوجها الله إياه وهذه خطبة نكاح آدم وحواء خطبها الله تعالى * الحمد ثنائى والعظمة ازارى والكبرياء ردائى والخلق كلهم عبيدى وامائى أشهدوا يا ملائكتى وحملته عرشى وسكان سمواتى انى زوجت حواء أمتى عبدى آدم بديع فطرقى وصنع يدي على صداق تقديسى وتسبيحى وتهليلى يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلامها الآية * وفي المواهب اللدنية ثم إن الله تعالى أباح لهما نعيم الجنة ونهاهما عن شجرة الخنطة وقيل شجرة العنب وقيل شجرة التين كما سيجي * وقال الفخام الأذخلى آدم الجنة عند الفخوة وزاد غيره يوم الجمعة وأخرج منها ما بين الصلاتين فكنت نصف يوم من أيام الآخرة وهى الأيام التى كل يوم منها ألف سنة فنصف اليوم خمسمائة سنة وهذا قول ابن عباس والكلبى وفيه خلاف سيجي * وعن وهب بن منبه قال الله تعالى لآدم عليه السلام يا آدم انطلق فاني قد نصبت لك في بحبوحة الجنة سريرا لا ينبغي لأحد قبلك ولا بعدك أن يجلس على مثله طوله ما بين المشرق والمغرب سبع مرات وله سبع مائة قائمة من قائمة الى قائمة مسيرة مائة عام وكان يجلس عليه آدم في مقابلة شجرة الخلد وكان يولى وجهه عنها يتوقى أن يدخل عليه ما يسخط ربه وكانت حواء معه ولما أسكنهما الجنة الخلد نهاهما عن أكل البر قال الله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة فمكونا من الظالمين * وفي بحر العلوم اختلفوا في هذه الشجرة قال ابن عباس ومحمد بن كعب القرظى والحسن البصرى وعطية وقتادة ومحارب بن دثار ومقاتل هى شجرة البر الذى جعله الله رزق أولاده في الدنيا وقال السدى وابن مسعود وسعيد بن جبير وجعدة بن هبيرة هى الكرمة لافتتان أولاده بها وقال ابن جريج وحكاة عن بعض الصحابة انها التين وقال على رضى الله عنه هى شجرة الكافور وقال الكلبي والدينورى هى شجرة العلم وهى علم الخير والشر من أكلها علم الاشياء وقيل علما بالاكل منها لظهور

خطبة نكاح آدم

عورتها قال الله تعالى بدت لهما سوا آتتهما وقال محمد بن اسحاق هي شجرة الخنظل وقال أبو مالك هي شجرة النخلة وقال أبو جندب عن أبي شجرة الخلد التي كانت تتناول منها الملائكة وقال ابن عباس في رواية هي شجرة الفردوس وكانت في وسط الجنة فيها من ألوان الثمار كلها وقال الربيع بن أنس كانت شجرة من أكلها أحدث والجنة لم تكن موضع الحدث وقال أبو منصور لا تعرف ماهيتها إلا بالوحى ولا وحى وقال ابن عباس كانت شجرة الخنطة فيا لها من شجرة ما أحسنها وأجلها خلقها الله على أحسن صورة في الجنة كان من كل ذى لون في ورقها لون ومن كل ذى طعم في ثمرها طعم ومن كل ذى حسن في صورتها حسن وفي رواية عنه أوراقها من الخلل وأعصانها من الذهب وثمارها من نور العرش ألين من الزبد وأحلى من العسل وأشد يسا من الثلج فإذا كان يوم القيامة يكون ممرا المؤمنين عليها فيتعجبون من حسنها فتناديهم الملائكة أنتم في دار البقاء تعجبتم من هذه الشجرة مع وعد الرب أياكم الزيادة فكيف ملامتكم أياكم حينئذ يقولون لا لوم على أبنائنا وقال محمد بن علي الترمذي كان أصلها السنبلة وعليها من كل لون وثمر من التين والعنب وسائر الألوان كل خنطة كسكية البقر أحلى من العسل وألين من الزبد وفي رواية الشجرة التي أكل منها آدم شجرة القمح لها سبعة أغصان على كل غصن سنبلة كل سنبلة ثلاثة أشبار في كل سنبلة خمس حبات أخذ سنبلة وأخذ منها حبة أكلها آدم وحبة أكلتها حواء والثلاث نزل بها جبريل على آدم في الدنيا وقطع كل حبة ستمائة قطعة فأصل قمح الدنيا منها يقال أول ما أكل آدم وحواء من نعيم الجنة العنب وآخر ما أكل البقر وروى أن إبليس لما رأى بعد ما صار ملعونا أن آدم وحواء في طيب عيش ونعمة ورأى نفسه في مذلة ونقمة حسدهما فهو أول من حسد وتكبر فأراد أن يدخل الجنة ليوسوس اليهما وذلك بعد ما أخرج منها فغعه الخنزيرة فجلس على باب الجنة ثلثمائة سنة من سنى الدنيا وذلك ثلاث ساعات من ساعات الآخرة وإبليس وان صار مطرودا من الجنة وممنوعا من دخولها السكن لم يمنع من السموات وكان يصعد إلى السماء السابعة إلى زمن ادريس فلما رفع ادريس إلى السماء الرابعة منع منها إبليس وكان لا يمنع من السموات الأخرى إلى زمان عيسى ولما رفع عيسى إلى السماء الرابعة منع منها إبليس ومما فوقها وكان يصعد إلى الثالثة ولما أوحى الله إلى محمد صلى الله عليه وسلم منع من الثلاث الأخرى أيضا فصارت ممنوعا من السموات كلها وفي كيفية دخوله الجنة اختلاف * قال في معالم التنزيل وأنوار التنزيل اختلف في أنه تمثل لهما فعا ولهما بذلك أو ألقاه اليهما بطريق الوسوسة وأنه كيف توصل اليهما بعد ما قيل له أخرج منها فان لم يرجع فليل أنه منع من الدخول على وجه التكرمة كما كان يدخل مع الملائكة ولم يمنع من أن يدخل للوسوسة ابتلاء لآدم وحواء عليهما السلام وقيل قام عند الباب فناداهما وقيل تمثل بصورة دابة فدخل ولم تعرفه الخنزيرة وقيل أرسل بعض أتباعه فأزلهما وقيل دخل في فم الحية حتى دخلت به والعلم عند الله وعن وهب ابن منبه كان الطائوس مسكنه شجرة طوى وكان إذا نشر جناحيه طلل بهما سدرة المنتهى وكان يقول في سياحه أنا الملك المتوج الذي غمرت في نعيم الجنة فلا أخرج منها أبدا وشجرة طوى في الجنة أصلها في قصر النبي صلى الله عليه وسلم ولها في كل قصر غصن كالشمس في الدنيا لها في كل دار ضوء وفي خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أن بطحاءها يا قوت أحمر وتراها مسلة أذفر ووحلها عنبر أشهب وكتبها كافور أبيض وبسرها زمر ذأخضر وأقناؤها سندس واستبرق وزهرها رباط صفر وورقها رود خضر وثمارها حلل حمر وصنوها زنجبيل وعسل وعشها زعفران مرتفع يتفجر من أصلها أنهار السلسيل والرحيق والمعين ولوسار راكب الجواد في ظلها مائة عام لم يقطعها وكان الطائوس يسكنها

ويطير ويخرج من باب الجنة كل يوم مرة فخرج يوما فاذا شيخ قاعد وهو ابليس فقال له من أنت قال ابليس أنا من الملائكة الكرويين من الصقح الاعلى ممن أعطى علم الغيب جئت أدخل الجنة فأنظر فيها وما أعد الله لوليائه فيها * وفي العرائس وقف ابليس على باب الجنة وتعبدها لتلتماثة وستين سنة انتظارا لأن يخرج منها أحدياً ثم به بخبر آدم وحواء فيبهاها وجالس اذ خرج طائر موثى أى مزين يتجترق ويميل في مشيته فلما رآه ابليس قال له أيها الخلق الكريم من أنت وما اسمك فما رأيت فيما رأيت من خلق الله عز وجل أحسن منك قال أنا طائر اسمي طاوس قال من أين قال من حديدية آدم وبستانه قال ما الخبر عن آدم قال هو فى أحسن الحال وأطيب العيش هيئت له الجنان ونحن من خدمه فقال هل تستطيع أن تدخلني عليه قال من أنت قال أنا من الكرويين عندي لآدم نصيحة أريد أن أؤذيها اليه قال مالك لا تذهب الى رضوان ليدخلك عليه قال منعني من الدخول قال ان رضوان لا يمنع أحدا من النصيحة قال نعم ولكن أريد أن أحفيها عنه قال النصيحة لا تكون مخفية والمخفية لا تكون نصيحة قال نحن معاشرا الكرويين لا نقول إلا سرا ان فعلت ما أقول أعلمك دعاء لن تشيب بعده أبدا قال ما أقدر على ذلك ولكن أدلك على من يقدر عليه قال افعل خفاء الطاوس الى الحية وكانت يومئذ عظيمة مثل الابل الخفى وكانت من أحسن حيوانات الجنة لها أربع قوائم كتقوائم الابل من زبرجد أخضر وفيها من كل لون * وفي رواية من بين أحمر وأصفر وأخضر تتلأأ تلاء لؤلؤ القمر رأسها من الياقوت وغناها من الزبرجد ولسانها من الكافور وفي رواية من المسك الأبيض واسنانها من الدر وفي رواية نظم اللؤلؤ ونابهاها من اللؤلؤ الرطب وفي رواية مثل ناني الابل من المسك يضاء الظاهر صفراء البطن وفي رواية تجسدها من نور ووبرها من زعفران وعنقها كالتضبان الملوثة وذوائبها كذوائب الجوارى البكار وعرفها كخناج الطير فقال لها الطاوس يا حية ان ملكا على باب الجنة يقول عندي نصيحة لآدم من يذهب اليه أعلمه دعوة فخرجت الحية اليه وقالت لابليس اني أدخلك الجنة ولكن أنتخوف من حقوق البلاء بي قال ابليس أنت في دقتي وجوارى لا يلحقك مكروه قال النبي صلى الله عليه وسلم أقتلوا الحية ولو كنتم في الصلاة وانما أمرهم به اطلاقا لا لذمة ابليس فقالت الحية ان ابليس بسبب آدم أخرج من الجنة وأنا أخاف أن يصيبني مثل ما أصابه قال ابليس أنا أعطيتك جوهرة أنما تضعها تسكن لك الجنة فأعطاها ابليس خرزة جعلتها في فيها فحازت تلك الخرزة في قفاها فتخرج بالليل وتخرج تلك الخرزة من فيها وتضعها حيث شاءت فتستضيء بها * وفي العرائس قالت له الحية كيف أدخلك الجنة ورضوان اذا لا يمكنني من ذلك قال ابليس أنا أنتخول ربحا فاجعلني بين أسنانك فقد خليني الجنة وهو لا يعلم قالت افعل فتحول ربحا ودخل فم الحية فأطبقت فاهها فقال لها ابليس اذهبي الى شجرة البر فلما انتهت الحية الى حيث أمرها به ابليس جعل ابليس يتغنى بمزمارة فلما سمع آدم وحواء صوت المزمار جاآ اليه يستمعانه فاذا هي الحية تخرج صوت التغنى من فيها فأعجبهما الصوت فتقدما اليه شيئا فشيئا حتى وقفا عليه وهما يحسبان أن الحية هي التي تتغنى فقال لهما ابليس تقدمما فقلنا انهن من قرب هذه الشجرة فقال ما هنا كبريكما عن هذه الشجرة الى آخره ولم يقبل قول ابليس فاسمهما اني لسكن الناصحين فسموا مؤكدا فهو أول من حلف كاذبا وأول من غش فلما سمعا اسم الله خدعا واغترافا فلاهما غرورا وفسبت الى الشجرة حواء وتناولت منها حبة فأكلتها وجاءت بها الى آدم وقالت اني أكلت منها وما ضرتني ولم يأكل آدم الى مائة سنة ولم يضر ضررا ولا أثر على حواء فبدأ أول ظهر له وأماره ثبتت عنده جعل حبة منها في فيه فقبل أن يصل طعمها الى حلقه وجرمها الى خوفه بان عنه تاجه وطار من رأسه ونهاقت ثيابه التي كانت عليه من حرير

صفة الحية

أكل آدم من الشجرة

واستبرق وفي رواية كانت من نور وفي رواية كانت من جنس أظفاره ونودي في الجنة عصي آدم ربه
فغوى * وفي رواية لما دخل ابليس الجنة دنا من آدم وحواء يغني بزمارة فسمعت حواء صوتا حسنا
فجاءت ومعهما آدم ينظران اليه وكان ابليس يتغني بزمارة وينوح ويبكي نياحة وبكاء أخرجهما فهو أول
من ناح فقال له ما يبكيك قال أبكي عليكم لأنكم تموتون وتفسيان وتنفارقان ما أنتما عليه من النعمة والكرامة
قالا وما الموت فغيت ابليس لهما الموت فقال تذهب الروح والقوة وتعدم حركة الاعضاء ولا يبقى للعين
رؤية ولا لاذن سماع وكذلك كل عضو يعطل عن عمله فوقع ذلك في أنفسهم ما واعتمدا فعند ذلك قال
ابليس هل أدلك على شجرة الخلد ومالك لا يبلى وأشار إلى الشجرة المنهى عنها فقالا قد نهينا عنها قال
ما نها كبريكم عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين * وفي رواية حضر ابليس
عند شجرة البر وأخذ حبة منها وجاء بها اليهما وقال انظرا إلى هذه ليس فيها فاكهة ألطف وأطيب
من هذه فكلا منها فقالا نهينا عنها فقال ما نها كبريكم الآية وقاسمهما أني لأكلمن الناسحين وأيكما
بادر إلى أكلها فله الغلبة على صاحبه فسبقت اليها حواء وأخذت منها خمس حبات فأكلت واحدة
وخبأت واحدة وأنت إلى آدم بثلاثة فقال له أنا أكلت منها وكانت طيبة الطعم وما أصابني منها
مضرة فأخذ آدم الحبات الثلاث فأعطى حواء واحدة وأمسك حبتين * قبل لاختفاء حواء إحدى
الحبات من زوجها آدم صار خباء النساء عن أزواجهن بعض الأشياء عادة لهن ولا مساك آدم
لنفسه حبتين من ثلاث وأعطاه حواء واحدة منها شرع للذ كرمثل حظ الانثيين في الميراث * ولما أكل
آدم طار من رأسه تاجه المكل بالدر والياقوت والجواهر بجناحيه كطائر يطير وهو ينادي يا آدم
طالت حسرتك وندامتك وانتفض السرير وخرج من تحتها وقال اني أستحي من الله أن أكون سريرا
لمن عصي الله وتساقط ما عليهما من السوار والدمالج والخلخال والمنطقة المرسعة وزرع عنهما
لباسهما وتماقت ثيابهما وكانت من جنس ظفرهما وكان على آدم سبعمائة نخلة وكانت عورتها
قبل ذلك مستورة ولم يعلم أن لهما قبل ذلك عورة * قال العتاني لم يكونا رأيا عورتها إلى ذلك الوقت
وكان على سواتهما نور اذا انظر اليها غلب ذلك النور على أنصارهما ومنعهما من أنصارهما
أيها فذهب ذلك النور أيضا فبدت لهما أسوأتهما فلما رأياها فزعوا وحسبا أن غيرهما أيضا يراها
قال الحضرمي بدت لهما ولم تبد لغيرهما للآل علم الاغيار من مكافأة الجناية ما علما ولو بدا للاغيار لقال
بدت منهما وقال القاسم لما ذاقا تآثر لباسهما فلما أكلت لهما أسوأتهما وتغير عليهما كل شيء
في الجنة * وفي رواية عن وهب بن منبه أنه قال لما توسطت الحية الجنة قالت لابليس اخرج قال
لا أخرج حتى ينطق لساني بما أريد فأين هذان الخلقان اللذان أدخلنا الجنة فان لي اليهما حاجة
قالت هذه حواء وزوجة آدم وأنا أبيتها ومخدمتها فنطق ابليس على لسان الحية فقال يا حواء ألم نهاك
ربك عن تلك الشجرة قالت لا لأنزعج من الجنة أبدا قال هذه شجرة الخلد من أكل منها خلد
قالت فانك أبيتني ومخدمتي اذا عرفت هذا فهلا أخبرتني قالت الآن أخبرتك فقومي وكلي وأطعمي
زوجك ليكون لك الفوز والعز عليه فاني أحلف اني لك لمن الناسحين فقامت مسرعة إلى الشجرة
فتناولت سبع حبات وناولت آدم خمس حبات فقال آدم يا حواء فأين العهد الذي أخذته الله علينا
قالت أوليست هذه الحية تخلف لنا بالله فأكل آدم فلما أكل آدم طار تاجه يخف أي يصفق
بجناحيه كطائر يطير وهو ينادي يا آدم طالت حسرتك وندامتك وانتفض السرير وقال انزل فاني
أستحي من الله أن أكون سريرا لمن عصاه كما سبق فولى آدم هاربا فلم يمر بشجر ولا نهر الا نادى عصي
آدم ربه حتى انتهى إلى سدة المنتهى وهو يهرب فتملق به الشجرة وقالت أين من الله المهرب ومد

يده ليتناول ورقة من أوراقها ليستر بها عورته فارتفعت الورقة فبكى فاقصد اشجرة لياخذ من
أوراقها الا امتعت عنهما وقالت ما كنت لآستر من كشفه الله ودعتهما شجرة التين الى نفسها ترجعا
على حالهما فأخذ من ورقها وطقا يخرصان عليهما من ورق الجنة فيتخرق ويتفترق فبكيا ونودى من
أعراه الله فلا ستر له ومن تركه فلا ناصر له فتضرعا وسألا الله أن يسترهما فلما أتياها لياخذوا الورق
ثابسا اهتزت لآدم فسقط منها ثلاثة أوراق فجعلها آدم سترة له ثم اهتزت مرة أخرى لحواء فتناثرت منها
خمس أوراق فجعلتها حواء سترة لها. ولذلك شرعت الاكفان للرجال ثلاثة وللنساء خمسة وقال الله
لشجرة التين لم أعطيتهما الورق فقوات يارب انك لا تحرم من عصاك الرزق فما يكون لي أن أحرمه
الورق فلذلك جعل الله شجرة التين بحيث لا يحمل عليها ولا يحرقها الناس ولا تأكل الحيوانات ورقها
وقال الله تعالى لسائر الاشجار لم لا تدفعن الورق اليهما فقلن ما كنا نسكو من أعزيتيه فلذلك جعلها
الله بحيث يحمل عليها ورقها يحرقه الناس وتأكل أوراقها الحيوانات فعاتب الله آدم وقال له لم
أكلت من هذه الشجرة ألم أنهى كما عن هذه الشجرة قال أطمعني حواء فقال لها لم أطمعته قالت دلني
الحية فقال الحية لم فعلت قالت دلني الطائوس فقال للطائوس لم فعلت قال أمرني ابليس فعاقب ابليس
ولعنه وغير صفة وحالته وبذل اسمه ومكانه وصورته فأول ما تغير منه صورته قصب غاية القبح وكان له
سماكة ألف جناح مرصع بالجواهر ولباس من نور وكان مدة ملك الارض ومدة عالم الملائكة ومدة
خازن الجنان يطير من العرش الى الثرى وأهل السماء والارض ينظرون اليه وكان بدء أمره أنه لما
خلقه الله تعالى جعله تحت الارضين السبع على الثرى فعبد الله تعالى هنالك ألف سنة فرفع
الى الارض السابعة السفلى فعبد فيها ألف سنة ثم الى التي فوقها وهي السادسة فعبد فيها ثلاثة
آلاف سنة ثم في الخامسة أربعة آلاف سنة ثم في الرابعة خمسة آلاف سنة ثم في الثالثة ستة
آلاف سنة ثم في الثانية سبعة آلاف سنة ثم في الاولى ثمانية آلاف سنة ثم رفع الى السماء الدنيا
فعبد فيها تسعة آلاف سنة ثم في الثانية عشرة آلاف سنة ثم في الثالثة احدى عشرة ألف
سنة ثم في الرابعة اثني عشرة ألف سنة ثم في الخامسة ثلاث عشرة ألف سنة ثم في السادسة
أربع عشرة ألف سنة ثم في السابعة خمس عشرة ألف سنة فذلك كله مائة وعشرون ألف سنة
ثم قدام العرش ضعف ذلك فذلك مائتان وأربعون ألف سنة لم يبق في السموات والارض موضع شبر
لم يسجد فيه ابليس فقال الهى هل بقي موضع لم أسجد فيه قال نعم هو في الارض فاهبط فهبط فقال ما هو
قال ذلك آدم فأسجد له فقال هل بقي موضع سوى آدم قال لا قال لم تأمرني بسجوده وتفضله على قال
أنا المختار أفعل ما أشاء ولا أسأل عما أفعل فهابت الملائكة لما سمعن ذلك وارتعدوا وارتعشوا
وقيل رأى ابليس آدم طينا صورا ووضع بين الطائف ومكة فعظم نفسه لزيته واحتقر آدم لطيبته
فزالت زينته وتبدل اسمه وفسد حاله وسقطت منزلته وزال ايمانه وجبطلت أعماله وبرئ منه ربه
قال الله تعالى الابليس استكبر أى عذ نفسه أكبر من أن يخدم غيره وقيل عذ نفسه أكبر من أن
يؤمر بهذا فانه عارض بقوله لم أكن لآسجد ليسر ويقول أنا خير منه وقال أبو العالية لما ركب نوح
السفينة اذا هو بابليس على كوثلها فقال له ويحك قد غرق الناس من أجلك قال فأتأمرني قال
تب قال سل ربك هل لي توبة فقيل له ان توبته أن يسجد لقبر آدم فقال تركته جيا وأسجد له ميتا وأما
الطائوس فعضب الله عليه فعاقبه بمسخر رجليه وتغير صورته وأما الحية فعضب الله عليها فعاقبها بخمسة
أشياء ألقي عنها القواثم وقال جعلت رزقك في التراب وجعلت تمشي على بطنك ولا يرحمك من يرالك
وفي رواية سيئدخ رأسك بالحجر من لقيك وجعلها تموت كل سنة في الشتاء وأما آدم فلما أكل

معاقبة ابليس

من الشجرة المنهى عنها اتلاه الله عشرة أشياء الاول معانته اياه بقوله ألم أنه كمن تلك الشجرة
الآية الثاني الفضيحة فإنه لما أصاب الذنب بدت سوائته وتمسكت ما عليه من لباس الجنة الثالث
أوهن جلده بعدما كان كالظفر وأبقى من ذلك قدراً على أنامله ليتذكر بذلك أول حاله الرابع أخرجه
من جوارحه ونودى أنه لا ينبغي أن يجاورني من عصاني الخامس الفرقة بينه وبين حواء السادس
العداوة قال الله تعالى بعضكم لبعض عدو السابع النداء عليه بالنسيان قال الله تعالى قنسى
ولم نجد له عزماً الثامن تسليط العدو على أولاده وهو قوله تعالى وأجلب عليهم نجيلك والتاسع
جعل الدنيا سجنه ولأولاده العاشر التعب والشقاء وهو قوله عز وجل إن هذا عدوك ولز وجك فلا
يخرجنكم من الجنة فتشقى فهو أول من عرق جبينه في التعب وأما حواء فابتليت هي وبساتينها هذه
العشرة وخمس عشرة خصلة سواهن الأولى الخيض يروى أنها لما تناولت الشجرة وادنتها قال الله
تعالى إن لك على أن آدميك وبساتينك في كل شهر مرة كما آدميت هذه الشجرة وفي رواية قال أما أنت
يا حواء فكما آدميت هذه الشجرة تدمين في كل شهر * وفي المواهب اللدنية ولا دميها في الشهر مرتين
الثانية ثقل الحمل الثالثة الطلق وألم الوضع الرابعة نقصان دينها الخامسة نقصان عقلها السادسة
أن ميراثها على النصف من ميراث الرجل قال الله تعالى للذكر مثل حظ الأنثيين السابعة تخصيصهن
بالعدة الثامنة جعلهن تحت أيدي الرجال قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء التاسعة ليس
لهن من الميراث من الميراث شيء وانما هو للرجال العاشرة حرمن من الجهاد الحادية عشر ليس منهن نبي قط
الثانية عشر ليس منهن سلطان ولا حاكم الثالثة عشر لا تسافر احدهن إلا مع المحرم الرابعة عشر
لا تعتقد من الجمعة الخامسة عشر لا سلام عليهن * ولما دال الطاوس ابليس لم يظهر شيء من البلاء
وحملته الحية لم تظهر عقوبة وبادرت حواء الى الشجرة وأكلت منها لم يتغير حالها فلما أكل آدم بعد مائة
سنة ظهر البلاء فذهبت عن الطاوس النعمة وعن الحية الصورة وعن حواء الصفة وعن آدم الدولة
وهذا كله بسبب أكل آدم حبة بالنسيان أو التأويل فابال من يأكل طول عمره الحرام بالقصد من غير
تأويل وذلك لأن حواء وغيرها كانت تبعاً و آدم أصلاً فلم يؤخذ التبع بالزلة والاصل ثابت على الطاعة
فلما زل الاصل أوخذ الاصل والفرع فكذلك حال العاقبة مع الخاصة وحال الاعضاء مع القلب * ثم قال
الله لا آدم وحواء اخرجاه من جوارى فضرع آدم واعتذر وقال أخرجني من الجنة بخطيئة واحدة
فلم تسمع معذرتي وقال الهى ان كنت أكلتها بطويعي فعذبنى وان لم أتعدها فاغفر لي فلم يقبل منه وقال
لا يجاورني من عصاني أخرج فرفع آدم طرفه الى العرش فاذا مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله
قال يا رب بحق محمد ابني اغفر لي فقال يا آدم كيف عرفت محمد من ذريتك قال رأيت اسماء مكتوباً
مع اسمي على سرادق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله فعلت أن هذا نبي كريم عليك قال قد غفرت
لك ذنبك بحق محمد ولكن لا يجاورني من عصاني وجاء آدم الى باب الجنة ولما أراد الخروج نظروا رأى
طيب الجنة وبهجتها وشجرة طوبى وأعصان سدرة المنتهى وظل العرش ونور ضيرة العزة وجمال
الخور وبهاء القصور فبكى وودع كل واحد منها حتى بكى عليه أشجار الجنة كلها الا العود فقيل له
لم تبك فقال لم أكن لا أبكى على من عصى الله فنودى أن كما عظمت أمراً عظمتنا ولكن هيئنا لك
للأحراق قال يا رب ان عززتي فما هذا الأحراق وان تحرقني فما هذا الاعزاز فنودى أنت عظمتنا
فلذلك يعظموك لكن لما لم يحترق قلبك على محننا بحرقونك * وفي نسخة الاقوال كان آدم يفتر من
شجرة الى شجرة فلم يقبله الا شجرة العود فنودى قد قبلت من عصاني فقال الهى رحمتي لاني علمت أن
هذا عتاب لا عقاب قال الله تعالى لما أقبلت عليه ورحمتي لاجلي جعلتك عزيراً فيما بين أولاده حتى

الخصال التي ابتليت بها حواء

نخروج آدم من الجنة

انهم يشترون ذبوزن الدرهم ولكن لما قبلت بغير اذني فبعزتي وجلالي لا جعلنك بحال لا يخرج منك طيب حتى تحرق بالنار ليكون ذلك الطيب مع الوجع فلما انتهى الى باب الجنة ووضع احدى رجله خارج الباب قال بسم الله الرحمن الرحيم فقال له جبريل تكلمت بكلمة عظيمة فقف ساعة فرجا يظهر من الغيب لطف فنودي جبريل أن دعه حتى يخرج فقال الهى دعك رحيمًا فارحه فقال ان أرخه لا ينقص من رحمتي شئ وان يذهب لا يعاب عليه فخل غنه حتى يذهب ثم يرجع غدا في مثات ألوف من أولاده عصاة حتى يشاهد فضلنا على أولاده ويعلم سعة رحمتنا قال الضحاك أدخل آدم الجنة عند الفخوة وأخرج منها ما بين الصلاتين كما مرّ وأدخل آدم الجنة وأخراجه منها وخلقه كان في يوم الجمعة كذا في المشكاة وفي مقدار مكثه في الجنة خلاف قال ابن عباس مكث آدم في الجنة نصف يوم من أيام الآخرة وهو خمسمائة عام وهو قول الكلبي وقال الحسن البصري لبث في الجنة ساعة من نهار وهي مائة وثلاثون سنة من سني الدنيا * وفي المختصر الجامع عن وهب بن منبه مكث آدم في الجنة ست ساعات وقيل خمس ساعات وقيل ثلاث قيل الصحيح انه خلق لمضي احدى عشرة ساعة من يوم الجمعة وهو من الايام التي كل يوم منها ألف سنة من سني الدنيا فبقى قدر أربعين عام من أعوامنا ثم نفخ فيه الروح وبقى في الجنة بقية الثانية عشر ساعة من يوم الجمعة ومقداره ثلاثة وأربعون عاما وأربعة أشهر من أعوامنا ثم هبط الى الارض هذا قول الطبري فخرج آدم وحواء من الجنة عريانين حواء غريبتين معزولين أخذتا كل منهما بيد الآخر فجاء جبريل وقال لآدم خل يدها فان الملك يأمرك أن تفارقها فلما خلاها فقد كل منهما الآخر فضرب آدم يده على فخذه ووضع حواء يدها على هامتها فجعلتا يكما هذا يقول وافرقتاه وهذه تقول واغترباه فلذا اذا ذاهم الرجال أمر غمهم يضربون أيديهم على آفخاذهم واذا ذاهم النساء شئ همهن يضعن أيديهن على رؤسهن وهذا ميراث للاولاد عن الجد والجدة * وفي الانس الجليل كان هبوط آدم وحواء وقت العصر وبين هبوط آدم والهجرة النبوية ستة آلاف سنة ومائتان وستة عشر سنة على حكم التوراة اليونانية وهي المعتمدة عند المحققين من المؤرخين وفي ذلك خلاف * وفي أنوار التنزيل قلنا اهبطوا بعضكم لبعض الخطاب لآدم وحواء لقوله تعالى اهبطا منها جميعا وجمع الضمير لانهما أصلا الانس فكأنهما الانس كلهم أولهما ولا بليس خرج منها ثانيا بعد ما كان يدخلها للوسوسة أو دخلها سارقة أو من السماء وهو قول مجاهد وقال ابن عباس والسدي الخطاب لآدم وحواء وبليس والحية وعن ابن عباس في رواية أخرى الخطاب لهؤلاء الاربعة والطاوس معهم فصاروا خمسة وهذا الامر وان انتظم في كلمة لكن ما كان هبوطهم جملة بل هبط ابليس حين لعن بدليل قوله تعالى في حق ابليس فاهبط منها وقال فاخرج منها وهبوط آدم وحواء والحية والطاوس كان بعده بكثير من الزمان وأما المهبط ففي حياة الحيوان قال كعب الاحبار أهبط الله الحية باصمها وابليس بجدة وحواء بعرفة * وفي معالم التنزيل هبط ابليس بأبلة وحواء بجدة وهبط آدم بسريديب من أرض الهند على جبل يقال له نود وهو بأعلا الهند نحو الصين جبل عال يراه البحريون من مسافة أيام وفيه أثر قدم آدم مغسوة في الحجر ويرى على هذا الجبل كل ليلة كهشة البرق من غير سحب ولا بدله في كل يوم من مطر يغسل قدمي آدم ويقال ان الباقوت الاحمر يوجد على هذا الجبل تحذره السيول والأمطار الى الخفيض وبه يوجد الماس أيضا والعود * وفي عرائس العلبي قال ابن عباس أهبط الله آدم عليه السلام الى الارض على جبل وادي سريديب وذلك أن ذرورة أقرب ذري جبال الارض الى السماء وكانت رجلاه في الارض ورأسه في السماء يسمع دعاء الملائكة وتسبيحهم وكان آدم يأنس بذلك فهابته الملائكة واشتكت نفسه الى الله تعالى

فنعص الله قامته الى ستمين ذراعا بذراع آدم وكان قبل ذلك عيس رأسه السحاب فصلى وأخذ ولده الصلح انتهى قال ابن اسحاق أهبط آدم وحواء على جبل بالهنديقال له واش عند وادي يقال له نهيل عند الوهيج والمنبديل بلدان من أرض الهند وفي الترمذي في حديث الدجال فيطرحهم بالنهيل وهو تعجيف والصواب بالميم كذا في القاموس * وفي بحر العلوم روي أن آدم هبط بالهند وحواء بجدة ساحل مكة وسخى عقصتهما وابليس بساحل بحر أيلة والحية باصهان والطاوس ببيسان وفيه أيضا في رواية قال أهبط آدم بالهند وحواء بالمزدلفة وابليس بكابل والحية بسجستان وعن الحسن قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لما هبط ابليس قال وعزتك لأفارق ابن آدم مادام الروح فيه قال الله تعالى وعزتي وجلالي لا أحببته التوبة حتى يغفر * وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان قال وعزتك لأبرح أغوى عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم قال الرب وعزتي وجلالي وكرمي وارتفاعي وفي رواية وارتفاع مكاني لأزال أغفر لهم ما استغفروني ذكرهما في بحر العلوم وفيه كان مهبط آدم على جبل سريديب في شرقي أرض الهنديقال له باسم ويقال له واشم ويقال نود وأثبت الله على ذلك الجبل أثجارا وأنبع مائة عين عذبة وجعل ترابها دواء وعرضه مائة فرسخ في مائة فرسخ وفيه غار فيه عبادهم وقال أيضا هبط آدم من الجنة ورأسه يساغى السماء وكان أول شيء رآه آدم من القدر في الدنيا عطس عطسة فسأل أنفه فلما نظر اليه بكى أربعين عاما للقدر * وفي بحر العلوم أيضا عن وهب بن منبه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا لارض التي أهبط الله بها آدم وهي أرض الهند وفي رواية أطيب الارض قال وهب ان آدم هبطه السلام كان خصف عليه من ورق الجنة وهي التين فانتفع بها ثم هبط الى الارض حين هبط وهي عليه فلما أصابها ضجى الارض وريحها يست تلك الورقة فتحات عليه فذرت لها الريح في بلاد الهند فمن هنالك عقيت الهند وفشا فيها أصل الطيب * وفي رواية كان على آدم وحواء من أوراق التين قد تثر بها فتناثرت في الارض فها أصاب الطيب من أوراق آدم صار مسكا وما أصاب بقرا البحر صار عنبرا ومن ورق حواء ما أصاب دود القز صار حريرا وما أصاب النحل صار عسلا فبقيت هذه الاربعة منهم ما مبرأنا ولا دهمنا الى يوم القيامة كذا في بحر العلوم وفيه أيضا قال وهب لما أهبط الله آدم من الجنة كان على رأسه اكليل من ريحان الجنة يظلمه من الشمس وعلى عورته ورقة التين كما سيجيء قال ابن عباس ليس الاكليل حين أصابه حر الشمس وتساقط منه الورق وذلك بأرض الهند فثبت منه هذا العود وكل طيب في الهند فأصله من ذلك الورق والريحان * وذكر الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنه قال ان آدم هبط الى جبل الهند وكان رأسه يسمع السحاب فصلع فأورث ولده الصلح كما مر وكان يقرب منه دواب الوحش الى أن قتل قابيل هابيل وكانت يومئذ وحشيا وامتلا طيما مائة من شجر وجبل وواد من ريح الجنة فمن ثمة يجاء بالطيب من الهند وكان آدم قائما على الجبل يسمع أصوات الملائكة ويجدر به الجنة وأهبط الى الارض وحط الى ستمين ذراعا فقال آدم يارب كنت جارا في دارك آكل من ثمارها فأهبطتني على هذا الجبل المقدس فكنت أسمع أصوات الملائكة وأجدر به الجنة وأرى ملائكتك كيف يحفون بعرشك فأهبطتني الى الارض الى ستمين ذراعا وذبحت الريح فأجابته الله تعالى يا آدم بمعصيتك كان ذلك ان لي حرما بحبل عرشي فانطلق هابيل في فيه بيتا ثم حفر به كما رأيت ملائكتي يحفون بعرشي فهنا لك أستجيب لك ولولده من كان منهم في طاعتي فقال يارب كيف لي بذلك المسكان ولا أهتدي فقيض الله له ملكا وهو جبريل فتوجه به نحوهم وكان آدم وجبريل كلما تلا مكانا صار قرية وعمرانا وكل مكان تعديا ولم ينزل هار

مفازة وقفارا فقدم مائة وفي رواية صار كل مفازة يقر بها آدم خطوة وكان قد قبض له ما كان في الارض من محاص أو نجد فجعله خطوة ولم يضع قدمه في شيء من الارض الا صار عمرا ناطقوا له المفازة كذا في بحر العلوم * وفي روضة الاحباب قيل كان تطوى له الارض في كل خطوة اثنين وخمسين فرسخا حتى بلغ مكة في زمن قليل فكل موضع أصابه قدمه صار عمرا ناطقا وما بين قدميه بقي مفازة وقفارا * وفي العرائس عن ابن عباس ان خطوته مسيرة ثلاثة أيام * وفي رواية كان يمشي بين الجبال والمفازة فكل موضع أصابه قدمه صار قرية عظيمة وكل موضع استقر فيه صار مدينة وكل موضع صلى فيه صار مسجدا جامعاعظيما وسبحي كيفية بناء آدم الكعبة وجهه * ولما مضى له في الدنيا مقدار خمس مائة عام كثر ولده وولد لولده وأرسله الله اليهم يحكم فيهم بحكم الله حتى توفاه الموت وأنزل عليه خمسين صلاة في اليوم واللييلة والزكاة والصوم والاعتسالة من الجنابة وتحريم الميتة ولحم الخنزير وأنزل الله عليه الحروف المقطعة في احدى وعشرين ورقة وهو كتاب آدم الذي يعلم بها ألف لسان بقدرته الله تعالى * قال وهب هبط آدم من الجنة ومعه بذر وغرس واجانة وعلى رأسه اكليل من ريحان الجنة يظله من الشمس وعلى عورته ورقة التين وأعطى العسلة والسكبين وثمانية أزواج من الابل والبقر والمغز والضأن وأعطى عصا موسى وقال الله تعالى له ولولده * لدوا للموت وابنوا للخراب * وفي المدارك قيل نزل آدم من الجنة ومعه خمسة أشياء من خديد السندان والكلبتان والميعة والمطرقة والابرة وروى ومعه المروءة والمسحاة * وفي بحر العلوم روى أن آدم أهبط ومعه خمسة أشياء أحدها العصا وهي من آس الجنة وسبب ذلك أنه كان يأكل من كل طعام في الجنة فلا يصيبه شيء فلما أكل الخنطة بقيت في أسنانه فاحتاج الى التخليل فأخذ عود آس فتخلل به فبقي معه فهبط وهو معه وتوارثته أبناءه الى أن وصل الى موسى عليه الصلاة والسلام فصارت معجزة له وثانها خاتم كان معه فلما سقطت عنه ثيابه وذهب تاجه أخذته فجعله في فمه فخرج معه وتناقلته الذرية الى أن وصل الى سليمان عليه السلام فصار قيد ملكه وثالثها الحجر الاسود وهو في الاصل كان من جواهر الجنة قصده حين نزل فأخذه وتمسك به فصار حجرا وهبط معه وصار من أركان الكعبة ورابعها قطعة من عود من شجر لم يسلك عليه فعوتب وخوف بالنار فاعتذر فجعل فيه الطيب وجعل معه قطعة منه وخامسها ورق التين وارى هو وحواء بذلك سوأتها ولما تشار ذلك وعرياني الدنيا شكوا آدم الى جبريل فشاءه من الجنة عظمة لها صوف كثير وكانت قائمة آدم الى قريب من السحاب وحواء مديدة أيضا لكن الشاة كانت كبيرة أيضا وقال لآدم قل لحواء تغزل من هذا الصوف وتسبح فنه لباسك ولباسها فقات حواء وكيف وقع هذا العمل على فأعنت فجعلت نفقها على آدم ولذلك لما كانت حواء سببا لآكل آدم من التمسح وعريه جعل عليها أن تغزل وتسكوه ولما ثقل ذلك عليها جعلت نفقها عليه ولما ثقل ذلك عليه جعل حظ الزوج في الميراث ضعف حظ الزوجة فيه فغزلت حواء ذلك الصوف ونسجته واتخذت منه لنفسها درعا وخمارا ولآدم قبصا وازارا وكان ذلك أصل اللباس ثم توسع فيه الناس حيث شاؤوا وزادوا ما أرادوا * روى أن آدم أول ما هبط الى الدنيا قاسى الجوع مدة ثم أكل الخبز من عمل نفسه وقاسى العرى مدة ثم لبس الصوف من عمل حواء * قال وهب لما قبل الله توبة آدم قال بارب شغلت بطلب الرزق والمعيشة عن التسبيح والعبادة ولست أعرف مقدار ساعات التسبيح من أيام الدنيا فأهبط الله عليه ديكاً وأسمعه أصوات الملائكة بالتسبيح فهو أول داجن اتخذ آدم من الخلق وكان الديك اذا سمع التسبيح في السماء سبح في الارض فيسبح آدم بتسبيحه وقال الله يا آدم قل الحمد لله كثير على كل حال حمدا يوا في نعمه ويكافئ

اتخذ آدم للدنيا معرفة
الاولات

مزيده فلك به مثل تسبيح الملائكة الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون * عن معاذ بن جبل أنه قال نسي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الديك الأبيض وقال الديك الأبيض إذا صاح يقول اذكروا الله يا غافلين * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله ديكاً أبيض تحت العرش وفي رواية ان الله ديكاً رجلاه تحت الأرض السفلى ورأسه تحت العرش وله جناحان أبيضان إذا نشرهما جاوزا المشرق والمغرب فإذا جاء وقت الصلاة نشر جناحيه وصرخ بالتسبيح سبحان الملك القدوس سبحان الحي القيوم يسبح الديك في الأرض ذلك التسبيح ولما هبط آدم إلى الأرض اشتبهت عليه أوقات الصلوات فشكا إلى جبريل فجاءه الديك أبيض من الجنة وأنه مر على ذلك الملك فعرفه فلما هبط كان يسمع صوت ذلك الملك فيصرخ فيعرفه آدم وقال عليه الصلاة والسلام عليكم بالديك الأبيض فإنه مؤذن وحارس وذلك كله في بحر العلوم * وقال أبو سعيد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ديك أبيض كذا في سيرة العجري * وفي حياة الحيوان كما سيجي في الخاتمة قال ابن عباس بكاء آدم وحواء على ما فاتهما من نعيم الجنة مائتي سنة ولم يأكلوا ولم يشربا أربعين يوماً ولم يقرب آدم حواء مائة سنة وقال وهب بن منبه لما هبط آدم إلى الأرض مكث يبكي ثلثمائة سنة لا يرقأ له دمع * وقال المسعودي لو أن دموع أهل الأرض جمعت لكنت دموع آدم أكثر منها حين أخرجه الله من الجنة ذكرها في المواهب اللدنية * وعن علقمة بن مرثد وابن جبان قالا لو أن دموع أهل الأرض جمعت لكان دموع داود أكثر منها حين أصاب الخطيئة ولو أن دموع داود ودموع أهل الأرض جمعت لكان دموع آدم أكثر منها حين أخرجه من الجنة كذا في بحر العلوم وقال مجاهد بكى آدم مائة عام لا يرفع رأسه إلى السماء وأنت الله من دموعه العود الرطب والزنجبيل والصندل وأنواع الطيب وبكت حواء حتى أثبت الله من دموعها القرنفل والأفوى كذا في المواهب اللدنية * وقال شهر بن حوشب بلغني أن آدم لما أهبط إلى الأرض مكث ثلثمائة سنة لا يرفع رأسه إلى السماء حياء من الله تعالى * وفي بحر العلوم مكث آدم بالهند مائة سنة لا يرفع رأسه إلى السماء يبكي على خطيئته وجلس جلسة الحزين مائة سنة * وفي عرائس العلبي قال الشعبي أنزل إبليس من السماء مشتمل الصماء عليه عجمامة ليس تحت ذقنه منها شيء أعور في إحدى رجليه نعل * وروى ابن المبارك عن خالد الحذاء عن حميد بن هلال قال انما كره التخصر في الصلاة والتخفف لأن إبليس هبط مختصراً * (ذكر كيفية انتقاله صلى الله عليه وسلم من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة وبالعكس) * قال الله تعالى وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراد حين تقوم وتقبل في الساجدين قال بعض المفسرين منهم ابن عباس وعكرمة أراد حين تقوم بالنبوة ويرى تقبل في الساجدين في أصلاب الموحدين من نبي النبي حتى أخرجك نبياً في هذه الأمة ويأنها أن آدم عليه السلام كان أول فرد من أفراد الإنسان وكان سائر أفراد من درجة في صلبه بصورة الذرات كما ذكر في قصة أخذ الميثاق فلما نفخ فيه الروح صار نور نسمة محمد صلى الله عليه وسلم يلعب من جبهته كالشمس المشرقة لاشتمال صلبه على الجزء الذري الذي هو مادة البدن العنصري المحمدي * وفي معالم التنزيل كان آدم يسمع من تخطيط أسارى رجته نسيشاً كنشيش الذر فقال يا رب ماهذا فنودي يا آدم هذا تسبيح محمد ولدك مخرج بمائك ليكون لك ولداً وأنت له أباً فنعى الوالد ونعم المولود ثم انتقل ذلك الجزء الذري من صلب آدم إلى رحم حواء ومنها إلى صلب شيث ومنه إلى رحم نوح وإليه ومنها إلى صلب أنوش وهكذا كان ينتقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات ومن أرحام الطاهرات إلى أصلاب الطيبين وذلك النور أيضاً كان ينتقل بتبعيته ذلك الجزء الذري من جهة إلى جهة وكان يؤخذ في كل مرتبة عهد وميثاق على أن لا يوضع ذلك الجزء إلا في الطهرات فأول

ابن السائب كذب للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة أم فما وجدت فيمن سفاها ولا شينا كما كان من أمر الجاهلية كما مر متفقوا عن الشفاء رواية ابن السائب فان بعض أهل الجاهلية كانوا اذا أرادوا النكاح يقولون عند الخطبة خطب ويقول أرباب المرأة نسكح وهو عندهم عبارة عن العقد ومن أمثالهم أسرع من نكاح أم خارجة * واعلم أن أقوال النسابين والمؤرخين في سلسلة نسب نبينا صلى الله عليه وسلم الى عدنان متفقة وفيما فوق عدنان خلاف كثير بحسب كمية الاعداد وكيفية الاسماء * قال ابن دحية أجمع العلماء والاجماع حجة على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انتسب الى عدنان ولم يتجاوزته انتهى والله أعلم والله در القائل

ونسبته عزها ثم من أصولها * ومحمد ها المرضي أكرم محمد
سمت رتبة عليا أعظم بقدرها * ولم تسم الابا بالنبي محمد
ويرحم الله القائل

وكم أب قد علا بين ذرى شرف * كما علت برسول الله عدنان

وعن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا انتسب لم يتجاوز معدن عدنان ثم يمسك ويقول كذب النسابون رواه في مسند الفردوس لكن قال السهيلي الاصح في هذا الحديث أنه من قول ابن مسعود * وفي الاكتفاء عن ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا انتهى الى عدنان أمسك ثم يقول كذب النسابون قال الله تعالى وقروا بين ذلك كثيرا * روى ابن مسعود أنه كان اذا قرأ ألم يأتكم نبي الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله قال كذب النسابون يعني انهم يدعون علم الانساب ونفى الله علمها عن العباد * وعن ابن عباس أنه قال بين اسماعيل وبين عدنان ثلاثون أباً لا يعرفون * وذكر أبو الحسن المسعودي وآخرون بين عدنان و ابراهيم نحواً من أربعين أباً وهذا أقرب فان المدة بينهما طويلة جدا لكن في لفظها وضبطها اختلاف كثير كذا في الجواهر المضيئة * وفي المتقى وعد بعضهم بين معدن واسماعيل أربعين أباً وفي رواية ثلاثين قرنا لا يعلمهم الا الله * وفي مورد اللطافة قيل بين عدنان وبين اسماعيل تسعة آباء وقيل سبعة * وفي الاكتفاء الصحيح المجمع عليه في نسبه الى عدنان وما فوق ذلك مختلف فيه ولا خلاف في أن عدنان من ولد اسماعيل نبي الله ابن ابراهيم خليل الله عليهما السلام وانما الاختلاف في عدد من بين عدنان واسماعيل من الآباء فقلل ومكث وكذا من ابراهيم الى آدم عليهما السلام لا يعلم ذلك على حقيقة الا الله تعالى وكذلك الاختلاف في أن عدنان من ولد ثابت بن اسماعيل أو من ولد قيدار بن اسماعيل وثابت يروي بالنون وبالثاء المثلثة روى أن مالك بن أنس كان يكره أن ينسب الانسان نفسه أباً أباً الى آدم وكذلك في حق النبي صلى الله عليه وسلم لانه لا يعلم أولئك الآباء الا الله تعالى كذا في معالم التنزيل * وفي سيرة ابن هشام عدنان بن أدد بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن يشجب * وفي سيرة مغلطاي وقيل يشجب ابن يعرب بن يشجب بن ثابت بن اسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمن بن تارخ وهو آزر بن ناحور بن ساروح بن ارغوب بن فالخ بن عيبر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلح بن اخنوخ وهو ادريس النبي صلى الله عليه وسلم فيما يزعمون والله أعلم وكان أول من أعطى النبوة وخط بالقلم من بني آدم ابن يرد بن مهلايل بن قنان بن يانث بن شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم * قال أبو محمد عبد الملك بن هشام حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحاق الملقب بهذا الذي ذكرت من نسب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن هشام وحدثني خلاد بن قررة بن خالد السدوسي عن شبان بن زهير بن شقيق ابن ثور عن قتادة بن دعامة أنه قال اسماعيل بن ابراهيم خليل الله ابن تارخ وهو آزر بن ناحور بن ابراهيم

ابن ارغون بن فالخ بن غابر بن شالح بن ارغشد بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلح بن اخنوخ بن يرد بن
مهلائيل بن قاب بن انوش بن شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم وسرد الطبري في خلاصة السير النسب
النسوي الابوي الى ابراهيم موافقا لما رواه ابن هشام عن البكاكي * وفي الصفوة عدنان بن أدد بن
الهميسع بن حمل بن بنت ابن قيدر بن اسماعيل بن ابراهيم وكذا في المتقى الأن فيه قدم بنتا على حمل
وبعضهم يقول عدنان بن أدد كذا في دلائل النبوة * وابراهيم بن تارخ وهو آزر بن ناحور بن
ساروخ بن ارغون بن فالخ * وفي بعض الكتب فالخ بن عابر وهو هود بن شالح بن ارغشد بن سام بن
نوح بن لامك بن متوشلح بن ادريس بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم عليهما السلام * وفي
حديث أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم عدنان بن أدد بن زيد بن برى بن اعراق الثراء قالت أم سلمة
فزيد هو الهميسع وبرى هونت واعراق الثراء هو اسماعيل وقيل اعراق الثراء ابراهيم لانهم لما رأوه
لم يحترق بالنار قالوا ما هو الا اعراق الثراء وزيد بالباء وقيل بالنون كذا في دلائل النبوة * روى عن ابن
عباس أنه قال لم يمت آدم حتى بلغ أولاده وأحفاده أربعين ألفا الصليبة منهم أربعون عشرون منهم
ذكورا وعشرون أنثا وقيل الاناث تسع عشرة والذكور احدى وعشرون روى أن حواء كانت تلد
في كل بطن توأمين غلاما وجارية الا في نوبة شيث فان النور المحمدي لما انتقل من آدم الى حواء حملت
بشيث وحده لشرف نور النبوة وهو المشهور وقيل كانت لشيث أيضا توأمة * وفي معالم التنزيل
كان جميع ما ولدته حواء أربعين ولدا في عشرين بطنا أولهم قاييل وتوأمته اقليميا وآخرهم عبد المغيث
وتوأمته أمة المغيث * واختلفوا في مولد قاييل وهمايل قال بعضهم غشى آدم حواء بعد مهبطهما الى
الارض بمائة سنة فولدت له قاييل وتوأمته اقليميا في بطن ثمهايل وتوأمته لبودا في بطن وكان بينهما
سنتان * وفي المختصر يقال ان بعد مائة وعشرين سنة من هبوط آدم ولده ولدان في بطن واحد
قاييل وهمايل فقتل همايل قاييل على الرواية الصحيحة لان قاييل اشتق اسمه من قبول قربانه وهمايل من
هيل * وهي مخالفة لما هو المشهور وقال محمد بن اسحاق عن بعض أهل العلم بالكتاب الاول ان آدم كان
يغشى حواء في الجنة قبل أن يصيب الخطيئة فحملت بقاييل وتوأمته فلم تجد عليهما وجعا ولا طلقا حين
ولدتها ولم ترمعهما دما فلما هبطا الى الارض تغشاها فحملت بهمايل وتوأمته فوجدت عليهما الوجع
والطلق والدم * وفي بحر العلوم أول ولد لآدم الحارث ولا أخت معه في البطن ثم قاييل ومعه
أخته اقليميا ثمهايل وأخته لبودا ثم اسوف وأخته ثم شيث ثم انثى بعده في بطن فزوجهامنه اسمها
حروث ثم اباد وأخته ثم حنان وأخته ثم كرس وأخته ثم هون وأخته ثم نخود وأخته ثم سندل وأخته
ثم بارق وأخته ثم كذا ثم كذا الى تمام أربعين بطنا عند محمد بن اسحاق * وقال وهب بن منبه مائة
وعشرون بطنا وقيل خمسمائة بطن لتمام ألف ولد وبقي فيهم وفي أولادهم ألف لسان من العربية
والعبرية والسريانية والفارسية والتركية والرومية والهندية والسغدية والحوارزمية
وضربها * وفي المدارك روى أنه أوحى الله الى آدم أن زوج كل واحد من قاييل وهمايل توأمة
الآخر وكانت توأمة قاييل أجل فحسد عليها أخاه همايل وسخط فقال لهما آدم قتر باقر بانا فأبكا
قبل قربانه يتزوجا فغلا فقبل قربان همايل بأن نزلت عليه نار فأكلته فازداد قاييل حسدا وسخطا فقتله
فتكا على غفلة منه * روى أن قاييل لما قتل أخاه آناه ابليس فقال له انما أكلت النار قربان أخيك لانه
كان يخدم النار ويعبد ها فانصب أنت نار اتيكون لك ولعقبك ففعل قاييل أول من سرق القتل
وعبادة النار * وفي بحر العلوم قال وهب كان يولد لحواء في كل بطن ذكر وأنثى فولد قاييل وأخته اقليميا
ثم ولد همايل وأخته لبودا فأمر آدم قاييل أن يتزوج بأخت همايل وأمر همايل أن يتزوج بأخت

أولاد آدم الصليبة

قتل قاييل همايل

قائيل فأبى قاييل وشج بأخته رغبة عن حكم الله تعالى وقال أنا أحق بأختي التي ولدت في بطني ونحن من أولاد الجنة وهابيل وأخته من أولاد الأرض فغضب آدم غضباً شديداً وقال هذه معصية الله تعالى اذهب بها فتهاكماً إلى الله تعالى وقربا قرباً فأبى قاييل كما تقبل قربانه فهو أحق بأختيما وكان هابيل صاحب غنم يرعاهما في الحرم وقاييل صاحب زرع يزرع خارجاً من الحرم فقرب هابيل كبشاً من أعظم غنمه وأسمتها وقرب قاييل سنبلان من أسمن زرعته وأطسه فقبل الله قربان هابيل وكانت تنزل نار من السماء في سلسلة بيضاء ليس لها وهيج ولا دخان فتقبل قربان الحق وتدع قربان المبطل ولم يتقبل قربان قاييل فقال قاييل له هابيل ما بالك تقبل مثلك قربانك ولم يتقبل مني قال هابيل مالي بذلك من علم فامتلاً قاييل بذلك غيظاً وحسداً ل أخيه فقال هابيل انما يتقبل الله من المتقين فقال قاييل لا تقتلنك فقال هابيل لم قال لان الله تعالى تقبل قربانك ورد قرباني فأفلم يجتلك وأدحض حجتي ويقول الناس بعد اليوم أنك خير مني قال هابيل لئن بسطت إلى يديك لتقتلني الآية * وفي العرائس أنكر جعفر الصادق أن يكون آدم زوج ابنته من ابنه وقال لما أهبط آدم وحواء إلى الأرض وجمع بينهما ولدت حواء ابنة سمهاها عناق فبغت وهي أول من نعى على وجه الأرض فسلط الله عليها من قبلها فولدت لآدم على أثرها قاييل ثم ولدت له هابيل فلما أدرك قاييل أظهر الله خبته من الجن فقال لها حواء في صورة أنسية فأوحى الله تعالى إلى آدم أن زوجها من قاييل فزوجها منه فلما أدرك هابيل أهبط الله حواء في صورة أنسية وخلق لها رجلاً وكان اسمها بركة فلما انظر إليها هابيل وصفها فأوحى الله تعالى إلى آدم أن زوج بركة من هابيل ففعل فقال قاييل أليس بك أكبر من أختي وأحق بما فعلت به منه فقال يائي ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء فقال لأولك كنك أثرته بهواك فقال له آدم ان كنت تريد أن تعلم حقيقة ذلك فقربا قرباناً إلى آخر القصة وكان موضع القربان مني ومن أجل ذلك صار مني مذبح الناس فلما توجهوا راجعين وبلغوا العقبة أراد قاييل أن يقتل هابيل فلم يدركه يقتله فهدأ بليس إلى طائر فرخ رأسه بحجر وقاييل نظر إليه فهدأ إليه فهدأ إلى أخيه فلم يغمه بحجر فقتله حين فعل ذلك أعرش جسده وسقط في يده ولم يدركه كيف يصنع وأصبح نادماً وذلك كان أول من قتل وخمله على ظهره ثلاثة أيام وكان يطوف به حتى تروح جسده وانتفخ بطنه وظهرت زهومته * وفي المدارك لما قتله قاييل تركه بالعراء لا يدري ما يصنع به فخاف عليه أسباع فحمله في جراب على ظهره سنة حتى أروح وعكفت عليه السباع فبعث الله غراباً فأقبل بهوى حتى قتل غراباً آخر وجعل يحفر الأرض بمنقاره ويبحث برجليه ثم ألقاه في الحفرة ثم أثار التراب عليه حتى وراه وابن آدم نظر إليه فقال يا ويلتنا أعجزت أن تكون الآية * وفي المدارك روى أنه لما قتله أسود جسده وكان أيضاً فسأله آدم عليه السلام عن أخيه فقال ما كنت عليه وكيلاً فقال بل قتلته ولذا أسود جسدي فالسودان من ولده * وفي العرائس كان له هابيل يوم قتل عشرون سنة واختلفوا في مصرعه وموضع قتله وقال ابن عباس على جبل ثور وقال بعضهم على عقبة حراء وقال جعفر الصادق رضي الله عنه بالبصرة في موضع المسجد الأعظم * وفي بحر العلوم لما رجع آدم من حبه ولم يجد هابيل وسأل عنه وقالوا لا ندري مكث سبعة أيام وليلاً لها لا ننام قرأ أي بعد ذلك في منامه ولده بنادى يا ابتاه يا ابتاه فاستيقظ وصاح وخر مغشياً عليه فجاء جبريل فأخذ برأسه وعزاه بالمصيبة وقال أنه كان يصيح عتداً ما قتل وكذا يخرج من قبره يوم القيامة فقال آدم أنا برىء من قاييل فقال الله تعالى وأنا برىء منه أيضاً وولد جبريل آدم على موضع مواراته فأثاه فحشه فراه مشدوخاً ملطخاً بالدماء فنادى يا حسرتاه يا أسفاه يا ولداً فبكى أهل السماء لبكائه وقالوا الآن كان استراح هذا المسكين من بكائه فقال الله تعالى دعوه فالدنيا دار البكاء * وفي العرائس صار قاييل طريداً

قال في القساموس سقط في يده
وأسقط مضمومتين زل
وأخطأ رندم وتخير

شريد افزع امرعو بالايامن فأخذ يد أخته اقلينيا وهرب بها الى عدن من أرض النين * وفي بحر العلوم
بعد ما دفن قابيل أخاه انطلق هاربا حتى أوى الى واد من أودية النين في شرقي عدن فكمن فيه زمنا
وبلغ آدم ما صنع قابيل فوجد آدم هايل قبلا ووجد الأرض قد نشفت دمه فلعن الأرض عند ذلك فن
أجل لعن آدم لا تنشف الأرض دما بعد دم هايل الى يوم القيامة وأنبت الشول ثم ان آدم احمل ابنه
على عنقه زمانا طويلا يدور به في البلاد ولا تحف دموعه ثم دفنه * وفي رواية لم يقتله حتى غاب آدم للحج
ففعّل ذلك ثم رجّع آدم فلم يجد هايل ووجد سائر أولاده ونوافله قد استقبلوه فقال أين هايل فاعتل
قابيل بشئ ثم ظهر له ذلك فلعن الأرض بتشيف دمه فأخرجت ما كانت نشفت وترزلت وهربت
السباع الى الجبال وقالوا زال الامن من الناس فقد قتل الاخ أخاه وعق الولد أباه ودعا آدم على قابيل
فأمر الله تعالى الأرض بأن تخسفه تخسفته الى ركبتيه ثم كان من مناجاته يارب أنت أرحم الراحمين
لا تترك رحمتك لذني فأمر الله الأرض أن تطلقه وأناه ملك فكسر رجله ويديه وقيدته وغلطه وطاف به
محجورا على الأرض في الدنيا كلها سبع مرات وكان يعذب في هذه الطوفات في الشتاء ببجبال الثلج
وفي الصيف ببجبال النار ثم رماه بعض أولاده من نوافله بحجر فركضه فقتله فصار الى النار فبئس القرار
قال الله تعالى في حاله في جهنم وقول أهل النار ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والانس الآية * وفي
حديث مقاتل باسناده عن علي كرم الله وجهه لما أنكر قابيل قتل هايل شهدت جوارحه وبعث الله
ملكاً فأخذ به واستقبل به الشمس يدور معها حيث دارت يعذبه بالنار في الصيف وبالزهرير في الشتاء
ثمانين سنة ثم ألقاه الى الأرض ثم أمر بخسفه في الأرض * قال العتاني سلط الله على قابيل الرمح حتى
ألقتة الى أقرب موضع من الشمس وأشدّها حرّا في الصيف حتى يحترق وفي الشتاء ألقتة الى أبعد
موضع من الشمس وأشدّها بردا وهكذا يحوله ويعذبه الى يوم القيامة وهو قول مجاهد * وقيل ان قابيل
كان من لقمة آدم التي نسي عنها في الجنة فظهر ذلك في ولده فصلا ما مالا لكفرة والظلمة وبأجوج
ومأجوج من نسله * وفي معالم التنزيل لما قتل قابيل هايل وآدم حينئذ بكى أشبال الشجر وتغيرت الاطعمة
وحضت الفواكه ومز الماء واغبرت الأرض وعن علي رضي الله عنه اغبرت الأرض وانتقصت
الاشياء كلها يومئذ طعوم الثمار وضوء الشمس ونور القمر وريح الرياح والطيب وعذوبة الماء
ونبت العوسج فقال آدم قد حدث في الأرض شيء فأق اليه فها هو قابيل قد قتل هايل فبكى آدم وحواء
وامتنع من غشيانها وناح آدم وحواء عليه بهذه الايات وهو أول من قال الشعر والله أعلم

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الأرض مغبر قبيح
تغير كل ذي طعم ولون * وقل بشاشة الوجه الصبيح
فوا أسفا على هايل ابني * قبلا قد تضمنه الضريح
وقابيل أذاق الموت هايسل فوا جزني لقد فقد الملمح
وجاءت شهلة ولها أنين * لها بلها وقابلها تصيح
لقتل ابن النبي بغير جرم * فقلبي عند قتله جريح
وجاور ناعدو ليس يفتني * لعين لا يموت فنستريح
وقالت حواء رحمها الله تعالى

دع الشكوى فقد هلكا جميعا * بهلك ليس بالثمن الربيع
وما يغني البكاء عن البواكي * اذا ما المرء غيب في الضريح
فبك النفس منك ودع هواها * فلست مخلدا بعد الذبيح

وقال لهما ابليس لعنة الله تعالى

تبع عن البلاد وساكنها * ففى فى الخلد ضاق بك الفسح
وكنيت بها وزوجك فى رغاء * وقلبك من أذى الدنيا مريح
فما زالت مكيدتى ومكرى * الى أن فانت الخلد الربيع
فلولا رحمة الجبار أضحى * بكفك من جنان الخلد ربيع

تابعه الثعلبى فى قول آدم وتغرد فى قول حواء وابليس وتقبل ابن الاثير أيضاً فى كتاب كامل التواريخ
وصاحب زين القصص وغيرهما شعر آدم لكن قال صاحب الكشف اسناده الى آدم كذب محض
وقال الامام فخر الدين الرازى صدق صاحب الكشف * وفى معالم التنزيل بعد ما نقل الشعر المذكور
روى ميمون بن مهران عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال من قال ان آدم عليه السلام قال شعرا فقد
كذب على الله ورسوله فان محمداً والانبياء كلهم عليهم الصلاة والسلام فى النهى عن الشعر سواء
ولكن لما قتل قابيل هابيل رثاه آدم وهو سرياني وقال لشيث يابني انا وصي فاحفظ هذا الكلام
ليتوارث فريق الناس عليه فلم يزل ينتقل الى أن وصل الى يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعربية
والسريانية وهو أول من تكلم بالعربية وكان يقول الشعر وفى القاموس يعرب بن قحطان أبو اليمين
وأول من تكلم بالعربية فنظر فى المريضة فردا المقدم الى المؤخر والمؤخر الى المقدم فوزنه شعرا وزاد فيه
أبياتاً منها

ومالى لأجود بسكب دمعى * وهابيل تغممه الضريح
أرى طول الحياة على نوحى * فهل أنا من حياى مستريح

وفى معالم التنزيل ولما مضى من عمر آدم مائة وثلاثون سنة وفى البحر العميق مائتان وثلاثون سنة وذلك
بعد قتل هابيل بخمس سنين ولدت له حواء شيئا وفى المختصر تفسيره هبة الله يعنى انه خلف من هابيل
وكذا فى العرائس عن جعفر الصادق * وفى البحر العميق وكان قيامه بالامر بعد آدم مائتين وثنتى عشرة
سنة ومات وله تسعمائة وثنا عشر سنة واختلف فى نبوته * وفى معالم التنزيل ان الله تعالى علم آدم
جميع اللغات ثم تكلم كل واحد من أولاده بلغة ففترقوا فى البلاد واختص كل فرقة منهم بلغة وعن
محمد بن جرير أن أنساب جميع بنى آدم اليوم تنتهى الى شيث لان نسل سائر أولاده قد انقطع فى الطوفان
* وفى معالم التنزيل والعرائس وكانت احدى بنات آدم لصلبه عنق وكان مجلسها جريسا من الارض
وفى العرائس وكان كل اصبع من أصابعها ثلاثة أذرع فى عرض ذراعين فى رأس كل اصبع منها
نظفران حديدان مثل المنجلين وكان موضع جلوسها جريسا من الارض ويقال انها أول من بغى على وجه
الارض فأرسل الله عليها أسودا كالقيلة وذئبا كالابل ونسورا كالحمر فسلطهم عليها فقتلواها وأكلوا
لحمها وشربوا دمه انتهى فولد منها عوج وكان طوله ثلاثة آلاف ذراع وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعا
وثلاث ذراع * وفى العرائس كان طول عوج بن عنق ثلاثة وعشرين ألف ذراع وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين
ذراعا بذرعه زمانه وكان يحتجز بالسحاب ويشرب منه ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين
الشمس يرفعه اليها ثم يأكله * ويروى أن الماء طبق ما على الارض من جبل وفى موضع آخر منه علا الماء
على رؤس الجبال بقدر أربعين ذراعا وقيل خمسة عشر ذراعا وما جاوز ركبتي عوج * وفى موضع آخر
منه كان الماء الى حجرة كاسيجى * وفى القاموس عوج بن عوف بضم هاء رجل ولد فى منزل آدم فعاش
الى زمن موسى عليه السلام وذكر من عظم خلقه شناعة * وفى القاموس أيضا عوف كنوح والد عوج
الطويل ومن قال عوج بن عنق فقد أخطأ * وفى الانس الجليل عوج ابن عنان نسبة لآمة عنان بنت

قصه عنق وابنها عوج

آدم وهي أول من بغي على وجه الأرض وعمل الفجور والسحر وجاهرت بالمعاصي وولدت عوجا الجبار ولم يعرفه الطوفان ولم يبلغ بعض جسده وطلب السفينة ليغرقها * وفي معالم التنزيل عاش ثلاثة آلاف سنة حتى أهلكه الله على يد موسى وذلك أن الله وعده موسى عليه السلام أن يورثه وقومه الأرض المقدسة وهي الشام * وفي عمدة المعاني الأرض المقدسة أي المطهرة وهي دمشق وفلسطين وبعض الأردن وقيل الشام كلها وسجني * وكان يسكنها الكنعانيون الجبارون فلما استقر لبني إسرائيل الدار بمصر بعد هلال فرعون كما سيجي * أمرهم الله تعالى بالسير إلى أريحا من أرض الشام وهي الأرض المقدسة وكان لها ألف قرية وفي كل قرية ألف إنسان وكان لا يحمل عنقودا من عندهم إلا خمسة أنفس في خشبة بينهم ويدخل في شطرا المائة إذا نزع حيا خمسة أنفس قال ابن عباس أريحا قرية الجبارين كان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة ورأسهم عوج بن عنق وقيل بلقاء * وفي معالم التنزيل سمي أولئك القوم جبارين لا متاعهم لطول قاتمهم وقوة أجسادهم وكانوا من العمالقة وبقية قوم عاد وقال الله يا موسى اني كتبنا الحكم دارا وقرارا فخرج اليها وجاهد من فيها من العدو فاني ناصر لعلمهم وخذ من قومك اثني عشر نقيبا من كل سبط نقيبا كفيلا على قومه بالوفاء منهم على ما أمر وابه فاختار موسى النقباء وسار بني إسرائيل حتى قاربوا من أريحا وبعث هؤلاء النقباء يتجسسون الأخبار ويعلمون علمها فلقبهم رجل من الجبارين يقال له عوج بن عنق وكان طول قامته وعمره مائة كرنا وعلى رأسه خزمة حطب فأخذ النقباء الاثني عشر وجعلهم في خزمتهم وانطلق بهم إلى امرأته وقال انظري إلى هؤلاء الذين يزعمون أنهم يزيدون قتلنا وطرحهم بين يديها وقال لا طمحنهم فقالت امرأته بل خل عنهم حتى يتخبروا قوتهم ففعل ذلك * وروى أنه جعلهم في كهو وأتى بهم إلى الملك فنثرهم بين يديه وقال الملك ان رجعا فأخبروا بما رأيت ثم انه جاء وقور صخرة من الجبل على قدره عسكر موسى فرسخا في فرسخ وحملها ليطبقها عليهم فبعث الله الهدد فقور الصخرة بمنقاره فوقعت في عنقه فصرعته فأقبل موسى وهو مصروع فقتله * وفي الانس الجليل والعرائس فأرسل الله طيرا فنقر الصخرة فترلت من رأسه إلى عنقه ومنعته الحركة فوثب موسى وكانت وثبته عشرة أذرع وطوله عشرة أذرع وطول عصاه مثل ذلك ولم يلحق الا عرقوبه وهو مصروع وضرب كعبه فقتله وتركه بموضعه وأردم عليه التراب والرمل فكان كالجبل العظيم في صحراء مصر وجاءت جماعة كثيرة من بني إسرائيل فقطعوا رأسه بعد جهده جهيد بالخناجر ووضعوا ضلعا من أضلاعه على نيل مصر فحسروهم سنة كذا في العرائس * وروى أن كل واحد من وثبة موسى وطوله وطول عصاه أربعون ذراعا * وهذه القصة لغرابتها أوردت في البين فلنرجع إلى ما كنا بصده * وروى أن آدم عاش تسعمائة وستين سنة وقيل ألف سنة وفي حياة الحيوان كان طول آدم ستين ذراعا وعاش ألف سنة الاسمين عاما وفي المختصر الاسبعين عاما * وفي الانس الجليل تسعمائة وثلاثين سنة وكان وصيه شيث ومدة مرضه أحد عشر يوما وتوفي بمكة يوم الجمعة وصلى عليه جبريل واقتدى به الملائكة وبنو آدم * وفي رواية صلى عليه شيث بأمر جبريل ودفن بمكة في قبر لحد له في غار أبي قبيس وهو غار يقال له غار الكثر قاله وهب * وفي العرائس قال ابن اسحاق في مشارق الفردوس عند قرية هي أول قرية كانت في الأرض وكسفت عليه الشمس والقمر تسعة أيام ولياليها * وفي بحر العلوم عن ابن عباس أنه قال لما فرغ آدم من الحج رجع إلى الهند فبات على نود بالهند ودفن بها وعن ثابت البناني حفروا لآدم ودفنوه بسرديب من الهند في الموضع الذي أهبط عليه وصحبه الحافظ عماد الدين بن كثير في تفسيره والزنجشري في الكشف * وفي المدارك لما توفي آدم غسلته الملائكة وحنطته وكفنته في وتر من الثياب وحفروا له قبرًا ودفنوه بسرديب من الهند وقالوا

لبنيه هذه سنتكم وقبل ان قبره في مغارة بين بيت المقدس ومسجد ابراهيم وعن ابن عمر انه قال رأسه عند الحجرة ورجلاه عند مسجد الخليل وتوفيت حواء بعد آدم بسنة وقيل بثلاثة أيام ودفنت الى جنب آدم في ذلك الغار ولم يزل قبر آدم هناك الى زمان الطوفان ولما حدث الطوفان حمله نوح وقيل حمله ما في تابوت معه في السفينة وجعله معترض بين الرجال والنساء قاله مقاتل * ولما انقضى الطوفان دفنه في مدفنه الاول * وفي رواية ابن عباس دفن بيت المقدس وقيل عند مسجد الخيف حكاها الذهبي ومسجد الخيف حكاها عروة بن الزبير * وفي المختصر الجامع قيل ان سام بن نوح أخرجه من السفينة وحمله الى منى ودفنه عند منارة مسجد الخيف * وفي الانس الجليل نزل جبريل على آدم اثنتي عشرة مرة وقام بالامر بعد آدم شيث ويقال شاث ومعناه هبة الله ويقال عطية الله كذا في سيرة مغلطاي وكانت ولادة شيث بعد مضي مائة وعشرين سنة لآدم بعد قتل هابيل بخمس سنين كذا في كامل التاريخ * وفي رواية كان مولده ماضى مائتي سنة وخمس وثلاثين سنة من عمر آدم وقيل غير ذلك وكان شيث أجبلاً أولاد آدم وأشبههم به وأجهم اليه وأفضلهم * وقال ابن عباس كان معه نؤام ولما حضرت آدم الوفاة عهد الى شيث وعلمه ساعات الليل والنهار وعلمه العبادات في كل ساعة منها وأعلمه بالطوفان وصارت الرياسة بعد آدم اليه وأنزل الله تعالى عليه خمسين صحيفة واليه تنتهي أنساب بني آدم كلهم اليوم وزوجه الله مخواييه البيضاء بنت آدم في حياته وكانت جميلة كأتمها حواء وخطب جبريل وشهدت الملائكة وكان آدم ولها فولدت أنوش بن شيث ويقال يانش ومعناه الصادق وكانت مدة عمر شيث تسعمائة واثنى عشرة سنة ومات ماضى ألف ومائة واثنين وأربعين سنة من هبوط آدم ودفن في غار أبي قبيس الى جنب أبويه وانتقلت رياسة الخلق بوصيته الى ابنه يانش وقام مقام أبيه قريسا من ستائة سنة وعاش تسعمائة وخمسين سنة وقيل كان جميع عمره تسعمائة وخمس سنين وكان مولده بعد أن مضى من عمر أبيه شيث ستائة وخمس سنين كذا في كامل التاريخ وولد لأنوش قين بالقاف ويقال قينان ومعناه المتولى ولد من أخت أبيه نعمة بنت شيث بعد مضي تسعين سنة من عمر أنوش كذا في الكامل * وفي سيرة ابن هشام قين وقام مقام أبيه قريسا من خمس وتسعين سنة وعاش تسعمائة واثنى عشرة سنة كذا في الكامل وقيل تسعمائة وثلثين وستين سنة وولد لقينان مهليل بن قينان ويقال مهلائيل ومعناه الممدح وفي الكامل وغيره مهلائيل أول من بنى المدن واستخرج المعادن وأمر أهل زمانه باتخاذ المساجد وبنى مدينة بابل بالعراق ومدينة السوس بخوزستان وكانت أول ما بنى على وجه الأرض وما بنيت قبلها مدينة وكان مأوى بني آدم في المغارات والغبيض كذا في نظام التواريخ * وفي التوراة أن مهلائيل ولد بعد أن مضى من عمر آدم عليه السلام ثلثمائة وخمس وتسعون سنة وعاش ثمانمائة وخمسا وتسعين سنة وانشأ بوالفرس قالوا مهلائيل بن قينان هو شيخ الذي ملك الاقاليم السبعة كذا في كامل التاريخ * وفي نظام التواريخ بنى كثير الناس في زمان مهلائيل وكان من كثرة الناس في زحمة فنزلهم مهلائيل في أقطار الأرض وجاء هو مع أولاد شيث الى أرض بابل * وفي كامل التاريخ بنى مهلائيل هو أول من استبط الحديد وعمل منه الادوات للصناعات وقدر المياه في مواضع المنافع وحض الناس على الزراعة واعتماد الاعمال وأمر بقتل السباع الضارية واتخاذ الملابس من جلودها والمفارش وبذبح البقر والغنم والوحش وأكل لحومها وانه بنى مدينة الري وهو أول من استخدم الجوارى وأول من قطع الشجر وعملها في البناء ذكروا أنه نزل الهند وتقل في البلاد وعقد على رأسه تاجا وذكروا أنه قهر ابليس وجنوده ومنعهم الاختلاط بالناس وتوعدهم على ذلك وقتل مردتهم فهربوا من خوفه الى المفاوز والجبال فلما مات عادوا وقبل انه سمي ثمرارا الناس شياطين واستخدمهم

وملك الاقاليم كلها وانه كان بين مولده وشيخه وملكه وبين موت كيومرث مائتا سنة وثلاث وعشرون سنة وقال اهل التوراة ان اول من اتخذ الملاهي من ولد قاييل رجل يقال له توبال اتخذها في زمان مهلائيل ابن قنات واتخذ المزمار والطناير والطبول والعيدان والمعارف فانهم ولد قاييل في الله وهو ولد لمهلائيل يرد بمناة تحتية مفتوحة ثم راء مهملة وذال معجمة كذا في الكامل ويقال يارذ ويقال الرائد ومعناه الضابط ولد بعد ما مضى من همز آدم أربع مائة وستون سنة وكان هو القاسم بوصية أبيه وعاش تسعمائة وثلثين وستين سنة وكل هؤلاء ولدوا في حياة آدم

(ذكر ملوك الفرس متفرقة ومشاهير الانبياء والحكماء الذين كانوا في أيامهم)

(ذكر كيومرث) في نظام التواريخ للشيخ ناصر الدين البياض اتفق اهل التواريخ على أن اول الملوك كيومرث وزعم بعض المؤرخين أن كيومرث هو آدم عليه السلام ولم يصدقهم الآخرون وأورد الغزالي في كتاب نصاب الملوك أن كيومرث أخو شيث وقال جماعة ان كيومرث من أولاد نوح وقبل هذا أظهر وعلى التقدير كلها ان كيومرث هو أول الملوك في الارض ويقال ان كيومرث أول من بنى المدن ابني مدينتين احدهما اصطخر وكان أكثر مقامه بها والثانية دماوند وكان يقيم بها أحميا وعاش ألف سنة وكان ملكه قريبا من أربعين سنة ووصى بملكه لابن ابنه هوشنج *(ذكر هوشنج)* وكان هوشنج صاحب علم وعدل وله كتاب في الحكمة العملية ويذهي الاعاجم أنه بنى ومن غاية عدله لقبوه يشدا ديعني كثير العدل ووضع تاجا على رأسه واستخرج الحديد من الحجر وصنع منه آلات وزاد في عمارة اصطخر التي هي دار ملكه وبنى مدينتين بابل وسوس ويقال ان بابل بناء الضحاك ويقال ان هوشنج كان مشغولا بالعبادة في الجبال حتى ان بعض الشياطين ضربوا رأسه بالحجر وهو في السجود فأهلكوه وكان كيومرث يتضرع الى الله حتى أخبر ليله في النوم عن حال هوشنج فقصد كيومرث تلك الجماعة من الشياطين فأهلكهم وبنى في مقامهم مدينة بلخ من خراسان كذا في نظام التواريخ *(ذكر طهمورث)* ولما توفي هوشنج قام مقامه سبطه طهمورث الذي هو ولي همد وملك الاقاليم السبعة وعقد على رأسه تاجا وكان محمودا في ملكه مشفقا في رعيته وانه ابني شاپور في فارس وكهن في مرو وبنى في خطة اصفهان قرين وسارويه ونزلها وتنقل في البلدان وانه وثب على ابليس حتى ركب فطاف عليه في أداني الارض وأقام بها وأفرعه ومردته حتى تفرقوا وكان أول من اتخذ الصوف والشعر للباس والفرش وأول من اتخذ زينة الملوك من الخيل والبغال والحمير وأمر باتخاذ الكلاب لحفظ المواشي وغيرها وأخذ الجوارح للصيد وكتب بالفارسية وان موارسب ظهر في أول سنة من ملكه ودعا الى ملة الصابئين كذا قال أبو جعفر وغيره من العلماء انه ركب ابليس وطاف عليه والعهد عليهم وانما نحن نقلنا ما قالوا قال ابن الكلبي أول ملوك الارض من بابل طهمورث وكان لله مطيعا وكان ملكه أربعين سنة وهو أول من كتب بالفارسية وفي أيامه هبت الاصفهان وأول ما عرف الصوم في ملكه وسببه أن قوما فقراء تعذر عليهم القوت فأمسكوا أنهارا وأكلوا ليلاما عسل ثم قمهم واعتقدوا به تقرر بالي الله تعالى وجاءت الشرائع به كذا في الكامل وفي نظام التواريخ وقع في زمانه قط فأمر الاغنياء أن يقنعوا بعشائهم ويعطوا غداهم للفقراء فوضع سنة الصوم ويقال طهر في زمانه فناء عظيم وكل من مات له حب صورته فبق منه عبادة الاصنام وتزوج يرد اغثوث وقيل بزوره فولدت له (اخنوخ) ابن يردهم مرة وخذفها وحاء مهملة مفتوحة ونون وبعد الواو خاء معجمة وقيل بخاءين معجمتين ونون وواو

ذكر ادريس عليه السلام

وفي آخره خاء معجمة كذا في الكامل * وفي سيرة ابن هشام أخفق ويقال أخفق وهو ادريس سمي به لكثرة درسه الكتب في صحف آدم وشيث كذا في لباب التأويل والعرائس * واشتقاقه من الدرس على تقدير كونه عربيا ويمتنعه منع صرفه * وفي الانس الجليل ادريس من حياة جدته شيث عشرين سنة ويقال ان ولادته كانت في زمن آدم قبل وفاته بمائة سنة وقيل حين توفي آدم كان قدمضي من عمر ادريس ثلثمائة وستون سنة * وفي المختصر ولد بعد وفاة آدم بمائة وستين سنة والجمهور على أن ادريس أول نبي بعث بعد آدم بمائتي سنة وماضى من عمره في السورة مائة وخمس سنين وأنزل عليه ثلاثون صحيفة ونزل عليه جبريل أربع مرات كذا في الانس الجليل وكان على شريعة آدم وكان خياطاً وهو أول من خط بالقلم * قال أبو الحسين بن فارس في كتابه فقه اللغة يروي أن أول من كتب الكتاب العربي والسرياني والكتب كلها آدم عليه السلام قبل موته بثلثمائة سنة كتبها في طين ولطخه ولما أصاب الارض الغرق وجد كل قوم كتاباً فكتبوه فأصاب اسماعيل الكتاب العربي وكان ابن عباس يقول أول من وضع الكتاب العربي اسماعيل كذا في البرهان للزركشي وكان ادريس أول من خاط الثياب ولبس الخيط وكان من قبله يلبسون الجلود وهو أول من نظرت في علم النجوم والحساب وحكماء اليونان ينسبون اليه في علم الهيئة والنجوم والحساب ويسمونه هرمس الحكيم وهو عظيم عندهم كذا في نظام التواريخ وهو أول أولي العزم وأول من اتخذ السلاح وقتل الكفار وأول من اتخذ السبي والاسر وكان يسير الى حرب أولاد قايمل ويسبهم ويستعبدهم وقبل ذلك كله كان في حياة آدم * قال العلماء ان ادريس صعد الى السماء وعلم دور الافلاك وطبائع الكواكب وخواصها ثم نزل وكان ذلك معراجاً له ولما مضى من عمر ادريس ثلثمائة سنة وثمان سنين توفي آدم وفي التوراة ان الله تعالى رفع ادريس بعد ثلثمائة سنة وخمس وستين سنة من عمره بعد أن مضى من عمر أبيه خمسمائة وسبعة وعشرون سنة وعاش أبوه بعد ارتفاعه أربع مائة وخمسا وثلاثين سنة تمام تسعمائة وتنتين وستين سنة وعاش يرد بعد مولد ادريس ثمانمائة سنة كذا في الكامل ويقال انه قبضت روحه في السماء الرابعة وصلت عليه الملائكة وبدنه في السماء الرابعة وتصلى عليه الملائكة كلها بطت وقيل انه مات ثم أحياه الله وأدخله الجنة وهو فيها الآن وسيجيء وقال قوم انه نبي بعد آدم بمائتي سنة ورفع له أربع مائة وخمس وستون سنة والاول أشهر * وفي لباب التأويل والمدارك وكان سبب رفعه الى السماء الرابعة على ما قاله كعب الاحبار وغيره أنه سار ذات يوم في حاجة فأصابه وهج الشمس فقال يا رب اني مشيت يوماً فـ كيف من يحملها مسيرة خمسمائة عام في يوم واحد اللهم خفف عنه من ثقلها وحرها فلما أصبح الملك وجد من خفة الشمس وحرها ما لا يعرفه فسأل الله عن سبب ذلك فقال ان عبدى ادريس سألني أن أخفف عنك حملها وحرها فأجبتني قال يا رب فأجمع بيني وبينه واجعل بيني وبينه خلة فأذن له حتى أتى ادريس فقال له ادريس اشفع لي عند ملك الموت ليؤخر أجلى فأزاد شكره وعبادة فقال الملك لا يؤخر الله نفساً اذا جاء أجلها وأنا ملكهم فرفعه الى السماء ووضعه عند مطلع الشمس ثم أتى ملك الموت وقال لي اليس حاجة صديق لي من بني آدم يتشفع لي اليس لتؤخر أجله فقال ملك الموت ليس ذلك الي ولكن ان أحببت أعلمته أجله فيقدم لنفسه قال نعم فنظر في ديوانه فقال انك كلمتني في انسان ما أراه يموت أبداً قال وكيف ذلك قال لأجده يموت الا عند مطلع الشمس قال أنا أنت ملك وتركته هناك قال انطلق فما أرا لتجده الا وقد مات فوالله ما بقي من أجل ادريس شيء فرجع الملك فوجد ميتاً قال وهب كان يرفع لادريس كل يوم من العبادة مثل ما يرفع لجميع أهل الارض في زمانه فمحب منه الملائكة

وحبيب الهم واشتاق اليه ملك الموت فاستأذن ربه في زيارته فأذن له فقال الملك الموت أدقني الموت
 بين علي ففعل بإذن الله فحي بعد ساعة ثم رفعه الى السماء وقال أدخلي النار فأزاد ربه ففعل
 ثم قال أدخلي الجنة فأزاد ربه ففعل فقال له أخرج الى مقرك فتعلق بشجرة وقال ما أخرج منها
 فبعث الله ملكا حكما بينهما قال له الملك مالك لا تخرج قال لان الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت
 وقد ذقتة وقال وان منكم الاواردها وقد وردتها وقال وما هم منها بمخرجين فلست أخرج
 فأوحى الله الى ملك الموت باذني دخول وبأمرى لا يخرج فهو حي هنالك * واختلפו في أنه حي
 في السماء أم ميت فقال قوم هو ميت وقال قوم هو حي وقالوا أربعة من الانبياء في الاحياء اثنان
 في الارض وهما الخضر والياس واثنان في السماء وهما عيسى وادريس * وفي فصوص الحكم
 الياس هو ادريس كان نبيا قبل نوح وقد رفعه الله مكانا عليا فهو في قلب الافلاك ساكن وهو فلك
 الشمس ثم بعث الى قرية يعلي بك وبعل اسم صنم وبلد اسم سلطان تلك القرية وكان هذا الصنم المسمى
 بعلا مخصوصا بالملك وكان ادريس الذي هو الياس قد مثل له انفلاق الجبل المسمى لبنان من اللبنة
 وهي الحاجة عن فرس من نار وجميع آلاته من نار فلما رآه ركب عليه فسقطت عنه الشهوة فكان
 عقلا بلا شهوة ولم يبق له تعلق بما يتعلق به الاغراض النفسانية * وفي الكشف قيل الياس هو
 ادريس النبي وقراءة ابن مسعود وان ادريس من المرسلين في موضع الياس وقرئ ادريس وقيل هو
 الياس بن ياسين من ولدهارون النبي أخى موسى وبعل علم لصنم كناية وهبل وقيل كان من ذهب
 وكان طوله عشرين ذراعا وله أربعة أوجه فتوا به وعظموه حتى أخذموه أربع مائة سادن وجعلوهم
 أنبياء وكان الشيطان يدخل في جوفه ويتكلم بشريعة الضلال والسنة يحفظونها ويعلمونها الناس
 وهم أهل يعلي بك من بلاد الشام وبه سميت مدينتهم يعلي بك وقيل بعل الرب بلغة اليمين انتهى كلام
 الكشاف فلما رفع ادريس الى السماء وقع الاختلاف بين الناس وقرئ الوحي الى زمان نوح
 * (ذكر ملك جمشيد) وفي زمان اخنوخ ملك جمشيد والشيد عندهم الشعاع وجسم القمير لقومه
 بذلك الجماله وهو أخو طهمورث وقيل انه ملك الاقاليم السبعة وسخره ما فهم من الجن والانس
 وعقد التاج على رأسه وأمر بهل السيف والدروع وسائر الاسلحة وآلة الصنائع من الحديد وبعل
 الابريسم وغزله والقطن والسكان وكل ما يساغ غزله وحيا كنهه وصبغه ألوانا ولبسه وصنف الناس
 أربع طبقات طبقة مقاتلة وطبقة فقهاء وطبقة كتابا وصناعاتا وخراتين واتخذ طبقة منهم خدما
 كذا في الكامل * وفي نظام التواريخ يخراد جمشيد في عمارة مدينة اصطخر وعظمها حتى كان حدها
 من حفرك الى آخرها مجردة قدر اثني عشر فرسخا في الطول وعشرة فراسخ في العرض واليوم
 ظلها وأساطينها باقية يقال لها جهل مناره أي ذات أربعين مناره ولم يخبر أحد بمثلها في العالم ولما
 تم بناؤها سارا اليها مع الملوك والعظماء وفي ساعة بلوغ الشمس نقطة الاعتدال الربيعي جلس على
 السرير ووعده الناس بالعدل والاحسان وسمى ذلك اليوم نوروز يعني يوم جديد ففدته ملكه بلغت
 الى قرب سبعمائة سنة وأبطره الملك والنجم وغلبته الحماقة والتجبر فدعا الناس الى عبادته وصنع
 الاصنام على صورته وبعثها الى أطراف العالم ليعبدوها فسلط الله عليه شدا بن عاد حتى بعث اليه
 ابن أخيه ضحالك بن علوان حتى قلع جمشيد وقطعه قطعاً وكان ادريس بن يرد قد تزوج هداثة ويقال
 ادانة كذا في الكامل ويقال تزوج بروحا فولدت له (متوشلح) بن اخنوخ بفتح الميم وبالتاء المعجمة باثنتين
 من فوق وبالشين المعجمة وبجاءه مهلة وقيل بجاءه معجزة كذا في الكامل وكان لادريس حين تزوج خمس
 وستون سنة وكان متوشلح أول من ركب القيل وانه سلك رسم أبيه اخنوخ في الجهاد فعاث بعد ما ولد

ذكر متوشلح

ذكر نوح عليه السلام

للك سبعمائة سنة وكان مدة عمر متوشلخ تسعمائة وسبعاً وعشرين سنة وقيل غير ذلك فولد لمتوشلخ ملك
ابن متوشلخ ويقال لملك بفتح الميم وكسرهما وقيل كان لمتوشلخ ابن آخر غير الملك يقال له صاني وبه سميت
الصابثون وكان لملك رجل أشقر أعطى قوة وبطشاً ونكح بأصح الروايتين سبعة بنت أنوش وقيل
قنوش ابنة مراكيل بن مخويل ويقال مراكيل بن مخاويل أو مخاويل بن اخنوخ وهو ابن مائة
وسبع وثمانين سنة فولدت له (نوحاً) ابن الملك عليه السلام وكان له يوم ولد نوح خمسمائة وخمس وتسعون سنة
وكان مولد نوح بعد موت آدم بمائة وست وعشرين سنة فبعث الله نوحاً وهو ابن أربع مائة وثمانين سنة
فدعا قومه مائة وعشرين سنة ثم أمره الله تعالى بصنعة الفلك فصنعها وركبها وهو ابن ستمائة سنة وغرق
من غرق ثم مكث بعد السفينة ثلثمائة وخمسين سنة وروى عن جماعة من السلف أنه كان بين آدم
ونوح عليهما السلام عشرة قرون كلهم على ملة الحق والكفر بالله حدث في القرن الذي بعث الله
فيه نوح فأرسله الله تعالى وهو أول نبي بعث بالإنذار في الدعاء إلى التوحيد وهو قول ابن عباس
وقتادة كذا في الكامل * وفي معالم التنزيل وأنوار التنزيل كان لملك وشجاء أبو نوح مؤمنين قيل
سمى نوحاً لكثرة ما نوح على نفسه * وفي تفسير القشيري في الخبر أن نوحاً عليه السلام كان اسمه يشكر
ولكثرة ما كان يبكي أوحى الله إليه يا نوح كم تنوح فهو نوحاً وإن ذنبه أنه كان يوماً مراً بكلب فقال
ما أوحشه فأوحى الله تعالى إليه أن اخلق أنت أحسن من هذا فكان يبكي معتذراً من مقاتله تلك
* وفي حياة الحيوان كان اسمه عبد الجبار وأما سمي نوحاً لنوحه على ذنوب أخته * وفي ربيع الأبرار يبكي
نوح ثلثمائة سنة لقوله إن ابني من أهلي * وفي الأنس الجليل اسمه عبد الغفار وولد بعد مضي ألف
وستمائة واثنين وأربعين سنة من هبوط آدم وكان بعد رفع آدريس إلى السماء بمائة وخمس وسبعين
سنة * وفي العرائس أرسله الله إلى ولد قايلاً ومن تابعهم من ولد شيث وهو ابن خمسين سنة * وفي
معالم التنزيل عن ابن عباس أنه بعث بعد أربعين سنة ولبث في قومه يدعوهم تسعمائة وخمسين سنة
فآمن به ثمانون نفساً من الرجال والنساء * قال عون بن شداد إن الله تعالى أرسل نوحاً وهو ابن ثلثمائة
 وخمسين سنة فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً ثم عاش بعد ذلك ثلثمائة وخمسين سنة كذا في الكامل
قال ابن عباس وعاش بعد الطوفان ستمائة سنة وكان عمره ألفاً وخمسين سنة وقال مقاتل بعث وهو ابن
مائتين وخمسين سنة وكان عمره ألفاً وأربع مائة وخمسين سنة وإلى هذا القول أشار الزمخشري
في ربيع الأبرار روى الفحاح عن ابن عباس أنه قال إن نوحاً كان يضرب ثم يلف في لبد ثم يلقى في بئره
فيرون أنه قد مات ثم يخرج فيدعوهم حتى آيس من إيمان قومه فدعا عليهم فأجاب الله دعاءه وأمر أن
يصنع الفلك قال نوح يارب وما الفلك قال بيت من خشب يجرى على وجه الماء حتى أغرق أهل معصيتي
وأرجم أرضي منهم قال يارب وأين الماء قال يا نوح اني على ما أشاء قد ير قال يارب وأين الخشب قال
أغرس من الشجر فغرس وأتى على ذلك أربعون سنة وكف في تلك المدة عن الدعاء فلم يدعهم فأعظم
الله تعالى أرحام نساءهم فلم يولد لهم ولد فلما أدرك الشجر أمره الله أن يقطع فة قطعه وجففه وقال يارب
كيف أتخذ هذا البيت قال اجعله أزور على ثلاث صور رأسه كراس الديك وجؤجؤه كجؤجؤ الطير
وذنبه كذنب الديك مائلاً واجعلها مطبقة واجعل لها أبواباً في جنبها واجعلها ثلاث طبقات واجعل
طولها ثمانين ذراعاً وعرضها خمسين ذراعاً قال قتادة وطولها في السماء ثلاثون ذراعاً والذراع إلى
المنكب كذا في حياة الحيوان ومعالم التنزيل * وفي رواية أوحى الله تعالى إلى نوح أن يحل بصنعة
السفينة فعداشت غضبي على من عصاني فاستأجر نوح نجارين يعملون معه وأولاده حام وسام ويافت
معه يهتدون السفينة فجعل طولها في هذه الرواية ستمائة وستين ذراعاً وعرضها ثلثمائة وثلاثين ذراعاً

صفة سفينة نوح

وعلوها في السماء ثلاثة وثلاثين ذراعا وهذا قول ابن عباس * وفي رواية الفخائو وطلاها بالقار
من داخلها وخارجها وشدها بالدر وهو المسامير الحديد وفجر له عين القار يغلي عليها حتى طلاها
به هذا كله في عرائس الثعلبي وعن زيد بن أسلم أنه قال مصكث نوح مائة سنة يغرس الاشجار
ويقطعها ومائة سنة يعمل الفلك وقيل غرس الشجر أربعين سنة وقطعه أربعين سنة كما مر * وعن
كعب الاحبار أن نوحا عمل السفينة في ثلاثين سنة وفي رواية لما دنا هلاك قومه أتاه جبريل وقال
ان ربك يأمرك أن تصنع الفلك قال وكيف أصنع ولست بنجار قال فان ربك يقول اصنع فالتبعمني
* وفي الكشف كان لله معه أعني يكاؤه أن يربيع في صنعة عن الصواب وأن يحول بينه وبين عمله
أحدا من أعدائه فأخذ القدام فجعل يصنع ولا يخطئ وقيل أوحى الله اليه أن يصنعها مثل جوج
الطائر كما مر فلما أمره الله أن يصنع الفلك أقبل نوح على عمل الفلك ولها عن قومه وجعل يقطع
الخشب ويضرب الحديد ويهيئ ما يحتاج اليه الفلك من التار وغيره وجعل قومه يمترون به وهو في عمله
فيستخرون منه ويقولون يا نوح صرت نجارا بعد النبوة وروى أنهم كانوا يقولون يا نوح ماذا تصنع
فيقول أصنع بيتا يمشي على وجه الماء فيضحكون منه استهزاء بعمل السفينة فانه كان يعملها في برية بهم
في أبعدهم من الماء وفي وقت عز الماء عزة شديدة * وفي روضة الاحباب روى أن نوحا لما أمر
بالتخذ السفينة جاء جبريل بشجر الساج وأمره بغرسه فغرسه فأدرك واستوى بعد عشرين سنة
أو أربعين سنة ولما أدرك قطعه وتركه حتى يبس فجاء جبريل فعلمه صنعة السفينة فاشتغل هو وبنيه
الثلاثة وأجبر آخر بعمل السفينة * وفي حياة الحيوان أول من اتخذ الكلب للحرس نوح عليه
السلام قال يارب أمرني أن أصنع الفلك وأنا في صناعته أصنع يوما فيحيئون بالليل فيفسدون كل ما
عملت فتي يلتئم لي ما أمرتني به قد طال علي أمرى فأوحى الله اليه يا نوح اتخذ كلبا يحرسك فانخذ
نوح كلبا وكان يعمل بالنهار وينام بالليل فاذا جاء قومه ليفسدوا بالليل هجمهم الكلب فنتبه نوح
ويأخذ الهراوة ويثب لهم فينهزمون منه فالتأم له ما أراد * وفي بعض الكتب المنزلة لما أمر الله
نوحا بقطع الاشجار وقلع الألواح قطعها وقلع منها مائة ألف وأربعة وعشرين ألف لوح بعدد الانبياء
عليهم السلام وكان على كل لوح اسم نبي من الانبياء أولهم آدم وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم
فكان على اللوح الاول اسم آدم وعلى الثاني اسم شيث وعلى الثالث اسم ادريس وعلى الرابع
اسم نوح وعلى الخامس اسم هود وعلى السادس اسم صالح وعلى السابع اسم ابراهيم الى مائة ألف
وأربعة وعشرين ألفا وكان كل قلع لوحا يظهر عليه اسم نبي وأوحى الله الى نوح انه ناقص من
سفينةك أربعة ألواح لا بد لها منها لتكمل وان في نهر النيل شجرة فارسل اليها من يأتي بها فقال نوح
لا ولادة ذلك فلم يجبه أحد منهم فقيل انوح أن قل ذلك لعوج بن عنق فانه عليه قوى ويقدر على السير
اليه فقال نوح ذلك لعوج وشرط عليه أن يشبعه فذهب عوج اليها وجاء بها فقدم اليه نوح ثلاثة
أقراص من شعير ففعل عوج متعجبا وقال يا نوح كيف أشبع بهذا وأنا آكل كل يوم اثني عشر ألف
قرص وما أشبع قيل ان عوج لم يشبع من طعام قط ولم يسع في لباس قط فقال نوح يا عوج قل
بسم الله الرحمن الرحيم وكل فقال عوج بسم الله وأكل نصف قرص وشبع وبقى قرصان ونصف ثم ان
نوحا قلع من تلك الشجرة أربعة ألواح وكل بها السفينة وكان مكتوبا على اللوح الاول اسم أبي بكر
وعلى الثاني اسم عمر وعلى الثالث اسم عثمان وعلى الرابع اسم علي رضي الله عنهم أجمعين فقال
نوح يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء أصحاب محمد خاتم النبيين فكما ان سفينةك لم تكمل بدون هؤلاء
الألواح كذلك لم يكمل أمر أمة محمد بدون هؤلاء الأربعة قال ابن عباس اتخذ نوح السفينة في سفينتين

وكان طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعاً وسمكها ثلاثين ذراعاً وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاثة بدون فحمل في البطن الاسفل الوحوش والهوام وفي البطن الاوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه من ولد آدم في البطن الاعلى وجعل الذرمة في الطبقة العليا شققة عليها لضعفها لئلا يصل اليها شيء ونخل معه ما يحتاج اليه من الزاد * وفي معالم التنزيل انها كانت ثلاث طبقات الطبقة السفلى للدواب والوحوش والطبقة الوسطى فيها الانس والطبقة العليا فيها الطير وروى عن الحسن انه قال كان طولها ألفاً ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع * وفي بعض الكتب كان عرضها أربع مائة ذراع ولها سبب * أطباق والمعروف أن طولها ثلثمائة ذراع واختلفوا في التور في الآية قال عكرمة والزهرى قيل لنوح اذا رأيت الماء فار على وجه الارض فار كعب السفينة فالمراد بالتور في الآية وجه الارض وروى عن علي رضي الله عنه أنه قال فار التور أى طلع الفجر الصبح وقيل فار التور مثل كناية عن اشتداد الامر كقولهم حمى الوطيس أى اشتد الامر وقال الحسن ومجاهد والشعبي انه التور الذي يخبر فيه ابتدأ منه السبع على خرق العادة عن ابن عباس كان تورا من بحارة وقيل من حديد كانت حواء تخبر فيه فصارت الى نوح فقيل لنوح اذا رأيت الماء يفور من التور فار كعب السفينة أنت وأصحابك * وفي رواية قال نوح يا رب ما علامة الطوفان قال علامته أن يفور تورا من أمك أو ابنتك وينبع الماء من بين النار ويرتفع كالقدر ويفور فلانبع الماء من التور أخبرته امرأته فركب * وفي المدارك أخرجه عن سبب الغرق من موضع الحرق ليكون أبلغ في الانذار والاعتبار واختلفوا في موضع التور فقال مجاهد والشعبي كان في ناحية الكوفة وقالوا اتخذ نوح السفينة في جوف مسجد الكوفة وكان التور على يمين الداخل مما يلي باب كندة وكان فوران الماء منه علما لنوح وانه من ذلك الموضع ركب السفينة وقال مقاتل كان ذلك تورا آدم وكان بالشام في موضع يقال له عين وردة بقرب بعلبك * وفي انوار التنزيل كان بعين وردة من أرض الجزيرة وعن ابن عباس أنه كان بالهند وأدخل معه كل من آمن به واختلفوا في عدد أصحاب السفينة قال قتادة وابن جريج ومحمد بن كعب القرظي لم يكن في السفينة الا ثمانية نوح وامرأته وثلاث بنين له سام وحام ويافث ونساء وهم جميعهم ثمانية وقال الاعمش كانوا سبعة نوح وثلاث بنيه وثلاث كائن له وقال ابن اسحاق كانوا عشرة نوح وبنوه سام وحام ويافث وستة أناس ممن كان آمن به وأزواجه جميعا وقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين نفرا رجلا وامرأة وبنيه الثلاثة ونساءهم جميعهم ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء وعن ابن عباس كان في سفينة نوح ثمانون رجلا أحدهم جرحم وحمل نوح معه جسد آدم وجعله معترضا بين الرجال والنساء كما مر * وأمر نوح أن لا يعلو ذكرا على أنثى ما داموا في السفينة فأصاب حام امرأته في السفينة فدعا نوح عليه فغير الله نطفته فجاءت منه السودان ووثب الكلب على الكلبة فدعا نوح عليهم فقال اللهم اجعلهم عسرا كذا في العرائس * وعن ابن عباس لما أمر نوح بالجل فيها قال يا رب كيف أحمل فيها قال من كل زوجين اثنين فحشر الله اليه الوحوش والسباع والطير من البر والبحر والسهل والجبل ليحملها قال ابن عباس أرسل الله المطر أربعين يوما ولبلة فأقبلت الوحوش والطير الى نوح حين أصابها المطر وسخرت له فجعل يضرب يديه في كل جنس فيقع الذكرا في يده اليمنى والانثى في يده اليسرى فيحملها في السفينة وعنه أول ما حمل نوح الذرة * وفي العرائس أول ما حمل معه من الطيور الذرة وآخره الخمار ودخل بصدرة وتعلق ابليس بذنبه فلم تستقل رجلاه فجعل نوح يقول ادخل فينكص حتى قال نوح ويحك ادخل وان كان الشيطان معك كلمة زلت على لسانه فلما قالها نوح خلى الشيطان سبيله فدخل ودخل الشيطان معه قال نوح ما أدخلك على يا عدو الله قال ألم تقل

كائن جمع كنه يفتح الكاف
امرأة الابن

ادخل وان كان الشيطان معك قال اخرج عني يا عدو الله قال مالك بد أن تحملني معك وكان فيما
يزعمون في ظهر الفلك * وفي تفسير القشيري جاء في القصة ان ابليس تعرض له وقال احملني معك
في السفينة فأبى نوح عليه السلام فقال يا شقي طمع في حملي اياك وأنت رأس الكفرة فقال ابليس
يا نوح أما علمت أن الله أنظرني الى يوم القيامة وليس يجوز اليوم أحد الا من في هذه السفينة فأوحى الله
الى نوح أن احمله وكان ابليس مع نوح في السفينة * وفي تفسير القشيري ان الحية والعقرب أتيا نوحا
فقالا احملنا فقال نوح لا أحملكما فانكما سبب البلاء والضرر فقالا احملنا ونحن نضمن لك أن لا نضر
أحدا ذكرك فمن قرأ حين خاف مضرتهما سلام على نوح في العالمين انا كذلك نجزي المحسنين انه من
عبادنا المؤمنين ما ضرته ناه كذا في حياة الحيوان * وعن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لما حمل نوح في السفينة من كل زوجين اثنين قال أصحابه وكيف نطمئن أو نطمئن المواشي
ومعنا الاسد فالتقى الله عليه الخبي فكانت أول حمي نزلت الى الارض فهو لا يزال محموما وفي هذا
المعنى قيل شعر

وما الكلب محموما وان طائى صمره * ألا انما الخبي على الاسد الورد

العناق وفتح العين الاثنى
من أولاد المعز

وعن وهب بن منبه لما أمر نوح أن يحمل من كل زوجين اثنين قال يارب وكيف أصنع بالاسد والبقر
وكيف أصنع بالعناق والذئب وكيف أصنع بالحمام والهيثة قال من ألقى بينهم العداوة قال أنت يارب
قال فاني أولف بينهم فلا يتضررون أو ردهما في حياة الحيوان * وفي أنوار التنزيل حمل فيها من كل نوع
من الحيوانات المتفع بها وقال الحسن لم يحمل نوح الا ما يلد أو يبيض فأما ما يتولد من الطين من خشرات
الارض كالبق والبعوض والذباب فلم يحمل منها شيئا فلما دخل وحمل معه من حل تحركت ينابيع الغوط
الاكبر وأمطرت السماء كأفواه القرب فجعل الماء ينزل من السماء وينبع من الارض حتى كثر
واشتد وكان بين ارسال الماء واحتمال الماء الفلك أربعون يوما وليلة فعلا الماعر رأس الجبال بشدر
أربعين ذراعا وقيل خمسة عشر ذراعا ولما كثر الماء في السكك خشيت أم الصبي عليه وكانت تحبه حبا
شديدا فخرجت به الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها ارتفعت حتى بلغت ثلثيه فلما بلغها ذهبت حتى
استوت على الجبل فلما بلغ الماعر قبها رفعت الصبي بيديها حتى ذهب الماء عنها فلورحم الله منهم أحدا
لرحم أم الصبي * قال البخاري كان نوح اذا أراد أن يجري السفينة قال بسم الله جرت واذا أراد أن ترسو
قال بسم الله رست قال الله تعالى بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم * وفي العدة من ركب
البحر فأمانه من الغرق أن يقول بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم وما قدره الله حق
قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون وكذا
في المعجم الكبير للطبراني وعمل اليوم والليلة لابن السني ومسند أبي يعلى الموصلي * وفي معالم التنزيل
والعراس فلما كثرت أرواث الدواب أوحى الله تعالى الى نوح أن اغمر ذنب الفيل فغمزه فوقع منه
خنزير وخنزيرة فأقبل على الروث فأكله فلما وقع الفأر جعل يفسد في السفينة ويقرض الجبال لانه
توالد في السفينة فأوحى الله اليه أن اضرب بين عيني الاسد فضرب فخرج من مخبره سنور وسنورة
فأقبل على الفأر * وفي حياة الحيوان شكوا الفأر فقال الفويسقة تفسد علينا طعامنا ومتاعنا فأوحى
الله تعالى الى الاسد فغطس وفي موضع آخر منها فسخ نوح عليه السلام على جهة الاسد فغطس
فخرجت الهيثة منه فخبأت الفأرة منها * وفي روضة الاحباب روى أن السفينة كانت مطبقة وكانت
حلقة الهواء بحيث لا يميز النهار من الليل قال ابن عباس خلق الله على حرف السفينة كهية خبزتين
نيرتين تحرك أحدهما كالشمس والاخرى مثل القمر ومن حركتهما يعلم الليل والنهار وأوقات

أمان لمن ركب البحر

الصلوات * وفي معالم التنزيل ان نوحا كان نجارا صنع السفينة وركبها العشر مضت من رجب وجرى بهم السفينة سنة أشهر ومرت بالبيت وطافت به سبعاً وقد رفعه الله من العرق وبقي موضعه وفي رواية انها طافت به سبعين مرة وقد أعتقه الله من العرق * وفي العرائس طافت السفينة بأهلها الارض كلها في ستة أشهر لا تستقر على شيء حتى أتت الحرم فلم تدخله ودارت بالحرم أسبوعاً وقد رفع الله البيت الذي كان حجه آدم صيانة له من العرق وهو البيت المعمور وخياً جبريل الحجر الاسود في جبل أي قبيس فلما طافت السفينة بالحرم ذهبت في الارض تسير بهم حتى انتهت الى الجودي وهو جبل بالجزيرة من أرض الموصل فاستقرت عليه قال مجاهد تشابحت الجبال وتطلولت لثلاثاً لها الماء تعللها فوقها خمسة عشر ذراعاً وتواضع الجودي لأمير به فلم يغرق ورسست السفينة عليه * وفي الكشف عن قيادة السفينة بهم السفينة في رجب لعشر خلون منه وكانت في الماء خمسين ومائة يوم واستقرت على الجودي شهراً وهبط يوم عاشوراء * وفي معالم التنزيل قيل طافت بهم على تمام وجه الارض مرتين حتى استوت على الجودي وهو جبل بالجزيرة بقرب الموصل وقيل بالشام وقيل بآمد روى أن نوحاً بعث الغراب ليأتيه بخبر الارض ولينظر هل غرقت البلاد فوقع على جيفة طافية على وجه الماء فاشتغل بها فلم يرجع فدعا عليه نوح بالخوف فعلفت رجلاً وهو خوف من الناس فلذلك لم يألف البيوت فبعث الحمامة فجاءت بورق زيتون في منقارها والطخت رجلها بالطين فعلم نوح أن الماء قد غبض والبلاد قد جفت فطوقها بالخضرة التي في عنقها ودعا لها بالانس وأن تكون في أمان ومن ثمة تألف البيوت والادمين * وفي حمية الحيوان ان ورشانا أخبر نوحاً عليه السلام بنقص الماء لما سكن في السفينة * وفي معالم التنزيل قيل ما نجا من الكفار من العرق غير عوج بن عني كان الماء الى حجزته كما مر * وكان سبب نجاة أن نوحاً احتاج الى خشب الساج للسفينة ولم يمكنه نقلها فحملها عوج اليه من الشام وهو بالكوفة فنجاه الله من العرق لذلك كما مر * وفي العرائس لما خرج نوح ومن دعه من السفينة اتخذ بناحية باقور من أرض الجزيرة موضعاً انتهى هنالك قرية سموها بسوق ثمانين لانه كان يبنى فيها بيتا لكل انسان ممن معه وهم ثمانون فهسى الى اليوم تسمى سوق ثمانين * وفي العرائس قال أهل التار يخ أرسل الله الطوفان لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر آب من الشهور الرومية لمضي ستمائة سنة من عمر نوح ولتمة ألفي سنة وفي رواية ثلاثة آلاف سنة ومائتين وستة وخمسين سنة * وفي المختصر واثنان وأربعون سنة بدل خمسين سنة من لدن أهبط الله آدم عليه السلام وركب نوح ومن معه في السفينة لعشر خلون من رجب وخرجوا منها في العاشر من المحرم فلذلك سمي يوم عاشوراء وأقاموا في الفلك ستة أشهر فلما أهبط نوح ومن معه سالمين صام نوح وأمر جميع من معه من الانس والوحوش والدواب والطيور فصاموا معه كرا لله تعالى ويقال ان نوحاً ومن معه كانت أظلت أعينهم في السفينة من دوام النظر في الماء فأمر بالاكتحال الذي خرجوا فيه من السفينة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكتحل بالاثمد يوم عاشوراء لم ترمد عينه أبداً * وفي الانس الجليل كان الطوفان بعد هبوط آدم بألفي سنة ومائتين واثنين وأربعين سنة وعمر نوح ألف وأربعمائة وخمسون سنة وهو الموافق للآية وفي المختصر ولد نوح في السنة المائتين وسبع وثمانين من عمر ملك وعاش نوح في الدنيا تسعمائة وخمسين سنة وولد بعد وفاة آدم بتسعمائة سنة وثنتي عشرة سنة وكان العرق في سنة ستمائة من عمر نوح وكان بين الطوفان وهبوط آدم ألفان ومائتان واثنان وأربعون سنة * وفي العرائس عاش نوح بعد الطوفان ثلثمائة وخمسين سنة وكان جميع عمره ألف سنة الا خمسين عاماً ثم قبضه الله اليه هذا قول أكثر العلماء وكذا هو

في التوراة وقال عون بن أبي شذاد عاش نوح عليه السلام بعد الطوفان ألف سنة الخمسين عاما
وقبل الطوفان ثلثمائة وخمسين سنة فعلى هذا القول كان مبلغ عمر نوح ألفا وثلثمائة سنة * وفي
ربيع الابرار كان نوح في بيت من شعر ألفا وأربعمائة سنة فكمما قيل له يا رسول الله لو اتخذت بنتا من
طين تأوى اليه قال أنا ميت غدا فتاركه فلم يزل فيه حتى فارق الدنيا ويرى أنه قيل لنوح حين حضرته
الوفاة كيف رأيت الدنيا قال ككيت له بابلان دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر * روى أنه
لما كثروا ولد نوح وذرايرهم وكانوا ساكنين بعد نوح بالموصل الى بابل سنين وكان كلام جميعهم
بالسريانية فاقتضت الارادة الالهية تعمير البلاد بأصناف العباد فتغيرت ذات اليلة ألسنتهم وتماكرت
أفئدتهم فأصبحوا يوما وقد تبلبلت ألسنتهم وتكلم كل واحد منهم باللسان الذي عليه أعقابهم اليوم
فلم تعرف فرقة منهم كلام الأخرى فخرجوا من بابل كل فرقة بأهلهم يميون في الأرض فتفرقوا
في البلاد والاقطار واتخذوا منها القرى والامصار فتوالدوا فيها وتكاثروا واشتهر كل مكان باسم
ساكنه * وفي الانس الجليل لما خرج نوح من السفينة قسم الأرض بين أولاده الثلاثة سام ويافت وحام
أعطى ساما الحجاز واليمن والشام والجزيرة وأعطي يافثا المشرق وأعطي حاما المغرب * وفي
الوفاء عن ابن عباس لما خرج الناس من السفينة نزحوا طرف بابل وكانوا ثمانين نفسا فسمى الموضع
سوق الثمانين كما مر وطول بابل مسيرة عشرة أيام واثني عشر فرسخا فكشوا بها حتى كثروا ووصار
ملكهم غمروا ذن كنعان بن حام فلما كفروا تبلبلوا وتفرقت ألسنتهم على اثنين وسبعين لسانا ففهم الله
العربية منهم عمليق وطسم ابني لاود بن سام بن نوح وعادا وعيل ابني عوص بن ارم بن سام وعثود وجديس
ابني جاثر بن ارم بن سام وقتطور بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام ففرقت عيل يثرب ويثرب اسم عيل
ثم أخرجوا منها ونزلوا الجحفة فجاءهم سميل أجفهم منه فسميت الجحفة وقال أبو القاسم الزجاج أول من
سكن المدينة عند التفرق يثرب بن فانية بن مهلائيل بن عوم بن عيل بن عوص بن ارم بن سام بن نوح
عليه السلام وبه سميت يثرب * وروى عن ابن عباس ما يدل عليه وقال ياقوت كان أول من زرع بالمدينة
واتخذها النخل وعمر بها الدور والآطام واتخذها الضياع العماليق وهم بنو عملاق بن أرفخشذ بن
سام بن نوح وكانت العماليق من انسط في البلاد فأخذوا ما بين البحرين وعمان والحجاز الى الشام
ومصر وجبارة الشام وفراعنة مصر منهم * وفي الوفاء الحجاز بالكسرمكة والمدينة واليمامة
ومخاليقها * وفي المختصر وكان أول من خرج منهم من بابل ولديا فث بن نوح وكانوا سبعة اخوة منهم
الترك والخوز والصقالبة والتاريس ومنسل وكار والصين فسلخوا مطلع الشمس مما يلي المشرق
وتسوقهم ريح الجنوب والصبا فتفرقوا في تلك الأرض الى الشمال وتكلم كل واحد منهم بلسان عليه
ولده الآن ثم من بعدهم ولد حام بن نوح وكانوا أيضا سبعة اخوة منهم السند والهند والحش والقبط
والبحر فسلخوا من مطلع الشمس مما يلي المغرب تسوقهم ريح الدبور حتى انتهوا الى بلدان
يسمونها بهم اليوم وتكلموا باللسان الذي عليه أولادهم الآن وأقام سام بن نوح ببابل حتى تغيرت
أحوالهم واختلفت أقوالهم وتفرقت كلماتهم وله أولاد وبنون ذوو جمال وعقل منهم أكبرهم سينا
وأكثرهم جمالا وعقلا وأفضلهم كلاما وكالا عالم بن سام والنضر بن سام وكان أحمرهم عملا والاسود
ابن سام وكان أعزهم نفسا ولهم أولاد كثيرة منهم عراق بن عالم وكرمان بن ارج بن سام وخراسان
ابن عالم وفارس بن أسود وروم بن الاسود وأرم بن يوزج بن سام وهبط بن عالم فطلبوا منه
هؤلاء البلاد التي عليها أعقابهم الى الآن فلم يبق في مملكة بابل الا ولد أرفخشذ بن سام بن نوح * وأما ولد
ارم بن سام بن نوح احتقروا الناس بما أنعم الله عليهم من اللسان العربي والقوة والبطش عند تبليل

الاسنة وكذا سبعة اخوة وهم عاد وكان أعظمهم بطشا وأقواهم وثمود وصحار وطسم وجديس وجاشم وبار وقد احتقروا الناس وملكوهم على أنفسهم شديدين عمليق بن عاد وأخاه عمليق النماقة شدا بن عاد ولما وقع الخفاف والتبلل ببابل أول من رحل عاد بن ارم وولده وسار نحو المشرق فسمع مناديا في الهواء يا عاد خذ مئة فلذلك سموا باليمن فسار أمام ولده فسبق إلى أرض اليمن واستوطنها وفرق ولده فيها ثم تبعه أخوه ثمود في أهله وماله فسار حتى نزل بين الحجاز والشام وكان ذاماء وشجر ثم تبعهما أخوهما طسم في أهله وماله وولده وسار نحو عمان والبحرين وهو أمامهم حتى أتى عمان فرأى بلادا واسعة كثيرة الماء والكلا فتزلها وفرق أولاده فيها ثم تبعهم أخوههم جديس فسار بأهله وولده حتى أتى اليمامة فرأى بلادا واسعة طيبة التربة قريبة الماء فنزل فيها وكان يسمى اذا نزل جو فوجه بعض ولده إلى هجر فاحتوى عليها فنزل بها ثم تبعهم أخوههم صحار في ولده وماله وأهله ولزم السميت الذي سلكه أخوه عاد فسار حتى نزل تهامة والحجاز وأقام بها وفرق أولاده فيما بين الطائف إلى جبلى طى ثم تبعهم أخوههم جاشم وكان أجملهم وجهها فسار أمام قومهم يعقوا ثار صحار حتى لحقه وقد استوطن تهامة والحجاز حتى أقام معها بها وفرق أولاده فيما بين الحرم إلى حدسفوان ثم تبعهم أخوههم الاصغر وبار بأهله وسار إلى رمل عالج على شاطئ بحر القلزم بحر كثير الخير فهو لأهل العرب السالفة الأولى الذين انقضوا إلى آخرهم وهؤلاء الذين احتقروا الناس لكثرتهم وفتقروا وملكوهم عليهم شديدين عمليق بن عاد وانه كان أشد رجل في الجبارة من ولد عاد وأعقلهم وفي نظام التواريخ اعلم أن لارم أخى أنفشد سبعة بنين عاد وثمود وصحار وطسم وجديس وبار فسار عاد إلى اليمن وثمود إلى ما بين الحجاز والشام وصحار إلى أراضى طى وطسم إلى عمان والبحرين وجديس إلى أرض يمامة وجاشم إلى ما بين الحرم وسفوان وبار إلى أرض سميت به وكثرا أولاده حتى استولوا وكان كبيرهم عمليق بن عاد ولما توفي ملك شدا وشديد من أولاده عاد وغلبا فبعث الفخاك إلى أرض بابل وفارس ليتقهر جمشيد فنزل الفخاك هناك وشرع في الظلم فأرسل الله تعالى هود بن خلد بن الخلود بن عيص بن عمليق فدعا عاد فلم يلتفت إليه شدا فأهلكهم الله تعالى بالرجم العقيم وملك مرثدين شدا وآمن به ودعاه عليه السلام وكان معه بحضر موت حتى توفيا * قال وكان نوح نبيا مرسل من أولى العزم وأول نبي نسخت شريعة شريعة من قبله فنسخت شريعة آدم وكان ادريس على شريعة آدم ويدعو الخلق إليها * وفي معالم التنزيل كان نوح أطول الانبياء عمرا وجعلت مجزته في نفسه فانه عمرا ألف سنة أو أكثر ولم ينقص له سن ولم تشبه له شعرة ولم تنقص له قوة ولم يصبر نبي على أذى قومه مثل ما صبر هو على أذى قومه على طول عمره * (ذكر الفخاك) * الفرس تقول له

* يوراسب واژدهاي والعرب تنقله وتعربه وتسميه الفخاك في الكامل قال ابن هشام وابن الكلبى ملك الفخاك بعد جمشيد فيما يزعمون ألف سنة ونزل السواد في قرية يقال لها برس في ناحية طريق الكوفة وملك الأرض كلها وسار بالجوهر والتعسف وبسط يده في القتل وكان أول من سن الصلب والقطع وأول من وضع العشور وضرب الدراهم قال بلغنا أن الفخاك هو النمرود وان ابراهيم الخليل ولد في زمانه وانه صاحبه الذي أراد احراقه وتزعم الفرس أن الملك لم يكن الا للبطن الذي منه أو شهنج وجسم وطهمورث وان الفخاك كان غاصبا وانه غصب أهل الأرض بسحره وخبثه وكان ساحرا فاجرا ويهول عليهم بالحيثين اللتين كانتا على منكبيه وقال كثير من أهل الكتب ان الذي كان على منكبيه كانا لحيين طويلتين كل واحدة منهما كراس الثعبان وكان يستترهما بالثياب ويذكر على طريق التهويل انهما حيوان تقتضيانا الطعام وكانتا تحتركان تحت ثوبه اذا اجاعتا ولقي الناس منه جهدا شديدا وذبح

الصبيان لان اللعنتين اللتين كانتا على منكبيه كانتا تضربان فاذا اهلاهما بدماغ انسان سكا وكان يذبح كل يوم رجلين فلم يزل الناس كذلك حتى اذا اراد الله اهلا كه وثب رجل من العاقبة من اهل اصفهان يقال له كافي الخزاز بسبب ابنين له اخذهما اصحاب الفخاك بسبب اللعنتين اللتين كانتا على منكبيه واخذ كافي بيده عصا فعلق بطرفها جرابا كان معه ثم نصب ذلك العلم ودعا الناس الى مجاهدة الفخاك ومحاربة فأسرع الى اجابته خلق كثير لما كانوا فيه من البلاء وفنون الجور فلما غلب كافي تقاعل الناس بذلك العلم وعظموه وزادوا فيه حتى صار عند ملوك العجم علمهم الاكبر الذي يتبركون به وسهوه درفش كايان فصار كافي بمن اتبعه والتفت اليه فلما أشرف على الفخاك قذف في قلب الفخاك منه الرعب فهرب من منزله وخلي مكانه فاجتمع الاعاجم الى كافي وكان افريدون بن القيان مستخفيا من الفخاك فوافي كافي ومن معه فاستبشر وابجوا فانه فلكوه وصار كافي والوجه لافريدون أعوانا على أمره وبعض الفرس يزعم أن افريدون قتله يوم النيروز فقال العجم عند قتله امروز نوروز أي استقبلنا الدهر يوم جدي فالتخذه عيدا فلما ملك افريدون وأحكم ما يحتاج اليه واحتوى على منازل الفخاك صار كافي أثره فأسره بدماء وند في جبالها وكان أمره يوم المهرجان فقال العجم آدمه مهرجان لقتل من كان يذبح * (ذكر افريدون) * في الكامل هو افريدون القيان وهو من ولد جمشيد وزعم بعض نسابة الفرس ان نوحا هو افريدون الذي قهر الفخاك وسلب ملكه وزعم بعضهم أن افريدون هو ذو القرنين صاحب ابراهيم الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز وأما باقي نسابة الفرس فانهم ينسبون افريدون الى جمشيد الملك وان بينهما عشر آباء كلهم يسمون القيان خوفا من الفخاك وانما كانوا يميزون بألقاب لقبوها وكان يقال لاحدهم القيان صاحب البقر الحمر والقيان صاحب البقر البلق وأشباه ذلك وكان افريدون أول من ملك القبيلة وامتطها ونجح البغال واتخذ الاوز والحمام وردا لمظالم وأمر الناس بعبادة الله تعالى والانصاف والاحسان ورد على الناس ما كان الفخاك غصصها من الارضين وغيرها الا ما لم يوجد له صاحب فانه وقفه على المساكين وهو أول من نظرفي علم الطب وكان له ثلاثة بنين اسم الاكبر سلم والثاني طورج والثالث ايرج نخاف أن يختلفوا بعده فقسم ملكه بينهم أثلاثا وجعل ذلك في سهام كتب أسماءهم عليها وأمر كل واحد منهم فأخذ منهم ما فصارت الروم وناحية العرب لسلم وصارت الترك والصين لطورج وصارت العراق والسند والهند والحجاز وغيرها لايرج وهو الثالث وكان يحبه وأعطاءه التاج والسرير ومات افريدون ونشأت العداوة بين أولاده من بعده ولم يزل التحالف بينهم الى أن وثب طورج وسلم على أخيهما ايرج فقتلاه وابنين كانا لايرج وملكوا الارض بينهما ثلثمائة سنة وكان ملك افريدون خمسمائة سنة انتهى فتزوج نوح عمورة وكانت من الصالحات القاتات فولدت له ساما الصحيح عند أهل الاخبار وأهل التوراة ان ساما وحامو يافث ولدوا لنوح بعد أن مضى من عمره خمسمائة سنة وقال قتادة وهو بن منبه ان الناس كلهم من ذرية نوح ولذا يقال له آدم الثاني * وفي معالم التنزيل عن ابن عباس لما خرج نوح من السفينة مات من كان معه من الرجال والنساء الأولاده ونساءهم ونزل جبريل عليه خمسين مرة وقره بكر لنوح وكان لنوح أربعة بنين الأول سام ولد بسلي قبل الطوفان بثمان وتسعين سنة وهو بكر أبيه وصيه وولي عهده كذا في العرائس * وفي رواية كان سام الاوسط وكان يافث أسن حنه وانما أقدم لان الانبياء من نسله وولده ارم وأسود وأرغش ودعوى لم ولاده وسام أبو العرب وفارس والروم وكان هو القيم بعد نوح في الارض ومن ولده الانبياء كلهم عربهم وعجمهم وجعل في ذريته النبوة والكتاب واليمن كلهم ولده وعاد وحمود وطسم وجديس والفرس من ولده وقد مررت الاشارة

اليه ونزل بنوه سرّة الارض ووسطها وهو الحرم وما حوله من الين الى عمان وفيها بيت المقدس
والنيل والفرات ودجلة وسبحون وهو الذي اختط مدينة القدس وأسس مسجدها وكان ملكا عليها
ومات وعمره ستمائة سنة والثاني يافث وهو أبو الترك ويا جوج ومأجوج والخوز والصقالبة
ومنزلهم شمالي الارض للروم والصقالبة وترخان والترك الى الصين ويا جوج ومأجوج والثالث حام
وسكن هو وبنوه وذريته غربي النيل الى ما وراءه وهو أبو السودان من الحبشة والزنج والنوبة * والفرنج
والقبط من ولد قوط بن حام قيل كان نوح عليه السلام نائما وانكشف عورته فتربه حام فحك
ولم يسترها فلذلك قطع الله النبوة من نسله وجعله ونسله سودا * وفي هجة الانوار غير الله لون حام
ابن نوح اذ نظر الى عورة أبيه وكان أخبر نوح فدعا عليه وسوّد الله مثل الزنج والحبشة وقدمر أن
حاما أصاب امرأته في السفينة فدعا عليه نوح فغير الله نطقه فجاءت منه السودان كذا في العرائس ثم
مرّ به يافث فلم يسترها ولم يفحك ثم مرّ به سام فسترها ولم يفحك فلذلك جعل الله النبوة في نسله والرابع
يام ويقال له كنعان وهو أيضا ابنه الصلي عند الجمهور وقيل كان ربيبه وابن امرأته واغلة وكان هو
وأتمه كافرين فغرقا في الطوفان ولم يبق له نسل وترّوج سام امرأة لم يوجد مثلها في الجمال والعفاف
في زمانها فولدت له أرخشند ويقال انخشد ومعناه مصباح مضى كذا في سيرة معطاي وتسميه الفرس
هوشنك وعاش أرخشند أربع مائة وخمسة وستين سنة * وفي الكامل زعم أهل التوراة أن أرخشند
ولد لسام بعد أن مضى من عمره مائة سنة وستين وكان جميع عمر سام ستمائة سنة ثم ولد لأرخشد شاخ
بعد أن مضى من عمر أرخشند خمس وثلاثون سنة وكان عمر أرخشند أربع مائة وثمانين سنة
ومن نسله قحطان وفالغ قيل العبريون من نسل فالغ والعرب من نسل قحطان وكان اسمه يرد * وفي لباب
التأويل اسمه يقطن ولا طعامه الناس في القحط قيل انه يقحط القحوط ويطردها بسخائه فاشتهر بقحطان
فترّوج أرخشند ممرجانة فولدت له شاخ ومعناه الرسول وعاش أربع مائة وستين سنة * وولد لشاخ عابر
ويقال له عيبر بجملة ومثناة سا كنة ثم موحدة مقفوحة بعد أن مضى من عمر شاخ ثلاثون سنة كاملة
وكان عمر شاخ كله أربع مائة وثلاثين سنة كذا في الكامل ويقال عاش أربع مائة وأربع وستين
سنة وكان ولده مضى ستمائة وتسع وستين سنة من عمر نوح وعند البعض عابر هو هود النبي عليه
السلام المبعوث الى عاد الاولى وهم عقب عاد بن عوض بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام سمو اعدا
باسم أبيهم كما سمو ابنو هاشم باسمه وعود وجديس ابنه عاد بن ارم بن سام بن نوح وطسم وعملاق وأميم
بنولا ودين سام بن نوح عرب كلهم كذا في سيرة ابن هشام نقل عن ابن اسحاق روى أنه كان لعاد
انسان شداد وشديد فلكا وقهرا ثم مات شديدا وخلص الامر لشداد فلك الدنيا وادنت له ملوكها فسمع
بذلك الجنة فبنى ارم على مثالها في بعض صحارى عدن في ثلثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة
وهي مدينة عظيمة لم يخلق مثلها في البلاد وقصورها من الذهب والفضة وأساطينها من الزبرجد
والياقوت وفيها أصناف الاشجار والانهار ولما تم بناؤها سار اليها بآهل مملكته فلما كان على
مسيرة يوم وائلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا * وعن عبيد الله بن قلابه أنه خرج في طلب
ابل له فوقع عليها فحمل ما قدر عليه مما ثمة وبلغ خبره معاوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب
الاحبار فسأله فقال هي ارم ذات العماد وسيد خلعها رجل من المسلمين في زمانك أحمر أشقر قصير
على حاجبيه خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فأبصر ابن قلابه فقال والله هذا ذلك
الرجل كذا في الكشف وغيره وهو مخالف لما ذكره ابن الجوزي في الصفوة من أن كعب الاحبار
مات سنة ثنتين وثلاثين في خلافة عثمان * روى أنه بعث الله هودا عليه السلام الى عاد وكانوا قوما

ذكر ارم

زادهم الله في الخلق بسطة أي طولا في الاجسام واعتدادا في القدرود أقصرهم ستون ذراعا وطولهم
مائة ذراع وقد تبسطوا في البلاد ما بين عمان وحضر موت * وفي أنوار التنزيل كانوا يسكنون
بالاحقاف بين رمال مشرقة على البحر بالشحر من اليمن * وفي العرائس الاحقاف هي رمال يقال
لها عالج ودهنا ومدن بين عمان وحضر موت وكانت لهم أصنام يعبدونها صدا وصمودا ولها بقا فقال لهم
هوداني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعوا فكمذبوا وقالوا له ما هذا الذي جئت به الا كذب فأمسك
الله عنهم القطر ثلاث سنين وكان اذ انزل بهم بلا طيبوا من الله الفرج عنديته الحرام فأوفدوا اليه
قيل ابن عبير ولقيهم بن هذال وعيل بن صدا بن عاد الا كبر ومريث بن سعد وهو آمن بهود وكان يكتم
ايمانه وأهل مكة اذذاك العالقي أولاد عمليق بن لاو بن سام بن نوح عليه السلام وسيدهم معاوية بن
بكير فنزلوا عليه نظاهر مكة فقال لهم مريث بن لاو تستقوا حتى تؤمنوا بهود فخلوا امرئدا وخرجوا فقال قيل
اللهم اسق عادا كما كنت تسقيه فأنشأ الله ثلاث سخابات بضاء وجرعاء وسوداء ثم ناداه مناد من
السماء يا قيل اختر لنفسك ولقومك فاختر السوداء على ظن أنها أكثر ماء فخرجت على عاد من واد لهم
فاستبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا فجاها منها ريح شديدة وكانت دبورا لقوله عليه السلام نصرت بالصبا
وأهلكك عاد بالدبور وكانت في أيام نخسات وكان ابتداء العذاب يوم الاربعاء آخر الشهر الى الاربعاء
الاخرى روى أنهم دخلوا في الشعب والحفر وتمسك بعضهم ببعض فنزعهم الريح منها وصرعتهم
بوق * وفي أنوار التنزيل بل سلطها الله عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما وهي كانت أيام العجوز من
صبيحة الاربعاء الى غروب الشمس من الاربعاء الاخرى وانما سميت عجوزا لانها عجز الشتاء أولان
عجوزا من عاد توارت في سرب فانزعتهما الريح في الثامنة فأهلكتهما * روى أن هودا لما أحس بالريح
اعتزل بالمؤمنين في الخضيرة وجاءت الريح فأملت الاحقاف وهي رمال مستطيلة مرتفعة في الخفاء
على الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية أيام ثم كشفت عنهم واحتمتهم وقذفهم في البحر ونجا هود
والمؤمنون معه فأتوا مكة فعبدوا الله فيها حتى ماتوا * وفي رواية عاش هود بعد هلاك قومه من الكفار
خمس سنين وكان عمره مائة وخمسين سنة ودفن بحضر موت وقيل بالحجر والله أعلم * وكان هود تزوج
ميشا صا فولدت له فالغ ويقال فالخ وأخاه قطان وعاش فالغ ثلثمائة وتسعا وثلاثين سنة وكان مولد
فالغ بعد الطوفان بمائة وأربعين سنة وكان عمره أربع مائة وأربعين سنة وسبعين سنة ثم ولد لفالغ راغو
بعد ثلاثين سنة من عمر فالغ وكان عمره مائتين وثلاثين سنة كذا في الكامل وقيل عاش أيضا ثلثمائة
وتسعا وثلاثين سنة وعنده مولد راغو تلبلت اللسن وتسمت الارض وتفرق بنو نوح وذلك لمضي
سنة مائة وسبعين سنة من الطوفان ثم ولد راغو لشاروخ بعد ماضى من عمره اثنتان وثلاثون سنة
وكان عمره مائتين وتسعا وثلاثين سنة ويقال شاروخ بالغين بدل الخاء واسمه في التوراة سروعا وعاش
ثلثمائة وثلاثين سنة ثم ولد لشاروخ ناحور بعد ثلاثين سنة من عمره وكان عمره مائتين وستين سنة
وولد لناحور تارخ بالثناة فوق وفتح الراء وهو آزر أبو ابراهيم بعد ماضى من عمره سبع وعشرون
سنة وكان عمره مائتين وخمسين سنة وولد له ابراهيم عليه السلام وأنزل الله على ابراهيم عشر صحف
كانت كلها أمثالا وكان ما بين الطوفان ومولد ابراهيم ألف وتسعون سنة وقيل ألف ومائتا
سنة وثلاث وستون سنة وذلك بعد خلق آدم بثلاثة آلاف سنة وثلاثمائة وسبع وثلاثين سنة
وولد لقمحطان بن عابر يعرب وولد ليعرب يشجب وولد ليشجب سبأ وولد لسبأ حير وكهلان وعمر
والاشعر وانمار ومرو فولد لهم مرو بن سبأ عدى ونحلم وجدام كذا في الكامل وعند جمهور
المؤرخين وأصحاب السير والانساب أن عدد الاشخاص بين ابراهيم ونوح تسعة ولكن اختلفوا

في كيفية النطق بالاسماء * وفي الكشف ما كان بين ابراهيم ونوح الانبياء هو وصالح كان قومهم ما
 ممن طغي وبغى فأرسل الله تعالى اليهم رسولا فكذبوه فأهلكهم الله تعالى * وفي الكامل هذان الحيان
 من ولد ارم بن سام بن نوح أحدهما عاد والآخر ثمود فهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وهو عاد
 الاولى وكانت مساكنهم ما بين الشجر وعمان وحضر موت بالاحقاف وكانوا جبارين طوال القامة
 لم يكن مثلهم قال الله تعالى واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة فأرسل
 الله هود بن عيدر بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص وكانوا أهل أو نان ثلاثة يقال لاحداهم صمام
 وللآخر صمود والثالث الهيا وأما عاد الاخرة التي بقيت بعد عاد الاولى وكانوا جمعة وهم معاوية وعبيد
 وعمر ووعامر وعجير بنو التيم * وفي تاريخ الفرس ملك الروم مرثد بن شداد وآمن به وود كان معه
 بحضر موت فتوفي هناك وأما ثمود فهم ولد ثمود بن جابر بن ارم بن سام بن نوح وكانت مساكنهم بالجحر بين
 الحجاز والشام وكانوا بعد عاد قد كثروا وكذبوا وعتوا فبعث الله تعالى اليهم صالح بن عبيد بن اسف بن مانع
 ابن جاور بن ثمود فلم يقبلوا فأتتهم صيحة من السماء فأهلكهم الله تعالى كذا في الكامل * وفي بعض
 الكتب ولد لفلان صالح ولصالح اشروع ولاشروع ارغو ولارغو ناحور ولناحور تارخ وهو آزر
 فتزوج نونان وفي رواية أدنان بنت عمرو وذو لدت له ابراهيم روى انه كان لآزر ثلاثة بنين ابراهيم عليه
 السلام وسجعي ولادته وهاران أبولوط وناحور جد لقمان فولد لناحور باعورا ولباعورا لقمان
 وهو ابن أخت أيوب أو ابن خالته * وفي لباب التأويل قال وهب بن منبه كان أيوب رجلا من الروم
 وهو أيوب بن أموص بن رازح بن روم ابن عيص بن اسحاق بن ابراهيم وكانت أمه من ولد لوط * وفي
 العمدة لقمان بن باعورا بن ناحور بن آزر * وفي أنوار التنزيل ان لقمان كان من ولد آزر عاش
 ألف سنة حتى أدرل داود وأخذ منه العلم وكان يعتي قبيل مبعث داود فلما بعث داود قطع الفتوى
 فقيل له في ذلك فقال ألا اكنفي اذا كفيت وقيل كان لقمان خياطا وقيل كان نجارا وقيل راعيا
 وقيل كان قاضيا في بني اسرائيل * وقال عكرمة والشعبي كان نبيا والجمهور على أنه كان حكيما ولم يكن
 نبيا وقيل خير بين الحكمة والسوة فاختر الحكمة وهي الاصابة في القول والعمل وقيل تذا لاف
 نبى وتلذ له ألف نبى ومن حكمته أن داود قال له يوما كيف أصبحت قال أصبحت في يد غيبي
 فتذكر داود فيه فصعق صعقة وأنه أمره بأن يذبح شاة ويأتي بأطيب مضغتين منها فأتى باللسان والقلب
 ثم بعد أيام أمره بأن يأتى بأخبث مضغتين منها فأتى بهما فسا له عن ذلك فقال هما أطيب شيء اذا طابا
 وأخبث شيء اذا خبثا * واسم ابنه المذكور في القرآن أنعم أو مشكم أو ماثان انتهى قيل ان لقمان جمع
 في الحكمة أربع مائة ألف كلمة واختار منها أربع كلمات ثنتان منها ما يدكر ولا ينسى وهما الله
 والموت وثنان مما ينسى ولا يدكر وهما احسانك الى الخلق واساءة الخلق اليك والله تعالى أعلم
 بالصواب * (ذكر مولد ابراهيم عليه السلام) * روى أن ابراهيم عليه السلام ولد في زمن عمرو
 ابن كنعان بن كوش بن سام بن نوح وكان مولده ليلة الجمعة ليلة عاشوراء لمضى ألف واحد وثمانين
 سنة من الطوفان وكان الطوفان بعد هبوط آدم بألفين ومائتين واثنين وأربعين سنة كما مر * وفي
 العرائس كان بين الطوفان وبين مولد ابراهيم ألف ومائتان واثنان وأربعون سنة وقيل ألف ومائتان
 وثلاثون سنة وذلك بعد خلق آدم عليه السلام بثلاثة آلاف سنة وثمانمائة سنة وسبع وثلاثين
 سنة * وفي الكامل قال جماعة ان عمرو بن كنعان ملك مشرق الارض ومغربها هذا قول يدفعه أهل
 العلم بالسيرة وأخبار الملوك الماضين وذلك أنهم لا ينكرون أن مولد ابراهيم عليه السلام كان أيام الفخاك
 الذي ذكرنا بعض أخباره فيما مضى وأنه كان ملك مشرق الارض وغربها وقول القائل ان الفخاك

ذكر لقمان

ذكر مولد ابراهيم عليه السلام

الذي ملك الارض هو عمرو وليس يصحح لان اهل العلم بالمتقدمين يذكرون ان نسب عمرو ذى النبط معروف ونسب الضحالك في الفرس مشهور وانما الضحالك استعمل عمرو ذى النبط على السواد وما اتصل به بمنة ويسرة وجعله وولده عمالا على ذلك وكان هو ينتقل في البلاد وكان وطنه ووطن اجداده دماوند من جبال طبرستان وهناك رمى به افريدون حين طغى وكذلك نحت نصر ذكر بعضهم انه ملك الارض جميعها وليس كذلك وانما كان اصهب ما بين الاهواز الى ارض الروم من غربي دجلة من قبل لهراسب لان لهراسب كان مستغلا بقتال الترك متقيا بازائهم بسلخ وهو بناها لتطاول مقامه هناك للحرب الترك ولم يملك أحد شبرا من الارض مستقلا برأسه فكيف الارض جميعها وانما تطاولت مدة عمرو ذى السواد أربع مائة سنة ثم رحل من نسله بعد هلاكه يقال له نبط بن قعود مائة سنة ثم كذا ووص بن نبط مائة وعشرين سنة ثم عمرو ذى يابش سنة وشهرا أيام الضحالك فظن الناس في عمرو ذى ما ذكرنا فلما ملك افريدون وقهر الارزدهاي قتل عمرو ذى يابش وشرذ النبط وقتل منهم مقتلة عظيمة انتهى كلام السكامل * وبين مولد ابراهيم وهجرة نبينا صلى الله عليه وسلم ألفان وثمانمائة وثلاث وتسعون سنة على اختيار المؤرخين والاختلاف في ذلك كثير ولما سقط ابراهيم الى الارض نزل جبريل وقطع سرتة وأذن في أذنه وكساه ثوبا أبيض ويوم ولادته سمع عمرو ذى من تحت سريته الذي هو جالس عليه اتفأ شديدا وسمعها تقا يقول تعس من كفر بالله ابراهيم فقال عمرو ذى لا زرا سمعت ما سمعت قال نعم قال فن ابراهيم قال آزر لا أعرفه فأرسل الى السحرة والكهنة وسألهم عن ابراهيم فلم يجيبوه بشئ مع علمهم به ورأى عمرو ذى أن القمر قد طلع من ضلع آزر وبقي نوره كالعمود الممدود بين السماء والارض وسمع قائلا يقول جاء الحق وزهق الباطل ونظر الى الاصنام وهي متسكسة عن كراسيها فاستيقظ فزعوا وقصر رؤياه على آزر فخاف آزر على نفسه منه وقال انما ذلك لكثرة عبادتي لها وكان عمرو ذى يلبس اجبا نافرصى يقول آزر وسكت واختلف في مولد ابراهيم قيل بالسوس من ارض الاهواز وقيل ببابل * وفي العمدة هي بابل العراق وسميت بذلك لتبيل الاسن بها عند سقوط صرح عمرو ذى وقيل ولد بكوني بضم أوله وبالشاء المثلثة مقصورا وهي بالعراق معلومة بسواد الكوفة وقيل ولد بكسكر * وفي القاموس كسكر كجعفر كورة قصبتها واسط وقيل ولد بخران ولكن أباه نقله الى بابل ارض عمرو ذى كنعان * وفي معالم التنزيل قال اهل التفسير ولد ابراهيم عليه السلام في زمن عمرو ذى كنعان وكان عمرو ذى أول من وضع التاج على رأسه وتجبر وطغى في الارض ودعا الناس الى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا له انه سيمولد في بلدك في هذا العام غلام يغير دين اهل الارض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه ويقال انهم وجدوا ذلك في كتب الانبياء * وقال السدي رأى عمرو ذى منامه كأن كوكبا طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لهما نور ففرع من ذلك فزعاشديدا فدعا السحرة والكهنة وسألهم عن ذلك فقالوا هو مولود يولد في ناحية في هذه السنة فيكون هلاكك وزوال ملكك وأهل بيتك على يديه فأمر بدمج كل غلام يولد في ناحية تلك السنة وأمر بعزل الرجال عن النساء وجعل على كل عشرة رجالان حاضتا المرأة خلى بينها وبين زوجها لانهم كانوا لا يجامعون في الحيض فاذا طهرت حال بينهما فرجع آزر فوجد امرأته قد طهرت من الحيض فواقعها فحملت بابراهيم * وقال محمد بن اسحاق بعث عمرو ذى الى كل امرأة حبلى بقرية تحبسها الا ما كان من أم ابراهيم فانه لم يعلم بجبلها لانها كانت جارية حديثة السن لم يعرف الحمل في بطنها * وقال السدي خرج عمرو ذى بالرجال الى المعسكر ونحاهم عن النساء تخوفا من ذلك المولود أن يكون فكث كذلك ماشاء الله ثم بدت له حاجة الى المدينة فلم يأتمن عليها أحدا من قومه الا آزر فبعث اليه ودعا وقال له ان لي حاجة أحب أن أوصيك بها

ولا أبعثك الا لتقتي بك فأقسم عليه أن لا يدينو من أهله فقال آزر أنا أشع على ديني من ذلك فأوصاه
بحاجته فدخل المدينة وقضى حاجته ثم قال لودخلت على أهلي فنظرت اليهم فلما نظرت الى أم ابراهيم
لم يتالك حتى واقعها فحملت بابراهيم * قال ابن عباس لما حملت أم ابراهيم قالت الكهان لنمرود
ان الغلام الذي أخبرناك قد حملت أمه الليلة فأمروهم فمروا بذي النعلان فلما دنت ولادة أم ابراهيم
وأخذها المخاض خرجت هاربة مخافة أن يطلع عليها فيقتل ولدها فوضعت في نهر يابس ثم لفته في خرقة
ووضعت في حلقاء ورجعت فأخبرت زوجها بأنها ولدت وان الولد في موضع كذا فانطلق أبوه وأخذ من
ذلك المكان وحفر له سرايا عند نهر فواراه فيه وسد عليه بابا بحفرة مخافة السباع وكانت أمه تختلف
اليه فترضعه وقال محمد بن اسحاق لما وجدت أم ابراهيم الطلق خرجت ليلا الى مغارة كانت قريبة
منها فولدت فيها ابراهيم وأصلحت من شأنه ما يصنع للولود ثم سدت عليه فم المغارة ورجعت الى بيتها
ثم كانت تطالعه لتتظروا فعل فتجده حيا يص في اجسامه يقال ان تلك المغارة في قرية تسمى من بلاد
الكوفة * روى أن أم ابراهيم قالت ذات يوم لا نظرن الى أصابعه فوجدته يمس من اصبع ماء ومن
اصبع لبناء ومن اصبع عسلا ومن اصبع تمر ومن اصبع سمنا * وقال محمد بن اسحاق كان آزر قد سأل
أم ابراهيم عن حملها ما فعل به قالت قد ولدت غلاما فاستفدت عنها وسكت عنها وكان اليوم على ابراهيم
في الشباب كل شهر والشهر كالسنة فلم يمكث ابراهيم في المغارة الا خمسة عشر شهرا حتى قال لأمه أخرجيني
فأخرجته عشاء فنظر وتفكر في خلق السموات والارض وقال ان الذي خلقني ورزقني وأطعمني وسقاني
ربي الذي مالى له غيره وكان أبوه وقومه يعبدون الاصنام والشمس والقمر والكواكب وفي رواية كانوا
يعظمون النجوم ويعبدونها ويرون أن الامور كلها اليها ثم نظروا الى السماء فرأى كوكبا فقال هذا ربي
على وجه الاستفهام الانكارى بحذف أداته ثم أتبعه بصره ينظر اليه حتى غاب فقال لا أحب الآفلين
* وفي أنوار التنزيل رأه ابراهيم زمان مر اهتبه وأول أو ان بلوغه ثم رأى القمر باز غابتا في الطلوع
فقال هذا ربي وأتبعه بصره ينظر اليه حتى غاب ثم طلعت الشمس وهكذا الى آخره ثم رجع الى أبيه آزر
وقد استقامت وجهته وعرف ربه وبرئ من دين قومه فأخبره أنه ابنه وأخبرته أم ابراهيم أنه ابنه
وأخبرته بما كانت صنعت في شأنه فسر آزر بذلك وفرح فرحاشديدا وقيل انه كان في السرب سبع
سنين وقيل ثلاث عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة قالوا فلما شب ابراهيم وهو في السرب قال لأمه من ربي
قالت أنا قال فن ربي قالت أبوه قال فن ربي أبي قالت عمروذ قال فن ربي عمروذ قالت له اسكت فسكت ثم
رجعت الى زوجها فقالت أرأيت الغلام الذي كنا نحدث أنه يغير دين أهل الارض فانه ابنك ثم أخبرته
بما قال فأتاه أبوه فقال له ابراهيم يا أبتاه من ربي قال أمك قال فن ربي أمي قال أنا قال فن ربي قال عمروذ
قال فن ربي عمروذ فلطمه لطمه شديدة وقال له اسكت فلما جث عليه الليل دنا من باب السرب فنظر من
خلال الخصرة فأبصر كوكبا فقال هذا ربي ويقال انه قال لا بويه أخرجاني فأخرجاه من السرب وانطلقا به
حتى غابت الشمس فنظر ابراهيم الى الأبل والخيول والغنم فسأل أباه ما هذه فقال ابل وخبيل وغنم فقال
ما هذه بد من أن يكون له سارب وخالق ثم نظروا الى المشتري وقد طلع ويقال الزهرة وكانت تلك الليلة
في آخر الشهر فتأخر طلوع القمر ففأرأى الكوكب قبل القمر ثم القمر ثم الشمس بعده فقال
في كل هذا ربي الى آخره ثم قال يا قوم اني برى مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض خفيقا وما أنا من المشركين روى أنه لما رجع ابراهيم الى أبيه وصار من الشباب بحالة سقط
عنه طمع الذباحين ضمه آزر الى نفسه وجعل آزر يصنع الاصنام ويعطيها ابراهيم لبييعها فيذهب
بها ابراهيم وينادي من يشتري ما يضره ولا ينفعه فلا يشتريها أحد فاذا بات ذهب بها الى نهر فصوب فيه

رؤسها وقال اشربي استهزاء بقومه وجباهم فيه من الضلالة حتى فشا استهزاؤه بها في قومه وأهل قريته
فحاجه قومه وجادلوه في دينه قال ألتجأوني في الله وقد هددان وخوفوه من آلهتهم فقالوا له احذر
الاصنام فاننا نخاف أن تمسك بسوء من خبل أو جنون بعيلك ياها فقال لهم ولا أخاف ما تشركون به
وقال لا به وقوده ما هذه التماثيل والصور يعني الاصنام التي أنتم لها عاكفون مقيمون على عبادتها قالوا
وجدنا آباءنا لها عابدين فاقصد بناهم قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين وخطائين بعبادتكم ياها
قالوا له أجتنبنا بالحق والجد أم أنت من اللاذعين الهازلين قال بل ربكم رب السموات والأرض وخالقهن
وتالله لا كيدن أصنامكم ولا مكرت بها بعد أن تولوا مدبرين أي تدبروا وامنطلقين الى عيدكم قال السدي
كان لهم في كل سنة عيد ومجمع وكانوا يدخلون على أصنامهم ويفرشون لهم الفرش ويضعون
بين أيديهم الطعام قبل خروجهم الى عيدهم يزعمون التبر لآلهتهم وإذا انصرفوا من عيدهم دخلوا
على الاصنام فسجدوا لها وأكلوا الطعام ثم عادوا الى منازلهم فلما كانت الليلة التي من غد عيدهم
قالوا لابراهيم ألا تخرج معنا غد الى عيدنا فنظر الى النجوم فقال اني سقيم قال ابن عباس مطعون
وكانوا يفرقون من الطاعون فرار عظيميا وكانوا يتعاطون علم النجوم فعاملهم من حيث كانوا لئلا
يسكرواعليه وذلك أنه أراد أن يكيدهم في أصنامهم ويلزمهم الحجة في أنها غير معبودة فلما كان ذلك
العيد من غد تلك الليلة قال أبو ابراهيم له يا ابراهيم لو خرجت معنا الى عيدنا أنجبتك ديننا فخرج معهم
ابراهيم فلما كان ببعض الطريق ألقى نفسه وقال اني سقيم قال ابن عباس أشتكى رجلى فتولوا عنه
مدبرين الى عيدهم فلما مضوا نادى في آخرهم وقد بقي في ضعة الناس تالله لا كيدن أصنامكم فسمعوها
منه ثم رجع ابراهيم الى بيت الآلهة وهن في به وعظيم مستقبل باب الهوصن عظيم الى جنبه صنم أصغر
منه والاصنام بعضها الى جنب بعض كل صنم يليه أصغر منه الى باب الهو وإذا هم جعلوا طعما ما ووضعوه
بين أيدي الآلهة وقالوا اذرحنا وباركت الآلهة في طعامنا أكلنا فلما نظرا لهم ابراهيم والى ما بين
أيديهم قال لهم على طريق الاستهزاء ألا تأكلون فلما لم تجبه قال ما لكم لا تتفقون فجعل يضربهم
ويكسرهن بفأس في يده حتى جعلهم جذاذا وكسره قطعاً فلما لم يبق الا الصنم الا كبير علق الفأس في
عنقه ثم خرج وكانت اثنتي وسبعين صنما بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من رصاص ومن
حديد ومن خشب وحجر وكان الصنم الا كبير من الذهب مكل بالجواهر وفي عينيه ياقوتتان تتقدان ولما
أخبر القوم بصنيع ابراهيم بالهتهم رجعو من عيدهم وأقبلوا اليه مسرعين ليأخذوه فلما دخلوا بيت
الآلهة ورأوا الاصنام جذاذا قالوا من فعل هذا يا آلهتنا انه لمن الظالمين المجرمين قال الذين سمعوا قول
ابراهيم وتالله لا كيدن أصنامكم سمعنا فتذكرهم يقال له ابراهيم قال مجاهد وقتادة لم يسمع ذلك
القول من ابراهيم الا واحد منهم فأفشاء عليه فقال أنا سمعت فتذكرهم بالسوء ويعيهم يقال له
ابراهيم أظن أنه صنع هذا فبلغ ذلك نمرود الجبار وأشراف قومه قالوا فأتوا به وأحضروه على أعين
الناس يعني طأهرا بجر أي منهم لعلمهم يشهدون عليه بالذي فعل أو يحضرون عقابه وما يصنع به فلما أتوا به
قالوا له أنت فعلت هذا يا آلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا غضب من أن تعبدوا معه هذه
الصغار وهو أكبر منهن فكسرهن وأراد بذلك ابراهيم إقامة الحجة عليهم والزامهم وقال لهم فاسألوهم
ان كانوا ينطقون حتى يخبروا بمن فعل هذا فخرجوا الى أنفسهم وعقولهم وتفكروا بقلوبهم فأجربى الله
الحق على لسانهم فقالوا ما نراه الا كما قال انكم أنتم الظالمون بعبادتكم من لا يتكلم ثم أدر كتم الشقاوة
فرجعوا الى حالتهم الاولى وقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف نسألهم فلما انتهت الحجة لابراهيم
قال أفتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئا ان عبدتموه ولا يضركم ان تركتم عبادته أليس لكم عقل

الهو هو البيت المقدم
أمام البيوت

القاء ابراهيم في النار

تعرفون به هذا فلما زمت الحجة نمرود وقومه وبجوزاعن الجواب اذ لقن الله ابراهيم وألهمه ما ألزمهم الحجة وغلبهم في الحاجة ما لو الى الله كروا المضارة فأرادوا أن يحرقوه فعاووا بنوا نفا فلقوه في الحميم أى في النار الشديدة الوقود وحرقوه وانصروا آلهتهم والذي أشار الى احراقه رجل من أكراد فارس اسمه هيزن نحسف الله به الارض فهو يتجمل فيها الى يوم القيامة وقيل قاله نمرود * (ذكر القاء ابراهيم في النار) * روى أنهم حين هموا باحراقه حبسوه ثم بنوا نفا كالخضيرة وقيل بنوا أتونا بقربة يقال لها كوكبي وهي قرية بأرض العراق من سواد الكوفة كحمر * وقال مقاتل بن حاطط طوله في السماء ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وفي الحدائق طول جداره ستون ذراعا ثم جمعوا له من صلاب الخطب ومن أصناف الخشب مدة حتى كان الرجل يمرض فيقول لو عافاني الله لأجمعن خطبا لابراهيم وكانت المرأة تنذر في بعض ما تطلب لئن أصابته لتهتطين في نار ابراهيم وكان الرجل يوصي بشراء الخطب والقائه فيها وكانت المرأة تغزل وتشتري الخطب له وتحتسب فيه قال ابن اسحاق كانوا يجمعون الخطب شهرا وفي الحدائق أربعين ليلة فلما جمعوا ما أرادوا أشعلوا في كل ناحية من الخطب نارافاشتعلت نار عظيمة شديدة حتى كادت الطير تحترق في الجو * وفي الحدائق فارتفع لهمها وسطع دخانها حتى أظلمت عليهم المدينة حتى كان يسمع وهج النار من مسيرة ليلة * وفي رواية كانت الطير لتمر بها فتحترق من شدة وهجها فأوقدوا عليها سبعة أيام روى أنهم لم يعلموا كيف يلقونه فيها فجاء ابلليس وعلمهم علم المنجنيق فعملوه * قيل ان نمرود لما أخرج ابراهيم من السجن ليحرقه حازه في ربه فقال له من ربك الذي تدعوا اليه قال ربى الذى يحيى ويميت قال أنا أحيى وأميت فدعا برجلين فقتل أحدهما واستحي الآخر فجعل ترك القتل احياء يريد أعفى عن القتل وأقتل وكان الاعتراض عتيدا ولكن ابراهيم لما سمع جوابه الاحق لم يحججه فيه بل انتقل الى حجة أخرى أوضح من الاولى وأتى بدليل لا يقدر فيه على نحو ذلك الجواب ليهيته أول شئ فقال فان الله يأبى الشمس من المشرق فأتى بها من المغرب فبهت نمرود كذا في الكشف ثم انهم عمدوا الى ابراهيم فرفعوه الى رأس البنيان وقيدوه ثم وضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا فصاحت السماء والارض ومن فهمما من الملائكة وجميع الخلق الا الثقلين صيحة واحدة أى رب ابراهيم خليلك يلقى في النار وليس في الارض أحد يعبدك غيره فأذن لنا في نصرته فقال الله عز وجل انه خليلي ليس لي خليل غيره وانما أنا الهه وليس له اله غيرى فان استعان بشئ منكم أودعاه لينصره فقد أذنت له في ذلك وان لم يدع غيرى فأنا أعلم به وأنا وليه فخلوا بينى وبين خليلي فلما أرادوا القاءه أتاه خازن المياه فقال ان أردت أخمدت النار وأتاه خازن الرياح فقال ان شئت طيرت النار في الهواء فقال ابراهيم لا حاجة بي اليكم حسبي الله ونعم الوكيل * وروى عن كعب أن ابراهيم حين أوثقوه ليلقوه في النار قال لا اله الا أنت سبحانك لك الحمد ولك الملك لا شريك لك ثم رموه بالمنجنيق في النار فاستقبله جبريل فقال يا ابراهيم هل لك حاجة قال أما اليك فلا قال جبريل فسل ربك قال ابراهيم حسبي من سؤالي علمه بحالى * وفي المدارك فرموه فيها وهو يقول حسبي الله ونعم الوكيل عن ابن عباس انما نحى ابراهيم بقوله حسبي الله ونعم الوكيل قال شعيب الجبائي ألقى ابراهيم في النار وهو ابن ست عشرة سنة * وفي رواية ثلاثين سنة بعد أن حبسه ثلاث عشرة سنة قال كعب الاحبار جعل كل شئ يطفئ عنه النار الا الوزغ فانه ينفخ في النار * وفي الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الوزغ وسماه فويسقا وقال كان ينفخ على ابراهيم النار * وفي سح السحابة في افراد مسلم عن أبي هريرة من قتل وزغا في أول ضربة كتب له مائة حسنة وفي الثانية دون ذلك وفي الثالثة دون ذلك وذكر صاحب الآثار أن الوزغ أصم قالوا السبب في صممه أنه كان ينفخ في نار ابراهيم عليه السلام فصم بذلك

فائدة

وبرص كذا في حياة الحيوان * وفي نهاية ابن الاثير الوزغ جميع وزغة بالتحريك وهي التي يقال لها
 سام أبرص جمعها أوزاغ ووزغان * وفي حديث عائشة لما احترق بيت المقدس كانت الاوزاغ تنفخه
 ومن هاهنا يقال ان فساد الآباء يضرب بالاولاد كالوزغ ، وان صلاح الآباء يسرى في الاولاد وان كان
 من غير ذوى العقول كما في حمام الحرم فان من آباءه ما حصى النبي صلى الله عليه وسلم يوم الغار فدعا لها
 وفرض جزاء قتلها قال فنادى جبريل يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فجعل الله ببركة قول ابراهيم
 عليه السلام حسبي الله ونعم الوكيل الخضيره روضة * قال ابن عباس لو لم يقل وسلاما لمات ابراهيم
 من بردها وانقلاب النار هو اوطس ليس بحمال الا انه على خلاف المعتاد فهو اذا من معجزاته وقيل
 كانت النار بحالها لكن الله دفع أذاها عنه كما يرى في السمندل وخزنة النار * وفي المدارك ان الله
 نزع عنها طبعها الذي طبعها عليه من الحر والاحراق وأبقاها على الاضاء والاشراق وهو على كل
 شيء قدير ومن المعروف في الآثار أنه لم يبق يومئذ نار في الارض الا طفت فلم ينتفع في ذلك اليوم بنار
 في العالم * وفي الحدائق فبردت يومئذ على أهل المشرق والمغرب فلم ينضج بها كراع ولولم يقل على ابراهيم
 لبقيت ذات برد أبدا فأخذت الملائكة بضبعي ابراهيم فأقعدوه على الارض فاذا عين ماء عذب وورد
 أحمر وزجس قال كعب الاخبار ما أحرقت النار من ابراهيم الا وناقه قالوا وكان في ذلك الموضع
 سبعة أيام قال ابراهيم ما كنت في أيام قط أنعم من الايام التي كنت في النار * قال ابن يسار وبعث
 الله ملك الظل في صورة ابراهيم فقعد فيها الى جنب ابراهيم يؤنسه قال وبعث الله جبريل بقميص من
 حرير الجنة وطنفسة فألبسه وأقعدته على الطنفسة وقعد معه يحادثه وقال جبريل يا ابراهيم ان ربك
 يقول لك أما علمت ان النار لا تضر أحبابي ثم ان عمرو ذأشرف على ابراهيم وأطلع من صرح له ينظر اليه
 فرآه جالسا في روضة ومعه جليس من الملائكة فاعدا الى جنبه وما حوله نار تحرق الخطب فناداه
 يا ابراهيم كبر الهك الذي بلغت قدرته أن حال بينك وبين ما أرى يا ابراهيم هل تستطيع أن تخرج
 منها قال نعم قال هل تخشى ان تقت أن تضر لك النار قال لا قال فقم واخرج منها فقام ابراهيم يمشي فيها
 حتى خرج اليه فقال له يا ابراهيم من الرجل الذي رأيته معك في مثل صورتك فاعدا الى جنبك قال
 ذلك ملك الظل أرسله الى رب ليؤنسنى فيها فقال عمرو ذيا ابراهيم اني مقرب الى الهك قربانا لما رأيت
 من قدرته وعزته فيما صنع معك حين أبیت الاعبادته وتوحيده اني ذابح له أربعة آلاف بقرة فقال
 ابراهيم اذا لا يقبل الله منك ما كنت على دينك حتى تفارقه الى ديني فقال لا أستطيع ترك ملكي ولكن
 سوف أدبجها فذبجها عمرو ذوكف عن ابراهيم * وجاء في بعض الروايات انه كان له مروذ بنت يقال لها
 رخصة استأذنت أباه أن تذهب وتنظر الى ابراهيم حين أتى في النار فقال لها عمرو ذيا نتاه ان ابراهيم
 قد صار رمادا فبالغت حتى أذن لها عمرو ذيا فلما نظرت الى ابراهيم رأته في أطيب عيش وأحسن حال
 فقالت يا ابراهيم ألا تحرقك النار قال من كان في قلبه معرفة الله وعلى لسانه بسم الله الرحمن الرحيم
 لا تحرقه النار قالت أفتأذن لي أن أدخلها قال قولي لا اله الا الله ابراهيم خليل الله ثم ادخلي ولا تخافي
 فلما قالت اخذت النار فدخلتها وأسبغت ثم رجعت الى أبيها وقد سمع أبوها قولها فنهضها فلم تقبل فعذبها
 بمسامير من حديد فأمر الله جبريل حتى رفعها من بين أظهرهم ثم جاء بها الى ابراهيم وذلك بعد
 ما هاجر من أرض عمرو ذيا فوجه ابراهيم من ابنه مدين فحملت منه عشرين بطناً أكرمهم الله بالنسوة
 قال الثعلبي لما حاج ابراهيم عمرو ذيا في ربه قال عمرو ذيا ان كان ما يقول ابراهيم حقاً فلا أنتهي حتى أصعد
 الى السماء فأعلم ما فيها فبني صرحاً عظيماً بابل ورام الصعود الى السماء فنظر الى اله ابراهيم واختلف
 في طول الصرح في السماء فقيل خمسة آلاف ذراع وقيل فرسخان ثم عمداً الى أربعة أفراس من النور

قوله بضبعي ابراهيم قال
 في القاموس الضبع يفتح
 الضاد وسكون الباء المعضد
 كلها أو الابط انتهى -

ذكر صرح عمرو ذيا

فرباهما وأطعمهما اللحم والخبز حتى شبت وكبرت * وفي الكامل لابن الأثير فرباهن بالخمر واللحم حتى كبرن واتخذتا بواباً من خشب وجعل له باباً من أعلا وباباً من أسفل ثم جوع النسور ونصب خشبات أربع في أطراف التابوت وجعل على رؤسها الحما أحمر فوق التابوت وقعد هو في التابوت وأقعد معه رجلاً آخر وجعل معه القوس والنشاب وأمر بالنسور فربطت في أطراف التابوت من أسفل * وفي رواية وربط التابوت بأرجل النسور ثم خلى عن النسور فطرن وصعدن طمعا في اللحم كلما رآين اللحم طرن إليه فطارت النسور يوماً أجمع حتى أبعدن في الهواء فقال نمرود لصاحبه افتح الباب الاعلا فانظر الى السماء هل قربت منها ففتح ونظر فقال ان السماء كهيئتها ثم قال له افتح الباب الاسفل فانظر الى الارض كيف تراها ففتح ونظر فقال أرى الارض مثل اللجة والجبال مثل الدخان قال فطارت النسور يوماً آخر وارتفعت حتى حالت الریح بينهما وبين الطيران فقال نمرود لصاحبه افتح الباب الاعلا ففتح فاذا السماء كهيئتها وفتح الباب الاسفل فاذا الارض سوداء مظلمة ونودي أيها الطاغى أين تريد فأمر عند ذلك صاحبه فرمى بسهم قال عكرمة وكان معه في التابوت غلام قد حمل القوس والنشاب فأخذ منه القوس فرمى بسهم فعاد اليه السهم ملطخا بالدم فقال كيف تشغل الله السماء واختلف في ذلك السهم بأي شيء تلطخ فقبل بدم سمكة قد ذقت نفسها من بخر معلق في الهواء فلذا رفق الذبح عن السمك وقبل بدم طائر أصابه السهم فتلطخ بدمه وذلك استدراج ومكر من الله تعالى ولما رجع اليه السهم ملطخاً أمر نمرود صاحبه أن يصوب الخشبات المنصوبة فوق التابوت الى أسفل وينكس اللحم ففعل فهبطت النسور بالتابوت فسمعت الجبال هفيفاً والتابوت والنسور ففرعت وطمئت أنه قد حدث حدث في السماء وان الساعة قد قامت فسكادت تزول عن أماكنها فذلك قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال وحكى ذلك عن علي في معنى الآية أي أنها نزلت في نمرود الجبار الذي حاج ابراهيم في ربه كذا في معالم التنزيل واستبعد بعض العلماء هذه الحكاية وقال لان الخطر فيه عظيم ولا يكاد عاقل أن يتقدم على مثل هذا الامر العظيم وليس فيه خبر صحيح يعتمد عليه ولا مناسبة لهذه الحكاية تأويل الآية كذا في لباب التأويل * وكان طبراني من بيت المقدس ووقعه في جبل الدخان فلما رأى أنه لا يطيق شيئاً أخذ في بنيان المصريح ثم أرسل الله ريحاً على مخرج نمرود فألقت رأسه في البحر فانكفأت بيوتهم وأخذت الرجفة نمرود وتبلبلت ألسن الناس حين سقط المصريح من الفرع فتكلموا بثلاثة وسبعين لساناً فلذلك سميت بابل أي لتبلبل الألسن بها وكان لسان الناس قبل ذلك سريانياً كذا في الكامل * وفي بحر العلوم لما ملك نمرود كل الارض وطمع واتخذ النسور وصعد الهواء يطلب ملك السماء وعمل صرحاً وزعم أنه يحارب الله السماء ورمى نزل جبريل وقال لابراهيم ان الله تعالى يقول لك اختر لمحاربة ما شئت من الجيوش فاني معين لك على ما عنيت فاختر البعوض فأوحى الله تعالى الى ابراهيم لولم تختتر هذا لاهلككاه بشئ لا يزن سبعون من ذلك جناح بعوضة فعبي نمرود جيشه أربعة فراع في أربعة فراع فأمر الله ملك البعوض حتى أخرج جيش البعوض فخرجت بجيش ملائكة الهواء وسترت السماء فوقت فيهم فأكلت خناجرهم ودر وعهم وأسكتهم وشعورهم وجلودهم ولحومهم وعظامهم ففرب نمرود ودخل صرحه فسلط الله عليه شق بعوضة فجعل يطير في وجهه سبعة أيام وهو يقصد أخذها فلا يقدر عليها ثم جلست على شقه فعضتها فورمت ثم دخلت أنفه فاجتهدوا في إخراجها بكل حيلة فلم يقدر واو كانت تأكل دماغه وهو يحتمل بكل علاج فلا يقدر على الإخراج * وفي رواية كعب أنها بقيت في دماغه أربعاً مائة سنة كذا في العرائس وكان عمره قبل ذلك في ملكه أربعاً مائة سنة ولوتاب لتاب الله عليه لكن تمادى في العناد

وأصر على الفساد وما الله يريد ظلماً للعباد * وكان أمرهم عذبة فأحضرت فكان يضرب بها على رأسه بقوة
فتسكن البعوضة لذلك ساعة فيسترى به ثم تعود إلى أن تدخل عليه بعض من خواصه يوماً فأمر بضربه
فضربه بالمدة وبالغ فشجر رأسه ودمغ فزحق الملعون وقيل ضجراً الملعون فضرب رأسه بالجدار حتى
انشتت هامته وقامت قيامته فأمر الله جبرئيل أن يخسف بصرحه وبما فيه الأرض فهو يتجمل فيها إلى
يوم القيامة * وفي حياة الحيوان قال وهب بن منبه لما أرسل الله تعالى البعوض على نمرود واجتمع منه
في عسكره ما لا يحصى عدداً فلما عين نمرود ذلك انفرد عن جيشه ودخل بيته وأغلق الأبواب وأرخت
الستور ونام على قفاه متفكراً فدخلت بعوضة في أنفه ومنخره وصعدت إلى دماغه فتعذت بدماغه
أربعين يوماً إلى أن كاد يضرب برأسه الأرض وكان أعز الناس عنده من يضرب رأسه ثم سقطت منه
كالفرخ وهي تقول كذلك يسلط الله رسوله على من يشاء من عباده ثم هلك حينئذ * قال ابن اسحاق ولما
نجى الله إبراهيم من نمرود الجبار وأحرق النار استجاب له رجال من قومه حين رأوا ما صنع الله به من
جعل النار عليه برداً وسلاماً وأسلم خلق كثير على خوف من نمرود وقومه وآمن له لوط وقيل هو أول
من صدقه وكان ابن أخيه هاران وهو لوط بن هاران بن نارخ وهاران أخو إبراهيم وكان له أخ ثالث
يقال له ناحور وهو جد لقمان الحكيم كما مر وقيل أول من آمن بإبراهيم بعد خروجه من النار سارة
بنت هاران قالت يا إبراهيم آمنت بالله جعل النار عليك برداً وسلاماً فقالت أم إبراهيم ألا تخشين قتلك
قالت كيف أخاف وقد آمنت برب إبراهيم ولما رجع إبراهيم إلى منزله نكحها وكانت من أجل نساء
أهل زمانها قيل كان حسن يوسف ثلث حسن سارة واختلف المؤرخون في هاران أبي سارة فبعضهم
على أنه ملك حران ونكح إبراهيم ابنته سارة حين هاجر من وطنه إلى حران وقال بعضهم هو أخو إبراهيم
وكان نكاح بنت الأخ جائزاً في شريعتهم وبعضهم على أنه هاران الأكبر عم إبراهيم وكان اسم عمه وأخيه
متوافقين والله أعلم * وفي عرائس التعلية سارة بنت ناحور روى أن النمرود بينما كانوا يأمرون أن
يكيدوا لإبراهيم كيداً ويعذبوه بنوع آخر فأخبره بمكرهم ابن أخيه لوط بن هاران فخرج من كوثي أرض
العراق مهاجراً إلى ربه وسار بأهله سارة ومعه لوط يلتمس الفرار بدنيه والامان على عبادة ربه وخرج
معههم آزر أبو إبراهيم وكان مقيماً على كفره ولما نزلوا حران مات بها آزر على كفره فكذبها
إبراهيم ماشاء الله ثم خرج منها بمن معه فنزل الرها ويقال بعلبك ثم خرج منها إلى الشام فوجد بها
الجوع فسار إلى مصر فوجدوا فيها فرعوناً من فراعنتها يقال له سنان بن علوان من أولاد سام بن نوح
عليه السلام ثم خرجوا إلى الشام فنزل إبراهيم السبع من أرض فلسطين وهي رية الشام ونزل لوط
الأردن فأرسله الله نبياً إلى أهل سدوم ومابليها وكانوا أهل كفر وفواحش وسيجيء بقية قصة لوط
وقال مقاتل هاجر إبراهيم وهو ابن خمس وسبعين سنة * روى أن إبراهيم لما هاجر من أرض بابل اتخذ
تأبوت السارة وكانت من أحسن النساء ووجهها تشبه حواء في حسنها فأدخلها التأبوت وحملها معه وكان
ممره على عشار فعشر ماله حتى بلغ التأبوت فقال افتحه حتى أقوم برفيه وأعشره قال إبراهيم لا يمكنني فتحه
هب أن ما فيه كاد يباح وحرير فاعشره فأني ذلك قال هب أنه دراهم ودنانير وجواهر فأعشرها فأني
الأفتح ففتح إبراهيم باب التأبوت فإذا فيه امرأة حسناء لم ير الناس مثلاً فأخبر بها ملكه وكان يميل إلى
النساء قال السهيلي اسمه صاروف ملك الأردن وكانت هاجر له فسأل إبراهيم من أين لك هذه المرأة قال
هي أختي وخاف أن لو قال امرأتى يقتله وأراد بالاخت الاخت في الإسلام فأرسل إليها فأخذها منه
عجبا منه لجمالها فأدخلها في قصره وبقي إبراهيم خارج القصر متحيراً فجعل القصر يطأ القصر شفاقة
كالزجاج حتى يرى إبراهيم باطنها من ظاهرها فلما دنا الملك منها رأى وجهها لم ير مثله قط فقتله الله باليضها

ذكر سارة

الى نفسه فبيست يده وجعل سقف البيت وجدرا نه تتحرك تخاف على نفسه فابتدر الى صحن الدار فانهدم البيت فسا لها الملك فأخبرته أنها امرأة ابراهيم وأنه رجل صالح فقال لها ادعى الله أن يعافيني ويبرئ يدي فدعت فشظيت ثم هم بها فبيست يده وقيل فصر مكانه وهكذا الى ثلاث مرات ثم وهب لها جارية اسمها هاجر * قال ابن هشام * تحول العرب هاجر وأجر فبذل الالف من الهاء كما قالوا هراق الماء وأراق الماء وغيره وهاجر من أهل أرض مصر * قال ابن لهيعة هاجر من أرض العرب من قرية كانت أمام القرى من أرض مصر كذا في سيرة ابن هشام يقال ان هاجر كانت قبل الرق بنت ملك من ملوك القبط فأخدمها اياها واخلى سبيلها وقال هذه لك لما نظرت الى شعرك وكان ابراهيم يرى تلك الاحوال من وراء الجدار وكان لا يولد له من سارة ولد فوهبت هاجر له وقالت عسى الله أن يرزقك منها ولدا فحملت هاجر باسماعيل وولده * وفي سيرة مغلطاي تفسيره مطيع الله وهو الذبيح ويلقب هراق الثرى وأمالوط بن هاران بن تارخ قتل المؤتفكة وبينها وبين السبع منزل ابراهيم مسيرة يوم وليس له * وفي أنوار التنزيل المؤتفكات قريات قوم لوط اثنتفكت بهم أي انقلبت فصار عالمها سافلها وأمطر وأحجارة من سجيل * وفي ضبط أسماؤها اختلاف في العدة المؤتفكات مدائن قوم لوط وهي سادوما وداروما وعامورا وصبورا وسدوم قيل كانت في أرض العجم في مفازة بين سجستان وكرمان ولم يتحقق بل التحقيق أنها كانت في أرض العرب وكانت خمس مدائن صنعه وصعوه وعمره وخزره وسدوم * وفي بعض التفاسير سدوما وهي أعظم مدائنهم وعامورا وداروما وصابورا وصعورا وكان في كل مدنة ألف انسان فبعث الله لوطا اليهم قال الله تعالى ونجيناه لوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين يعني الشام بارك الله فيها بالخصب وكثرة الاشجار والاثمار والانهار يطيب فيها عيش الغني والفقير وبعث الله أكثر الانبياء منها * عن أبي بن كعب انما سماها الله مباركة لانه ما من ماء عذب الا وينبع أصله من تحت حخرة بيت المقدس وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون هجرة بعد هجرة فخيّر الناس الى مهاجر ابراهيم * وفي الحديث طوى لاهل الشام قيل ولم ذلك قال لان ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليه كذا في العدة * وفي الكشف قيل كانت المؤتفكة خمس مدائن وقيل كانوا أربعة آلاف بين الشام والمدينة فأمطر الله عليهم الكبريت والنار وقيل خسف بالقيمين وأمطرت الحجارة على مسافريهم وشذاذهم وقيل أمطرت عليهم ثم خسف بهم وروى أن تاجر منهم كان في الحرم فوقف له الحجر أربعين يوما حتى قضى تجارته وخرج من الحرم فوقع عليه * وفي العرائس جاء الحجر ليصبيه فغتمته ملائكة الحرم وردوه وقالوا له ارجع فان الرجل في حرم الله فحجز الحجر ونقي خارجا عن مكة أربعين يوما معلقا في السماء فلما قضى الرجل حاجته وخرج من الحرم أصابه الحجر فقتله * وفي لباب التأويل قال ابن جريج كان في قرى قوم لوط أربعة آلاف ألف وفيه أيضا قرى قوم لوط خمس مدائن أكبرها سدوم وهي المؤتفكات ويقال كان فيها أربع مائة ألف وقيل أربعة آلاف ألف * وفي العرائس كانت مدائن قوم لوط خمسا سادوما وعامورا وداروما وصبورا ثم سدوم كما مر من رواية العدة وهي القرية العظمى وكان في هذه القرية أربعون ألف فقير فلما أصبحوا أدخل جبريل جناحه تحت قراهم الاربع وفي كل قرية مائة ألف أو يزيدون ثم رفعها على خافقة من جناحه وفي رواية فاقطلع أرضهم من سبع أرضين فحملها حتى بلغها الى السماء الدنيا حتى سمع أهل السماء الدنيا نباح كلابهم وصراخ ديوكهم ولم يكفأ لهم اناء ولم يتبنا ثم قلبها وجعل عالمها سافلها فلهد اسميت المؤتفكات أي المنقلبات وكان هؤلاء يأتون الذكران وما سبقهم بها أحد من العالمين وأما القرية الخامسة فانها نجت من العذاب لانها آمنت وكانت امرأ لوط موالية لاهل

ذكر الشام والارض المقدسة

سدوم وسمعت بالهدة فالتفت وقالت واقوما فانها حجر قفتلها وقال خلف مسخت حجر او كانت تسمى
هلسف وقيل واعلة وعن ابن عياش قال سألت أبا جعفر فرأى عذب الله نساء قوم لوط بذنوب رجالهم قال
ان الله تعالى أعدل من ذلك وانما استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء فوجبت العقوبة عليهم
جميعا وعن ابن سعيد قال انما فعل ذلك من قوم لوط نيف وثلاثون رجلا لا يبلغون الاربعين فأهلكهم
الله تعالى جميعا وكان ذلك بعد ما مضى تسع وتسعون سنة من عمر ابراهيم عليه السلام * (ذكر الشام
والارض المقدسة والقدس والخليل) * في الانس الجليل في تاريخ القدس والخليل أن الاوائل قسموا
الشام خمسة أقسام الشام الاولى فلسطين بكسر الفاء وفتح اللام سميت بذلك لان أول من نزلها فلسطين
من أولاد يونان بن يافث بن نوح وواسطة بلدها الرملة فهي أرض سهلة كثيرة الاشجار والنجيل
وحولها مزارع ومغارس كثيرة وهي من جملة الثغور فان البحر المالح قريب منها نحو نصف بر من
جهة الغرب وكانت في عهد بني اسرائيل متسعة عظيمة البناء وكان جالوت أحد جبابرة الكنعانيين
ملكه بجوار فلسطين * وفي أنوار التنزيل أن جالوت ومن معه من العمالة كانوا يسكنون ساحل
بحر الروم بين مصر وفلسطين فظهر واعي بن اسرائيل فأخذوا ديارهم وسبوا أولادهم وأسروا من
أولاد الملوك أربع مائة وأربعين وان يونس أقام بها ثم توجه الى بيت المقدس بعد الله فيه وبظاهرها
من جهة الشمال على مسافة قرية منها الد وكان منزلا جميلا فيه ناس يعبرونه وكانت تنزل فيه القوافل
الواصلة من مصر الى الشام وفي الحديث ان عيسى ابن مريم يقتل الدجال بسابلد وكان بلد كنيسة
محكمة البناء وللنصارى بها اعتقاد وقد خربها الملك صلاح الدين وبظاهرها من جهة المشرق مشهد
يقال ان به قبر عبد الرحمن بن عوف الصحابي وأول حدود فلسطين من طريق مصر الحج وهو العريش
ثم يليها غزة ثم رملة ومن مدن فلسطين ايلياء بالمد ككبرياء وحكي فيها القصر وهي مدينة بيت المقدس
ومن أسمائها شلم بالشين المعجمة وتشديد اللام ويروى بالمهملة وكسر اللام ويروى سلم معناه بالعبرانية
دار السلام * وفي بعض الكتب دعيت بيت المقدس اورى سلم ودعيت الجنة دار السلام وصهيون
بكسر الصاد كذا في الانس الجليل وبينها وبين الرملة ستة فراسخ وهي ثمانية عشر ميلا صغار ووهاد
ومن مدن فلسطين عسقلان وبالس ومدينة ابراهيم الخليل ومسافة فلسطين من الحج الى حد الحجون
للكاب المجدي ثومان وأما سير الاثقال فأكثر من أربعة أيام وعرضها من يافا الى أريحا مسافة يومين
والله أعلم والشام الثانية الحوران ومدينته العظمى طبرية والشام الثالثة الغوطة ومدينتها
العظمى دمشق والشام الرابعة حمص وتوابعها والشام الخامسة قنسرين ومدينته العظمى حلب
وأما قسمة حدود الارض المقدسة من الشام فحدّها القبلى أرض الحجاز يفصل بينهما جبال سوري
وهي جبال منبجة بينهما وبين أيلة نخوم رحلة وسطح أيلة هو أول حدود الحجاز وهي من تيه بنى
اسرائيل وبينها وبين بيت المقدس نحو ثمانية أيام بسير الاثقال * وفي الكشف بلاد التيه ما بين بيت
القدس الى قنسرين وهي اثنا عشر فرسخا في ثمانية فراسخ وحدّها الشرقى من بعد دومة الجندل بركة
السماء وهي كبيرة ممتدة الى العراق ينزلها عرب الشام ومسافتها عن بيت المقدس نحو مسافة أيلة
وحدها الشمالى بمالي الشرق نهر الفرات على قول الحافظ الذهبي مؤرخ الشام ومسافته عن بيت
القدس نحو عشرين يوما بسير الاثقال فبدخل في هذا الحد المملكة الشامية بكملها وحدّها الغربى
بحر الروم وهو البحر المالح ومسافته من بيت المقدس من جهة فلسطين نحو يومين وحدّها الجنوبى
رملة مصر والعريش ومسافته من بيت المقدس نحو خمسة أيام بسير الاثقال ثم يليه تيه بنى اسرائيل
وطور سيناء ويمتد من تلك الجهة الى تبوك ثم الى دومة الجندل المتصلة بالحد الشرقى ومن الارض

المقدسة أريحاء وأذرعات وتيماء ونابلس وأريحاء مدينة الجبارين وهي شرقي بيت المقدس بقرب
نهر الأردن وهو النهر المذكور في القرآن في قوله تعالى ان الله مبتليكم بنهر في قصة طالوت وكان
النبي صلى الله عليه وسلم قد اجلى اليهود من المدينة فخرجوا الى الشام الى أذرعات وأريحاء وأجلى
آخرهم عمر بن الخطاب من أرض الحجاز الى تيماء وأريحاء وقد صارت أريحاء قرية من قرى بيت
المقدس ونابلس مدينة بالارض المقدسة مقابل بيت المقدس من جهة الشمال مساقها عنه نحو يومين
بسير لا تقال خرج منها كثير من العلماء وهي كثيرة العين والاشجار والفواكه معظم الاشجار فيها
الزيتون وأما حدود بيت المقدس عرفا مما يطلق عليه عمل القدس ويسوغ لقضاة القدس الحكم فيه
فن جهة القبلة عمل بلد ابراهيم عليه السلام ويفصل بينهما قرية سبعين وما حاذاه من عمل القدس
ومن جهة المشرق نهر الأردن المذكور في قصة طالوت ومن جهة الشمال مدينة نابلس يفصل بينهما
قرية تاسنجل وعزرن وهما من أعمال القدس وتمة الحد رأس وادي بني زيد وهو من أعمال الرملة
ومن جهة الغرب ممالي الرملة قرية بيت نوبة وهي من أعمال القدس وممالي مدينة غزة قرية عجورا
بالراء المهمة وهي من أعمال غزة وغزة من أحسن المدن المجاورة لبيت المقدس وفيها ولد سليمان
ابن داود عليهما الصلاة والسلام والامام الشافعي محمد بن ادريس رضي الله عنه وهي من الثغور أيضا
فان البحر الملح قريب منها وهي كثيرة الاشجار والخيول والفواكه وعن ابن الزبير طوبى لمن سكن
احدى العروسين عسقلان وغزة

* (ذكر أوابية البيت الحرام وركنه المستلم والمقام ومن تولى بناءه من الملائكة والانبياء الكرام
ومن دونهم من سائر الامم والانام وبدء ظهور زمزم في عهد اسماعيل عليه السلام) *

قال الله تعالى ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين الآية * وفي الصحيح من حديث
أبي ذر الغفاري أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي مسجد وضع في الارض أول فقال له المسجد
الحرام قال قلت ثم أي قال المسجد الأقصى قال قلت كم بينهما قال أربعون عاما وذكر ابن جرير بن بكار
باسناده الى جعفر الصادق أن رجلا سأل أبا جعفر الباقر بكة في ليلتي العشر قبل التروية في الحجر
وكان السائل الخضر فقال له يا أبا جعفر أخبرني عن بدء خلق هذا البيت كيف كان قال بدء خلق هذا
البيت ان الله تعالى قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة فردوا عليه أن تجعل فهمان يفسد فيها
الآية وغضب عليهم فعادوا بالعرش فطافوا حوله سبعة أطواف يسترضون ربهم فرضى عنهم وقال
لهم ابنوا لي في الارض بيتا فيعود به من تحت علي من بني آدم ويطوفون حوله كما فعلتم بعرشي
فأرضى عنهم فبنوا له هذا البيت فهذا بدء خلق هذا البيت قال الازرق في تاريخه ان ذلك قبل خلق آدم
لما روى عن زين العابدين علي بن الحسين أن الله تعالى وضع بيتا تحت العرش وهو البيت المعمور وأمر
الملائكة أن يطوفوا به ثم أمر الملائكة الذين هم سكان الارض أن يبنوا في الارض بيتا يحيا له على قدره
ومثاله فنوا وأمر من في الارض أن يطوفوا به كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور * وفي حديث
جعفر الصادق المتقدم فقال الرجل يا أبا جعفر فابدأ خلق هذا الركن فقال ان الله تبارك وتعالى لما
خلق الخلق قال لبني آدم ألسنت بركم قالوا بلى وأقروا وأجرى نهرأ أحلى من العسل وألذ من الزبد ثم أمر
القلم فاستقدم ذلك النهر فكتب اقرارهم وما هو كائن الى يوم القيامة ثم ألقم ذلك الكتاب هذا الحجر
فهذا الاستلام الذي ترى انما هو بيعة على اقرارهم بالذي كانوا أقروا به * وقال جعفر بن محمد كان أبي
إذا استلم الركن قال اللهم أمانتي أذيتها وميثاقي وفيت به ليشهد لي عندك بالوفاء * وخرج الترمذي

من حديث عبد الله بن عباس وصححه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الحجر الاسود من الجنة وهو أشد بياضاً من اللبن فسودته خطايا بني آدم * وفي تاريخ الازرقي فاسود من لبس الحياض في الجاهلية * ومن حديث عبد الله بن عمر موقوفاً ومرفوعاً قال الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولولم يطمس نورهما لاضاء ما بين المشرق والمغرب * ومن حديث ابن عباس أيضاً قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحجر الاسود والله ليبعثه الله يوم القيامة له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق * وفي الخبر الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة انزل افوضا على الصفا فاضاء نورهما لاهل الارض ما بين المشرق والمغرب كما يضيء المصباح في الليل المظلم يؤمن الروعة ويستأنس بهما ويعلنان يوم القيامة وهما في العظم مثل أبي قبيس يشهدان لمن وافهما بالوفاء ورفع النور عنهما وغير حسنهما ووضع احدهما فيه * وذكر أبو جعفر محمد بن جرير الطبري من حديث عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول ان آدم عليه السلام لما أهبط الى الارض فرأى سعتها ولم يرفها أحد غيره قال يارب ما لارضك هذه عامر يسبح ويقدس لك غيري قال الله تعالى اني سأجعل فيها من ولدك من يسبح بحمدي ويقدسني وسأجعل فيها بيتاً يرفع فيها ذكري ويسبح فيها خلقي ويدكر فيها اسمي وسأجعل بيتاً من تلك البيوت أخصه بكرامتي وأثره باسمي وأسميه بيتي وعليه وضعت جلالتي ثم انامع ذلك في كل شيء أجعل ذلك البيت حرماً آمناً يتحرم بحرمته من حوله ومن تحته ومن فوقه ومن حرمه بحرمتي استوجب بذلك كرامتي ومن أخاف أهله فقد أخفر ذمتي وأباح حرمتي أ جعله أول بيت وضع للناس ببطن مكة مباركا يأتونه شعناً غير ا على كل ضامر من كل فج عميق يزجون بالتيبة زجيجاً ويثجون بالبكاء شجيجاً ويعجون بالكبير عجيجاً فمن اعتمره لا يريد غيره فقد وفدا الى وزارتي وضافتي وحق على الكريم أن يكرم وفده وأضيافه وأن يسعف كل استباحته تعمه يا آدم ما كنت حياً ثم تعمه الامم والقرون من الانبياء من ولدك أمة بعد أمة وقرناً بعد قرن * وفي حديث ابن عباس بعد قوله ويسبح فيها خلقي وسأثبثك منها بيتاً أخصه بكرامتي وأحوزه لنفسي وأثره على بيوت الارض كلها وأحرزه بحرمي وأجعله أحق بيوت الارض كلها عندي وأولى بكرامتي أضعه في البقعة التي اخترت لنفسي فاني اخترت مكة يوم خلقت السموات والارض * وعن عطاء وقتادة ان آدم عليه السلام أهبطه الله من الجنة وفقد ما كان يسمعه ويأنس اليه من أصوات الملائكة وتسبيحهم استوحش حتى شكك ذلك الى الله تعالى في دعائه وصلاته فوجهه الى مكة وأنزل الله تعالى ياقوتة من ياقوت الجنة لها بابان من زمرد أخضر باب شرقي وباب غربي فكانت على موضع البيت الآن وقال الله يا آدم اني أهبطت لك بيتاً تطوف به كما يطاف حول العرش وتصلى عنده كما يصلي عند عرشي فانطلق اليه آدم فطاف به هو ومن بعده من الانبياء الى أن كان الطوفان فرفعت تلك الياقوتة حتى أمر الله ابراهيم عليه السلام ببناء البيت فبناه فذلك قوله تعالى واذبوا أنا لابراهيم مكان البيت الآية * وفي زبدة الاعمال مختصر تاريخ الازرقي عن عثمان بن ساج قال بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لكعب يا كعب أخبرني عن البيت الحرام قال كعب أنزل الله تعالى من السماء ياقوتة مجوفة مع آدم فقال يا آدم ان هذا بيتي أنزلته معك يطاف حوله كما يطاف حول عرشي ويصلى حوله كما يصلي حول العرش ونزل معه الملائكة فرفعوا قواعد من الحجارة ثم وضع البيت عليها وكان آدم يطوف حوله كما يطاف حول العرش ويصلى عنده كما يصلي عند العرش فلما أغرق الله تعالى قوم نوح رفعه الله تعالى الى السماء وبقيت قواعده * وعن عثمان بن ساج عن وهب أنه وجد في التوراة أن بيتاً في السماء بجبال الكعبة اسمع رضاض وهو البيت الممور يرده كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون

اليه أبدا وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت الذي في السماء يقال له الضريح وهو مثل بناء البيت الحرام ولو سقط لسقط عليه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه الى يوم القيامة * وعن ابن عباس ان الله تعالى أوحى الى آدم ان لي حرما بحيال عرشي فانطلق فابن لي بيتا فيه ثم حفر به كما رأيت الملائكة يحفون بعرشي فهناك استجيب لك ولولدك من كان منهم على طاعتي فقال آدم أي رب وكيف لي بذلك لست أقوى عليه ولا أهتدي لمكانه فقيض الله له ملكا فانطلق به نحو مكة فكان آدم عليه السلام اذا مر بروضة أو مكان يعجبه قال للملك انزل بناها هنا فيقول له الملك أمامك حتى قدم مكة فبنى البيت من خمسة أجبل من طور سيناء وحراء وطور زبتاء ومن انسان والجرودى * وفي رواية وهب بن منبه وثمير وأحمد بن لسان والجرودى انتهى * وبني قواعده من حراء فلما فرغ من بنائه خرج به الملك الى عرفات فأراه المناسك كلها التي يفعلها الناس اليوم * وفي رواية قال ابن عباس انما سمي عرفات جمعا لانه اجتمع بها آدم وحواء * وفي أنوار التنزيل انما سمي الموقف عرفة لان آدم وحواء التقيا فيه فتعارفا أولانه نعت لابراهيم عليه السلام فلما أبصره عرفه أولان جبريل كان يدور به في المشاعر فلما رآه قال عرفت أولان الناس يتعارفون فيه * وعرفات للمباغمة في ذلك وهي من الاسماء المرتجلة الا أن يجعل جمع عرفة حج آدم وأقام المناسك قال وهب بن منبه ثلثة الملائكة بالابطح فرحبت به وقالت يا آدم انا لنتظرك وقد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام ثم قدم به الملك مكة فطاف بالبيت أسبوعا ثم رجع الى أرض الهند فبات بها * وفي رواية عن ابن عباس حج آدم من الهند أربعين حجة قال أبو يحيى قلت لابن عباس أكان يركب آدم قال أي شيء يحمله فوالله ان خطوته مسيرة ثلاثة أيام كذا في العرائس * وذكر الواقدي عن أبي بكر بن سليمان بن أبي خيثمة العدوي قال قلت لابي جهم بن حذيفة ياعم حدثني عن بناء البيت ونزول آدم عليه السلام الحرم قال يا ابن أخي سألني على نشاط مني فاني أعلم ما لا يعلم غيري فكشفت شهرا أذكره المرة بعد المرة فيقول مثل قوله الاول وكان قد كبر ورق وضعف فدخلت عليه يوما وهو مسرور فقال اسمع حديثك الذي سألتني عنه ان البيت حذاؤه حرم في السماء السابعة وفي الارض السابعة يعني ان ما يقابله حرم * روى النووي في ايضاح المناسك عن مجاهد ان هذا البيت أربعة عشر بيتا في كل سماء بيت وفي كل أرض بيت بعضهن مقابل بعض * وعن ليث بن معاذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خامس عشر بيتا سبعة منها في السماء الى العرش وسبعة منها الى تخوم الارض السفلى وأعلاها الذي في العرش البيت المعمور ولكل بيت منها حرم وهذا البيت لو سقط منها بيت لسقط بعضها على بعض الى تخوم الارض السفلى ولكل بيت من أهل السماء وأهل الارض من يعمره كما يعمر هذا البيت ذكره في زبدة الاعمال * قال أبو جهم وان آدم عليه السلام أمر بأساسه فبناه هو وحواء وأساساه بنجر أمثال الخلفات يعني النوق التي في بطونها أجنحة واحدا خلفه أذن الله للنجر أن يطيعهما ثم نزل البيت من السماء من ذهب أحمر ووكل به من الملائكة سبعون ألف ملك فوضعوه على أس آدم عليه السلام ونزل الركن وهو يومئذ ذرة بيضاء فوضع موضعه اليوم من البيت وطاف به آدم وصلى فيه فلما مات آدم عليه السلام وليه بعده ابنه شيث فكان كذلك حتى حجه نوح عليه السلام فلما كان المغرب يعني الطوفان بعث الله تعالى سبعين ألف ملك فرفعوه الى السماء كي لا يصيبه الماء النجس وبقيت قواعده وجاءت السفينة فدارت به سبعا ثم دثر البيت فلم يحجه من بين نوح وبين ابراهيم أحد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام * وفي شفاء الغرام عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الله عز وجل جبريل الى آدم وحواء فقال لهما ابني الى بيتنا فخط

لهما جبريل فجعل آدم يحفر وجوآء تنقل التراب حتى أصابه الماء فودى من تحته حسبك يا آدم فلما
 بناء أوحى الله تعالى إليه أن يطوف به وقيل له أنت أول الناس وهذا أول بيت تأسس به القرون
 * وفي تشويق الساجد فهبطت على آدم الملائكة فخفرت حتى بلغ الأرض السابعة فقدفت الملائكة
 فيه الصخر حتى أشرف على وجه الأرض وهبط يياقوتة حمراء لها أربعة أركان بيض فوضعها على
 الأساس فلم تزل الياقوتة كذلك حتى كان زمن الغرق فرفعها الله سبحانه وتعالى * وفي تاريخ
 الأزرق عن مقاتل يرفع الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم في حديث حدث به آدم قال أي رب اني
 أعرف شقوتي اني لا أرى شيئا من نورك فأُنزل الله البيت المعمور على عرض البيت وموضعه من ياقوتة
 حمراء ولكن طولها كما بين السماء والأرض وأمره أن يطوف بها وأذهب الله عنه الغم الذي كان
 يجده قبل ذلك ثم رفع على عهد نوح عليه السلام كذا في شفاء الغرام * وفي بحر العلوم أنزل الله خيمة
 من خيام الجنة فوضعها له بمكة موضع البيت قبل أن تكون الكعبة وتلك الخيمة ياقوتة حمراء من
 يواقيت الجنة فيها ثلاث قناديل من ذهب لها بابان شرقي وغربي من ذهب منظومان من در الجنة فيها
 نور يلهب من الجنة ونزل معها الركن يومئذ وهو ياقوتة بيضاء من يواقيت الجنة وكان كرسيا لآدم
 يجلس عليه * وفي بهجة الأنوار أن الحجر الأسود كان في الابتداء ملكا صالحا ولما خلق الله آدم
 زينه وأسكنه الجنة وأباح له الجنة كلها إلا الشجرة التي نهاه الله عنها وشرط معه وأشهد على ذلك ملكا
 وذلك قوله تعالى ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما ثم جعل ذلك الملك موكلا على آدم
 حتى لا ينسى عهدربه وكلما خطر بباله أن يأكل من الشجرة نهاه الملك فلما قدر الله أن يأكل منها
 غاب عنه الملك فأكل منها فطارت عنه الحلال وأخرج من الجنة فلما رجع الملك وجدته قد نقض عهدربه
 فنظر الله إلى ذلك الملك بالهيئة فصار جوهرا وذلك أن الله تعالى لم يرض عن الملك غيبته وقال له أنت
 هتكت ستر آدم وعزقي وجلالي لا جعلتك حجرا ألا ترى أنه جاء في الحديث أن الحجر الأسود يأتي يوم
 القيامة وله يد ولسان وأذن وعين لانه كان في الابتداء ملكا * قال وهب أن آدم لما صار بمكة حرسه الله
 وحرس تلك الخيمة بالملائكة يحرسونه ويذودون عنه سكان الأرض وسكانها يومئذ الجن والشياطين
 فلا ينبغي لهم أن ينظروا إلى شيء من الجنة لأن من ينظر إلى شيء من الجنة وجبت له الجنة والأرض
 يومئذ طاهرة نقية طيبة لم تجس ولم يسفك فيها الدماء ولم يعمل فيها الخطايا فمن أجل ذلك جعلها الله
 مستقرا للملائكة وجعلهم فيها كما كانوا في السماء يسبحون الليل والنهار لا يفترون وكان موقفهم على
 أعلام الحرم صفا واحدا مستديرا محيطا بالحرم والحل كله من خلفهم والحرم كله دونهم * وقال
 ابن عباس أن للحرم حرمة البيت إلى السموات ثم إلى العرش وإلى الأرض السفلى فلا يجوزها حتى ولا
 شيطان من أجل مقام الملائكة حرم الله الحرم حتى اليوم ووضع أعلامه حيث كان مقام الملائكة
 * وفي مناسك السروجي أول من حدد الحرم آدم عليه السلام خوفا من الشياطين خفت ملائكة على
 حدوده تمنع الشياطين ثم حدده إبراهيم عليه السلام وجبريل بريه مواضعه ثم قصي ثم أمر النبي صلى
 الله عليه وسلم كعب بن أسد بذلك ثم حدده عمر ثم عثمان ثم معاوية رضي الله عنهم ثم عبد الملك بن مروان
 لما حج قال أبو جعفر الهندي أن مقدار الحرم من جانب المشرق ستة أميال ومن الجانب الثاني اثنا عشر
 ميلا قال صاحب المحيط وفيه نظر فإن ذلك هو التنعيم قريب من ثلاثة أميال ومن الجانب الثالث
 ثمانية عشر ميلا ومن الجانب الرابع أربعة وعشرون ميلا وحدته المحرر من طريق المدينة دون
 التنعيم عند بيوت نغار بكسر النون وبالفاء على ثلاثة أميال ومن طريق اليمن أضاعة بن ثيبة بن
 علي وزن قنائة ولبن بكسر اللام وبالفاء الموحدة على سبعة أميال ومن طريق العراق على ثيبة جبل

بالمئة طم على سبعة أميال ومن طريق الجعرانة في شعب آل عبد الله بن خالد على تسعة أميال بالتاء قبل السين ومن طريق جسته منقطع الأعشاش جمع عش على عشرة أميال ومن طريق الطائف على عرفات من بطن غمرة على سبعة أميال هكذا ذكره الأزرق في جماعة غير أن الأزرق قال في جسته من طريق الطائف أحد عشر ميلا وأكثرهم قالوا سبعة أميال قال وإن خيمة آدم لم تزل في مكانها حتى قبض الله آدم ثم رفعها الله وبني بنو آدم بعده في موضعها بيتا من الطين والحجارة فلم يزل معجورا يعمرونه هم ومن بعدهم حتى كان زمن الطوفان ففسده الغرق وقيل الذي عمرها من أولاده شيث فانطمس في الطوفان ومكانها تل أحمر ولما غرق خفي مكانه حتى بعث الله خليفه ابراهيم عليه السلام وطلب الاساس الذي وضعه بنو آدم في موضع الخيمة فوجد فرفع القواعد وان حواء هبطت بجدة وهي ساحل مكة وحرم الله عليها دخول الحرم والنظر الى خيمة آدم والى شئ من مكة من أجل خطيئتها التي أخطأتها ويقال أرادت أن تدخل معه فذعنها آدم وقال اليسك عنى حرمت الجنة بسببك فتريدين أن تحرميني هذا وقال وهب كان آدم اذا أراد انماها ليلم بها الولد خرج من الحرم كله حتى يلقيها في الخلل ولم تزل مكة دار آدم منذ نزلها الى أن توفاه الله تعالى * وفي الاكتفاء ان شيث بن آدم هو أول من بنى الكعبة وانها كانت قبل أن يبنها خيمة من ياقوتة حمراء يطوف بها آدم يأنس بها لانها أنزلت اليه من الجنة فرفعت وكان قد حج الى موضعها من الهند * وفي الخبر أن موضعها كان غناء على الماء قبل أن يخلق الله السموات والارض فلما بدأ الله خلق الاشياء خلق التربة قبل السماء فلما خلق السماء وقضاها من سبع سموات دحا الارض أي بسطها وانما دحاها من تحت الكعبة فلذلك سميت مكة أم القرى * وقال وهب بن منبه خلق الله الكعبة قبل سائر الارض بألفي عام وخلق الله الارض قبل آدم بألفي عام ودحيت الارض من تحت البيت المعجور من موضع الكعبة قبل أن تكون الكعبة ونشر السماء من فوقه وقدم في أول الكتاب مثله تزور الملائكة الكعبة كل يوم سبعون ألفا لا يعودون اليها أبدا وفي كل ليلة كذلك وكان ابتداء حجهم الكعبة قبل آدم بألفي عام كذا في بحر العلوم * وذكر ابن هشام أن الماء يصل الكعبة حين الطوفان ولكن قام حولها وبقيت هي في هواء الى السماء وان نوحا قال لاهل السفينة وهي تطوف بالبيت الكريم انكم في حرم الله وحول بيته فأحرموا الله ولا تمس أحد امرأه وجعل بينهم وبين النساء حاجزا فنعى حام فدعا عليه بأن يسود الله ذريته فأجاب الله على وفق ما دعا واسود كوش بن حام وولده الى يوم القيامة وقدمت نخوة وقد قيل في سبب دعوته غير هذا * ويرى أنه لما نصب ماء الطوفان بقي مكان البيت ربوة من مدرة فحج اليه بعد ذلك هو ودواخل ومن آمن معهما وأن يعرب قال لهود عليه السلام ألا تنبيه قال انما ينبيهني كريمة يأتي من بعدى يتخذة الرحمن خليلا قال أبو الجهم من حديث الواقدي حتى أراد الله براهيم ما أراد فولده اسماعيل وهو ابن تسعين سنة فكان بكر أبيه * وقال أهل الاخبار ان هاجر كانت لسارة فوهبتها لابراهيم اذ لم يولد له ولدها وقالت عسى الله أن يرزق منها ولدا فحملت هاجر باسماعيل فلما ولدته كان نور محمد صلى الله عليه وسلم لامعا من جهته كما مر فغارت سارة وقيل ان ابراهيم أخبر سارة بأن الله وعده أن يرزقه ولدا حيا وكانت ترجو أن يكون الولد منها فلما حملت هاجر باسماعيل وولده وظهر نور محمد صلى الله عليه وسلم في وجهه اغتمت سارة وخزنت خزا شديدا وغارت عليها غيرة ضاق بها صدرها فناشدت ابراهيم أن يخرجها من عندها وجوارها فأوحى الله تعالى الى ابراهيم أن يطيع سارة في كل ما تقول وتأمر في هاجر واسماعيل وحلفت سارة على أن تقطع ثلاثة من أعضاء هاجر فلما علمت به هاجر تنطقت ونهيات للفرار * قال ابن عباس أول من اتخذ من النساء المنطقة أم اسماعيل

المنطق كنبرشة تلبسها المرأة
وتشد وسطها فتسل الاعلى
على الاسفل الى الارض
والاسفل ينجر على الارض

اتخذت منطقا ليعني أثرها على سارة فأمر ابراهيم سارة ان تبرقسمها بثقب أذنها وخضاضها ففعلت
فصار ثقب الاذان والخفاض سنة في النساء كذا في شفاء الغرام * وفي الانس الجليل غارت منها
سارة فخلعت أن تملأ بدها من دمها فقال ابراهيم خذها واختنها لكي يكون سنة بعدكما وتخلصين
من يمينك ففعلت فكانت هاجر أول من اختنت من النساء وابراهيم أول من اختنت من الرجال
* وقال السهملي هاجر أول امرأة ثقت أذنها وأول من خفض من النساء وأول من جر ذيلها ومع ذلك
لم يسكن جاش سارة ولم تزل تغير عليها وتغتم حتى آل الامر الى أن هاجر ابراهيم بهاجر واسماعيل
الى الارض التي هي الآن حرم مكة * وفي العرائس قال العلماء من أهل الكتب حملت سارة باسحاق
وقد كانت هاجر حملت باسماعيل فوضعنا معا ومشى الغلامان يتضلان وكان ابراهيم قد سابق بينهما
فسبق اسماعيل اسحاق فأخذ هاجر ابراهيم وقبلة ووضعته على ركبته فقالت له سارة تجلس اسماعيل
على ركبتيك دون ولدي اسحاق ولي عليك أن لا تسوءني ولا تغايري وأخذها ما يأخذ النساء من
الغيرة فخلعت أن لا بد لها ما تغير خلقها ولتقطع بضعة منها فلما سكن غضبها وثاب البها عقلها ندمت
على ما كان منها من اليمين وبقيت حائرة في ذلك فقال لها ابراهيم اخفضيها واثقي أذنها ففعلت فصار
ذلك سنة في النساء قالوا ثم ان اسماعيل واسحاق اقتلاد ذات يوم كما يفعله الصبيان فغضبت سارة على
هاجر وقالت لا تساكيني بعد يومك هذا ثم أمرت ابراهيم أن يحولها ويغربها فأوحى الله الى
ابراهيم أن انت هاجر وابنها الى مكة ففعل وسيأتي التصريح بأن اسماعيل أكبر من اسحاق
* وفي الاكتفاء لما أراد الله عز وجل أن يوتى لابراهيم مكان البيت وأعلامه أوحى اليه بأمره بالمسير
الى بلده الحرام فركب ابراهيم البراق وحمل اسماعيل أمامه وهو ابن سنتين وقيل وهي ترضعه وهاجر
خلفه ومعهم جبريل يده على موضع البيت ومعهم الحرم * وفي زبدة الاعمال عن عثمان بن ساج قال
بلغنا والله أعلم أن ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام عرج به الى السماء فنظر الى الارض مشارقها
ومغاربها وذلك قوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين
فاختار موضع الكعبة فقالت له الملائكة يا خليل الرحمن اخترت حرم الله في الارض قال فبناه
من حجارة سبعة أجيال ويقال خمسة فكانت الملائكة تأتي بالحجارة الى ابراهيم عليه السلام من
تلك الجبال * وفي تفسير القشيري وحياة الحيوان وغيرهما أن ابراهيم لما هاجر بولده اسماعيل
وأمر ولده هاجر الى مكة مرت على قوم من العمالة فوهبوا لاسماعيل عشرة أعنز لجميع أعنز مكة
من نسلها * وفي الاكتفاء كان لا يمر بقرية الا قال ابراهيم بهذه أمرت يا جبريل فيقول لا حتى قدم به
مكة وهي اذ ذاك عشاء وسلم وسمروا العماليق يومئذ حول الحرم وهم أول من نزل مكة ويسكنون
بعرفة وكانت المياه يومئذ قليلة وكان موضع البيت قد دثر ووربوة حمراء مدرة وهو مشرف على ماحوله
فقال جبريل حين دخل من كداء وهو الجبل الذي يطلع على الجحون والمقبرة بهذا أمرت قال
ابراهيم بهذا أمرت قال نعم فانهى الى موضع البيت فهدى ابراهيم الى موضع الحجر فأوى فيه هاجر
واسماعيل وأمر هاجر أن تتخذ عريشا * وفي معالم التنزيل فوضعهما ابراهيم عند البيت عند دوحه
فوق زمزم في أعلا المسجد وليس بمكة يومئذ أحد وليس بهاماء ولا عمارة ولا زراعة * وفي رواية
وضعهما عند تل ستمني الكعبة عليه * وفي الاكتفاء فلما أراد ابراهيم أن يخرج وراثت أم
اسماعيل أنه ليس بحضورها أحد من الناس ولا ماء ظاهر تركت ابنها في مكانه وتبع ابراهيم فقالت
يا ابراهيم الى من تدعنا فسكت عنها حتى اذا دنا من كداء قال الى الله عز وجل أدعكم قالت فوالله أمرنا
بهذا قال نعم قالت فسي تركنا الى كاف وانصرف هاجر الى ابنها وخرج ابراهيم حتى وقف على

كداه ولا يبناء ولا يبنى ولا شيء يحول دون ابنه فنظر اليه فأمره ما يذرك الوالد من الرحمة لولده فقال ربنا انى أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحترم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أثمة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون * وفي رواية فانطلق ابراهيم حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه الى البيت بهذه الدعوات * وعن مجاهد لو قال أثمة الناس لرحمتكم عليه فارس والروم * وفي الكشف قيل لو لم يقل من لازدحوا عليها حتى الروم والترنوا والهند * وفي أنوار التنزيل لجأت اليهود والنصارى والمجوس * وفي الاكتفاء ثم انصرف ابراهيم راجعا الى الشام ورجعت أم اسماعيل الى ابنها وعمدتها جبر فجلت عريشا في موضع الحجر من شهر وشمام ألقته عليه ومعها شق فيه ماء * وفي رواية وضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء * وفي الاكتفاء فلما نفذ الماء عطش اسماعيل وعطشت أمه فأنه قطع لبنها فأخذ اسماعيل كهية الموت فظنت أنه ميت فخرعت وخربت خرجا أن تراه على تلك الحالة وقالت يموت وأنا غائبة عنه أهون على * وعسى الله أن يجعل لي في ممشاي خيرا فانطلقت فنظرت الى جبل الصفا فأشرفت عليه تستغيث ربهما وتدعوه ثم انحدرت الى المروة فلما كانت في الوادي خبت حتى انتهت الى المروة * وفي رواية لما بلغت بطن الوادي غاب الولد عن عينها فرفعت طرف درعها ثم سعت سعي الانسان المجهد حتى جاوزت الوادي ثم أتت المروة فقامت عليها قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك سعى الناس بينهم ما يعني صار ذلك من شعائر الحج * وفي الاكتفاء فعلت ذلك مرات كلما أشرفت على الصفا نظرت الى ابنها فتراه على حاله واذا أشرفت على المروة قتل ذلك وكان ذلك أول سعي بين الصفا والمروة وكان من قبلها يطوفون بالبيت ولا يسعون بين الصفا والمروة ولا يقفون المواقف حتى كان ابراهيم فلما كان الشوط السابع ويشتت سمعت صوتا فاستمعت فلم تجمع الا الاوّل فظنت أنه شيء عرض لسمعها من الظم أو الجهد فنظرت الى ابنها فاذا هو يتعجل فأقامت على المروة ثم سمعت الصوت الاوّل فقالت انى سمعت صوتك فأعجبني فان كان عندك خبرفأعطني فاني قد هلكك وهلك ما عندي * وفي رواية قالت أيها الذي قد سمعت ان كان عندك غوث فأعطني وكان الصائت جبريل انتهى فخرج الصوت بصوت بين يديها وخرجت تتلوه قد قويت له نفسها حتى انتهى الصوت عند رأس اسماعيل ثم بدا لها جبريل فانطلق بها حتى وقف على موضع زمزم فضرب بعقبه مكان البئر فظهر الماء فوق الارض حين فخص بعقبه * وفي الحديث فبحث بعقبه أو قال بجناحه على شئ الراوى وفارت بالرواء وجعلت أم اسماعيل تحظر الماء بالتراب وتحوضه خشية أن يفوتها قبل أن تأتي بشئها فاستقت وبادرت الى ابنها فاسقته * قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله أم اسماعيل لو تركت زمزم أو قال لو لم تعرف من الماء لكات عنا معنا * وفي الاكتفاء فشربت فاذا ثدياها يتقطران لبنا فكان ذلك اللبن طعاما وشربا لاسماعيل وكانت تحتزى بماء زمزم فقال الملك لا تخافي أن تنفد هذا الماء وأبشري فان ابنك سيثيب ويأتي أبوه من الشام فيمنون هاهنا يتنايا تبه عباد الله من أقطار الارضين ملين لله جل ثناؤه شعنا غيرا فيطوفون به ويكون هذا الماء شربا للصيغان الله عز وجل الذين يزورون بيته فقالت في جوابه بشير الله بكل خير وطابت نفسها ورحمت الله تعالى وأقبل غلامان من العماليق يريدان بعيرا لهما أخطأهما وقد عطشا وأهلها لم يعرفه فنظرا الى طير تهوى قبل السكبة فاستنساها كرا ذلك وقال لا أنى يكون الطير على غير ماء فقال أحدهما لصاحبه أمهل حتى نبرد ثم نسلك في مهوى الطير فأبردا ثم تروجا فاذا الطير ترد وتصدر فاتبعا الواردة منها حتى وقعا على أنى قبس فنظرا الى الماء والى العريش فترلا وكلمها جرسا لاها متى زلت فأخبرتهما وقال لئن هذا الماء فقالت لى ولا نبى قبلا من حفرة فقالت سقاها الله عز وجل فعرفا أن

أحدا لا يقدر أن يجفر هذا الماء وعهدهما بما هنا القريب وليس به ماء فرجعا إلى أهلها من إبلتهما
فأخبراهم فتحولوا حتى نزلوا معها على الماء فأنست بهم ومعهم الثرية فنشأ اسماعيل مع ولدانهم وكان
إبراهيم يزور هاجر في كل شهر على براق يغدو غدوة فيأتي مكة ثم يرجع فيقيم في منزله بالشام فزارها
بعد ونظر إلى من هنا إلى العماليق وإلى كثرتهم وغشارة الماء فسرت بذلك ولما بلغ اسماعيل أن
يسعى مع إبراهيم في أشغاله وبعينه في حوائجه وأعماله وذلك حين كان ابن ثلاث عشرة سنة وقيل ابن
سبع سنين وقيل أربع سنين رأى إبراهيم في المنام أنه يذبحه * واختلف علماء الإسلام في هذا
الغلام الذي أمر إبراهيم بذبحه بعد اتفاق أهل الكهنة على أنه إسحاق فقال قوم إنه إسحاق وإليه
ذهب من الصحابة عمر وعلي وابن مسعود ومن التابعين وأتباعهم ~~سكعب~~ وسعيد بن جبير
وقنادة ومسروق وعكرمة وعطاء ومقاتل والزهري والسدي وهور واية عن ابن عباس وقالوا
كانت هذه القصة بالشام * روى عن سعيد بن جبير أنه قال رأى إبراهيم ذبح إسحاق في المنام
فساربه مسيرة شهر في غدوة واحدة حتى أتى به إلى المنحرجي فلما أمر بذبح الكهنة وساربه
مسيرة شهر في روضة واحدة وطويت له الأودية والجبال وقال آخرون هو اسماعيل واليه ذهب
عبد الله بن عمر وهو قول سعيد بن المسيب والشعبي والحسن البصري ومجاهد والريبع بن أنس
ومحمد بن كعب القرظي والكلبي وهور واية عن عطاء بن أبي رباح ويوسف بن ماهك عن ابن عباس
قال المفدي اسماعيل وكلا القولين يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * حجة من قال الذبيح
إسحاق قوله تعالى فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي أمر بذبحه من بشره وليس في القرآن أنه
بشر بولد سوى إسحاق كما قال في سورة هود فبشرناه بإسحاق وما روى في الحديث يوسف بن
يعقوب إسرائيل الله ابن إسحاق ذبيح الله وما روى أن يعقوب لما بلغه أن بنيامين أخذ بمصر بعلة
السرقة كتب إلى العزيز بالريان وهو يوسف بن يوسف * بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب إسرائيل الله
ابن إسحاق ذبيح الله وسبي عتامة * وحجة من قال إن الذبيح هو اسماعيل أن الله ذكر البشارة بإسحاق
بعد الفراغ من قصة المذبح فقال وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين فدل على أن المذبح غيره
وأياضا قال الله تعالى في سورة هود فبشرناه بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب وكما بشر إبراهيم
بإسحاق بشر بابنه يعقوب فكيف يأمر بذبح إسحاق وقد وعد له نافلة منه * وفي أنوار التنزيل ولأن
البشارة بإسحاق كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبها إلا أمر بذبحه مرافقا ولأن قرني الكهنة
كانا منوطين بالكعبة في أيدي بني اسماعيل إلى أن احترق البيت واحترق القرنان في أيام ابن الزبير
والحجاج ولم يكن إسحاق ثم * قال الشعبي رأيت قرني الكهنة منوطين بالكعبة * وعن ابن عباس
قال والذي نفسي بيده لقد كان أول الإسلام وإن رأس الكهنة لعلق بقرنيه من ميزاب الكعبة وقد
وخش يعني يس وصار ردثا * قال الأصمعي سألت عمرو بن العلاء عن الذبيح إسحاق أو اسماعيل فقال
يا أصمعي أين ذهب عقلك متى كان إسحاق بمكة وإنما كان اسماعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع أبيه
ولأن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا ابن الذبيحين يعني جذه اسماعيل وأباه عبد الله حيث عرضه
عبد المطلب على الذبيح * قال ابن القيم ومما يدل على أن الذبيح اسماعيل أنه لا ريب أن الذبيح كان بمكة
ولذا جعل القرابين يوم النحر بها كما جعل السعي بين الصفا والمروة ورعى الجمرات بها تذكرا بشأن
اسماعيل وأمه وإقامته لذكرا لله تعالى ومعلوم أن اسماعيل وأمه هما اللذان بمكة دون إسحاق وأمه
ولو كان الذبيح بالشام كما يزعم أهل الكتاب ومن تلقى عنهم لكانت القرابين والنحر بالشام لا بمكة
وروى ما ذكره المعافى بن زكريا أن عمر بن عبد العزيز سأل رجلا أسلم من علماء اليهود أي ابن إبراهيم

ذكر الاختلاف في الذبيح

أمر يذبحه فقال والله يا أمير المؤمنين إن اليهود ليعلمون أنه اسماعيل ولكنهم يحسدونكم معشر العرب أن يكون أبالكم للفضل الذي ذكر عنه فهم يتحدون ذلك ويرحمون أنه اسحاق لان اسحاق أبوهم كذا في المواهب اللدنية * وأما قصة الذبح فقال السدي لما دعا ابراهيم ربه فقال رب هب لي من الصالحين وبشره قال هو اذ يبيع الله فلما ولد وبلغ معه السعي قيل له أوف بندرك هذا هو السبب في أمر الله اياه ببيع ابنه فقال عند ذلك لاسماعيل انطلق تقرب قربا لله عز وجل وأخذ سكتنا وحبلنا وانطلق معه حتى ذهب به بين الجبال فقال له الغلام يا أبت أين قربنا لله فقال يا بني اني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر * قال ابن اسحاق كان ابراهيم اذا زار هاجر واسماعيل حمل على البراق فيغدو من الشام فيقيم بمكة ويروح من مكة فيبيت عند أهله بالشام حتى اذا بلغ اسماعيل معه السعي أمر في المنام أن يذبحه وذلك أنه رأى ليلة التروية كأن ثلثا يقول له ان الله يأمر ليدبح ابنك هذا فلما أصبح روى في نفسه أي فكر من الصباح الى الراح أمن الله هذا الحلم أو من الشيطان فمن ثمة سمى يوم التروية فلما أمسى رأى في المنام ثانيا فلما أصبح عرف أن ذلك من الله فمن ثمة سمى يوم عرفة وقال مقاتل رأى في المنام ثلاث ليال متتابعات فلما تبين ذلك أخبره ابنه قال ابن اسحاق وغيره لما أمر ابراهيم بذلك قال لابنه خذ الحبل والمدينة تنطلق الى هذا الشعب نختطب فأخذهما فانطلقا حتى اذا كان ببعض الطريق عرض لهما الشيطان * وعن كعب الاحبار وابن اسحاق لما أمر ابراهيم ببيع ابنه قال الشيطان لئن لم أفق عند هذا آل ابراهيم لا أفق منهم أحدا أبدا فقتل رجلا وأتى أم الغلام فقال لها هل تدري أين ذهب ابراهيم بابنك قالت ذهب به تحت طيان من هذا الشعب قال لا والله ما ذهب به الا ليدبحه قالت كلا هو أرحم به وأشد حبا من ذلك قال انه يزعم أن الله أمره بذلك قالت فان كان ربه أمره بذلك فقد أحسن أن يطيع ربه فخرج الشيطان من عندها حتى أدرك الابن وهو يعيش على أثره فقال يا غلام هل تدري أين يذهب بك أبوك قال نختطب لاهلنا من هذا الشعب قال والله ما يريد الا أن يذبحك قال ولم قال زعم أن ربه أمره بذلك قال فليفعل ما أمره به ربه سمعا وطاعة فلما امتنع منه الغلام أقبل على ابراهيم فقال له أين تريد أيها الشيخ قال أريد هذا الشعب الحاجة لي فيه قال والله اني لا أرى أن الشيطان قد جاءك في منامك فأمر ليدبح ابنك هذا فعرفه ابراهيم فقال اليك عنى يا عبد الله فوالله لا مضين أمر ربي فرجع ابليس بغيطه لم ينسل من ابراهيم وآله شيئا مما أراد وقد امتنعوا منه بهون الله عز وجل * وروى أبو الطفيل عن ابن عباس أن ابراهيم لما أمر ببيع ابنه عرض له الشيطان بهذا المشعر فسا بقه فسهقه ابراهيم ثم ذهب الى جرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند الجرة الوسطى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم أدركه عند الجرة الكبرى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم مضى ابراهيم لا مر الله عز وجل فلما خلا ابنه في شعب شبر أخبره بما أمر به قال له ابنه يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين فلما أسلما أي انقادا لا مر الله تعالى وتله للجبين أي صرعه على الارض قال ابن عباس أضجعه على جبينه على الارض * وفي أنوار التنزيل صرعه على شقه فوق جبينه على الارض وهو أحد جاني الجهة قالوا قال له ابنه الذي أراد ذبحه يا أبت أشد درياطي حتى لا أضطرب واكفف عنى ثيابك حتى لا ينتضح عليهما من دمي فينقص من أجرى وتراه أي فتحزن واشحد شفرتك وأسمع من السكين على حلق فانه أهون على فان الموت شديد واذا أنت أي فاقرا عليها السلام مني فان رأيت أن ترد قيصي على أي فانه عسى أن يكون أسلى لها قال له ابراهيم نعم العون أنت يا بني على أمر الله ففعل ابراهيم ما وصاه به ابنه ثم أقبل ابراهيم عليه فقبله وقد ربطه وهو يبكي والابن يبكي وقد فتحت أبواب السماء والملائكة ينظرون ويكونون يقولون حق له أن

يخذه الله خليلاً ثم انموضع السكين على حلقه فلم يحز السكين فتخذه بالحجر مرتين أو ثلاثاً حتى صار
كشعلة النار وكل ذلك لم يقطع * وفي أنوار التنزيل روى أنه أمر السكين بقوته على حلقه مراراً فلم
يقطع * قال السدي ضرب الله صفحة من نخاس على حلقه فقال الابن عند ذلك يا أبت كني على وجهي
لثلاثي في تغبراً قد ركت رقة فتحول بينك وبين أمر الله وأنا لا أنظر إلى الشفرة فأخرج ففعل ذلك
إبراهيم ثم وضع السكين على فقهه فانقلب السكين وكان ذلك عند الصخرة بمبنى أو في الموضع المشرف على
مسجده أو المنحر الذي ينحرف فيه اليوم ونودي أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا فتنظر إبراهيم فإذا هو بجبريل
ومعه كبش أملح أقرن فقال هذا فله الأبنك فاذبحه دونه فكبر جبريل وكبر الكباش وكبر إبراهيم وكبر ابنه
فأخذ إبراهيم الكبش وأتى به المنحر من منى فذبحه * قال أكثر المفسرين كان ذلك الكبش رعى في الجنة
أربعين خريفاً وعن ابن عباس الكبش الذي ذبحه إبراهيم هو الذي قرّبه ابن آدم هابيل فتقبل منه
قال الحسن ما فدى إسماعيل الأبتيس من الأروى * وفي أنوار التنزيل وعلى أهبط عليه من ثبير
وروى أنه هرب منه عند الجرة فرماه بسبع حصيات حتى أخذه فصار سنة * وفي الاكتفاء ولبا بلغ
إسماعيل عليه السلام مبلغ الرجال تزوج امرأة من العماليق فجاء إبراهيم زائراً لإسماعيل وإسماعيل
في ماشيته برعاها ويخرج متكبكاً قوسه فيرمى الصيد مع رعيته فجاء إبراهيم عليه السلام إلى منزله فقال
السلام عليكم يا أهل البيت فسكنت فلم ترد إلا أن تكون ردت في نفسها فقال هل من منزل فقالت لا
وهاثم الله إذا قال فكيف طعامكم وشربكم وشأؤكم فذكرت جهداً فقالت أما الطعام فلا طعام وأما
الشاة فأنما نخلب الشاة بعد الشاة المصرية وأما الماء فعلى ما ترى من الغاظ قال فأمر رب البيت قالت
في حاجته قال فإذا جاء فقربه السلام ووقول له غير عتبة بينك ثم رجع إبراهيم إلى منزله وأقبل إسماعيل
راجعاً إلى منزله بعد ذلك بما شاء الله عز وجل فلما انتهى إلى منزله سأل امرأته هل جاء لك أحد فأخبرته
بإبراهيم وقوله وما قالت له * وفي رواية قالت جاءني شيخ صفته كذا وكذا كالمستحفة نشأته فصار قها وأقام
ما شاء الله أن يقيم وكانت العماليق هم ولاية الحكم بمكة فضيعوا حرمة الحرم واستحلوا منه أموراً عظيماً
ونالوا لم يكوّنوا ينادون فقام فيهم رجل منهم يقال له عموق فقال يا قوم أبقوا على أنفسكم فقد رأيتم
وسمعتهم من أهلكتهم هذه الأمم فلا تفعلوا وتواصلوا ولا تستخفوا بحرم الله عز وجل وموضع بيته فلم
يقبلوا ذلك منه وتعادوا في هلكة أنفسهم ثم ان جرحهم وقطورا وهما ابنا عم خرجوا بسيارة من اليمن
أجذبت البلاد عليهم فساروا وبذر أريهم وأموالهم فلما قدموا مكة رأوا فيها ماء معينا وشجراً ملتفاً ونباتاً
كثيراً وسعة من البلاد ودفتاً في الشتاء فقالوا ان هذا الموضع يجمع لنا ما نريد فأعجبهم وتزولوا به وكان
لا يخرج من اليمن قوم الا ولهم ملك يقيم أمرهم سنة فيهم جروا عليها واعتادوها ولو كانوا نفرأيسرا
فكان مضاض بن عمرو على قومه من جرهم وكان على قطورا السعيد بن هوثر فنزل مضاض بجرهم
أعلامكة وكان حوزهم وجه الكعبة الركن الأسود والمقام وموضع زمزم مصعداً يميناً وشمالاً
وقيقعان إلى أعلا الوادي ونزل السعيد بقطورا أسفل مكة وأجباداً وكان حوزهم ظهر الكعبة
والركن اليماني والغربي والاجنادين والثنية إلى الرمضة فلما جازوا ذهب العماليق إلى أن
ينازعهم أمرهم فعملت أيديهم على العماليق وأخرجوهم من الحرم كله فصاروا في أطرافه لا يدخلونه
وجعل مضاض والسعيد يقطعان المنازل لمن ورد عليهما من قومهما فكثروا وأثروا فكان
مضاض يعشركل من دخل مكة من أعلاها والسعيد يعشركل من دخل من أسفلها وكل على قومه
لا يدخل أحدهما على صاحبه وكانوا عرباً وكان اللسان عربياً ونشأ إسماعيل فيهم وأخذ بلسانهم
وتعلم العربية منهم وكان أنفسهم وأعجبهم وكان إبراهيم يزور إسماعيل فلما نظر إلى جرهم نظر إلى لسان

تزوج إسماعيل وزيلة أبيه
إبراهيم له

عجيب واعراب رجع كلا ما حسنا فقول ابن عباس أول من تكلم بالعربية اسماعيل فالمراد منه أنه أول من تكلم بالعربية الفصحى البليغة اسماعيل ومع أنه تعلم أصل اللغة منهم فاقهم في الفصاحة والبلاغة ونظر اسماعيل إلى رعدلة بنت مضاض بن عمرو فأعجبه فخطبها إلى أبيها فترجها فحباء إبراهيم زائرا لاسماعيل فحباء إلى بيت اسماعيل فقال السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته فقامت إليه المرأة فردت عليه ورحبت به فقال كيف عيشكم ولبنكم وما شئتم فقال خير عيش نحمد الله عز وجل نحن في لبن كثير ولحم كثير وماء طيب قال هل من حب قالت يكون إن شاء الله ونحن في نعم قال بارك الله لكم قال أبو الجهم فكان أبي يقول ليس أحد يخلى عن اللحم والماء بغير مكة الاشتكى بطنه ولعمري لو وجد عندها حب الدعافيه بالبركة فكانت أرض زرع ويقال إن إبراهيم قال لها ما طعامكم قالت اللحم واللبن قال فاشرباكم قالت اللبن والماء قال بارك الله لكم في طعامكم وشربكم فاللبن طعام وشربا قالت فانزل رحمك الله فاطعم واشرب قال اني لا أستطيع النزول قالت فاني أراك شعنا أفلا أغسل رأسك وأدنه قال بلى إن شئت فحائه بالمقام وهو يومئذ حجر رطب أبيض مثل المهابة ملق في بيت اسماعيل فوضع عليه قدمه اليمنى وقدم اليسرى وأهله وأهله فغسلت شق رأسه الأيمن فلما فرغت حولت له المقام حتى وضع عليه قدمه اليسرى وقدم اليسرى وأهله وأهله فغسلت شق رأسه الأيسر فالأثر الذي في المقام من ذلك * قال أبو الجهم فقد رأيت موضع العقب والاصبع وعن الواقدي من غير حديث أبي الجهم أن أبا سعيد الخدري سأل عبد الله بن سلام عن الأثر الذي في المقام فقال كانت الحجارة على ما هي عليه اليوم إلا أن الله جل ثناؤه أراد أن يجعل المقام آية من آياته قال أبو الجهم فلما فرغت يعني المرأة من غسل رأس إبراهيم عليه السلام قال لها إذا جاء اسماعيل فقولي له أثبت عتبة بابك فان صلاح المنزل العتبة فلما جاء اسماعيل قال لها هل جاءك أحد بعدى فأخبرته بإبراهيم وما صنعت به ثم قال هل قال لك أن تقولي شيئا قالت قال لي أثبت عتبة بابك فان صلاح المنزل العتبة ففرح اسماعيل وقال أتدري من هو قالت لا قال هذا خليل الله إبراهيم أبي وأما قوله أثبت عتبة بابك فقد أمرني أن أقرأك وقد كنت على كريمة وقد ازددت على كرامة فصاحت وبكت فقال مالك قالت أن لا أكون علفت من هوفا كرمه وأصنع به غير الذي صنعت فقال لها اسماعيل لا تبكي ولا تجزعي فقد أحسنت ولم تكوفي تقدرين أن تفعل على فوق الذي فعلت ولم يكن ليزيدك على الذي صنعت بك فولدت لاسماعيل عشرة ذكور نابت أحدهم كذا في الاكتفاء وشفاء الغرام * وفي سيرة ابن هشام عن محمد بن اسحاق قال ولد اسماعيل بن إبراهيم اثنا عشر رجلا وهم نابت وكان أكبرهم وقيدر واذبل ومنشى ومشمع ومائى وذما وأزد ولحما وأيطور ونش وقيدما وأتهم بنت مضاض بن عمرو الجرهمي قال ابن هشام ويقال مضاض وجرهم من قحطان وقحطان أبو اليمن كلها واليه يجتمع نسبها ابن غابر بن صالح بن أرغش بن سام بن نوح وقال ابن اسحاق جرهم بن يقطن بن عيبر بن صالح وقحطان بن عيبر بن صالح وقال ابن هشام العرب كلها من اسماعيل وقحطان وبعض اليمن يقول قحطان من ولد اسماعيل ويقول اسماعيل أبو العرب كلها فلما بلغ اسماعيل ثلاثين سنة وقيل عشرين وقيل ستا وعشرين وإبراهيم يومئذ ابن مائة سنة وهو بالشام أوحى الله عز وجل إليه أن ابن لي يتا قال إبراهيم رب أين أبنيه فأوحى الله إليه أن اتبع السكينة وهى ريح لها وجه وجناحان ومع إبراهيم الملك والصرده فأتوها بإبراهيم إلى مكة فنزل اسماعيل إلى الموضع الذى نزل الله عز وجل إبراهيم * وفي رواية بعث الله السكينة لتدله على موضع البيت وهى ريح يخرج لها رأسا يشبه الحية ينبع أحدهما صاحبه وأمر إبراهيم أن يبنى حيث تستقر السكينة فبناها إبراهيم حتى أتيا مكة فنزلت السكينة على موضع

بناء السكينة

البيت كتطوق الحية فكُنست ما حول البيت عن الاساس هذا قول علي * وفي حياة الحيوان قيل لما خرج ابراهيم من الشام لبناء البيت كانت السكينة معه والصدد دليله على موضع البيت والسكينة بمقداره فلما صار الى الموضع وقفت السكينة على موضع البيت ونادت ابن يا ابراهيم على مقدار ظلي * وقال ابن عباس بعث الله سبحانه على قدر الكعبة فجعلت تسير وابراهيم يمشي في ظلها الى أن وافت مكة ووقفت على موضع البيت فتودى منها يا ابراهيم أن ابن علي ظلها لا ترد ولا تنقص كذا في الكشف * وفي رواية أن ابراهيم لما أمر بالبناء أقبل من أرمينية على البراق ومعه السكينة وهي ربح هفافة أي ساكنة طيبة لها وجه يتكلم ومعه مملك يد لها على موضع البيت حتى انتهت الى مكة وبها اسماعيل وهو يومئذ ابن عشرين أو ثلاثين سنة وقد توفيت أمه قبل ذلك ودفنت في موضع الحجر * وفي زبدة الأعمال قال ابن جرير ماتت أم اسماعيل قبل أن يرفع البيت ابراهيم واسماعيل ودفنت في موضع الحجر * وفي الاكتفاء وموضع البيت ربوة حراء مدرة مشرفة على ماحولها فحفر ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وليس معهما غيرهما * وفي العمد وقيل بعينه سبعة أملاك انتهت فحفر ابراهيم يريدها أساس آدم الأول فحفر اغن روض البيت يعني حوله فوجد احضارا عظما ما كل صخرة لا يطبقها الا ثلاثون رجلا وحفر احثي بلغا أساس آدم ثم بنى عليه وحلقت السكينة أو قال طوقت كأنها سحابة على موضع البيت فقالت ابن علي فلذلك لا يطوف بالبيت أحد أبدا فأنقر ولا جبار الا رؤيت عليه السكينة فكان ابراهيم يني واسماعيل ينقل الحجارة على رقبته ويناوله * وفي العرائس كان اسماعيل عربيا وابراهيم عبرانيا فعلم الله هذا لسان هذا فكان ابراهيم يقول لاسماعيل بالعبرانية هات لي كساء أي هات لي جرافة قول اسماعيل هات فخذ فلما ارتفع البناء قرب له المقام فكان ابراهيم يقوم عليه وينفي ويحوله اسماعيل في نواحي البيت * وفي أنوار التنزيل واسماعيل كان يناوله الحجر لكنه لما كان له مدخل في البناء عطف عليه في الآية وهي واذا رفع ابراهيم للقواعد من البيت واسماعيل وقيل كانا بنيان في الطرفين أو على التناوب قال ابن عباس انما بنى البيت من خمسة أجبل طور سيناء وطور زيتا وولنان وهو جبل بالشام والجودي وهو جبل بالجزيرة وبنيا قواعد من حراء وهو جبل مكة كذا في الكشف الا أن فيه أسسه من حراء بدل وبنيا قواعد ويرى أنه أسس البيت من ستة أجبل أبي قبيس والطور والقدس وورقان ورضوى وأحد وقيل من خمسة أجبل من حراء وشبر ولنان والطور والجبل الاحمر والله أعلم * وفي الاكتفاء فبنى ابراهيم واسماعيل البيت فجعل طوله في السماء تسعة أذرع وعرضه ثلاثين ذراعا وهو خلاف المتعارف وطوله في الارض اثنين وعشرين ذراعا وأدخل الحجر وهو سبعة أذرع في البيت وكان قبل ذلك زرع بالغن اسماعيل * وفي البحر العميق ويسمى الحجر حظيرة اسماعيل لان الحجر قبل بناء الكعبة كان زرع بالغن اسماعيل * قال أبو الوليد الازرق جعل ابراهيم الخليل عليه السلام طول بناء الكعبة في السماء تسعة أذرع وطولها في الارض ثلاثين ذراعا وعرضها في الارض ثلاثة وعشرين ذراعا وكانت غير مستقيمة كذا في ايضاح المناسك * وفي تشويق الساجد جعل ابراهيم واسماعيل طول بناء الكعبة في السماء تسعة أذرع وطولها في الارض من الركن الاسود الى الركن العراقي الذي عند الحجر من صوب المشرق ويسمى الركن الشامي أيضا اثنين وثلاثين ذراعا وجعل عرض ما بين الركن العراقي الى الركن الشامي الذي عند الحجر من جهة المغرب ويسمى الركن العراقي أيضا اثنين وعشرين ذراعا وجعل طول ظهرها أي من الركن الغربي الى الركن الشمالي أحدًا وثلاثين ذراعا وجعل ما بين الركنين الشمالي والاسود عشرين ذراعا فلذلك سميت الكعبة لأنها على خلق الكعب وكذلك بنى أساس ابراهيم وجعل بابها

ملصقا بالارض غير محبوب وجعل الى جنب البيت عريشاً من أرائك تتحتمه العنز وكان زربالغنى
اسماعيل * وفي الاكتفاء وانما بنائه بحجارة بعضها على بعض ولم يجعل له سقفاً وجعل له باباً وحفر بئراً
عند بابه خزانة للبيت يلقى فيها ما أهدي للبيت * وفي البحر العميق قال ابن اسحاق ان البئر التي كانت
في جوف الكعبة كان على عيين من دخلها وكان عمقها ثلاثة أذرع حفرها ابراهيم واسماعيل ليكون فيها
ما يهدي للكعبة وكان اسم البئر أخسف وفي رواية هو الجلب الذي نصب عليه عمرو بن لحي هبل الصنم
الذي كان قريش تعبدونه وتستهضم عنده بالازلام حين جاء به من الهيئت أرض الجزيرة * قال ابن هشام
حدثني بعض أهل العلم أن عمرو بن لحي بن قعدة بن الياس خرج من مكة الى الشام في بعض أموره فلما
قدم مأب من أرض البلقاء وهو يومئذ العماليق وهم ولد عملاق ويقال عمليق بن لاوذين سام بن نوح
وأهم يعبدون الاصنام فقال لهم ما هذه الاصنام التي أراكم تعبدون فقالوا هذه أصنام نعبدوها
فنسقطها فتمطرنا ونستنصرها فننصرنا فقال لهم أفلا تعطونني منها صنماً فأسير به الى أرض العرب
فيعبدونه فأعطوه صنماً يقال له هبل فقدم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه * قال ابن اسحاق
يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار انتهى وجعل
ابراهيم الركن علماً للناس فذهب اسماعيل الى الوادي يطلب حجراً ونزل جبريل بالحجر الاسود وكان
قد رفع الى السماء حين غرقت الارض كما رفع البيت فوضعه ابراهيم موضع الركن وجاء اسماعيل
بالحجر من الوادي فوجد ابراهيم قد وضع الحجر فقال من أين لك هذا ومن جاءك به قال ابراهيم من لم يكن لي
البيت ولا الى حجر * وفي رواية تخضع أبوقبيس فانشق عنه وقد خفي فيه من أيام الطوفان وكان يا قوته
حمراء وقيل يا قوته بيضاء من الجنة فلما سته الحيض في الجاهلية اسود كذا في الكشف وقد مر مثله
* وفي رواية وهو يومئذ تلاً تلاً من شدة يياضه فأضاء نوره شرقاً وغرباً وبعثاً وشمالاً وكان نوره
يضئ الى منتهى أنصاب الحرم من كل ناحية من نواحي الحرم * وفي حياة الحيوان عن عبد الله بن عمر
قال نزل الركن الاسود فوضع على أبي قبيس كأنه مهابة يضاء فكث أربعين سنة ثم وضع على قواعد
ابراهيم وعن الواقدي أيضاً عن ابن الزبير أنه يقول ان ابراهيم ابتغى الحجر فناداه من فوق أبي قبيس
ألا أنا هذا ودع فرقى ابراهيم اليه فأخذه فوضعه في موضعه الذي هو فيه اليوم وكان الله جل ثناؤه
لما غرقت الارض استودع أباقبيس الركن وقال اذارأيت خليلي يبنى لي بيتاً فأعطه الركن وعن غير
ابن الزبير أن أباقبيس لذلك كان يسمى في الجاهلية الامين لوفائه بما استودعه الله اياه ويروى أنه كان
بين بناءه وبين أن يعبد الله محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثة آلاف سنة * (ذكر ذى القرنين الاكبر) *
يروى أن ذا القرنين قدم مكة وهو ما ينيان فقال ما هذا فقالنا نحن عبدان مأموران بالبناء قال فهاتنا
البينة على ما تدعيان فقامت خمسة أكباش فقلن تشهد أن ابراهيم واسماعيل عبدان مأموران
بالبناء فقال رضيت وسلمت وهضي * وفي كتاب القرى عن عطاء بن السائب أنه قال ان ابراهيم عليه
السلام رأى رجلاً يطوف بالبيت فأنكره فسأله عن أنت قال من أصحاب ذى القرنين قال وأين هو
قال بالابطح فتلقاء ابراهيم واعتقه فقيل لذي القرنين لم لا تركب قال ما كنت لأركب وهذا عيشي فخرج
ماشياً قاله الازرق * وفي أنوار التنزيل والمدارك ذوالقرنين هو الاسكندر الرومي الذي ملك الدنيا
قيل ملك الدنيا مؤمنان ذوالقرنين وسليمان وكافران عمرو بن زبخت نصر وقيل كان بعد عمرو وقاله
جهاهد وقال ابن اسحاق لم يملك تمام الارض الا ثلاثة من الملوكة عمرو وذو القرنين وسليمان * وفي
المدارك أن شداد بن عباد أيضاً ملك الدنيا * وفي أنوار التنزيل ملك المعجورة * وفي المدارك قيل كان
ذوالقرنين عبداً صالحاً ملكه الله الارض وأعطاه العلم والحكمة وسخر له النور والظلمة فإذا صار

ذكر ذى القرنين الاكبر

يهدية النور من أمامه وتحوطه الظلمة من ورائه * وفي النبايع كان له علمان أبيض وأسود وجعل الله
معجزته فيهما فجعل ضوء النهار في الأبيض وظلمة الليل في الأسود فإذا أراد الضوء والنهار في الليلة المظلمة
ينصب العلم الأبيض فيصير الليل مثل النهار المضئ وإذا أراد الظلمة والليل في النهار ينصب العلم
الأسود فيصير النهار مثل الليلة المظلمة وإذا أراد في وقت المحاربة أن يلقى الظلمة في عسكر العدو يفعل
فيكون النهار عليهم مظلماً كالليل ويبقى الضياء والنهار في عسكره فيهنزم العدو وإذا سار يهدية النور
من أمامه وتحوطه الظلمة من ورائه كما مر ثلاثاً بقدر على عسكره قاصد من ورائه * وفي المدارك قال عليه
السلام يده أمره أنه وجد في الكتب أن أحداً من أولاد سام يشرب من عين الحياة فيخلد فجعل يسير
في طلبها والخضر وزيره وابن ثالثه وكان في مقدمته قظفرو وشرب ولم يظفر ذو القرنين * وفي النبايع
قال له شيخ أني قرأت في وصية آدم لابنه شيت عليهما السلام أن الله تعالى ظلمة على وجه الأرض من جانب
المغرب وفيها عين الحياة فقصد جانب المغرب * وفي المدارك قيل كان ذو القرنين نبياً وقيل ملكاً من
الملائكة وعن علي أنه قال ليس بملك ولا نبي ولكن كان عبداً صالحاً ضربه على قرنه الأيمن في طاعة الله
فبات ثم بعته الله فضربه على قرنه الأيسر فبات فبعته الله فسمى ذا القرنين وفيكم مثله أراد نفسه والاصح
الذي عليه الأكثر أن كان ملكاً صالحاً عادلاً وأنه بلغ أقصى المغرب والشرق والشمال وهذا هو
القدر المعجور من الأرض كذا في لباب التأويل * وقال عليه السلام سمي ذا القرنين لأنه طاف قرني
الدينبايعي جانبا شرقها وغربها وقيل كان له قرنان أي ضفيران أو انقرض في أيامه قرنان من
الناس أولاهن ممالك الروم وفارس أو الروم والترك أو كان لنا جرح قرنان أو على رأسه ما يشبه القرنين
أو كان كريم الطرفين أباً وأماً * وفي أنوار التنزيل يحتمل أنه نعت بذلك لشجاعته كما يقال الكباش للشجاع
كأنه ينطح أقرانه واختلف في نبوته مع الاتفاق على إيمانه وصلاحه * وفي النبايع ذكرنا تعالجب
في نفسه عن وهب بن منبه أن ذا القرنين كان رجلاً من الاسكندرانية وكان ابن معجزة ولم يكن من
الاعيان لكن تربى في الأدب وبلغ الفضل وكان له الحلم والمروءة والعفة والخلق الحميدة رأى
في المنام أنه دناس الشمس وأخذ بقرنها أي جانبا شرقها وغربها ولما قصر رؤياه قالوا له ذو القرنين
* وفي العدة كان اسم ذي القرنين الاسكندر من ولد يونان بن تارخ بن يافث بن نوح * وفي معالم التنزيل
اختلفوا في اسم ذي القرنين قيل اسمه مرزبان بن مرزبة اليوناني من ولد يونان بن يافث بن نوح وقيل
اسمه الاسكندر بن فيلقوس الرومي وكان ولد معجزة ليس لها ولد غيره * ونقل الامام فخر الدين الرازي
في تفسيره عن أبي الريحان السروي المنجم أنه من جبر واسمه أبو كبر شمس بن عمير بن أفريئس
الحميري قال أبو الريحان يشبه أن يكون هذا القول أقرب لأن الأذواء كانوا من اليمن وهم الذين لا تخلو
أسماءهم من ذي كذا المنار وذي نواس وذي النون وذي رعين وغيرهم واختلفوا في زمانه قيل كان
في زمن عمود وكان عمره ألفاً وستمائة سنة وقال وهب هو كان في فترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة
والسلام * وفي المختصر الجامع أن ذا القرنين اثنان أكبر وأصغر أما ذو القرنين الأكبر فهو المذكور
في القرآن هو من ولد سام بن نوح ولقي إبراهيم وكان في زمنه وطاف البلاد والخضر على مقدمته وبلغ معه
نهر الحياة فشرب من ماء الحياة وهو لا يعلم فخلد وهو الآن حي وهو قول الطبري وسد علي يا جوج
وما جوج وبني الاسكندرانية وقال ابن عباس كان اسمه عبد الله بن الفخاك * وأما ذو القرنين الأصغر
فهو الاسكندر اليوناني وهو الذي قتل دارا وسلب ملكه وتزوج بابنته واجتمع له الروم وفارس ولهذا
سمى ذا القرنين ويقال أنه دخل الظلمات مما يلي القطب الشمالي وطلب عين الخلد وسار فيها ثمانية
عشر يوماً ثم رجع إلى العراق * وفي الملل والنحل لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني الاسكندر

ذكر ذي القرنين الأصغر

الحكيم الرومي هو ذو القرنين الملك وليس هو المذكور في القرآن لان تعظيم الله اياه بموجب الحكم بأن
مذهب أرسطا طاليس حق وصدق وذلك مما لا سبيل اليه بل هو ابن فيلقوس الملك وكان مولده في السنة
الثالثة عشر من ملك دارا الاكبر سلمه أبوه الى أرسطا طاليس الحكيم المقيم بمدينة ايشناش فأقام
عنده خمس سنين يتعلم منه الحكمة والادب حتى بلغ أحسن المبالغ ونال من الفلسفة مثل سائر تلامذته
فاستترده والده حين استشعر من نفسه علة خاف منها فلما وصل اليه جسد العهده واستولت عليه العلة
فتوفي منها واستقل الاسكندر بأعباء الملك وله حكم كثيرة * وفي لباب التأويل ذكر وهب بن منبه أن
ذو القرنين كان رجلا من الروم ابن عجوز فلما بلغ كان عبدا صالحا قال الله له اني باعك الى أمم مختلفة
السننهم منهم أمتان بينهما طول الارض احدهما عند مغرب الشمس يقال لها ناسك والآخرى عند
مطلعها يقال لها منسك وأمتان بينهما عرض الارض احدهما في القطر الايمن يقال لها هاويل
والآخرى في القطر الايسر يقال لها تاويل وأمم في وسط الارض منهم الجن والانس وبأجوج
ومأجوج فقال ذو القرنين بأي قوة أكابرههم وبأي جمع أكاثرههم وبأي لسان أناطقهم قال الله
تعالى اني سأطوقك وأبسط لسانك وأشد عضدك فلا يهولك شيء وألبسك الهبة فلا يرعونك شيء
وأخبرك النور والظلمة وأجعلهم ما من جنودك فالنور يهديهم من أمامك والظلمة تحوطك من ورائك
فانطلق حتى أتى مغرب الشمس فوجد جمعاً وعدداً لا يحصيها الا الله وهم ناسك فكابرههم بالظلمة حتى
جمعهم في مكان واحد فدعاهم الى الله وعبادته فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه فجد الى الذين
تولوا عنه فأدخل عليهم الظلمة فدخلت أجوافهم ويوتهم فدخلوا في دعوته فجد من أهل المغرب جندا
عظيما وانطلق يقودهم والظلمة تسوقهم حتى أتى هاويل ففعل بهم كفعله في ناسك ثم مضى حتى أتى
منسك ففعل بهم كفعله بالامتين وجند منهم جندا ثم أخذ ناحية الارض اليسرى فأتى تاويل ففعل بهم
كفعله فيما قبلها ثم عمدا الى الامم التي في وسط الارض فلما كان مما يلي منقطع الترك مما يلي المشرق
قالت له أمة صالحة من الانس يا ذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلقا أشباه الهائم يفترسون الدواب
والوحوش كالسباع ويأكلون الحيات والعقارب وكل ذي روح خلق في الارض وليس يرزاد خلق
كزيادتهم فلان شئت أنهم سيمثلون الارض ويظهرون عليها فيفسدون فيها فهل نجعل لك خرجا على أن
تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي خير فأعدوا الى الصخور والحديد والنحاس حتى أعلم علمهم
فانطلق حتى توسط بلادهم فوجدهم على مقدار واحد يبلغ الواحد منهم مثل نصف الرجل المربوع مناسا
لهم مخالب وأضراس كالسباع ولهم هلب شعريوارى أجسادهم ويتقون به من الحر والبرد ولكل
واحد أذنان عظيمتان يفتش احدهما ويلتحف بالآخرى يصيف في واحدة ويشتوي في أخرى
يتسافدون تسافدا لها ثم حيث التقوا فلما عاين ذو القرنين ذلك انصرف الى بين الصدفين فحاس
ما بينهما وحفر له الأساس حتى بلغ الماء فذلك قوله تعالى قالوا يا ذا القرنين ان يا جوج ومأجوج
مفسدون في الارض * وفي أنوار التنزيل فسار حتى اذ بلغ مغرب الشمس أي منتهى العمارة من
نحو المغرب وكذا المطلع وجدها تغرب في عين حاشية أي حارة أو حمة من حرات البر اذا صارت فيها
الحياة أي في ماء وطن لعله يبلغ ساحل المحيط فرأها كذلك اذ لم يكن في مطمح بصره غير الماء وكذلك
من كان في البحر يرى في مطمح بصره كأنها تغرب في البحر وكذلك من كان في البر أو الجبل لأن جرم
الشمس تغرب في عين اذ جرم الشمس أكبر من أن يسهها عين ولا تترايل عن فلكها ولذلك قال وجدها
تغرب ولم يقل وكانت تغرب ووجد عند تلك العين قوما كفار اعراة من الثياب لباسهم جلود الوحوش
والصيد وطعامهم ما لفظه البحر فخير الله بين أن يعذبهم بالقتل على كفرهم وبين أن يحسن

الهم بالارشاد وتعليم الشرائع ثم اتبع سببا أي طريقا يوصله الى المشرق فسار حتى اذا بلغ مطلع الشمس
 أي الموضع الذي تطلع عليه الشمس أولا من جمورة الأرض وحدها في نظره تطلع على قوم لم نجعل لهم
 من دونها سقرا من اللباس أو البنيان فان أرضهم لا تمسك الا بنية وانهم اتخذوا الاسراب بدل الابنية
 ذكر أبو الليث كانوا عراة عجماء عن الحق في مكان لا يستقر فيه البناء وليس فيه شجر ولا جبل * وقال
 قتادة هم الزنج كانوا في مكان لا يثبت فيه النبات كذلك أي كان أمر ذي القرنين في أهل المشرق كأمره
 في أهل المغرب من التخير والاختيار أوصفه هؤلاء القوم مثل ذلك القوم الذي تغرب عليهم الشمس
 من الكفر والحكم أو أمر ذي القرنين كما وصفناه في رفعة المكان وبسطة الملك ثم اتبع طريقا ثانيا
 معترض بين المشرق والمغرب آخذ بين الجنوب والشمال فسار حتى اذا بلغ بين السدين * في أنوار
 التنزيل أي بين الجبلين المبني بينهما سده وهما جبلا أرمينية واذر بيجان وقيل جبلان في آخر الشمال
 في منقطع أرض الترك منيفان من ورائهما يأجوج ومأجوج * وفي المدارك * وهذا المكان في منقطع
 أرض الترك بمالي المشرق * وفي النبايع هما جبلان قبل المشرق رفيعان بحيث يعجز الخلق عن
 صعودهما وبلوغ قلهما وكان بينهما واد كبير ومن دونهما قوم لا يكادون يفقهون قولاً فقال مترجمهم
 لذي القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض * عن الكلبي كانوا فيما يلي نبات نعش وقيل
 السدوراء بحر الروم وقيل بناحية أرمينية وقيل ارتفاعه مقدار مائتي ذراع وعرضه خمسون ذراعا
 * وفي المدارك بعد ما بينهما مائة فرسخ * وفي النبايع جاء في بعض الروايات طوله مائة فرسخ وعرضه
 خمسون فرسخا * وفي رواية فرسخ في فرسخ * وفي لباب التأويل قيل ان عرضه خمسون ذراعا وارتفاعه
 مائة ذراع وطوله فرسخ * وفي أنوار التنزيل فحفر الاساس حتى بلغ الماء وجعل الاساس من الحجر
 والخماس المذاب والبنيان من زبر الحديد أي القطع السكار من الحديد بينهما الخطب والفحم حتى
 ساوى أعلا الجبلين ثم وضع فيه المنافخ فنفخوا فيه حتى صارت كالنار فصب الخماس المذاب عليها فاختلف
 والتصق بعضها ببعض وصار جبلا صلبا وقيل بناه من الحجر مرتبطا بعضها ببعض بكلايب من حديد
 ونحاس مذاب في تجاويفها كذا في أنوار التنزيل والمدارك * وفي النبايع عن الكلبي حفروا حتى
 وصلوا الماء فوضعوا قطعة من حديد وقطعة من نحاس وقطعة من صفر بعضها فوق بعض يعني سافان
 حديد وسافان نحاس وسافان صفر بعضها فوق بعض ووضعوا الحجارة في وسطها والخطب
 في خلالها حتى ارتفع الى أعلا الجبل ثم وضعوا المنافخ السكار وكان يعمل فيه أربعون ألف عملة فصار بناء
 رفيعا لا يقدر الطيران يطير من أعلاه ثم نفخوا فيه حتى صار مثل النار ثم صب عليه الخماس المذاب حتى
 سد التجاويف والثقب وجعلوه أملس حتى لا يقدر على تسوره وتركوه حتى برد فظهر فيه خطوط
 خط أسود من الحديد وخط أحمر من الخماس وخط أصفر من الصفر * وروي أن رجلا جاء الى النبي
 صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني رأيت ردم يأجوج ومأجوج يعني السد قال صفه لي كيف هو
 أو قال كيف رأيته قال كالبرد المحبر المخطط طريقة سوداء وطريقة حمراء وفي رواية قال طريقة
 بيضاء وطريقة سوداء قال عليه السلام أجل رأيته * وفي أنوار التنزيل يأجوج ومأجوج قبلتان
 من ولد ياقث بن نوح وقيل يأجوج من الترك ومأجوج من الجبل * وقال السدي الترك طائفة من
 يأجوج ومأجوج خرجت تغرب فجاء ذو القرنين ف ضرب السد فبقيت خارجة فسموا الترك بذلك
 لانهم تركوا خارجين وقيل كانوا يخرجون أيام الربيع فلا يتركون شيئا أخضر الا أكوه ولا
 يابس الا حملوه وقيل كانوا يأكلون الناس ولا يموت أحدهم حتى ينظر الى ألف ذكر من صلبه كلهم
 قد حمل السلاح وقيل هم على صنفين طوال مفطر الطول وقصار مفطر القصير كذا في المدارك وعن

سد الاسكندر

ذكر يأجوج ومأجوج

على أنه قال منهم من طوله شبر ومنهم من هو فطرطى الطول وأذناه تسحبان في الأرض وإذا نام
 يستترش أحدهما ويلتحف بالآخرى * وفي ربيع الأبرار من ابن عباس يأجوج ومأجوج شبر
 وشبران وثلاثة أشبر وهم من ولد آدم وقال كعب بن زهير نادرة في بني آدم وذلك أن آدم احتلم ذات يوم
 وامترجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء يأجوج ومأجوج فهم يتصلون بنامر جهة الأب
 دون الأم كذا في لباب التأويل وفيه نظر لما روى أن الأنبياء لا يحتلمون * وعن ثوبان أن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال إن يأجوج ومأجوج أمتان كل أمة أربعة آلاف فوج قلت صفهم يا رسول الله كيف
 صفتهم قال هم ثلاثة أصناف صنف على مثال الأبل وطول قامتهم كطول الأرز والارز شجر بالشام يكون
 طوله مائة وعشرين ذراعاً في السماء وصنف منهم عرضه وطوله سوا عشرين ومائة ذراع وهو لا يقوم
 لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفتريش إحدى أذنيه ويلتحف بالآخرى لا يمر بغيره ولا وحش ولا
 خنزير إلا أكاوه ومن مات منهم أكاوه * وفي بعض الروايات على أبدانهم شعر كشمسها ثم ولهم
 مخالب وأنياب كالسباع وأصواتهم كأصوات الذئاب وصورهم كصور الإنسان وطعامهم حشرات
 الأرض والسمان والتمساح فيخرج كل سنة تمساح من البحر * وفي رواية أخرى تأتي إليهم حيات من البر
 فيأكلونها * وفي رواية يبعث الله عليهم كل سنة سحابة فتطير في أرضهم حية عظيمة يأكلون منها وتكفيهم
 إلى الأخرى وأى سنة تأتيهم فيها واحدة تكون جذبا وغلا عليهم وأى سنة تأتيهم اثنتان تكون وسطى
 وأى سنة تأتي ثلاثة تكون رخاء وسعة عليهم * وفي حياة الحيوان الذين ضرب من الحيات كأكرمها يكون
 منها كنيته أبو مرداس وهو أيضا نوع من السمك * قال القزويني في عجائب المخلوقات إنه شر من
 الكوسج في فمه أنياب مثل أسنة الرماح وهو طويل كالخلة السحوق أحمر العينين مثل الدم واسع العم
 والجوف راق العينين يتلع كدبر من الحيوان يسافه حيوان البر والبحر إذا تحركت تنفج البحر لشدة
 قوته فأول أمره يكون حمية متمردة تأكل من دواب البر ما ترى فإذا كثرت فسادها أحملها ملك فلقاها
 في البحر تفعل بدواب البحر ما كانت تفعل بدواب البر فيعظم بدنهما فيبعث الله ملكا يحملها ويلقيها إلى
 يأجوج ومأجوج روى عن بعضهم أنه رأى تينا طوله نحو من فرسخين ولونه مثل لون النمر مقلسا
 مثل فلوس السمك بجناحين عظيمين على هيئة جناح السمك رأسه كراس الإنسان لكنه كالثلث العظيم
 أذناه طويلتان وعيناها مدورتان تبرقان جدا * وفي رواية طعام يأجوج ومأجوج شولباس يكون
 بلاد العرب منه كثير يدقونه ويحعلون منه طعامهم ولادين لهم ولا يعرفون الله وقبل أن يدل
 الإسكندر إلى ذلك المكان بشهرين خرج بعضهم إلى المسلمين وتولوا بعضهم وأخذوا كل ما وجدوا
 الطعام وغيره * وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن يأجوج ومأجوج يحفرون الردم
 كل يوم حتى إذا كانوا يرشعاع الشمس * وفي رواية أخرى يلعبون السدبأ لسنهم فيجعلونه رقيقا
 كقشر البيض حتى إذا انتهى قال الذي عليهم أرجعوا فستحفر به غدا فيعيد الله كما كان حتى إذا بلغ
 مدته قال الذي عليهم أرجعوا فستحفر به غدا إن شاء الله تعالى فيعودون إليه فيجدونه كهيتته حين
 تركوه فيحفرون ويخرجون إلى الناس فينشفون المياه ويخصن الناس في حصونهم وتتسرون
 في الأرض ولم يسلطوا على أربعة مساجد مسجد المدينة والمسجد الحرام ومسجد بيت المقدس
 ومسجد طور سيناء وكثرتهم بحيث إذا خرجوا تكون مقدمة بهم بالشام وساقهم بخراسان يشربون
 مياه المشرق ويمرأوا ثلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمرأوا خرم فيقولون لقد كان بهذه مرة
 ماء وخرجهم من أمارات تكون بين يدي الساعة تخرج الدجال ودابة الأرض وغير ذلك وسيأتي
 ذكر دابة الأرض والله أعلم * (ذكر خروج الدجال) * عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن الدجال

ذكر خروج الدجال

يخرج من أرض العراق كثيرة السباخ يقال لها كوثي * وفي المشكاة عن النواس بن سميان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال قال ان يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وان يخرج وليست فيكم فكل امرئ حجيح نفسه والله خليفتي على كل مسلم وأقول انه شاب قطط عنه طائفه كافي أشبهه بعبد العزى بن قطن فن أدركه منكم فليقرأ فواتح سورة الكهف فانها حزل لكم من قننته وان لا خاله خارجا ما بين الشام والعراق فعات يميناً وعات شمالاً يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه في الارض قال أربعون يوماً يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أي كيف سافيه صلاة يوم قال لا أقدر والله قدره قلنا يا رسول الله وما أسرع في الارض قال كالغيث استدرته الريح فيأتي على قوم فيدعوهم فيؤمنون به فيأمر السماء فتمطر والارض فتنبت فتروح عليهم سائر ختم أطول ما كانت ذرى وأسبغهم ضرعاً وأمدّه خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصحبون محبطين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ويمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فتنبه كنوزها كيما يسب النخل ثم يدعو رجلاً ممتلاً شرباً فبضر به بالسيف فيقطع خزلتين رمية الغرض ثم يدعو فيقبل ويتلمل وجهه فيخك فينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح عيسى ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعاً كفيه على أجنحة ملكين اذا طأ رأسه قطر واذا رفع تحدر منه مثل الجمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجدر به نفسه الامات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه يساب للذيقته * وفي رواية فاذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركه لذاب حتى يهلك ولكنه يقتله بيده فيرسم دمه في حربه أخرجه الامام الحافظ أبو عمر والداني في مسنده وروى أن التسييع والتهيل يجزى عن الطعام في زمن الدجال ويعيش بالتسييع والتكبير ويجزى ذلك مجزى الطعام * وفي صحيح مسلم يجزى المسلمين من الطعام التسييع والتهيل فقبل يا رسول الله انما لنجس بحينا لما نخبز حتى نجوع فكيف بالؤمن يومئذ قال يجزىهم ما يجزى أهل السماء من التسييع والتهيل قال ثم يأتي الى عيسى قوم قد عصمهم الله فيسمع عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فينما هو كذلك اذا وحى الله الى عيسى اني قد أخرجت عباداً الى لا يدان لاحد يشاكلهم ففرز عبادي الى الطور فبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمروا وائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقول لقد كان هذه مرة ما ثم يسرون حتى يتنموا الى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في الارض فلم قتلنا من في السماء فيرمون نسايبهم الى السماء فيرد الله نسايبهم مخضوبة دماء ويحصري الله وأصحابه حتى يكون رأس الثور لا حدهم خير من مائة دينار لا حدهم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه الى الله فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصحبون موتى كحوت نفس واحدة ثم يبط نبي الله عيسى وأصحابه فلا يجدون في الارض موضع شبر الا ملأه زهمهم ونشأهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه الى الله فيرسل الله طيراً كاعناق الخنث فتحملهم فتطرحهم بالهيل ويستوفد المسلمون في قسمهم ونشأهم وجعابهم سبع سنين ثم يرسل الله مطراً لا يكثر منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزينة ثم يقال للارض اني اتركك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من رمانة ويستظلون بقحفها ويبارك الله في الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفي القنات من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحاً طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم فتبقى شرار يتهارجون فيها تهارج الحجر فعلمهم تقوم الساعة رواه مسلم الا الرواية الثانية وهي قوله تطرحهم بالهيل الى قوله سبع سنين رواه الترمذي وهذا وقع في البين

آثار الاسكندر

فلنذكر بقية ما يتعلق بالاسكندر والخضر * روى ان من آثار الاسكندر والاسكندرية بالمغرب بقرب مصر وهي من عجائب البلدان وفيها بستان عجيب ومنار على أربع أساطين طوله ثلثمائة ذراع وكان في القديم على ذلك المنار ممرأة كبيرة صنعها بليناس الحكيم تليد أرسطاطاليس الحكيم تليد أفلاطون يطلع بها على القسطنطينية وبلاد الروم والفرنج وفيها اسطوانة تستدير الدهر كله ومنها دمشق بالشام وهراة بخراسان وسمرقند بمجاوراء النهر وبرذع باذربيجان ولما دنت وفاته قسم الممالك للملوك الطوائف لا يتقارب بعضهم لبعض ولم يقدروا أن يحكموا على الروم التي هي مقام آبائه ومولده ومنشأه فبقيت سالمة عن الفتن * وفي المختصر الجامع بنى الاسكندر اثنتي عشرة عدينة وسماها كلها الاسكندرية ومات بناحية السواد في موضع يقال له شهر زور وحمل في تابوت من ذهب الى أمه بالاسكندرية وقبره هنالك وكان عمره ست وثلاثين سنة بالاتفاق ومدة ملكه أربع عشرة سنة وقيل ثلاث عشرة وقيل اثنا عشرة سنة قيل كان قبل المسيح بثلثمائة وثلاث وستين سنة * (ذكر الخضر عليه السلام) * في شواهد التوضيح في شرح جامع الصحيح لابن الملقن الكلام عليه في مواضع (أحدها) في ضبطه وهو بفتح أوله وكسر ثانيه ويجوز كسر أوله واسكان ثانيه كما في كبد (وثانيها) في سبب تسميته بذلك قال البخاري لانه جلس على فروة بيضاء فقام عنها وهي تهتز من خلفه خضراء والفروة الارض اليابسة أو الخشيش اليابس قال ابن الفارسي الفروة كل نبات يجمع اذا يبس قال الخطابي الفروة ووجه الأرض اذا أشتت واخضرت بعد أن كانت جرداء وفيه قول آخر لانه اذا جلس اخضر ماحوله (وثالثها) في اسمه وفيه أقوال في قول أن اسمه بليابيا موحدة مقنوعة ثم لام ساكنة ثم مشاة تحتية ابن ملكان بفتح الميم وسكون اللام ابن فالج بن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح حكاه ابن قتيبة عن وهب ابن منبه وحكي ابن الجوزي عن ابن وهب أن بليابيل بليابا وكان أبوه من الملوك * وفي أنوار التنزيل اسم الخضر بلياب بن ملكان وقيل اليسع وقيل الياس وفي قول اسمه الخضر بن عاميل قاله كعب الاحبار وفي قول أرميا بن خزقيا قاله ابن اسحاق ووهاه الطبري وقال أرميا كان في زمن نخت نصر وبين عهد موسى ونخت نصر زمن طويل وفي قول الياس قاله يحيى بن سلام ووهاه ابن اسحاق وفي قول اليسع قاله مقاتل وسمى بذلك لان علمه وسع ست سموات وست أرضين ووهاه ابن الجوزي وقال اليسع اسم عجمي ليس بمشتق وفيه قول سادس اسمه أحمد حكاه القشيري ووهاه ابن دحية فانه لم يسم أحد قبل نبينا صلى الله عليه وسلم بذلك والسابع أن اسمه عامر حكاه ابن دحية في كتاب مرج البحرين وفي قول انه خضر بن ولد عيص حكاه ابن دحية وروى الكوفي عن أبي صالح أنه من ولد آدم * وفي الباب التأويل اسمه خضر بن قاييل بن آدم وعن سعيد قال أمه رومية وأبوه فارسي وقيل انه أبوا عباس (ورابعها) في أي وقت كان روى النخاع عن ابن عباس قال الخضر بن آدم لصلبه وقال الطبري انه الرابع من أولاده وقيل انه من ابن قاييل سبط هارون وكذا قال ابن اسحاق وروى محمد بن أيوب عن ابن لهيعة أنه ابن فرعون موسى وفي القاموس فرعون والد الخضر وأبوه فيما حكاه النقاش وتاج القراء في تفسيرهما والعهد عليهما وقال عبد الله بن سودون انه من ولد فارس وقيل كان في أيام افريديون بن ايبان من ملوك فارس قبل موسى وكان على مقدمة ذى القرنين الأكبر وبقي الى زمان موسى عليه السلام كذا في الكشف وأنوار التنزيل وقيل كانت ولادته قبل ابراهيم واسكن أعطى النبوة بعد يعقوب ويوسف والاسباط قال الطبري كان في أيام افريديون كما مر قال وقيل كان على مقدمة ذى القرنين الأكبر الذي كان في أيام الخليل عليه السلام وهو عند علماء الكتب ذوا القرنين الأول حتى الى الآن كذا في الكامل وذوا القرنين الأكبر عند قوم هو افريديون وقال أهل

ذكر الخضر عليه السلام

الكتاب انه ابن خالته ذى القرنين ووزيره وانه شرب من عين الحياة وذكر الثعلبي أيضا اختلافا هل كان
في زمن الخليل أم كان بعده بقليل أو بكثير * وذكر بعضهم أنه كان في زمن سليمان عليه السلام وانه
المراد بقوله تعالى قال الذي عنده علم من الكتاب حكاه الداودي واختلف فيه هل كان نبيا أو وليا
على قولين وبالثاني جزم القشيري واختلف أيضا هل كان مرسلًا أم لا على قولين وأغرب ما قيل انه من
الملائكة والصحيح أنه نبي وخزم به جماعة وقال الثعلبي هو نبي على جميع الاقوال هو معمر محبوب عن
الابصار وصحبه ابن الجوزي أيضا لقوله تعالى حكاية عنه وما فعلته عن أمري فدل على أنه نبي أو وحى
اليه وانه أعلم من موسى (وخامسها) في حياته وقد أنكرها جماعة منهم البخاري وابراهيم الحربي
وابن المنادي وأفردها ابن الجوزي في تأليف له والبخاري بقاؤها وقال ابن الصلاح هو حي عند
جماهير العلماء والصالحين والعامه معهم في ذلك وانما أنكرها بعض المحدثين وقيل انه لا يموت
الا في آخر الزمان حين يرفع القرآن * وفي صحيح مسلم في حديث الدجال أنه يقتل رجالا ثم يحييه قال ابراهيم
ابن سنين راوى كتاب مسلم انه الخضر وكذا قال معمر في مسنده وذكر الشيخ علاء الدولة السمناني
في العروة الوثقى كنيته واقبه واسمه ~~هكذا~~ أبو العباس الخضر عليه السلام أعني ببايان بن ملكان
ابن سيمعان وأورد له فيها حديثين سمعهما عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أحدهما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن قال صلى الله على محمد الا نصر الله قلبه ونوره والثاني قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا رأيت الرجل لجوجا مججبا برأيه فقد تمت خسارته * وفي كتاب القراء عن ابن
عباس قال يلتقي الخضر والياس في كل عام في الموسم فيخلق كل منهما رأس صاحبه ويفترقان عن هذه
الكلمات بسم الله ماشاء الله لا يسوق الخير الا الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله ماشاء الله ما كان
من نعمة فمن الله ماشاء الله لا حول ولا قوة الا بالله قال فن قالها حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات عوفي
من السرقة والحرق والغرق وأحسبه قال ومن السلطان والشیطان والحية والعقرب اخرجه
أبو ذر * وفي العرائس عن ابن اسحاق الخضر من ولد فارس والياس من بني اسرائيل * وفي زبدة
الأعمال عن عبد الله رضي الله عنه سكن الخضر بيت المقدس فيما بين باب الرحمة الى باب الاسباط
وهو يصلي كل جمعة في خمسة مساجد في المسجد الحرام وفي مسجد المدينة وفي مسجد بيت المقدس
وفي مسجد قباء ويصلي كل ليلة جمعة في مسجد الطور ويأكل كل جمعة أكلتين من كفاة وكرفس
ويشرب من زهر من جب سليمان الذي ببيت المقدس ويغتسل من عين سلوان أخرجه الحافظ
أبو القاسم بن عساكر * وفي ربيع الاربار من الانبياء أربعة أحياء اثنان في السماء عيسى
وادريس واثنان في الارض الياس والخضر فالياس في البر والخضر في البحر وهما يجتمعان كل ليلة
على ردم ذى القرنين بحرسانه ويحجان كل سنة ولا يراهما الا من شاء الله وأكلهما الكرفس والكفاة
وهذه القصة وقعت في البين وقطعت اتصال حديث ابراهيم عليه السلام فلنرجع الآن اليه * وفي
الاكتفاء قال أبو الجهم ولما فرغ ابراهيم من بناء البيت وأدخل الحجر في البيت جعل المقام لاصقا بالبيت
عن يمين الداخل فلما كان زمن قريش قصر الخشب عليهم فأخرجوا الحجر وقيل قصرت النخلة من
الحلال كما سيجيء وكان ما أخرجوا منه سبعة أذرع وأمر ابراهيم بعد فراغه أن يؤذن في الناس
بالحج فقال يارب وما يبلغ صوتي قال الله عز وجل أذن فذلك النداء وعلى البلاغ فارتفع على المقام وهو
يومئذ ملصق بالبيت فارتفع به المقام حتى كان كأطول الجبال فنادى وأدخل اصبعيه في اذنيه وأقبل
بوجهه شرقا وغربا يقول أيها الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق فأجيبوا ربكم فأجابه من تحت
البحور السبعة ومن بين المشرق والمغرب الى منقطع التراب من أطراف الارض كلها إليك اللهم ليكن

بقية أخبار ابراهيم عليه السلام

أفلا تراهم يأتون يلبيون فنحج من يومئذ إلى يوم القيامة فهو ممن استجاب لله عز وجل وذلك قوله تعالى فيه آيات بينات مقام إبراهيم يعني نداء إبراهيم على المقام بالحج فهي الآية * قال الواقدي وقدرى أن الآية هي أثر إبراهيم على المقام * وفي أنوار التنزيل وغيره روى أن إبراهيم صعد بأقبيس فقال يا أيها الناس حجوا بيت ربكم * وفي العرائس فعلاثير ونادي يا عباد الله إلى آخره فأسمعه الله تعالى من في أصلاب الرجال وأرحام النساء فيما بين المشرق والمغرب عن سبق في علمه أن يحج وكان بناء الكعبة بعد أن مضى مائة سنة من عمر إبراهيم عليه السلام ويكون بالتقريب بين بناء الكعبة وبين الهجرة السوية ألفان وسبعمائة وثلاث وتسعون سنة قال أبو الجهم فلما فرغ إبراهيم من الأذان ذهب به جبريل فأراه الصفا والمروة وأقامه على حدود الحرم وأمره أن ينصب عليها الحجاره ففعل إبراهيم ذلك وكان أول من أقام أنصاب الحرم ويريه إياها جبريل فلما كان اليوم السابع من ذي الحجة خطب إبراهيم عليه السلام بمكة حين زاعت الشمس قائما واسماعيل جالس ثم خرجا من الغديشيان على أقدامهما يليان محرمين مع كل واحد منهما أداة يحملها وعصا يتوكأ عليها فسمى ذلك اليوم يوم التروية فأتا منى فصليا بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح وكانا نزلا في الجانب الأيمن ثم أقاما حتى طلعت الشمس على شهر ثم خرج يمشي هو واسماعيل حتى أتيا عرفة وجبريل معهم أيريهما الإعلام حتى نزلان برة وجعل يريه أعلام عرفات وكان إبراهيم قد عرفها قبل ذلك فقال إبراهيم قد عرفت فسميت عرفات فلما زاعت الشمس خرج بهما جبريل حتى انتهى بهما إلى موضع المسجد اليوم فقام إبراهيم فتكلم بكلمات واسماعيل جالس ثم جمع بين الظهر والعصر ثم ارتفع بهما إلى الهضبات فقاما على أرجلهما يدعوان إلى أن غابت الشمس وذهب الشعاع ثم دفعهما من عرفة على أقدامهما حتى انتهى إلى جمع فنزلا فصلى إبراهيم المغرب والعشاء في ذلك الموضع الذي يصلي فيه اليوم ثم أتا حتى إذا طلع الفجر وقفا على قرح فلما أسفرا قبل طلوع الشمس دفعا على أرجلهما حتى انتهى إلى محسر فأسرعا حتى قطعا ثم عادا إلى مشههما الأول ثم رما بحجارة العقبة بسبع حصيات حملاهما من جمع ثم نزلا من منى في الجانب الأيمن ثم ذبحا في النحر اليوم وحلقا رؤسهما ثم أقاما أيام منى يرميان الجمار حين تزيغ الشمس ماشيين ذاهبين راجعين وصدر يوم الصدر فصليا الظهر بالأبطح وكل هذا يريه جبريل عليه السلام * قال أبو الجهم فلما فرغ إبراهيم من الحج انطلق إلى منزله بالشام وكان يحج البيت كل عام وحجته سارة وجهه اسحاق ويعقوب والأسباط والأنبياء وهلم جرا وجهه موسى بن عمران عليه السلام روى الواقدي بإسناده إلى ابن عباس قال مر موسى عليه السلام بصفاح الروحاء يلبي تحيا وبه الجبال عليه عباةان قطوا بيتان من عباة الشام وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال حج هارون بنى الله البيت فتر بالمدينة يريد الشام فرض بالمدينة فأوصى أن يدفن بأصل أحد ولا يعلم به اليهود مخافة أن ينشوه فدفنوه فقبره هنالك * وعن ابن عباس أن الخواريين كانوا إذا بلغوا الحرم نزلوا يعيشون حتى يأتوا البيت * وعن ابن الزبير أن الخواريين خلعوا نعالهم حين دخلوا الحرم أعظما ما أن يتعلوا فيه ثم توفي إبراهيم خليل الله عليه السلام بعد أن وجه إليه ملك الموت فاستنظره إبراهيم ثم عاد إليه لما أراد الله قبضه فأخبره بما أمر به فسلم إبراهيم لأمر الله عز وجل فقال ملك الموت يا خليل الله على أي حال تحب أن أقبضك فقال تقبضني وأنا ساجد فقبضه وهو ساجد فصعد بروجه إلى الله عز وجل ودفن إبراهيم عليه السلام بالشام وعاش اسماعيل بعد أبيه ماشاء الله وكانت ولاية البيت له مادام في حياته وتوفي بمكة ودفن داخل الحجر مما يلي باب الكعبة وهنالك قبر أمه هاجر ودفن معها وكانت توفيت قبله * وفي البحر العميق سأل الفقيه اسماعيل الحضرمي الشيخ محب الدين الطبري عن البلاطة الخضراء التي في الحجر فأجاب الشيخ بأن البلاطة الخضراء قبر اسماعيل عليه السلام قال ويشهر من رأس

البلاطة الى ناحية الركن الغربي مما يلي باب بني سهم وهو الذي يقال له اليوم باب العمرة تسعة أسباب
فعند انهم ايام يكون رأس اسماعيل عليه السلام انتهى ثم ان العماليق بنوا الكعبة بعد ابراهيم عليه
السلام وبعض المؤرخين يقدمون بناء جرهم على بناء العماليق والله أعلم * ولما توفي اسماعيل ولى
البيت بعده ولده نابت وقام مقامه ماشاء الله أن يليه ولم يله أحد من ولده غيره وكان أكبرهم * ثم مات
نابت فدفن في الحجر مع أمه رة بنت مضاض فولى البيت بعده جده مضاض بن عمرو الجرهمي وضم
بني نابت وبني اسماعيل اليه ولما مات مضاض بقيت ولاية البيت في أيدي أخواله من جرهم فقاموا
عليه فكانت جرهم ولاية البيت وحجابه وولاية الاحكام بمكة لغلبتهم واستيلائهم وكان البيت قد دخله
السيل من أعلاه فانهم فاعادته جرهم على بناء ابراهيم وكان طوله في السماء تسعة أذرع قال بعض أهل
العلم الذي بنى البيت الحرام لجرهم أبو الجذرة عمرو فسمى الجادر ويسمى بنوه الجذرة * وفي شفاء
الغرام ذكر المسعودي ما يفيض الى أن الذي بنى الكعبة من جرهم هو الحارث بن مضاض الأصغر
وجعلت جرهم للبيت مصرعين وقفلا ثم ان جرهم وقطورا بنى بعضهم على بعض وتنافسوا الملك بها حتى
سببت الحرب بينهم على الملك وبنوا اسماعيل وبنو نابت يومئذ مع مضاض واليه ولاية الامر وولاية البيت
دون السميدع فلم يزل البغي بينهم حتى سار بعضهم الى بعض فخرج مضاض بن عمرو من قعيقعان
في كتيبة سائر الى السميدع ومع كتيبة عدتها من الرماح والدرق والسيوف والجباب تقعق معه وقيل
ما سمى قعيقعان الا لذلك وخرج السميدع بقطورا من أحياد ومعه الخيل الجياد والرجال وقيل ما سمى
أحيادا الا لخرج الخيل الجياد مع السميدع منه * وغير ابن اسحاق يقول انما سمى أحيادا لان مضاض
ضرب في ذلك المواضع أحياد مائة رجل من العماليق وقيل بل أمر بعض الملوك غير مسمى بضرب رقاب فيه
فكان يقول لسيافه توسط الأحياد وهذا ونحوه أصبح في تسمية الموضع بأحياد مما قال ابن اسحاق قال
فالتقوا بفاض فقتلوا قتالا شديدا فقتل السميدع وفقت قطورا فيقال ما سمى فاضخا فاضحا الا لذلك
ثم ان القوم بدعوا الى الصلح فساروا حتى نزلوا المطابخ شعبا بأعلى مكة يقال له شعب عبيد الله بن عامر
ابن كرز فنزلوا بذلك الشعب فاصططحوها وأسلموا الامر الى مضاض بن عمرو فلما جمع اليه أمر مكة
وصار ملكها له دون السميدع نحر للناس وأطعمهم فأطبخ الناس وأكلوا فيقال ما سميت المطابخ
المطابخ الا لذلك وقال ابن اسحاق وقد زعم بعض أهل العلم انما سميت بذلك لما كان تبع نحر بها
وأطعمها وكانت منزله قال وكان الذي كان بين مضاض والسميدع أول بغي كان بمكة فيما يزعمون فقال
مضاض في تلك الحرب يذكر السميدع وقتله وبغيه والتماسه ما ليس له

وتحس قتلنا سيد الخي عنوة * فأصبح فيها وهو حيران موجه
وما كان ينبغي أن يكون سوى انا * لها ملك حتى أنا السميدع
فذاق وبالاحدين حاول ملكا * وعالج منا غصة تجرع
فنحن عمرنا البيت كذا ولاته * نحاول عنه من أنا وندفع
وما كان ينبغي أن يلى ذلك غيرنا * ولم يك حتى قبلنا ثم يمنع
وكاملو كافي الدهور التي مضت * ورتنا ملوكا لا ترام ونوضع

قال ثم نشر الله بني اسماعيل بمكة وأخوالهم من جرهم اذ ذاك ولاية البيت والحكام بمكة وكانوا كذلك
بعد نابت بن اسماعيل فلما ضاقت عليهم مكة وكثروا بها انبسطوا في الارض فابتغوا المعاش والتفصح
في الارض فلا يأتون قوما ولا ينزلون بلدا الا أظهرهم الله عز وجل عليهم بدنبهم فوطئوهم وغلبوهم
حتى ملسكو البلاد ونفوا عنها العماليق وجرهم على ذلك بمكة ولاية البيت لا يزارعهم اياه بنوا اسماعيل

نحووتهم وقرانهم واعظام الحرم أن يكون به بغي أو قتال ثم ان جرهما بغوا بمكة واستحلوا احلالا من
الحرمته وارتكبوا أمورا عظاما وأحدثوا فيها احداثا لم تكن فقام مضاض بن عمرو بن الحارث وهو
مضاض الاصغر فهم خطيا فقال يا قوم احذروا البغي فانه لا بقاء لاهله قدر أيتهم من كان قبلكم من
العما ليق استخفوا بالحرم فلم يعظموه وتنازعوا بينهم واختلفوا حتى ساطكم الله عليهم فأخرجتهم
فدفعوا في البلاد فانكم ان فعلتم ذلك تخوفت عليكم أن تخرجوا منه نروج ذل وصغار فقال قائل منهم
يقال له مجذع من الذي يخرجنا منه ألسنا أعز العرب وأكثرهم رجالا وأموالا وسلاحا فقال مضاض
اذا جاء الامر بطل ما تقولون فلم يقصر واعن شيئا مما كانوا يصنعون وكان للبيت خزانه تثرى بطنها بلقي فيها
الحلى والمتاع الذي يهدى له وهو يومئذ لا سقف له ونوا عدله خمسة نفر من جرهم أن يسرقوا ما فيه فقام على
كل زاوية من البيت رجل منهم واقبحم الخامس فجعل الله عز وجل أعلاه أسفله وسقط منكسها فهلك
وفرا لاربعة الاخر * قال أهل العلم ان جرهما لما طغت في الحرم دخل منهم رجل وامرأة يقال لهما
أساف بن بغي ونائلة بنت ديك البيت فقبر ابيه فسخنهما الله تعالى حجرين فأخرجا من الكعبة فصبها
على الصفا والمروة ليعتبر بهما من رآهما وليزجر الناس عن مثل ما ارتكبا ويقال ان الرجل من جرهم
والمرأة من قطورا ثم لم يزل أمرهما يندرس ويتقدم حتى صار اصنمين يعبدان وقال بعض أهل العلم انه
لم يفجر بها في البيت وانما قبلها وقيل ان عمرو بن لحي دعا الناس الى عبادتهما وقال انما نصباهما هنا لان
آباءكم ومن كان قبلكم كانوا يعبدونهما وانما ألقاهما عليه ابليس وكان عمر وفهم شريفا مطاعا متبعا وقد
اختلف أهل العلم في نسبهما والمشهور أن الرجل أساف بن سهيل والمرأة نائلة بنت عمرو بن ديك ولم يزل
يعبدان ويستلمهما الطائفت اذا فرغ حتى كان يوم الفتح فكسرا * وفي شفاء الغرام اختلف أهل الاخبار
فمن أخرج جرهما من مكة اختسلا فابعس التوفيق بينه قيسل ان بنى بكر بن عبدمنات بن كنانة وغبشان
ابن خزاعة أخرجوا جرهما من مكة لبغيم فيها كما سيجي ء وقيل ان بنى عمرو بن عامر ماء السماء أخرجوا
جرهما من مكة حين لم يترك جرهم بنى عمرو بن عامر أن يقيموا عندهم بمكة حتى يصل اليهم روادهم وقيل
ان عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو أخرج جرهما حين طلب حجابة البيت لسيادته وشرفه وقيل ان بنى
اسماعيل أخرجوا جرهما من مكة بعد أن ساط الله على جرهم آفات من الرعاف والثل الذي قى به
أكثر من أصابهم بمكة وقيل ان الله ساط على الذين يلون البيت من جرهم دواب شبيهة بالنمف فهلك
منهم ثمانون كهلا في ليلة واحدة سوى الشباب حتى جلاوا من مكة الى أطم والقول الاوّل ذكره ابن
اسحاق لانه قال ثم ان جرهما لما بغوا في مكة واستحلوا احلالا من الحرمه وطموا من دخلها من غير أهلها
وأكلوا مال الكعبة الذي يهدى لها ففرق أمرهم وكان ملكهم يومئذ عمرو بن الحارث بن مضاض
الجرهمي فلما رأت بنو بكر بن عبدمنات بن كنانة وغبشان من خراة ذلك أجمعوا الحربهم واخرجهم
من مكة فأذنوهم بالحرب فاقتتلواهم وياهم فغلبتهم بنو بكر وغبشان فنفوههم من مكة وكانت مكة في
الجاهلية لا تقر فيها طلما ولا بغيا لا يبغي فيها أحدا الا أخرجته يقال ما سميت مكة بالناس بالنون والسين
المهملة الا أنها تنس من ألحدفها اى تطرده وتنفيه أولقطة ماؤها والنس ليس كذا قاله المناوردي ولا
يريدها ملك يستحل حرمتها الا هلك ويقال ما سميت باسمه بالباء الموحدة والسين المهملة الا لأنها تنس من
ألحدفها اى خطمه ومنه قوله تعالى وبست الجبال سا كذا ذكرهما أى الروايتين بالنون والباء
في زبدة الاعمال * ويقال ما سميت بمكة الا لأنها تملك أعناق الجبابرة اذا أحدثوا فيها شيئا أى تدفعها
وما قصد جبار الا قصمه الله تعالى أو من الازدحام أى ازدحام الناس فيها يملك بعضهم بعضا أى يدفع
في ازدحام الطواف وعن ابن عباس أنه قال مكة من الفج الى التعيم وبكة من البيت الى البطحاء وقال

عكرمة البيت وما حوله بكة وما وراء ذلك مكة وقيل بكة موضع البيت وما سوى ذلك مكة وقال النخعيان مكة وبكة اسمان مترادفان لهذا البلد والباء بدل من الميم وقيل بكة بالباء الموحدة موضع البيت وفي رواية اسم البيت وقيل مكة اسم المدينة أو قال القرية سميت بكة بكة لأنها تلك الذنوب أي تذيبها وقيل لأنها يؤتمها الناس من كل ناحية وكل مكان فكانت تذيبها وهذه الأقوال ترجع إلى قول العرب امتلأ الفصيل ضرع أمه إذا امتصه وجذب بفيه ما فيه هكذا في زبدة الأعمال * وفي سيرة مغلطاي تسمى أيضا الرأس وصلاح وأتم رحيم وكوبا وأم القرى والحاطمة والعرش وطية قال ابن اسحاق فخرج عمرو بن الحارث بن مضاض الجهمي بغزا إلى الكعبة وبجحر الركن فدفنها في زمزم وانطلق هو ومن معه من جرهم إلى اليمن قال المسعودي في أخبار الفرس وكانت الفرس تهدي إلى الكعبة أموالا في صدر الزمان وجواهر وقد كان ساسان بن بابك وقيل اسفنديار أهدي غزا إلى من ذهب وجواهر وسيوف وذهب كثيرا قد دفن في زمزم قال فخرنت جرهم على ما فارقوا من أمر مكة وملكها خراشديدا فقال عمرو بن الحارث بن مضاض في ذلك وليس بمضاض الأكبر شعر

كان لم يكن بين الجحون إلى الصفا * ليس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنعنا أهلها فأزالنا * صروف الليالي والحدود العوابر
وكا ولاية الأمر من بعدنا بت * نطوف بهذا البيت والخير طاهر
ونحن ولنا البيت من بعدنا بت * بعز فما يحظى لدينا المسكاثر
ملكنا فعزنا فأعظم بملكنا * وليس لحى غير ناثم فاخر
فانكح جدى غير شخص علمته * فأبناؤه منا ونحن الأصاهر

* قال الفاسي في شفاء الغرام أفاد المسعودي أمورا لم يفدها غيره فيما علمته منها. كون السعيد وقومه من العماليق ومنها أنهم قدموا مكة قبل جرهم قيل يجوز أن تكون طائفة من العماليق ولوا مكة قبل جرهم وطائفة من العماليق غير الأولين ولوا مكة مع جرهم ومنها ما ذكره في مدة جرهم وأفاد في تاريخه أن أول من ملك من ملوكهم بكة مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن هني ابن بنت جرهم بن قطان مائة سنة ثم كانت ولاية البيت بعده لابنه عمرو بن مضاض مائة وعشرين سنة ثم ملك الحارث بن عمرو مائة سنة وقيل دون ذلك ثم ملك بعده عمرو بن الحارث مائة سنة ثم ملك بعده مضاض الأصغر بن عمرو ابن الحارث بن عمرو بن مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن هني ابن بنت جرهم بن قطان أربعين سنة انتهى * وقيل كانت ولاية البيت بعدنا بت بن اسماعيل في جرهم ثلثمائة وقيل خمس مائة سنة وقيل ستمائة سنة * وفي شفاء الغرام ذكر ابن هشام أن جرهما هو ابن قطان أبو اليمن واليه يجتمع نسبها ابن غابر بن شالح بن أرغش بن نوح وقيل أن جرهما ابن ملك من الملائكة قال ابن عباس كان الملائكة من الملائكة إذا أذنب ذنبا عظيما أهبط إلى الأرض ونزعت منه روحانية الملائكة وجعل في خلق بني آدم فأذنب ملك من الملائكة يقال له عذرا أو نحوها ذنبا فكان في الهواء ثم هبط مكة فتزوج امرأة من العماليق فولدت جرهما فذلك قول الحارث بن مضاض

لاهم أن جرهما عبادك * والناس طرف وهم تلاكك

ثم بنى البيت قصي بن كلاب بعد ما انقرضت العماليق وجرهم وخلفتهم فيها قريش واستولت على الحرم لكثرتهم بعد القلة وعزهم بعد الذلة وكان قصي أول من جددها من قريش بعد إبراهيم وسقها بخشب الدوم وجريد النخل كذا في شفاء الغرام ثم بعد قصي بن كلاب بنى البيت قريش وكان ذلك قبل المبعث بخمس سنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم حضر هذا البناء وهو ابن خمس وثلاثين سنة وكان

مولد فاطمة الزهراء تلك السنة كما سيجي قال ابن اسحاق كانت الكعبة في عهد قريش وضجة فوق القمامة ولم تكن مسقفة ويخالفه ما مر أن قصي بن كلاب بناها مسقفة بخشب الدوم وجر يد النخل فهدمها قريش وبنوها مسقفة وسبب ذلك أنه كان في جوفها بئر يكون فيها أموال الكعبة فدخلها جماعة ليلا فسر قوها * وفي سيرة ابن هشام وكان الذي وجد عنده الكنز دويك مولى لبني ملج بن عمرو من خزاعة ويقال كانت امرأته منهم حمرت الكعبة فطارت شرارة من حجرتها فعلق بئيا الكعبة فوهن البيت من ذلك فها بوا انهم دامه وكان البحر قد ألقى سفينة الى جذة لرجل من تجار الروم فتحطمت فاسترت قريش خشبها فأعدوه لسقفها وكان مكة رجل قبضي بخارجتها لهم في أنفسهم بعض ما يصلحها وكانت حية تخرج كل يوم من بئر الكعبة التي كانت يطرح فيها ما يهدي لها فاشرف على جدار الكعبة وكانت مما يبونها وذلك أنه كان لا يدنو منها أحد الا تخزكت ونشت وفتحت فهاها فكانوا يبونها فبينما هي يوما تشرف على جدار الكعبة كما كانت تصنع بعث الله لها طيرا فاختطفها فذهب بها فقالت قريش اننا نرجو أن يكون الله قد رضى ما أردنا كذا في سيرة ابن هشام * وفي رواية لما شرعوا في نقض النساء وهدمها خرجت عليهم الحية التي كانت في بطنها فخرسها سوداء الظهر يضاء البطن رأسها مثل رأس الجدى فذعنهم عن ذلك فلما راوا ذلك استزلوا عند مقام ابراهيم وكان يومئذ في مكانه الذي هو فيه اليوم فتشاوروا فقال لهم الوليد بن المغيرة يا قوم أستم تريدون بها الاصلاح قالوا بلى قال فان الله لا يهلك المصلحين ولكن لا تدخلوا في عمارة بيت ربكم الا من طيب أموالكم وجنبوه الخبيث فان الله طيب لا يقبل الا طيبا * وفي أسد الغابة قال يامعشر قريش لا تدخلوا في بناها من كسبكم الا طيبا لا تدخلوا فيها مهر نغي ولا ربا ولا مظلة وقيل ان أبا وهب بن عمرو قال هذا ففعلوا وودعوا وقالوا اللهم ان كان لك في هدمها رضى فأتمه واشغل عنا هذا الثعبان فأقبل طائر من جوف السماء كهية العقاب ظهره أسود وبطنه أبيض ورجلاه صفرا وان الحية على جدار البيت فاغرة فهاها فأخذ برأسها ثم طار بها حتى أدخلها أجساد الصغرى قالت قريش اننا نرجو أن الله قد قبل عملكم ونفقتكم * وفي حياة الحيوان الثعبان الذي في جوف الكعبة اختطفه العقاب حين أراد قريش بناء البيت الحرام وان الطائر حين اختطفها ألقاها بالجنون فالتفتها الارض فهي الدابة التي تخرج عند الصفا تكلم الناس * (ذكر دابة الارض) * عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه قال تخرج دابة الارض حين يترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر * وفي لباب التأويل عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس خبي وأيتهما كانت قبل صاحبتهما فالأخرى على أثرها قريبا وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج الدابة ومعها خاتم سليمان وعصا موسى فتجبل وجه المؤمن وتخطم أنف الكافر بالخاتم حتى ان أهل الجنان يجتمعون فيقول هذا يا مؤمن ويقول هذا يا كافر ويقول هذا يا كافر وهذا يا مؤمن أخرجه الترمذي وقال حديث حسن * وروى البغوي بإسناد الثعلبي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون للدابة ثلاث خروجات من الدهر فتخرج خروجا بأقصى اليمن فيفشو ذكرها بالبادية ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم تمكث زمانا طويلا ثم تخرج خروجة أخرى قريبا من مكة فيفشو ذكرها بالبادية ويدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم يبئنا الناس يوما في أعظم المساجد على الله حرمة وأكرمها على الله يعني المسجد الحرام لم يرعهم الا وهي في ناحية المسجد تدنو كذا وتدنو كذا قال عمرو مابن الركن الاسود الى باب بني مخزوم عن يمين الخارج في وسط من ذلك فارفض الناس عنها وينبت لها عصا يعرفوا أنهم لم يعجزوا والله فخرجت عليهم تنفض رأسها

ذكر دابة الارض

من التراب فرت بهم فخلت وجوههم حتى تركتها كأنها الكواكب الدرية ثم ولت في الأرض لا يدركها طاب ولا يجزها هارب حتى إن الرجل ليقوم فيتعوذ منها بالصلاة فتأنيه من خلفه وتقول يا فلان الآن تصلي فيقبل علمها بوجهه فتمسه في وجهه فيتجاور الناس في ديارهم ويصطحبون في أسفارهم ويشتركون في الأموال يعرف الكافر من المؤمن فيقال للمؤمن يا مؤمن ويقال للكافر يا كافر * وبإسناد التعلبي عن حذيفة بن اليمان ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدابة قلت يا رسول الله من أن يخرج قال من أعظم المساجد حرمة على الله * بينما عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون إذ اضطرب وتنشق الصفائح على المسعى وتخرج الدابة من الصفائح أول ما يبدو منها رأسها معلقة ذات وبر وریش لن يدركها طالب ولن يفوتها هارب تسم الناس مؤمنًا وكافرا أما المؤمن فتترك وجهه كأنه كوكب دري وتكتب بين عينيه مؤمن وأما الكافر فتكتب بين عينيه نكسة سوداء وتكتب بين عينيه كافر * وروى عن ابن عباس أنه قرع الصفائح عصاه وهو محرم وقال إن الدابة لتسمع قرع عصاي هذه * وعن ابن عمر قال تخرج الدابة ليلة جمع والناس يسرون إلى منى * وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بشئ الشعب شعب أجياد مرتين أو ثلاثا قيل ولم ذلك يا رسول الله قال تخرج منه الدابة تصرخ ثلاث صرخات يسمعهما من بين الحافقين * وروى عن أبي الزبير أنه وصف الدابة فقال رأسها رأس الثور وعينها عين الخنزير واذنها أذن الفيل وقرنها قرن ايل يفتح الهمة وكسر المثانة التحية وفتحها الوعل وصدرها صدر أسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هرة وذنها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعا * وعن عبد الله بن عمر قال تخرج الدابة من شعب فيمس رأسها السحاب ويرجلها في الأرض * وروى عن علي قال ليست الدابة لها ذنب ولا سكن لها الحية وقال وهب وجهها وجهه رجل وسائر خلقها كخلق الطير فتخبر من رآها أن أهل مكة كانوا يجمعون القرآن لا يوقعون * وفي الغدة في الحديث دابة الأرض طولها ستون ذراعا * وفي النابيع عن عبد الله بن عمر قال أنها تخرج بالطائف وكان عبد الله بن عمر بالطائف فضرب برجله الأرض قال تخرج من هذه الأرض * وفي رواية عنه قال تخرج من غار في جبل صنعاء فتخرج حتى لوعدا الفرس السريع العدو ثلاثة أيام وليالها لم يجاوز رأسها وما خرج بعد ثلثمائة من الأرض وقيل لا تخرج إلا رأسها ورأسها يبلغ عنان السماء وقال الفصحاء الدابة تشبه البغل تدور حول الدنيا ويدها عصا فتضرب الناس بها فإذا ضربت على رأس الكافر يظهر خط أسود مكتوب فيه هذا كافر بالله وإذا ضربت على رأس المؤمن يظهر خط أخضر مكتوب فيه هذا مؤمن بالله * وفي رواية دابة الأرض تقبل على الكافرين فتقول لهم أيها الكافرون مصيركم إلى النار ثم تقبل على المؤمنين فتقول لهم مصيركم إلى الجنة * قال السدي تكلم الناس وتخبرهم ببطلان جميع الأديان الأديان الإسلام * وفي رواية طولها ستون ذراعا وانها تسكت في وجه الكافر نكسة سوداء فتفشو في وجهه حتى يسود وجهه وتسكت في وجه المؤمن نكسة بيضاء فتفشو في وجهه حتى يبيض وجهه ويتبايعون في الأسواق فيعرفون المؤمن من الكافر وروى عن مقاتل أن رأسها تخرج من الصفا حتى يرى أهل المشرق والمغرب رأسها وعنقها فلما رأوها تتوارى حيث خرجت فلما مضت من النهار ست ساعات تضطرب الأرض اضطرابا عظيما فيبيت الناس تلك الليلة على تخوف ولما أصبحوا يكثرون صباح الناس ويفشون فيهم الخبر بأن الدجال قد خرج فيهرب الناس إلى بيت المقدس ويتبعه ستون ألف يهودي عليهم طيالة زرق على رؤسهم ويستوفون تمام الأرض في أربعين يوما وتطوى الأرض تحت قدميه وإذا أراد أن يدخل مكة فتضرب الملائكة وجهه وتظهره وتغتنعه عن دخولها وكذا تمنعه عن المدينة

وحين يصل بيت المقدس ينزل عيسى ابن مريم ويده حربة فيضربه بها فيقتله فيقع قتال عظيم بين المسلمين
وبين اليهود وتكون الغلبة للمسلمين حتى ان الحجر والشجر يخبر المؤمن بأن خلفه كافر ليقته * وفي رواية
لا يبقى شجر ولا حائط يتوارى به اليهود الا قال يا مؤمن اقتل هذا غير الغرقد فانه من شجرهم * وفي رواية
ولا يبقى شيء مما خلق الله عز وجل يتوارى به اليهود لا حجر ولا شجر ولا حائط الا انطق الله ذلك الشيء
فقال يا عبد الله المسلم هذا يهودى فاقم له الا الغرقد فانه من شجر اليهود لا ينطق فينبأهم كذلك اذا جاء
الخبر بأن الحبشة قد خرجت وقصدت الكعبة فيبعث عيسى الى مكة من يأتي بالخبر فقبل أن يأتي بالخبر
يقبض عيسى ويصلى عليه رجل من هذه الامة اسمه المهدي * وفي ربيع الا برار بلغنا أن عيسى ابن مريم
عليه السلام تكون هجرته اذا نزل من السماء الى المدينة فيستوطنها حتى يأتي أمر الله وفيه أضرار وى
أبو هريرة عنه عليه السلام اذا أهبط الله عيسى ابن مريم من السماء فانه يعيش في هذه الامة ماشاء الله
ثم يموت بمدينة هجرته ويدفن الى جانب قبر عمر فطوبى لاني بكر وعمر فانهما يحشران بين نبيين وبعد ذلك
يخرج يأجوج ومأجوج وتاويل وتاريس ومنسلو يغلبون الناس كلهم ثم تطلع الشمس والقمر من
المغرب متكدرين كأنهما ثوران أسودان مقطوعا العنق ويرتفعان الى وسط السماء ثم يرجعان ويغربان
فيغلب يأجوج ومأجوج ويختبئ المسلمون في المساجد فيميت الله يأجوج ومأجوج كما سبق فيخبر
المسلمون بموتهم ولا يصدقون حتى يرهم بأعينهم فيرسل الله الطير حتى تطرحهم حيث يشاء ثم يرسل الله
ريحا طيبة حمرأ من قبل اليمين فتقبض روح كل مسلم تصيبه ولا يبقى أحد فيمضي على ذلك مائة سنة
أو أربعون سنة ثم تقوم الساعة * وفي خبر آخر من حذيفة بن اليمان أن الأول خروج الدجال ثم نزول
عيسى ثم طلوع الشمس من مغربها ثم خروج دابة الارض وبعد ذلك لم تلبث الدنيا مقدار أن يلقح أحد
رمكته ويركب فلوها * وقال بعضهم أشرط الساعة عشرة وقدمضى خمس منها وهي خروج النبي
صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر والدخان والزام والبطشة وكلاهما عذاب يوم بدر قال الله تعالى يوم
نبطش البطشة الكبرى وقال الله تعالى ان عذابها كان غراما أي لزاما وبقي خمس وهي خروج يأجوج
ومأجوج وخروج الدجال وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى عليه السلام وخروج دابة الارض
وهو آخرها وهي رواية عبد الله بن مسعود كذا في النبايع وهذا الكلام وقع في البين وقطع اتصال
الكلام في بناء الكعبة فلنرجع اليه * روى أنه لما انكسرت السفينة في نواحي جدة خرج اليها الوليد
ابن المغيرة في نفر من قریش فاشترى واخشبها كما مر وكوارئيس السفينة وكان اسمه باقوم الرومي * وفي
سيرة مغلطاي ان باقوم النجار البطي الذي قيل انه هو الذي عمل منبره عليه السلام من طرفاء الغابة
وقيل الذي عمل منبره عليه السلام اسمه منا وقيل ابراهيم وقيل صباح وقيل باقول وقيل ميمون وقيل
قيصة فيما ذكره ابن بشكوال وكان بناء حاذقا فقالوا له لو بنينا بيت ربنا وقدم الباقوم معهم فأمرنا
بالحجارة فجمعت ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ابن خمس وثلاثين سنة كما جزم به ابن اسحاق وغير
واحد من العلماء وقيل ابن خمس وعشرين كما جزم به موسى بن عقبة في مغازيه وابن جماعة في منسكه وكان
صلى الله عليه وسلم ينقل معهم الحجارة وكلوا يضعون أزرهم على عواتقهم ويحملون الحجارة عليها ففعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقط على الارض من قيام فنودي عورتك وكان ذلك أول ما نودي فقال
أبو طاب يا ابن أخي اجعل ازارك على رأسك فقال ما أصابني الا في تعري فارؤيت لرسول الله صلى
الله عليه وسلم عورة رواه البخاري * وفي سيرة ابن هشام قال ان قریشا خجرات الكعبة واقرعوا
عليها فساكن شق الباب ابني عبد مناف وبني زهرة وكان ما بين الركن الاسود والركن اليماني ابني مخزوم
وتيم وقبائل من قریش انضموا اليهم وكان ظهر الكعبة لبني جحج وسهم ابني عمرو بن هصيص بن كعب

أشراط الساعة

بقية أخبار بناء الكعبة

ابن لؤى وكان شق الحجر وهو الحطيم لبني عبد الدار بن قصي ولبنى أسد بن عبد العزى بن قصي ولبنى
عدي بن كعب بن لؤى * وفي سيرة ابن هشام ثم ان الناس هابوا هدمها وفرعوا منه فقال لهم الوليد بن
المغيرة أنا أبدأكم في هدمها فأخذوا المعول ثم قام عليها وهو يقول اللهم لم نزع ويقال لم نزع اللهم لا نريد
الاخير ثم هدم من ناحية الركنين فترى الناس تلك الليلة فقالوا انظروا فان أصيب لم نهدم منها شيئا
ورددناها كما كانت وان لم يصبه شيء فقد رضي الله بما صنعنا هدمنا فأصبح الوليد من ليلته غاديا على
عمله فهدم وهدم الناس معه حتى انتهى الهدم بهم الى الاساس أساس ابراهيم فوصلوا الى حجارة خضر
كالاسنة أخذ بعضها بعضا * وفي رواية لما بلغوا الاساس الذي رفع عليه ابراهيم واسماعيل عليهما
السلام القواعد من البيت فأبصروا الحجارة كأنها الابل الخلف لا يطيق الحجر منها ثلاثون رجلا وقد
تشبك بعضها ببعض فأدخل الوليد بن المغيرة عتله بين حجرين انفلق منه فلقه فأخذاها وهب بن عمرو
ابن عائذ بن عمران بن مخزوم فقترت من يده حتى عادت مكانها وطارت من تحتها برقة كادت أن تخطف
الابصار ورجفت مكة بأسرها * وفي رواية أدخل الوليد بن المغيرة عتله بين حجرين ليقبع بها أحدهما
فلما تحرك الحجر رجفت مكة بأسرها فلما زأوا ذلك أمسكوا عن أن ينظروا الى ما تحت ذلك * وفي سيرة
ابن هشام قال ابن اسحاق وحدثت أن قريشا وجدوا في الركن كتابا بالسرانية فلم يدروا ما هو حتى
قرأه لهم رجل من يهود فذا هو أنا الله ذوبكة خلقتها يوم خلقت السموات والارض وصورت الشمس
والقمر وحففتها بسبعة أملاك حنفاء لا تزول حتى يزول أخشبها سبارك لاهلها في الماء واللبن وقال
ابن اسحاق وحدثت أنهم وجدوا في المقام كتابا فيه مكة بيت الله الحرام يأتيها رزقها من ثلاثة سبل
لا يحلها رجل من أهلها * ثم قلت بهم النفقة فلم تبلغ عمارة البيت كاه فتشاوروا في ذلك فأجمع رأيهم على
أن يقصروا من قواعد ابراهيم ويحجروا ما بقدر من عليه من بناء البيت ويتركوا بقية في الحجر عليه
جدار مدار يطوف الناس من ورائه ففعلوا ذلك وبنوا في بطن الكعبة أساسا يبنون عليه من شق
الحجر وتركوا من ورائه من فناء البيت سبعة أذرع وأربعة عشر ذراعا فبنوا على ذلك فلما وضعوا أيديهم في
بنائها قالوا ارفعوا أيديهم من الارض حتى لا تدخلها السيول ولا ترقى الابل ولم يداخلها الا من أردتم وان
كرهتم أحداد فعموه ففعلوا ذلك ويقال ان الذي قال لهم ذلك أبو حذيفة بن المغيرة * قال ابن اسحاق
ثم ان قبائل قريش جمعت الحجارة لبنائها كل قبيلة على حدة فبنوا ساقا من حجر وساقا من خشب بين
الحجارة فكان الخشب خمسة عشر مدما والجار ستة عشر مدما كوا جعلوا طولها في السماء ثمانية
عشر ذراعا * وفي سيرة ابن هشام كانت الكعبة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر ذراعا فلما
بلغوا موضع الركن الاسود اختصم قريش في أن أي القبائل يلي رفعه وكثرا الكلام فكتبت قريش
على ذلك أربع لبال أو خمس فاقضى الحال بينهم أن يحكموا أول من يطلع من هذا السفح * وفي المتفق
ثم اتفقوا على أن أول رجل يدخل من باب بني شيبه يكون هو الذي يضعه موضعه فإذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد طلع فقالوا هذا الامين قد رضينا بحكمه ثم أخبروه الخبر فبسط رداءه ثم وضع الحجر الاسود
فيه ثم أمر سيد كل قبيلة أن يأخذ طرفا من الثوب * وفي سيرة ابن هشام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هلم الي ثوبافاتي به فأخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوا
جميعا ففعلوا حتى اذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده ثم بني عليه انتهى فذهب رجل من أهل نجد ليناول
النبي صلى الله عليه وسلم حجرا يشد به الحجر الاسود فقال العباس بن عبد المطلب لا ونحاه وناول العباس
رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرا فشده الركن فغضب النجدي حين نحى فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليس بيني معناني البيت الا منا ثم بني حتى انتهوا الى موضع الخشب وسقفوا البيت وجعلوا فيه

سب دعائم في صفين في كل صف ثلاث دعائم من الشق الشامي الذي يلي الحجر الى الشق اليماني وجعلوا
درجة من خشب في بطنها من الركن الشامي يصعد فيها الى ظهرها وزقوا سقفها وجدرانها من بطنها
ودعائمها وجعلوا في دعائمها صور الانبياء والملائكة والشجر ولما كان يوم الفتح أمر النبي صلى الله
عليه وسلم بطمس تلك الصور فطمست وجعلوا لها بابا واحدا فكان يغلق ويفتح وكانوا قد أخرجوا ما كان
في البيت من حلي ومال وجعلوه عند أبي طلحة وأخرجوا هبلًا ونصبوه عند المقام حتى فرغوا من بناء
البيت وربطوا ذلك المسال في الحب ونصبوا هبلًا مكانه كما كان قبل ذلك وكسوها حين فرغوا من بنائها
حبرات يمانية * وفي سيرة ابن هشام وكانت الكعبة تكسي القباطي ثم كسيت البرود وأول من
كسها هو الديساج الحجاج بن يوسف ثم بنى الكعبة بعد قريش عبد الله بن الزبير بعد أن هدمها كلها
وسببه توهن الكعبة من حجارة المخنيق التي أصابها حين حوصر ابن الزبير بمكة إذ تحصن في المسجد الحرام
أول مرة قبل حصار الحجاج حاصره الحصين بن غير السكوني في أوائل سنة أربع وستين من الهجرة
بأمر يزيد بن معاوية كما سيجي في الموطن الثاني في خلافة عبد الله بن الزبير روى أن أول حجر منها لما وقع
على الكعبة سمع لها أنين كأنين الرضيع آه وعا أصابها من ذلك من الحريق بسبب النار التي أوقدها
بعض أصحاب ابن الزبير في خيمة له فصارت الرياح تلهب تلك النار فأحرقت كسوة الكعبة والديساج
الذي جعل في سافات جدرانها حين عمرتها قريش فضعفت جدران الكعبة حتى أنها انتفضت من
أعلىها الى أسفلها ووقع الحمام عليها فتناثر حجارتها ولما زال الحصار عن ابن الزبير لا يزال الحاصرين
تخبر من مكة بعد أن بلغه خبر موت يزيد بن معاوية رأى ابن الزبير أن يهدم الكعبة وينهبها فوافق على ذلك
نفر قليل منهم جابر بن عبد الله وجبير بن عمير وكره ذلك نفر كثير منهم عبد الله بن عباس ولما أجمع على
هدمها خرج كثير من أهل مكة الى منى فأقاموا بها ثلاثا مخافة أن يصيبهم عذاب بسبب هدمها وأمر ابن
الزبير جماعة من الحبشة فهدموا رجاها أن يكون فيهم الذي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه يهدمها
فهدمت الكعبة أجمع حتى بلغت الأرض وكان هدم ابن الزبير لها يوم السبت النصف من جمادى
الآخرة سنة أربع وستين * وفي رواية لما أمر ابن الزبير بهدمها ما اجترأ على ذلك أحد فلما رأى ذلك
علاها هو بنفسه وأخذ المعول وجعل يهدمها ويرمي أحجارها فلما رأى أنه لا يصيبه شيء اجترأوا فصعدوا
وهدموا حتى بلغوا الأساس الأول فقال لهم زيدوا فقالوا قد رأينا حضورا معمولا أمثال الابل الخلف
قال يزيد بن رومان شهدت ابن الزبير حين هدمه وبناه وأدخل فيه من الحجر وقدر أيت أساس ابراهيم
كأسفة الابل فقال ابن الزبير زيدوا واحضروا فلما زادوا بلغوا هواء من نار تلقاهم فقال ما لكم قالوا
لسنا نستطيع أن نزيد رأينا أمرًا عظيمًا فقال لهم ابنو عليه قال عطاء يرون أن ذلك الضخم من بناء
آدم عليه السلام * وفي العرائس هدم عبد الله بن الزبير الكعبة حتى ساوها بالأرض وكان الناس
يطوفون بها من وراء الأساس ويصلون الى موضعها وجعل الحجر الأسود في صندوق عنده وقفل عليه
وكان قد تصدع وانكسر بثلاث فرق من الحريق الذي أصاب الكعبة فانشطت منه شطية كانت
عند بعض آل شيبه بعد ذلك بدهر طويل فشده ابن الزبير بالفضة الا تلك الشطية من أعلاه بين
موضعها في أعلى الركن فلما بلغ البناء موضع الركن جاء ابن الزبير حتى وضعه بنفسه وقيل وضعه ابنه
عبادوشة بالفضة وذكر الأزرقي أن عبد الله بن الزبير أمر ابنه عبادا وجبير بن شيبه أن يجعلوا الركن
في ثوب واحد ويخرجانه وهو يصلي بالناس في صلاة الظهر في يوم شديد الحر لئلا يعلم الناس بذلك
فيتنافسوا في وضعه فيه ففعلوا ذلك وقيل وضعه حمزة بن عبد الله بن الزبير بأمر أبيه * وفي تاريخ الأزرقي
كان ابن الزبير ربط الركن الأسود بالفضة لما أصابها من الحريق وكانت الفضة قد تزلزلت وتقلقت

حول الحجر حتى خافوا عليه أنه ينقض فلما اعتمر هارون الرشيد وجاور في سنة تسع وثمانين ومائة
 أمر بالحجارة التي هي بينهما وبين الحجر الأسود فتقبت بالناس من فوقها ومن تحتها ثم أفرغ فيها الفضة
 كذا في شفاء الغرام وجعل لها بابين شرقيا وغربيا يدخل من الشرقي ويخرج من الغربي وبنائها على
 قواعد ابراهيم وأدخل فيها ما نقصته قریش من الحجر وزاد في طولها في السماء تسعة أذرع أخرى
 فصار ارتفاعها سبعة وعشرين ذراعا ولم تزل كذلك حتى قتل ابن الزبير ولما فرغ من بنائها خلقتها من
 داخلها وخارجها ومن أعلاها إلى أسفلها بالسك والعنبر * وفي ايضاح الناسك أن ابن الزبير
 خلق حول الكعبة كله وعن عائشة لأن أطيب الكعبة أحب إلى من أن أهدى لها ذهبا أو فضة
 وكساها القباطي والديباج وقال من كانت لي عليه طاعة فليخرج وليعتمر من التمتع فن قدر على أن
 يخرج بدنة فليفعل ومن لم يقدر فليذبح شاة ومن لم يقدر فليصدق بقدر قدرته وخرج ماشيا وخرج
 الناس معه مشاة حتى اعتمر ومن التمتع شكرا لله تعالى ولم يروم أكثر عتيقا ولا أكثر بدنة
 منكرة ولا شاة مذبوحة ولا صدقة منه في ذلك اليوم ونحرا ابن الزبير مائة بدنة * وأما بناء الحاج
 ابن يوسف الثقفي فصار روى أنه بناها بأمر عبد الملك بن مروان حين أرسله إلى حرب عبد الله بن
 الزبير فحاصره الحاج بمكة وقتله وصلبه بالحجر سنة أربع وخمسين وولى الحاج الحجاز من قبل
 عبد الملك بن مروان كذا في العرائس وسيجيء في الفصل الثاني من الموطن الأول وأن الحاج بعد
 ما حاصر ابن الزبير وظفر به كتب إلى عبد الملك بن مروان يخبره أن ابن الزبير زاد في الكعبة ما ليس
 منها وأحدث فيها بابا آخر واستأذنه في رد ذلك على ما كانت عليه في الجاهلية فكتب إليه
 عبد الملك أن يستأذنها من جهة الحجر بسكون الجحيم والباب الغربي المسدود في ظهر الكعبة عند الركن اليماني
 وما تحت عتبة الباب الشرقي وهو أربعة أذرع وشبر على ما ذكره الأزرقي وتروى بقية الكعبة على بناء
 ابن الزبير وكان ذلك في سنة أربع وسبعين من الهجرة على ما ذكره ابن الأثير كذا في شفاء الغرام
 * وفي العرائس فنقض الحاج ببناء الكعبة الذي بناه ابن الزبير بأمر عبد الملك وأعاده إلى بناءها
 الأول بمشهد من مشايخ قريش فهدم اليوم على ما بناه الحاج * وفي البحر العميق اعلم أن الكعبة
 بنيت سبع مرات الأولى بناء الملائكة أو آدم على الخلاف الثانية بناء ابراهيم الثالثة بناء العماقة
 الرابعة بناء جرهم الخامسة بناء قريش قبل الاسلام بخمسة أعوام وقد حضر النبي صلى الله عليه وسلم
 هذا البناء السادسة بناء عبد الله بن الزبير السابعة بناء الحاج بن يوسف الثقفي وهو الذي من ناحية
 حجر اسماعيل الذي هو موجود اليوم * وفي شفاء الغرام لاشك أن الكعبة بنيت مرارا وقد اختلف
 في عدد بنائها ويتحصل من مجموع ما قيل فيه أنها بنيت عشر مرات منها بناء الملائكة ومنها بناء آدم
 ومنها بناء أولاده ومنها بناء ابراهيم ومنها بناء العماقة ومنها بناء جرهم ومنها بناء قصي بن
 كلاب ومنها بناء قريش ومنها بناء ابن الزبير ومنها بناء الحاج ووجدت بخط عبد الله بن
 عبد الملك المرجاني أن عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم بنى الكعبة بعد قصي وقبل بناء قريش
 ولم أر ذلك لغيره وأخشى أن يكون ذلك وهما والله أعلم * وفي تشويق الساجد أن الحاج هدم الكعبة
 وبنائها ولم يغير طولها في السماء ونقص طولها في الأرض مما يلي الحجر منها ستة أذرع وفي رواية سبعة
 أذرع تركها في الحجر وبنائها على أساس قريش فالدرجة التي في بطنها اليوم والبابان اللذان
 عليهما اليوم هما من عمل الحاج قال واستمرت الكعبة إلى يومنا هذا على بناء الحاج وسيبقى
 هذا البناء إلى أن تخربها الحشرة وتقلعها حجرا حجرا كما ورد في الحديث وفي خبر آخر تجيء الحشرة

عدة بناء الكعبة

ويخربونها خرابا لا تعبر بعده أبدا وهم الذين يستخرجون كنزه أخرجه الحماكم في مستدركه * وفي
المستدرك أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليحيى هذا البيت وليعمرن بعد خروج يأجوج
ومأجوج قال العلماء لا يغير هذا البناء في روي أن الخليفة هارون الرشيد وقيل أبوه المهدي وقيل جدّه
المنصور أراد أن يغير ما صنعه الحجاج في الكعبة وأن يردها إلى ما صنع ابن الزبير فهاه عن ذلك الامام
مالك بن أنس وقال نشد تلك الله يا أمير المؤمنين لا تجعل بيت الله ملعبا للولاء لا يشاء أحد منهم أن يغيره
الا غيره أو قال لا تقضه وبنائه فتذهب هيئته من قلوب الناس كذا في شفاء الغرام * وذكر أهل التواريخ
أن عبد الله أبا طاهر القرمطي وهو منسوب إلى رجل يقال له حمدان قرمط وهي إحدى قرى واسط
وسيجي في الخاتمة في خلافة المقتدر بالله وفي مكة في سابع ذي الحجة وقيل في ثمانية سنة سبع عشرة
وثلاثمائة في خلافة المقتدر بالله وفعل فيها هو وأصحابه أمور منكرة منها أن بعضهم ضرب الحجر
الاسود بديوس فكسره ثم قلعه وقيل قلعه جعفر بن علاج البناء بأمر أبي طاهر يوم الاثنين بعد الصلاة
لاربعة عشرة ليلة خلت من ذي الحجة من السنة المذكورة وقلع الباب وأصدر جلا من أصحابه ليقلع
الميزاب فتردى ومات وأخذ أسلاب أهل مكة والحجاج وانصرف معه الحجر الاسود وعلقه على الاسطوانة
السابعة من الجانب الغربي من جامع الكوفة فنامنه أن الحج ينتقل إلى الكوفة. ثم حمل إلى بلاد هجر
وبقي عند القرامطة اثنين وعشرين سنة إلا أربعة أيام كذا قال المسيحي وقيل الأشهر وقيل ثمانية وعشرين
سنة * وفي العرائس قلع القرمطي صاحب البحرين لعنه الله الحجر الاسود عام وقع بالحجج بمكة فذهب به
مع أسرى من الحجاج إلى البحرين وكان الأمير يحكم التركى مدبر الخلافة ببغداد بذكر القرمطي خمسين
ألف دينار ليرده فأبوا وقالوا أخذناه بأمر ولا نرده إلا بأمر * وقيل إن المطيع لله العباسي اشتراه
بثلاثين ألف دينار من القرامطة كذا قال ابن جماعة في منسكه وفيه نظر لأن أبا طاهر مات قبل خلافة
المطيع في سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة على ما ذكره ابن الأثير وغيره وقيل إن أبا طاهر باعه من المقتدر
بالله بثلاثين ألف دينار وأعيد إلى موضعه من البيت في خلافة المطيع لله الخمس خلون من ذي الحجة سنة
تسع وثلاثين وثلاثمائة وبقي موضع الحجر الاسود من الكعبة خاليًا مدة بقائه عند القرامطة يضع الناس
فيه أيديهم للتبرؤ إلى حين رد إلى موضعه من الكعبة المعظمة وذلك في يوم الثلاثاء يوم النحر سنة تسع
وثلاثين وثلاثمائة على ما ذكره المسيحي روى أنه لما أخذه القرمطي هلك تحته أربعون رجلا ولما أعيد
أنفسه على قعود أعجف فسهن تحته وزاد جسمه إلى مكة وذكر المسيحي أن الذي وافى به مكة سنة
ابن الحسن القرمطي وإن سنبر لما صار بفناء الكعبة ومعه أمير مكة أظهر الحجر من سقف وعليه ضباط
من فضة وقد عملت من طوله ومن عرضه تضبط شقوقا حدثت عليه بعد انقلاعه وأحضر معه حصا
ليشده فوضع سنبر الحجر بيده وشده الصانع بالحص وقال سنبر لما رده أخذه الله بقدره الله وردناه
بمشيئة الله تعالى ونظر الناس إلى الحجر قتنا فسوه وقبلوه واستلوه وحمدوا الله تعالى وكان رد الحجر إلى
موضعه قبل حضور الناس لزيارة الكعبة يوم النحر وسيجي في الخاتمة في خلافة المقتدر بالله وأما
ما صنعه الحجة بالحجر الاسود بأثر رد القرمطي له فذكر المسيحي أنه في سنة أربعين وثلاثمائة قلع الحجة الحجر
الاسود الذي نصبه سنبر وجعلوه في الكعبة خوفا عليه وأحبوا أن يجعلوا له طوقا من فضة يشده
كما كان قد سماه حين عمله ابن الزبير فأخذ في إصلاحه صانعان صادقان فعملاه طوقا من فضة وأحكماه
ونقل المسيحي عن محمد بن نافع الخزاعي أن مبلغ ما على الحجر الاسود من الطوق وغيره ثلاثة آلاف
وسبعمائة وتسعون درهما ونصف على ما قيل انتهى وهذه الحلية غير حلية الحجر الاسود الآن لأن
داود بن عيسى الحسنى أمير مكة أخذ طوق الحجر الاسود قبل عزله من مكة في سنة خمس وثمانين وخمسمائة

على ما ذكره أبو شامة وغيره ولم أتتفق أن الحجر الأسود قلع من موضعه بعد رد القرامطة له إلى يومنا هذا غير أن بعض الفقهاء المصريين أخبرني أن الحجر قلع من موضعه سنة إحدى وثمانين وسبعمائة وأما ما أصاب الحجر الأسود بعد قننة القرامطة له من بعض الملاحدة مثلهم فذكر أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الرحمن أنه في سنة ثلاث عشرة وأربعمائة يوم النفر الأول قام رجل فقصد الحجر الأسود فضر به ثلاث ضربات بدبوس فنتشق وجهه الحجر من تلك الضربات وتساقطت منه شطابا مثل الطوفان وخرج مكسره أسمر يضرب إلى الصفرة محبسا مثل الخشخاش فأقام الحجر على ذلك يومين ثم ان بنى شعبة جمعوا الفتات وعجنوها بالمسك واللث وحشوا الشقوق وطلوها بطلاء من ذلك وذكر ابن الأثير هذه الحادثة في أخبار سنة أربع عشرة وأربعمائة ثم بعث الوليد بن عبد الملك إلى واليه على مكة خالد بن عبد الله القشيري بسنة وثلاثين ألف دينار فضر به على باب الكعبة صفائح الذهب وعلى ميزاب الكعبة وعلى الأساطين التي في بطنها وعلى الأركان التي في جوفها فكل ما على الأركان والميزاب من الذهب فهو من عمل الوليد وهو أول من ذهب البيت في الإسلام وأما ما كان على الباب من عمل الوليد فبقى كذلك إلى أن رقي وتفرق فرفع ذلك للمعتصم محمد بن الرشيد في خلافته فأرسل إلى سالم بن الجراح عامله على مكة ثمانية عشر ألف دينار ليضرب بها صفائح على باب الكعبة فقلع ما كان على الباب من الصفائح وزاد عليه الثمانية عشر ألف دينار فضر به الصفائح التي عليه اليوم وحلقنا الباب والعتبة كلها من عمل أمير المؤمنين المعتصم محمد بن الرشيد فالذي على الباب من الذهب ثلاثة وثلاثون ألف مثقال وعمل الوليد بن عبد الملك الرخام الأخضر والابيض والاحمر في بطنها مؤزرا به جدرانها وفرشها بالرخام فجعل ما في الكعبة من الرخام هو من عمل الوليد بن عبد الملك وهو أول من فرشها بالرخام وأزر به جدرانها وهو أول من زخرف المساجد قال الأزرق قال ابن جرير كان تبع أول من كسا البيت كسوة كاملة أرى في المنام أن يكسوها فكساها الانطاع ثم أرى أن يكسوها فكساها الوصائل وهي ثياب مخططة يمانية كذا في الصحاح * وفي انصاح النووي الوصائل ثياب حبرة من عصب العين * وفي الوفاء اسم تبع الذي كسا الكعبة أسعد * وفي شفاء الغرام كسيت الكعبة في الجاهلية والإسلام أنواعا من الكسا منها الخصف والمغافر والملاء والوصائل والعصب كساها كلها تبع الحميري وكان مؤمنا وقد سبق ذكره وكساها النبي صلى الله عليه وسلم ثيابا يمانية وكساها أبو بكر وعمر وعثمان قباطي من مصر وكساها معاوية وابن الزبير رضي الله عنهم ومن بعدهم كذا روى الأزرق وكانت تكسى يوم عاشوراء ثم صار معاوية يكسوها في السنة مرتين ثم كان المأمون يكسوها ثلاث مرات فيكسوها الديباج الأحمر يوم التروية والقباطي يوم هلال رجب والديباج الابيض يوم سبع وعشرين من رمضان وهذا الابيض ابتداء المأمون سنة ست ومائتين حين قالوا له الديباج الأحمر يتخرق قبل الكسوة الثانية فسأل عن أحسن ما تكون الكعبة فيه قيل الديباج الابيض ففعله وكان عبد الله بن الزبير يجمهر الكعبة كل يوم برطل من الطيب ويوم الجمعة برطلين وأجرى معاوية للكعبة الطيب لكل صلاة وأجرى الزيت لقناديل المسجد الحرام من بيت المال * وفي تشويق الساجد أما ذرع الكعبة الشريفة وذرع ما بين الأركان وغيرها فاعلم أن الذراع أربع وعشرون أصبعًا مضمومة سوى الأبهام بعد حروف لا اله الا الله محمد رسول الله والاصبع ست شعيرات والشعيرة ست شعيرات من شعر البغل وذرع الكعبة الشريفة اليوم ارتفاعها إلى السماء سبعة وعشرون ذراعا وربع ذراع ومن الركن الأسود إلى الركن العراقي ثلاثة وعشرون ذراعا وربع ذراع ومن الركن العراقي إلى الركن الشامي اثنان وعشرون ذراعا ومن الركن الشامي إلى الركن الباني أربعة وعشرون ذراعا

أول من كسا الكعبة

ذرع الكعبة

وشبر والمشر اثنا عشر أصبعاً ومن الركن الثاني الى الركن الاسود أحد وعشرون ذراعاً وشبر * وفي
ايضاح التنوير الكعبة اليوم طولها في السماء سبعة وعشرون ذراعاً وأما طولها في الارض وهو ما بين
الركن الاسود والركن العراقي الذي يلي باب الحجر الذي يلي المقام فخمسة وعشرون ذراعاً وبين اليماني
والعربي كذلك وأما عرضها وهو ما بين الركنين اليماني والاسود فعشرون ذراعاً وبين الشامي والغربي
أحد وعشرون ذراعاً * قال العبد الضعيف حسين بن محمد الديار بكري غفر الله لهما أنا لما ذرعت بين
أركان الكعبة الشريفة وغيرها في سؤال ستة احدى وثلاثين وتسجئة وجدت بعضها مخالفاً لما في
التشويق والايضاح فوجدت بين الركن الاسود والعراقي أربعة وعشرين ذراعاً ونصف ذراعاً مخالفاً
لما في الكتابين معا وبين العراقي والغربي أحد وعشرين ذراعاً موافقاً لما في الايضاح وبين الغربي
واليماني خمسة وعشرين ذراعاً كما في الايضاح أيضاً وبين اليماني والاسود أحد وعشرين ذراعاً وسبع
أصابع مخالفاً لما في الكتابين معا * وفي تشويق الساجد وعرض جدار الكعبة ذراعاً وله اسقفان
أحدهما فوق الآخر وفيها ثلاثة أعمدة مصطفة على طولها كلها من خشب الساج وعرض الباب
أربعة أذرع وارتفاع الباب وطوله الى السماء ستة أذرع وعشرة أصابع والباب في الجدار الشرقي
والباب من خشب الساج مضرب بصفائح من النضفة وعرض سطح الكعبة ثمانية عشر ذراعاً في خمسة
عشر ذراعاً والميزاب في وسط الجدار الذي يلي الحجر وعرض الملتزم وهو ما بين الباب والحجر الاسود
أربعة أذرع وارتفاع الحجر الاسود من الارض ثلاثة أذرع الاسبعة أصابع وعرض القدر الذي
يرى منه شبر وأربعة أصابع مضمومة * قال حسين بن محمد أنا وجدت عرض الملتزم أربعة أذرع وستة
أصابع وارتفاع ما تحت عتبة الباب من الارض أربعة أذرع وثلاثة أصابع وعرض المستحجار وهو
ما بين الركن اليماني الى الباب المسدود في ظهر الكعبة مقابلاً للملتزم أربعة أذرع وخمسة أصابع
ويسمى ذلك الموضع مستحجاراً من الذنوب وعرض الباب المسدود ثلاثة أذرع ونصف ذراع * وفي
الايضاح وأما الحجر فهو محوط مدور على صورة نصف دائرة وهو خارج من جدار البيت في صوب الشام
وهو كاه أو بعضه من البيت تركته قريش حين بنت البيت وأخرجته عن بناء ابراهيم وصار له جدار
قصير وروى عن عائشة رضي الله عنها أنها نذرت ان فتح الله تعالى مكة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم تصلي في البيت ركعتين فلما فتحت مكة أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدها وأدخلها الحطيم
وقال صلى الله عليه وسلم ها هنا فان الحطيم من البيت الا أن قومك قصرت بهم النفقة فأخرجوه من البيت ولولا
حديثك عهد قومك بالجاهلية لنتقض بناء الكعبة وأظهرت قواعد الخليل وأدخلت الحطيم
في البيت وألصقت العتبة بالارض وجعلت له بابين شرقياً وغربياً ولئن عشت الى قابل لأفعلن ذلك
ولم يعش ولم يفرغ لذلك الخلفاء الراشدون حتى كان في زمن عبد الله بن الزبير وكان سمع الحديث
من عائشة ففعل ذلك وأظهر قواعد الخليل بمحض من الناس وأدخل الحطيم في البيت فلما قتل كره
الحجاج أن يكون بناء البيت على ما فعله ابن الزبير فنقض بناء البيت وأعاده على ما كان في الجاهلية
كذا في شرح الوقاية * قال الازرق في تاريخ مكة الحجر ما بين الركن الشامي والغربي وأرضه
مفروشة برخام وهو مستو بالشاذر وان الذي تحت ازار الكعبة وعرضه من جدار الكعبة الذي تحت
الميزاب الى جدار الحجر سبعة عشر ذراعاً وثمانية أصابع وذرع ما بين بابي الحجر عشر ذراعاً وذرع
جداره من داخله في السماء ذراعاً وأربعة عشر أصبعاً وذرع ما يلي الباب الذي يلي المقام ذراعاً
وعشرون أصبعاً وذرع من خارجه مما يلي الركن الشامي ذراعاً وستة عشر أصبعاً وطوله في وسطه
في السماء ذراعاً وثلاثة أصابع وعرض الجدار ذراعاً الا أصبعين وذرع تدوير الحجر من داخله ثمانية

وثلاثون ذراعا ومن خارجه أربعون ذراعا وستة أصابع وطول الشاذروان في السماء ستة هشر أصبغا
وعرضه ذراع وذراع طوفة واحدة حول الكعبة والحجر مائة ذراع وثلاثة وعشرون ذراعا واثنا عشر أصبغا
أقول وما ذكرته مخالف لبعض هذا أيضا وسيجيء وأما الشاذروان فهو الحجارة الملاصقة بجدار الكعبة
عليها البناء المسنن القصير المرخم من جوانبها الثلاثة الشرق والغربي واليماني وبعض حجارة
الجانب الشرقي لا بناء عليه وهو شاذروان أيضا وأما الحجارة الملاصقة بجدار الكعبة التي تلي الحجر
فليس بشاذروان لأن موضعها من الكعبة بل قريب كذا في شفاء الغرام قال العبد الضعيف حسين بن
محمد الديار بكري أنا ذكرت ذلك فوجدت طول الشاذروان في السماء في بعض المواضع ذراعا وستة
أصابع وفي بعضها ذراعا وأربعة أصابع وعرضه في بعض المواضع اثنين وعشرين أصبغا وفي بعضها ثمانية
عشر أصبغا والشاذروان ليس من الكعبة عند الأئمة الحنفية بل هو عارض ملصق بأصل الجدار
لاحكامه ومن البيت عند الأئمة الشافعية وهو المقدار الذي ترك من عرض الأساس خارجا من الجدار
خاليا عن البناء الطويل فان قرب البناء رفعت الأساس بمقدار ثلاثة أصابع من وجه الأرض نقصوا
عرض الجدار عن الأساس وأما خبر عمارة الحجر فروى أن المنصور العباسي لما حج دعا يزيد بن عبيد الله
الحارثي أمين مكة فقال اني رأيت الحجر حجارته بادية فلا أصبح حتى يصير جدار الحجر بالرخام فدعا يزيد
بالعمال فعملوا على السراج قبل أن يصبح وكان قبل ذلك من بناء بحجارة بادية ليس عليه رخام وكان ذلك
في سنة إحدى وأربعين ومائة ثم ان المهدي بعد ذلك في سنة إحدى وستين ومائة جدد رخامه برخام حسن
قال صاحب شفاء الغرام لم يذكر الازرق في السنة التي أمر فيها المنصور بعمل رخامه قال العبد
الضعيف مؤلف الكتاب حسين بن محمد الديار بكري عفا الله عنه وعن أسلافه لما ذكرت وجدت
عرض الحجر من تحت ازار الكعبة الى جدار الحجر سبعة عشر ذراعا وسبعة عشر أصبغا وما بين بابي الحجر
عشرين ذراعا وتسعة عشر أصبغا وعرض كل من بابي الحجر خمسة أذرع وأربعة عشر أصبغا ووجدت
ارتفاع جدار الحجر من الأرض ذراعين وثمانية أصابع وعرض جدار الحجر ذراعين وأحد وعشرين
أصبغا ووجدت ذراع تدوير جدار الحجر من داخله أربعة وثلاثين ذراعا وسبعة عشر أصبغا ومن خارجه
أربعة وأربعين ذراعا وأربعة أصابع فذرع طوفة واحدة حول الكعبة والحجر على ما ذكره مائة وسبعة
وأربعون ذراعا وثلاثة أصابع * وفي شفاء الغرام من فضائل الخطيم أن فيه قبر تسعين وتسعين نبيا
عن عبد الله بن ضميرة السلولي يقول ما بين الركن الى المقام الى زمزم قبر تسعة وتسعين نبيا جاءوا حجاجا
فقبضوا ههنا * وعن محمد بن سائط عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان النبي صلى الله عليه وسلم من
الانبياء اذا هلكت أمته لحق بمكة فيعبد الله تعالى فيها حتى يموت فمات بها نوح وهود وصالح وشعيب
عليهم السلام وقبورهم بين زمزم والحجر * وفي العمدة في الحديث ما من نبي هرب من قومه الا هرب الى
مكة فيعبد الله فيها حتى يموت فمات بها نوح وهود وصالح وشعيب ذكر الازرق في خبره يقتضي أن يكون
في الخطيم قبر تسعين نبيا قال مقاتل في المسجد الحرام بين زمزم والركن قبر تسعين نبيا منهم هود وصالح
واسماعيل وقبر آدم وابراهيم واسحاق ويعقوب ويوسف عليهم السلام في بيت المقدس عن
ابن اسحاق قال كان من حديث جرهم وبنو اسماعيل لما توفى اسماعيل دفن في الحجر مع أمه وزعموا
أنها فيه دفنت حين ماتت قال المسعودي قبض اسماعيل وله من العمر مائة وسبع وثلاثون سنة ودفن في
المسجد الحرام حيال الموضع الذي فيه الحجر الأسود كذا في شفاء الغرام وطول الحفيرة المرخمة الملاصقة
للكعبة في المطاف من جهة الشرق ثمانية أشبار وسبعة أصابع مضمومة روى أن الفقيه اسماعيل
الحضرمي لما حج الى مكة سأل الشيخ محب الدين الطبري عن الحفيرة الملاصقة للكعبة في المطاف فأجاب

الشيخ محب الدين بأن الحفيرة مصلى جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم * وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام الحفيرة الملاصقة للكعبة بين الباب والجحر هي المكان الذي صلى فيه جبريل عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس في اليومين حين فرضها الله على أمته قال القاضي عز الدين ابن جماعة في مناسكه الكبرى ولم أر ذلك لغيره وفيه بعد لأن ذلك لو كان صحيحا لتهووا عليه بالكتابة في الحفيرة ولما اقتصروا على التنبيه على من أمر بهل المطاف انتهى كلامه وليس هذا بالزام لأنه يحتمل أن يكون الأمر كما قال عز الدين بن عبد السلام ولا يلزم التنبيه بالكتابة عليه والشيخ عز الدين ناقل وهو نسخة على من لم ينقل كذا في البحر العميق وأما مقام إبراهيم عليه السلام فقال عز الدين بن جماعة وحررت لما كنت بمكة سنة ثلاث وخمسين وسبع مائة مقدار ارتفاع المقام من الأرض فكان نصف ذراع وربع ذراع وثمان ذراع بالذراع المستعمل في زماننا بمصر في القماش وأعلى المقام مربع من كل جهة نصف ذراع وربع ذراع وموضع عرض القدمين في المقام ملبس بفضة وعمقه من فوق الفضة سبعة قراريط ونصف قيراط من ذراع القماش والمقام يومئذ في صندوق من حديد حوله شبالة من حديد وعرض الشبالة عن يمين المصلى وبساره خمسة أذرع وثمان ذراع وطوله إلى جهة الكعبة خمسة أذرع الأقرباطين وخلف الشبالة المصلى وهو محووز بعمودين من حجارة وحجرين من جانبي المصلى وطول المصلى خمسة أذرع وثمان ذراع ومن شبالة الصندوق الذي هو داخل المقام إلى شاذروان الكعبة عشرون ذراعا وثلاث ذراع وثمان ذراع كل ذلك بالذراع المتقدم ذكره انتهى كلام ابن جماعة كذا في البحر العميق ومن الحجر الأسود إلى المقام سبعة وعشرون ذراعا وفي السروجي تسعة وعشرون ذراعا وبين المقام وبين الصفا مائة وأربع وستون ذراعا وذراع بئر زمزم من أعلاها إلى أسفلها أغنى عمقها سبع وستون ذراعا وعرض رأس البئر أربعة أذرع ومن الكعبة إلى بئر زمزم ثلاث وثلاثون ذراعا وبين المقام إلى بئر زمزم واحد وعشرون ذراعا وأما عرض البلاط المفروش بالمطاف فن صوب المشرق وباب السلام من شبالة مقام إبراهيم إلى شاذروان الكعبة مقبلا له أربع وأربعون قدما ومن صوب الشمال والمقام الحنفي من طرف المطاف إلى جوار الحجر مقبلا له ثمان وأربعون قدما ومن صوب المغرب والمقام المالكي من طرف المطاف إلى شاذروان الكعبة خمس وستون قدما وهو أبعد الجوانب من الكعبة ومن صوب الجنوب والمقام الحنبلي من طرف المطاف إلى الشاذروان الذي تحت الحجر الأسود سبع وأربعون قدما وأما مقامات الأئمة الأربعة ومصلاتهم فقام الشافعي من صوب المشرق مستقبلا إلى وجه الكعبة خلف مقام إبراهيم وأما مقام الحنفي فن جهة الشمال مستقبلا إلى الميزاب وهو قبلة أهل المدينة وأما مقام المالكي فن جهة المغرب وأما مقام الحنبلي فن جهة الجنوب وأبي قبيس مستقبلا إلى الحجر الأسود والمقامات الأربع المذكورة كلها وراء المطاف وخلف بئر زمزم قبة الفتراشين والشموع وخلف قبة الفتراشين قبة أخرى وهي سقاية العباس * وأما المسجد الحرام فكان فناء حول الكعبة للطائفتين ولم يكن له على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه جدار يحيط به وإنما كانت الدور محذوقة وبين الدور أبواب يدخل الناس منها من كل ناحية فلما استخلف عمر بن الخطاب وكثر الناس وسع المسجد واشترى دورا فهدمها وأدخلها فيه ثم أحاط عليه جدارا قصيرا دون القنطرة وكانت المصابيح توضع عليه فكان عمر أول من اتخذ الجدار للمسجد الحرام ثم لما استخلف عثمان ابتاع المنازل في سنة ست وعشرين ووسع الحرم بها أيضا وبني المسجد والاروقة فكان عثمان أول من اتخذ للمسجد الحرام الاروقة ثم ان عبد الله بن الزبير زاد في المسجد زيادة كثيرة واشترى دورا من جملتهم بعض دار الازرق في اشترى ذلك ببيع عشرة ألف دينار وأدخلها فيه ثم عمره

مقامات الأئمة ومصلاتهم

بعده عبد الملك بن مروان ولم يزد فيه لكن رفع جدار المسجد وسقفه بالساج المزخرف وعمره بعمارة
 حسنة ثم ان الوليد بن عبد الملك وسع المسجد وحمل اليه أعمدة الحجارة والرخام ثم ان المنصور زاد
 في المسجد في شقه الشامي وبناه وجعل فيه أعمدة الرخام ثم زاد المهدي بعده مرتين احدهما بعد ستة
 ستين ومائة والثانية سنة سبع وستين ومائة الى سنة تسع وستين ومائة وفيها توفي المهدي واستقر بناؤه
 الى يومنا هذا وكانت الكعبة في جانب من المسجد فأحب أن تكون في الوسط فاشتري الدور
 من الناس ووسطها كذا ذكره النووي في الايضاح وفي البحر العميق زيادة المهدي الزيادة التي تلي دار
 الندوة * وفي البحر العميق حج المهدي أمير المؤمنين سنة ستين ومائة وأمر بأساطين الرخام فتقلت
 في السفن من الشام حتى أزلت بجدة ثم جرت على العجل من جدة الى مكة وجعلت أساطين * وفي
 البحر العميق عن أبي هريرة قال ان النبي في كتاب الله تعالى أن حدة المسجد الحرام من الحزورة الى المسعى
 * وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال أساس المسجد الحرام الذي وضعه ابراهيم عليه السلام من
 الحزورة الى المسعى الى مخرج سبيل أجياد قال والمهدي وضع المسجد على المسعى * وعن عطاء بن
 أبي رباح المسجد الحرام الحرم كله وأما طول المسجد الحرام فهو من باب بني شيبه المشهور وباب السلام
 في الجدار الشرقي للمسجد الى باب العمرة في الجدار الغربي فأربعة أذرع وأربعة أذرع كذا في البحر
 العميق فذلك مائتان وثمانون خطوة وأما عرضه وهو من باب بني مخزوم المشهور وباب الصفا في الجدار
 الجنوبي للمسجد الى الجدار الاصل له في جهة الشمال الذي عند باب دار الندوة فثلثمائة ذراع وأربعة
 أذرع كذا في البحر العميق فذلك مائتان وست خطوات وفي السروجي ثلثمائة ذراع وعشرة أذرع
 والله أعلم * (ذكر عدد أبواب المسجد الحرام) * في البحر العميق عدد أبوابه اليوم تسعة عشر بتقديم
 التاء على السين تفتح على ثمانية وثلاثين مدخلا في جداره الاربع أما أبوابه في جداره الشرقي فأربعة
 * الأول باب بني شيبه ويقال له باب السلام وباب بني عبد شمس بن عبد مناف وبه كان يعرف في الجاهلية
 والاسلام عند أهل مكة وفيه ثلاثة مداخل قال الازرق وهو الذي كان يدخل منه الخلفاء * الثاني باب
 النبي صلى الله عليه وسلم ويعرف اليوم بباب الجنائز وانما قيل له باب النبي صلى الله عليه وسلم لأن
 النبي صلى الله عليه وسلم كان يخرج منه الى بيت خديجة رضي الله عنها وفيه مدخلان * الثالث
 باب العباس بن عبد المطلب وعنده علم المسعى من خارج وفيه ثلاثة مداخل وسماه صاحب النهاية وابن
 الحاج باب الجنائز ولعله كانت يصلي عليها فيه * الرابع باب علي وفيه ثلاثة مداخل * وأما أبوابه
 في جداره الجنوبي فسمبعة * الأول باب بني عائذ ويقال له اليوم باب بازان وفيه مدخلان * الثاني باب
 بني سفيان بن الاسد ويقال له اليوم باب البغلة وفيه مدخلان وسماه صاحب النهاية باب الحناطين
 * الثالث باب بني مخزوم ويقال له اليوم باب الصفا وفيه خمسة مداخل * الرابع باب أجياد الصغير
 وفيه مدخلان * الخامس باب المجاهدية وفيه مدخلان ويقال له باب الرحمة وهو من أبواب بني مخزوم
 وكذا باب أجياد الصغير كذا ذكره الازرق فيهما * السادس باب مدرسة الشريف عجلان بن ربيعة
 وفيه مدخلان ويقال له باب بني تيم وسماه صاحب النهاية باب العلافين * السابع باب أم هانئ بنت
 أبي طالب وفيه مدخلان وهذا الباب مما يلي دور بني عبد شمس وبني مخزوم ويقال لهذا الباب باب
 الملاعبة ويقال له باب العرج على ما وجد بخط الاقشيري وسماه صاحب النهاية باب أبي جهل * وأما
 أبوابه في جداره الغربي فثلاثة الأول باب الحزورة وهو الذي يلي المنارة التي تلي أجياد الكبير سمي
 باب الحزورة باسم أمة لرجل يقال له وكيع بن سلمة وكان اليه أمر البيت فبني فيه ضريحا جعل فيه أمة
 يقال لها خزورة كذا في شفاء الغرام وسيجيء ذلك في ذكر ظهور زمزم وعامة أهل مكة يسمونه باب

عدد أبواب المسجد الحرام

عزوة بالعين وانما هي بالحاء المهملة وفيه مدخلان قال الازرقى ويقال له باب حكيم بن حزام وبني الزبير بن العوام والغالب عليه باب الحزامية * الثاني باب ابراهيم وكان فيه في الزمن السابق مدخلان أحدهما كبير وأما اليوم فمدخل واحد كبير وذكر أبو عبيدة البكري أن ابراهيم المنسوب اليه هذا الباب هو خياط كان عتده على ما قيل ونسبه سعد الدين الاسفرايني في كتاب زبدة الاعمال فقال ابراهيم الاصهاني وبعضهم ينسبه الى ابراهيم الخليل عليه السلام ولا وجه لخصوصيته دون سائر الأبواب والله أعلم قال الازرقى ويقال له باب الخياطين * الثالث باب بنى سهم ويعرف اليوم بباب العمرة وهو مدخل واحد وأما أبوابه في جداره الشمالي خمسة * الاول باب سدة الوهووط ويقال له باب عمرو ابن العاص وهو مدخل واحد صغير * الثاني باب دار العجلة وهو مدخل واحد صغير * الثالث باب دار الندوة وهو مدخل واحد * الرابع باب زيادة دار الندوة قال الازرقى وهو باب دار شيعة بن عثمان يسلك منه الى السويقة وفيه مدخلان * الخامس باب الرزية وهو مدخل واحد صغير * كذا ذكره في البحر العميق * (ذكر عدد الاساطين التي في المسجد الحرام) * في البحر العميق الاساطين التي حول المسجد الحرام غير ما في الزياتين أربع مائة اسطوانة وتسع وستون اسطوانة بتقديم التناء على السين وهي مصفوفة في كل جانب من جوانبه الأربع ثلاثة صفوف وأما عدد أساطين زيادة باب ابراهيم فسبع وعشرون اسطوانة وأما عدد أساطين زيادة باب دار الندوة فست وستون اسطوانة وأما الاساطين التي حول المطاف لتعليق القناديل فتلات وثلاثون اسطوانة منها اسطوانتان من حجارة وهما اللتان تليان مقام ابراهيم من جانبيه والبواقى وهي احدى وثلاثون اسطوانة من صفر والله أعلم * وأما منائر المسجد الحرام فست أربع منها في زواياه الأربع وواحدة في زيادة باب دار الندوة وواحدة في مدرسة قانتباى المتصلة بتجدار المسجد * وأما الفضية فاعلم أن العلماء اختلفوا في أن مكة حرسها الله تعالى أفضل أم المدينة فعند أبي خنيفة والشافعي رحمه الله أن مكة أفضل من المدينة سوى موضع قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال مالك المدينة أفضل من مكة وأما المجاورة بمكة فقد اختلف علماء الدين في ذلك فذهب أبو خنيفة وبعض أصحاب الشافعي من المحتاطين في دين الله من أرباب القلوب الى أن المقام بهم مكروه لقوله عليه السلام من فرغ من حجه فليجمل الرجوع الى أهله فانه أعظم لاجره ولأن كثرة المشاهدة توجب التبرم وتقلل الحرمة من حيث العادة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا يهريرة يا أبا هريرة زرغباً تزدد حبا وقال مجمر رضى الله عنه لما فرغ من نسك الحج يا أهل اليمن عنكم ويا أهل الشام شامكم ويا أهل العراق عراقكم * وقد روى أن عمر رضى الله عنه هم أن يمنع الناس عن كثرة الطواف وقال خشيت أن يأنس الناس هذا البيت فتزول هيئته من صدورهم وقال ابن عباس رضى الله عنه حين اختار المقام من مكة الى الطائف وحواليه لأن أذنبت خمسين وفي ربيع الا برار سبعين ذنبا بركة أحب الى من أن أذنبت ذنبا واحدا بمكة والركبة موضع بين مكة والطائف بقرب الطائف كثيرا العشب والماء * وقال ابن مسعود رضى الله عنه ما من بلد يؤخذ العبد فيه بالهمة قبل العمل الامكة وتلاه هذه الآية والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم ندقه من عذاب أليم أى ومن يرد المبل عن الحق بمجرّد التية والارادة والالحاد الميل والباء فيه زائدة كما في قوله تعالى تبت بالدهن وقال ان السيئات تتضاعف كما تتضاعف الحسنات فيه لان الباء للمصاحبة وليست بزايدة * وقال أبو يوسف ومحمد وجماعة من أصحاب الشافعي وغيرهم من العلماء انه يجوز ذلك من غير كراهة لقوله تعالى وطهر بيتي للطائفين والقائمين مطلقا وقوله صلى الله عليه وسلم مكة والمدينة يفيان الذنوب كما يفي الكبر خبث

عدد أساطين المسجد الحرام

عدد منائر المسجد الحرام

فضيلة مكة

الحديد الا ان صبر على حرها ولا وائمها وشدها كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة * ولما ورد في الاحاديث أن المقام بمكة سعادة والخروج منها شقاوة ثم بعض العلماء من المحتاطين في الدين يكرهون أيضا المنع من الإقامة والمجاورة لانه منع من الطاعة والعبادة ويحتمل أن المجاور يفتن بحق الكعبة وما يتعلق به من التعظيم والحرمة والحاصل أن من لم يقدر على الوفاء بحقه كما يجب فترك المقام والمجاورة أفضل له لما فيه من وجود التقصير والتبرم والا لخلال بحرمة وتعظيمه وتوقيره كما هو المشهور ومن قدر على المجاورة والمقام بها على وجه يتسكن من الوفاء بحقه وحرمة وتعظيمه على وجه تبقى تلك الحرمة في عينه كما دخل فيها فهيات هيئات فذلك الفوز الكبير والفضل الكثير الذي لا يوازيه شيء كما نطق به سيد البشر صلوات الله وسلامه عليه النظر إلى الكعبة عبادة ومن نظر إلى البيت إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ومن نظر إلى البيت من غير طواف ولا صلاة طوفا فذلك عند الله أفضل من عبادة سنة صيام نهارها وقيام ليلها وعن ابن عباس أنه قال لا أعلم على وجه الأرض بلدة يكتب لمن نظر إلى بعض بناتها عبادة الدهر وصيام الدهر الأمانة * وقال صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام فان صلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة اذا صلاها وحده وان صلاها في جماعة فان صلاته بألفي ألف صلاة وخمسمائة ألف صلاة وصلاة الرجل في المسجد الحرام كله اذا صلاها وحده بمائة ألف صلاة فاذا صلاها في جماعة فصلاته بألفي ألف صلاة وخمسمائة ألف صلاة فذلك خمسة وعشرون مرة مائة ألف صلاة وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الرجل في بيته بصلاة وصلاته في مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة وصلاته في المسجد الذي يجتمع فيه بخمسمائة صلاة وصلاته في المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة وصلاته في مسجدى بخمسين ألف صلاة وصلاته في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة رواه ابن ماجه ومن جلس مستقبل الكعبة ساعة واحدة إيمانا واحتسابا لله ورسوله ونظم النبله كان له مثل أجر الحاجين والمعتمرين والمجاهدين والمرابطين في سبيل الله وان الله ينظر إلى خلقه في كل يوم ثلثمائة وستين نظرة فأول من ينظر إليه منهم أهل حرمة وأمنه فمن رآه طائفا غفر له ومن رآه قائما غفر له ومن رآه جالسا مستقبلا الكعبة غفر له فنقول الملائكة الهنا وسيدنا ما بقي الا النائمون فيقول ألتخوهم بهم فهم جيران بيتي ألا وان أهل مكة هم أهل الله وجيران بيته وحمل القرآن هم أهل الله وخاصته وقال صلى الله عليه وسلم من اعتمر في شهر رمضان عمرة فكأنما حج معي وعن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمرة في رمضان تعدل حجة ومن صام شهر رمضان بمكة فصام كله وقام منه ما تيسر كتب الله له مائة ألف شهر رمضان بغيرها وكان له بكل يوم مغفرة وشفاعته وبكل ليلة مغفرة وشفاعته وبكل يوم وليلة حملان فرس في سبيل الله وفي رواية ابن ماجه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدرك رمضان بمكة فصامه وقام منه ما تيسر له كتب الله له مائة ألف شهر رمضان فيما سواه وكتب له بكل يوم وليلة عتق رقبة وكل يوم حملان فرس في سبيل الله وفي كل يوم حسنة وفي كل ليلة حسنة * وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرة في رمضان تقضى حجة أو حجة معي رواه وهذا لفظ مسلم * وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من طاف بالبيت وصلى ركعتين كان كعتق رقبة رواه ابن ماجه وقال النسائي من طاف سبعا فهو كعتق رقبة وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من طاف بالبيت سبعا لا يتمكم الا بسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم محيت عنه عشرين سيئات وكتبت له عشر حسنات ورفع له عشر

درجات ومن طاف فتكلم وهو في تلك الحال خاض في الرحمة برجليه تكبأ نض الماء برجليه رواه ابن ماجه وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طاف بالبيت تحمين مرة خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمته رواه الترمذى وفي رسالة الحسن البصرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل البيت دخل في رحمة الله وفي حى الله وفي أمن الله ومن خرج خرج مغفورا له وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل البيت دخل في حسنة وخرج من سيئة مغفورا له رواه البيهقي وغيره أو ردهما في البحر العميق وعن عبد الله بن عمر أن ابن عمر كان يزاحم على الركبتين فقلت يا أبا عبد الرحمن الم ترا حرم على الركبتين زحاما ما رأيت أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزاحم عليه قال ان أفعل فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان مسحهما كفارة للخطايا وفي رواية النسائي يحبط الخطيئة وسمعه يقول من طاف بهذا البيت أسبوعا فأحصاه كان كعتق رقبة وسمعه يقول لا يضع قدما ولا يرفع أخرى الا حط الله بهاعنه خطيئة وكتب له بها حسنة رواه الترمذى وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الطواف حول البيت مثل الصلاة الا انكم تتكلمون فيه فمن تكلم فلا يتهكم الا بخير رواه الترمذى وفي ربيع الابرار عن وهب ابن الورد كنت ليلة في الحجر أصلى فسمعت كلاما بين السكينة والاستار الى الله أشكو ثم اليك يا جبريل ما ألقى من الطائفتين حولي من تفكهم بالحديث ولغوهم ولهوهم لئن لم ينتهوا لانتقضن انتفاضة يرجع كل حجر مني الى الجبل الذي قطع منه وقال أبو غفار طفت مع أنس بن مالك في مطر فلما قضينا الطواف أنشأنا المقام فصلينا ركعتين فقال لنا أنس انتم فوالله لعل فقد غفر لكم هكذا قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وطفنا معه في مطر أخرجه ابن ماجه وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وكل الله به سبعين ملكا يعني الركن اليماني فمن قال اللهم اني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة ربنا آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قالوا آمين * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فاض به عنى الركن الاسود فاض بما يفاض به الرحمن رواه ابن ماجه وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم أكثر أن يعق الله عز وجل فيه عبدا من النار من يوم عرفة وانه ليدنو ثم يباهى الملائكة فيقول ما أريد هؤلاء رواه مسلم والنسائي زاد النسائي أو أمة يعني عبدا أو أمة وعن عباس بن مرداس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لامة عشية عرفة بالغمضة فأجيب اني قد غفرت لهم ما خلا الظالم فاني أخذ للظالم منه قال أي رب ان شئت أعطيت المظلوم من الجنة وغفرت للظالم فلم يجب عشية عرفة فلما أصبح بالمزدلفة أعاد الدعاء فأجيب الى ما سأله قال فحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قال بسم فقال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما أبائي أنت وأمي ان هذه الساعة ما كنت تفعل فيها الذي أفعلك أضحك الله سنك قال ان عدو الله ابليس لما علم أن الله عز وجل قد استجاب دعائي وغفر لامي أخذ التراب فجعل يحشو على رأسه ويدعو بالويل والثبور فأضحكني ما رأيت من جرعه رواه ابن ماجه وفي ربيع الابرار عن محمد بن قيس بن مخزومة يرفعه من مات في أحد الحرمين بعثه الله يوم القيامة آمنا روى أن حجة غير مقبولة خير من الدنيا وما فيها ويقال الذي لا يقبل حجة منه يخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه والذي يقبل الله منه فقد فاز * قال مؤلف الكتاب حسين بن محمد الدار بكرى فاطمة في احراز هذه الفضائل جردت لي الى المجاورة بهامع اعترافى بأني غير موف بحجة كما ينبغي هذا فلنرجع الى أحوال ابراهيم عليه السلام ففي الانس الجليل في تاريخ القدس والخليل أقام ابراهيم عليه السلام بين الرملة واليليا بموضع يعرف بوادي السبع وهو شاب لا مال له وأقام فيه حتى كثر ماله وشاخ وضاق على أهل الموضع

رجع الى ذكر أحوال ابراهيم عليه السلام

موضعهم من كثرة ماله ومواسيه فقالوا له ارحل عنا فقد آذتنا بما لك أيها الشيخ الصالح وكانوا يسمونه بذلك فقال لهم نعم فلما هم بالرحيل قال بعضهم لبعض جاءنا وهو فقير وقد جمع عندنا هذا المال كله فلو قلنا له أعطنا شطر مالك وخذ الشطر فقالوا له ذلك فقال لهم صدقتم حيث وكنت شابا فردوا على شبابي وخذوا ما شئتم من مالي فخصمهم ورحل فلما كان وقت ورود الغنم الماء جاءوا يستقون فاذا الآبار قد حفت فقال بعضهم لبعض الحقوا الشيخ الصالح واسألوه الرجوع الى موضعه فانه ان لم يرجع هلكنا وهذا مكت مواشينا فالحقوه فوجدوه بالموضع الذي يعرف بالمغارة وسألوه أن يرجع فقال اني لست براجع ودفع لهم سبع شياء من غنمه وقال اذهبوا بها معكم فانكم اذا أوردتموها البئر ظهر الماء حتى يكون عناءنا ظاهرا كما كان واشربوا ولا تقر بها امرأه حائض فرجعوا بالا عنز فلما وقفت على البئر ظهر الماء فكانوا يشربون منها وهي على تلك الحالة وأنت امرأة حائض واغترفت ففاض ماؤها ورحل ابراهيم عليه السلام ونزل الجحون فأقام بها ما شاء الله ثم أوحى الله اليه أن انزل ممرى فرحل ونزل عليه جبريل وميكائيل بممرى وهما يريدان قوم لوط فيخرج ابراهيم ليذبح العجل فانفلت منه ولم يزل حتى دخل مغارة حبرون فنودي يا ابراهيم سلم على عظام أبيك آدم فوقع ذلك في نفسه ثم ذبح العجل وقربه اليهم وكان شأنه ما قص الله عز وجل في كتابه فخصى ابراهيم معهم الى قريب من ديار لوط فقالوا له اقعد هاهنا فقعده وسمع صوت الديك في السماء فقال هو الحق اليقين فأيقن بهلاك القوم فسمى ذلك الموضع مسجدا اليقين وهو على نحو فرسخ من بلد ابراهيم عليه السلام ثم رجع ابراهيم * قال أهل السير أول من شاب من بني آدم ابراهيم عليه السلام ولما رأى الشيب في لحته قال يا رب ما هذا أجيب بأنه وقار قال رب زدني وقارا وفي رواية قال الحمد لله الذي يفيض القصار وسماء الوقار * وفي كتاب المغازي لابن قتيبة لما ولد اسحاق من سارة تعجب الكنعانيون فقالوا ألا ترون هذا الجوز والعجوزة بنينا لقيطا ولم يكونوا يصدقون أن يولد لابراهيم ولد اذ عمره تجاوز المائة فجعل الله صورة اسحاق شبهة بابراهيم بحيث لما التقى لم يفرق بين الاب والابن فجعل الله الشيب علامة لابراهيم يمتاز به عن اسحاق * وفي شفاء الغرام والعرائس عاشت سارة مائة وسبعا وعشرين سنة * وفي العرائس ماتت سارة بالشام بقربة الجبابرة من أرض كنعان في حبرون فدفت بمزرعة اشتراها ابراهيم وكانت هاجرة ما ماتت قبل سارة بمكة ودفت في الحجر * قيل عاش ابراهيم بعد سارة خمسين سنة * وفي الانس الجليل عن كعب الجبار أول من دفن في حبرون سارة وذلك لما ماتت خرج ابراهيم يطلب موضعا ليقبرها فيه رجاء أن يجد بقرب ممرى موضعا فخصى الى عفرون وكان ملك الموضع وكان مسكنه حبرى فقال له ابراهيم يعني موضعا أقبر فيه من مات من أهلى فقال عفرون قد أصبحت أدفن حيث شئت من أرضي قال اني لأحب الابن فقال له أيها الشيخ الصالح ادفن حيث شئت من أرضي فأبى عليه وطلب منه المغارة فقال له أبيعكها بأربع مائة درهم وزن كل درهم خمسة دراهم وكل مائة درهم ضرب ملك وأراد بذلك التشديد عليه كيلا يجد فيرجع الى قوله وخرج ابراهيم من عنده فاذا جبريل فقال له ان الله قد سمع مقالة الجبار وهذه الدراهم ادفعها اليه فأخذها ابراهيم ودفعها الى الجبار فقال له من أين لك هذه الدراهم فقال له من عند الهى وخالقي ورازقي فأخذها منه وحمل ابراهيم سارة ودفنها في المغارة فكانت أول من دفن فيها وتوفيت وهي بنت مائة وسبع عشرة سنة وقيل مائة وسبع وعشرين سنة وعاش ابراهيم مائتي سنة وعليه أكثر العلماء وقيل مائة وخمسا وتسعين سنة وقيل مائة وخمسا وسبعين سنة كذا في الحدائق * (ذكر وفاة ابراهيم عليه السلام) * قال أهل السير لما أراد الله قبض روح ابراهيم أرسل اليه ملك الموت في صورة شيخ هرم فأطعمه فجعل الشيخ يأخذ اللقمة ليضعها في فيه

أول من شاب ابراهيم

ذكر وفاة ابراهيم عليه السلام

فدخلها في عينه وأذنه ثم دخلها فاه وكان يسيل لعابه المخلوط بالطعام على لحيته وصدره فإذا دخل
الطعام بطنه تخرج من دبره وكان إبراهيم قد سأل ربه أن لا يقبض روحه حتى يكون هو الذي يسأل
الموت فقال للشيخ حين رأى حاله يا شيخ مالك تصنع هكذا قال يا إبراهيم الكبير قال ابن كم أنت قال فزاد على
عمر إبراهيم سنتين قال إبراهيم أنا بنى وبينك سنتان فإذا بلغت ذلك صرت مثلك قال نعم فوقعت الكراهة
في نفس إبراهيم فقال إبراهيم اللهم اقبضني إليك قبل ذلك فقام ذلك الشيخ وكان ملك الموت فقبض
روحه كذا روى عن كعب الأحبار وحكى غير ذلك * وفي الحدائق عن وهب بن منبه قال له ملك
الموت يا خليل الله على أي حال تحب أن أقبض روحك فقال أقبض روحي وأنا ساجد فقبض روحه
وهو ساجد قيل مات من الأنبياء فجأة ثلاثة إبراهيم وداود وسليمان عليهم السلام * وعن عائشة رضي
الله عنها وابن مسعود رضي الله عنهما موت الفجأة راحة للمؤمن وأخذة غضب أو أسف للكافر كذا
في النجم الوهاج * ولسانوا في إبراهيم دفنه اسحاق بجذاعة من جهة الغرب ثم توفيت ربيعة زوجة
اسحاق فدفنت فيها بازاء سارة من جهة القبلة ثم توفى اسحاق فدفن بحيال زوجته من جهة الغرب
ثم توفى يعقوب فدفن عند باب المغارة وهو بحيال قبر إبراهيم من جهة الشمال ثم توفيت لبقا زوجة
يعقوب فدفنت بحيال من جهة المشرق بازاء كل نبي زوجته فاجتمع أولاد يعقوب والعيص واخوته
وقالوا ندع باب المغارة مفتوحا وكل من مات منادفنا فيها فتشاجروا فرفع أحد اخوة العيص وفي رواية
أحد أولاد يعقوب يده واطم العيص لطمة فسقط رأسه في المغارة فحملوا جثته ودفن بغير رأس وبقي
الرأس في المغارة وحوطوا عليها وعملوا فيها علامات القبور في كل موضع وكتبوا عليه هذا قبر إبراهيم
هذا قبر سارة هذا قبر اسحاق هذا قبر ربيعة هذا قبر يعقوب هذا قبر زوجته لبقا وخرجوا عنه
وأطبقوا بابا به وكل من جاء إليه يطوف به ولا يصل إليه حتى جاءت الروم بعد ذلك ففتحوه له بابا ودخلوا إليه
وبنوا فيه كنيسة ثم أظهر الله الاسلام بعد ذلك وملك المسلمون تلك الديار وهدموا الكنيسة وبالقرب
من مدينة إبراهيم قرية تسمى سبيعي وهي الفاصلة بين عمل الخليل وعمل القدس وبها قبر بداخل
مسجدها يقال انه قبر العيص عليه السلام وقد اشتهر ذلك عند الناس وصار يقصد للزيارة والله أعلم
وعن وهب بن منبه أنه قال أصبت على قبر إبراهيم عليه السلام مكتوبا خلفه في حجر رخ * غرجه ولا
أمله * يموت من جاء أجله * لم تغن عنه حيله * وأقطع النبي صلى الله عليه وسلم لقيم الدار الأرض التي
بها بلد إبراهيم ومأخوله من الأراضي وكتب له ذلك في قطعة آدم من خف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
رضي الله عنه بخطه وقد وجدت في صندوق تلك القطعة وقد صارت رثة وفيها أثر الكتابة ومعها ورقة
مكتوبة بخط أمير المؤمنين المستجد بالله العباسي صورته هكذا الحمد لله هذه نسخة كتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذي كتبه لقيم الدار واخوته في سنة تسع من الهجرة بعد منصرفه من غزوة تبوك
في قطعة آدم من خف أمير المؤمنين علي بخطه نسخة كهيته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أنطا محمد
رسول الله لقيم الدار واخوته حبرون والمرطوم وبيت عيون وبيت إبراهيم وما فهمت نطية بت بينهم
ونفذت وسلمت ذلك لهم ولا عقابهم فن آذاهم آذاه الله فن آذاهم لعنه الله شهيد عتيق بن أبي خافه وعمر
ابن الخطاب وعثمان بن عفان وكتب علي بن أبي طالب وشهد * وقد نسخت ذلك من خط المستجد بالله
كهيته ولعل هذا أصح ما قيل فيه والله أعلم * وفي مزيل الخفاء أسلم لقيم الدار سنة تسع من الهجرة
وكان نصرانيا قبل ذلك روى أن النبي صلى الله عليه وسلم أقطع قرية إبراهيم وهي حبرون بأسرها لقيم
الداري قبل أن يفتح الله على المسلمين الشام وكتب له بذلك كتابا وجاء إلى أبي بكر وأجاز له كتاب النبي
صلى الله عليه وسلم وكذا جاء إلى عمر فأجاز له بعد الفتوح ما أجاز له رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلك

مسورة ما كتبه النبي صلى الله
عليه وسلم لقيم الدار

القرية تعرف الآن بالخليل اسم ثاويها عليه السلام وهي قبلى بيت المقدس مستديرة حول المسجد من الجهات الأربع وبنائها محدث بعد بناء السور السليمانى الذى هو المسجد بزمان طويل فان المغارة في زمن ابراهيم كانت في صحراء ولم يكن هناك بناء وكان ابراهيم مقيما بمصر في مخيمه وهي بالقرب من بلد ابراهيم من جهة الشمال وهي أرض بها عين ماء وكروم واستمر الحال على ذلك بعد وفاة ابراهيم الى أن بنى سليمان السور على القبور الشريفة يروى أنه أمر الجن فنوه بغير باب ومخرج ولما تم السور أمر الرزح حتى رفعته من فوق السور وألقته الى الخارج فبقى السور كذلك من غير مدخل الى أن ثقب الروم أحجاره بالنار والخل وجعلوا له بابا ثم اختطت المدينة بعد ذلك وأول من اختط البناء حول السور رجل من الرامة من ذوى الاموال من بنى اسرائيل اسمه يوسف الرامى أدركه زمن عيسى عليه السلام وآمن به فبنى بالقرب من السور السليمانى نبوا للسكنى تبركا بقبور الانبياء عليهم السلام ثم تابع البناء قليلا قليلا فصارت هناك مدينة وهي محيطة بالمسجد من الجهات الأربع فبعضها مرتفع على رأس جبل وهو شرق المسجد يسمى بلون وبعضها منخفض في وادى هو غرب المسجد أما بناء السور السليمانى فانه بنى عقب بناء بيت المقدس وأما بناء مدينة ابراهيم فانه بعد زمن عيسى ومن رفع عيسى الى السماء الى آخر سنة تسعمائة وخمسين وثلاثين من الهجرة ألف وخمسمائة سنة وثلاث وثلاثون سنة وأما حدود بلد ابراهيم المنسوبة اليه عرفا فمن جهة القبلة منزلة الملح على درب الحجاز وقباب الشاورية وهي قرية منسوبة الى بنى شاور من أمراء عرب جرم ومن جهة المشرق عين جدى من عمل بلد ابراهيم وبحيرة لوط وهذا الحد هو الفاصل بين عمل بلد ابراهيم وعمل مدينة الكرك ومن جهة الشمال عمل القدس يفصل بينهما قرية ساعير وماحاذها ومن جهة الغرب مما يلي الرملة ومايحاذها قرية تزكريا وهي من أعمال الخليل ومن جهة وقفه ومما يلي غزة ومايحاذها قرية سيديح المجاورة لقرية السكرية وبلاذ بنى عبد وهي من أعمال الخليل وأما المسافة بين مدينة ابراهيم وبين بيت المقدس فهي قرية من بردين بينهما بيت لحم وهي قرية على نحو ربع بر من القدس من جهة القبلة وغالب سكان هذه القرية في عصرنا نصارى وبها كنيسة محكمة البناء فيها ثلاثة محاريب مرتفعة أحدها موجه الى جهة القبلة والثاني الى جهة المشرق والثالث الى جهة الخخرة وسقفها خشب مرتفعة على خمسين عمودا من الخصر الاصفر الصلب غير السوارى المبنية بالأحجار وأرضها مغروشة بالرخام وعلى ظاهرها سطحها رصاص في غاية الاحكام وهي من بناء هيلانة أم قسطنطين وفي داخلها مولد عيسى عليه السلام في مغارة بين المحاريب الثلاثة وللنصارى بها اعتناء بأتون اليها من بلاد الفرنج وغيرها بالاموال للرهبان المقيمين بالدير المجاورين للكنيسة وأما قبر مريم ففي بيت المقدس في كنيسة في ذيل جبل طور زيتا تسمى الجيسمانية خارج باب الاسباط وهو مكان يقصده الناس للزيارة من المسلمين والنصارى وهذه الكنيسة من بناء هيلانة وبين بيت المقدس وبيت لحم قبر راحيل أم يوسف عليه السلام الى جنب الطريق في قبة موجهة الى جهة خخرة بيت المقدس والله أعلم * (ذكر ختن ابراهيم عليه السلام) *
في الانس الجليل عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اختن ابراهيم النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانين سنة بالقُدوم بالتخفيف والتشديد * وفي العرائس اختن ابراهيم بقُدوم في موضع يقال له قدوم وهو ابن مائة وعشرين سنة وعاش بعد ذلك ثمانين سنة وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ربط ابراهيم عليه السلام غرلته وجمعها اليه ومدها قدومه وضرب قدومه بعود كان معه فنذرت بين يديه بلا ألم ولادم وختن اسماعيل وهو ابن ثلاث عشرة سنة وختن اسحاق وهو ابن سبعة أيام وعن عكرمة اختن ابراهيم وهو ابن ثمانين سنة فأوحى الله تعالى اليه انك أكلت ايمانك الا بضعة من جسدك

اختن ابراهيم عليه السلام

فألقها تحت نفسه بالنفاس وسبب اختنانه أنه أمر بقتال العمالة فقاتلهم فقتل خلق كثير من الفريقين فلم يعرف ابراهيم أصحابه ليدفنهم فأمر بالختان ليكون علامة للمسلم وختن نفسه بالقدم * وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال أول من سمانا مسلمين ابراهيم عليه الصلاة والسلام وهو أول من ضرب بالسيف من الانبياء وقيل أول من ضرب بالسيف ادريس كما مر * وكسر الاصنام واختن ولبس السراويل والنعلين ورفع يديه في الصلاة في كل خفض ورفع وصلى أول النهار أربع ركعات وجعلهن على نفسه فسماه الله وفيما هو أول من أضاف الضيف وثرثريد وفرق الشعر واستنجد بالماء وقلم الظفر وقص الشارب وتنف الانط وأول من استأثرت تخمض واستنشق وحلق العانة وأول من صافح وعانق وقيل بين العنين موضع السجود وأول من شاب فقال ما هذا فقال الله وقار فقال رب زدني وقار فأجابه حتى أبيضت لحيت * (ذكر أولاد ابراهيم عليه السلام) * في معالم التنزيل ولد لابراهيم ثمانية بنين اسماعيل سمي به لان ابراهيم كان يدعو الله أن يرزقه ولدا فيقول اسمع يا ايل وايل هو الله ولما رزق ولدا سمياه به وأمه هاجر القبطية أم ولد واسحاق وأمه سارة حملت به ليلة خسف الله بقوم لوط وولدت له ولها تسعون سنة ومن ولده الروم واليونان والارمن ومن يجرى مجراهم وبنو اسرائيل ومدين ومدان ويشان وزمران ويشبقي ويشرخ وهؤلاء الستة أمهم بطورا بنت يقطن الكنعانية * وفي الانس الجليل والعرائس تزوجها ابراهيم بعد موت سارة ثم تزوج امرأة أخرى من العرب اسمها حور بنت أهيب فولدت له خمسة بنين كيسان وسروح وأممي ولوطا وياسن فكان جميع أولاد ابراهيم ثلاثة عشر مع اسماعيل واسحاق وكان اسماعيل أكبر أولاده فأنزله أرض الحجاز واسحاق أرض الشام وفرق سائر أولاده في البلاد * وفي أنوار التنزيل وبنو ابراهيم كانوا أربعة اسماعيل واسحاق ومدين ومدان وقيل ثمانية وقيل أربعة عشر قال ابن عباس ولد اسماعيل لابراهيم وهو ابن تسع وتسعين سنة وقيل ست وثمانين سنة وولد اسحاق له وهو ابن مائة واثنى عشرة سنة قال سعيد بن جبير بشر ابراهيم باسحاق وهو ابن مائة وسبع عشرة سنة * وفي شفاء الغرام ان اسماعيل أكبر من اسحاق بأربعة عشر سنة وكذا ذكره السخاوي في الاصل الاصيل في تحريم النقل من التوراة والانجيل * وفي الانس الجليل لم يمت ابراهيم حتى بعث الله اسحاق الى أرض الشام وبعث يعقوب الى أرض كنعان واسماعيل الى جرحهم وقبائل اليمن والى العماليق ولوطا الى سدوم وكانوا أنبياء على عهد ابراهيم * وفي معالم التنزيل يقال ان الله لم يبعث نبيا بعد ابراهيم الا من نسله وفيه أيضا قال ابن عباس كل الانبياء من بني اسرائيل الا عشرة وهم نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب ومحمد صلى الله عليه وسلم قيسل وادم وشيث وادريس واسرائيل هو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم ولما مضى من عمر اسحاق ستون سنة وولد له عيص ويعقوب وهما توأمان أما عيص فهو أبو أيوب النبي عليه السلام وكان ذا قوة ويحب القنص وأما يعقوب فأعطى النبوة قيل سمي به لانه خرج من بطن أمه عقب عيص وقيل لكثرة عقبه كذا في العدة هذا على تقدير كونه عربيا وأما على تقدير كونه أعجميا وهو الاصح لعدم صرفه فلا اشتقاق له كما مر في آدم * وفي عرائس النعلبي وأما اسحاق عليه السلام فانه تكلم بركة بنت سويل فولدت له عيصا ويعقوب في بطن واحد وكان لهما قصة عجيبة على ما ذكر قال حملت بركة امرأة اسحاق بغلامين في بطن واحد فلما أرادت أن تضع اقتلوا في بطنها وأراد يعقوب أن يخرج قبل عيص فقال عيص والله لن يخرج قبلي لا تختركن في بطنها فأقتلها فتأخر يعقوب وخرج عيص قبله فسمي عيصا لانه عصى وخرج قبل يعقوب وسمي يعقوب لانه خرج ماسكا بعقب عيص وكان يعقوب أكبرهما في البطن فلما كبرا القلان كان عيص أحب الى أبيه ويعقوب أحب الى أمه وكان عيص صاحب

صيد فلما كبر اسحاق وعي قال لابنه عيص يا بني اطني لحم صيد وادن مني ادع لك بدعاء دعالي به ابي ابراهيم وكان عيص أشعر ويعقوب أجرد فخرج عيص في طلب الصيد وسمعت أمهما الكلام فأتت يعقوب فقالت له يا بني اذهب الى الغنم واذبح سخلة ثم اشوها وقدمها لابيك وقل يا أبتاه كل من لحم الصيد الذي طلبت وقل اني املك عيص ففعل يعقوب ذلك وقدم الشاة بين يديه وقال يا أبتاه كل من لحم الصيد الذي طلبت فقال له من أنت قال املك عيص فادع لي قال قد تم طعامك فقدمه فأكل منه فقال اذن مني فدنا منه فدعا له بأن يكون من ذريته الانبياء والملوك وقام يعقوب وأتى عيص فقال يا أبتاه قد أتيتك بالصيد الذي أردت قال يا بني انه قد سبقك أخوك يعقوب فاشتد غضبه وقال لا تقتل يعقوب فقال يا بني لا تخزن قد بقيت لي دعوة فادن مني لا دعوك بها فدنا منه فدعا له بأن تكون ذريته بعدد اثراب ولم يملكهم أحد قالوا وخافت أم يعقوب عليه من أخيه عيص فقالت له يا بني الحق بخالك وكن عنده فانطلق يعقوب الى خاله يسرى بالليل ويكمن بالنهار فلهذا سمي اسرائيل أي لانه سرى وقيل غير ذلك فأتى يعقوب خاله وكان اسحاق قد أوصى يعقوب أن لا ينسكح امرأة من الكنعانيين وأمره أن يتزوج من بنات خاله لئان بن ناهد فلما استقر يعقوب عند خاله خطب ابنته فقال له خاله هل لك من مال أزوجهك عليه قال لا ولكني أخدمك حتى تستوفي صداق ابنتك قال صداقها أن تخدمني سبع حجج قال يعقوب نعم ولكن شرطى معك أن تزوجني راحيل قال له خاله ذلك بيني وبينك فرعى له يعقوب سبع سنين فلما وفاه شرطه تزوجه ابنته الكبرى غير راحيل وكان اسمها ليا فلما أصبح يعقوب وجد غير ما شرط له فأتى خاله وهو في نادى قومه وقال يا خال خد عني وغررتني واستعملت عملي وأدخلت علي غير امرأتى فقال له خاله يا ابن اختي ألسنت مني وأنا منك أردت أن تدخل علي العار رأيت أحد أزواج ابنته الصغرى قبل الكبرى ولكن اخدمني سبع سنين أخرى وأنا زوجه ليا بنتي الاخرى وكان الناس يجمعون بين الاختين الى أن بعث الله نبيه موسى عليه السلام وأنزل عليه التوراة وفي الكشف تزوج يعقوب راحيل بعد موت اختها ليا قالوا فرعى يعقوب لخاله سبع سنين اخرى وزوجه ابنته الاخرى وهى راحيل فولدت له ليا أربعة أسباط روييل ويهوذا وشمعون ولاوى وولدت راحيل يوسف وبنيامين وهما بالعبرانية المشكل وكان لئان دفع الى ابنته حين تزوجهما يعقوب جارتين اسم احدهما زلفة والاخرى بلهة فوهبها له الجارتين وولدت كل واحدة منهما ثلاثة أسباط فولدت زلفة دان وبنتالى وريالون وولدت بلها جاد ويسحر ودبنه وفي الكشف وغيره غير هذا وسيجيء فكان عدة بنى يعقوب اثني عشر ولدا وهم الاسباط سمو بذلك لان كل واحد منهم والد قبيلة والسبط بكلام العرب الشجرة الملتفة الكثيرة الاغصان والاوراق فالاسباط من بنى اسرائيل والشعوب من العجم والقبائل من العرب قالوا ثم ان يعقوب فارق خاله لئان ومعه امرأته وبناته وجاريتاه المذكورتان الى منزل أبيه من فلسطين خوفا من أخيه عيص فلم ير منه الا خيرا فأتاه ونزل له وتلف له حتى نزل له وتقل الى السواحل ثم عبر الروم فاستوطنها فصار ذلك له ولولده من بعده قال ابن اسحاق تزوج عيص ابنة عمه نسمة بنت اسماعيل عليه السلام فولدت له في بلاد الروم ولدا سمياه الاصفر وتناسل منه الروم فالروم كلهم من بنى الاصفر قالوا وعاش اسحاق بعد ما ولد له عيص ويعقوب مائة سنة وتوفي وله من العمر مائة وستون سنة ودفن بالارض المقدسة عند قبر ابراهيم عليه السلام في مزرعة حبرون وهى التى اشتراها ابراهيم عليه السلام كذا روى عن عبد الله بن سلام وكذلك العيص ويعقوب دفنا في تلك المزرعة عند قبر ابراهيم عليه السلام وأما قبر يوسف عليه السلام فهو خارج المغارة في بطن الوادى * (ذكر نبذة من قصة يعقوب ويوسف عليهما السلام) * روى أنه لما بلغ عمر يعقوب ثلاثا وسبعين سنة ولده

نبذة من قصة يعقوب ويوسف
عليهما السلام

من راحيل يوسف ولما بلغ يعقوب تسعين سنة فقد عنه يوسف وكان في فراقه أربعين سنة أو ثمانين سنة قال الثعلبي كان يوسف أبيض اللون حسن الوجه جعد الشعر خشم العينين وكان أهداب عينية مثل قوائم النور مستوي الخلق غليظ الساقين والساعدين والعضدين خيصر البطن صغير السرة أفتى الأنف بخذه الامن خال أسود وبين عينيه شامة وكان اذا تبسم رؤى النور في ضواحه * وفي المدارك كان فضل يوسف هلي الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السماء وكان اذا سار في أزقة مصر يرى تلالا لوجهه على الجدران كما يتلأل نورا الشمس وضوء القمر على الجدران وكان يشبه آدم يوم خلقه ربه وقيل ورث الجمال من جدته سارة وكانت قد أعطيت سدس الحسن * وفي العرائس قيل انه ورثه من جدته اسحاق واسحاق ورث الحسن من سارة وسارة ورثت الحسن من حواء عليهم السلام وفي الحديث أعطى يوسف شطر الحسن * وفي رواية قسم الله ليوسف من الحسن والجمال ثلثي حسن الخلق وقسم بين سائر الخلق الثلث قال وهب بن منه الحسن عشرة أجزاء تسعة منه ليوسف وواحد منه بين الناس ولما بلغ يوسف ثنتي عشرة سنة رأى في المنام أحد عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين كذا في تفسير الحدادي * وقيل كان ابن سبع عشرة سنة وقيل ابن سبع سنين كذا في لباب التأويل والكشاف والعرائس * روى جابر أن يهوديا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن النجوم التي رآها يوسف فقال جريان وكذا في كتاب الاعلام ولباب التأويل والطارق والذبال وقاس ومحمدان والفتيق والمصعب والضروح والفرغ ووثاب وذوالكتفين فقال اليهودي اى والله انها السماء وها فأسلم كذا في الكشاف * وأما أسماء أولاد يعقوب فهي روبيل وهو أصغرهم وشمعون ولاوى ويهوذا وريالون ويشجرون وبنو دان ويقتال وجادوا ثم توفيت ليا فتزوج اختماراحيل فولدت له يوسف وبنامين وماتت راحيل من نفاس بنيامين وقيل جمع بين الاختين ولم يكن الجمع حينئذ محرما الى زمان موسى ونزول التوراة كذا في العرائس وقدمت فعلى ما في الكشاف يكون جملة أولاد يعقوب ثلاثة عشر لا تاتي عشر كما لا يخفى بخلاف ما في العرائس فانه اثنا عشر كما مر * وفي أنوار التنزيل ذكر أسامي أولاد يعقوب هكذا روبيل بالنون وشمعون ولاوى ويهوذا ويشنوخون وزبولون ودوني ولقنوني وكودى وأشير وبنامين ويوسف وكان يعقوب شديد الحب ليوسف فسدوه عليه وزادهم حسدا بلوغهم خسر روياه وقالوا ما رضى أن تسجد له اخوته حتى يسجد له أبواه فأجبعوا أن يكيدوا له كيدا فأسألوا أباهم أن يرسله معهم ليرتعوا ويلعبوا فتعلل يعقوب بالخوف عليه من أكل الذئب فألحوا بالغوا حتى أرسله معهم فذهبوا مجمعين على اللقاء في الجب أى البئر واختلجوا في مكان الجب * قال وهب ومقاتل هو في أرض ليزد على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب وكان معروفار عليه المسافرون وقال قتادة هو بئر بيت المقدس * وفي العرائس كان ذلك الجب بين القدس وطبرية على قارعة الطريق وكان جبا وحشا مظلما ضيق القم واسع السفلى يهلك من طرح فيه وكان مأوّه للحا وكان الجب من حفر سام بن نوح ويسمى جب الاخيار قال ولما برزوا الى البرية أظهروا له العداوة وضربوه وكادوا يقتلونه فشفعهم يهوذا فلما أرادوا اللقاء في الجب تعلق بشياهم فنزعوها من يديه فتعلق بشفير البئر فربطوا يديه الى عنقه بعد أن نزعوا عنه قميصه ليلطخوه بالدم فيمتالوا به على أبيهم ودلوه في البئر فلما توسط البئر قطعوا الحبل حتى يسقط ويموت فأخرج الله له على وجه الماء صخرة ململمة لينة كالبحين فسقط عليها كذا في العرائس * وفي رواية كان في البئر ماء فسقط فيه ثم أوى الى صخرة فقام عليها وهو يبكي وعن ابن عباس كان يوسف يوم ألقى في الجب ابن سبع سنين قاله ابن السائب وقال الحسن ابن اثنتي عشرة سنة وقيل ثمانى عشرة سنة

وقد مرّت ومكثت في الحب ثلاثة أيام وكان اخوته يرعون حول البئر وكان يهودا يأتيه بالطعام خفية
ويروي أن ابراهيم حين ألقى في النار جرد عن ثيابه فأناه جبريل بقيص من حرير الجنة فألبسه اياه
فدفعه ابراهيم الى اسحاق واسحاق الى يعقوب فجعله يعقوب في تيمية وعلقها في عنق يوسف فأخرجه
جبريل وألبسه اياه روى أنهم ذبحوا سخلة ولطخوا قيصة بدمها وزل عنهم أن يمزقوه * وروى أن
يعقوب لما سمع يخبر يوسف صاح بأعلى صوته وقال أين القميص فأخذه وألقاه على وجهه وبكى حتى
خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رأيت كالذي ذنبا أحلم من ذنب أكل ابني ولم يمزق عليه قيصة
قال بل سؤلت لكم أي زينة وسهلت لكم أنفسكم أمر أعظم اتركتموه فصر جليل والله المستعان على
ما تصفون وجاءت سيارة رفقة تسير من قبل مدين الى مصر وذلك بعد ثلاثة أيام من القاء يوسف في الحب
فأخطوا الطريق هائمين فنزلوا قريبا من الحب في قبر بعيد من العمران وكان ماء الحب ملحاً فعذب حين
ألقى فيه يوسف فأرسلوا واردهم الذي يرد الماء ليستقي للقوم اسمه مالك بن ذعر الخراعي من العرب
العرباء ولم يكن له ولد فسأل يوسف أن يدعوله بالولد فدعاه فرزق اثني عشر ولدا أعقب كل واحد قبيلة
كذا في كتاب الاعلام فأدلى دلو له ليملاها فتشبت يوسف بالدلو ففرغه فجاء اخوة يوسف وقالوا هذا
الغلام لنا قد أبق فاشتره منا وسكت يوسف مخافة أن يقتلوه فباعوه بثمن بخس أي مجوس
ناقص عن القيمة تقصا ظاهرا دراهم معدودة إشارة الى القلة وكانت عادتهم أنهم لا يزنون الا ما بلغ
أوقية وهي أربعون درهما وقال ابن عباس كانت الدبراهم المعدودة أربعين درهما كذا في باب التأويل
ويروي أن اخوته اتبعوهم وقالوا لهم استوثقوا منه لا يأتق ولما ذهبوا الى مصر اشتراه العزير الذي
كان على خزان مصر واسمه قطفير أو الحفير * وفي باب التأويل قال ابن عباس لما دخلوا مصر لقي
قطفير مالك بن ذعر فاشترى يوسف منه بعشرين دينارا وزوج نعل وثوبين أبيضين * وقال وهب بن منبه
قدمت السيارة بيوسف مصر ودخلوا به السوق يعرضونه للبيع فترافع الناس في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه
ذهبا ووزنه فضة ووزنه مسك ووزنه حريرا وكان وزنه أربع مائة رطل وكان عمره حينئذ ثلاث عشرة سنة
أو سبع عشرة سنة فابتاعه قطفير بهذا الثمن انتهى والملك يومئذ الريان بن الوليد العمليقي يعني من
أولاد عمليق بن لاود بن ارم بن سام بن نوح قد آمن بيوسف ومات في حياته وقيل كان الملك في أيام
يوسف فرعون موسى وهو مصعب بن ريان أو ابنه وليد بن مصعب عاش أربع مائة سنة وبقى الى زمان
موسى بدليل قوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات والمشهور أن فرعون موسى من أولاد فرعون
يوسف من بقايا عاد والآية من قبيل خطاب الانبياء بأحوال الآباء * وفي كتاب الاعلام كل من ولي مصر
والقبط فهو فرعون قال المسعودي لا يعرف تفسير فرعون بالعربية وكنيته أبو مرة وأخوه قابوس بن
مصعب هو الذي كان بعد الريان ولما هلك فرعون وقومه في اليم ملكت مصر امرأة يقال لها أدوكه
ولها فيها آثار عجبة وكان فرعون موسى أحمر قصيرا أزرق كمان أشقى ثمود عاقرا ناقة صالح قد ابن
سالف كان كذلك * وفي باب التأويل كان لفرعون أربع عجائب كانت لحيته خضراء ثمانية أشبار
وقامته سبعة أشبار ولحيتاه أطول منه بشبر وعمره أربع مائة سنة وكان له فرس اذا صعد الجبل
قصرت يداه وطالت رجلاه واذا انخدر يكون على ضد ذلك وكان يجري النيل بأمره كما قال وهذه
الأنهار تجري من تحتي ولاجل هذه الأربعة ادعى الربوبية انتهى وكان فرعون طاغيا عاتيا
ادعى الألوهية وقال أنا ربكم الأعلى وقال يا أيها الملأ علمت لكم من اله غيري * وفي الكشف كان
بين القولين أربعون سنة وكان له وزير يقال له هامان فقال له أوقد لي يا هامان على الطين والحج
الآجر قيل انه أول من اتخذ الآجر وبني به فاجعل لي صرحا قصرا عاليا لعلني أطلع الى اله موسى أنظر

عجائب فرعون

اليه وأقف على حاله واني لا ظنه يعني موسى من الكاذبين في زعمه ان للارض والخلق الها غيري
وانه رسوله * وفي معالم التنزيل قال أهل التفسير لما أمر فرعون وزيره ببناء الصرح جمع هامان
العمال والفعلة حتى اجتمع خمسون ألف بناء سوى الاتباع والاعزاء ومن يطبخ الأجر والجص وينجر
الخشب ويضرب المسامير فرفعوه وشيدوه حتى ارتفع ارتفاعا لم يبلغه بنيان أحد من الخلق وأراد
الله عز وجل أن يقتلهم فيه فلما فرغوا منه ارتقى فرعون فوقه فأمر بنشأه فرمى بها نحو السماء فردت
اليه وهي متلخعة دما فقال قد قتلت الله موسى وكان فرعون يصعد على البراذن قيل كانت تقصر
يد البراذن حين يصعد وتطول رجلاه وقت الهبوط على عكس ذلك كما مر قننه من الله واستدراجا
فبعث الله عز وجل جبريل خنخ غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلاث قطع فوقعت قطعة منها
على عسكر فرعون فقتلت منهم ألف ألف رجل ووقعت قطعة في البحر وقطعة في الغرب ولم يبق
أحد ممن عمل فيه شيئا الا هلك وفرعون لقب ملك العالقة والقبط ككسرى وقصر والنجاشي
للولؤ الفرس والروم والحبشة * وفي المدارك يقال للولؤ مضر القراعنة كما يقال للولؤ فارس أكسرة
واسم فرعون قابوس أو الوليد بن مصعب بن ريان * وفي العدة اسم فرعون قابوس وقيل كيكابوس
وقيل حقيق أي جدير انتهى * وفي زمانه بعث شعيب النبي عليه السلام الى أولاد مدين بن
اسماعيل بن ابراهيم وبعث موسى وهارون عليهما السلام الى فرعون وكان اسمه الوليد بن مصعب
وكان من أولاد عاد وكان شداد أرسله حاكما الى مصر * روى أن يوسف لما اشتراه العزيز كان ابن سبع
عشرة سنة وقال الذي اشتراه من مصر يعني قطفير من أهل مصر لامرأته وكان اسمها راغيل وقيل
زليخا أكرمي مثواه منزله ومقامه عندك قال ابن مسعود أفرس الناس ثلاثة العزيز في يوسف حيث
قال أكرمي مثواه الى آخره وابنة شعيب في موسى حيث قالت يا أبت استأجره الى آخره وأيوب كرمي عمر
حيث استخلفه بعده كذا في لباب التأويل وأقام يوسف في منزله في بيت امرأته زليخا ثلاث عشرة سنة
كما مر * وهي كانت بنت خمس عشرة سنة وعشقت يوسف وراودته التي هو في بيتها عن نفسه أي طلبت
منه الواقعة وتحملت له من راديرود اذا جاء وذهب وغلقت الابواب قيل كانت سبعة والتشديد للتكثير
أو للبالغة في ايثاق الابواب وقالت هيت لك أي أقبل وبادر أو تهبأت لك هيت اسم فعل بني على الفتح
كسأء أين واللام للتبيين أي لك أقول كما تقول هلم لك قال معاذ الله انه أي الشأن والحديث ربي وسيدى
ومالكي يريد قطفير أحسن مثواى مقامى فلا أخونه في أهله ولقد همت به وهم بها قصدت مخالطته
وقصدت مخالطتها والهم بالشئ قصده والعزم عليه ومنه الهمام وهو الذي اذا هم بشئ أمضاه ولم ينكل
عنه * وفي أنوار التنزيل المراد به ميل الطبع ومنازعة الشهوة لثبوت الغلبة لا الميل الاختيارى وذلك
مما لا يدخل تحت التكليف والحقيق بالمدح والاجر الجزيل من الله سبحانه وتعالى من يكف نفسه عن
الفعل عند قيام هذا الهم الاختيارى أو المراد به مشاركة الهم كقولك قتلته ولم أخف الله لولا أن
رأى برهان ربه في قبج الزنا وسوء عاقبته ولا يجوز أن يجعل وهم بها جواب لولا فانها في حكم أدوات
الشرط وللشرط صدر الكلام فلا يتقدم عليها جوابها بل الجواب محذوف يدل عليه وهم بها كقولك
هممت بقتله لولا انى خفت الله معناه انى لولا خفت الله لقتلته * وفي الكشف وقد فسرهم يوسف بأنه
حل الهميان وجلس منها مجلس المجامع وبأنه حل تكة سراويله وقعد بين شعبها الأربع وهي مستلقية
على قفاها وفسر البرهان بأنه سمع صوتا ياله وياها فلم يكثر له فسمع ثانيا فلم يعمل به فسمع ثالثا
أعرض عنها فلم ينجع فيه حتى مثل له يعقوب عاضا على أناملته وقيل ضرب يده في صدره فخرجت
شهوته من أنامله * وقيل ولد لكل من ولد يعقوب اثنا عشر ولدا الا يوسف فانه ولد له احد عشر ولدا

من أجل ما نقص من شهوته حين همّ وقيل صبح به يابوسف لا تكن كطائر كان له ريش فلما زنا أي
سعد غير أن شاء قعد لا ريش له وقيل بدت كف فيما بينهما ليس لها عضد ولا معصم مكتوب فيها واث
عليكم لحافطين كراما كاتين فلم يرف ثم رأى فيها ولا تقرى الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فلم ينته
ثم رأى فيها واتقوا يوم ترجعون فيه الى الله فلم ينجح فيه فقال الله لجبريل أذكر عبدى قبل أن يصيب
الخطيئة فانخط جبريل وهو يقول يا يوسف أن عمل السفهاء وأنت مكتوب في ديوان الانبياء وقيل
رأى تمثال العزير يرقط غير وقيل قامت المرأة الى صم كان هناك فسترته وقالت أستحي أن يرانا فقال
يوسف استحييت ممن لا يسمع ولا يبصر ولا أستحي من السميع البصير العليم بذات الصدور وهذا ونحوه
فما يورده أهل الحشوا والجبر الذين دينهم بهت الله وأنبيائه وأهل العدل والتوحيد ليسوا من مقالاتهم
ورواياتهم بسبيل ولو صدرت من يوسف أدنى زلة لنعيت عليه وذكرت توبته واستغفاره كما نعيت على
آدم عليه السلام زلته وعلى داود وعلى نوح وعلى أيوب وعلى ذى النون وذكر توبتهم واستغفارهم
كيف وقد أتى الله عليه وسماه مخلصا انتهى واستبقيا الباب أي ابعدا اليه يفرق منها يوسف فأسرع
يريد الباب ليخرج وأسرع وراءه لتمنعه الخروج أراد بالباب الباب البراني الذي هو المخرج من
الدار والمخلص فلا يرد أن يقال كيف وجد الباب مفتوحا وقد جمعه في قوله وغلقت الابواب * روى
كعب أنه لما هرب يوسف جعل فراشا القفل يتناثر ويسقط حتى خرج من الابواب وقدت قصصه من دبر
اجتذبه فالتفت أي انشق طولا حتى هرب منها الى الباب وتبعته تمنعه وألفيا سبيدها أي وجددا
زوجها وبعلاها وهو قطف غير لدى الباب تقول المرأة لبعلاها سيدي وانما لم يقل وجددا سيدهما لان ملك
يوسف لم يضع فلم يكن سيدها على الحقيقة وقيل ألقياها مقبلا يريد أن يدخل فترهت نفسها وقالت ما جزاء
من أراد بأهلك سوءا زنا إلا أن يسجن أي يحبس أو عذاب أليم مؤلما بأن يضرب قال يوسف متبرئا هي
راودتني عن نفسي وشهد شاهد من أهلها ابن عم لها * روى أنه كان في المهدي وعن النبي صلى الله عليه
وسلم تكلم في المهدي أربعة وهم صغار ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى وقال
نسوة في المدينة مصر أي قال جماعة من النساء وكن خمسا امرأة الساقى وامرأة الخباز وامرأة
صاحب الدواب وامرأة صاحب السجن وامرأة الحاجب امرأة العزير تراودقها عبدها عن
نفسه قد شغفها حبا تميز * في الكشف شغفها خرق حبه شغاف قلبها حتى وصل الى الفؤاد والشغاف
حجاب القلب وقيل جلدة رقيقة يقال لها اسنان القلب فلما سمعت بمكرهن بغيتهم وسوء عقالتهم
وقولهن امرأة العزير عشقت عبدها الكنعاني أرسلت اليهن دعتهن * قيل دعت أربعين امرأة فهت
الخمس المذكورات وأعدت أعدت وهيات لهن متكئا ما يتكئ عليه من غمارق وعن مجاهد
متكئا طعما محززا وقرئ متكئا بغير همز وهو الاترج * وقال وهب أترجا وموزا وبطيخا وآتت
أعطت كل واحدة منهن سكنا وقالت ليوسف اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه أعظمته وقطعن
جرحن أيدين بالسكاكين ولم يشعرن بالآلم لشغل قلبهن بيوسف وقلن حاش لله تنزيها له اللام للتبسين
نحو قولك سقبالك ما هذا أي يوسف بشرا ان هذا ما هذا الاملك كريم قالت امرأة العزير لما رأت
ما حل بهن فذلكن الذي لمتني فيه في حبه بيان لعذرها ولقد راودته عن نفسه فاستعصم فامتنع ولئن لم
يفعل ما أمره أي ما أمر به فحذف الجار والضمير للوصول أو أمرى أي امرى موجب أمرى ومقتضاه
على أن ما صدرية ليسجن وليكونا من الصاغرين من الذليلين قلن له أطع مولانا ولم يطعها فسجن
بسببها سبع سنين على قول الجمهور ودخل معه السجن قتيان عبدان للملك شرا به وخباز به تهمة السم
* وفي كتاب الاعلام اسم أخد هما شرهم والآخر برهم فتحالما فقال الشراياني رأيت كافي في بستان

فاذا بأصنل حبلها عليها ثلاثة عناقيد من عنب فقطقتها وعصرتها في كأس الملك وسقته وقال الخباز
 رأيت كأن فوق رأسي ثلاث سلال فيها أنواع الأطعمة فاذا سباع الطير تنهش منها فقال له نبئنا بتأويله
 فأول يوسف رؤيا الشراي بأنه يعود إلى عمله ويسقى سيده خمرا وأول رؤيا الخباز بأنه يقتل * روى أنه
 قال لا أول ما رأيت من الكرمسة هو الملك وحسن حاله عنده وأما القصبان الثلاثة فأنها ثلاثة أيام
 تمضي في السجن ثم تخرج وتعود إلى ما كنت عليه من عملك اذ كرتي وصفني عند الملك بصفتي وقص
 عليه قصتي لعله يرخني ويخلصني من هذه الورطة وفي الحديث رحم الله أخي يوسف لولم يقل اذ كرتي عند
 ربك لما لبث في السجن سبعا وقال الثاني ما رأيت من السلال الثلاث ثلاثة أيام ثم تخرج وتقتل وكان
 أمرهما كما قال * ولما دنا فرج يوسف رأى ملك مصر الريان بن الوليد رؤيا عجيبها لته رأى سبع بقرات
 سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان ورأى سبع سنبلات خضر
 انعدت حبا وسبعا آخر يابس قد استحصدت وأدركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلب عليها
 فاستعبرها الملك وقال يا أيها الملا أفتموني في رؤياي فلم يجدي في قومه من يحسن عبارتها وقالوا أضغاث
 أحلام أي تخالط منامات باطلة وليس لنا بها علم ولما استفتى الملك في رؤياه وأعضل على الملا تأويلها
 وعجزوا عنها تذكر الناجي بعد مدة طويلة يوسف وتأويله رؤياه ورؤيا صاحبه وطلبه إليه أن يذكره عند
 الملك فقال أنا أخبركم بمن عنده تأويلها فأرسلوه فانطلق إلى يوسف وقص عليه رؤيا الملك واستعبره فقال
 أيها الصديق أفنتا في سبع بقرات سمان إلى آخر ما رآه الملك فتأول يوسف البقرات السمان والسنبلات
 الخضر بسنين مخاصيب والعجاف واليابسات بسنين مجدية ثم بشرهم بعد الفراغ من تأويل الرؤيا بأن
 العام الثامن يجيء مبارك وكثير الخير غزير النعم وذلك بعد أربع عشرة سنة من وقت استفتاء الرؤيا
 * قيل كان ابتداء بلاء يوسف في الرؤيا ثم كان سبب نجاة أهله أيضا الرؤيا فلما رجع المستعبر إلى الملك أخبر
 يوسف وتأويله الرؤيا قال اتفوني به استخلصه لنفسه فجاءه الرسول ليخرجه من السجن وكان معه
 سبعون حاجبا وسبعون مراكبا وبعث الملك إليه لباس الملوك فقال أجب الملك فخرج من السجن ودعا لاهله
 فقال اللهم أعطف عليهم قلوب الأخيار ولا تم عليهم الأخبار فهم أعلم الناس بالأخبار في الوقائع
 وكتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الأحياء وشماتة الأعداء وتجربة الأصدقاء ثم اغتسل
 وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا جديدا فلما دخل على الملك قال اللهم اني أسألك بخبرك من خبره
 وأهوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرانية فقال ما هذا اللسان قال لسان آباءى وكان
 الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلما بها فأجابها بجميعها فتعجب منه فقال أيها الصديق اني أحب أن اسمع
 رؤياي منك قال رأيت بقرات فوصف لهن وأحوالهن ومكان خروجهن ووصف السنايل وما كان
 منها على الهيئة التي رآها الملك وقال من حدثك أن تجمع الطعام بالأهراء فيأتيك الخلق من النواحي
 ويمتارون منك ويجمع لك من السكك نوزالم يجمع لا حد قبلك قال الملك ومن لي بهذا الأمر ومن يجمعه
 قال يوسف اجعلني على خزائن الأرض أي ولتي خزائن أرضك يعني مصر * وفي الحديث رحم الله أخي
 يوسف لولم يقل اجعلني على خزائن الأرض لاستعمله من ساعته ولكنه أخذ ثلاث سنة * روى أن الملك
 توجه وخذه بخاتمته ورداه بسيفه ووضع له سرير من ذهب مكللا بالدر والياقوت فقال له أما السرير
 فاشد به ملكك وأما الخاتم فدبر به أمرك وأما التاج فليس من لباسي ولا من لباس آباءى فاستوزره
 الريان وهو ابن ثلاثين سنة أو ثلاث وثلاثين سنة قبل توفى جده اسحاق حينئذ وعمره مائة وثمانون سنة
 وكان ضريرا ودفن عند قبر أبيه وأوتى يوسف الحكمة والعلم وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة * وفي تفسير
 الحدادي في قوله تعالى ولما بلغ أشده قال ابن عباس ولما بلغ ثمانين سنة سنة آتيناها النبوة ولما

الاهراء جمع هري وهو بيت
 كبير يجمع فيه طعام السلطان

استوزر دانت له الملوكة وفوض اليه الامر وكان الملك كاتبا له يصدر عن رأيه ولا يعترض عليه في كل ما رأى وعزل قطمير ثم مات قطمير بعده فزوجه الملك امر أن تزليجا فلما دخل عليها قال لها أليس هذا خيرا بما طلبت فوجد لها عذراء وكان العزيز عينا فولدت ليوسف ولدين افرائيم وميشا وولد لافرائيم بنون ولنون يوشع فتى موسى وأقام يوسف العدل بمصر وأحبه الرجال والنساء وأسلم على يديه الملك وكثير من الناس وباع من أهل مصر في سني القحط الطعام بالدرهم والدنانير في السنة الاولى حتى لم يبق معهم شيء منها ثم بالخلي والجواهر في السنة الثانية ثم بالدواب في الثالثة ثم بالعبيد والاماء في الرابعة ثم بالدور والعقار في الخامسة ثم بالاولاد في السادسة ثم برقابهم في السابعة حتى استرقهم جميعا ثم أعنت أهل مصر عن آخرهم ورد عليهم أملا كههم وكان لا يبيع لاحد من المختارين أكثر من حمل بعير وأصاب أهل كنعان ما أصاب أهل مصر من الجهد فأرسل يعقوب بنيه ليمتاروا منها فجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرّفهم وهم له منكرون لتبدل الزى أولانه كان وراء حجاب أو لطول المدة وهي أربعون سنة يروى أنه لما رأهم تكلموا بالعبرانية قال لهم أخبروني من أنتم وما شأنكم قالوا نحن قوم زعامة أصابنا الجهد فحسبنا غنما فقال لعلكم جئتم عبيونا تنظرون عورة بلادي قالوا معاذ الله نحن بنو بني خزن لقد ابن كان أحبا اليه وقد أمسك أخاله من أمه يستأنس به فقال انثوني به ان صدقتم وقال ومن يشهد لكم انكم لستم بعميون وان الذي تقولون حق قالوا اننا لبلاد لا يعرفنا فيها أحد فنيشهد قال فدعوا بعضكم عندى رهينة وانثوني بأخ لكم من أيكم وهو يحمل رسالة أيكم حتى أصدقكم فاقترعوا عودا فيهم فأصاب القرعة شمعون وكان أحسنهم رأيا في يوسف فخلّفوه عنده وجهرزهم وأعطى كل واحد حمل بعير وقال انثوني بأخ لكم من أيكم قالوا سنرا ودعته أباه أي سنخادعه ونختال عليه حتى نزرعه من يده فلما رجعوا الى أبيهم بالطعام وأخبروه بما فعل يوسف قالوا يا أبا نافع منا الكليل فأرسل معنا أختانا نكتل وانا له لحافظون عن ان يناله مكروه قال هل آمنكم عليه الا كما آمنتمكم على أخيه من قبل وقال لن ارسله معكم حتى تؤتوني موثقا عهدا من الله بأن تخلّفوا لي بالله لتأتني به الا أن يحاط بكم وتغلبوا فلم تطيقوا به فلما آتوه موثقهم وحلفوا بالله رب محمد دفع بنيامين الهم وقال الله على ما نقول وكيل وقال فانه خير حفظا وهو أرحم الراحمين قال كعب لما قال فانه خير حفظا قال الله بعزتي وجلالي لا ردتن عليك كليهما ووصاهم أن لا يدخلوا من باب واحد بل يدخلوا من أبواب متفرقة الجمهر ورعى أنه خاف عليهم العين لجمالهم وجلالة أمرهم فالعين حتى وجوده بأن يحدث الله عند النظر الى الشيء والاعجاب به نقصا نافية وخلافا وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان العين تداخل الجمل القدر والرجل القبر وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين فيقول أعينكم بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة فلما دخلوا على يوسف قالوا له هذا أخونا قد جئنا به قال أحسنتم وآوى وضم اليه أخاه بنيامين فأنزلهم وأحسن مثواهم وأضافهم وأكرم نزلهم ومقرأهم وأجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقى بنيامين وحده فبكى وقال لو كان أخي يوسف حيا لا جلسني معه فقال يوسف بقي أخوكم وحيداً فأجلسه معه على مائدته وجعل يواكاه وقال أتعجب أن أكون أناك بدل أخيك الهالك قال من يجد أخا منك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وعانقه وقال اني أنا أخوك يوسف فلا تتبس ولا تحزن بما كانوا يعملون بنا فيما مضى فان الله قد أحسن لنا وجمعنا على خير ولا تعلمهم بما أعلمك * روى أن بنيامين قال ليوسف فأنالا أفرقت قال يوسف قد علمت اغتمام والدي بي فاذا حبستك ازداد غمّه ولا سبيل الى ذلك الا أن أنسبك الى ما لا يحسن قال لا أبالي افعل ما يدا لك قال فاني أدس صاعى في رحلك ثم أنادى عليك بأنك سرقة ليهتيا لى ردك بعد تسريحك معهم قال افعل فلما جهزهم بجهازهم وهبوا

أسبابهم وأوفى الكيل لهم جعل السقاية بمعنى مشربة يسقى بها وهي الصواع قيل كان يسقى بها الملك ثم جعلت صاعا يكال بها العزة الطعام وكان يشبه الطاس من فضة أو ذهب قد سدوه في رحل بنيامين * وروى أنهم ارتحلوا وأمهاتهم يوسف حتى انطلقوا ثم أمرهم فأدركوا وحسبوا ثم نادى مناد أيها العبر وهي الأبل التي عليها الاحمال لانهم تعبر أي تذهب وتجيء والمراد أصحاب العبر انكم لسارقون كناية عن سرقتهم اياه من أسه قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا انفق صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير قال المؤذن وأنا به زعيم يريد أن يحمل البعير كغفيل أو ديه الى من جاء به وأراد سقى بعير من طعام جعل لمن حصله قالوا تالله قسم فيه معنى التعجب مما نسب اليهم ما جئنا لنفسد في الارض * وروى أنهم حين دخلوا كان أفواه روادهم مشدودة لثلاث تناول زرعاً أو طعاماً لحد من أهل السوق وما كلسا رقين قالوا فما جزاء الصواع أي سرقة ان كنتم كاذبين في جحودكم وادعائكم البراءة منها قالوا جزاء سرقة أخذ من وجد في رحله وكان حكم السارق في آل يعقوب أن يسترق سنة فبدأ يتفتش أوعيتهم قبل وعاء أخيه بنيامين لنفي التهمة حتى بلغ وعاء فقال ما أظن هذا أخذ شيئاً فقالوا والله لا يترك حتى تنظر في رحله فانه أطيب لنفسك وأنفسنا ثم استخرج الصواع من وعاء أخيه قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل أرادوا يوسف قيل دخل كنيسة فأخذ تمثالا صغيرا من ذهب كانوا يعبدونه فدفنه وقيل كان في المنزل دجاجة فأعطاهما السائل وقيل كانت منطقة لابراهيم يتوارثها أكبر ولده فوارثها اسحاق ثم وقعت الى ابنته وكانت أكبر أولاده فحضنت يوسف وهي عمته بعد وفاة أمه وكانت لا تصبر عنه فلما شب أراد يعقوب أن يتزرعه منها فعمدت الى المنطقة فخرمتها على يوسف تحت ثيابه وقالت قد فقدت منطقة اسحاق فانظروا من أخذها ففتشوا فوجدوها محزومة على يوسف فقالت انه لي سلم أفعل به ما شئت فخلاه يعقوب عندها حتى ماتت يقال فلان سلم في أيدي بني فلان أي أسير * وروى أنهم لما استخرجوا الصواع من رحل بنيامين نسكس اخوته رؤسهم حياء وأقبلوا عليه فقالوا له ففتحنا وسودت وجوهنا يا بني راحيل ما يزال لنا منك بلاء متى أخذت هذا الصواع فقال بنورا حيل لا يزال منك عليهم بلاء ذهبتم بأخي فأهلكتموه فأسر يوسف في نفسه مقابلتهم قد سرق أخ له من قبل وتغافل عنها كأن لم يسمعها ولما أخذ بنيامين بعله السرقة قالوا له يا أيها العزيز ان له أباشيخا كبيرا أخذنا من مكانه أي بدله فأبى وقال معاذ الله أن نأخذ الامن وجدنا متاعنا عنده فلما استبأسوا من يوسف واجابته ان فردوا عن الناس متاجين في تدبير أمرهم على أي صفة يذهبون وماذا يقولون لا بهم في شأن اخيم قال كبيرهم في السن وهو روبيل أوفى العقل وهو يهوذا أورئيسهم وهو شمعون ألم تعلموا أن أبابكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم وقصرتم في شأن يوسف فلن أبرح الارض أي لن أفارق أرض مصر حتى يأذن لي أبي في الانصراف اليه أو يحكم الله لي في الخروج منها أو بالموت أو بقتالهم ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا أبانا انك سرق وما شهدنا عليه بالسرقه الا بما علمنا من سرقة وما كلالغيب حافظين أي ما علمنا انه سيسرق حين أعطينا المواتيق واسأل اهل مصر عن كنه القصة وأصحاب العبر وكلوا قوما من كنعان من جبران يعقوب وانا الصادقون في قولنا فارجعوا الى ابيهم فقالوا له ما قال لهم اخوهم قال يعقوب بل سؤلت وسهلت لكم أنفسكم أمرا أردتموه والا فخذوا مني ذلك الرجل ان السارق يسترق لولا قوتكم وتعلمكم فصبر جميل عسى الله أن ياتيني بهم جميعا أي يوسف واخيه وكبيرهم وتولى وأعرض عنهم كراهة لما جاءوا به وقال يا اسفا على يوسف الاسف اشدا الحزن والحسرة والالف بدل عن ياء الاضافة وايضت عنه من الحزن أي اذا كثرت الالام تعبر بحر حقت العبرة سواد العين وقلته الى يساى كدر قيل قد عي بصره وقيل يدرك ادرا كاضعيفا قيل ما جفت عينا يعقوب من وقت فراق يوسف الى حين لقائه

ثمانين سنة أو أربعين سنة كذا في المدارك * وفي الكشف عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سأل جبريل ما بلغ من وجد يعقوب على يوسف قال وجد سبعين شكلي قال فما كان له من الاجر قال اجر مائة شهيد ومساء طنه بالله ساعة قط * وفي الكشف عن الحسن انه بكى على ولده او غيره فقيل له في ذلك فقال ما رأيت الله جعل الحزن عاراً على يعقوب ويجوز للنبي ان يبلغ به الجزع ذلك المبلغ لان الانسان مجبول على ان لا يملك نفسه عند الحزن فلذلك حمد صبره ولقد بكى رعمول الله صلى الله عليه وسلم على ولده ابراهيم وقال القلب يحزع والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابراهيم لحزونون وانما المذموم الصياح والسياح ولطم الصدور والوجوه وتمزيق الثياب * قيل ان يعقوب اشترى جارية مع ولدها فباع ولدها فبكت حتى عميت وروى انه رأى ملك الموت في منامه فسأله هل قبضت روح يوسف فقال لا والله هو حي فاطلبه وعلقه هذا الدعاء * يا ذا المعروف الدائم الذي لا ينقطع معروفة ابدا ولا يحصى غيره فترج عني * فقال يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تيأسوا من روح الله أي لا تنقطعوا من رحمة الله فخرجوا من عند أبيهم راجعين الى مصر فلما دخلوا على يوسف قالوا يا أيها العزيز مسنا واهلكنا الضر الهزال من شدة الجوع وجئنا ببضاعة مزجاة حثيرة يدفعها كل تاجر رآها رغبة عنها واحتقاراً لها قيل كانت دراهم زيوفا لا تؤخذ الا بوضيعة وقيل كانت صوفاً وسمنافاً وفي لنا الكيل وتصديق علنا ولما قالوا مسنا واهلكنا الضر ونضر عوا اليه وطلبوا ان تصدق عليهم ارفضت عنهم ولم يتمالك ان عزفهم نفسه حيث قال هل علمتم ما فعلتم يوسف واخيه اذ أنتم جاهلون وقيل أدوا اليه كتاب يعقوب من يعقوب اسرائيل الله بن اسحاق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر أما بعد فانا أهل بيت موكل بنا البلاء فأما جدتي فشددت يدها ورجلاه ورمي به في النار ليحرق فحمها الله وجعلت النار برداً وسلاماً وأما أي فوضع السكين في قفاه ليقتل ففداه الله وأما أنا فكان لي ابن وكان أحب اولادي فذهب به اخوته الى البرية ثم أتوا بقميصه ملطخ بالدم وقالوا قد أكله الذئب فذهبت عناي من بكائي عليه ثم كان لي ابن وكان أخاه من أمه وكنت أنسلي به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق وانك حبسته وانا أهل بيت لا نسرق ولا نلدسارقاً فان رددته علي والادعوت عليك دعوة تدرك السابغ من ولدك والسلام * فلما قرأ يوسف الكتاب لم يتمالك وعبد صبره فقال لهم هل علمتم ما فعلتم يوسف واخيه * وروى انه لما قرأ الكتاب بكى وكتب الجواب اصبر كما صبر واتظفر كما ظفروا * وفي رواية مكتوب يعقوب أخصر مما ذكر كتب بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب اسرائيل الله بن اسحاق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله الى العزيز زريان أما بعد فانا أهل بيت مولع بنا البلاء أما جدتي ابراهيم خليل الله ابتلى بالنار فأنجاه الله وأما أي اسحاق ابتلى بالذبح ففداه الله وأما أنا فكان لي قرعة عين من اولادي ابتليت بفراقه حتى عميت وكان له أخ كلما حاجني شوقي فحسمته الى صدرى والآن محبوس عندك بعلة السرقة واعلم اني لا أكون سارقاً ولا ألدسارقاً فان تفضلت برده فلك في ذلك الاجر والثواب يوم الحساب وكتب يوسف في جوابه بعبارة أطول مما ذكر قيل كان باملاء جبريل كتب بسم الله الرحمن الرحيم كتابي هذا الى يعقوب اسرائيل الله بن ذبيح الله بن خليل الله من العزيز زريان أما بعد فقد وصل الى كتابه بما وصف من حال آبائه وبلائه وابتلائه بفراق اولاده فوقفت عليه فعليه بالصبر الجميل أما جدتي ابراهيم ابتلى بالنار صبر فظفروا وأما أبولنا اسحاق ابتلى بالذبح صبر فظفروا وأنت ابن الصابرين فاصبر كما صبروا وظفروا كما ظفروا والسلام على من اتبع الهدى ومعنى فعلهم بأخي يوسف تعريضهم اياه للغم بافراذه عن أخيه لايه وأمه واذا هم اياه بأنواع الازدي قال اخوة يوسف أثبت لا نبت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا الآن بالالف بعد الفرقة قالوا والله لقد آثرنا الله علينا أي اختارنا

وفضلك علينا بالعلم والتقوى والصبر والحسن وان كنا لخاطئين قال لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين * روى ان اخوة يوسف لما عرفوا أرسلوا اليه انك تدعونا الى طعامك بكرة وعشيا ونحن نستحي منك لما فرط منا فيك فقال يوسف ان اهل مصر وان ملكك فيهم فانهم ينظرون الى بالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبد ابيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت الان بكم حيث علم الناس اني من حفدة ابراهيم اذهبوا بقميصي هذا قبل هو القميص المتوارث الذي كان في نعويدي يوسف وكان من الجنة امره جبريل ان يرسله الى ابيه فان فيهم مع الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم الاعوفى قال فالتقه على وجه ابي يات بصيرا اى يات الى وهو بصير قال يهوذا انا احمل قبض الشفاء كما ذهبت بقميص الجفاء قيل حمله وهو خاف حاسر من مصر الى كنعان وبينهما ثمانون فرسخا وقال لهم يوسف اتوفى بأهلكم اجمعين لينعموا بآثار ملكي كما اغتموا بأخبار هلكي ولما فصلت العير وخرجت من عريش مصر قال ابوهم وهو في كنعان لولدوله ومن حوله من قومه اني لأجد رجلا يحبس يوسف لولا أن تغفدون أوجد الله رجلا يحبس حين اقبل من مسيرة ثمانية ايام فلما ان جاء البشير وهو يهوذا ألقى القميص على وجهه فارتد بصيرا * وروى أن يعقوب سأل الشير كيف يوسف فقال هو ملك مصر قال ما صنع بالملك على اى دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة ثم ان يوسف وجهه الى ابيه جهازا ومائتي راحلة لتجهز هو ومن معه فلما بلغ قرييها من مصر خرج يوسف والملك في أربعة آلاف من الجند والعظماء وأهل مصر بأجمعهم فتلقوا يعقوب وهو عشي وتو كاعلى يهوذا فلما دخلوا على يوسف وذلك قبل دخولهم مصر حين استقبلهم زل بهم في مضرب أو قصر كان له ثمة فدخلوا عليه آوى اليه ابويه أى ضمهما واعتقهما اليه قيل كانت أمه باقية وقيل كانت أمه ماتت وتزوج يعقوب خالته والخاله اتم كان العلم أب * روى انه لما لقيه يعقوب قال السلام عليك يا من ذهب الاخران قال له يوسف بعد رد السلام عليه يا ابيت بكيت على حتى ذهب بصرك ألم تعلم أن القيامة تجتمعنا فقال بلى ولكن خشيت ان يسلب منك فيحبال بني وبينك * قيل ان يعقوب وولده دخلوا مصر وهم اثنان وسبعون مابين رجل وامرأة وخرجوا منها مع موسى ومماتلهم ستمائة ألف وخمسمائة وبضعة وسبعون رجلا سوى الذرية والهري وكانت الذرية ألف ألف ومائتي ألف ولما دخلوا مصر وجلس يوسف في مجلسه مستويا على سريره واجتمعوا اليه أكرم ابويه فرفعهما على السرير وخرّوا له سجدا يعنى الاخوة الاحد عشر والابوين * ذكر المفسرون ان الله أحيا ام يوسف تحقيقا لرؤياه والله على كل شئ قدير وكانت السجدة عندهم جائزة جارية مجرى التخمبة والتسكreme كالقيام والمصافحة وتقبيل اليدين قال الزجاج كانت سنة التعظيم في ذلك الوقت أن يسجد للعظيم وقيل كانت الانحاء دون تعظيم الجهة وخرورهم سجدا يا باه وقيل خروا لاجل يوسف سجدا لله شكرا وفيه أيضا نبوة واختلف في استئناسهم وقال يوسف يا ابيت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا صادقة وكان بين الرؤيا وبين التأويل أربعةون سنة وهو قول ابن عباس وأكثروا المفسرين أو ثمانون سنة وهو قول الحسن البصري وسجي وقيل ست وثلاثون وقيل اثنان وعشرون سنة * قال مجاهد أخرج يوسف من عند يعقوب وهو ابن ست سنين وجمع بينهما وهو ابن أربعين سنة * وعن الحسن قال ألقى يوسف في الحب وهو ابن سبع عشرة سنة وكان في العبودية ثمانين سنة وعاش بعد ذلك ثمانية وعشرين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة كذا في العرائس * قال وأقام يعقوب مع يوسف أربعين سنة بأعبط حال واهنا عيش وأتم سرور وقيل سبع عشرة سنة ثم حضرته الوفاة وأوصى يوسف أن يحمله الى الشام ويدفنه في الارض المقدسة عند أبيه وجده ففعل ذلك وجعله في تابوت من ساج وحمله الى بيت

المقدس وخرج معه يوسف وعظماء أهل مصر ووافق يوم موته يوم موت أخيه عيسى فدفنا في قبر واحد
وكان عمرهما جميعاً مائة وسبعة وأربعين سنة وكانوا ثمانين ولداً في يوم واحد وثمانين في يوم واحد وقبر في قبر
واحد ثم عاد يوسف إلى مصر وعاش بعد أبيه ثلاثاً وعشرين سنة كما مر قاله التعلبي في العرائس
والقاضي البضاوي في أنوار التنزيل وكذا في المدارك فلما تم أمر يوسف طلبت نفسه الملك الدائم
فتمنى الموت قيل ماتناه ني قبله ولا بعده فقال رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث
فاطرح السموات والأرض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين فلما حضرته الوفاة
جمع قومه من بني إسرائيل وعرفهم بحضور أجليه وكانوا ثمانين رجلاً فقالوا له يا بني الله انا نحب أن تعلمنا
بما يؤول إليه أمرنا بعد خروجك من بين أظهرنا في أمر ديننا وملتنا قال لهم يوسف ان اموركم لم تزل
مستقيمة على ما أنتم عليه من أمر دينكم حتى يظهر عليكم رجل جبار من القبط يدعي الربوبية فيمهركم
ويغلبكم ويذبح أبناءكم ويستحي نساءكم ويسومكم سوء العذاب وتمت أيامه أياماً مديدة ثم يخرج من بني
إسرائيل من ولد أخى لاوى رجل اسمه موسى بن عمران رجل جبار الشعر آدم اللون فينجيكم الله تعالى به
من أيدي القبط قال فجعل كل رجل من بني إسرائيل يسمي ولده عمران رجاء أن يكون ذلك النبي منه
قالوا وكان ليوسف ديك قد عمر خمسمائة سنة فقال لهم يوسف يستقيم أمركم مادام هذا الديك يصرخ
فيكم فاذا ولد هذا الجبار سكنت فلا يصرخ مدة ولا يتنه حتى اذا انقضت أيامه وأذن بمولده هذا النبي
صرخ كما كان يصرخ أولاً فلذلك علامة انقضاء ملكه وظهور نبي الله في الأرض قال فلم يزالوا على ما هم
عليه الى أن سكنت صراخ الديك فوجروا واكتأبوا وانهدمت أركان دينهم وطلع ما أعلمهم به يوسف من
ولادة الجبار وظهوره فاعتزلوا الديك واجتمعوا الى أن عاد الديك الى صراخه فاستبشروا وفرحوا
وتصدقوا وأيقنوا بالفرج وكان يوسف عليه السلام قد أوصى قبل موته أخاه يهوذا واستخلفه
على بني إسرائيل ولما توفاه الله طيباً طاهر ابرار روح وريحان تخاصم فيه أهل مصر وتشاخوا في دفنه
كل يحب أن يدفن في محلته حتى هموا بالقتال فاجتمع رأيهم على أن يعملوا له صندوقاً من مرمر ويحمله
فيه ويدفنه في النيل بمكان يمر عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكنوا سوا في الانتفاع ببركته ففعلوا
وقد توارثت الفراعنة من العماليق بعد يوسف ولم تزل بنو إسرائيل تحت أيديهم على بقايا دين يوسف
وأبائه ولم يزل يوسف مدفوناً في النيل حتى استخرجه موسى وبينهما أربع مائة سنة وحمله الى الشام حين
خرج بني إسرائيل من مصر ودفنه بأرض كنعان خارج الحصن حيث هو اليوم فلذلك تنقل اليهود
موتاهم الى الشام كذا في عرائس العالبي * وسبب استخراجه أنه لما دنا هلاك فرعون أمر الله تعالى
موسى عليه السلام ان يسرى بني إسرائيل ليلاً فأمر موسى قومه أن يسرجوا في بيوتهم السرج حتى
الصبح وألقى الله الموت على القبط فمات كل بكر لهم فاشته غلوا بدفنهم حين أصبحوا حتى طلعت الشمس
وخرج موسى في ستمائة ألف وعشرين ألف مقاتل لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن السنتين
لكبره * وعن ابن مسعود رضي الله عنه كان أصحاب موسى ستمائة ألف مقاتل وسبعين ألفاً
وعن عمرو بن ميمون قال كانوا ستمائة ألف مقاتل وكان يعقوب وأهل بيته يوم دخول مصر سبعين نفساً
وبين دخول يعقوب وأهله مصر وبين خروج بني إسرائيل منها على ما قيل أربع مائة سنة وست وثلاثون
سنة فلما أرادوا السير ضرب عليهم التيه فلم يدروا أين يذهبون * وفي العرائس لما خرجوا من مصر
أظلمت عليهم الأرض ونأهوا ووضوا عن الطريق فسأل موسى مشايخ بني إسرائيل وعلماءهم عن ذلك
فقالوا ان يوسف عليه السلام لما حضره الموت أخذ على أخوته عهداً أن لا يخرجوا من مصر حتى
يخرجوه معهم * وفي العدة أوصى أن لا يخرجوا حتى يتقلوا عظامهم معهم قالوا فلذلك انسأ عليهم

ديك يوسف

نقل صندوق يوسف

الطريق فسألهم عن موضع قبره فلم يعلموا فقام موسى ينادي بأشدكم الله كل من يعلم قبر يوسف الا أخبرني به ومن لم يعلم فصمت اذناه عن قولي فكان عتر بين الرجلين ينادي فلا يسمعان صوته حتى سمعته عجوز يقال لها مريم بنت ماموسي فقالت ارايتك ان دلتك على قبره أنعطيني كل ما سألتك فأني علمها فقال حتى أسأل ربي فأمره الله بآتياء سؤالها فقالت اني عجوز كفيفة لا أستطيع المشي فأحملني وأخرجني من مصر هذا في الدنيا وأما في الآخرة فاسألك أن لاتنزل غرقه من الجنة الا نزلتها معك قال نعم قالت انه في جوف الماء في النيل فادع الله حتى يحسر عنه الماء فدعا الله يحسر عنه الماء ودعا أن يؤخر طلوع الفجر الى أن يضرغ من أمر يوسف فحفر موسى ذلك الموضع واستخرج في صندوق من مرمر وحمله حتى دفنه بالشام فلما أخرج التابوت ظهر الضوء وفتح لهم الطريق فاهتدوا وساروا وموسى على ساقاتهم وهارون على مقدمةهم وعلمهم فرعون فجمع قومه وأمرهم أن لا يخرجوا في طلب بني اسرائيل حتى يصيح الديك فوالله ما صاح ديك تلك الليلة فخرج فرعون في طلب بني اسرائيل وعلى مقدمته هامان في ألف ألف وستمائة ألف وكان فيهم سبعون ألفا من دهم الخليل سوى سائر الشباب فكان فرعون يكون في الدهم وقيل كان فرعون في سبعة آلاف وكان بين يديه مائة ألف ناشب ومائة ألف أصحاب حراب ومائة ألف أصحاب أعمدة فسارت بنو اسرائيل حتى وصلوا الى البحر والماء في غاية الزيادة ونظروا فاذا هم بفرعون حين أشرقت الشمس فبقوا متحيرين وقالوا يا موسى كيف نصنع وأين ما وعدتنا هذا فرعون خلفنا ان أدركنا قتلنا والبحر أمامنا ان دخلنا غرقنا قال الله تعالى فلما تراءى الجمع ان أصحاب موسى ان المذكر كون قال موسى كلا ان معي ربي سيهدين فأوحى الله اليه أن اضرب بعصاك البحر فضربه فلم يطعه فأوحى الله اليه أن كنه فضربه وقال انقلب اباخالد باذن الله فانقلب فكان كل فرق كالطود العظيم فظهر فيه اثنا عشر طريرا يسب طرير وارفع الماء بين كل طريرين كالجبل وأرسل الله الريح والشمس على قعر البحر حتى صار يسا الخفاضت بنو اسرائيل البحر كل سبب في طريق وعن جانبيهم الماء كالجبل الفخم ولا يرى بعضهم بعضا خفاوا وقال كل سبب قد قتل اخواننا فأوحى الله عز وجل الى جبال الماء ان تشبكي فصار الماء شبكات كالطافات يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا البحر سالمين فذلك قوله تعالى واذا فرقنا بينكم البحر فانجيناكم من آل فرعون والغرق وأغرقنا آل فرعون وذلك ان فرعون لما وصل الى البحر ورآه منفلقا قال لقومه انظروا الى البحر انقلب من هيبتي حتى أدرك عبيدي الذين أبقوا ادخلوا البحر فهاب قومه أن يدخلوه وقيل قالوا ان كنت ربنا فادخل البحر كما دخل موسى وكان فرعون على حصان ادهم ولم يكن في خيل فرعون فرس انثى فجاءه جبريل على فرس انثى ودفق فتقدمهم وخاض البحر فلما سمع ادهم فرعون ريحها اقتحم البحر في اثرها ولم يملك فرعون من امره شيئا وهو لا يرى فرس جبريل واقتحمت الخيل خلفه البحر وجاء ميكائيل على فرس خلف القوم يشدهم ويسوقهم حتى لا يشذ رجل منهم ويقول لهم الحقوا بأصحابكم حتى خاضوا كلهم البحر وخرج جبريل من البحر وهم أولهم بالخروج فأمر الله البحر أن يأخذهم فالتطم عليهم وأغرقهم اجمعين وكان بين طرير البحر أربع فراخ وهو بحر قلزم طرف من بحر فارس قال قتادة هو بحر وراء مصر يقال له اساف وفي انوار التنزيل والمدارك هو القلزم والنيل وفي تفسير الخدادي هذا البحر هو القلزم يسلك الناس فيه من اليمن الى مصر وفي القاموس قلزم بلد بين مصر ومكة قرب جبل واليه يضاف بحر القلزم لانه على طرفه وكان ذلك جمرأى من بني اسرائيل ولما أخبر موسى قومه بهلاك فرعون وقومه قالت بنو اسرائيل مامات فرعون فأمر الله البحر فألقى فرعون في الساحل أحمر قصيرا كأنه ثور فراه بنو اسرائيل فن ذلك الوقت لا يقبل البحر ميتا أبدا وفي انوار التنزيل قيل ان موسى لبث

في القبط ثلاثين سنة ثم خرج الى مدين عشرين سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله تعالى ثلاثين سنة ثم بقي
بعد الغرق خمسين سنة فعلى هذا يكون عمره مائة وعشرين سنة وها ر ون كان اكبر من موسى بثلاث سنين
وكذا في الكشف * وروى انه كانت النبوة والملك متصليين بالشام ونواحيها لولد اسرائيل بن اسحاق
الى أن زال عنهم بالفرس والروم بعد يحيى بن زكريا وبعد عيسى عليهم السلام * وفي الكامل نبي موسى
في عهد منو جهر وكان ملكا منو جهر بعد جدّه افريدون وكان منو جهر من ولد ايرج بن افريدون وكان
مولده بدنيا وند وقيل بالري * وفي الكامل قيل موسى هو موسى بن عمران بن يصهر بن لاوى بن يعقوب
ابن اسحاق بن ابراهيم وأم موسى يوحاندا واسم امرأته صفورا ابنة شعيب النبي عليه السلام. وكان
فرعون مصر في أيامه قابوس بن مصعب بن معاوية صاحب يوسف الثاني وكانت امرأته آسية ابنة
مزانيم بن عبيد بن الريان بن الوليد فرعون يوسف الاول * وكان من مولد موسى الى أن خرج بنو
اسرائيل من مصر ثمانون سنة ثم صار الى التيه بعد ان مضى وعبر البحر وكان مقامهم هناك الى أن
خرجوا مع يوشع بن نون أربعين سنة وكان ما بين مولد موسى الى وفاته في التيه مائة وعشرين سنة وكان
اسم فرعون موسى فيما ذكر الوليد بن مصعب * وفي نظام التواريخ للشيخ ناصر الدين البضاوى ان
منو جهر سبط ايرج بن افريدون لما توفي افريدون قام مقامه وولى عهده منو جهر وعين لكل بلادها كما
ولكل قرية دهقان وحضر الفرات وأجرى الماء الى العراق وعمل البساتين وغرس أنواع الاشجار
واشتغل بعمارة الملك ولما بلغت مدة ملكه ستين سنة قصده افراسياب بالعسكر العظيم فحرب منه
منو جهر الى طبرستان ولم يتبعه افراسياب فوقع الصلح بينهما على أن يكون ما وراء جيحون وهو نهر بلخ
لافراسياب فرجع وفي زمان منو جهر أرسل الله تعالى شعيبا الى أولاد مدين بن اسماعيل بن ابراهيم
وبعث موسى وها ر ون الى فرعون وكان اسمه وليد بن مصعب وكان من أولاد عاد الذين بعثهم شداد
الحكومة مصر وقصتهم معروفة مشهورة وبعد وفاة منو جهر سار افراسياب الى فارس واشتغل بقتل
العباد وتخريب البلاد ومدة ملكه عشرين سنين الى أن خرج زاب بن طهما سب من اسباط منو جهر وهرب
منه افراسياب الى حدود بلاده واشتغل زاب باصلاح ما أفسده وخرّبه افراسياب وأجرى نهر الماء الى
العراق ويسمى ذلك زابن واشتغل بالعدل والانصاف ثلاثين سنة وفوض ملكه الى ابن أخيه
كرشاسف بن كشتاسف الذي كانت أمه بنت بنيامين بن يعقوب وكان ملكه عشرين سنين وكان رستم
المشهور بدليستان من نسله * وفي الكامل ولما هلك منو جهر ملك فارس افراسياب من نسل رستم ملك
على مملكة فارس وعظم ظله وخرّب ما كان عامرا ودفن الانهار والقنا وقط الناس سنة خمس من
ملكه الى أن خرج من مملكة فارس ولم تزل الناس منه في أعظم بلية الى أن ملك رود بن طهما سب وطرد
افراسياب الترك عن مملكة فارس حتى رده الى الترك بعد حروب بينهما فكان افراسياب على اقليم بابل
ومملكة الفرس اثنتي عشرة سنة من لدن توفي منو جهر الى أن أخرج عنها رود وأمرا باصلاح ما كان
افراسياب أفسده من مملكتهم وبعارة الحصون وأخرج المياه التي غور طرقها حتى عادت البلاد الى
أحسن ما كانت ووضع عن الناس الخراج سبع سنين وعمرت البلاد في ملكه * ثم ملك بعده ودي كيقباد
ابن زارع بن مبشر بن نود بن منو جهر وقد رميا الانهار والعيون لشرب الارض وسمى البلاد بأسمائها
وحدها بسجوددها وأخذ العشر من غلاتها لزاق الجند وكان كيقباد حريصا على عمارة البلاد
وجرت بينه وبين الترك حرب كثيرة وكان مقيما بقرب نهر بلخ وهو جيحون منع الترك عن طرق شتى من
بلاده وكان ملكه ثلثة سنة * ومن الانبياء الذين كانوا في زمان كيقباد خزييل والياس واليسع وشمويل
عليهم السلام ثم ملك بعده كيقباد ابن ابنه كيكاس بن كبيسة بن كيقباد فلما ملك حتى بلاده وقتل جماعة

ذكر منو جهر سبط ايرج

وكان ملكه مائة وخمسين سنة ومن الانبياء والحكماء الذين كانوا في زمان كيكائوس داود وسليمان ولقيمان الحكيم ومن آثاره الرصد الذي بسابل * وملك بعد كيكائوس ابن ابنه كنجسرو وكان ملكه ستين سنة * ومن مشاهير الحكماء الذين كانوا في عصر كنجسرو فيثاغورس الذي كان تلميذا داود ولقيمان الحكيم روى أن كنجسرو لما حضرته الوفاة عهد الى ابن عمه كهراسب بن كرخي بن كيكائوس فهو ابن ابن كيكائوس فلما ملك اتخذ سريرا من ذهب فشكله بأنواع الجواهر وبنيته له بأرض خراسان مدينة بلخ وسماها الحسناء ودون الدواوين وقوى ملكه بالتخاد الخنود وعمر الارض وجبى الخراج لارزاق الجند واشتدت شوكة الجند فنزل مدينة بلخ لقتالهم وكان محمودا عند أهل مملكته شديد القمع للولاء المجاورين له شديد التفقد لأصحابه بعيد الهمة عظيم البنيان ثم انه تسك وفارق الملك واشتغل بالعبادة واستخلف ابنه كشتاسف في الملك وكان ملك كهراسب مائة وعشرين سنة ومن الانبياء الذين كانوا في عهد كهراسب ارميا وعزير عليهما السلام كذا في نظام التواريخ * وملك بعده كشتاسب بن كهراسب وفي أيام كشتاسب ظهر زرادشت الذي ادعى النبوة وتبعه المجوس وكان زرادشت من أهل فلسطين يخدم لبعض تلامذة ارميا النبي خاصة بخانه وكذب عليه فدعا الله تعالى عليه فبرص ولحقه ببلاد أذربيجان وشرح بهادين المجوس وقيل انه كان من الجحيم وصنف كتابا وطاف به الارض فاعرف أحد معناه وزعم أنه لغة سماوية خوطب بها وسماه أمتا فسار الى اذربيجان الى فارس فلم يعرفوا ما فيه ولم يقبلوه فسار الى الهند وعرضه على ملوكها ثم أتى الصين والتربل فلم يقبله احد وأخرجوه من بلادهم وقصد فرغانة وأراد ملكها أن يقتله فهرب منه وقصد كشتاسب بن كهراسب فأمر بحبسه فحبس مدة وشرح زرادشت كتابه وسماه زبد ومعناه النفيس ثم شرح النفيس بكتاب سماه بازند يعني تفسير النفس وفيه علوم مختلفة كالرياضات وأحكام النجوم والطب وغير ذلك من اخبار القرون الماضية وكتب الانبياء وفي كتابه تسكوا بما جئتكم به الى أن يحشكم صاحب الجمل الاحمر يعني محمد صلى الله عليه وسلم وذلك على رأس ألف سنة وبسبب ذلك وقعت البغضاء بين المجوس والعرب ثم ان كشتاسف أحضر زرادشت وهو ببسلج فلما قدم عليه شرع له دينه فأعجب به واتبعه وقهر الناس على اتباعه وقتل منهم خلقا كثيرا حتى قبلوه وأما المجوس فيزعمون أن أصله من أذربيجان وأنه نزل على هذا الملك من سقفايوانه وبه كبة من نار يلعب بها ولا تحرقه وكل من أخذها سيده لم تحرقه واتبعه الملك ودان دينه وبني بيوت النيران في البلاد واشعل تلك النيران في بيوتهم وأما المجوس فيزعمون أن النيران التي في بيوت عبادتهم من تلك النار الى الآن وكذبوا فان النار التي للمجوس طفت في جميع البيوت لما بعث الله تعالى نبيا محمدا صلى الله عليه وسلم وكان ظهور زرادشت بعد مضي ثلاثين سنة من ملك كشتاسب وأناه بكتاب زعم انه وحى من الله تعالى فكتب في جلد اثنتي عشرة ألف بقرة حفر ونقش بالذهب وجعله كشتاسب في موضع باسطخر ومنع تعليم العامة وكان كشتاسب وآباؤه قبله يدينون بدين الصابئة * ومن الحكماء الذين كانوا في زمان كشتاسب سقراط العابد تلميذ فيثاغورس وجاماسب المشهور في علم النجوم كذا في نظام التواريخ * (ذكر بخت نصر) * في الكامل قد اختلف العلماء في الوقت الذي أرسل فيه بخت نصر على بني اسرائيل فقيل كان في عهد ارميا ودانيال وحنانيا وعزرايا ومسايل وقيل انما أرسله الله تعالى على بني اسرائيل لما قتلوا يحيى بن زكريا والاول أكثر * وملك بهم من بن اسفنديار وكانت أمه من أولاد طالوت ولما ملك بهم من أمر على بابل أبرش من أسباط جاماسب بن كهراسب الذي كانت أمه بنت واحد من أنبياء بني اسرائيل وأمره أن يبعث جميع بني اسرائيل الى بيت المقدس ويعطى رياستهم من أرادوا جمع أبرش بن اسرائيل وأعطى رياستهم باتفاقهم دانيال وبعثهم الى مقامهم وأمر بمهارة بيت المقدس وكانت مدة

ذكر بخت نصر

ذكر الاسكندر

ملكه مائة واثنى عشرة سنة وكان ذيقراطيس الحكيم وبقرطاط الطبيب في عصره * وملك دارا بن بهمن ابن اسفنديار وبني مدينة بفارس سماها دارا مجرد وكان ملكه اثنتين وعشرين سنة وكان أفلاطون الالهسي تلميذ سقراط العابد في زمان دارا * وملك بعده ابنه دارا بن دارا وبني بأرض الجزيرة بقرب نصيبين مدينة مشهورة الى الآن وكان ملكه أربع عشرة سنة ومن حكماء عصره ارسطاطاليس تلميذ افلاطون * (ذكر الاسكندر الملقب بذي القرنين) * في الكامل كان فيلقوس أبو الاسكندر اليوناني من أهل بلدة يقال لها مقدونية كان ملكا عليها وعلى بلاد أخرى فصالح دارا على خراج يحمله فيلقوس اليه كل سنة فلما هلك فيلقوس ملك بعده ابنه الاسكندر واستولى على بلاد الروم أجمع وقوى على دارا ولم يحمل اليه من الخراج شيئا وكان الذي يحمله يضاف من ذهب فسخط عليه دارا وكتب اليه يؤنبه بسوء صنيعه في ترك حمل الخراج فوعدت المحاربة بينهما حتى قتل دارا ونظر الاسكندر ولما مات الاسكندر عرض الملك على ابنه الاسكندر روس فأبى واختار العبادة وملك اليونان فيما قيل بطليموس ابن مرغوس وكان ملكه ثمانيا وثلاثين سنة ثم ملك بعده بطليموس دميانوس أربعين سنة ثم ملك بعده بطليموس أودايماطس أربعين سنة ثم ملك بعده بطليموس فيلاطرا حدى وعشرين سنة ثم ملك بعده بطليموس أفينغالس اثنتين وعشرين سنة ثم ملك بعده بطليموس اودايماطس سبعة وعشرين سنة ثم ملك بعده بطليموس من بناطرس سبع عشرة سنة ثم ملك بعده بطليموس الاخسندر حدى عشرة سنة ثم ملك بعده بطليموس أختنجي ثمان سنين ثم ملك بعده قلونطري سبع عشرة سنة وهى من الحكماء وهؤلاء كلهم من اليونان وكل من كان بعد الاسكندر كان يدعى بطليموس كما كان يدعى ملوك الفرس أكسرة وملوك الروم قياصرة * وقال بعض العلماء ان بطليموس صاحب المجسطى وغيره من الكتبة لم يكن من هؤلاء الملوك وانما كان أيام ملوك الروم ثم ملك الشام فيما قيل بعده قلونطري ملك الروم وكان أول من ملك منهم جانوس بن ماركوس خمسين سنة * ثم ملك بعده اغسطوس ستا وخمسين سنة ولما مضى من ملكه اثنتان وأربعون سنة ولد عيسى ابن مريم عليه السلام وقيل كان بين مولده وقيام الاسكندر ثلثمائة سنة وثلاث سنين كذا في الكامل * وفي نظام التواريخ من الانبياء الكبار الذين كانوا في أيام الملوك الاشكانيين جرجيس النبي في الجزيرة وزكرياء ويحيى وعيسى عليهم السلام في الشام * ومن الحوادث الكائنة في أيامهم واقعة أصحاب الكهف وعيسى بعث في أيام شاپور ابن اشكان وهذا وقع في البين وقطع اتصال الكلامين فلنرجع لما كنا فيه * روى ان اسماعيل كان ابن تسع وثمانين سنة حين توفي ابراهيم * وفي حياة الحيوان ان أول من ركب الخيل اسماعيل عليه السلام ولذلك سميت العرب وكانت قبل ذلك وحشية كسائر الوحوش ولذلك قال نبينا صلى الله عليه وسلم اركبوا الخيل فانهم اميراء أيكم اسماعيل وتزوج اسماعيل في حياة ابراهيم رعدة بنت عمرو فولدت له اثني عشر ابنا أو عشرة وكان اكبرهم نابت * وفي المتقى كان أحد هم قيدر وفي العرائس قال العلماء لما كبر اسماعيل وبلغ النكاح تزوج امرأة يقال لها السيدة بنت مضاض الجرهمية وهى التى قال لها ابراهيم اذا جاءز وجهك قولى له قد أصححت عتبة بابك وقد رضيتك فوالت اسماعيل اثني عشر ولدا منهم نابت وقيدر ومنهم العرب وقيل التى تزوجها اسماعيل هالة بنت الحارث ابن عمرو الجرهمي * وروى ان الله بعث اسماعيل الى مارب من اليمن وحضر موت فدعاهم الى الاسلام خمسين سنة فآمن له قليل منهم وكان عمره مائة وسبعا وثلاثين سنة ولما حضرته الوفاة أوصى الى أخيه اسحاق أن يزوجه بنته نسيمه للعيص ففعل وتوفي اسماعيل بمكة ودفن في الجرمع اقمه هاجر وتقول للعرب هاجر واجر فيدلون الالف من الهاء كما قالوا هراق الماء وأراق الماء وغيره مهاجر كانت

بقية قصة اسماعيل عليه السلام

من أرض مصر قال ابن لهيعة أتم اسماعيل هاجر من أم العرب قرية كانت أمام الفرمان من أرض حصر
 وأتم إبراهيم مارية سيرة النبي صلى الله عليه وسلم التي أهداها له المقوقس بن حقن من كمورة أنصنا كذا
 في سيرة ابن هشام ~~وكان~~ قيدا ردا أعطى سبع خصال البأس والمشدّة والصراع والرمي والقصص
 والافروسة واثنيان النساء وكان صاحب صغيرتين يخرج كل يوم إلى قنصه وكان يسمع من قنصه طيبة كان
 أو طيرا لا تذبح حتى تسمى الله ولا تأكل مما لم يذكر اسم الله عليه وكان قد تزوج مائة امرأة من بنات
 اسمحاق في سنة يظن أن المطهرات التي أمر بشكاحهن من ولد اسمحاق طمعا أن يولده منهن ولد ولم
 يجبلن فرجع يوم من قنصه وقد هيرته وحوش الجبال ونادته يا قيدا ردا لو هبمت بهذا النور الذي في
 وجهك أن تضعه في مستودعه لكان أفضل لك من اقتنائنا وقنصنا فأتى الله إبراهيم وقد آن لك أن
 يخرج نور أبي القاسم صلى الله عليه وسلم من ظهره فرجع قيدا ردا إلى أهله فزاعمر عوا بالخفاف بالله إبراهيم
 أن لا يأكل طيبا ولا يشرب باردا ولا يأني أنثى حتى يأتيه بيان ما سمع من ألسن الوحوش فبينما
 هو قاعده مغوم اذهب عليه ملك من السماء في صورة شاب فسلم عليه وقال يا قيدا ردا قد ملكك الأرض
 وقد أعطيت قوة ابن عمك عيص وقد نقل اليك نور محمد صلى الله عليه وسلم وأنه كائن لك ولد من غير
 نسل اسمحاق فلو قربت لاله إبراهيم قربا بين لك التزويع فقام قيدا ردا فأنطلق إلى البقعة التي ربط فيها
 اسماعيل حين أريد ذبحه فقرب سبعمائة كبش وقال الهسي ان كنت رازقي ولدا فتقبل قرباني وبين لي
 من أين أتزوج وكان كلما ذبح كبشا نزلت نار من السماء في سلسلة سضاء فتحمل ذلك القربان إلى السماء
 فلم يزل كذلك حتى نودي من السماء وقيل نودي من ورائه أن يكفمك يا قيدا ردا فاستجاب دعاؤه
 وتقبل قربانك أنطلق إلى شجرة الوضد فتم في أصلها وأتته إلى ما تومر به في منامك فأنطلق قيدا ردا فنام
 في أصلها فتهتف به هاتف في منامه فقال له يا قيدا ردا ان هذا النور الذي في وجهك نور محمد صلى الله عليه
 وسلم وهو النور الذي فتح الله به الأنوار وخلق الدنيا لاجله وأنه عربي لا ينبغي أن يجري إلا في العرييات
 فاستغ لنفسك عربية وليكن اسمها الغاضرة فاستبه قيدا ردا مسرورا ووجهه في شرق الأرض وغربها من
 يطلبها له حتى وجد الغاضرة بنت ملك الجرهميين وكان من ولد ذهل بن عمرو بن يعرب بن قطان الذي هو
 من نسل شيث فترجها قيدا ردا فولد له منها حمل وكانت ولادة حمل في زمن يعقوب وأنه قال اني لا جد في
 صحف جدتي إبراهيم عليه السلام أنه يجري نور هذا الحبيب المصطفى في الرجال والنساء من نسل شيث
 لا يخاطبه أحد من نسل قاييل كذا في المنتقى ولما ترعرع حمل أخذ قيدا ردا به بعد ما أخذ عليه العهد
 والميثاق في رعاية نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب به حتى اذا صار على جبل شيرا استقبله ملك
 الموت في صورة رجل شاب وسلم عليه وقال له يا قيدا ردا ولني أذنك لا سارك فتقدم إليه ليساره فقبض
 روحه من اذنه فخرمنا فغضب ابنه حمل وقال يا هذا اقبلت أبي قال له ملك الموت يا غلام انظر إلى أسك
 أميت هو فانسكب انظر إلى أبيه فغاب ملك الموت عن عينه فالتفت حمل عن يمينه وشماله فلم ير احدا فعلم
 أنه ملك الموت وقبض الله له واحدا من أولاد اسرائيل فغسل أباه وكفنه وفي جبل شيرا دفنه وبقي حمل يتيم
 يكلاه الله ويرعاه حتى بلغ فتزوج امرأة من قومه يقال لها سعيده فولد له منها بنت وفيه نور رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فأخذ يسير بسيرة حسنة يحب القنص ويتبع آثار أبائه فولد له الهميسع ولهميسع أدد
 وانما سمي أدد لانه كان مديدا الصوت طويل العز والشرف وقيل أول من تعلم بالقلم من ولد اسماعيل
 أدد ففضل بالسكابة على أهل زمانه فولد له عدنان كذا في سيرة مغلطاي وانما سمي عدنان
 لان أعين الجن والأنس كانت إليه وأرادوا قتله وقالوا لننترك هذا الغلام حتى يدرك مدارك الرجال
 ليخرج من ظهره من يسود الناس فوكل الله عز وجل به من يحفظه ولم تعلم غلاته وكان فيه نور

رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي الاكتفاء * ومن عدنان تفترقت القبائل من ولد اسماعيل فولد لعدنان ابنان معد بن عدنان وعيث بن عدنان * وفي غيره تزوج عدنان امرأته من قومه يقال لها الامينة فولدت له معداً انتهى فصار عيث في دار اليمن لان عكا تزوج في الاشعرين منهم وأقام فيهم فصار تدار واللغة واحدة والاشعريون هم بنو اشعر بن نبت بن أد بن زيد بن هاشم بن عمرو ابن عريب بن يشجب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقحطان عند جهور العلماء بالنسب أبو اليمن كلها واليه يجتمع نسبها والعرب كلها عندهم من ولد اسماعيل وقحطان * قال ابن اسحاق وجماة ان قحطان هو ابن غابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام وبعض أهل اليمن يقول قحطان من ولد اسماعيل واسماعيل أبو العرب كلها والله أعلم وأما معد بن عدنان ففيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تعرف ملته وانما سمي معداً لانه كان صاحب حروب وغارات على بني اسرائيل ولم يحارب أحداً الا رجع بالنصر والظفر * وفي الاكتفاء ذكر الزبير بن بكار أن بخت نصر لما أمر بغزو بلاد العرب وادخل الجنود عليهم فيها وقتل مقاتلتهم لانتهاكهم معاصي الله تعالى واستحلالهم محارمه وقتلهم أنبياءه وردتهم رسالاتهم امر ارميا بن حلقيا وكان فيما ذكرني بني اسرائيل في ذلك الزمان أن انت معد بن عدنان الذي من ولده محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فأخرجه عن بلاده واحمله معك الى الشام وتول أمره قبلك ويقال بل المحمول عدنان والاول أكثر * وفي حديث ابن عباس ان الله بعث ملكين فاختلما معداً فلما أدبر الامر رده فرجع الى موضعه من تهامة بعد ما رفع الله بأسه عن العرب فكان بمكة وناحياتها مع أخواله من جرهم وبها منهم بقية وهم ولادة البيت يومئذ فاختلط بهم وناكحهم فولد معد بن عدنان نفرا منهم قضاة وكان بكره الذي به يكنى فيما يزعمون وقصص بضم القاف وفتح النون كذا ضبطه الحافظ عبد الكريم وزير وايدأما قضاة فتباينت الى حمير بن سبأ يروى انه واضع الخط العربي قال ابن هشام أول من كتب الخط العربي حمير بن سبأ عليه مناسما قال ابن عبد البر عن النبي صلى الله عليه وسلم أول من كتبه اسماعيل عليه السلام قال شارح القصة العقبية للشاطبي هو الخط الكوفي استنبط منه نوع نسب الى ابن مقله ثم آخر نسب الى علي بن البواب وعلى هذا استقر رأي الكتاب انتهى وانتم قضاة الى ابن حمير مالك بن حمير حتى قال قائلهم يفخر بذلك

نحن بنو الشيخ الهجاء الازهر * قضاة بن مالك بن حمير

والنسب المعروف غير المنكر

وأناكر كثير من الناس منتماهم هذا وأما قنص بن معد فهلكت بقيتهم فيما زعموا وكان منهم الهجاء بن المنذر ملك حمير وقد ذكر أيضا في بني معد الفخاء بن معد * ذكر الزبير باسناد له الى مكحول قال اغار الفخاء بن معد على بني اسرائيل في أربعين رجلا من بني معد عليهم درار بيع الصوف خالطهم خيلهم بحبال الليف فقتلوا وسبوا وطفروا فقال بنو اسرائيل يا موسى ان بني معد اغاروا علينا وهم قليل فكيف لو كانوا كثيرا واغاروا علينا وانت بيننا فادع الله عليهم فتوضأ وصلى وكان اذا أراد حاجة من الله صلى الله عليه وسلم قال يا رب ان بني معد اغاروا على بني اسرائيل فقتلوا وسبوا وطفروا فاسألوني ان أدعوك عليهم فقال الله لا تدع عليهم فانهم عبادي وانهم ينتهون عند أول أمرى وان فيهم نبيا أحبه وأحب أمته قال يا رب ما بلغ محبتك له قال اغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال يا رب ما بلغ محبتك لأمته قال يستغفرني مستغفرهم فاعفله ويدعوني داعيهم فاستجب له قال يا رب فاجعلهم من أمتى قال بينهم منهم قال يا رب فاجعلني منهم قال تقدمت واستأخروا قال الزهري وحدثني علي بن المغيرة قال لما بلغ بنو معد عشرين رجلا اغاروا

على عسكر موسى عليه السلام فدعا عليهم فلم يجيب فيهم ثلاث هنات فقال يا رب دعوتك على قوم فلم
تجيبني فيهم بشئ فقال يا موسى دعوتني على قوم منهم خير في آخر الزمان * وأما نزار بن معد فلم يدر ملته
وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما سمى نزارا بكسر النون من النزر وهو القليل لأن معدا
نظر إلى نور رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه فقرب له قريبا عظيما وقال لقد استقلت لك هذا
القربان وأنه نزر قليل فسمى نزارا وخرج أجل أهل زمانه وأكثرهم عقلا * وفي الوفاء يقال إن قبر نزار بن
معد وقبر ابنه ربيعة بن نزار بذات الجحيش قرب المدينة وتزوج امرأته يقال لها عبيدة فولدت له مضر وكان
منسلا على ملة إبراهيم وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما سمى مضر لأنه أخذ بالقلب ولم يكن
يراه أحد إلا أحبه يقال إنه هو أول من سقى الحداة للابل وكان من أحسن الناس صوتا وقيل بل أول من
سقى الحداة للابل عبد له ضرب مضر يده مضر بأوجع فقال يا داه يا داه فشرع يحدو وكان حسن الحداة
* وفي الاكتفاء ولد نزار بن معد أربعة بنين مضر وربيعه وأثمارا وإيادا وإليه دفع أبوه حجاب الكعبة
فيما ذكره الزبير وأمههم سودة بنت عبد بن عدنان وقيل هي أم مضر خاصة وأم اخوته الثلاثة اختها شقيقة
بنت عبد بن عدنان وقد قيل إن إيادا شقيق لمضر أمهم معا سودة فأثمار هو أبو بجيلة وخشم وقد تيامنت
بجيلة إلا من كان منهم بالشام والمغرب فانهم على نسبهم إلى أثمار بن نزار وجري بن عبد الله صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم سميدهم سادات بجيلة وله يقول القائل

لولا جري رهلكت بجيلة * نعم الفتى وبنت القيلة

وكذا تيامنت الدار أيضا بخشم وهم بنو قيل بن أثمار وإنما خشم جبل تحالفوا عنده فسموا به وهم
بالسراة على نسبهم إلى أثمار ولذا لما كانت بين مضر واليمن فيما هنالك حرب كانت خشم مع اليمن على مضر
ويروي أن نزارا لما حضرته الوفاة قسم ماله بين بنيه الأربعة مضر وربيعه وإيادا وأثمار فقال هذه القبة
لقبة كانت له حمراء من آدم وما أشبهها من المال لمضر وهذا الخباء الأسود وما أشبهه لربيعة وهذه الخادام
وكانت شمطاء وما أشبهها لآباد وهذه البكرة والمجلس لآثمار يجلس فيه وقال لهم إن أشكل عليكم الأمر
في ذلك واختلفتم في القسمة فعليكم بالافعى الجرهمي وكان بنجران فلما مات نزارا اختلفوا بعده وأشكل
أمر القسمة عليهم فتوجهوا إلى الافعى فبينما هم في مسيرهم إليه أذرى مضر كلاً فدرى فقال إن
البعير الذى رعى هذا الأعور وقال ربيعة وهو أزور وقال إياد وهو أتر وقال أثمار وهو شرود فلم يسروا
الأقليات حتى لقهم رجل توضع به راحلته فسألهم عن البعير فقال مضر أهو أعور قال نعم قال ربيعة أهو
أزور قال نعم قال إياد أهو أتر قال نعم قال أثمار أهو شرود قال نعم هذه والله صفة بعيرى دلونى عليه فحلفوا له
أنهم مارأوه فلزمهم وقال كيف أصدقكم وأنتم تصفون بعيرى بصفته فساروا حتى وصلوا بنجران ونزلوا
بالافعى الجرهمي فنادى صاحب البعير هؤلاء أصابوا بعيرى فانهم وصفوا إلى صفته ثم قالوا لم نره أيها
الملك فقال الافعى كيف وصفتموه ولم تروه فقال مضر رأيت بعيرى جانبا ويدع جانبا فعرفت أنه أعور وقال
ربيعة رأيت إحدى يديه ثابتة الاثر والاخرى فاسدة الاثر فقلت أنه أفسد هانسة وطئه لازوراره وقال
إياد عرفت بثره باجتماع بعيره ولو كان ذبالا لمصع به وقال أثمار عرفت أنه شرود لأنه كان يشوى فى المكان
المختلف نتمه ثم يجوزه إلى مكان أرق منه وأخبت قال الافعى للشئ ليسوا بأصحاب بعيرى فاطلبه ثم سألهم
من هم فأخبروه فرحب بهم وقال تحتاجون إلى وأنتم كأرى ثم خرج عنهم وأرسل لهم طعاما وشربا
فأكلوا وشربوا فقال مضر لم أركل اليوم خيرا أجد لولا أنها نبئت على قبر وقال ربيعة لم أركل اليوم لحما طيب
لولا أنه رعى بلبن كلبه وقال إياد لم أركل اليوم خيرا أجد لولا أن التى عجنته حائض وقال أثمار لم أركل اليوم رجلا
أسرى لولا أنه ليس لآبيه الذى يدعى له وكان الافعى وكل بهم من يسمع كلامهم فأعلمهم بما سمع منهم فطلب

قصة الافعى الجرهمي

صاحب شرابه وقال الخمر التي جئت بها ما قصتها قال هي من حيلة غرستها على قبر أيلئلم يكن عندنا شراب
أطيب منها وسأل الراعي عن امر اللحم قال لحم شاة أرضعتها من لبن كلبة ولم يكن في الغنم اسم منها فدخل
داره وسأل الامة التي عجت العجين فأخبرته انها كانت حائضا فأق أمه وسأل منها فأخبرته انها
كانت تحت ملك لا يولد له ذرية ففكرت أن يذهب الملك فأمكنته رجلا نزل بهم من نفسها فوطئها فأنت به
فحبب من أمرهم ودرس عليهم من يسألهم عما قالوا فقال مضر انما علمت انها من كرمه غرست على قبر
لان الخمر اذا شربت أزال الهم وهذه بخلاف ذلك لان الماشي بنا هاد دخل علينا الغنم وفي الاكتفاء
قال مضر لانه أصابنا عطش شديد وقيل لان الكرم اذا نبت على قبور يكون انفعاله قليلا وقال ربيعة انما
علمت انه لحم شاة أرضعت من كلبة لان لحم الضأن وسائر اللحوم يكون شمحمها فوق اللحم الاحم الكلب
فانه عكس ذلك فرأيت موافقا له فعلت أنه لحم شاة أرضعت من كلبة فاكسب اللحم منها هذه الخاصية
وفي الاكتفاء قال ربيعة لان لحم الكلب يعلو شمحمه وقيل لاني شممت منه رائحة الكلبة وقال ابادنا
علمت أن الملك ليس لاني الذي يدعي اليه لانه صنع طعاما لم يأكل مغنا فعرفت ذلك من طباعه لان أباه
لم يكن كذلك وقال انما علمت أن الخبز نجسته حائضا لان الخبز اذا نبت انتفش في الطعام وهو بخلاف
ذلك فقال ماهؤلاء الاشياطين ثم اتاهم فقال لهم قصوا على قصصكم فقصوا عليه ما أوصى به أبوهوم وما
كان من اختلافهم فقال ما أشبه القبة الحمراء من مال فهو لمضر فصارت اليه الدنانير والابل وهي حمر
فسميت مضر الحمراء قال وما أشبه الخباء الاسود من دابة وما له فهو ربيعة فصارت له الخيل وهي دهم
فسمى ربيعة الفرس قال وما أشبه الخدام وكانت شمطاء من مال فيه بلى فهو لا ياد فصارت له
الماشية البلق وقضى لانمار بالدرهم والارض فساروا من عنده على ذلك وكان يقال ربيعة ومضر
هما الصريحان من ولد اسماعيل وروى ميمون بن مهران عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى
عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تنسبوا مضر وربيعة فانهما كانا من المسلمين وقال صلى الله
عليه وسلم فيمار وى عنه اذا اختلف الناس فالحق مع مضر وسمع صلى الله عليه وسلم قائلا يقول

اني امرؤ حيرى حين تنسبني * لام ربيعة آباءى ولا مضر

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بعد ذلك من الله تعالى ورسوله وعمما يؤثر من حكم مضر بن زرار
ووصاياه من يزرع شرابا يصد نداهة وخير الخبز أعجبه فاحملوا أنفسكم على مكر وهما فيما أصلحك
واصر فواعن هواها فيما أفسدها وليس بين الاصلاح والافساد الا صبر فواق * وترزق مضر خزينة
فولدت له الياس بكسر الهمزة عند ابن الانبارى وفتحها عند قاسم بن ثابت ضد الرجاء واللام فيه
للتعريف والهمزة للوصل قال السهيلي هذا أصح كذا في المواهب اللدنية واسم الياس حبيب كذا
في سيرة مغلطاي وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما سمي الياس لان مضر كان قد كبر ولم يولد له
ولد فولد على الكبر والياس فسماه الياس وفي حياة الحيو ان كان الياس مؤمنا وكان يسمع من صلبه
تلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالحج فيتعجب منه وفي عبارة المتقي وكان يسمع أحبانا من ظهره دوى
تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تزل العرب تعظم الياس بن مضر تعظيم أهل الحكمة كلقمان
وأشباهه وكان يدعى كبير قومه وسيد عشيرته ولا يقطع أمر ولا يقضى لهم دونه وفي الاكتفاء
فولد مضر بن زرار ابن الياس بن مضر وغيلان بن مضر قال الزبير أمهما الخنفاء بنت ايا بن معد
وقال ابن هشام أمهما جرهمه ولما أدرك الياس بن مضر أنكر على بني اسماعيل ما غيروا من سنن
آبائهم وسيرهم وبان فضله عليهم وألان جانبه لهم حتى جمعهم وردهم على سنن آبائهم وهو أول من أهدى
البدن الى البيت أو في زمانه وأول من وضع الركن للناس بعد هلا كه حين غرق البيت وانهدم

زمن نوح عليه السلام فكان أول من سقط عليه الياس أو في زمانه فوضعه في زاوية البيت للناس ومن الناس من يقول انما هلك الركن بعد ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وهو الاشبه ان شاء الله تعالى فتزوج الياس بن مضر امرأة يقال لها مخه * وفي حياة الحيوان خندف فولدت له مدركة وكان اسمه عامرا قال ابن اسحاق ويقال عمرو وانما سمي مدركة لانه أدرك كل عز كان في آباءه وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي الاكتفاء فولد الياس بن مضر ثلاثة نفر مدركة وطابخة وقبعة وأمههم خندف بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة واسمها ليلى واسم مدركة عامر واسم طابخة عمرو واسم قبعة عمير وانما حلت أسماءهم الى الذي ذكرناه أولا عنهم فيما ذكرنا أن أربنا أنفرت ابل الياس بن مضر فصاح ببنيه هؤلاء أن يطلبوا الابل والارنب فأما عمير فاطلع من المظلة ثم قمع فسمي قبعة وخرج عامر وعمرو في آثار الابل وخرجت أمهم ليلى تسعى خلفهم فقال لها زوجهها الياس أين تتخدين أي تسعين فسميت خندف ومرو عامر وعمرو بظي فرماه عمر وقتله ويقال بل رمى الارب التي نفرت الابل فقال له عامر اطيخ صيدك وأنا أكفيسك الابل فطيخ عمرو وسمي طابخة وأدرك الابل عامر فسمي مدركة واشتهر بنو خندف هؤلاء بأمههم خندف للذي سار من فعلها في الناس وكانت وفاة الياس يوم الخميس فولد مدركة بن الياس نفرا منهم خزيمة بن مدركة وهذيل بن مدركة وأمهما امرأة من قضاعة قبل هي سلمى بنت سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة وقيل غير ذلك كذا في الاكتفاء وقال في غيره اسم أم خزيمة قزيمة وانما سمي خزيمة تصغير خزيمة لانه خرم نور آباءه وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم فبق سنين لا يدري كيف يتزوج حتى أرى في منامه أن تزوج برة بنت طابخة فتزوجها وكانت يومئذ بمدة قومها في الحسن والجمال فولدت له كنانة * وفي الاكتفاء فولد خزيمة بن مدركة كنانة وأسدا وأسدة والهون وأم كنانة منهم عوانة بنت سعد بن قيس بن غيلان بن مضر وقيل هند بنت عمرو بن قيس ابن غيلان قرأته بخط أحمد بن يحيى بن جابر وأم سائر بنه برة بنت مرثأخت تميم بن مر بن أد بن طابخة وفي كنانة نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما سمي كنانة لانه لم يزل في كن من قومه فتزوج كنانة ربحانة فولدت له النضر بن كنانة واسمها قيس كذا في المتقى والمواهب اللدنية وانما سمي النضر لنضارة وجهه وجماله * وفي ذخائر العقبى أم النضر برة بنت مرثأخت تميم بن مر فهي مربية وثلاثة عشر من الجدات النبويات النبويات فتميم أخوال قریش لان قریشا من النضر تقرشت * وفي المتقى هو الذي اختاره الله تعالى بالبسط وسماه قریشا وكل من ولد من النضر فهو قرشي ومن لم يلد له النضر فليس بقرشي * وفي أنوار التنزيل وقریش ولد النضر بن كنانة منقول من تصغير قرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبت بالسفن ولا تطاق الا بالانفار فسموا بها لانها تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلو وتصغير الاسم للعظيم وكذا عبارة المدارك بعينها الا أن فيها سمو ابدل لشدة محبتهم ومنعتهم تشبهها بها وعن ابن عباس وقدرت عن سبب تسميتهم قریشا قال بداية في البحر من أحسن دوابه لا تدع شيئا من الغث والسمين الا آتت عليه يقال لها القرش وأنشد الجعفي

وقریش هي التي تسكن البحر بها سميت قریش قریشا
سلطت بالعلو في لجة البحر على ساكني البحور جيوشا
تأكل الغث والسمين ولا تتسرك منهم لدى الجناحين ريشا
هكذا في البلاد حتى قریش * يا كلون البلاد أكلأكميشا
ولهم آخر الزمان نبى * يكثر القتل فيهم والنجوشا
تملا الأرض خيله ورجال * يحشرون المظي حشر الملبشا

وقيل من القرش وهو الجمع والكسب لانهم كانوا كاسبين بتجاراتهم وضربهم في البلاد وفي ذخائر
العقبى قر يش هو فهر بن مالك وقيل النضر بن كنانة وهو قول ابن اسحاق وفي المواهب اللدنية واسم
فهر بن مالك قر يش واليه تنسب قر يش فا كان فوكة فكان في لقرشي وفي سيرة ابن هشام قال ابن
اسحاق فولد كنانة بن خزيمه أربعة نفر النضر بن كنانة ومالك بن كنانة وعبدمناة بن كنانة وملكان
ابن كنانة فأم النضر برة بنت مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر وسائر بني له امرأة أخرى قال
ابن هشام أم النضر ومالك وملكان برة بنت مر وأم عبدمناة هالة بنت سويد بن الغطريف من
أسد شنوعة سمو أشنوعة لشنان كان بينهم والشنان البغض قال ابن هشام النضر هو قر يش بن
كان من ولده فهو قرشي ومن لم يكن من ولده فليس بقرشي * وفي الاكتفاء فولد كنانة بن خزيمه
جماعة منهم النضر وبه كان يكنى ونضر ومالك وملكان وعمرو وعامر وأمههم برة بنت مر خلف
عليها كنانة بعد أبيه خزيمه على ما كانت الجاهلية تفعله في الجاهلية اذا مات الرجل خلف على
زوجته أكبر بنيه من غيرها فنهى الله تعالى عن ذلك بقوله ولا تشكوا ما فكم آباؤكم من النساء الا
ما قد سلف ويقال ان برة هذه أهديت أولا الى خزيمه بن مدركة قالت له اني رأيت في المنام كاني ولدت
غلامين من خلاف بينهما سائبا فبينما أنا تأملهما اذا أحدهما أسد يزأر والآخر قنير فاني خزيمه
كاهنة تنهاه فقص عليها الرؤيا فقالت لئن صدقت رؤياها لتلدن منك غلاما يكون لولده قلوب باسلة
ثم لتوتن عنها فخلف عليها ابن لك فتلد منه غلاما يكون لولده عدل وعدو قروم ومجد وعز الى آخر الابد
ثم توفي خزيمه فخلف عليها كنانة بعد أبيه فولدت له النضر واخوته وأتى أباه كنانة آت وهو نائم في الحجر
فقيل له تخير يا أبا النضر بين الصهيل والهدر وعمارة الجدر وعز الدهر فقال كل يارب فصار هذا كله
في قر يش * قال الشيخ تاج الدين عبد الباقي بن العمك اليمني في كتاب غريب الشفاء ولند كرهنا فائدة
جليلة وهي الذي عليه أكثر أهل السير ان كنانة خلف على برة بعد أبيه خزيمه على عادة أهل الجاهلية في
أن أكبر ولد الرجل يخلف على زوجته اذا لم يكن منها وهو مشكل لان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول كننا نكاح ليس فينا سفاح ما ولدت من سفاح أهل الجاهلية وذكر السهيلي وغيره
أعذارا منها أن الله تعالى يقول ولا تشكوا ما فكم آباؤكم من النساء الا ما قد سلف أي ما قد سلف
تحليل ذلك قبل الاسلام وفائدة هذا الاستثناء أن لا يعاب نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وليعلم أنه ليس في أجداده سفاح ألا ترى انه لم يقل في شيء نهى عنه في القرآن الا ما قد سلف الا في هذه
الآية وفي الجمع بين الاثنين وماعد اذ لك فلا * وذكر الحافظ أبو عثمان حمرون بن بحر في كتاب له سماه
كتاب الاصنام قال وخلف كنانة بن خزيمه بن مدركة على زوجته أبيه بعد وفاته وهي برة بنت أد بن
طابخة بن الياس بن مضر وهي أم أسد بن الهون بن خزيمه ولم تلد لكنانة ولدا وكانت ابنة أخيها وهي
برة بنت مر بن طابخة تحت كنانة بن خزيمه فولدت له النضر بن كنانة قال وانما غلط كثير من
الناس لما سمعوا ان كنانة خلف على زوجته أبيه برة لاتفاق اسمهما وتمازب نسبهما قال هذا الذي
عليه مشايخنا من أهل العلم بالنسب قال ومعاذ الله أن يكون أصاب النبي صلى الله عليه وسلم مقت
نكاح وقال من اعتقد غير ذلك فقد أخطأ وشك في الخبر ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم تنقلت في
الاصلاب الزكية الى الارحام الطاهرة * قلت ويؤيد ذلك ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما في
تفسير قوله تعالى وتقلب في الساجدين أي من نبي الى نبي حتى أخرجتك نبيا انتهى فعلى هذا التقدير
لم تكن رؤيا برة المذكورة سابقا من انهارأت في المنام كأنها ولدت غلامين الى آخرها ثابتة صحيحة
والنضر هو جامع قر يش في قول طائفة من أهل العلم بالنسب والاكثر على ان فهر بن مالك بن النضر هو

قريش فن كان من ولده فهو قريشي ومن لم يكن من ولده فليس بقريشي وذكر الزبير أن هذا هو رأي كل من أدرك من نساب قريش * وفي المتقي والنضر هو الذي رأى في منامه وهو نائم في الجحر شجرة خضراء خرجت من ظهره ولها أغصان بعدد الأولين والآخرين وقد ارتفع بعض أغصانها إلى السماء وله نور في نور الشمس وقد تعلق به قوم بيض الوجوه من لدن ظهره فلما انتبه أتى الكاهنة فأخبرها بذلك فقالت لئن صدقت رؤياك لقد صرف إليك العز وخصصت باسم ونسب لم يخص به من كان قبلك فتزوج النضر ابن كنانة هند بنت عدوان بن عمرو بن قيس بن غيلان فهي قيسية وثانية عشر من الجدات النبويات النبويات فولدت له مالكاً وانما سمي مالكاً لأنه ملك العرب * وفي سيرة ابن هشام فولد النضر ابن كنانة رجلاً من النضر ويخلد بن النضر فأم مالكاً عاتكة بنت عدوان بن عمرو بن قيس بن غيلان ولا أدري أهى أم يخلد أولاً قال ابن هشام والصلت بن النضر فيما قال أبو عمرو والداني أمهم جميعاً بنت سعد ابن طرب العدو واني عدوان بن عمرو بن قيس بن غيلان * وفي الاكتفاء فولد النضر بن كنانة مالكاً ويخلد والصلت انتهى وتزوج مالك جندلة بنت الحارث بن جندل بن عامر بن سعد بن الحارث بن مضاض الجرهمي فهي جرهمية وحادية عشرة من الجدات النبويات فولدت له فهر بن مالك وهو حجاج قريش عند الأكثر * قال الزبير قد أجمع النساب من قريش وغيرهم على أن قريشاً انما تفرقت عن فهر * وفي الاكتفاء ويقال ان قريشاً هو اسم الذي ستمه به أمه ولقبته فهدراً فتزوج سلمى بنت سعد ابن هذيل فهي هذلية وعاشرة الجدات النبويات فولدت له غالباً * وفي الاكتفاء فولد فهر بن مالك غالباً ومحمداً والحارث وأسداً وأختهم جندلة وأمهم جميعاً سلمى بنت سعد بن هذيل بن مدركة فتزوج غالب وحشية بنت مدليج بن مرة بن عبد مناف بن كنانة فهي كنانة وثامنة الجدات النبويات فولدت له لؤياً بالهمزة صغير اللأى وهو الثور * وفي الاكتفاء فولد غالب بن فهر لؤياً وتيماء وهو الأزرم كان من قوص الذقن ويقال لقومه بنو الأزرم وأمهم ما في قول ابن اسحاق سلمى بنت عمرو والحراعي وفي قول الزبير عاتكة بنت يخلد بن النضر * قال ابن هشام وقيس بن غالب وأمهم سلمى بنت كعب بن عمرو الحراعي فتزوج لؤياً بنت فهر سلمى بنت محارب من فهم أو فهر الخط في الأصل توهم فهي فهمية أو فهمية وثامنة الجدات النبويات فولدت كعباً وكان يوم الجمعة يسمى يوم العروبة فكعب أول من سماه الجمعة لاجتماع قومه اليه فيه فيخطبهم ويدكرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ويعلمهم بأنه من ولده ويأمرهم باتباعه والايان به وينشد في ذلك أياً تأمنها قوله

يا ليتني شاهد بنحواء دعوته * اذا قريش تبغى الحق خذلانا

وفي الاكتفاء فولد لؤياً بن غالب كعباً وعامراً واسامة وعوفاً وسعداً وخزيمة * وفي سيرة ابن هشام فأم كعب وعامر واسامة ماوية بنت كعب بن القين بن جسر بن قضاة * قال ابن هشام ويقال والحارث بن لؤي وهم بنو جسر بن الحارث بن هزان بن ربيعة وأم بني لؤي كاهم العامر بن لؤي ماوية بنت كعب بن القين بن جسر وأم عامر بن لؤي حشبة بنت شيبان بن محارب بن فهر فدخل بنو خزيمية في شيبان بن ثعلبة ويسمون فيهم بعائدة وهي أمهم من اليمن كانت أم بني عبيد بن خزيمية بن لؤي فنسبوا اليها وكذلك دخل بنو سعد أيضاً في شيبان بن ثعلبة ويسمون فيهم بينانة حاضنة كانت لهم من بني القين من قضاة ونسب بنت النمر بن قاسط من ربيعة فنسبوا اليها * قال ابن اسحاق وأم اسامة بن لؤي نخرج الى عمان ويرجعون ان عامر بن لؤي أخرجه وذلك انه كان بينهما شئ ففقد اسامة عين عامر فأخافه عامر فخرج الى عمان فترجموه ان اسامة بن لؤي بينما هو يسير على ناقته اذ وضعت رأسها ترتع فأخذت حية بمشفرها فحصرتها حتى وقعت الناقة لشقها ثم نهشت اسامة في ساقه فقتلته * قال ابن اسحاق وأم عوف بن لؤي

فانه خرج فيما يزعمون في ركب من قريش حتى اذا كان في أرض غطفان بن سعد بن قيس بن غيلان
أطأ به فانطلق من كان معه من قومه فأتاه ثعلبة بن سعد وهو أخوه في نسب بنى ذبيان ثعلبة بن سعد
ابن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان فحبسه والطا طه وآخاه وزوجه فانسب تلك المواخاة الى سعد
ابن ذبيان الى ثعلبة وثلثة فيما يزعمون هو القائل

احبس على ابن لؤي جملك * تركك القوم ولا منزل لك

وأما كعب بن لؤي وعامر بن لؤي فهما أهل الحرم وصرح ولد لؤي وكان كعب منهما أعظم القدر
في العرب وأترخوا بمجته اعظاما له الى ان كان عام الفيل فأترخوا به وكان بين موته والفيل فيما ذكرنا
خمسة سنة وعشرون سنة كذا في الاكتفاء * وفي شواهد النبوة بين موت كعب ومبعث نبينا صلى
الله عليه وسلم خمسة سنة وستون سنة وتزوج كعب وحشية بنت شيبان بن محارب من فهم فهي فهمية
أيضا وسابعة الجدات النبويات فولدت له مرة * وفي الاكتفاء فولد كعب بن لؤي مرة وهصيصا وعديا
وأمهم وحشية بنت شيبان بن محارب بن فهم بن مالك وقيل ان أم عدى وحيدة امرأة من فهم وهي
حبشية بنت بجالة بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس بن غيلان بن مضر بن نزار فتزوج مرة نهجي بنت
سري بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة فهي كنانة وسابعة الجدات النبويات النبويات فولدت له كلابا
واسمه حكيم وقيل عروة كذا في سيرة مغلطاي والمواهب اللدنية وهو أمانة قول من المصدر الذي
في معنى المكالبة نحو كالتب العدوم كالتب وكلاتا وامام من الكلاب جمع كلب لانهم يريدون الكثرة كما
يؤمنون بسباع * وسئل اعرابي لم يسمهون أولادكم بشر الاسماء نحو كلب وذئب وعبيدكم بأحسن الاسماء
نحو مرزوق ورياح فقال انما نسمي أبناءنا عبيدا لاننا نسينا يريدون ان البنات عدة للاعداء
وسهام في نخورهم فاخترنا والهم هذه الاسماء * وفي الاكتفاء فولد مرة بن كعب كلابا وتيماء وبقطة
قال ابن اسحاق فأم كلاب هند بنت سري بن ثعلبة بن الحارث بن مالك ابن كنانة بن خزيمه وأم بقطة
البارقية امرأة من بارق الاسد من اليمن ويقال هي أم تيم ويقال تيم لهند بنت سري بن كلاب
كذا في سيرة ابن هشام فتزوج كلاب فاطمة بنت سعد من ازد السراة فهي أزدية وخامسة الجدات
النبويات * فولدت له قصيا واسمه زيد وقال الشافعي يزيد فيما حكاه أبو أحمد كذا في سيرة مغلطاي وفيه
نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الاكتفاء فولد كلاب رجلين قصيا وزهرة وأمهما فاطمة بنت سعد
ابن سيل أحد الجدرة من خثمة الاسد من اليمن واسم سيل خير وانما سمي سيل لاطوله وسيل اسم جبل
وهو خير بن حمالة بن عوف بن غنم بن عامر الجادر بن عمرو بن خثمة بن يشكر بن مبشر بن صعب بن
دهمان بن نضر بن الازد وسمى عامر الجادر لانه بنى جدارا الكعبة كان وهي من سيل أنى أيام ولاية
عمرهم البيت وكان عامر تزوج منهم بنت الحارث بن مضا و قيل لولده الجدره لذلك وذكر الشافعي بن
القطامي أن الحاج كانوا يسمون بها يأخذون من طينها وخبثاتها تبركا بذلك فان عامرا هذا
كان موكلابا صلاح ما شعث من جذرها فسمى الجادر والله أعلم وسعد بن سيل جد قصي بن كلاب
هو أول من حل السيف بالفضة والذهب وأهدى الى كلاب بن مرة مع ابنته فاطمة سيفين محليين
لفعل في خزانة الكعبة وقصي هو الذي جمع الله به قريشا وكان اسمه زيد افسى مجعما لجمع من
أمرها قال الشاعر

أبوكم قصي كان يدعى مجعما * به جمع الله القبائل من فهر

وسمى قصيا تصغير قصي لتقصيه أي تبعه عن بلاد قومه في بلاد قضاة مع امه فاطمة بعد وفات أبيه
كلاب بن مرة وذلك انه لما هلك أبوه كلاب بن مرة خلف ولديه زهرة وقصيا مع أمهم فاطمة بنت

سعد بن سبيل بن عذرة وزهرة حينئذ رجل وقصى فطيم فقدم مكة بعد ذلك كلاب حاج من قضاة فهم
 ربيعة بن خزام بن ضبة بن عبد كبر بن عذرة فتر وج فاطمة بنت سعد فاحتلها الى بلاده فاحتلت ابنها
 قصيا لصغره وأقام زهرة في قومه فولدت فاطمة لربيعة رزاحا فكان أخا قصى لأمه وكان لربيعة بنون
 ثلاثة من امرأة أخرى وهم حن ومحمود وجلهمة بنو ربيعة وأقام قصى مع أمه في أرض قضاة لا ينسب
 الا الى ربيعة ابن خزام الى أن كبر وخرج في حاج قضاة في الشهر الحرام حتى قدم مكة الى قومه
 وهذا سبب تسميته قصيا فخرج قصى شابا جميلا ورجلا جليدا وعالم قريش وأقومه بالحق وأول
 من ولي سدة البيت الكعبة من قريش * قال ابن اسحاق بعد اخراج جرهم وقطورا
 من مكة ثم ان غبشان من خزاعة وليت البيت دون بني بكر بن عبد مناة وكان الذي يليه منهم عمرو بن
 الحارث الغبشاني وقريش اذ ذلك الحول وصرم ويوتات متفرقون في قومهم من بني كنانة فوليت
 خزاعة البيت يتوارثون ذلك كابر عن كابر حتى كان آخرهم حليل بن حبشية على لفظ المنسوب الى حبشة
 قال ابن هشام ويقال حبشية يعني بضم الحاء وسكون الباء الموحدة ابن سلول بن كعب بن عمرو والخزاعي
 * وفي الاكتفاء وخطب قصى الى حليل ابنته حبي فعرف حليل النسب ورغب في الرجل فزوجته
 وحليل يومئذ يلي أمر مكة والحكم فيها وحجابه البيت فأقام قصى معه بمكة وولدت له حبي أربعة بنين
 عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبد افلا انتشر ولد قصى وكثر ماله وعظم شرفه ذلك حليل
 ورأى قصى أنه أولى بالكعبة وبأمر مكة من خزاعة وبني بكر وان قريش افرع اسماعيل وابراهيم
 عليهما السلام وصريح ولده فحكم رجلا من قريش وبني كنانة ودعاهم الى اخراج خزاعة وبني بكر من
 مكة فأجابوه الى ذلك فكتب عند ذلك قصى الى أخيه من أمه رزاح بن ربيعة يدعوه الى نصرته والقيام
 معه فخرج رزاح ومعه اخوته لاسه حن ومحمود وجلهمة فيمن تبعهم من قضاة في حاج العرب وهم
 مجمعون لنصرة قصى والقيام معه فلما اجتمع الناس بمكة وفرغوا من الحج ولم يبق الا أن يصدر الناس
 كان أول ما تعرض له قصى من المناسل أمر الاجازة للناس بالحج وكانت صوفة هي التي تلي ذلك مع الدفع
 بهم من عرفة ورمي الجمار وهم ولد غوث بن مرفولى غوث الاجازة بالناس وتخير بهم اذ انفروا وادان
 يوم انفروا رمى الجمار ورجل من صوفة رمى للناس لا يرمون حتى يرمى فاذا فرغوا من رمى الجمار
 وأرادوا ان يفر من منى أخذت صوفة بجاني العقبة فحبسوا الناس وقالوا جيزى صوفة فلم يجز أحد
 حتى يمشوا فاذا انقذت ومضت خلى سبيل الناس وانطلقوا بعدهم وكانت اجازة الافاضة من المزدلفة
 في عدوان بن عمرو بن قيس بن غيلان يتوارثون كابر عن كابر حتى كان آخرهم الذي قام عليه الاسلام
 أبو السيادة عيميل بن أعزل ذكروا أنه أجاز عليهما أربعين سنة وعزم قصى على انتزاع ذلك من أيديهم
 فأتاهم بمن معه من قومه من قريش وكنانة وقضاة عند العقبة فقال لنحن أولى بهذا الامر
 منكم فقاتلوه فاقبل الناس قتالا شديدا ثم انهزمت صوفة وغلبهم قصى على ما كان بأيديهم من ذلك
 وانحازت عند ذلك خزاعة وبني بكر وعرفوا أنه سيمنعهم كما منع صوفة وانه سيحول بينهم وبين الكعبة
 وأمر مكة فلما انحازوا عنه ناوهم وأجمع لحربهم وخرجت له خزاعة وبني بكر فالتقوا فاقبلوا قتالا
 شديدا بالابلح حتى كثرت القتلى في الفر يقين جميعا وفشت الجراحة فيهم وأكثرها في خزاعة ثم انهم
 تداعوا الى الصلح والى أن يحكموا بينهم رجلا من العرب فحكموا يعمر بن عوف بن كعب بن عامر
 ابن ليث بن بكر بن عبد مناف بن كنانة فقضى بينهم ان قصيا أولى بالكعبة وأمر مكة من خزاعة وان كل
 دم أصابه قصى من خزاعة وبني بكر موضوع يشدحه تحت قدميه وأن ما أصابت خزاعة وبني بكر من
 قريش وكنانة وقضاة ففيه الدية مؤداة وأن يخلى بين قصى وبين الكعبة ومكة فسمى يعمر بن عوف

يومئذ الشداخ لما شداخ من الدماء ووضع منها * قال ابن اسحاق فولى قصي البيت وأمر مكة وجمع قومه من منازلهم الى مكة وتملك على قومه وأهل مكة فلكوه فكان قصي أول بني كعب أصاب ملكا أطاع له به قومه فكانت اليه الحجابة والسقاية والزفافة والندوة واللواء فخاز شرف مكة كله وقطع مكة أرباعا بين قومه فأنزل كل قوم من قريش منازلهم من مكة التي أصبحوا عليها ويرغم الناس ان قريش لها بواقي قطع الشجر من الحرم في منازلهم فقطعها قصي بيده وأعوانه فسمته قريش مجمعا لما جمع من أمرها وتينت بأمره فأنكت امرأة ولا تزوج رجل من قريش ولا يتشاورون في أمر نزل بهم ولا يعقد لواء الحرب قوم غيرهم الا في داره بعقده لهم بعض أولاده ولا يعذر غلام الا في داره ولا تدرع جارية من قريش الا في بيته يشق عليها فيها درعها اذا بلغت ذلك ثم تدرعه ثم ينطلق بها الى أهلها ولا يخرج غير من قريش فيرحلون الا من داره ولا يقدمون الا نزلوا في داره فكان أمره في حياته وبعد موته كالدين المتبع لا يعمل بغيره واتخذ لنفسه دار الندوة قبل كانت في جهة الحجر والميزاب عند المقام الخفي اليوم وجعل بابها الى مسجد الكعبة ففهمها كانت قريش تقضي أمورها ولم يكن يدخلها من قريش من غير ولد قصي الا ابن أربعين سنة وكان يدخلها ولده كلهم وحلفاء وهم ولما فرغ قصي من حربه انصرف أخوه رزاح الى بلاده بمن معه من قومه * وعن محمد بن جبير بن مطعم ان قصي بن كلاب كان يعثر من يدخل مكة من غير أهلها فهذا حديث قصي في ولاية البيت بعد حليل بن حبشية واخراج خزاعة عنه وخزاعة تزعم أن حليلا أوصى بذلك قصيا وأمره به حين انتشر له من ابنته من الولد وقال أنت أولى بالكعبة وبالقيام عليها وبأمر مكة من خزاعة فعند ذلك طلب قصي ما طلب * قال ابن اسحاق ولم يسمع ذلك من غيرهم والله أعلم وقد سمع في سبب ولاية قصي وجه آخر وهو أنه قال أبو عبيدة زعم ناس من خزاعة كان حليل آخر من ولى البيت من خزاعة فلما نقل جعل ولاية البيت الى ابنته حبي فقالت له قد علمت اني لا أقدر على فتح الباب واغلاقه قال اني أجعل النخع والاغلاق الى رجل يقوم لك فجعله الى رجل خزاعي يقال له أبو غبشان بفتح الغين المعجمة وضمها وهو سليمان بن عمرو بن لوئى بن ملكان وهو الذي ولى سدانة الكعبة قبل قريش فاجتمع مع قصي في شرب بالمائت فأسكره قصي ثم اشترى مفاتيح بيت الله الحرام منه بربق خمر وفي رواية بربق خمر وقعودوا ثم هد عليه ودفع المفاتيح الى ابنه عبد الدار وطيره الى مكة فلما أفاق أبو غبشان ندم من المبيع وأوندته قومه وعابوا عليه فجحد البيع وقال انما رهنه بحقه فضرب به الامثال في الحق والندم وخسارة الصفقة فقالوا أخسر من صفقة أبي غبشان فذهب مثلاً كذا في القاموس ثم وقع الحرب بين قصي وابي غبشان وقومهما قريش وخزاعة فذلك قول الشاعر

أبو غبشان أظلم من قصي * وأظلم من بني فهر خزاعة

فلانلحو اقصيا في شراه * ولوموا شيخكم ان كان باعه

ونصر قصيا رجال من قومه قريش وبني كنانة وقضاعة وبعد قتال شديد استقر الامر على قصي فتزوج قصي عائكة بنت فالح بن مليس بن فالح بن ذكوان من بني سليم فولدت له عبد مناف * وقال أبو اليقظان أم عبد مناف حبي بنت حليل الخزاعي فأتم عبد مناف سلمية وقيل خزاعية فهي رابعة الجدات النبويات * وفي الاكتفاء فولد قصي بن كلاب أربعة بنين وبنتين عبد مناف واسمه المغيرة وعبد الدار وعبد العزى وعبد الوثمن وأمههم جميعا حبي بنت حليل بن حبشية قال ابن هشام ويقال حبشية بن سلول وفي سيرة ابن هشام سلول بن كعب بن عمرو والخزاعي * قال الزبير بن بكار لما ولد قصي أول ولده سمياه عبد مناة ثم نظر فاذا هو موافق لاسم عبد مناف بن كنانة فأحاله الى عبد مناف

وسادعبد مناف في حياة أبيه وكان مطاعا في قريش وهو الذي يدعى القمر لجماله واسمه المغيرة وكنيته
أبو عبد شمس ومنه اسم صنم وذو الرزير عن موسى بن عقبة انه وجد كتابا في حجر فيه أنا المغيرة بن قصي
أمير بتقوى الله وصلة الرحم وإياه عن القائل بقوله

كانت قريش بيضة فتفلقت * فالبح خالصه لعبد مناف

وعن الواقدي أنه قال مات قصي بمكة فدفن بالحنون فدفن الناس بعده بالحنون وكان نور رسول الله
صلى الله عليه وسلم في عبد مناف وكان في يده لواء نزار وقوس اسماعيل * وفي شفاء الغرام فلم تزل السقاية
والرفادة والقيادة لعبد مناف بن قصي يقوم بها حتى توفي * قال ابن هشام هلك عبد مناف بغزة من أرض
الشام تاجرا وقد تزوج عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالح بن ذكوان من بني سليم فهي سلمية أيضا وثلاثة
البنات التبويايات النبويات فولدت له هاشما واسمه عمرو * وفي الاكتفاء فولد عبد مناف أربعة نفر
هاشما وعبد شمس والمطلب ونوفلا كلهم لعاتكة بنت مرة بن هلال بن فالح بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة
ابن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن غيلان بن مضر الانوفلا فليس منهم فاندلوا فدفنت
عمرو المازنية مازن بن منصور بن عكرمة * قال ابن هشام وأبو عمرو وتماضر وقلاية وحبيبة وريرة
وأم الاختم وأسفيان بنو عبد مناف فأم أبي عمرو وريرة امرأة من ثقيف وأم أسائر النساء عاتكة بنت
مرة بن هلال أم هاشم بن عبد مناف وأمها صفية بنت حوزة بن عمرو بن سلول بن صعصعة بن معاوية
ابن بكر بن هوازن وأم صفية بنت عائذ الله بن سعد العشيرة بن مذحج * وفي المتقى كان لعبد مناف خمسة
بنين وسبع بنات * وفي شفاء الغرام ولد عبد مناف بن قصي خمسة نفر عمرو وهاشم وعبد شمس
والمطلب ونوفل فعند عمرو وهاشم اثنين وفي غير شفاء الغرام عدتهما واحدا وسيجيء بتحقيقه * وفي
روضة الاحباب كان لعبد مناف أربعة بنين هاشم وعبد شمس والمطلب ونوفل كأنه عند عمرو وهاشم
واحدا أما هاشم فهو جد النبي صلى الله عليه وسلم واسمه عمرو ويقال له عمرو والعلا أيضا العلومر بنته
ولقبه هاشم لانه كان يهشم الثريد لاهل مكة أيام القحط والهشم كسر الشئ اليابس كذا في القاموس * ولما
توفي عبد مناف ولي بعده هاشم السقاية والرفادة أما السقاية فخياض من آدم كانت على عهد قصي توضع
بقناء الكعبية ويستقي فيها الماء العذب من الآبار ويستقاه الحاج وأما الرفادة فخرج كانت تخرج
قريش في الجاهلية من أموالها في كل موسم فقد دفعه الى قصي فتصنع به طعما للحجاج وبأكل منه من لم
يكن له سعة ولا زاد وكان عبد مناف يعمل به بعده وكان هاشم يعمل به بعد أبيه فيطعم الناس في كل موسم
ما يجمع عنده من ترافد قريش فلم يزل على ذلك من أمره حتى أصاب الناس سنة جدد شديد فخرج
هاشم الى الشام فاشترى بما اجمع عنده من المال دقيقا وكعكا فقدم مكة في الموسم فهشم الخبز والكعك
ونحر الجزور وطبخ وجعله ثريدا وأطعم الناس وكانوا في مجاعة شديدة حتى أشبههم قسبي لذلك
هاشما * وقال عطاء عن ابن عباس انهم كانوا في ضر ومجاعة شديدة حتى جمعهم هاشم على الرحلتين
يعني في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام وكانوا يقسمون بينهم بين الفقير والغني حتى كان فقيرهم
كغنيهم وقال الكلبي كان أول من حمل السمراء من الشام ورحل اليها الايل هاشم بن عبد مناف
وفي ذلك يقول ابن الزبير السهمي

قل للذي طلب السماحة والندى * هلامررت بآل عبد مناف

هلامررت بهم تريد قراهم * منعول من ضر ومن اتلاف

الرائشين وليس يوجد رائش * والقائلين هلم للانسياف

والخالطين فقيرهم بغنيهم * حتى يكون فقيرهم كالكافي

والقائلين لكل وعد صادق * والراجلين برحلة الايلاف
سفرين سهم ما له ولقومه * سفر الشتاء ورحلة الاصيلاف
عمرو العلاء هشم الثريد لقومه * ورجال مكة مسنفون بخفاف
وفي رواية عمرو العلاء هشم الثريد لعشر * كانوا بمكة مسننين بخفاف
وكان عبد المطلب بعد هاشم يلى الرقادة فلما توفي قام بذلك أبو طالب في كل موسم حتى جاء الاسلام
وهو على ذلك وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أرسل بحال يعمل به الطعام مع أبي بكر حين حج
بالناس سنة تسع من الهجرة ثم عمل به النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع سنة عشر ثم قام بذلك
أبو بكر رضي الله عنه في خلافته ثم عمر ثم عثمان ثم علي وهلم جرا وهو طعام الموسم الذي كان الخلفاء
يطعمونه أيام الحج بمكة وبمنى حتى تنقضى أيام الموسم كذا في شفاء الغرام * قال ابن اسحاق كان أول بني
عبد مناف هلاكاً هاشم هلك بغزة من أرض الشام واختلف في سنيه حين مات فقيل عشرون
سنة وقيل خمس وعشرون سنة وأما عبد شمس فهو الجد الأعلى لابي سفيان بن حرب بن أمية
ابن عبد شمس وبه كان يكنى عبد مناف * وفي شفاء الغرام قيل ان هاشم وأبى شمس وأبى شمس
أحد هاشم وأبى شمس في الآخر قيل ان الأول هاشم وان أصيب أحد هاشم أمتلته بجمعة صاحبه فنجبت
فسال الدم فقيل يكون بينهما دم * وفي روضة الاحباب كان جباهاهما متلاصقين فكما عالجوا
في فكهما لم يقدر واحد حتى فصلوهما بالسيف فبلغ الخبر بعض عقلاء العرب فقال كان ينبغي أن
يفصلوهما بشئ آخر فاذ لم يفعلوا فلا تزال تسكون العداوة والسيف في أولادهما فكان كما قال ولما توفي
عبد مناف ولي القيادة بعده من بنيه عبد شمس فمات عبد شمس بعد هاشم بمكة فولى القيادة بعده ابنه
أمية ثم بعده حرب بن أمية فقاد الناس يوم عكاظ في حرب قر يش وقيس عيلان وفي القحار بن الأول
والثاني وقاد الناس قبل ذلك بذات نكيف كأمر موضع بناحية السلم ويوم نكيف معروف ونكيف
موضع معروف كان به وقعة فبرزت قر يش بنى كنانة انتهى والاحابيش يومئذ منع بنى بكر تحالفوا
على جبل يقال له الحبشى على قر يش فسموا الاحابيش بذلك * وفي كتاب القرى الحبشى بضم الحاء
المهـ ملة وسكون الباء الموحدة وكسر الشين وتشديد الباء جبل قر يش من مكة قاله ابن الاثير وقال
الخافض أبو عمرو وعلى عشرة أميال من مكة وقال الصاغاني على ستة أميال وقال الجوهري جبل بأسفل مكة
وكان أبو سفيان بن حرب يقود قر يشا بعد أبيه حتى كان يوم بدر فقاد الناس عتبة بن ربيعة بن عبد شمس
وكان أبو سفيان في العير يقود الناس فلما كان يوم أحد قاد الناس أبو سفيان وقاد الناس يوم الاحزاب
وكانت آخر وقعة لقر يش حتى جاء الاسلام وفتح مكة فأسلم وأما المطلب فهو الجد الأعلى للإمام الشافعي
مات بعد عبد شمس برمان من أرض اليمن وأما نوفل فهو جد جبير بن مطعم مات بعد المطلب بثمان من
ناحية العراق * وفي المتقى كان هاشم أخرقومه وأعلامهم وكانت مائته منصوبة لارتفاع في السراء
والضراء وكان يحمل ابن السبيل ويؤوى الخائف وكان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه
يتوقد شعاعه ويتلأأ ضياءه ولا يراه خبر من الاحبار الا قبل يديه ولا يمر بشئ الا سجد اليه تقد اليه
قبائل العرب ووفود الاحبار يحملون بناتهم يعرضون عليه ليتزوجن حتى بعث اليه هرقل ملك الروم
وقال ان لي ابنتا لم تلد النساء أجمل منها ولا أبهى وجهها فاقدم الي حتى أزوجهما فقد بلغني جودك
وكرمك وانما أراد بذلك نور رسول الله صلى الله عليه وسلم الموصوف عندهم في الانجيل وكان هاشم
يأبى وكان ينطق الى جبل تبهر يسأل اله السماء ثم يرجع الى الاصنام وكان اذا أراد أن يدخل عليها
يدركه جبريل فينزع نور رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظهره فلم يزل هاشم كذلك حتى أرى في منامه

أن تزوج سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خدش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار فهي نجارية وثانية
الجدات الاويات النبويات وكانت قبيل هاشم تحت أحيمة بن الجلاح فولدت له عمرو بن أحيمة وهو
أخو عبد المطلب لأمه وكانت في زمانها تكديجة في زمانها لها عقل وحلم فولدت له عبد المطلب اسمه
شيبه الحمد وقيل عامر كذا في سيرة مغلطاي. وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي الاكتفاء
فولد هاشم بن عبد مناف أربعة نفر وخمس نسوة عبد المطلب وأسداه وهو أبو فاطمة أم علي رضي
الله عنه وأباصيف واسمه عمرو كذا في الجدائق ونضلة والشفاء وخالدة وصفية ورقية وحمنة وأم
عبد المطلب منهم سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خدش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار واسم
النجار نعيم بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج وأمها عميرة بنت حنظلة بن الحارث بن ثعلبة بن مازن بن النجار
وأم عميرة سلمى بنت عبد الأشهل النجارية وأم أسد قبيلة بنت عامر بن مالك الخزاعي وأم أبي صيفي وحمنة
هند بنت عمرو بن ثعلبة الخزرجية وأم نضلة والشفاء امرأة من قضاة وأم خالدة وصفية واقدة
بنت أبي عدي المازنية واسم عبد المطلب شيبه ويقال له أيضا شيبه الحمد سمي بها لأنه كان حين ولد كان
وسط رأسه أبيض وقيل اسمه عامر وهو قول ابن قتيبة وتابعه عليه الحمد الشيرازي وانما سمي عبد
المطلب لأنه كان طفلا حين توفي أبوه فرباه عمه المطلب بن عبد مناف وكان من عادة العرب أن تقول
ليتميم كان في حجر واحد وعنده وقيل لما دنت وفاة أبيه هاشم بمكة وكان عبد المطلب حينئذ بالدينة
قال لأخيه المطلب أدرك عبدك الذي يثرب فسمي عبد المطلب * وفي المتقى لأن هاشما خرج إلى الشام
في تجارة فمر بالدينة فرأى سلمى بنت عمرو ويقال بنت زيد بن عمرو النجارية فأعجبته فخطبها إلى أبيها
فأنكحها إياها وشرط عليه أن لا تلد ولدا إلا في أهلها ثم مضى هاشم لوجهه قبل أن ينيها ثم انصرف
راجعا من الشام فبنى بها في أهلها يثرب ثم ارتحل إلى مكة وحملها معه فلما أتت ردها إلى أهلها ومضى
إلى الشام ومات بغزة فولدت له عبد المطلب فمكث يثرب سبع سنين أو ثمان ثم إن رجلا من بني الحارث
ابن عبد مناف مر يثرب فاذا غلمان يتضلون فجعل شيبه إذا خسق قال أنا ابن هاشم أنا ابن سيد البطحاء
فقال له الحارثي من أنت قال أنا شيبه بن هاشم بن عبد مناف فلما أتى الحارثي مكة أخبر بذلك
المطلب فقال المطلب والله لا أرجع إلى أهلي حتى آتي به فقال له الحارثي هذه راحلتى بالفناء فاركبها
فركبها المطلب وورديثرب عشاء حتى أتى عدي بن النجار فاذا غلمان يضربون كرة بين طهرى مجلس
فعرى ابن أخيه فقال للقوم أهذا ابن هاشم قالوا نعم هذا ابن أخيك فان كنت تؤثر أخذه فالساعة قبل أن
تعلم به أمه فانها إن علمت لم تدعك وحالت بينك وبينه فدعا المطلب فقال يا ابن أخي أنا عمك وقد أردت
الذهاب بك إلى قومك وأنا خراجته فجلس على عجز الناقة فانطلق به ولم تعلم أمه حتى كان الليل فقامت
تدعوه فأخبرت أن عمه ذهب به وقدم المطلب مكة * وفي سيرة ابن هشام خرج إليه عمه المطلب ليقبضه
فيلحقه ببلده وقومه فقالت له أمه لست بمرسلة معك وقال شيبه لعمه المطلب فيما يزعمون لست
بمفارقها إلا أن تأذن لي فأذنت له ودفعته إليه فاحتله فدخل به مكة مرده معه على بعيره فقالت
قريش عبد المطلب اتباعه فيها سمي شيبه عبد المطلب فقال المطلب ويحكم إنما هو ابن أخي هاشم قدمت
به من المدينة * وفي المتقى لما قدم به المطلب من المدينة كان أردفه على راحلته وقد أثرت فيه الشمس
وعليه اخلاق ثياب وقدم به مكة ضحوة والناس في مجالسهم فغفلوا يقولون له من هذا وراءك فيقول
عدي وكره أن يقول ابن أخي وهو عيبة بذلة فاشتمر بعبد المطلب فلما أدخله وأحسن من حاله أظهر أنه
ابن أخيه هذا ما قيل في وجه تسميته بعبد المطلب * وفي سيرة ابن هشام هلك المطلب برمان من اليمن
قبل ليس اليوم على وجه الأرض هاشمي الامن أولاد عبد المطلب اذ لم يبق من سائر أولاد هاشم نسل

قال السهيلي ان عبد المطلب أول من خضب بالسواد من العرب قال ابن الاثير هو أول من تخدش بجرا
وكان اذا دخل شهر رمضان صعد جرا وأطعم المساكين وقال ابن قتيبة يرفع من مائدة عبد المطلب
للوحوش والطير في رؤس الجبال فيقال له الفياض لجوده ومطعم طير السماء وكان بحجاب الدعوة
فتزوج فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمرو بن مخزوم وأمهرها مائة ناقة كوماً وعشرة أواق من ذهب
فهسي مخزومية وجدة أولي للنبي صلى الله عليه وسلم ذلك ابن قتيبة في كتاب المعارف فحيلة نسوة
تزوجهن عبد المطلب خمس فولدن له اثني عشر ابناً على مافي الصفوة أو ثلاثة عشر على مافي النخار
للعقبى أو عشرة على مافي سيرة ابن هشام والاكتفاء وست بنات باتفاق الكل * أما النون ففي الصفوة
قال ابن السائب هم اثنا عشر الحارث والزبير وأبو طالب وحزمة وأبولهب والغيداق والمقوم وضرار
والعباس وقيم وجبل واسمه المغيرة وعبد الله * وفي سيرة مغلطاي يقال بجبل وغيداق واحد ويقال عبد
الله والمقوم واحد وقال غيره أحد عشر ولم يذكر قتيبة وقال اسم الغيداق جبل بتقديم الجيم وهو السقاء
التخيم * وقال الدارقطني بتقديم الجاء وكذا في أسد الغابة وهو القيد والخلخال كذا في المواهب اللدنية
وفي ذخائر العقبي وكان له اثنا عشر عما بنو عبد المطلب أبوه صلى الله عليه وسلم ثالث عشر هم الحارث
وأبو طالب واسمه عبد مناف والزبير ويكنى أبا الحارث وحزمة وأبولهب واسمه عبد العزى والغيداق
والمقوم وضرار والعباس وقيم وعبد الكعبة وجبل ويسمى المغيرة وقيل كانوا أحد عشر فأسقط المقوم
وقيل هو عبد الكعبة وقيل عشر فأسقط الغيداق وجبل وقيل تسعة فأسقط قيم ولم يذكر ابن قتيبة وابن
اسحاق وأبو سعيد غيره * وفي أسد الغابة عبد الكعبة درج صغيراً وضرار مات صغيراً وقيم هلك
صغيراً والغيداق اسمه نوفل وامه ممنعة بنت عمرو بن مالك الخزاعية وفي رواية الغيداق لقب بجبل لقب
به لكثرة خيره قال ابن اسحاق عبد الله أصغر بني عبد المطلب والصواب بن أمه والافخمزة والعباس
أصغر منه كذا في سيرة مغلطاي وأما البنات الست فعاتكة وأميمة والبيضاء وهي أم حكيم وبرة وصفية
وأروى وهؤلاء الأولاد لعبد المطلب من امهات شتى فحزمة والمقوم وجبل وصفية لام وهي هالة بنت
وهب بن عبد مناف بن زهرة والعباس وضرار وقيم لام وهي ثبيلة بنت خباب بن كليب بن مالك بن
عمر بن عامر والحارث من صفية بنت جندب من بني عامر بن صعصعة وأبولهب من اسنان بنت هاجر بن
عبد مناف بن ضاهر بن حبشية بن سلول بن كعب الخزاعي ولم يكن لهما انثى وعبد الله أبو النبي صلى
الله عليه وسلم وأبو طالب والزبير وعبد الكعبة والبيضاء وأميمة وبرة وعاتكة لام وهي فاطمة بنت
عمرو بن عائذ بن عمرو بن مخزوم وامها حفصة بنت عبد بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب
وأم حفصة تخمير بنت عبد بن قصي بن كلاب ولم يعقب من الذكور الا خمسة الحارث والعباس وأبا
طالب وأبولهب وعبد الله وكان أكبرهم الحارث وبه كان يكنى عبد المطلب شهد معه حفر زمزم ومن
ولده وولد له جماعة لهم حجة وسبأ في ذكرهم ولم يدرك الاسلام من الذكور غير أربعة أبو طالب
وأبولهب وحزمة والعباس ولم يسلم غير حزمة والعباس ومن البنات لم تسلم الا صفية بلا خلاف واختلاف
في أروى وعاتكة في الصفوة قال محمد بن سعد أسلمنا وهاجرنا الى المدينة وقال غيره لم يسلم منهن الا صفية
* وفي ذخائر العقبي فذهب أبو جعفر العقيلي الى اسلامها وعددها في الصحابة وذكر الدارقطني عاتكة
في جملة الاخوة والاخوات ولم يذكر أروى وأما محمد بن اسحاق وغيره فذكروا أنه لم يسلم من عماته صلى الله
عليه وسلم غير صفية وقد صح أن جملة أولاد أعمامه الذكور من أسلم ومن لم يسلم خمسة وعشرون اثنا
منهم لم يسلم طالب بن أبي طالب وعتيبة بن أبي لهب والياقون أسلموا ولهم حجة تفصلهم أربعة أولاد
لابي طالب طاب ومات كافر وعقيل وجعفر وعلى وعشرة للعباس الفضل وعبد الله وعبد الله وقيم

أعمامه صلى الله عليه وسلم

وعبد الرحمن ومعبود وكثير والحارث وعون وتمام وخمسة للحارث أبوسفیان ونوفل وربيعة والمغيرة
وعبد شمس وابن لارزير عبد الله وثلاثة لابن لهب عتبة وعتيبة مات كافرا ومعتب وابن لارزير
عمارة ويعلى والاناث عشرة تفصيلهن ابتنان لابن طالب أم هاني وجنانة وثلاث للعباس أم حبيب
وصفية وأمنة وبنت للحارث أروى وابتنان لارزير ضباعة وأم حكيم وبنت لابن لهب درة وبنت
لخزرة أمامة وقد صح أن جملة أولاد العجات أحد عشر رجلا وثلاث بنات عرفن أما الرجال فعامر بن
البيضاء من كرز بن ربيعة وعبد الله وزهير بن عاتكة من أبي أمية المخزومي وأبو سلمة بن برة من عبد
الأسد المخزومي وعبد الله وعبد الله وأبو أحمد بنو أمية من جحش وطليب بن أروى من عمير بن وهب
والزبير والسائب وعبد الله بنو صفية من العوام كلهم أسلموا وثبتوا على الإسلام إلا عبد الله بن
جحش وأما الاناث فزينة وأم حبيبة وخمسة بنات أمية من جحش وذكرنا أم حكيم بنات لم يذكر
عددهن ولا إسلامهن ولا أساميهن وسيجيء ذكر أولاد الأعمام والعجات مفصلا * ذكرنا كور من
أولاد عبد المطلب * أما عبد الله بن عبد المطلب أبو النبي صلى الله عليه وسلم فسيجيء ذكر ولادته
وتزوجه ووفاته وغير ذلك في الطليعة الثالثة من المقدمة فليطلب ثمة * ذكرنا الحارث بن عبد المطلب
وأولاده * وهو أكبر أولاد عبد المطلب وبه كان يكنى وجملة أولاده ستة أبوسفیان ونوفل وربيعة والمغيرة
وعبد شمس وأروى خمسة ذكرنا أما أبوسفیان بن الحارث فهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأخوه من الرضاعة أرضعتهما حليلة السعدية أيا ما قيل اسمه المغيرة ولم يذكر الدارقطني غيره
وقيل اسمه كنيته والمغيرة أخوه أمه غزية بنت قريش بن طريف من ولد فهر بن مالك وكان ترب رسول
الله صلى الله عليه وسلم بألفه الفاشد أقبلى النوبة فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عاداه
وهجاه وهجاه أصحابه وكان شاعرا ذكره ابن السحاق فلما كان عام الفتح ألقى الله في قلبه الإسلام فخرج
متسكرا وتصدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأعرض عنه فتحوّل إلى الجانب الآخر فأعرض
عنه قال فقلت أنا مقتول قبل أن أصل إليه فأسلمت وذلك بطريق الإواء كذا في الصفوة * وفي ذخائر
العقبى أسلم أبوسفیان عام الفتح وحسن إسلامه ويقال أنه ما رفع رأسه إلى النبي صلى الله عليه وسلم
حياء منه وأسلم معه ولده جعفر لقباً رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإواء وأسلم قبل دخوله مكة وقيل
بل لقمة هرو وعبد الله بن أمية بين السقيا والعرج فأعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقالت
أم سلمة لا يكن ابن عمك وأخو ابن عمك أشقى الناس بك وقال له علي بن أبي طالب أنت رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قبل وجهه فقل له ما قال أخو يوسف ليوسف تالله لقد آثر الله علينا وإن كنا
لخاطمين فإنه لا يرضى أن يكون أحد أحسن قولاً منه ففعل ذلك أبوسفیان فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين قال أبوسفیان وخرجت معه شهدت فتح مكة وحنينا
فلما لقينا العدو بحنين اقتحمت عن فرسي ويدي السيف صلتها والله يعلم أني أريد الموت دونه وهو ينظر
إلى فقال العباس يا رسول الله أدخلك وابن عمك أبوسفیان فارض عنه فقال فعلت فغفر الله له كل
عداوة عادتها ثم التفت إلى وقال أخى لعمرى فقبلت رجلا في الركاب كذا في الصفوة * وفي ذخائر
العقبى كان أبوسفیان ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفر ولم تفارق يده لحام بغلة رسول
الله صلى الله عليه وسلم أو غرزه على اختلاف في النقل حتى انصرف الناس وكان يشبه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويقال إن الذين كانوا يشبهون النبي صلى الله عليه وسلم جعفر بن أبي طالب والحسن
بن علي وقيس بن العباس وأبوسفیان بن الحارث والسائب بن عبيد بن عبد بن نوفل بن هاشم بن المطلب بن
عبد مناف وعبد الله بن جعفر فهم ستة وقيل وعبد الله بن نوفل بن الحارث فهم سبعة وكان صلى الله عليه

وسلم يجب أبا سفيان بن الحارث وشهد له بالجنة وعن عروة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو سفيان بن الحارث من شيا ب أهل الجنة أو سيد قبيان أهل الجنة رواه ابن عمر وعن أبي حبة البدرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو سفيان خير أهلى أو من خير أهلى خرجه أبو عمر و ذكر الدارقطنى أنه صلى الله عليه وسلم قاله يوم حنين كذا فى ذخائر العقبي وعن ابن اسحاق لما حضر أبا سفيان ابن الحارث الوفاة قال لاهله لا تبكوا على فاني لم اتطف بخطبة منذ أسلمت قال أهل السيريات أبو سفيان ابن الحارث بالمدينة بعد ان استخلف عمر بسنة وسبعة أشهر ويقال بل مات سنة عشرين وقيل توفى سنة خمس عشرة وصلى عليه عمر و دفن بالبقيع قاله ابن قتيبة وقال أبو عمرو و دفن فى دار عقيل بن أبى طالب وكان هو الذى حفر قبر نفسه قبيل أن يموت بثلاثة أيام وسبب موته أنه كان فى رأسه ثؤلول فخلقه الحلاق فقطعه فلم يزل مريضاً حتى مات بعد مة مقدمه من الحج وكان له من الولد عبد الله بن أبى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب القرشى الهاشمى رأى النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه وكان معه مسلماً بعد الفتح وجهه فربن أبى سفيان بن الحارث ذكر أهل بيته أنه شهد حنيناً مع النبي صلى الله عليه وسلم ذكره ابن هشام وغيره وقطع به الدارقطنى وأنه لم يزل مع أبيه ملازماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبض وتوفى جعفر فى خلافة معاوية وأبو الهياج بن أبى سفيان قيل اسمه عبد الله وقيل على وعائكة بنت أبى سفيان بن الحارث تزوجها مغتب بن أبى لهب فولدت له وأما نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ويكنى أبا الحارث وكان أسق من اخوته ومن جميع من أسلم من بنى هاشم حتى من حمزة والعباس أسريهم بدر ففداه العباس وقيل بل فدى نفسه قيل أسلم وهاجر أيام الخندق وقيل أسلم يوم فدى نفسه وعن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال لما أسر نوفل بن الحارث بيد رقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أفند نفسك قال مالى شئ اقتدى به قال أفند نفسك بما حلك التى بحدة فقال والله ما علم أحد أنى بحدة وما حاغرى بعد الله أشهد أنك رسول الله وفدى نفسه بها وكانت ألف مخرج ذكره أبو عمرو وشهد نوفل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحنينا والطائف وكان عن ثبت يوم حنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعان رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة آلاف مخرج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى أرى رما حلك تقصف أصلاب المشركين وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين العباس بن عبد المطلب وكانا شريكين فى الجاهلية متفاوضين فى المال متحابين توفى بالمدينة سنة خمس عشرة فى خلافة عمر وصلى عليه عمر بعد أن شيعه الى البقيع ووقف على قبره حتى دفن وكان له من الولد الحارث وعبد الله وعبد الله والمغيرة وسعيد وعبد الرحمن وربعة بنو نوفل فأما الحارث بن نوفل فهو الذى كان يقال له بيه لأن أمه هند ابنة أبى سفيان بن حرب بن أمية كانت ترقصه وهو طفل وتقول

لأنكن بيه * جارية خديبة * مكرمة محبة * تحب أهل الكعبة

ببه لقب له وخديبة أى عليمه سمينة والخديبة هو العظيم الجافى وكان قد اصطح عليه أهل البصرة حين توفى يزيد بن معاوية وخرج مع ابن الأشعث فلما هزم هرب الى عمان ومات بها * قال الواقدي كان الحارث بن نوفل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً فأسلم عند اسلام أبيه نوفل وولده على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولده عبد الله فأقى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فحنكه ودعاه وكانت تحته درة بنت أبى لهب بن عبد المطلب واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على بعض أعماله بمكة واستعمله أبو بكر أيضاً قاله الدارقطنى وقيل ان أبا بكر ولى الحارث بن نوفل مكة وانتقل الحارث من المدينة الى البصرة واختط بها داراً فى ولاية عبد الله بن عامر ومات بها فى آخر خلافة عثمان وأما المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ويكنى أبا يحيى فولد له على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

بمكة قبل الهجرة وقبل بعدها ولم يدرك من حياة النبي صلى الله عليه وسلم غير ست سنين وهو الذي تلقى عبد الرحمن بن ملجم المرادي حين ضرب عليا على هامته بسيفه فصرعه فلما هم الناس به حمل عليهم بسيفه ففترحوه فقتلناه المغيرة بن نوفل بقطيفة فرماها عليه واحمله وضرب به الارض وقعد على صدره وانتزع سيفه عنه وكان ايدا ثم حمل ابن ملجم وحبس الى أن مات على رضى الله عنه فقتل كما سيجي في الخاتمة والابن القوي ومنه ذا الايدان أبواب وكان المغيرة هذا قاضيا في زمن عثمان وشهد مع علي صفين وتزوج امامة بنت أبي العاص بن الربيع بعد علي بن أبي طالب وولده يحيى منها وروى المغيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل ان حديثه مرسل ولم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم شيئا ومن ولده عبد الملك بن المغيرة بن نوفل روى عنه الزهري وعبد الرحمن الأعرج وعمران ابن أبي أويس وأما عبد الله بن نوفل بن الحارث فكان جميلا وكان يشبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أول من ولي القضاء بالمدينة في خلافة معاوية وأما أخوه عبيد الله وسعيد فمروى عنهم ما العلم وأما عبد الرحمن وربيعه ابن نوفل فلا تسمية له ما ولا رواية ذكر ذلك الدارقطني في كتاب رواية الاخوة والاخوات * وأما ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ويكنى أبا أروى فكانت له حبة وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ألا ان كل مائة كانت في الجاهلية تحت قدمي ودماء الجاهلية موضوعة وان أول دم أضاع دم ابن ربيعة بن الحارث وذلك انه قتل ربيعة ابن الحارث في الجاهلية ولد يسمى آدم وقيل تمام فأبطل النبي صلى الله عليه وسلم الطلب به في الاسلام ولم يجعل ربيعة في ذلك تبعة وكان ربيعة هذا أسن من العباس فيما ذكره أبو عمرو وغيره وقال له النبي صلى الله عليه وسلم نعم الرجل ربيعة لو قصر من شعره وشعر من ثوبه وكان النبي صلى الله عليه وسلم أطعمه مائة وسق من خبز كل عام ذكره الدارقطني في كتاب الاخوة والاخوات وكان شريك عثمان في التجارة ذكره ابن قتيبة توفي سنة ثلاث وعشرين في خلافة عمر وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث وله من الولد بنون وبنات فالبنون العباس بن ربيعة وعبد المطلب بن ربيعة وعبد الله بن ربيعة ذكره عبد الله هذا أبو عمرو وفي باب عبد الله بن عباس فيمن شهد مع علي صفين وغيرها ولم يفرده بالذكر وذكره الدارقطني في باب الاخوة من ولد ربيعة بن الحارث وذكره ابن ربيعة أيضا الحارث وأمية وعبد شمس ومن ولده أيضا آدم بن ربيعة وهو الذي كان مسترضعا في هذيل وكان العباس بن ربيعة ذا قدر وأقطعه عثمان دارا بالبصرة وأعطاه مائة ألف درهم وشهد صفين مع علي وكان تحتة أم فراس بنت حسان بن ثابت فولدت له أولادا وعقبه كثير ذكره ابن قتيبة وأما البنات فلم يذكر اسماءهن عند ذكرهن وذكر أبو عمرو وفي باب هند بنت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب انها ولدت علي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الدارقطني أن اسمها أروى قال وقيل هند تزوجها حبان ابن منقذ الانصاري فولدت له واسعا ويحيى ابني حبان ولم أنظر بأسماء باقمن ولا يكنيتهن غير انهن ذكرن على سبيل الجمع كما قدمنا كذا في ذخائر العقبي * وأما عبيد شمس بن الحارث بن عبد المطلب وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله فمات بالصفراء في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبضه وقال في حقه سعيد أذكر كنه السعادة قاله الدارقطني في كتاب الاخوة والاخوات والبعوى في معجمه وليس له عقب وقال ابن قتيبة عقبه بالشام فقال لهم الموزة لقتلهم لانهم لا يكادون يزيدون على ثلاثة * وفي شرح الكرماني عبيد بن الحارث كان أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر سنين أسلم قبل دخوله دار الارقم شهيدا وجرح بها وتأخرت وفاته حتى وصل وادي الصفراء فدفن بها وهو ابن ثلاث وستين سنة وسجي في غر ودفن ان شاء الله تعالى

ذكر أبي طالب وأولاده

وأما المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب فله صحبة وقد قيل إن أباسفيان بن الحارث اسمه المغيرة والصحيح أنه أخوه وذكر الدارقطني أمية بن الحارث مكان المغيرة بن الحارث وقال لا عقب له ولا رواية وأما أروى بنت الحارث فذكرها ابن قتيبة وأبو سعد في ولده ولم يذكرها أبو عمر وولده لم يثبت عنده إسلامها وذكرها الدارقطني في كتاب الأخوة والأخوات وذلك دليل إسلامها لأنه لم يذكر فيه إلا من أسلم قال وتزوجها أبو وداعة بن صبرة السهمي فولدت له المطلب وأباسفيان بن أبي وداعة * (ذكر أبي طالب وأولاده) * واسمه عبد مناف وجملة أولاده ستة أربعة ذكر ذكر طالب ومات كافرا في غزوة بدر حين وجهه المشركون إلى حرب المسلمين وهو أكبر ولده وبه كان يكنى وعقبيل وجعفر وعلي وبتان أم هانئ وجمانة أمهم فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وكان على أصغرهم وكان جعفر أسن منه بعشر سنين وعقبيل أسن من جعفر بعشر سنين وطالب أسن من عقبيل بعشر سنين ذكره ابن قتيبة وأبو سعيد وأبو عمرو وأما علي فسيجيء ذكره في الخاتمة في ذكر الخلفاء وأما جعفر فقد تقدم ذكر أمه ويكنى أبا عبد الله أسلم قديما وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية ومعه زوجته أسماء بنت عميس وولدت ثمة بنبيه عبد الله ومحمدا وعونا فلم يزل هناك حتى قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر سنة سبع فحصلت له الهجرة ثانيا وأما ذكر جواره في أرض الحبشة وما جرى له مع النجاشي فسيجيء في الركن الثاني في حوادث السنة الخامسة من النبوة وسيجيء ذكر وفاته وبعض أحواله في الموطن الثامن في سرية مؤتة إن شاء الله تعالى وأما عقبيل بن أبي طالب فلم يزل اسمه في الجاهلية والإسلام عقيلا ويكنى أبا يزيد أمه فاطمة بنت أسد قال العذري وكان عقبيل قد خرج مع كفار قريش يوم بدر مكرها فأسر ففداه عمه العباس ثم أتى مسلما قبل الحديبية وشهد غزوة مؤتة ذكره أبو عمرو وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا أبا يزيد إني أحببت حبين حب القرايتك مني وحب ما كنت أعلم من حب عني أيا لخرجته أبو عمرو والبغوي وكان عقبيل أنسب قريش وأعلمهم بأيامها ولكنه كان مبغضا لهم لأنه كان يعتز بمسئولهم وكانت له قطيعة تفرش له في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصل عليها ويجمع إليه في علم النسب وأيام العرب وكان أسرع الناس جوابا وأحضرهم مراجعة في القول وأبلغهم في ذلك خرج أبو عمرو وعن جعفر بن محمد عن أبيه أن عقبيل جاء إلى علي بالعراق فسأله فقال له إن أحببت أن أكتب لك إلى مالي بين سبع فأعطيتك منه فقال عقبيل لا ذهاب لي منكم فذهب إلى معاوية فعرف ذلك له خرجته البغوي قال أبو عمرو وكان عقبيل غاضب عليا وخرج إلى معاوية وأقام عنده فزعموا أن معاوية قال يوما بحضرة هذا أبو يزيد لو لا علمه بأني خير له من أخيه لما أقام عندنا وتركة فقال عقبيل أخي خير لي في ديني وأنت خير لي في دنياي وقد آثرت دنياي وأسأل الله خاتمة خير وتوفي عقبيل في خلافة معاوية ولم يوقف على السنة التي مات فيها ذكره ابن النحال * وأما أم هانئ فاسمها فاختة وقيل هند أسلمت يوم الفتح حكاه أبو عمرو وتزوجها هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم وولدت له أولادا وهرب إلى نجران ومات مشركا وهي التي صلى النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها عام الفتح الضحى ثمان ركعات في ثوب واحد فخالفنا بين طرفيه وقال لها قد أجزأتنا من أجرت يا أم هانئ متفق عليه وعن ابن عباس دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم هانئ بنت أبي طالب يوم الفتح وكان جائعا فقالت يا رسول الله إن أصهارا لي قد لجؤا إلي وإن علي بن أبي طالب لا تأخذه في الله لومة لائم وإني أخاف أن يعلم بهم فيقتلهم فاجعل من دخل دار أم هانئ آمنا حتى يسمع كلام الله فأمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أجزأتنا من أجرت أم هانئ فقال هل عندك من طعام فأكله فقالت ليست عندى إلا كسر يابسة وإني لاستحيي أن أقدمها إليك قال هلمين فكسرنه في ماء وملح فقال هل من أدام فقالت

ما عندي يا رسول الله الا شئ من نخل فقال هلمه فصبه على طعامة فأكل منه ثم حمد الله ثم قال نعم الا دام
النخل يا أم هانئ لا يفقر بيت فيه نخل خرجه بهذا السياق الطبراني وجماعة * وأما جمانة فذكرها ابن
قتيبة وأبو سعيد في شرف النبوة في أولاد أبي طالب أمها فاطمة بنت أسد وأما أبو عمرو فلم يذكرها
فلعله لم يثبت عنده اسلامها وذكرها الدارقطني في كتاب الاخوة والاختوات ولم يذكر فيه الا من أسلم
فدل على أنه صح عنده اسلامها قال وترجمها ابن عمها أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وولنت له قال
ولم يسند منها شئ وهذا القول دليل على صحة اسلامها اذ من لم يسلم لم يوصف بذلك اثباتا ولا نفيا * (ذكر
الزبير وأولاده) * ويكنى أبا الحارث وكان من أثراف قریش وحمله أولاده ثلاثة عبد الله وابتان
أم الحكيمة ويقال أم حكيم وضباغة أما عبد الله بن الزبير فأمه عاتكة بنت أبي وهب بن عمرو بن عائذ
الحزرمية أدرك الاسلام وأسلم وثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين فبين ثبته يومئذ ذكره
الدارقطني وقتل يوم أجنادين في خلافة أبي بكر شهيدا ووجد حوله عصبة من الروم قد قتلهم ثم أخذته
الجراحات بها وذكر الواقدي أن أول قسبل قتل من الروم بطريق معلم برز ودعا الى البراز فبرز اليه
عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب واختما فاضربا ثم قتله عبد الله ولم يتعرض لسلبه ثم برز أخيردعو
الى البراز فبرز اليه فاقتسلا بالرحمين ساعة ثم صار الى السيفين فضر به عبد الله على عاتقه وهو يقول
خذها وأنا ابن عبد المطلب فأثبته وقطع سيفه الدرع وأسرع في منكبته ثم ولى الرومي من زمنا فعزم
عليه عمرو بن العاص أن لا يبارز فقال عبد الله اني والله ما أجدي صبرا فلما اختلطت السيوف وأخذ
بعضها بعضا وجد في ريشة من الروم عشرة حوله قتلى وهو مقتول بينهم وكان سنه نحو من ثلاثين سنة
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له ابن عمي وحبي ومنهم من يقول كان يقول ابن امي ولم يعقب
قوله ابن قتيبة وأما بنتا الزبير بن عبد المطلب فضباغة بنت الزبير وهي التي أمرها رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالاشتراف في الحج وكانت تحت المقداد بن الأسود وأم الحكيمة وكانت تحت ربيعة بن
الحارث بن عبد المطلب قال ابن قتيبة ذكرهما أبو عمرو في باب أخيهما عبد الله بن الزبير * (ذكر حمزة بن
عبد المطلب) * وأمه هالة بنت وهب وقد تقدم ذكرها وكان أخا رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الرضاعة أرضعتهما وعبد الله بن عبد الاسد ثوبية بلبن ابنها مسروح وكانت ثوبية مولاة لابي لهب وقال
ابن قتيبة امرأة من أهل مكة ولا تضاد بين كونها مولاة وامرأة من أهل مكة وكان أسن من النبي صلى
الله عليه وسلم بأربع سنين قال أبو عمرو وهذا يرده ما تقدم ذكره أنفا من تقدير رضاع ثوبية بابن ابنها مسروح
اذ لارضاع الا في حولين ولولا التقيد بذلك امكن حمل الرضاع على زمانين مختلفين قلت ويمكن أن تكون
أرضعت حمزة في آخر سنتيه في أول رضاع ابنها وأرضعت النبي صلى الله عليه وسلم في أول سنتيه في آخر
رضاع ابنها فيكون أكبر بأربع سنين وقيل كان أسن بسنتين ولم يزل اسمه في الجاهلية والاسلام
حمزة ويكنى ابا عماره وابا يعلى كنيتهان له بابنية عماره ويعلى وكان يدعى اسدا لله واسد رسول الله وعن يحيى
ابن عبد الرحمن بن أبي لمية عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده
انه مكتوب عند الله عز وجل في السماء السابعة حمزة اسد الله واسد رسول الله خرجه البغوي في صحيحه وكان
اسلامه في السنة الثانية من المبعث وقيل في السادسة بعد دخوله عليه السلام دار الأرقم وقيل قبل
اسلام عمر بثلاثة ايام وسجي في الركن الثاني عن عبد الرحمن بن عابس عن ابيه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم خير أعمامى حمزة خرجه الحافظ الدمشقي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سيد الشهداء يوم القيامة حمزة بن عبد المطلب ورجل قام الى امام جابر فأمره ونهاه فقتله خرجه ابن
السري وفي رواية حمزة خير الشهداء اعوان ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا انبشكم

ذكر الزبير وأولاده

ذكر حمزة بن عبد المطلب

بأفضل الشهداء عند الله بعد حمزة بن عبد المطلب قالوا بلى يا رسول الله قال رجل أتى أميراً جاثراً فامرّه بالمعروف ونهاه عن المنكر فان هولم يقتله لم يجز عليه ذنب ما كان حياً وان هوقته كان من أفضل الشهداء عند الله عز وجل بعد حمزة بن عبد المطلب خرجته الحلبي وذكره قتله سيجي في الموطن الثالث في غزوة أحد كان له من الولد عمارة أمه خولة بنت قيس بن فهر بن مالك النجاري * ويعلى قال مصعب لم يعقب واحد من ولد حمزة وكان يعلى قد ولد له خمسة رجال وماتوا كلهم من غير عقب وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل واحد منهما أعوام ولم تحفظ لواحد منهما رواية وكان له ابنة يقال لها أم أيمن قال ابن قتبية وقال صاحب الصفوة اسمها أم أمية أمها زينب بنت عيسى الخثعمية وكانت تحت عمرو بن أبي سلمة الخزومي ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي التي اختصم في حضانتها على * وجعفر وزيد فقال علي ابنة عمي وقال جعفر ابنة عمي ونالتا تحتني وقال زيد ابنة أخي فقضى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالتها وقال الخالة بمنزلة الأم أخرجاه وفيه دلالة على أن من نكحت قريبا لا يسقط حقها من الحضنة وعن علي رضي الله عنه قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تزوج ابنة حمزة فانها احسن فتاة في قريش فقال ليس قد علمت انها ابنة أخي من الرضاة وان الله عز وجل قد حرم من الرضاة ما حرم من النسب خرجته البغوي في معجمه * (ذكر العباس بن عبد المطلب) * أمه ثبيلة ويقال لها تسلة وقد تقدم ذكرها ويقال انها أول عريضة كست البيت الحرام الدياج وأصناف الكسوة وذلك ان العباس ضل وهو صبي فندرت ان وجدته ان تكسو البيت الحرام فوجدته ففعلت ولم يزل اسمه العباس ويكنى ابا الفضل * ذكر صفته * وكان رضي الله عنه جميلاً جسيماً وسماً أبيض بضاً له صفيرتان معتدل القامة وقيل كان طوالاً عن جابر أن الانصار لما أرادوا أن يكسوا العباس حين أسري يوم بدر فلم يصلح عليه قيض الاقيص عبد الله ابن أبي بن سلول فكساه اياه فلما مات عبد الله بن أبي بن سلول ألبسه النبي صلى الله عليه وسلم قيضه وتقل عليه من ريقه قال سفيان فظن انه مكافاة لقيض العباس خرجته ابن الفخار وابو عمرو وكان مولده قبل الفيل بثلاث سنين وكان اسن من النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين وقبل بثلاث * وعن أبي رزين قال قيل للعباس أيكما أكبر أنت أو النبي صلى الله عليه وسلم قال هو أكبر مني وانا ولدت قبله خرجته ابن الفخار وهو أصغر أولاد عبد المطلب غير عبد الله كذا في المواهب اللدنية * وعن ابن عمر مثله خرجته البغوي في معجمه وغيره وكان العباس في الجاهلية رئيساً في قريش واليه عمارة المسجد الحرام والسقاية بعد أبي طالب أما السقاية فغرفة واما عمارة المسجد الحرام فكان لا يدع أحداً يشب فيه ولا يقول فيه هجراً وكانت قريش قد اجتمعت وتعاهدت على ذلك فكانوا له عوناً عليه وأسلموا ذلك اليه ذكره الزبير ابن بكار وغيره من علماء النسب حكاه ابو عمرو والتشبيب ترقيق الشعر بذكر النساء وكأنه أراد انشاد ذلك في المسجد والهجور بالضم الهذيان والقول الباطل ويطلق على الكلام الفاحش وذكره شهوده سبعة العقبة سيجي في الركن الثاني * (ذكر اسلامه) * قال اهل العلم بالتاريخ كان اسلام العباس قديماً وكان يكتم اسلامه وخرج مع المشركين يوم بدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقي العباس فلا يقتله فانه خرج مستكراً فأسره ابو اليسر كعب بن عمرو ففادى نفسه ورجع الى مكة ثم أقبل الى المدينة مهاجراً قاله ابو سعيد وقيل انه أسلم يوم بدر فاستقبل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بالابواء وكان معه يوم فتح مكة وبه ختمت الهجرة وقال أبو عمرو أسلم قبل فتح خيبر وكان يكتم اسلامه ويسر بما يفتح الله على المسلمين وأظهر اسلامه يوم فتح مكة وشهد حنيناً والطائف وتبرك ويقال ان اسلامه كان قبل بدر وكان يكتم بما أخبر المشركين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المسلمون بمكة يثقون به وكان يحب التمدد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكاتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان متاملك بمكة

ذكر العباس بن عبد المطلب

خير لك وغن ثمر حبيب بن سعد قال لما بشر أبو رافع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسلام العباس بن عبد المطلب أعتقه خرجه أبو القاسم السهمي في الفضائل * وفي المواهب اللدنية قال عليه الصلاة والسلام للعباس يا عم لا ترم منزلك أنت وبنوك غدا حتى آتيك فان لي فيكم حاجة فلما أتاهم استل عليهم بجلايته ثم قال يا رب هذا عمي وصنو أبي وهو لأهل بيتي فاسترهم من النار كسبى إياهم بجلاعي هذه قال فأمنت أسكفة الباب وحوائط البيت فقالت آمين آمين آمين رواه ابن غيلان وأبو القاسم حمزة والسهمي ورواه ابن السري وفيه فباقي في البيت مدرة ولا باب إلا آمن * (ذكروا فاته) * توفي رضي الله عنه في خلافة عثمان قبل مقتله بستين بالمدينة يوم الجمعة لا تثنى عشرة ليلة وقيل أربع عشرة ليلة خلت من رجب ولم يدكر صاحب الصفوة غيره وقيل من رمضان سنة اثنتين وثلاثين وقيل ثلاث وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين سنة وقيل سبع وثمانين سنة بعد أن كف بصره أدرك منها في الاسلام اثنتين وثلاثين سنة وصلى عليه عثمان ودفن بالبقيع ودخل في قبره ابنه عبد الله * مروياته في كتب الحديث خمسة وثلاثون حديثا * (ذكروا له) * وكان له من الذكور تسعة وسبعون في رواية الزبير بن بكار منهم عشرة ومن الاناث ثلاث الفضل وعبد الله وعبد الرحمن وفتح ومعبود وأم حبيب أمهم أم الفضل اسمها لبابة الكبرى بنت الحارث بن حرب الهلالية وتماز وكثيرا بنا العباس لأم ولد والحارث أمه هذلية قاله الطبراني وقال صاحب الصفوة أمه حبيبة بنت جندب وآمنة وأم كثر وموصفة لامهات أولاد فله هشام بن الكبي وصبيح ومسمرا بنا العباس ولم يتابع على ذلك وقال إبراهيم المزني وللبابة وآمنة ذكرك ذلك كله الدارقطني في كتاب الاخوة والاحوات وتابعه غيره على أكثره * أما الفضل بن العباس فكان أكبر ولده وبه كان يكنى أمه أم الفضل لبابة الكبرى بنت الحارث الهلالية أخت ميمونة زوج النبي عليه السلام وقد روى أنها أول امرأه أسلمت بعد خديجة بمكة خرجه البغوي ولم يزل اسمه الفضل في الجاهلية والاسلام ويكنى أبا عبد الله وقيل أبا محمد وكان أجل الناس وجها وعن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم لما دفع من المزدلفة الى منى أرف الفضل بن العباس وكان رجلا حسن الشعر أبيض وسما فمرت ظعن يجري ففعل الفضل بنظر اليه فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل فحول الفضل وجهه الى الشق الآخر فنظر فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الشق الآخر على وجه الفضل فصرف وجهه من الشق الآخر فنظر خرجه مسلم * وفي بعض الطرق فقال العباس لويت عنق ابن عمك يا رسول الله فقال رأيت شابا وشابة فلم آمن الشيطان عليهما قال أهل العلم بالتاريخ غزا الفضل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وحنيناً وثبت يومئذ وشهد حجة الوداع وأردفه رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه فيها على ما تقدم وهو الذي كان يصب الماء في غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى يغسله * (ذكروا فاته) * قال أبو عمرو اختلاف في وفاته فقيل أصيب بأجنادين في خلافة أبي بكر سنة ثلاث عشرة * وفي ذخائر العقبى أجنادين بفتح الهمزة وسكون الجيم وبالنون وفتح الدال المهملة وقد تكسر الموضع المعروف من نواحي دمشق وكانت بها الوقعة بين المسلمين والروم وكان الأمير بها عمرو ابن العاص وأبو عبيدة ويزيد بن أبي سفيان وشرحبيب بن حسنة كل منهم على طائفة وقيل ان عمرا كان الأمير عليهم كلهم وقيل انه قتل يوم مرج الصفر سنة ثلاث عشرة أيضا وقيل مات بطاعون عمواس وهو أول طاعون كان في الاسلام بالشام سنة ثمان عشرة في خلافة عمر وقيل انه قتل يوم اليرموك في خلافة أبي بكر ذكركه الدارقطني وغيره * (ذكروا له) * توفي رضي الله عنه ولم يترك ولدا غير ابنة تزوجها الحسن بن علي ثم فارقه فترجها أبو موسى الأشعري فولدت له موسى ومات عنها فترجها عمر بن طلحة بن عبد الله وقيل ان الفضل خلف ابنا يقال له عبد الله ولم يثبت ذلك جميعه الدارقطني في كتاب الاخوة

ذكر الفضل بن عباس

ذكر عبد الله بن عباس

والأخوات وتابعه غيره على بعضه * وأما عبد الله بن عباس فهو الخبر ويكنى أبا العباس ولم يزل اسمه
عبد الله أمه أم الفضل ولد قبل الهجرة بثلاث سنين بالشعب قبل خروج بني هاشم منه * وذكر الطائي
أن النبي صلى الله عليه وسلم حنكه بريقه ودعاه وقال اللهم بارك فيه ونشر منه وعلمه الحكمة وسماه
ترجمان القرآن وكان يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ثلاث عشرة سنة روى ذلك عنه وروى
عنه أيضا أنه قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشر سنين وقد قرأت الحكم يعني الفصل
* وفي رواية وأنا ابن خمس عشرة وأنا ختبن ولعله الاشبه اذ روى عنه أنه قال في حجة الوداع وأنا قد
ناهزت الاحتلام وصحح أبو عمرو القول الأول وهو ظاهر اختيار الدارقطني * (ذكر صفته) * وكان
طويلا أبيض مشربا بشقرة جسيما وسما صبيح الوجه وكان يصفر لحيته وقيل كان يخضب بالحناء وكان له
وفرة خرجها ابن الفخا قال ابن اسحاق رأيت ابن عباس بمي طويل الشعر فعرفت أنه قصر ولم
يخلق وعليه ازار وعليه رداء أصفر وكان يخضب بالسواد وهذا ما غير لما تقدم من خضابه ولعله كان
يفعل هذا مرة أو هذه الأخرى فيروى كل ما بلغه * قال أبو عمرو وشهد عبد الله بن عباس مع علي الجبل
وصفين والنهروان وكان ممن شهد ذلك مع علي الحسن والحسين ومحمد بنوه وعقيل اخوه وعبيد الله
وقثم ابن اسمة العباس وعبد الله ومحمد وهون بنو جعفر والمغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب
وعبيد الله بن ربيعة بن عبد المطلب ذكره أبو عمرو في ذكر عبد الله بن عباس رضي الله عنهم * عن عبد الله
ابن عباس عن أم الفضل قالت لما وضعت أئنت به النبي صلى الله عليه وسلم فأذن في أذنه اليمنى وأقام
في أذنه اليسرى ولته من ريقه وسماه عبد الله وقال فاذهي بأبي الخلفاء أخرجه أبو القاسم السهمي
في الفضائل * (ذكر وفاته) * توفي رضي الله عنه بالطائف سنة ثمان وستين أيام ابن الزبير وهو ابن سبعين
وقيل إحدى وسبعين وقيل أربع وسبعين وصلى عليه محمد بن الحنفية وكتب عليه أربعاء وقال اليوم
مات رباني هذه الأمة وضرب على قبره فسطاطا ذكر ذلك أبو عمرو والبغوي في معجمه وفي رواية عنه
رباني العلم * وعن سعيد بن جبير قال مات ابن عباس بالطائف فشهدت جنازته فحفاء طائر لم ير على
مثل خلقته فدخل في نعشه ولم ير خراجا منه فلما دفن تليت هذه الآية يأتها النفس المظمنة ارجعي
إلى ربك راضية مرضية الآية أخرجه ابن عرفة العبدى وروى ابن الزبير مثله وعن غيلان بن
عمرو بن أبي سويد قال شهدت جنازة ابن عباس بالطائف فلما حملناه جاء طائر أبيض فدخل في أكفانه
ولم نره خرج أخرجه البغوي في معجمه وروى أن طائرا أبيض خرج من قبره فأتاه فله علمه خرج إلى الناس
وعن أبي بكر بن أبي عاصم أن ابن عباس مات بمكة أخرجه ابن الفخا والمشهور أنه مات بالطائف ودفن
بها وقبره معروف بروايته في كتب الأحاديث ألف وستمائة وستون حديثا * (ذكر ولده) *
كان له من الولد العباس وبه كان يكنى وعلي السجاد والفضل ومحمد وعبيد الله ولبابة وأسماء
(أما عبيد الله بن عباس) أمه أم الفضل وكان أصغر من أخيه عبد الله قيل أنه رأى النبي صلى الله
عليه وسلم وسمع منه وحفظ عنه واستعمله على بن أبي طالب على اليمن وأمره على الموسم فحج بالناس
سنة ست وثلاثين أو سبع وثلاثين فلما كان سنة ثمان وثلاثين بعثه أيضا على الموسم وبعث معاوية
ذلك العام يزيد بن شجرة الرهاوى ليقم الحج فاجتمعوا فسأل كل واحد منهم ما صاحبه أن يسلم له فأبى
واصلحها على أن يصلى بالناس شيعة بن عثمان وروى أن معاوية بعث إلى اليمن بشري أرطاة العامري
وعليها عبيد الله بن عباس من قبل على فتنحى عبيد الله واستولى بشر عليها فبعث على حارثة بن
قتامة السعدي فهرب بشر ورجع عبيد الله بن عباس فلم يزل عليها حتى قتل على وكان عبيد الله أحد
الأجواد وكان يقال من أراد الجمال والفقه والسخاء فليأت دارا العباس الجمال للأفضل والفقه

ذكر عبيد الله بن عباس

لعبد الله والسجاء لعبد الله ومات عبيد الله بن عباس سنة ثمان وخمسين * وقال الواقدي والزبير توفي في المدينة في أيام يزيد بن معاوية وقال مصعب مات باليمن والاول أصح وقال الحسن مات سنة سبع وثمانين في خلافة عبد الملك والله أعلم * وأما قثم بن العباس أمه أم الفضل أيضا وهو رضيع الحسن بن علي وكان قثم يشبه النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس قال وأخذ العباس ابنه له قثم فوضعه على صدره وهو يقول * حي قثم شبيه ذى الانف الاشم بنى ذى النعم يرغم من رغم خرجه ابن الفخار * وعن ابن عباس قال آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم وذلك انه كان آخر من خرج من قبره ممن نزل فيه خرجه أبو عمرو وخرج ابن الفخار مختصرا وقد ادعى المغيرة ذلك فأنكر ذلك ابن عباس فقال آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم بن العباس وروى عن علي مثل ذلك في انه أنكر ما ادعاه المغيرة وقال آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم بن العباس وولى علي ابن أبي طالب قثم مكة ولم يزل واليا عليها حتى قتل علي وكان ولاها قبله أبا قتادة الانصاري ثم عزله وولى قثم وقال الزبير استعمل علي قثم على المدينة رواه عنه أبو اسحاق السبائي وغيره واستشهد قثم بسمرقند وكان خرج اليها مع سعيد بن عثمان بن عفان زمن معاوية ذكره الدارقطني وأبو عمرو وقال الفخار مات في خلافة عثمان بن عفان وقبره خارج سور سمرقند في قبة عالية معروفة بجزار شاه زنده يعنى السلطان الحى * وأما عبد الرحمن بن عباس فأمه أم الفضل أيضا ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل هو وأخوه معبد بآفريقية شهيدين في خلافة عثمان سنة خمس وثلاثين مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح قاله مصعب * وقال ابن الكلبي قتل عبد الرحمن بالشام ذكره الدارقطني * وأما معبد بن عباس ويكنى أبا العباس فأمه أم الفضل أيضا ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يحفظ عنه شيئا واستعمله على رضى الله عنه على مكة وقتل بآفريقية كما تقدم ذكره آنفا ويقال مامن اخوة أشد تباعدا قبورهم ابن العباس من أم الفضل ذكره الدارقطني * وأما كثير بن عباس أمه أم ولد ومية اسمها سبأ وقيل أمه حميرة ويكنى أبا تمام ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بأشهر في سنة عشر من الهجرة وكان قفها ذكافا ضلاروى عنه ابن شهاب وعبد الرحمن الاعرج ذكره أبو عمرو * وأما تمام بن عباس فأمه سبأ أم كثير المذكورة آنفا ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه قوله صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا على قفها استأكموا فلولوا ان اشق على أمتي لا مريم بالسؤال عند كل صلاة خرجه البغوى في معجبه وخرج أبو عمرو الى قوله استأكموا ولم يذكر ما بعده وكان تمام واليا على المدينة وكان قد استخلف قبله سهل بن حنيف حين توجه الى العراق ثم عزله واستخلفه لنفسه وولى تمام ثم عزله وولى أبا أيوب الانصاري ثم شخص أبو أيوب الى علي واستخلف رجلا من الانصار فلم يزل واليا الى أن قتل علي بن أبي طالب رضى الله عنه ذكر ذلك كله أبو عمرو * وقال الزبير بن بكار كان تمام أشد الناس بطشا وله عقب وقال الزبير كان له العباس عشرة بنين ستة منهم من أم الفضل أمامة بنت الحارث الهلالية وهذا بخالف ما سبق من ان اسم أم الفضل لبابة قال عبد الله بن يزيد الهلالي

ما ولدت نجية من فحل * كسنته من بطن أم الفضل * أكرم بها من كهلة وكهل

الفضل وعبد الله وعبيد الله وقثم ومعبد وعبد الرحمن وسابعهم أم حبيب شقيقة لهم وعن ابن عباس قال أبو عمرو ولم أفد على اسم أمه وتتمام وكثير لا تم ولدوا الحارث أمه من هذيل فهو لأ عشرة أولاد للعباس وكان تمام أصغرهم وكان العباس يحمله ويقول

تموا تمام فصاروا عشرة * يارب فاجعلهم كرامبرة * واجعل لهم ذكرا وأنهم الشجرة

ذكر ذلك أبو عمرو وهذا ايضا ما تقدم في كثير لانه ذكر أن كثيرا ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

ذكر قثم بن العباس

عبد الرحمن بن عباس

كثير بن عباس

تمام بن عباس

بأشهر وذكر أن تما ماري عن النبي صلى الله عليه وسلم فيكون كثيراً أصغر منه قطعاً إلا أن يكون هذا من قول الزبير بن بكار وغيره يخالفه فيه وقد ذكر أبو عمرو وعونا والخارث في ولد العباس وذكر أن أم الخارث هذلية وقد تقدم ذكر الدارقطني ذلك في فضل ولد العباس اجبالاً * قال صاحب الصفوة واسمها جميلة بنت جندب ولم يذكر ابن قتيبة عوناً في ولد العباس وذكر الخارث وقال أمه أم ولد وتابعه أبو سعيد في شرف النسوة * (ذكر الاناث من ولد العباس) * وهن أربع أم حبيب لبابة ويقال لها أم حبيبة أمها أم الفضل وقد روى من حديث أم الفضل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو بلغت أم حبيبة بنت العباس واناحي لتزوجتها فتوفي قبل ان تبلغ فتزوجها الاسود بن سفيان بن عبد الاسد بن هلال المخزومي ذكره أبو عمرو وروى الدارقطني تزوجها الاسود بن عبد الاسد أخو أي سلمة فولدت له رزق بن الاسود ولبابة بنت الاسود وصفية وأمنة قاله الدارقطني ذكره ابن قتيبة وأبو سعيد وقال تمام وكثير والخارث وصفية وأمنة لامهات أولاد شتي وأما أبو عمرو فلم يذكر أم حبيبة وقال صاحب الصفوة تمام وكثير وصفية وأميمة أمهم أم ولد فجعل أم الاربعة واحدة وقال أميمة ولعله تحكي من النامخ وذكر الدارقطني ان أمينة تزوجها عياش بن عتبة بن أبي لهب فولدت له الفضل الشاعر قال ولا رواية لها ولا لصفية بنت العباس وأم حبيب وأم كلثوم روى عنهما محمد بن ابراهيم التيمي ذكر الدارقطني في مناقب العباس أم كلثوم كذا في ذخائر العقبى * (ذكر أبي لهب) * بن عبد المطلب اسمه عبد العزى قيل كناه به أبوه لحسنه واشراق وجهه وكانت زوجته كاهن ما تلتهم بان النار كذا في العمدة وجملة أولاده اربعة عتبة وعتيبة ومعتب ودره * وفي حديث أبي هريرة جاءت سبيعة بنت أبي لهب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان الناس يقولون أنت بنت حطب النار الحديث فان كانت سبيعة ودره واحدة فأولاده اربعة وان كانت غيرهما فهم خمسة ثلاثة ذكور وبتان أسلموا يوم الفتح ولهم حجة وعتيبة قتله الاسد بالزرقاء كافراً وسيجي عذره في مناقب أم كلثوم ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الباب الثالث في السنة الخامسة والعشرين من مولده صلى الله عليه وسلم وأما عتبة ومعتب فأما أم جميل بنت حرب بن أمية حمالة الحطب أخذت أي سفيان أسلموا يوم الفتح وكانا قندهار بامن النبي صلى الله عليه وسلم روى عبد الله بن عباس عن أبيه عباس بن عبد المطلب قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في عام الفتح قال لي يا عباس أين ابنا أخيل عتبة ومعتب لا أراهما قال قالت يا رسول الله تخيما فيمن تخي من مشركي قريش فقال اذهب اليهما فأتني بهما قال العباس فركبت اليهما بعرفة فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوكم فركبا معي فقدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهما الى الاسلام فأسلموا وبايعا قاله أبو موسى وفي رواية فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم باسمهما ودعاهما وقال أبو عمرو وشهدا مع عتبة حينئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفتنت عبيد معتب بختين وكانا فيمن ثبت ولم ينهزم وشهدا مع الطائف ولم يخرجوا من مكة ولم يأتيا المدينة ولهما ما عقب * قال الزبير بن بكار شهد عتبة وعتيبة ابنا أبي لهب حينئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانا فيمن ثبت وأقاما بمكة أخرجه أبو عمرو وأبو موسى ان ثبت وما أراه قول الزبير يرد عليه كذا في أسد الغابة وسيجي ذكر تزوج عتبة وعتيبة فتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية وأم كلثوم وفراقهما ايها قبل الدخول وامدرة بنت أبي لهب فأسلمت وكانت عند نوفل بن الخارث ابن عبد المطلب ولدت له عتبة والوليد وأبأسلمة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم * عن أبي هريرة ان سبيعة بنت أبي لهب شكت الى النبي صلى الله عليه وسلم اذى الناس لها وقولهم بنت حطب النار اعلى هذه اسمها واذ القبل لها اذ لم يذكر أبو عمرو وغيره في أولاده غير هؤلاء وذكر الدارقطني في كتاب

ذكر أبي لهب

ذكر الاناث من اولاد عبد المطلب

الاخوة والاخوات في اولاده عتبة ومعتبا ودرّة وخالدة وعزة بنو أبي لهب وقال ولا رواية لهما يعني
عزة وخالدة * (ذكر الاناث من اولاد عبد المطلب) * أما أم حكيم البيضاء فهي شقيقة عبد الله أبي
النبي صلى الله عليه وسلم وأبي طالب والزبير وعبد الكعبة وأمهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ وقد تقدم
ذكرها كانت عند كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف ولدت له عامر وابنة لم يذكر
عندهن ولا أسماء هن ولا اسلامهن * في أسد الغابة فولدت له أروى أم عثمان وأم عامر بن كرز أما عامر
فأسلم يوم فتح مكة وبقى الى خلافة عثمان وهو والد عبد الله بن عامر بن كرز الذي ولاه عثمان العراق
وخراسان وكان عمره اربعاً وثمانين سنة ذكره أبو عمرو وأما عاتكة المخثف في اسلامها فأماها ايضاً
فاطمة بنت عمرو بن عائذ فتكون شقيقة عبد الله أبي النبي صلى الله عليه وسلم وأبي طالب وكانت تحت
أبي أمية بن المغيرة المخزومي فولدت له عبد الله وزهيرا ابناً أبي أمية وكلاهما ابنا عم أبي جهل واخواتهم
سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم لا يماهكذا ذكره أبو عمرو وذكر أن أم سلمة عاتكة بنت عامر بن
ربيع بن مالك بن خزيم بن علقمة بن فراس وأن أم عبد الله وزهيرا عاتكة بنت عبد المطلب عمه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأما أبو سعيد فذكر في شرف النبوة أن أم سلمة بنت عم النبي صلى الله عليه وسلم عاتكة
بنت عبد المطلب فتكون اخت عبد الله وزهيرا ابنيهما والاول اثبت لأن معه زيادة علم والثاني لعله
اشتبه عليه فأما عبد الله فأسلم وكان قبل اسلامه شديد العداوة للنبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين وهو
الذي قال لن تؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعاً الى أو يصكون لك بيت من زخرف ثم انه خرج
مهاجراً الى النبي صلى الله عليه وسلم فلقه في الطريق بين السقيما والعرج مريراً مكة عام الفتح فلقاه
فأعرض النبي صلى الله عليه وسلم عنه مرة بعد أخرى حتى دخل على اخته أم سلمة وسأله ان تشفع له
فشفعت فشفعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وحسن اسلامه وشهد مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فتح مكة مسلماً وحنيناً والطائف فرمى يوم الطائف بسهم قاتل ومات شهيداً وهو الذي قال له المخنف
في بيت أم سلمة يا عبد الله ان فتح عليكم الطائف غدا فاني أدلك على ابنة غيلان فانها تقبل بربع وتدبر
بثمان وكان النبي صلى الله عليه وسلم عندها فقال لا يدخلن هذا عليكم * وفي رواية من حديث عائشة
رضي الله عنها قالت كان يدخل علي أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فمخنت قالت وكانوا يعدونه من غير
أولى الاربعة فذكرت معنى ما تقدم وزادت فقال صلى الله عليه وسلم أرى هذا ما بهننا لا يدخل عليكم
فحجبوه وقوله تقبل بأربع أي بأربع عكن في بطنها وتدبر بثمان لأن كل عكنة لها طرفان وسجيء
في غزوة الطائف وأما زهيرا بن أبي أمية فقد عد في المؤلفة قلوبهم * وأما بنت عبد المطلب فأماها
فاطمة ايضاً وكانت عند أبي رهم بن عبد العزى العامري فولدت له اباسرة ثم خلف عليها بعده عبد
الاسد بن هلال المخزومي فولدت له اباسلة بن عبد الاسد الذي كانت عنده أم سلمة قبل النبي صلى الله عليه
وسلم وقيل كانت أولاً عند عبد الاسد ثم خلف عليها أبو رهم ولم يذكر أبو سعد غيره والوجهان ذكرهما
أبو عمرو واسم أبي سلمة عبد الله أسلم وهاجر الى أرض الحبشة الهجرتين وهو أول من هاجر الى الحبشة
ومعهز وجهته أم سلمة ثم هاجر الى المدينة وهو أول من هاجر اليها وكانت هجرته قبل بيعة العقبة لما آذنت
قريش حين قدم من الحبشة وقد بلغه اسلام من أسلم من الانصار فخرج اليها مهاجراً وشهد بدرا وخرج
يوم أحد حراً ندمل ثم انتقض عليه فمات منه وتروج النبي صلى الله عليه وسلم بعد زوجه أم سلمة
عن أم سلمة قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم علي أبي سلمة وقد شق بصره فأغضه وقال ان الروح
اذا قبض تبعه البصر فصاح ناس من أهله فقال لا تدعوا علي أنفسكم الا تخبروا فانا الملائكة تؤمن علي
ما تقولون ثم قال اللهم اغفر لابي سلمة وارفع درجته في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله

يارب العالمين اللهم افسح له في قبره ونور له قبره اخرجاه وخرجه ابوحاتم وقال في المقر بن مكان المهديين
 *واما امية بنت عبد المطلب فأمها ايضا فاطمة بنت عمرو بن عائذ وكانت تحت جحش بن رثاب اخي
 بني تميم بن ذؤبن اسد بن خزيمه فولدت له عبد الله وعبد الله وابا احمد وزينب وام حبيبة وحنيفة اولاد
 جحش بن رثاب اسلموا كلهم وهاجر الذكور الثلاثة الى ارض الحبشة فاما عبد الله فتتصر وبانت منه
 زوجته أم حبيبة بنت ابي سفيان بن حرب ومات عبد الله على النصرانية بالحبشة وترز وجهار رسول الله
 واما ابو احمد واسمه عبد وقيل ثمامة والاول اصح كان سلفا لرسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تحت
 الافارغة بنت ابي سفيان بن حرب اخت أم حبيبة ومات بعد وفاة اخته زينب وكانت وفاته سنة عشرين واما
 عبد الله فهاجر الهجرتين عن الشعبي قال أول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن جحش
 *وقال ابن اسحاق بل لواء عبيدة بن الحارث * وقال المدايني بل لواء حمزة وعبد الله هذا أول من سن
 الخمس في الغنيمة للنبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يفرض ثم افترض بعد ذلك وانما كان قبل ذلك المربع
 وشهد عبد الله بدر أو أحد واستشهد بها وسجي في الموطن الثالث في غزوة أحد * عن عبد الله بن
 مسعود قال استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش وأبا بكر وعمر رضي الله عنهم
 في أسارى بدر * واما البنات فأسلمن كلهن ولهن حصة وترز وجهار رسول الله صلى الله عليه وسلم منهن زينب كخمس
 وأما حمنة فكانت تحت مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار العبدري وكان من فضلاء
 الصحابة فلما قتل ترز وجهار طلحة بن عبيد الله فولدت له محمد وعمران وهي التي استحيضت وسألت النبي
 صلى الله عليه وسلم وحديثها في باب الاستحاضة مشهور واما أم حبيبة ويقال أم حبيب كانت تحت عبد
 الرحمن بن عوف وكانت تستحاض أيضا وأهل السيرة يقولون المستحاضة حمنة والصحيح عند أهل الحديث
 انهما استحيضتا وقد قيل ان زينب أيضا كانت تستحاض * وأما أروى بنت عبد المطلب المختلف
 في اسلامها فأما صافية بنت جندب أم الحارث بن عبد المطلب وهي شقيقته وكانت تحت عمير بن وهب
 ابن عبد بن قصي فولدت له طليبا ثم خلف عليها كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي وأسلم طليب
 وكان سببا في اسلام أمه * وذكر الواقدي أن طليبا أسلم في دار الارقم ثم خرج فدخل على
 أمه أروى بنت عبد المطلب فقالت تبع محمد أو أسلمت لله عز وجل فقالت ان أحق من واددت
 وعضدت ابن خالك والله لو قدرنا على ما قدرت عليه الرجال لمنعنا ه وذنبا عنه فقال لها طليب ما منعك
 أن تسلم وتبعية فقد أسلم أخوك حمزة فقالت انظر ما تصنع أخواتي ثم أكون من احداهن قال فقلت
 اني أسألك بالله الا أتيتك فسلمت عليه وصدقتك وشهدت أن لا اله الا الله قالت فاني أشهد أن لا اله الا الله
 وان محمد رسول الله ثم كانت بعده تعضد النبي صلى الله عليه وسلم بلسانها وتخص على نصرته والقيام
 بأمره وهذا دليل قول من قال انها أسلمت وهاجر طليب الى ارض الحبشة وشهد بدر في قول ابن
 اسحاق والواقدي * قال الزبير بن بكار كان طليب من المهاجرين الاولين شهد بدر وقتل باجناد بن
 شهيد ولا عقب له وقال مصعب قتل يوم اليرموك * وأما صافية بنت عبد المطلب فأسلمت باتفاق
 وشهدت الخندق وقتلت رجلا من اليهود وضرب لها النبي صلى الله عليه وسلم بسهم وروت عن النبي
 صلى الله عليه وسلم حديثا واحدا رواه عنها ابن الزبير بن العوام ذكر ذلك الدارقطني أمها هالة بنت
 وهيب بن عبد مناف بن زهرة شقيقة حمزة والمقوم وجعل وكانت في الجاهلية تحت الحارث بن حرب بن
 أمية بن عبد شمس ثم هلك عنها فخلف عليها العوام بن خويلد اخو خديجة بنت خويلد زوج النبي
 صلى الله عليه وسلم فولدت له الزبير والسائب وعبد الكعبة * ولما مات النبي صلى الله عليه وسلم رثته
 بأبيات منها هذا البيت

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا * وكنت بنا برأولم تك جافيا

وستحي في الموطن الحادي عشر في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بتماها روى هذه الايات
الحافظ السلفي بسنده عن هشام بن عروة وتوفيت صفية بالمدينة في خلافة عمر سنة عشرين ولها ثلاث
وسبعون سنة ودفنت بالقيع ويقال بنفا دار المغيرة بن شعبة * وأما ابنها الزبير فأسلم قديما وهو ابن
ثمان سنين وقبل ابن ست عشرة سنة وهاجر الى أرض الحبشة الهجرتين جميعا ولم يتخلف عن غزوة
غزاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أول من سل سيفا في سبيل الله وكان عليه يوم بدر ربيعة
صفراء معجرا بها وكان على الميمنة فنزلت الملائكة على سيباه وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم أحد وبأيعه على الموت * (ذكر صفته) * كان أبيض طويلا ويقال لم يكن بالطويل ولا بالقصير الى
الخفة في اللحم ماهو ويقال كن أسمر اللون أشعر خفيف العارضين * (ذكر أولاده) * كان له من الولد
عبد الله وعروة والمنذر وعاصم والمهاجر وخديجة الكبرى وأم الحسن وعائشة أمهم أسماء بنت
أبي بكر وخالد وعمر وحبشية وسودة وهند أمهم أم خالد وهي أمة الله بنت خالد بن سعيد بن العاص
ومصعب وحمزة وردة أمهم الرباب بنت أبي بن عبيد وعبيدة وجعفر أمهم مازينب أم كلثوم بنت
عقبة بن أبي معيط وخديجة الصغرى أمها الحلال بنت قيس * وعن أبي الاسود قال أسلم الزبير
ابن العوام وهو ابن ثمان سنين وهاجر وهو ابن ثمان عشرة سنة وكان عم الزبير يجعل الزبير
في حصر ويدخن عليه بالنار وهو يقول له ارجع الى الكفر فيقول الزبير لا أكفر أبدا * وعن
أبي الاسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل قال كان اسلام الزبير بعد أبي بكر رابعا أو خامسا * وعن
عبد الله بن الزبير قال جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو يديوم أحد يقول فدأبني وأمي أخرجاه
في الصحيين عن جابر بن عبد الله قال لما كان يوم الخندق ذب النبي صلى الله عليه وسلم الناس فاستدب
الزبير فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي حوارى وحوارى الزبير أخرجاه في الصحيين عن
سعيد بن المسيب قال أول من سل سيفا في ذات الله الزبير بن العوام بينما هو في مكة اذ سمع نغمة أن النبي
صلى الله عليه وسلم قد قتل فخرج عريانا ما عليه شيء في يده السيف صلتا فلقاه النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم كفة فقال له مالك يا زبير قال سمعت انك قد قتلت قال فما كنت صانعا قال أردت والله
ان اسأله عرض أهل مكة فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم * وعن مصعب بن الزبير قال قاتل الزبير مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن اثنتي عشرة سنة فكان يحمل على القوم * عن غيل قال كان
للزبير ألف مملوك يؤدون الضريبة لا يدخل بيت ماله منها درهم يقول يتصدق بها * وفي رواية أخرى
فكان يقسمه كل ليلة ثم يقوم الى منزله وليس معه منها شيء * وعن علي بن زيد قال أخبرني من رأى الزبير
وان في صدره كأشبال العميون من الطعن والرمي * (ذكر مقتله) * قتل الزبير يوم الجمل وهو ابن خمس
وسبعين سنة ويقال ستين ويقال بضع وخمسين ويقال نصف وستين قتله ابن جرموز * وعن ذر قال استأذن
ابن جرموز علي * وأنا عنده فقال علي بشر قاتل ابن صفية بالنار ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لكل نبي حوارى وحوارى الزبير * وعن عبد الله بن الزبير قال جعل الزبير يوم الجمل يوصيني
بدينه ويقول ان عجزت عن شيء منه فاستعن عليه بجملاي فقال فوالله ما دريت ما أراد حتى قلت يا أبت من
مولاي قال الله قال والله ما وقعت في كربه من دينه الا قلت يا مولاي الزبير اقض عنه فيقضيه وانما كل دينه
الذي عليه ان الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه اياه فيقول الزبير لا ولكنه سلف فاني أخشى عليه
الضيعة قال فحسب ما عليه من الدين فوجدته ألفي ألف ومائتي ألف فقتل ولم يدع دينار ولا درهم
الا أرضين بعتهما وقضيت دينه فقال بنو الزبير فاقسم بيننا ميراثنا قلت لا والله لا اقسم بينكم حتى أنادى

*

د كرتل شعيا ونخر يب بخت نصر
بيت المقدس

بالموسم أربع سنين ألا من كان له على الزبير دين فليأتنا فلتقضه ففعل كل سنة ينادي بالموسم فلما مضى
أربع سنين قسم بينهم وكان للزبير أربع نسوة فأصاب كل امرأة ألف ألف ومائتا ألف انفرادا بخراج
هذا الحديث البخاري كذا في الصفوة * وأما السائب بن صفية فأسلم وشهد أحد أوالخندق وسائر
المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل يوم اليمامة شهيدا * وأما عبد الكعبة فذكره أبو عمرو في
أولاد صفية كذا في ذخائر العقبى * (ذكر قتل شعيا ونخر يب بخت نصر بيت المقدس وقصة قتل زكريا
ويحيى) * في معالم التنزيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن بني إسرائيل لما اعتدوا وقتلوا الأنبياء
بعث الله عليهم ملكا فارس بخت نصر وكان الله ملكه سبع مائة سنة فسار إليهم حتى حل بيت المقدس
فحاصرهم وفتحها وقتل على دم يحيى بن زكريا سبعين ألفا ثم سبي أهلها * وفي العدة قتل مائتي ألف
وسبعين ألفا وسبي مثل ذلك وأحرق التوراة وخرب بيت المقدس * وفي أنوار التنزيل وغيره أن الله تعالى
أوحى إلى بني إسرائيل في التوراة انكم لتفسدون في الأرض مرتين أفساد المرة الأولى مخافتهم
أحكام التوراة وقتل شعيا وثباتهم ما قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى عليه السلام * وفي المدارك
أولاهما قتل زكريا ويحيى أرميا عليهم السلام حين أنذرهم بسخط الله والاخيرة قتل يحيى بن زكريا
وقصد قتل عيسى عليهم السلام قبل وفي كون أولاهما قتل زكريا ونظر وقيل رواية من روى أن
بخت نصر غزا بني إسرائيل عند قتل يحيى بن زكريا غلط عند أهل السير بل هم مجمعون على أن بخت نصر
غزا بني إسرائيل عند قتلهم شعيا في عهد أرميا ومن وقت أرميا ونخر يب بخت نصر بيت المقدس إلى
مولد يحيى بن زكريا أربع مائة سنة وذلك أنه من لدن نخر يب بخت نصر إلى حين عمرانه
في عهد كرش بن اخشورش اصهد بابل من قبلهم من بن اسفنديار بن كشتا سب من لهراسف سبع مائة
سنة ثم بعد عمرانه إلى ظهور الاسكندر على بيت المقدس ثمان وثمانون سنة ثم بعد ملكته إلى مولد
يحيى بن زكريا ثلثمائة وثلاث وستون سنة والصحيح ما قاله محمد بن اسحاق من أن أفسادهم في المرة الأولى
قتل شعيا بن الشجرة وارتكابهم المعاصي وقوله تعالى بعثنا عليكم عبادا لنا * قال ابن اسحاق هم
بخت نصر البابلي وأصحابه وهو الاظهر والله أعلم * وفي أنوار التنزيل هم بخت نصر عامل لهراسف على
بابل وجنوده وقيل جالوت الجزري وقيل سنجار يرب من أهل يثرب * وفي الكشف سنجار يرب روى
بالجيم وبالحاء المهملة * وفي باب التأويل قال ابن اسحاق كانت بنو إسرائيل فيهم الأحداث والذنوب
وكان الله في ذلك متجاوزا عنهم محسنا إليهم وكان أول ما نزل بهم بسبب ذنوبهم أن ملكا منهم كان يدعى
صديقة وكان الله تعالى إذا ملك عليهم ملكا بعث معه نبيا يسدده ويرشده ولا ينزل عليه كتابا انما يؤمرون
باتباع التوراة والاحكام التي فيها فلما ملك صديقة بعث الله معه شعيا بن أدهيا وذلك قبل مبعث زكريا
ويحيى وعيسى وشعيا هو الذي بشر بعيسى ومحمد عليهم السلام فقال اشركوا وروى سلم وهو اسم بيت
المقدس ألا انه يأتيك ركب الحمار وبعده صاحب البعير فملك ذلك الملك يعني صديقة بن إسرائيل وبيت
المقدس زمانا فلما انتقض ملكه عظمت الأحداث بينهم وكان معه شعيا فبعث الله سنجار يرب ملكا
بابل ومعه ستمائة ألف راية فلم يزل سائرا حتى نزل حول بيت المقدس والملك صديقة مريض من قرحة
كانت في ساقه فجاء شعيا النبي اليه وقال يا ملك بني إسرائيل ان سنجار يرب ملك بابل قد نزل بك هو وجنوده
وقد هاجم الناس وفرقوا منهم فكبر ذلك على الملك وقال يا بني الله هل أتاك من الله وحى فيما حدث ففخبرنا
به وكيف يفعل الله بنا وسنجار يرب وجنوده فقال شعيا لم يأتي وحى في ذلك وبينما هم على ذلك أوحى الله
إلى شعيا النبي ان اثنتي عشرة أسرايل فخره أن يوصي وصيته ويستخلف على ملكه من يشاء من أهل
بيته فأتى شعيا ملك بني إسرائيل فقال ان ربك قد أوحى إلى أن أمرك أن تودى وصيتك وتستخلف من

سنت من أهل بيتك على ملكك فانك ميت فلما قال ذلك شعيا لصديقة الملك أقبل على القبلة فصلى ودعا فقال وهو يبكي ويتضرع الى الله بقلب مخلص اللهم رب الارباب واله الآلهة يا قدوس المقدس يا رحمن يا رحيم يا رؤف الذي لا تأخذه سنة ولا نوم اذكرني بعلمي وفعلتي وحسن قضائي على بني اسرائيل وذلك كله كان مثلي وانت أعلم به مني سري وعلايتي لك فاستجاب الله له وكان عبدًا صالحًا فأوحى الله الى شعيا أن يخبر صديقه ان ربه قد استجاب له ورحمه وأخر أجله خمس عشرة سنة وأنجاه من عدوه سنجار يب فأنا شعيا فأخبره فلما قال له ذلك انقطع عنه الحزن وخر ساجدًا وقال الهني واله آباي لك سجدت وسجدت وكرمت وعظمت أنت الذي تعطي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء عالم الغيب والشهادة أنت الاول والاخر والظاهر والباطن وانت ترحم وتستجيب دعوة المضطرين انت الذي احببت دعوتي ورحمت تضرعي فلما رفع رأسه اوحى الله الى شعيا ان قل للملك صديقة فيما مر عبدًا من عبيده فيأتيه بجاء التين فيجعله على قرخته فيشفي فيصبح وقد برأ ففعل ذلك فشفي فقال الملك لشعيا سل ربك أن يجعل لنا علمًا بما هو صانع بعد ونا هذا قال الله لشعيا قل له اني قد كفيتك عدوك وانجيتك منهم فانهم سيصبحون موتى كلهم الاسنجا ريب وخمسة نفر من كلبه فلما أصبحوا جاء صارخ يصرخ على باب المدينة يا ملك بني اسرائيل ان الله قد كفالك عدوك فاخرج فان سنجا ريب ومن معه هلكوا فخرج الملك والتمس سنجا ريب فلم يوجد في الموتي فبعث الملك في طلبه فأدركه الطلب في مغارة ومعها خمسة نفر من كلبه أحدهم بخت نصر ففعلوههم في الجوامع ثم أتوا بهم الملك فلما رآهم خر ساجدًا لله تعالى من حين طلعت الشمس الى العصر ثم قال لسنجا ريب كيف رأيت فعل ربنا بكم ألم يقتلكم بحوله وقوته ونحن وأنتم غافلون فقال سنجا ريب قد أتاني خبر ربكم ونصره يا اكم ورحمته التي يرحمكم بها قبل ان أخرج من بلادى فلم أطع مرشدًا ولم يلقي في الشقوة الاقله عقلى فلو سمعت أو عقلت ما غزوتكم فقال الملك لصديقة الحمد لله رب العالمين الذي كفاناكم بما شاء ان ربنا لم يهلك ومن معك للكرامة بل ولكنه انما أبهال ومن معك لتزدادوا شقوة في الدنيا وعذابا في الآخرة ولتخبروا ومن وراءكم بما رأيتم من فعل ربنا بكم فتندروا من بعدكم ولولا ذلك لقتلتكم ومن معك ولد ملك ودم من معك أهون على الله من دم قراد لو قتلت ثم ان ملك بني اسرائيل أمر أمير حرسه أن يقذف في رقابهم الجوامع ففعل وطاف بهم سبعين يومًا حول بيت المقدس وابليا وكان يرزقهم في كل يوم خبثتين من شعير فقال سنجا ريب للملك صديقة القتل خير مما يفعل بنا فأمرهم الى السجن فأوحى الله الى شعيا النبي ان قل للملك بني اسرائيل يرسل سنجا ريب ومن معه لينذروا ومن وراءهم وليكرمهم وليحملهم حتى يبلغوا بلادهم فبلغ ذلك شعيا للملك ففعل فخرج سنجا ريب ومن معه حتى قدموا بابل فلما قدموا جمعوا الناس فأخبروهم كيف فعل الله تعالى بجنوده فقال له كهانه وسحرته يا ملك بابل قد كان نقص عليك خبر ربهم وخبر نبهم ووحى الله الى نبهم فلم تطعنا وهى أمة لا يستطيعها أحد مع ربهم وكان أمر سنجا ريب تخويفًا لنبى اسرائيل ثم كفاهم الله تعالى ذلك تذكرة وعبرة ثم ان سنجا ريب لبث بعد ذلك سبع سنين ثم مات واستخلف على ملكه ابن ابنه بخت نصر ففعل بعلمه وقضى بقضائه فلبث سبع عشرة سنة ثم قبض الله ملك بني اسرائيل صديقة فخرج أمراء بني اسرائيل قتلوا في الملك حتى قتل بعضهم بعضًا وشعيا نبهم معهم لا يقبلون منه فلما فعلوا ذلك قال الله لشعيا قم في قومك أوح على لسانك ولما قام أنطق الله لسانه بالوحى وألهمه في الوقت خطبة بليغة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب العصية ووعظهم وناصحهم وأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر وبشرهم بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبين سيرته وسيرة أمته ولما فرغ من مقالته عدوا عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقية شجرة

الجوامع هي الاغلال

فانفلقت له فدخل فيها فأدركه الشيطان فأخذه به من ثوبه فأراهم اياها فوضعوا المنشار في وسطها
فنشروها حتى قطعوها وقطعوه في وسطها ومثل هذا منقول في قتل زكريا أيضا كما سيجيء واستخلف
الله على بني اسرائيل بعد ذلك رجلا يقال له ناشية بن أموص وبعث لهم أرميا بن حلقيا نبيا وكان من
سبط هارون بن عمران وذو كبر ابن اسحاق انه الخضر واسمه ارميا سمي الخضر لانه جلس على
فروة بيضاء فقام عنها وهي تمزخضراء فبعث الله أرميا الى ذلك الملك يسدده ويرشده ثم عظمت
الاحداث في بني اسرائيل وركبوا المعاصي واستحلوا المحارم فأوحى الله الى أرميا أن ائت قومك
من بني اسرائيل فاقصص عليهم ما أمرته وذكركم نعمتي وعرفهم باحداثم فقال أرميا اني ضعيف
ان لم تقو في عاجزان لم تبلغني مخذول ان لم تنصرنى * قال الله تعالى أولم تعلم أن الامور كلها تصدر عن
مشيئتي وان القلوب والالسنه بيدي ألقها كيف شئت اني معك ولن يصل اليك شيء وانا معك فقام
أرميا ولم يدري ما يقول فألهمه الله عز وجل في الوقت خطبة بليغة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب
المعصية وقال في آخرها عن الله عز وجل واني حلفت بعزقي لا قضين اهلهم فتنة يخبر فيها الحليم ولا سلطان
عليهم جبارا فاسيا ألبسه الهيبة وأنزع من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم * ثم أوحى الله
الى أرميا اني مهلك بني اسرائيل بيافت ويافت أهل بابل فسلط عليهم بخت نصر فخرج في ستمائه ألف
راية ودخل بيت المقدس وأمر جنوده أن يملأ كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس ففعلوا
حتى ملؤه ثم أمرهم أن يجمعوا من في بلدان بيت المقدس كلهم فاجتمع عنده كل صغير وكبير من بني
اسرائيل فاختر منهم سبعين ألف صبي فلما خرجت غنا ثم جندته وأراد أن يقسمها فيهم قالت له الملوك
الذين كانوا معه أيها الملك لك غنائنا كلها واقسم بيننا هؤلاء الصبيان الذين اخترتهم من بني
اسرائيل قسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فأصاب كل رجل منهم أربعة غلّة وفرق من بقي من بني
اسرائيل ثلاث فرق ثلثا أقر بالشام وثلثا سبي وثلثا قتل وذهب بابنه بيت المقدس وبالصبيان السبعين
ألف حتى قدم بابل وكانت هذه الواقعة الاولى التي أنزل الله عز وجل بني اسرائيل بظلمهم فذلك قوله تعالى
فاذ جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادنا أولى بأس شديدا يعني بخت نصر وأصحابه * ثم ان بخت نصر
اقام في سلطانه ماشاء الله ثم رأى رؤيا عجيبه اذ رأى شيئا أصابه فأنساء الذي رأى وسألهم عنها فدعا
دانيال وحنانيا وعزرايا وميشائيل وكانوا من ذراري الانبياء وسألهم عنها فقالوا أخبرنا بها نخبرك
بتأويلها قال ما أذكرها ولئن لم تخبروني بها وتأتوا يلها لا نزعن أكافكم فخرجوا من عنده فدعوا الله
وتضرعوا اليه فأعلمهم الله الذي سأهم عنه فخاؤه فقالوا رأيت تمثالا قدماه وساقاه من نحاس ورؤيته
ونخذه من نحاس وبطنه من فضة وصدره من ذهب ورأسه وعنقه من حديد قال صدقتم قال فيبينما تنظر
اليه وقد أعجبك أرسل الله صخرة من السماء فدقته فهسى التي أنستكها قال صدقتم فأتوا ويلها قالوا
تأويلها انك أريت ملك الملوك بعضهم كان ألين ملكا وبعضهم كان أحسن ملكا وبعضهم كان أشد
ملكا الفخار أضعفه ثم فوقه النحاس أشد منه ثم فوق النحاس الفضة أحسن من ذلك وأفضل والذهب
أحسن من الفضة وأفضل ثم الحديد ملكك فهو أشد واعزما كان قبله والصخرة التي رأيت أرسل الله من
السماء فدقته نبي بعثه الله من السماء فمدق ذلك اجمع وبصر الامر اليه ثم ان أهل بابل قالوا بخت نصر
أرأيت هؤلاء الغلمان من بني اسرائيل الذي سألنا أن تعطيناهم ففعلت فانا قد أنكرنا نساءنا منذ كانوا
معنا لقد رأينا نساءنا انصرفن وجوههم عنا اللهم فأخرجهم من بين أظهرنا أو اقتلهم فقال شأنكم
بهم فمن احب ان يقتل من كان في يده فليدفع فلما قربوهم للاقتل بكوا وتضرعوا الى الله عز وجل وقالوا
ياربنا أصابنا البلاء بذنوب غيرنا فوعدهم ان يحيينهم فقتلوا الا من كان منهم مع بخت نصر منهم دانيال

وحنا نسا وعزار يا وميشائل * ثم لما أراد الله تعالى هلاك بخت نصر انبعث فقال لمن في يديه من بني اسرائيل ارايتم هذا البيت الذي اخرجت والناس الذين قتلتم من هم وما هذا البيت قالوا هذا بيت الله وهو لاهله كانوا من ذراري الانبياء فظلموا وتعذوا فاستلظت عليهم بذنوبهم وكان ربهم رب السموات والارض ورب الخلائق كلهم يكرمهم ويعزهم فلما فعلوا ما فعلوا اهلكهم الله وسلط عليهم غيرهم فاستكبر بخت نصر وتجبج وطقن انه يجبر وتدفعل ذلك بني اسرائيل * قال فاعبروني كيف لي ان اطلع الى السماء العليا فاقتل من فيها واتخذها ملكا فاني قد فرغت من اهل الارض قالوا ما يقدر عليها احد من الخلائق قال له ففعلت اولاً قتلناكم عن آخركم فبكوا وتضرعوا الى الله عز وجل فبعث الله عز وجل بقدرته بعوضة فدخلت منخره حتى عضت ام دماغه فها كان يقرب ولا يسكن حتى بوجأ له رأسه على ام دماغه فلما مات شقوار أسه فوجدوا البعوضة عاضة على ام رأسه ليرى الله العباد قدرته ونجى الله من بقي من بني اسرائيل في يده وردهم الى الشام فبنوا فيه وكثروا حتى كانوا على احسن ما كانوا عليه ويزعمون ان الله تعالى احيى اولئك الذين قتلوا فلحقوا بهم ثم انهم لما دخلوا الشام دخلوها وليس معهم من الله عهد كانت التوراة قد احترقت وكان عزير من السبائا الذين كانوا يابل فلما رجع الى الشام جعل يبكي ليله ونهاره وخرج عن الناس فبينما هو كذلك اذ جاءه رجل فقال له يا عزير ما بك كيك قال ابكي على كتاب الله وعهده الذي كان بين أظهرنا الذي لا يصلح ديننا واخرتنا غيره قال افتحجب ان يرذل اليك ارجع فصم وتطهر وطهر ثيابك ثم موعدك هذا المكان غدا فرجع عزير فصام وتطهر وطهر ثيابه ثم عمدا الى المكان الذي وعده فجلس فيه فأتى ذلك الرجل بانه فيه ماء وكان ملكا بعثه الله اليه فسقاه الملك من ذلك الاناء فقلت له التوراة في صدره فرجع الى بني اسرائيل فوضع لهم التوراة فأحبوه حباً لم يحبوا حبه شيئاً قط * ثم قبضه الله تعالى فجعلت بنو اسرائيل بعد ذلك يحدثون الاحداث ويعود الله عليهم ويبعث فيهم الرسل ففريقا يكذبون وفريقا يقتلون حتى كان آخرهم بعث اليهم من انبيائهم زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام وكانوا من بيت آل داود فزكريا مات وقيل قتل والمشهور انه نشر بالنشأ وقصدوا عيسى ليقتلوه فرفعه الله من بين أظهرهم وقتلوا يحيى وسيجيء كيفية قتله فلما فعلوا ذلك بعث الله عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له خردوش فصار اليهم بأهل بابل حتى دخل عليهم الشام فلما ظهر عليهم أمر رأسا من رؤساء جنوده يقال له بيورزا اذ ان صاحب القتل فقال له اني كنت قد حلفت بالهلي لئن انا طغرت على أهل بيت المقدس لا قتلهم حتى يسيل الدم في وسط عسكري فأمره أن يقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم * ثم ان بيورزا اذ دخل بيت المقدس فقام في البقعة التي كانوا يقرئون فيها قرانهم فوجد دما يغلي فساء لهم عنه فقال يا بني اسرائيل ما شأن هذا الدم يغلي أخبروني خبره فقالوا هذا دم قربان لنا قربناه فلم يقبل منا فلذلك يغلي ولقد قربنا القربان من ثمانمائة سنة فتقبل منا الا هذا فقال ما صدقتموني فقالوا لو كان كأول زماننا قبل منا ولكن قد انقطع منا الملك والنبوة والوحى فلذلك لم يقبل منا فذبح بيورزا اذ ان منهم على ذلك الدم سبع مائة وسبعين رجلا من رؤسهم فلم يهدأ الدم فأمر بسبع مائة غلام من غلمانهم فذبحهم على الدم فلم يهدأ فأمر بسبع مائة ألف من شبيهم وأزواجهم فذبحهم على الدم فلم يهدأ * فلما رأى بيورزا اذ ان الدم لا يهدأ قال لهم يا بني اسرائيل ويلكم أصدقوني واصبروا على أمر ربكم فقد طال ما مملكتكم في الارض تفلتون ما شئتم قبل أن لا أترك منكم نافع نار من ذكر ولا أنثى الا قتلته فلما رأوا الجهد وشدة صدقوه الخبر فقالوا ان هذا دم نبي كان بينها ناعن امور كثيرة من سخط الله فلو كانا طعنناه كما أرشدنا لو كان يخبرنا عن امركم فلم نصدق فقتلناه فهذا دمهم بيورزا اذ ان ما كان اسمه قالوا يحيى بن زكريا قال الآن صدقتموني لئلا هذا اينة تم ربكم منكم * فلما رأى بيورزا اذ ان

انهم صدقوه خرسا جدا وقال لمن حوله أغلقوا أبواب المدينة وأخرجوا من كان ههنا من جيش خردوش
وخلا في بني اسرائيل ثم قال يا يحيى بن زكريا قد علم ربى وربك ما أصاب قومك من أهلك وما قتل منهم فاهدا
بأذن ربك قبل أن لا أبقى من قومك أحدا فهذا الدم بأذن الله تعالى ورفع يورزاذان عنهم القتل وقال
آمنت بما آمنت به بنو اسرائيل وأيقنت انه لا رب غيره وقال ابني اسرائيل ان خردوش أمرنى أن أقتل
منكم حتى تسبيل دماؤكم وسط عسكره وانى لا أستطيع أن اعصيه قالوا له افعل ما أمرت به فأمرهم
فخذ قواخذ قوا وأمرهم بأموالهم من الخيل والبغال والحمير والابل والبقر والغنم فذبحها حتى سال
الدم في العسكر وأمرهم باقتل الذين قتلوا قبل ذلك فطرحوا على ما قتلوا من المواشى فلم يظن خردوش الا
أن ما فى الخندق من دماء بني اسرائيل فلما بلغ الدم عسكره ارسل الى يورزاذان أن ارفع عنهم القتل ثم
انصرف الى بابل وقد أقيى بني اسرائيل أو كاد وهى الواقعة الاخيرة التى انزل الله بنى اسرائيل فى قوله
لتفسدن فى الارض مرتين فكانت الواقعة الاولى بخت نصر وجنوده والاخيرة خردوش وجنوده
وكانت اعظم الوقعتين فلم يبق لهم بعد ذلك راية وانتقل الملك بالشام ونواحيها الى الروم واليونانيين الا أن
بقايا بني اسرائيل كثير وكانت لهم الرياسة ببيت المقدس ونواحيها على وجه الملك وكانوا فى نعمة الى أن
بدلوا وأحدثوا فسلط الله عليهم ططوس بن اسبانيوس الرومى فأخرب بلادهم وطردهم منها ونزع الله
عنهم الملك والرياسة وضرب عليهم الذلة فليسوا فى أمة الا وعليهم الصغار والحزبة فبقى بيت المقدس
خرابا الى خلافة عمر بن الخطاب فعمره المسلمون بأمره * روى أن زكريا بن برخيا وعمران بن ماثان كانا
منزوحين بأخين احداهما عند زكريا وهى أشاع بنت فاوذا أم يحيى والاخرى عند عمران وهى حنة
بنت فاوذا أم مريم أم عيسى وفى العرائس والمختصر أن بنى اسرائيل اثموا زكريا بجرم فهرب منهم
فدخل من خوفه جوف شجرة فقطعوها بالنشار وقلعوها به فلقمتين طولا ويقال انه مات موتا وكان زكريا
ابن برخيا من ولد سليمان بن داود عليهم ما السلام * وفى الكامل لما قتل يحيى عليه السلام وسمع أبوه
بقتله فزهار بافدخل بسناتنا عند بيت المقدس فيه اشجار فأرسل الملك فى طلبه ففر زكريا بشجرة
فنادته الى يابى الله فلما أتتها انشقت فدخلها وانطبقت عليه فبقى فى وسطها فأتى عدو الله ابليس
لعنه الله فأخذ يهدب رداءه فأخرجه من الشجرة ليصدقوه اذا أخبرهم ثم لقي الطلب فقال لهم ما تريدون
فقالوا نلتبس زكريا فقال انه سحر هذه الشجرة فانشقت له فدخلها فقالوا لا تصدق قال انى آتى بعلامة
نصدق فى بها وأراه طرف رداءه فقطعوا الشجرة وشقوها بالنشار فأت زكريا فيها * وقيل فى سبب
قتل يحيى عليه السلام ان ملك بنى اسرائيل كان يكرمه ويدنى مجلسه وان الملك هو بنت امرأته وقال ابن
عباس ابنة أخيه فسأل يحيى تزويجها فنهاه عن نكاحها فبلغ ذلك أمها فحققت على يحيى وعمدت حين
جلس الملك على شرايه فألبستها ثيابا قاحرا وطيبتها وألبستها الحلى وأرسلتها الى الملك وأمرتها
أن تسقيه فان راودها عن نفسها أبت عليه حتى يعطيها ما سألته فاذا أعطاها ما سألت سألت رأس
يحيى بن زكريا أن يؤتى به فى طست ففعلت فلما راودها قالت لا أفعل حتى تعطينى ما أسألك قال فما
تسألينى قالت رأس يحيى بن زكريا فى هذا الطست فقال ويحك سلينى غير هذا قالت ما اريد غير هذا فلما
أبت عليه بعث فأتى برأسه حتى وضع بين يديه والرأس تسكلم تقول لا يحل لك فلما أصبح اذا به يغلى
فأمر بتراب فألقى عليه فرقى الدم يغلى فلا زال يلقى عليه التراب وهو يغلى حتى بلغ سور المدينة وهو
فى ذلك يغلى ويرقى فسلط الله عليهم ملك بابل خردوش فحرب بيت المقدس وقتل سبعين ألفا حتى سكر
هكذا ذكر فى لباب التأويل واما فى غيره فقد ذكر وجه آخر فى قتله وذكريا بعض احواله وجاء فى الخبر
ان الشمس بكت على يحيى عليه السلام اربعين صباحا وكان بكائها ان طلعت حمراء وغربت حمراء

سبب قتل يحيى عليه السلام

ويروي أن يحيى بن زكريا سيد الشهداء أعوم القيامة وقادهم إلى الجنة وذابح الموت يوم القيامة * وفي
الفتوحات قال الشارح وهو الصادق صاحب العلم الصحيح والكشف الصريح أن الموت يجاء به يوم
القيامة في صورة كبش أملح يعرفه الناس ولا ينكره أحد فيذبح بين الجنة والنار وروي أن يحيى
عليه السلام هو الذي يجمع ويذبحه بشجرة تكون في يده والناس ينظرون إليه * وفي معالم التنزيل ذكر
وهب بن منبه أن الله مسح بخت نصر نسر في الطير ثم مسح ثور في الدواب ثم مسح أسدا في الوحوش
وكان مسح الله سبع سنين وقلبه في ذلك قلب إنسان ثم رد الله إليه ملكه فأمن فسئل وهب أكان بخت نصر
مؤمننا قال وجدت أهل الكتاب يختلفوا فيه فذهب من قال مات مؤمنا ومنهم من قال أحرقت بيت المقدس
وكتبه وقتل الأنبياء فغضب الله عليه فلم يقبل توبته وذكرنا أسدي هلاك بخت نصر بوجه آخر غير ما ذكر
من أهلاك البعوضة فقال لما رجع إلى صورته بعد المسخورد الله إليه ملكه كان دانيال وأصحابه أكرم
الناس فحسد لهم الجوس وقالوا لبخت نصر إن دانيال إذا شرب خمرًا لم يملك نفسه أن يول وكان ذلك عارا
عندهم فجعل لهم طعاما وشربا فأكلوا وشربوا وقالوا للبواب انظر أول من يخرج يقول فاضربه
بالطبرزين فان قال لك أنا بخت نصر فقل له كذبت بخت نصر أمرني فكان أول من قام للبواب بخت نصر
فلما رآه البواب شد عليه فقال أنا بخت نصر فقال كذبت بخت نصر أمرني فاضربه فقتله * وفي نهاية
الكفاية في شرح الهداية كان على خاتم دانيال صورة أسد ولبوة بوزن سمرة وهي اثني الاسد وبيتهما
صبي الحسنانه فلما نظر إليه عمر أغرورقت عيناه أي دمعته وأصل ذلك أن بخت نصر حيث استولى
أخبر أن بعض ما بولد في زمانك قتلك فكان تتبع قتل الصبيان فيقتلهم فلما ولد دانيال ألقته أمه
في غيضة رجاء أن يتجو من القتل فقيض الله تعالى له اسدا يحفظه ولبوة ترضعه وهما بالحسانه فأراد
دانيال بهذا النقش على خاتمه أن يحفظ منة الله عليه * وفي حياة الحيوان قالوا قبر دانيال بنهر
السوس ووجده أبو موسى الأشعري فأخرجه وكفنه وصلى عليه ثم قبره بنهر السوس وأجرى عليه الماء
* وعن أبي الزناد أنه قال رأيت في يد أبي بردة بن أبي موسى الأشعري خاتما نقش فيه أسدان بينهما
رجل وهما بالحسانه قال أبو بردة هذا خاتم دانيال أخذه أبو موسى الأشعري حين وجده يوم دفنه
* (ذكر ظهور زمزم في زمن عبد المطلب ثانيا) * وكانت مدفونة بعد جرحهم زهاخم مائة سنة
لا يعرف مكانها كما يجيء * وفي سيرة مغلطاي سميت زمزم بذلك لأنها زمت بالتراب أول زمزم الماء
فيها * وفي سيرة ابن هشام وهي دفن بين صفي قرش اساف ونائلة عند منجر قرش كانت جرحهم دفنتها
حين طعنوا من مكة وهي بئر اسماعيل بن ابراهيم التي سقاها الله حين طمئ وهو صغير فالتفت له أمه ماء
فلم تجده فقامت على الصفات وعوالله وتستسقية لاسماعيل ثم أتت المروة ففعلت مثل ذلك وبعث الله
جبريل فهمزها بعقبه في الارض فظهر الماء وسمعت أمه أصوات السباع تخافت عليه فأقبلت
تشتد نحوه فوجدته ينحصر بيديه عن الماء تحت خذته ويشرب فجعلته حسبا كما مر في ابتداء ظهور
زمزم * وفي المواهب اللدنية أن الجرهمي عمرو بن الحارث لما أحدث قومه بحرم الله الحوادث قبيض
الله لهم من أخرجهم من مكة فعمد عمرو إلى نفائس فجعلها في زمزم وبالغ في طمها وقرأ إلى اليمن بقومه
فلم تزل زمزم من ذلك العهد مجهولة إلى أن رفعت الحجب برؤيا منام رآها عبد المطلب دلته على حفرها
بأمارات عليها قال ابن هشام في سيرته حدثنا زباد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحاق الملقب قال بينما
عبد المطلب بن هاشم ناظما في الحجر إذ أتى فأمير بحفر زمزم * وفي رواية أن زمزم بقيت منطمة بعد
جرحهم زهاخم مائة سنة لا يعرف مكانها إلى أن بلغت نوبة حكومة مكة ورئاسة أهلها عبد المطلب
وتعلقت أرادة الله القديمة باطمئنانها فأمر عبد المطلب في المنام بحفرها * وفي سيرة ابن هشام كان

نقش خاتم دانيال

ظهور زمزم في زمن عبد المطلب

أول ما بدأ به عبد المطلب من حفرها كما روى عن عبد الله بن زريق الغافقي أنه سمع علي بن أبي طالب يحدث حديث زمزم حين أمر عبد المطلب بحفرها * قال قال عبد المطلب اني لنا ثم في الحجر اذ اتاني آت فقال احفر طسة قلت وما طسة قال قال ثم ذهب عني فلما كان الغدر رجعت الى مضجعي فتمت فيه فجاءني فقال احفر برة قلت وما برة ثم ذهب عني فلما كان الغدر رجعت الى مضجعي فتمت فيه فجاءني فقال احفر المصنونة قلت وما المصنونة ثم ذهب عني فلما كان الغدر رجعت الى مضجعي فتمت فيه فجاءني فقال احفر زمزم قال قلت وما زمزم قال لا تنرف أبدا ولا تنم تسقى الحجج الاعظم وهي بين الفرت والدم عند نقرة الغراب الاعصم عند قرية النمل وكذا أورده ابن الجوزي في الحقائق الا انه لم يذكر عند قرية النمل وزاد بعد نقرة الغراب الاعصم قوله وهي شرف لك ولولدك وكان غراب اعصم لا يبرح عند الذبايح مكان الفرت والدم * قال ابن اسحاق فلما بين له شأنه وادل على موضعيها وعرف أنه قد صدق غدا جمعه له ومعه ابنه الحارث بن عبد المطلب ليس له يومئذ ولد غيره فجعل يحفر ثلاثة أيام حتى بداه كذا في الحقائق فلما بدا لعبد المطلب الطي كبر وقال هذا لطوي اسماعيل فعرفت قریش انه قد أدرك حاجته فقاموا اليه فقالوا يا عبد المطلب انما بنينا اسماعيل بنان لنا فهاحقا فأنشركمنا معك فيها قال ما أنا بفاعل ان هذا الامر قد خصصت به دونكم وأعطيت من بينكم قالوا له فأنصفنا فانا غير تاركك حتى نخاصمك فيها قال فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم اليه قالوا كاهنة بنى سعد بن هذيم قال نعم وكانت باشراف الشام فركب عبد المطلب ومعه نفر من بنى أمية من بنى عبد مناف وركب من كل قبيلة من قریش نفر قال والارض اذ ذاك مفازة فخرجوا حتى اذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام فنى ماء عبد المطلب وأصحابه فظموا حتى أيقنوا بالهلكة فاستسقوا من معهم من قبائل قریش فأبوا عليهم وقالوا انما مفازة نخشى على أنفسنا مثل ما أصابكم فلما رأى عبد المطلب ما صنع القوم وما يتخوف على نفسه وأصحابه قال فاذا ترون قالوا ما رأينا الا تبع رأيت فمرنا بما شئت قال فاني أرى أن يحفر كل رجل منكم حفرة لنفسه بما يكمن الآن من القوة فكلما مات رجل دفنه أصحابه في حفرة ثم واروه حتى يكون آخركم رجلا واحدا فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب جميعا قالوا نعم ما أمرت به فقام كل رجل منهم فحفر حفرة ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشا ثم ان عبد المطلب قال لأصحابه والله ان القاءنا بأيدينا هكذا الموت لا نضرب في الارض ونبتغي لانفسنا الحجز فعصى الله أن يرزقنا ما يبعث بعض السلاسل ارتحلوا فارتحلوا حتى اذا فرغوا ومن معهم من قبائل قریش ينظرون اليهم ما هم فاعلمون تقدّم عبد المطلب الى راحلته فركبها فلما انبعثت به انفجرت من تحت خفيها عين ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه ثم نزل فشرب وشرب أصحابه واستقوا حتى ملؤا أسقيتهم ثم دعا القبائل من قریش وقال لهم الى الماء فقد سقانا الله فاشربوا واستقوا فاشربوا واستقوا ثم قالوا قد والله قضى لنا علينا يا عبد المطلب والله لا نخاصمك في زمزم أبدا ان الذي سقانا هذا الماء هذه الغلاة هو الذي سقانا زمزم فارجع الى سقايته راشدا فرجع ورجعوا معه ولم يصلوا الى الكاهنة وخلقوا بينه وبينها * قال ابن اسحاق فهذا الذي بلغني من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه في زمزم وقد سمعت من يحدث عن عبد المطلب أنه قيل له حين أمر بحفر زمزم

ثم ادع بالماء الراغب البكر * تسقى حجج الله في كل مبر * ليس يخاف منه شيء ما عمر
فخرج عبد المطلب حين قيل له ذلك الى قریش فقال تعلمون اني قد أمرت أن احفر زمزم قالوا فهل بين لك أن هي قال لا قالوا فارجع الى مضجعتك الذي رأيت فيه ما رأيت فان يك حقنا من الله بين لك أن هي وان يكن من الشيطان فلن يعود اليك فرجع عبد المطلب الى مضجعه فنام فيه فأق قفيل له احفر

زمرم فأنك ان حفرتها لم تسدم وهي تراث من أهلك الاعظم لاتنزف أبدا ولا تدم نسق الحجج
 الاعظم مثل نعام حافل لم يقم ينذر فيها ناذر لنعم تكون ميراثا وعقد المحكم ليس كبعض ما قد تعلم
 وهي بين الفرث والدم * قال ابن هشام هذا الكلام والكلام الذي قبله في حديث علي في حفر زمزم
 من قوله لاتنزف أبدا ولا تدم أي قربه عند قرية النمل عندنا سجع وليس بشعر * قال ابن اسحاق
 فزعموا انه حين قيل له ذلك قال وأين هي قيل له عند قرية النمل حيث ينقر الغراب غدا فانه أعلم أي ذلك
 كان * وفي بعض السكتب فرأى في المنام يقال له زمزم وما زمزم هزيمة جبريل برجله وسقيا اسماعيل
 وأهله زمزم البركات تروى الرماق الواردات شفاء سقام وخير طعام وأرى مرة أخرى قيل له
 احفر تكتم بين الفرث والدم وعندنا نقر الغراب الاعصم وفي قرية النمل مستقبل الاصنام الحجر
 وفي القاموس تكتم على ما لم يسم فاعله اسم بئر زمزم كسكتوم وفي الحديث الغراب الاعصم الذي
 احسدى رجله بيضاء رواه ابن أبي شيبة وقيل أحمر المنقار والرجلين رواه الحارثي في مستدركه
 وفي الاحياء الاعصم أبيض البطن وقال غيره أبيض الجناحين وقيل أبيض الرجلين كذا في حياة
 الحيوان فقام عبد المطلب فمشى حتى جلس في المسجد ينتظر ما سمي له من الآيات فحبرت بقرة بالحزورة
 وهي بأسفل مكة سميت باسم أمة لرجل يقال له وكيع بن سلمة وكان اليه أمر البيت فبني فيه ضريحاً جعل
 فيه أمة يقال لها حزورة وجعل فيه سلماً يرقاه ويقول بزعمه انه يساجى ربه كذا في شفاء الغرام فيمنما تنحر
 البقرة انفلتت منحورة عن جازرها بحاشاة نفسها حتى غلبها الموت في المسجد في موضع زمزم فجذرت
 في مكانها حتى احتمل لحما فأقبل غراب يهوى حتى وقع في الفرث والدم فبحث عن قرية النمل فقام
 عبد المطلب يحفر هنالك فجاءت قريش فقالوا له لم تحفر في مسجدنا فقال اني لحافر هذه البئر ومجاهد
 من صدني عنها فطعق يحفر هو وابنه الحارث وليس له يومئذ ولد غيره فسفه عليهما ناس من قريش
 ونازعوها وقتلوهما حتى اذا اشتد عليه الاذى نذر لئن ولده عشرة نفر ثم بلغوا معه حتى يمنعوه وسهل
 الله له حفر زمزم لينخرن أحدهم لله عند الكعبة كذا في أنوار التنزيل * وعبارة المواهب اللدنية
 فتعته قريش من ذلك قالوا لم تحفر هنالك فأذاه من السفهاء من آذاه واشتد بذلك بلواه ومعه
 ولده الحارث ولم يكن له ولد سواه فنذر لئن جاءه عشر بنين وصاروا له أعوانا لينبحن أحدهم لله
 قريانا فأعان الله عبد المطلب حتى غلب مع ابن واحد على سائر قريش فامتنعوا عنه * وفي سيرة ابن
 هشام قال ابن اسحاق فعد عبد المطلب ومعه ابنه الحارث وليس له يومئذ ولد غيره فوجد قرية النمل
 ووجد الغراب ينقر عند هابن الوثنين اساف وناثله اللذين كانت قريش تنحر عندهما ما ذبا نحرهما فجاء
 بالمعول وقام ليحفر حيث أمر فقامت اليه قريش حين رأوا جده وقالوا والله لا نتركك تحفر بين وثنينا
 اللذين نخر عندهما فقال عبد المطلب لابنه الحارث زدني حتى أحفر فوالله لا مضين لما أمرت به فلما
 عرفوا أنه غير نازع خلوا بينه وبين الحفر وكفوا عنه فلم يحفر الا يسيرا حتى بداه الطي فكبر وعرف أنه
 قد صدق فلما تمادى به الحفر وجد فيها غزالين من ذهب وهما الغزالان اللذان دفنتهما جرحهم فيها حين
 خرجت من مكة ووجد فيها أسيافا قلعية وأدراعا فقالت له قريش يا عبد المطلب لنا معك في هذا شرك
 وحق قال لا ولكن هلم الي أمر نصف بني وبينكم نضرب عليها بالقداح قالوا وكيف تصنع قال أجعل
 للكعبة قدحين ولى قدحين ولكم قدحين فنخرج قدحاً على شيء كان له ومن تخلف قدحاه فلا شيء له
 قالوا أنصفت ففعل قدحين أصفرين للكعبة وقدحين أسودين لعبد المطلب وقدحين أبيضين لقريش
 ثم اعطوها صاحب القداح الذي يضرب بها عند هبل وهبل صنم في جوف الكعبة على بئر وكانت تلك
 البئر هي التي يجتمع فيها ما يهدى للكعبة وكان أعظم أصنامهم وهو الذي يعني أبو سفيان بن حرب يوم

أحد حين قال اعل هبل أى ظهر دينك وقام عبد المطلب يدعو الله وضرب صاحب القداح فخرج
الاصفران على الغزالين للكعبة وخرج الاسودان على الاسياف والادراع لعبد المطلب وتختلف قدحا
قر يش ف ضرب عبد المطلب الاسياف بابا للكعبة وضرب في الباب الغزالين من ذهب فكان أول ذهب
حليته الكعبة فمبارزهمون* وفي شفاء الغرام أول من علق المعاليق بالكعبة في الجاهلية على ما قيل
عبد المطلب علقها بالغزالين من الذهب اللذين وجدتهما في زمزم حين حفرها وكانا معلقين مدة حتى
سرقوهما* وقصته أن جماعة من قر يش كانوا في ليلة من الليالي يشربون الخمر وفيهم أبو لهب ومعهم
القيان ولما فنيت أسباب طربهم عمدوا إلى باب الكعبة وسرقوا الغزالين وباعوهما من تجار قدموا
مكة بالخمر وغيرها واشتروا بثمنهما جميع ما في العير من الخمر بالمرة واشتغلوا بالطرب واللهو شهررا
ولم يدروا من سرق حتى مر العباس بن عبد المطلب في ليلة من الليالي بباب الدار التي تلك الجماعة فيها
فسمع القيان يغنين بقصة سرقة الغزالين من باب الكعبة ويبيعهما من أهل القافلة وأخبرهما
العباس قر يشا ف أخذوهم وضربوهم وقطعوا أيدي بعضهم ثم إن عبد المطلب أقام سقاية زمزم للحاج
(ذكر بئر قبايل قر يش بمكة) قال ابن هشام وكانت قر يش قبل حفر زمزم قد احتفرت بشرا
بمكة فيما حدثني زياد بن عبد الله عن محمد بن اسحاق قال حفر عبد شمس بن عبد مناف الطوى وهي البئر
التي بأعلى مكة عند البيضاء دار محمد بن يوسف الثقفي وحفرها شمس بن عبد مناف بذر وهي البئر التي عند
المستند حطم الخندمة وهي على فم شعب أبي طالب وزعموا أنه قال حين حفرها لا جعلها إلا للناس
قال ابن هشام وقال الشاعر

سقى الله أمواها عرفت مكانها * جرابا وملسكو ما بذر والغمرا

قال ابن اسحاق وحفر بئر حلة وهي بئر المطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف التي يسقون عليها اليوم
ترعم بنو نوفل أن المطعم بن عدى ابتاعها من أسد بن هاشم وترعم بنو هاشم أنه وهبها له حين ظهرت
زمزم فاستغنوا بها عن تلك الآبار وحفر أمية بن عبد شمس الحفر لنفسه وحفرت بنو أسد بن عبد العزى
شغبة وهي بئر بني أسد وحفرت بنو عبد الدار أم احزاد وحفرت بنو جميع السنبلة وهي بئر خلف بن وهب
وحفرت بنو سهم الغمر وهي بئر بني سهم وكانت آبار حفاثر خارجة من مكة قديمة من عهد مرة بن
كعب بن كلاب بن مرة وكبراء قر يش الا وائل منها يشربون وهي رم ورم بئر مرة بن كعب وحم وخم
بئر بني كلاب بن مرة والحفر * وقال حذيفة بن غانم أخو بني عدى بن كعب بن لؤي قال ابن هشام وهو
ابن أبي جهم بن حذيفة

وقد ما غنينا قبل ذلك حقبة * ولا نستقي الا بنحما أو الحفر

قال ابن اسحاق فعفت زمزم على البئر التي كانت قبلها يستقي عليها الحاج وانصرف الناس إليها
لمكانها من المسجد الحرام ولفضلها على ما سواها من المياه ولأنها بئر اسماعيل بن ابراهيم عليهما
السلام وافتحرت بها بنو عبد مناف على قر يش كلها وعلى سائر العرب* وفي البحر العميق فلم يزل هاشم
ابن عبد مناف يسقي الحاج حتى توفي فقام بأمر السقاية بعده عبد المطلب بن هاشم فلم يزل كذلك حتى
حفر زمزم فعفت على آبار مكة فكان منها شرب الحاج وكانت لعبد المطلب ابل كثيرة اذا كان الموسم
جمعها ثم سقى لبنا بالعسل في حوض من آدم عند زمزم ويشترى الزبيب فينبذه بها زمزم ويسقيه
الحاج ليكسر غلظ ماء زمزم وكانت اذا غليظة جدا وكان للناس اذا ذل في بيوتهم أسقية فيها الماء من
هذه الآبار ينبذون فيها القبضات من الزبيب والقمر لتكسر عنهم غلظ ماء آبار مكة وكان الماء العذب بمكة
عزيزا لا يوجد الا لإنسان يستعذب له من بئرهمون خارج مكة فلبث عبد المطلب يسقي الناس حتى توفي

سرقة الغزالين من الكعبة

ذكر سار مكة

فقام بأمر السقاية بعده العباس بن عبد المطلب فلم تزل في يده وكان للعباس كرم بالطائف وكان يحمل ربيبه اليها وكان يداين أهل الطائف ويقتضى منهم الزبيب فينبذ ذلك كله ويسقيه الحماج أيام الموسم فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح فقبض السقاية من العباس بن عبد المطلب والحجابة من عثمان بن طلحة ثم ردهما عليهما وسجى في الموطن الثامن في فتح مكة ان شاء الله تعالى

(الطلبية الثالثة في ولادة عبد الله وبذر عبد المطلب ذبحه وعرضه عليه وتزوج آمنه)
وقصة الخشمية ووقائع مدة الحمل من وفاة عبد الله وقصة أصحاب الغيل)*

ذكر ولادة عبد الله

(ذكر ولادة عبد الله) قال أصحاب السير والتواريخ كانت ولادة عبد الله بن عبد المطلب لأربع وعشرين سنة مضت من ملك كسرى أنوشروان وكان يوم ولد عبد الله علم بمولده جميع أخبار الشام وذلك انه كانت عندهم جبة صوف بيضاء وكانت الجبة مغموسة في دم يحيى بن زكريا وكانوا قد وجدوا في كتفهم اذا رايتهم الجبة البيضاء والدم يقطر منها فاعلموا أن أبا محمد المصطفى قد ولد تلك الليلة وقدموا بأجمعهم الى الحرم وأرادوا أن يغتالوا بعبد الله فصرف الله شرهم عنه ورجعوا الى بلادهم ولم يكن يقدم عليهم أحد من الحرم الا سألوه عن عبد الله فيقولون تركنا لورايت لا في قر يش فتقول الاخبار ليس ذلك النور لعبد الله انما ذلك النور لمحمد عليه السلام قال فخرج عبد الله أجمل قر يش فتغفبت به كل ساء قر يش وكدن أن تذهل عقولهن فلقى عبد الله في زمنه من النساء مالتى يوسف في زمنه من امرأة العزيز وكان عبد الله يخبر أباه بما يرى من العجائب يقول يا أبت انى اذا خرجت الى بطحاء مكة وصرت على جبل تبصر خارج من ظهري نوران أخذ أحدهما شرق الأرض والآخرة بها ثم ان ذنك النورين يستديران حتى يصيرا كالسحابة ثم تنفجر لهما السماء فيدخلان فيها ثم يخرجان ثم يرجعان الى في لحة واحدة وانى لا جالس في الموضع فأسمع فيه من تحتى سلام عليك أيها المستودع ظهره نور محمد صلى الله عليه وسلم وانى لا جالس في الموضع اليا بئس أو تحت الشجرة اليا بئس فتخضر وتلقى على أعصافها فاذا قت وتركتها عادت الى ما كانت فقال له عبد المطلب انشربا نبي فاني أرجو أن يخرج الله من ظهرك المستودع المسكر فانا قد وعدنا ذلك وانى رأيت قبلك رؤيا كهاتل على انه يخرج من ظهرك أكرم العالمين وكان عبد الله أبو النبي كلما أصبح وذهب ليدخل على صنفهم الا كبر وهو اللات والعزى صاح كما تصيح الهرة ونطق وهو يقول مالتنا ولك أيها المستودع ظهره نور محمد الذى يكون هلاكا وهلاك أصنام الدنيا على يديه)* (ذكر بذر عبد المطلب ذبح عبد الله وعرضه عليه)* قال ابن اسحاق وكان عبد المطلب نذرين لقي من قر يش مالتى عند حفرة زمزم لئن ولده عشرة نفر ثم بلغوا معه حتى يمنعه وليخبرن أحدهم لله عند الكعبة كما مر فلما توا فى بيوه عشرة وعرف أنهم سيمنعونه جمعهم* وفى الحدائق روى قبصة عن ذؤيب عن ابن عباس قال لما رأى عبد المطلب قلة أعوانه فى حفرة زمزم نذرائن أكمل الله له عشرة ذكور ليدبحن أحدهم فلما تكاملوا عشرة جمعهم ثم أخبرهم بنذره ودعاهم الى الوفاء بذلك فأطاعوه وقالوا كيف نصنع قال لياخذ كل واحد منكم قدحا وليكتب فيه اسمه ثم ليا تلى به ففعلوا ثم أتوه فدخل بهم على هبل فى جوف الكعبة وكان هبل على البئر التى يجمع فيها ما يهدى الى الكعبة كما مر وقال لقيم الصنم وفى الحدائق قال للسادن ان ضرب بقدر اح هؤلاء فلما أخذ ليه ضرب قام عبد المطلب عند الكعبة يدعو الله ويقول اللهم انى نذرت لك نحر أحدهم وانى أقرع بينهم فأصاب بذلك من شئت ثم ضرب السادن القداح فخرج القدح على عبد الله وأخذ عبد المطلب بيده وأخذ الشفرة ثم أقبل به الى اساف ونائلة فقامت اليه قر يش من أنديتها وقالوا ما تريد أن تصنع قال أدبكم قالوا لا ندعل أن ندبكم حتى نعرضه الى ربك ولئن فعلت هذا لبرال الرجل باقى بانه فينبذكم ويكون سبحة وقالوا له انطلق الى

نذر عبد المطلب ذبح عبد الله

فلانة الكاهنة بالحجاز ذكر الحافظ عبد الغني أن اسمها قطبة وذكر ابن اسحاق أن اسمها سباح
فقالوا لعلها أن تأمر له بأمر فيه فرج لك فأنطلقوا حتى أتوها بخير قصص عليها عبد المطلب القصص
فقلت لهم كم الدية فيكم قالوا عشرة من الابل قالت فارجعوا الى بلادكم ثم قربوا صاحبكم وقربوا عشرة من
الابل ثم اضر بوا عليه وعليها بالقداح فان خرجت على صاحبكم فزيدوا في الابل ثم اضر بوا أيضا وهكذا
حتى يرضى ربكم فاذا خرجت على الابل فانحروها فقدرضى ربكم ونجى صاحبكم فرجع القوم الى مكة
فقربوا عبد الله وعشرة من الابل فخرجت على عبد الله فزادوا عشرة فخرجت على عبد الله فلم يزالوا
يزيدون عشرا عشرا الى أن جعلوها مائة فخرجت على الابل فقالوا قدرضى ربكم فقال عبد المطلب لا والله
حتى أضرب عليها وعليه ثلاث مرات ففعل فخرجت على الابل ففداه بمائة من الابل ولذلك صارت الدية
مائة من الابل وفي سيرة مغلطاي أول من سرق الدية عبد المطلب وقيل القلس وقيل أبو سياره انتهى
فنجرت ثم تركت لا يصنعها انسان ولا طائر ولا سبع ثم انصرف عبد المطلب بابنه ولهذا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنا ابن الذبيحين كما ذكره الزنخري في الكشف وعند الحاك في المستدرک قال
أعرابي يا رسول الله عد عليّ مما أفاء الله علينا يا ابن الذبيحين فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم
ينكر عليه والمراد بالذبيحين عبد الله واسماعيل اذ عرضا على الذبح * وذهب بعض العلماء الى أن الذبيح
اسحاق فان صح هذا فالعرب تجعل العم أبا كذا في المواهب اللدنية * وقد استشكل بعض الناس أن
عبد المطلب نذر نحر أحد بنييه اذ بلغوا عشرة وقد كان تزوج هالة أم ابنه حمزة بعد وفاته بنذره فحمزة
والعباس انما ولد بعد الوفا بنذره وانما كان أولاده عشرة * قال السهيلي ولا اشكال في هذا فان جماعة
من العلماء قالوا كان أعمام النبي صلى الله عليه وسلم اثني عشر فان صح هذا فلا اشكال في الخبر وان صح
قول من قال كانوا عشرة لا يزيدون فالولد يقع على البنين وبنهم حقيقة لا مجاز او كان عبد المطلب قد اجتمع له
من ولده وولد ولده عشرة رجال حين وفي بنذره ويقع أيضا في بعض السير أن عبد الله أصغر بني أبيه
عبد المطلب كذا قاله ابن اسحاق وهو غير معروف ولعل الرواية أصغر بني أمه والا فحمزة كان أصغر
من عبد الله والعباس أصغر من حمزة كذا في سيرة مغلطاي * وروى عن العباس أنه قال أذكر مولد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن ثلاثة أعوام وأنحوها في عه حتى نظرت اليه وجعل النسوة يقطن
لي قبل أخالفة بلمته فكيف يصح أن يكون عبد الله هو الأصغر ولكن رواه البكائي وروايت وجه وهو
أن يكون أصغر ولد أبيه حين أراد نحره ثم ولد له بعد ذلك حمزة والعباس انتهى وهذا أيضا على تقدير أن
يكون أولاد عبد المطلب اثني عشر * (ذكر تزوج عبد الله آمنه) * روى أنه خرج عبد الله يوما الى قصده
وقد قدم عليه تسعون رجلا من أحبار يهود الشام معهم السيوف المسنودة يريدون أن يقتلوه ويقتلوه
وكان وهب بن عبد مناف أبو آمنه صاحب قنص أيضا * قال فلما نظرت الى الاحبار قد أخذوا عبد الله
وعبد الله يومئذ وحده فقدمت اليه لانه عليه السلام فنظرت الى رجال لا يشبهون رجال الدنيا على خيل
شهب قد حملوا على الاحبار حتى هزموهم عن عبد الله فلما رأى ذلك وهب بن عبد مناف من عبد الله
رغب فيه وقال لن يستقيم لابنتي آمنه زوج غير هذا وقد كان خطبها اثني عشر قريش وكانت آمنه تأتي
ذلك وتقول يا أبت لم بأن لي التزويج فرجع وهب الى أهله فأخبرها بما كان من عبد الله وقال انه أجل
قريش واوسطهم نسيانواي لا أحب لابنتي آمنه زوجا غير هذا فأتى اليه فأعرضي ابنتي عليه لعله يتزوجها
قال فانطلقت أم آمنه حتى دخلت على عبد المطلب فعرضت عليه ابنتها فقال عبد المطلب لم يعرض عليّ
امرأة تستقيم لابني غير هذا فتزوجها عبد الله فليدعي عبد الله بها لم يبق امرأه في قريش الا مرضت
قال عبد الله بن عباس عن أبيه عباس ان ليلة بنى عبد الله بآمنه أخصينا مائتي امرأة من بني مخزوم

تزوج عبد الله آمنه

وعبد شمس وعبد مناف من الدنيا ولم يتزوجن أسفا على ما فاتهن من عبد الله وكان عبد الله يوم تزوجها ابن ثلاثين سنة وقيل ابن خمس وعشرين سنة وقيل سبع عشرة ولم يذكر القول الأخير في الصفوة وذخائر العقبى * قال أبو عمرو وخرج أبوه عبد المطلب إلى وهب بن عبد مناف فزوجه آمنه ابنة وهب وقيل كانت آمنه في حجر عمها وهيب بن مناف فأنابه عبد المطلب فخطب إليه ابنته هالة بنت وهيب لنفسه وخطب آمنه بنت وهب لابنه عبد الله فزوجاهما في مجلس واحد فولدت آمنه لعبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم وولدت هالة لعبد المطلب حمزة وصفيه ولم يكن لآمنه أخ ولا اخت فلذلك لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم خال ولا خالة وإنما بنو زهرة يقولون نحن أخواله لأن آمنه منهم ولم يكن لعبد الله ولا لآمنه ولد غير صلى الله عليه وسلم فلذلك لم يكن له أخ ولا اخت لكن كان له ذلك من الرضا عة وسبأ في ذكركم كذا في ذخائر العقبى فأعطى الله آمنه من الجمال والكمال ما كانت تدعي به حكيمة قومها فبقيت مع عبد الله مدة سنين لا يؤذن لنور رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرج من عبد الله إلى آمنه وقله طالت الفترة وانقطع أخبار السماء واندرس ذكر النبوة فلا أمير ينتجب ولا رسول يصطفى برسالات ربه والأرض مشوبة بالأصنام وقد نبذ الناس الطاعة واقتدوا بالظلم والجهالة منهم من كان في عبادة الأوثان * (ذكر قصة الخنعمية الكاهنة) * في الصفوة جرت لعبد الله قصة الخنعمية قبل حمل آمنه برسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي الفياض الخنعمي قال مر عبد الله بن عبد المطلب بامرأة من خنعم يقال لها فاطمة بنت مرة وكانت من أجل النساء واشبهها وأعفها وكانت قد قرأت الكتب فقرأت نور النبوة في وجهه عبد الله فقالت يا فتى من أنت فأخبرها فقالت هل لك أن تقع علي وأعطيك مائة من الأبل فنظر إليها وقال

قصة الخنعمية

أما الحرام فالممات دونه * والخلى لأجل فأسستنه

فكف بالأمر الذي توينه * يحمي الكريم عرضه ودينه

ثم مضى إلى امرأته آمنه فكان معها ثم ذكر الخنعمية وجماها وما عرضت عليه فأقبل إليها فلم ير منها من الإقبال عليه آخر كما رأى منها أولا فقال هل لك فيما قلت قالت * قد كان ذلك مرة فاليوم لا * فذهبت متسلا قالت أي شيء صنعت هدى قال وقعت على زوجتي آمنه بنت وهب قالت اني والله لست بصاحبة ربه وليكي رأيت نور النبوة في وجهك فأردت أن يكون ذلك في وأنى الله إلا أن يجعله حيث جعله * وفي سيرة مغلطاي تعرضت لعبد الله امرأة من بني أسد اسمها رقيقة ويقال قتيلة بنت نوفل تكسني أم قتال ويقال اسمها فاطمة بنت مرة ويقال لبلى العدوية ويقال امرأة من تباله ويقال من خنعم ويقال كانت يهودية قال أبو أحمد الخالكم كان سن عبد الله اذ ذاك ثلاثين سنة وفي المواهب اللدنية وعند أبي نعيم والخراطي وابن عساکر من طريق عطاء عن ابن عباس لما خرج عبد المطلب بابنه عبد الله ليروجه مرة على كاهنة من تباله متوذة قد قرأت الكتب يقال لها فاطمة بنت مرة الخنعمية إلى آخر ما ذكر * عن أبي يزيد المدني أن عبد الله لما مر بالخنعمية قالت له هل لك في قال نعم حتى أرمى الحجر فأنطلق فرمى الحجر ثم أتى امرأته آمنه ثم ذكر الخنعمية فأنابه فقالت هل أنت امرأة بعدى قال نعم آمنه قالت فلا حاجة لي فلك أنك مررت وبين عينيك نورا طلع إلى السماء فلما وقعت علمها ذهب فأخبرها أنها قد حملت بخير أهل الأرض * وفي المواهب اللدنية أيضا ولما انصرف عبد الله مع أبيه من نحر الأبل حين وفي بندردم على المرأة من بني أسد بن عبد العزى وبني عبد الكعبة واسمها قتيلة بضم القاف وفتح الباء الفوقية ويقال رقيقة بنت نوفل أخت ورقة بن نوفل فقالت له حين نظرت إلى وجهه وكان أحسن رجل في قرية يش لك مثل الأبل التي

حمل آمنة برسول الله
صلى الله عليه وسلم

نحرت عنك وقع على الآن للارأت في وجهه من نور النبوة ورجت أن تحمل بهذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم فقال لها أنامع أي ولا أستطيع خلافه ولا فراقه وقيل أجابها بقوله * أما الحرام فالعمات دونه * والحل لا حل فاستبينه فكيف بالامر الذي تبغينه * يحمي الكريم عرضه ودينه * كما مر * (د ك رحل آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم) * فلما كانت الليلة التي أذن الله عز وجل للنور الحمدي أن يخرج من عبد الله إلى آمنة اهتزت الملائكة فرحا وذلك ليلة الجمعة في شعب أبي طاب عند الجرة الوسطى كذا في المتن * وفي سيرة اليعمرى حملت به آمنة في أيام التشريق عند الجرة الوسطى انتهى وفي المواهب اللدنية زعموا أنه وقع عليها يوم الاثنين أيام منى في شعب أبي طاب عند الجرة الوسطى قال أبو أحمد الحاكم كان سنة اذ ذلك ثلاثين سنة وكذا في سيرة مغلطاي فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر الله خازن الجنة أن يفتح أبواب الجنان تعظيما لنور محمد صلى الله عليه وسلم وهبط جبريل بلوائه الأخضر ونصبه على ظهر الكعبة * وفي المواهب اللدنية ولما حملت آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم ظهر لجله عجائب ووجد لا يجاد غرائب فنذكروا أنه لما استقرت نطفته الزكية ودرته المحمدية في صدفة آمنة القرشية نودي في المسكون ومعال الجبروت أن عطروا جوامع القدس الاسنى وبجروا جهات الشرف الاعلى وافرشوا بحجادات العبادات في صنف الصماء لصفوة الملائكة المقربين أهل الصدق والوفاء فقد انتقل النور المسكون الى بطن آمنة ذات العقل الباهر والفخر المصون قد خصها الله تعالى القريب المحيى بهذا الصدر المصطفى الحبيب لانها أفضل قومها حسبها وأنجب وأزكاهم أصلا وفرعا وأطيب * وقال سهل بن عبد الله التستري فيमारواه الخطيب البغدادي الخافظ لما أراد الله خلق محمد صلى الله عليه وسلم في بطن أمه آمنة ليلة رجب وكانت ليلة الجمعة أمر الله تعالى تلك الليلة خازن الجنان أن يفتح الفردوس ونادى مناد في السموات والارض ألان النور المخزون الذي يكون منه النبي الهادي في هذه الليلة يستقر في بطن أمه الذي فيه يتم خلقه ويخرج الى الناس بشيرا ونذيرا * وفي رواية كعب الاحبار أنه نودي تلك الليلة في السماء وصفها والارض وبقاعها أن النور المسكون الذي منه رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقر الليلة في بطن أمه فيها طوبى لها ثم طوبى لها قوله طوبى الطيب والحسن والخير والخيرة قاله في القاموس * وقال غيره فرح وفرقة عين * وقال الفخام الأعطية * وقال عكرمة نعم وفي الحديث طوبى لاهل الشام فان الملائكة باسطة أجنحتهم اعلمها فالمراد بها هنا فعلى من الطيب وغيره مما ذكرنا الجنة ولا الشجرة ويحتمل أن يفسر بالجنة * فأصبحت يومئذ أصنام الدنيا منكوسة وكانت قر يش في جندب شديد وضيق عظيم فاختضرت الارض وحملت الاشجار وأتاهم الرقدم من كل جانب فسميت تلك السنة التي حمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة الفتح والانتهاج وكان قد أذن الله تلك السنة لساء الدنيا أن يحملن ذكورا كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم وأصبح عرش إبليس لعنه الله منكوسا والملائكة على رأسه يغطسه في مضيق البحار أربعين صباحا فانتقلب أسود محترقا * وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس قال كان من دلالات حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كل دابة في قر يش نطقت تلك الليلة بأذن الله عز اسمه وقالت حمل محمد * وفي رواية برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة وهو أمان الارض وسراجها * وفي المواهب اللدنية وهو أمان الدنيا وسراج أهلها ولم يبق كاهنة في قر يش ولا في قبيلة من قبائل العرب الا علمت بحمله ولم يبق سرير ملك من ملوك الارض الا أصبح منكوسا ومررت وحوش المشرق الى وحوش المغرب بالبشارات وكذلك أهل البحار يبشر بعضهم بعضا ولا في كل شهر من شهور رحله نداء في الارض ونداء في السماء أن ابشروا فقد آت أن

يظهر أبو القاسم صلى الله عليه وسلم ميمونا مباركا انتهى كلام المواهب اللدنية وكنت ألسنة الملول حتى لم يقدر وافي ذلك اليوم على التكلم * وفي الصفوة روى عن يزيد بن عبد الله بن وهب بن زمعة عن عمته قالت كما نسمع أن أمانة حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تقول ما شعرت أني حملت ولا وجدت له ثقلا ولا وجعا كما تحسد النساء إلا أني أنكرت رفع حمضتي وأنا في آت وأنا بين النوم واليقظة أوقالت بين النائمة واليقظة فقال هل شعرت بأنك حملت فكأنني أقول ما أدري قال انك حملت بسيد هذه الأمة ونسبها كذا ذكر ابن اسحاق في كتاب المغازي * وفي رواية بسيد الانام قالت وذلك يوم الاثنين فكان ذلك محايين أو حقق عندي الحمل ثم أمهلني حتى اذا دنا وقت ولادتي أتاني ذلك الآتي فقال قولي أعينه بالصمد الواحد من شر كل حاسد وفي المواهب اللدنية بغير لفظ الصمد ثم سميه محمدا قالت فكسنت أقول ذلك فذكرت ذلك لنسائي فقلن لي تعلقي حديد في عضدك وفي عنقك قالت ففعلت فلم ينزل علي أيا ما فأجسده قد قطع فكسنت لا أتعلمه وعن أبي جعفر محمد بن علي قال أمرت أمانة وهي حامل برسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسميه أحمد * وفي رواية عن ابن اسحاق سميه محمدا وعلقي عليه هذه التسمية قالت فانتبهت وعند رأسي صحيفة من ذهب مكتوب فيها هذه النسخة أعينه بالواحد من شر كل حاسد وكل خلق رائد من قائم وقاعد عن السبيل حائد على الفساد جاهد من نافث أو عاقد وكل خلق مارد يأخذ بالمرصاد في طرق الموارد قال الحافظ عبد الرحيم العراقي هكذا ذكر هذه الآيات بعض أهل السير وجعلها من حديث ابن عباس ولا أصل لها كذا في المواهب اللدنية وفي رواية أبي نعيم من حديث ابن عباس قال كانت أمانة تحذب وتقول أنا في آت حين مر من حملي ستة أشهر في المنام وقال لي يا أمانة انك حملت بخير العالمين فاذا ولدته فسميه محمدا واكتفى شأنك فاذا وقع على الأرض فقل أعينه بالواحد من شر كل حاسد في كل برغامد وكل عبد رائد حتى أراه قد أتى المشاهد وان آية ذلك أن يخرج معه نور يتلأأ يتلأأ فيصير من أرض الشام فاذا وقع فسميه محمدا وان اسمه في التوراة والانجيل أحمد يحمده أهل السماء وأهل الأرض واسمه في القرآن محمد فسميه بذلك * وفي مورد اللطافة وسيرة مغلطاي ولما شاع قبل ولادته أن نبيا اسمه محمد هذا ابان ظهوره سمي جماعة زهاء خمسة عشر أباؤه محمد رجا أن يكون هو منهم محمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن احيحة بن الجلاح ومحمد بن حمران ومحمد بن مسلمة الانصاري وفيه نظر ومحمد بن براء البكري ومحمد بن خزاعي السلمي ومحمد بن عدي ابن ربيعة بن سعد المنقري ومحمد بن عثمان بن ربيعة السعدي وأظنهما واحدا ومحمد الاسدي ومحمد الفقيمي ومحمد بن عتوارة الليثي ومحمد بن حرمان العمري ومحمد بن خولي الهمداني ومحمد بن يزيد بن ربيعة ومحمد بن أسامة بن مالك فقالت أمه والله لقد رأيت في النوم وهو في بطني أنه خرج مني نور أضاءت منه قصور الشام وقالت لقد علقت فاجدت له مشقة حتى وضعته وفي المواهب اللدنية واختلف في مدة الحمل به فقبل تسعة أشهر وقبل عشرة وقبل ثمانية وقبل سبعة وقبل ستة * ومن وقائع مدة حمله وفاة عبد الله أبي النبي صلى الله عليه وسلم * وفي اسد الغابة لابن الاثير توفي أبوه عبد الله وأمه حامل به وفي المواهب اللدنية ولما تم لها من حملها شهران وقبل ولادته بشهرين كذا في سيرة مغلطاي توفي عبد الله وقبل توفي وهو في المهد قاله الدولابي وعن أبي خيثمة وهو ابن شهرين وقبل وهو ابن سبعة أشهر وقبل وهو ابن ثمانية وعشرين شهرا وكذا في سيرة اليعمري والراجح المشهور هو الاول انتهى ويؤيد كونه في المهد الرجز المنقول عن عبد المطلب حين توفي قال لابي طالب أوصيك يا عبد مناف بعدي * بموت وهو ضجيع المهد

وذكر أهل السيرة أن أمته بنت وهب لم تحمل حملاً ولا ولدت ولداً غيره وكذا أبوه عبد الله لم يبلغنا أنه ولده ولد غيره صلى الله عليه وسلم وفي الصفوة قال محمد بن كعب خرج عبد الله بن عبد المطلب إلى الشام في تجارة مع جماعة من قريش فلما رجعوا مروا بالمدينة وعبد الله كان من مضى أيضاً فتخاف بالمدينة عند أخواله بني عدي بن النجار فأقام عندهم من أيضاً شهراً ومضى أصحابه وقد موأمة فأخبروا عبد المطلب فبعث إليه ولده الحارث وأبو الزبير على قول ابن الأثير فوجده قد توفي ودفن في دار النابتة وهو رجل من بني عدي * وفي المواهب اللدنية دفن بالأبواء فرجع الحارث إلى مكة فأخبر أباه فوجد عليه وحيداً شديداً ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ حمل وقيل بعثه عبد المطلب إلى يثرب بعتارله ثم رآها فتوفي بها ولعبد الله يوم توفي خمس وعشرون سنة وقيل غير ذلك وقالت أمته زوجته تربيته

عفا جانب البطحاء من آل هاشم * وجاور لحداً خارجاً في النجاشم
دعته المنيا دعوة فأجابها * وما تركت في الناس مثل ابن هاشم
عشيرة راحوا يحملون سريزه * تعاوره أصحابه في التراحم
فأن يك غائته المنيا ويربها * فقد كان معطاء كثيراً تراحم

ولما توفي عبد الله قالت الملائكة الهنا وسيدنا بقي نبك يقيم فقال الله أناله حافظ ونصير * وفي بعض الكتب لما مات أبوه وصف في السماء بالقيم وأعلى اليتيم ما توفي الوالد والولد في بطن الأم فقالت الملائكة الهنا وسيدنا صار نبك بلا أب فبق من غير حافظ ومرب قال الله تعالى أنا وليه وحافظه وحاميه وربه وعونه ورزقه وكافيه فصولاً عليه وتبركوا باسمه وسبحي وفاة أمته في الباب الأول من الركن الأول وترك عبد الله جارية يقال لها أم أيمن بركة الحبشية بنت ثعلب بن حصين بن مالك غلبت عليها كنيتهما وكنيت باسم ابنتها أيمن الحبشية ماتت في خلافة عثمان وخمسة أجمال وقطيع غنم فورث ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وكانت أم أيمن تحضنه * ومن حوادث مدة حملها قصة أصحاب الغيل من بركة الجبل وقرب أو أن وضعه أهلك الله أصحاب الغيل وجعل كيدهم في تضليلهم إدا لالة طاهرة على قدرة الله تعالى وعزة نبيه وشرف رسوله صلى الله عليه وسلم فانها من الأرهاصات أذروى أنها وقعت في السنة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبحان من خصه بأعظم الفضائل وميزه عن خلقه بأكرم الخصائل وشرفه ورفع قدره وكرمه وشرح صدره وجعل كل حال من أحواله آية باهرة وكل طور من أطواره معجزة طاهرة صلوات الله تعالى وسلامه عليه وزاده فضلاً وكرماً وشرفاً لديه * قال الإمام فخر الدين الرازي مذهبا أنه يجوز تقديم المعجزات على زمان البعثة تأسيساً وأرهاصاً ولذلك كانت الغمامة تظله عليه السلام يعني قبل البعثة وخالفه السيد الشريف تبعاً لغيره فاشتراط في المعجزة أن لا تتقدم على الدعوى بل تكون مقارنة لها فواقع من الخوارق قبل دعوى الرسالة فانها ليست بمعجزات انما هي تكرارات ظهورها على الأولياء جازز والانباء قبل نبوتهم لا يقصرون عن درجة الأولياء فيجوز ظهورها عليهم أيضاً وحينئذ تسمى أرهاصاً أي تأسيساً للنبوة صرح به العلامة السيد الجرجاني في شرح المواقف وغيره وهو مذهب جمهور أئمة الأصول وغيرهم (فان قلت) الحجاج خرب الكعبة ولم يحدث شيء مثل ما حدث لأبرهة من البلاء (الجواب) أن ذلك وقع أرهاصاً لا من نبينا صلى الله عليه وسلم والأرهاص انما يحتاج إليه قبل قدومه عليه السلام فلما ظهر وتأكدت نبوته بالدلائل القطعية لا حاجة إلى شيء من ذلك والله أعلم كذا في المواهب اللدنية روى أنه لما كان المحترم سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة من تاريخ ذي القرنين وكان قد مضى من ملك كسرى أنوشروان اثنتان وأربعون سنة وكان النبي صلى الله عليه وسلم حملاً في بطن أمه حضر أبرهة

قصة أصحاب الفيل

ان الصباح الاثرم يريد هدم الكعبة * وقصته أنه لما غلب على اليمن وملكها من قبل أحمدة النجاشي رأى الناس يتجهزون أيام الموسم للحج فسأل أين تذهب الناس قالوا يحجون بيت الله بمكة قال ومم هو قيل من الحجارة قال والمسيح لا بنين لكم خيرا منه فبنى لهم كنيسة بمسعى اليمن وسماها القليس عملها بالرخام الأبيض والاحمر والأسود والاصفر وحلاها بالذهب والفضة وأنواع الجواهر * وفي حياة الحيوان سميت بقليس لارتفاع بناؤها وكافهم فيها أنواع السخر ونقل اليها الرخام المجزع والحجارة المنقوشة بالذهب والفضة من قصر بلقيس صاحبة سليمان عليه السلام وكان من موضع هذه الكنيسة على فراسخ ونصب فيها صليبا من الذهب والفضة ومنابر من العاج وغيره انتهى فلما أراد أن يصرف اليها الحاج كتب الى النجاشي اني بنيت كنيسة باسم الملك لم يكن مثلها قبلها واريد أن أصرف اليها حج العرب وأمنع الناس من الذهاب الى مكة * ولما اشتهر بهذا الخبر بين العرب خرج رجل من كنانة متعصبا فعد فيها فأغضبه ذلك وهو قول ابن عباس وقيل أيجت رفقة من العرب نارا وكان في عمارة القليس خشب ممؤه فحملتها الريح اليها فأحرقتها خلف لهدم من الكعبة وهو قول مقاتل وسيجيء وقيل كان نفيل الخثعمي يتعرض لها بالذكور فأمهل حتى كان ليلة من الليالي ولم ير أحدا يتحرر لئلا يعذره فطغ بها قبلتها وجمع جيفا فأتاها فيها فأخبر أبرهة بذلك فغضب غضبا شديدا وقال انما فعلت هذه العرب تعصبا ليلتهم لا تقضيه حجرا وكنت الى النجاشي يخبره بذلك وسأله أن يبعث اليه بغيره محمود وكان فيسلا أيضا عظيمًا قويًا لم يرفى الأرض مثله فلما قدم الفيل الى أبرهة خرج بالجيش العظيم ومعه اثنا عشر فيلا غيره وقبل عشرة وقيل ثمانية وقيل كانوا ألف فيل وقيل كان وحده * وفي نفسيرا النهر لابي حيان أصحاب الفيل أبرهة بن الصباح الحبشي ومن كان معه من جنوده والظاهر أنه فيل واحد وكان العسكر ستمين ألفا لم يرجع أحد منهم الا أميرهم في شزيمة قليلة فلما أخبروا بمارأوا هلكوا * وفي سيرة ابن هشام فسمعت العرب يخرج أبرهة لتخريب البيت فأعظموه وقطعوا به ورأوا جهاده حقا عليهم حين سمعوا بأنه يريد هدم الكعبة بيت الله الحرام وكان يخرج اليه كل من كان له قوة واستطاعة في الحرب فخرج اليه رجل كان من أشرف اليمن وملوكهم يقال له ذونفر في قومه ومن أجابه من سائر العرب ثم عرض له فقاتله فهزم ذونفر وأصحابه وأخذ ذونفر وأتى به أسيرا فأراد قتله ثم تركه وحده عنده في وثاق وكان أبرهة رجلا حليما ثم مضى أبرهة في وجهه حتى اذا كان بأرض خثعم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمي في قبيلتي خثعم شهران وناهش ومن تبعه من قبائل العرب فقاتله فهزمه أبرهة وأخذ نفيل أسيرا فلما هم بقتله قال له نفيل أيها الملك لا تقتلني فاني دليلك بأرض العرب فحلى سبيله وخرج به معه يدله حتى اذا مر بالطائف خرج اليه مسعود بن عتب بن مالك الثقفي في رجال من تقيف فقال له أيها الملك انما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون ليس عندنا خلاف وليس يتنا هذا البيت الذي تريد يعنون اللات انما تريد البيت الذي بمكة ونحن نبعث معك من يدلك عليه فتجاوز عنهم واللات بيت لهم بالطائف كانوا يعظمونه نحو تعظيم الكعبة فبعثوا معه أبا رغال يدله على الطريق الى مكة فخرج أبرهة ومعه أبو رغال حتى أتته الخمس بفتح الميم الثانية وتشددها وقيل بكسر ها قيل هو على ثلثي فراسخ من مكة بطريق الطائف فمات هناك أبو رغال فدفن فيه فحمت العرب قبره فهو القبر الذي يرحمه الناس بالمخمس الى اليوم ودفن معه غصنان من ذهب وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بالقبر في غزوة الطائف فأمر باستخراج الغصنين منه فاستخرجوا وسيجيء في غزوة الطائف * وروى أبو عيسى بن السكن في سننه الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا كان بمكة وأراد أن يقضى حاجة الانسان خرج الى

قوله فعد فيها أي أحدث

الى المغس فلما نزل ابرهة المغس بعث رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مقصود على خيبل له وأمره بالغارة على الناس فضى حتى انتهى الى مكة فساق اليه أموال أهل تهامة وغيرهم فأصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم وهو يومئذ كبير قر يش وسيد ها وفي المواهب اللدنية فاستاق ابل قر يش وغنمها وكان لعبد المطلب فيها اربعة مائة ناقه فركب عبد المطلب في قر يش حتى طلع جبل ثبير فاستدارت دائرة غرة رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبينه كالهلل واشتد شعاعها على البيت الحرام مثل السراج فلما نظر عبد المطلب الى ذلك قال يا معشر قر يش ارجعوا فقد كفيتهم هذا الامر فوالله ما استدار هذا النور مني الا أن يكون الظفر لنا فرجعوا متفرقين وهم أهل الحرم يقتاله ثم عرفوا ان لا طاقة لهم به فتركوه وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق فهمت قر يش وكانه وهذيل ومن كان بذلك الحرم لقتاله ثم عرفوا أنه لا طاقة لهم به فتركوه كذلك وبعث ابرهة حناطة الحميري الى مكة وقال له سل عن سيد أهل هذا البلد وشريفهم ثم قل له ان الملك يقول اني لم آت لحر بكم انما جئت لهدم هذا البيت فان لم تعرضوا دونه بحرب فلا حاجة لي بدمائكم فان هولم يرد حربي فأنتي به فلما دخل حناطة مكة سأل عن سيد قر يش وشريفها فقص له عبد المطلب بن هاشم خفاءه فقال له ما أمر به ابرهة فقال له عبد المطلب والله ما تريد حربه ومالنا بذلك من طاقة فقال له حناطة فانطلق اليه فانه أمرني أن آتته به وفي المواهب اللدنية روى أن رسول ابرهة لما دخل الى مكة ونظر الى وجه عبد المطلب خضع وأخلى لسانه وخر مغشيا عليه فكان يخور كما يخور الثور عند ذبحه فلما أفاق خر ساجدا لعبد المطلب وقال أشهد انك سيد قر يش وقال ابن اسحاق ثم انطلق مع حناطة عبد المطلب ومعه بعض بنيهم فكلم أنيس سائس الفيصل ابرهة فقال أيها الملك هذا سيد قر يش يسألك يستأذن عليك وهو صاحب عين مكة وهو يطعم الناس في السهل والوحوش والطيور في رؤس الجبال قال فأذن له ابرهة وكان عبد المطلب أوسم الناس وأجلهم وأعظمهم فلما رآه ابرهة عظم في عينه فأجله وأكرمه عن أن يجلس تحته وكره أن تراه الحبشة يجلسه معه على سرير ذلك فترى ابرهة عن سريره وجلس على بساطه وأجلسه معه الى جنبه ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك فقال له ذلك الترجمان فقال حاجتي أن يرد علي الملك مائتي بعير لي أصابها فلما قال له ذلك قال ابرهة لترجمانه قل له كنت أعجبتي حين رأيتك ثم قد زهدت فيك حين كلمتني أنك كمن في مائتي بعير أصبتها لك وترك بيتها هودينك ودين آباءك قد جئت لهدمه لا تسكمني فيه قال عبد المطلب أنارب الابل وان للبيت رباسمعه قال ما كان لي متع مني قال أنت وذالك وكان فيما يزعم بعض أهل العلم قد ذهب مع عبد المطلب الى ابرهة حين بعث اليه حناطة يعمر بن تبال بن عدي بن الدليل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وهو يومئذ سيد بني بكر وخو بلد بن واثلة الهذلي وهو يومئذ سيد هذيل فعرضوا على ابرهة ثلث أموال تهامة على أن يرجع عنهم ولا يهدم البيت فأبى عليهم فالتهم أعلم أن كان ذلك أم لا وفي المواهب اللدنية روى أنه لما حضر عبد المطلب عند ابرهة أمر سائس الفيصل الذي كان لا يسجد للملك ابرهة كما تسجد سائر الفيصل أن يحضره بين يديه فلما نظر الفيصل الى وجه عبد المطلب برك كما يبرك البعير وخر ساجدا وأنطق الله الفيصل فقال السلام على النور الذي في ظهرك يا عبد المطلب في ظاهرك قوله فاستدارت غرة نور رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبين عبد المطلب كالهلال الى آخره وقوله أنطق الله الفيصل فقال السلام على النور الذي في ظهرك يا عبد المطلب نظر لان عبد الله حينئذ كان موجودا فيكون النور مستقلا اليه وفي سيرة ابن هشام عن ابن اسحاق فرد ابرهة على عبد المطلب الابل التي أصاب له فلما انصرفوا عنه انصرف عبد المطلب الى قر يش فأخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج من مكة والتحرز في شعف

الجبال والشعاب تخوفاعلمهم من معرة الجيش ثم قام عبد المطلب فأخذ بحلقة باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على أبرهة وجنده فقال عبد المطلب وهو أخذ بحلقة الباب لا هم ان العبد يمنع رحله فامنع حلالك * لا يغلبن صليهم * ومحالهم عدوا محالكا
قال ابن هشام هذا ما صح على منها وزاد غيره

وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك * جروا جوع بلادهم * والفيل كي يسبوا عيالكا
عمدوا حمالا بكيدهم * جهلا ومارقوا جلالك * ان كنت تاركهم وكعببتنا فأمر ما بدالك

غيره

يارب لا أرجو لهم سواكا * يارب فامنع منهم حماكا
ان عدو البيت من عاداكا * فامنعهم أن يخربوا قراكا

العرب تحذف الالف واللام من اللهم وتسكت في بمابقي والحلال متاع البيت وأراد به سكان الحرم والمحال الكيد والقوة كذا في حياة الحيوان * روى أنه لما التفت عبد المطلب وهو يدعو فاذا هو بطير من نحو اليمن فقال والله انها لطير غريبة ماهي بنجدية ولا تهامية * قال ابن اسحاق ثم أرسل حلقة باب الكعبة وانطلق هو ومن معه من قريش الى شعف الجبال فحزروا فيها ينتظرون ما أبرهة فاعل بمكة اذا دخلها فلما أصبح أبرهة تهيأ لدخول مكة وهيأ فيله وعبي جيشه وكان اسم الفيل محمدا وأبرهة مجمع لهدم الكعبة ثم الانصراف الى اليمن فلما وجها الفيل الى مكة أقبل نفيل بن حبيب قال السهمي نفيل بن عبد الله بن جزء بن عامر بن مالك حتى قام الى جنب الفيل ثم أخذ باذنه فقال له ابرك محمدا وارجع راشدا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام ثم أرسل اذنه فبرك الفيل وخرج نفيل ابن حبيب يشتد حتى أصعد في الجبل وضربوا الفيل ليقوم فأبى فضربوا رأسه بالطبرزين ليقوم فأبى فأدخلوا محاجن لهم في مراقه ففرغوه بها ليقوم فأبى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك ووجهوه الى مكة فبرك قال أمية ابن الصلت

ان آيات ربنا بينات * ما يماري بهن الا الكفور
حبس الفيل بالمعس حتى * ظل يحبو كأنه معفور

وأرسل الله عليهم طيرا من البحر أمثال الخطاطيف قاله ابن اسحاق وقال ابن عباس كانت لهم خراطيم تكراطم الطير وأكف كأف الكلاب وقال عكرمة كانت لهم رؤس كرؤس السباع واختلوا في ألوانها على ثلاثة أقوال أحدها انها كانت خضرا قاله عكرمة وسعيد بن جبير والثاني سودا قاله عبيد بن عمير والثالث بيضا قاله قتادة كذا في زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي مع كل طائر منها ثلاثة أحجار تحملها حجر في منقاره وحجران في رجله أمثال الحمص والعدس وفي أنوار التنزيل وغيره أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة * عن ابن عباس أنه رأى منها عند أم هانئ نخوة في زخطة كالجزع الظفاري فرمتهم بها وكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره وان كان راكبا يخرج من أسفل مركبه فمهلكا كان جميعا فلا يصيب منهم أحدا الا هلك وعلى كل حجر اسم من يقع عليه وليس كلهم أصيب وخرجوا هاربين يتسدرون الطريق الذي منه جاؤا ويسألون نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق الى اليمن فقال نفيل حين رأى ما أنزل الله بهم من نفعه

أن المفتر والاله الطالب * والاشرم المغلوب ليس الغالب

فوله ليس الغالب من غير رواية ابن اسحاق قال ابن اسحاق وقال نفيل أيضا

ألا حيث عنا يارديننا * نعمنا كم مع الاصبح عنا
أنا قانس منكم عشاء * فلم يقدر لقانسكم لدينا
ردينة لو رأيت ولا تربه * لدى جنب المحصب مارأينا
اذ العذرتي وحدثت أمري * ولم تأس على ما فات بينا
حمدت الله اذ أنصرت طيرا * وخفت حجارة تلقى علينا
فكل القوم يسأل عن نفعل * كأن على العيشان دينا

فخرجوا بكل طريق يتساقطون ويهلكون على كل منهل وفي تفسير زاد المسير لابن الجوزي ثم ان عبد
المطلب بعث ابنه عبد الله على فرس ينظر الى القوم فرجع يركض ويقول هلك القوم وخرج عبد
المطلب وأصحابه فغنموا أموالهم انتهى وأصيب أبرهة في جسده وخرجوا به معهم يسقط أنملة أنملة
كلما سقطت منه أنملة اتبعها منه مدة تمت فمحاودما * وفي المواهب اللدنية وأصيب أبرهة
في جسده بداء فتساقط أنامله أنملة أنملة وسال منه الصديد والقيح والدم وفي الكشف ودوى
أبرهة أى مرض فتساقطت أنامله وآرابه غصوا وعضوا حتى قدموا به صنعا وهو مثل فرخ الطائر
فنامت حتى انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون وفي زاد المسير انصدع صدره قطعتين عن قلبه فهلك
وعن عكرمة ما أصابته جذرية وهو أول جذري ظهر قال ابن اسحاق وحدثني يعقوب بن عتبة
انه حدث ان أول مارؤيت الحصبة والجذري بأرض العرب ذلك العام وانه أول مارؤى بهما أثر
الشجر الحرمل والحنظل والعشر ذلك العام وفي الكشف والمدارك وانفلت وزيره أبو بكسوم
وفي سيرة ابن هشام كان أبرهة يكنى أبا بكسوم قاله ابن اسحاق وفي تفسير أبي الليث السمرقندي
كنية أبرهة أبو بكسوم واسم الفيل محمود وكنيته أبو العباس وفي زاد المسير أبو بكسوم من كبراء
أصحاب النجاشي قاله مقاتل وقيل كان أبرهة صاحب جيشه وقيل وزيره فسار أبو بكسوم وطائر
يخلق فوق رأسه وهو لا يشعر به حتى بلغ النجاشي فأخبره بما أصابهم فلما أتم كلامه رماه الطائر فوقع
عليه الحجر فخر ميتا فأرى النجاشي كيف كان هلاك أصحابه وفي معالم التنزيل وزعم مقاتل بن سليمان
ان السبب الذي جر أصحاب الفيل ان قبة من قریش خرجوا تجارا الى أرض النجاشي فدنوا من
ساحل البحر وجمعة للنصارى تسمى قريش الهيكل فنزلوا فأججوا نارافاشتوا فلما ارتحلوا تركوا
النار كما هي في يوم عاصف فهاجت الریح فاضطرم الهيكل نارا فانطلق الصریح الى النجاشي فأسف
غضبا للبيعة فبعث أبرهة لهدم الكعبة وقال فيه انه كان بحكمة يومئذ أبو مسعود الثقفي وكان ميكفوف
البصر يصيف بالطائف ويشتم بحكمة وكان رجلا نبيا نبلا تستقيم الامور برأيه وكان خليلا لعبد المطلب
فقال له عبد المطلب ماذا عندك هذا يوم لا يتغنى فيه عن رأيك فقال أبو مسعود لعبد المطلب اعمد الى
مائة من الابل فاجعلها الله فقلدها نعلات ثم ابشها في الحرم لعل بعض هذه السودا يعقر منها فيغضب
رب هذا البيت فيما أخذهم ففعل ذلك عبد المطلب فعمد القوم الى تلك الابل فحملوا عليها وعقروا
بعضها وجعل عبد المطلب يدعو فقال أبو مسعود ان لهذا البيت رباعة فقد نزل سبع ملك اليمن صحن
هذا البيت وأراد هدمه فذمعه الله وابتلاه وأطلم عليه ثلاثة أيام فلما رأى سبع ذلك كساه القباطى
البض وعظمه ونحله جزورا فانظر نحو البحر فنظر عبد المطلب فقال أرى طيرا ايضا نشأت من
شاطئ البحر فقال ارمها ببصرك أن قرارها قال أراها تدارأت على رؤسنا قال هل تعرفها قال والله
ما أعرفها وما هي بنجدية ولا تهامة ولا عربية ولا سامية قال ما قد قال أشباهه اليعاسيب في منا قريها
حصى كأنها حصى الخنزف قد أقبلت كالابل يكسع بعضها بعضا أمام كل رقة طير يقودها أحمر المنقار

أسود الرأس طويل العنق فجاءت حتى اذا حاذت معسكر القوم ركبت فوق رؤسهم فلما توافت الرجال كلها أهالت الطير ما في مناقيرها على من تحتها مكتوب في كل حجر اسم صاحبه ثم انما انصاغت راجعة من حيث جاءت فلما أصبها الخطا من ذروة الجبل فستار بوة فلم يؤنسا أحدا ثم دنوا بوة فلم يسمعا حسا فقال بات القوم سامدين فأصبحوا نياما فلما دنوا من معسكر القوم فاذا هم خامدون فكان يقع الحجر على بيضة أحدهم فيخترقها حتى يقع في دماغه ويخترق القيسل والداية ويغيب الحجر في الارض من شدة وقعه فعمد عبد المطلب فأخذ فأسا من فوسهم فخر حتى أعرق في الارض فلاء من الذهب الأحمر والجواهر وحفر لصاحبه فلاء ثم قال لاني مسعود هات فاختران شئت حفر في وان شئت حفرت وان شئت فهما لك معا فقال أبو مسعود اختر لي على نفسك فقال عبد المطلب اني لم ألتأ جعل أجود المتساع الا في حفر في فهو لك وجلس كل واحد منهما على حفرته ونادى عبد المطلب في الناس قترا جعوا وأصابوا من فضلها حتى ضاقوا به ذرعا وساد عبد المطلب بذلك قريشا وأعظمه المقادة فلم يزل عبد المطلب وأبو مسعود في أهلهم ما في غنى من ذلك المال ودفع الله عن كعبته * واختلفوا في تاريخ عام الفيل فقال مقاتل كان قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بأربعين سنة * وقال الكلبي ثلاث وعشرين سنة والا كثرون على انه كان في العام الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى كلام معالم التنزيل * وفي الكشف ان أهل مكة احتووا على أموالهم والى هذه القصة أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ان الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين قيل كان أبرهة هذا جذا النجاشي الذي كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وكان مولد النبي صلى الله عليه وسلم بعد هلاك أصحاب الفيل بخمسين يوما وقيل غير ذلك كما سيبي في تاريخ ولادته في الركن الاول * وعن عائشة رضي الله عنها قالت رأيت قائد الفيل وسائسه بمكة أعمى من مقعدين يستطعمان * روى أنه أرسل الله سميلا فذهب بهم الى البحر فلما هلك أبرهة ومزق الحبشة كل ممزق أقفر ما حول هذه الكنيسة وكثرت السباع حولها والحيات فلا يستطيع أحد أن يأخذ منها شيئا الى زمان أبي العباس السفاح فذكروا له أمرها فبعث اليها أبا العباس بن الربيع عامله على اليمن ومعه أهل الخزم والجلادة فخر بها وحصلوا منها مالا كثيرا ثم بعد ذلك عفا رسمها وانقطع خبرها كذا في حياة الحيوان * وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق فلما هلك أبرهة ملك الحبشة بعده ابنه يكسوم بن أبرهة وبه كان يكنى فلما هلك يكسوم بن أبرهة ملك اليمن في الحبشة أخوه مسروق بن أبرهة فلما طال البلاء على أهل اليمن خرج سيف بن ذي يزن الحميري وكان يكنى بأبي مرة حتى قدم على قيصر ملك الروم فشكى اليه ما هم فيه وسأله أن يخرجهم عنه ويلهم هو وبعث اليهم من شاء من الروم فيكون له ملك اليمن فلم يشكهم فخرج حتى أتى النعمان بن المنذر وهو عامل كسرى على الحيرة وما يليها من أرض العراق فشكى اليه أمر الحبشة فبعثه النعمان مع وفده الى كسرى فدخل عليه ثم قال أيها الملك غلبا على بلادنا لا غربة قال كسرى أي الا غربة الحبشة أم السند قال بل الحبشة فثمنتك لتصرفني ويكون ملك بلادى لك * قال كسرى بعدت بلادك مع قلة خيرها فلم أكن لا ورط جيشا من فارس بأرض العرب لا حاجة لي بذلك ثم أجازه بعشرة آلاف درهم واف وكساه كسوة حسنة * فلما قبض ذلك سيف خرج فجعل يثر ذلك الورق للناس فبلغ ذلك الملك فقال ان لهذا لشأنا ثم بعث اليه فقال له عمدت الى جباء الملك تنثره للناس فقال وما أصنع بهذا ما جبال أرضي التي جئت منها الا ذهبا وفضة يرغب فيها فجمع كسرى مرازبته فقال ماذا ترون في أمر هذا الرجل فقال قائل أيها الملك ان في سجونك رجالا قد حبستهم للقتل فلو أنك بعثتهم معهم فانهم لم يلكوا كان ذلك الذي أردت بهم وان يظفروا كان ملكا ازددته فبعث معه كسرى من كان في سجونهم وكانوا ثمانمائة رجل واستعمل

مسير سيف بن ذي يزن
الى قيصر وكسرى

قوله فلم يشكهم من أشكى فلانا
من فلان أخذ له منه ما يرضيه

عليهم وهرز وكان ذاسن فيهم وأفضلهم حسبا وبيتا فخرج في ثمان سفائن فغرقت سفينتان ووصل
الى ساحل عدن ست سفائن * فجمع سيف الى وهرز من استطاع من قومه وقال له رجل مع رجلك حتى
تموت جميعا أو نظفر جميعا قال وهرز أنصفت وخرج اليه مسروق بن أبرهة ملك اليمن وجمع اليه جنده
فأرسل اليهم وهرز ابنه ليقابلهم فيختبر قناتهم فقتل ابن وهرز فزاده ذلك حنقا عليهم فلما تواقف
الناس على مصافهم قال وهرز أروني ملكهم فقالوا له أترى رجلا على الفيل عاقدا تاجه على رأسه
بين عينيه يا قوة حمراء قال نعم قالوا ذلك ملكهم قال أترى كوه فوق فواطويلا ثم قال علام هو قالوا تحول
على الفرس قال أترى كوه فوق فواطويلا ثم قال علام هو قالوا على البغلة قال وهرز بنت الحمار ذل
وذل ملكه اني سأرميه فان رأيتم أصحابه لم ينحز كوا فابتدوا حتى أودنكم فاني قد أخطأت الرجل وان
رأيتم القوم قد استمداروا ولا ثوابه فقد أصبت الرجل فاحملوا عليهم ثم وترقوسه وكانت فيما يزعمون
لا يوترها غيره من شدتها فأمربحاجيه فعصبا له ثم رماه فصك اليا قوة التي بين عينيه فغلغلت
النشابة في رأسه حتى خرجت من قفاه ونكس عن دابته واستدارت الحبشة ولائت به وحملت عليهم
الفرس وانهمز موافقة لواء وهرز في كل وجه وأقبل وهرز ليدخل صنعاء حتى اذا أتى بابها فوجده
قصيرا لا تدخله الراية مستقيمة قال لا تدخل رأيتي منكسة أبدا اهدموا الباب فهدم ثم دخلها ناصبا
رأيت * قال ابن اسحاق فأقام وهرز والفرس باليمن فن بقية ذلك الجيش من الفرس الانباء الذين
باليمن اليوم قال ابن هشام طاموس اليماني من هؤلاء الانباء * قال ابن اسحاق وكان ملك الحبشة
باليمن أن دخلها أرباط الى أن قتلت الفرس مسروق بن أبرهة وأخرجت الحبشة اثنتين وسبعين
سنة توارث ذلك أربعة أرباط ثم أبرهة ثم يكسوم بن أبرهة ثم مسروق بن أبرهة * قال ابن هشام ثم مات
وهرز فأمركسرى ابنه المرزبان بن وهرز على اليمن ثم مات المرزبان فأمركسرى ابنه التينجان بن
المرزبان على اليمن ثم مات التينجان فأمركسرى ابن التينجان على اليمن ثم عزله وأمر باذان فلم يزل
عليها حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم وسجيء اسلام باذان في الموطن الثالث * في سيرة ابن هشام
ذكر ابن اسحاق كيفية تملك أرباط اليمن أولا وسبب ملك الحبشة بها فقال روى أن أهل نجران كانوا
أهل شرك يعبدون الاوثان وكان في قرية من قرى نجران قرية من نجران ونجران القرية العظمى التي
اليها جاع تلك البلاد ساحر يعلم غلمان أهل نجران السحر فلما نزلها قميمون ولم يسموه الى باسمه الذي
سماه به وهب بن منبه قالوا رجل نزلها ابنتي خيمة بين نجران وبين تلك القرية التي بها الساحر فجعل أهل
نجران يرسلون غلمانهم الى ذلك الساحر يعلمهم السحر فبعث اليه التامر ابنه عبد الله بن التامر مع
غلمان أهل نجران فكان اذا امر بصاحب الخيمة أعجبه ما يرى من صلاته وعبادته فجعل يجلس
اليه ويستمع منه حتى أسلم فوحد الله وعبده وجعل يسأله عن شرائع الاسلام حتى اذا فقه فيه جعل
يسأله عن الاسم الاعظم وكان يعلمه فسكتة اياه وقال له يا ابن أخي انك ان تحمله أخش ضعفت عنه
والتامر أبو عبد الله لا يظن الا أن ابنه يختلف الى الساحر كما يختلف الغلمان فلما رأى عبد الله أن
صاحبه قد ضن به عنه وتخوف ضعفه فيه عمد الى قداح فجمعها ثم لم يبق لله اسم يعلمه الا كتبه في قدح
لكل اسم قدح حتى اذا أحصاها أوقد لها نارا ثم جعل يقدحها فيها قدح قدح حتى اذا مر بالاسم
الا عظم قدح فيها بقدره فوثب القدح حتى خرج منها لم تضره النار شيئا فأخذته ثم أتى به صاحبه
فأخبره أنه قد علم الاسم الاعظم الذي كتمه قال وما هو قال هو كذا وكذا قال وكيف علمته فأخبره بما صنع
فقال أي ابن أخي قد أصبت فأمسك على نفسك ما أظن أن تفعل فجعل عبد الله بن التامر اذا دخل
نجران لم يلق أحدا به ضرا الا قال له يا عبد الله أتوحد الله وتدخل معي في ديني وأدعوا الله في عافيتك مما

سبب تملك الحبشة لليمن

أنت فيه من البلاء فيقول نعم فيوحده الله ويسلم ويدعو له فيشفى حتى لم يبق بنجران أحده ضراً إلا أنه
فاتبعه على أمره فدعاه فعوفي فرفع شأنه إلى ملك بنجران فدعاه وقال أفسدت على أهل قريتي وخالفت
دين ودين آباءي لا مثلن بك قال لا تقدر على ذلك قال فجعل يرسل به إلى الجبل الطويل فيطرح عن
رأسه فيقع إلى الأرض ليس به بأس وجعل يبعث به إلى مياه بنجران بحور لا يقع فيها شيء إلا هلك فيلقى
فيها فيخرب ليس به بأس فلما غلبه قال له عبد الله بن التامر أنت والله لا تقدر على قتلي حتى توحده الله
فتمن من بما آمنت به فأنك ان فعلت ذلك سلطت على قمتقتلني قال فوحده الله ذلك الملك وشهد شهادة
عبد الله بن التامر ثم ضربه بعضي في يده فشجبه شجرة غير كبيرة فقتله وهلك الملك مكانه واستجمع
أهل بنجران على دين عبد الله بن التامر وكان على ما جاء به عيسى من الإنجيل وحكمه ثم أصابهم
ما أصاب أهل دينهم من الأحداث فمن هنالك كان أصل النصرانية بنجران * قال ابن اسحاق فهذا
حديث محمد بن كعب القرظي وبعض أهل بنجران عن عبد الله بن التامر والله أعلم * قال ابن اسحاق
حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أنه حدث أن رجلاً من أهل بنجران في زمان عمر بن
الخطاب حفر خربة من خراب بنجران لبعض حاجته فوجدوا عبد الله بن التامر تحت دفن منها قاعداً
واضعاً يده على ضربة في رأسه ممسكاً عليها يده فاذا أخرت يده عنها تشعبت دماً وإذا أرسلت يده ردها
عليها فأمسكت دمها في يده فأتته مكتوب فيه ربي الله فكتبته إلى عمر بن الخطاب يخبره بأمره فكتب
إليهم عمر أن أقروه على حاله وردوا عليه الدفن الذي كان عليه ففعلوا * وفي أنوار التنزيل روي أن ملكاً
كان له ساحر فلما كبر ضم إليه غلاماً لم يعلمه السحر وكان في طريق الغلام راهب فسمع منه ومال قلبه إليه
فراى في طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فأخذ بنجران وقال اللهم إن كان الراهب أحب إليك من
الساحر فقتلها فقتلها وكان الغلام بعد ذلك يبرئ الأكهم والابصر ويشفي من الأدواء وعصى جليس
للك فأبرأه فسأله الملك عن أبرأه فقال ربي فغضب وعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب
فلم يرجع الراهب عن دينه فقتل بالشارف فأقرب الغلام فأرسل إلى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرفجف
بالقوم فهلكوا ونجا وأجلسه في سفينة ليغرق وعبارة المدار فذهبوا به إلى قرقر فلججوا به ليغرقوه
فدعاهم فكفأت السفينة بمن معه فغرقوا فنجوا فقال للملك استبقا لي حتى تجتمع الناس في صعيد واحد
وتصلي بى على جذع وتأخذهم من كائني وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوق في صدغه
فوضع يده عليه فمات فقال الناس آمنوا رب الغلام فقبل للملك نزل بك ما كنت تخذر فأمر بأخايد
أوقدت فيها النيران فن لم يرجع منهم عن دينه طريحه فمات حتى جاءت امرأة معها صبي فتبعها عست فتدال
الصبي بأماه أصبري فأنك على الحق فألقى الصبي وأمه فيها * وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق لما
تنصر أهل بنجران سار إليهم ذونواس اليهودي فدعاهم إلى اليهودية وخبرهم بين ذلك والقتل فاختاروا
القتل فخذلهم الأخدود وحرقتهم بالنار وقتل بالسيف ومثل بهم حتى قتل منهم قريبان من عشرين ألفاً
ففي ذى نواس وجنسه ذلك أنزل الله قتل أصحاب الأخدود إلى آخر الآية * قال ابن هشام الأخدود
الحفر المستطيل في الأرض كالخندق والجدول ونحوه وجعه أخايد * قال ابن اسحاق وأفلت
منهم رجل من سبأ يقال له دوس ذو ثعلبان على فرس له فسلك الرمل فأعجزهم فضى على وجهه ذلك
حتى أتى قيصر صاحب الروم فاستنصره على ذى نواس وجنوده وأخبره بما بلغ منهم فقال له بعدت
بلادنا ولكني أكتب لك إلى ملك الحبشة فانه على هذا الدين وهو أقرب إلى بلادك فكتب إليه
بأمره بنصره والطلب بثأره فقدم دوس على النجاشي بكتاب قيصر فبعث معه سبعين ألفاً من الحبشة
وأقر عليهم رجلاً منهم يقال له أرياط ومعه في جنده أبرهة الأشرم فركب أرياط البحر حتى نزل بساحل

بأمره

اليمين ومعها دوس وسار اليه ذونواس في حمير ومن أطاعه من قبائل اليمن فلما التقوا انهم زمو ذونواس
 وأصحابه فلما رأى ذونواس منازلهم وبقومه وجه فرسه في البحر ثم ضرب به فدخل به فخاص به فخصاح
 البحر حتى أفضى به الى غمره فأدخله فيه فكان آخر العهد به ودخل ارباط اليمن فلما سار * قال ابن
 اسحاق فأقام ارباط باليمن سنتين في سلطانه ذلك ثم نازعه في أمر الحبشة باليمن أبرهة الحبشي حتى
 ففرقت الحبشة عنهم فأتوا فأتوا الى كل واحد منهم ما طامعتهم منهم ثم ساروا أحدهما الى الآخر فلما تقارب
 الناس أرسل أبرهة الى ارباط انك لا تصنع أن تلقى الحبشة بعضهم ببعض حتى تقتلهم باسئنا بعد شي فابرز
 الى وأبرز اليك فأبنا أصاب صاحبه انصرف اليه جنده فأرسل اليه ارباط أنصفت فخرج اليه أبرهة
 وكان رجلا جليما قصيرا وكان ذا دين في النصرانية وخرج اليه ارباط وكان رجلا جليلا طويلا وفيه
 حربة له وخلف أبرهة غلام له يقال له عتودة ويروى بعضهم عتودة بالياء معنغ ظهره فرفع ارباط الحربه
 فضرب بها أبرهة يريدها نافوخه فوقعت الحربه على جهة أبرهة فشرمت حاجبه وانه وعنه وشقته
 فبذل ذلك سمي أبرهة الا شرم وحمل عتودة على ارباط من خلف أبرهة فقتله وانصرف جنده ارباط الى
 أبرهة فاجتمعت عليه الحبشة باليمن وودى أبرهة ارباط فلما بلغ ذلك النجاشي غضب غضبا شديدا
 وقال عدا على أميرى فقتله من غير أمرى ثم خلف لا يدع أبرهة حتى يطأ بلاداه ويحجز ناصيته فخلق أبرهة
 رأسه وملا عرابا من تراب اليمن ثم بعث به الى النجاشي ثم كتب اليه أيها الملك انما كان ارباط عبدا وأنا
 عبدك اختلفنا في أمرك وكل طامعتك الا أنى كنت أقوى على أمر الحبشة وأضبط لها وأسس منه
 وقد خلقت رأسي كله حين بلغني قسم الملك وبعثت اليه بجواب من تراب أرضي ليضعه تحت قدميه فتبتر
 قسمه في فلما انتهى ذلك الى النجاشي رضى عنه وكتب اليه أن اثبت بأرض اليمن حتى يأتيك أمرى
 وأقام أبرهة باليمن * وفي تفسير أبي الليث السمرقندي فقال أبرهة لعتودة حين قتل ارباط يا عتودة احكم
 بعني احكم على بما شئت قال عتودة حكمي أن لا يدخل عروس من بيت أهل اليمن على زوجها حتى
 أصيبها قبله قال ذلك لاقتمام أبرهة باليمن وغلامه عتودة يصنع باليمن ما كان أعطاه من حكمه حينما
 ثم عدا عليه رجل من حمير أو من ختم فقتله فلما بلغ أبرهة قتله وكان رجلا جليلا ورعا في دينه من
 النصرانية فقال قد أن لكم يا أهل اليمن أن يكون منكم رجل حازم يأثم مما يأثم منه الرجال اتى والله
 لو علمت حين حكمته أنه يسأل الذي سأل ما حكمته وأيم الله لا يؤخذ منكم فيه عقل ولا قود ثم بنى
 القليس بصنعاء كما ذكرنا والله أعلم

الركن الأول

(الركن الاول في الحوادث من عام ولادته الى زمان نبوته وفيه ثلاثة ابواب الباب الاول في الحوادث من عام ولادته الى السنة الحادية عشر من تاريخ ولادته وفيه ذكر خالد بن سنان وحنظلة بن صفوان وما وقع ليلة ميلاده وما وقع حين الولادة وذكر الختان وذكر اسمائه والقابيه وكناه وشماله وصفاته وخصائصه ومجيزاته وارضاع الاطار وعددها وما وقع عند حلیمية من شق الصدر وغيره وولادة أبي بكر ورد حلیمية الى أمه وفقدته في الطريق ووفاته أمه وكفالة عبد المطلب وحديث سيف بن ذي يزن ورمده واستئقاء عبد المطلب وذكر سليمان وبلقيس ووفاته عبد المطلب وكفالة أبي طالب وموت حاتم الطائي وموت كسرى أنوشروان وولاية ابنه هرمز وخروج أبي طالب به الى الشام وحرب الفجار الاول وشق الصدر على قول)

تاریخ ولادتہ صلی اللہ علیہ وسلم

* (ذكر تاريخ ولادته) في المواهب اللدنية اختلف في عام ولادته صلى الله عليه وسلم فلا كثرون على أنه عام الفيل وبه قال ابن عباس * ومن العلماء من حكى الاتفاق عليه وقال وكل قول يخالفه فهو وهم وقال ابن الجوزي في الصفوة اتفقوا على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد بمكة يوم الاثنين في شهر

ربيع الأول عام الفيل وبعد ما اتفقوا على أن ولادته كانت في عام الفيل اختلفوا فيما مضى من ذلك العام في المتقى قال ابن عباس ولد يوم الفيل وكان قدوم الفيل يوم الأحد لخمس خلون من المحرم كذا في سيرة مغلطاي وهلاك أصحابه لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم وكان أول المحرم تلك السنة يوم الجمعة وذلك في عهد كسرى أنوشروان بن قباد بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور لمضى اثنتين وأربعين سنة وفي أسد الغابة لأربعين سنة من ملكه وعاش كسرى بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم سبع سنين وثمانية أشهر وكان ملكه سبعاً وأربعين سنة وثمانية أشهر كذا قاله ابن الأثير وفي المتقى كانت وفاة عبد المطلب في ملك هرمل بن أنوشروان ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ كان ابن ثمان سنين وقيل غير ذلك وفي شواهد النبوة عاش كسرى أنوشروان بعد مولده صلى الله عليه وسلم اثنتين وعشرين سنة والله أعلم وفي المواهب اللدنية المشهورة أنه ولد بعد الفيل بخمسين يوماً واليه ذهب السهم إلى في جماعة وفي المتقى أيضاً قال بعضهم ولد بعد الفيل بخمسين يوماً وكان بين الفيل والفجار عشرون سنة وكان بين بنيان الكعبة والفجار خمس عشرة سنة وفي المواهب اللدنية وقيل بعده بخمسة وخمسين يوماً حكاها الدمياطي في آخرين وفي المتقى عن أبي جعفر محمد بن علي قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لعشر خلون من ربيع الأول وكان قدوم الفيل للنصف من المحرم فبين الفيل وبين مولد النبي صلى الله عليه وسلم خمس وخمسون ليلة * وفي المواهب اللدنية وقيل بعده بشهر وقيل بأربعين يوماً وقيل بشهرين وعشرة أيام وقيل بعشرين سنة وقيل بثلاثين سنة وقيل بأربعين سنة وقيل بسبعين سنة وقيل غير ذلك كذا في مورد اللطافة * وفي سيرة مغلطاي وقيل بخمسين يوماً وقيل بشهرين وستة أيام وقيل لثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان سنة ثلاث وعشرين من غزوة أصحاب الفيل وقيل بعد الفيل بعشر سنين ويرى هذا القول عن الزهري ولا يصح وقيل قبل الفيل بخمس عشرة سنة وقيل غير ذلك والمشهور أنه بعد الفيل لأن قصة الفيل كانت توطئة وارهاسا للنوثة وتقدمة وأساساً لظهور بعثته والافصاح للفيل كما قاله ابن القيم كانوا نصارى أهل كلب وكان دينهم خيراً من دين أهل مكة إذ ذلك لأنهم كانوا عبدة الأوثان فنصرهم الله على أهل الكتاب نصراً لا صنع للبشر فيه أراه أصاً وتقدمة للنبي الذي خرج من مكة وتغيماً للبلد الحرام واختلف أيضاً في الشهر الذي ولد فيه والمشهور أنه ولد في شهر ربيع الأول وهو قول جمهور العلماء ونقل ابن الجوزي الاتفاق عليه كما مر وفيه نظر فقد قيل ولد يوم عاشوراء وقيل في صفر وقيل في ربيع الآخر وقيل في رجب وقيل في رمضان وروى عن ابن عمر بإسناد لا يصح وهو موافق لمن قال أن أمية حملت به في أيام التشريق وأعرب من قال ولد يوم عاشوراء وكذا اختلف أيضاً في أي يوم من الشهر ولد فقيل أنه غير معين وإنما ولد يوم الاثنين من ربيع الأول من غير تعيين والجمهور على أنه يوم معين منه فقيل لليلتين خلتا منه وقيل لثمان خلتا منه قال الشيخ قطب الدين القسطلاني وهو اختيار أكثر أهل الحديث ونقله عن ابن عباس وجبير بن مطعم وهو اختيار أكثر من له معرفة بهذا الشأن واختاره الحميدي وشيخه ابن خزم وحكى القاضي في عيون المعارف أجماع أهل الزيج عليه ورواه الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم وكان عارفاً بالنسب وأيام العرب أخذ ذلك عن أبيه جبير وقيل لعشر وقيل لاثنتي عشرة ليلة وعليه عمل أهل مكة في زيارتهم موضع مولده في هذا الوقت وقيل لسبع عشرة وقيل لثمان بقين منه وقيل إن هذين القولين غير صحيحين عن حكاه عنه بالكلية والمشهور أنه ولد في ثاني عشر ربيع الأول وهو قول ابن اسحاق وغيره وإنما كان في شهر ربيع الأول على الصحيح ولم يكن في المحرم ولا في رجب ولا في رمضان ولا في غيرها من الأشهر ذوات الشرف لأنه صلى الله عليه وسلم لا يتشرف بالزمان وإنما الزمان يتشرف به كالأماكن

يوم ولادته

طالع ولادته

فلو ولد في شهر من الشهور المذكورة لتوهم أنه تشرّف بهما فجعل الله مولده في غيرها ليظهر عنايته به
وكرامته عليه وإذا كان يوم الجمعة الذي خلق الله فيه آدم عليه السلام خص بساعة لا يصادفها عبد مسلم
يسأل الله خيرا إلا أعطاه إياه فاطنك بالساعة التي ولد فيها سيد المرسلين ولم يجعل الله تعالى في يوم
الاثنين يوم مولده عليه السلام من التكليف بالعبادات ما جعل في يوم الجمعة المخلوق فيه آدم من الجمعة
والخطبة وغير ذلك إكراما للنبي صلى الله عليه وسلم بالتخفيف عن أمته بسبب عنايته وجوده قال
الله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ومن جملة ذلك عدم التكليف * واختلف أيضا في الوقت
الذي ولد فيه والمشهور أنه يوم الاثنين فعن قتادة الانصاري أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن صيام
الاثنين قال ذلك يوم ولد فيه وأنزل على فيه النبوة رواه مسلم وهذا يدل على أنه صلى الله عليه وسلم
ولد نهارا وفي المسند عن ابن عباس قال ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبت يوم الاثنين وخرج
مهاجرا من مكة إلى المدينة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ورفع الحجر يوم الاثنين وقبض يوم
الاثنين انتهى وكذا فتح مكة ونزول سورة المائدة يوم الاثنين * وقد روى ولد عند طلوع الفجر فعن
عبد الله بن عمرو بن العاص قال كان بئر الظهران راهب من أهل الشام يسمى عيسى وكان يقول يوشك
أن يولد منكم بأهل مكة مولود تدين له العرب ويملك العجم هذا زمانه فكان لا يولد مولود بمكة إلا يسأل عنه
فلما كان صبيحة اليوم الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عبد المطلب حتى أتى عيسى
فناداه فأشرف عليه فقال له عيسى كن أباه فقد ولد ذلك المولود الذي كنت أحدثكم عنه يوم الاثنين
ويبعث يوم الاثنين ويموت يوم الاثنين قال ولد لي الليلة مع الصبح مولود قال فاسمته قال محمدا قال والله
لقد كنت أشتي أن يكون هذا المولود فيكم أهل هذا البيت بثلاث خصال نعرفه فقد أتى علم من منها
أنه طلع نجمه البارحة وأنه ولد اليوم وأن اسمه محمد رواه جعفر بن أبي شيبه وخرجه أبو نعيم في الدلائل
بسند فيه ضعف وقيل كان وضعه صلى الله عليه وسلم عند طلوع الغفر من منازل القمر وهي ثلاثة أنجم
صغار ينزلها القمر وهو مولد النبي صلى الله عليه وسلم ووافق ذلك من الشهور الشمسية نيسان وهو
برج الحمل وكان لعشرين درجة مضت منه * وفي روضة الحجاب نقل عن أبي معشر البلخي وهو من
مهرة علماء النجوم أنه استخرج طالع النبي صلى الله عليه وسلم عشرين درجة من الجدوى حين كان زحل
والمشتري في ثلاث درج من العقرب مقترنين في درجة وسط السماء والمريخ في بيته في الحمل والشمس
أيضا في الحمل في الشرف والزهرة في الحوت في الشرف وعطارد أيضا في الحوت والقمر في أول الميزان
والرأس في الجوزاء في الشرف والذنب في القوس في الشرف في بيت الاعداد * وفي المواهب اللدنية
وقيل ولد ليلا فعن عائشة كان بمكة يهودي يتجر فيها ولما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يادعشر قر يش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلمه قال انظروا يا معشر قر يش وأحصوا
ما أقول لكم ولد الليلة بي هذه الامة الاخيرة بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عرف
فرس * وفي شواهد النبوة ولا يشرب اللبن ليلتين متتاليتين لان عقر يتامن الجن يجعل اصبعه في فيه
فيمنعه من شرب اللبن فتصدع القوم من محالهم وهم يتعجبون من حديثه فلما صاروا في منازلهم
ذكروه لاهلهم فقبل بعضهم ولد لعبد الله بن عبد المطلب الليلة غلام سماه محمدا فأتوا اليهودي في منزله
فقالوا له أعلمت أنه ولد فنام مولود فقالوا اذهبوا بنا اليه فخرجوا باليهودي حتى أدخلوه على أمه فقالوا
أخرجي لنا ابنك فأخرجته وكشفوا عن ظهره فرأى تلك العلامة فوق اليهودي مغشيا عليه فلما أفاق
قالوا مالك وبلك قال ذهب والله النبوة من بني اسرائيل رواه الحاكم وزاد في المتقى وخرج الكتاب من
أيديهم وهذا مكتوب بقلوبهم وتدمر أخبارهم فازت العرب بالنبوة أفرجتهم يا معشر قر يش أما والله

اليسطون بكم سطوة يخرج نبؤها من المشرق الى المغرب * قال الشيخ الزركشي والصحيح ان ولادته صلى الله عليه وسلم كانت نهارا قال وأما ما روى من تدلى النجوم فضعفه ابن دجينة لاقتضائه أن الولادة كانت ليلا قال وهذا لا يصح أن يكون تعليلا فان زمان النبوة صالح للخوارق ويجوز أن تسقط النجوم نهارا انتهى فاذا قلنا أنه صلى الله عليه وسلم ولد ليلا فليقله مولده أفضل من ليلة القدر من وجوه ثلاثة * أحدها أن ليلة المولد ليلة ظهوره صلى الله عليه وسلم وليلة القدر معطاة له وما شرف بظهور ذات المشرف من أجله أشرف عما شرف بسبب ما أعطيه ولا نزاع في ذلك فكانت ليلة المولد بهذا الاعتبار أفضل * الثاني ان ليلة القدر تشرفت بنزول الملائكة فيها وليلة مولده تشرفت بظهوره فيها صلى الله عليه وسلم ومن تشرفت به ليلة المولد أفضل ممن تشرفت به ليلة القدر على الأصح المرتضى فتكون ليلة المولد أفضل * والثالث ان ليلة القدر وقع فيها التفضل على أمة محمد صلى الله عليه وسلم وليلة المولد الشريف وقع التفضل فيها على جميع الموحودات فهو الذي بعثه الله رحمة للعالمين فعمت به النعمة على جميع الخلائق فكانت ليلة المولد أعم نفعاً فكانت أفضل فسبحان من جعل مولده للتلويب ربيعا وحسنه بديعا

شعر

يقول لنا لسان الحال منه * وقول الحق يعذب للسميع

فوجهي والزمان وشهروعي * ربيع في ربيع في ربيع

واختلف أيضا في مكان ولادته صلى الله عليه وسلم قيل ولد بمكة في الدار التي كانت لمحمد بن يوسف الثقفي أخى الحجاج ويقال بالشعب ويقال بالردم ويقال بعسفان كذا في المواهب اللدنية وسيرة مغلطاي وقال في غيره وتلك الدار في زقاق بمكة معروف بزقاق المولد في شعب مشهور بشعب بني هاشم من الطرف الشرقي لمكة تزار ويتركب بها إلى الآن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ورث تلك الدار فوهبها لعقيل بن أبي طالب زمن الهجرة فلم تزل في يد عقيل حتى توفي وبعد وفاته باعها أولاده من محمد بن يوسف الثقفي أخى الحجاج بن يوسف وأدخل ذلك البيت أي مولد النبي صلى الله عليه وسلم في داره التي يقال لها البيضاء ولم تزل كذلك حتى حجت خيزران جارية المهدي أم هارون الرشيد فأقرت ذلك البيت عن تلك الدار وجعلته مسجدا يصلى فيه * قال صاحب جامع الأصول وغيره حين ولد النبي صلى الله عليه وسلم كان قد مضى من وفاة الاسكندر الرومي ثمانمائة واثنان وثمانون سنة وفي المتقي بين مولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبين آدم مدة مختلفة في ما روى الوافدي أربعة آلاف وستمائة سنة وقال قوم ستة آلاف سنة ومائة وثلاث عشرة سنة * وفي رواية أبي صالح عن ابن عباس خمسة آلاف وخمسمائة سنة * قال مؤلف المتقي شاهدت في كتب التفسير ان من آدم إلى نوح ألف سنة وقيل ألفا سنة ومن نوح إلى إبراهيم ألفا سنة وستمائة وأربعون سنة كما ذكره في الكشف ومن إبراهيم إلى موسى ألف سنة ومن موسى إلى عيسى ألفا سنة ومن عيسى إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خمسمائة وستون سنة أو ثمانمائة سنة فتكون الجملة ثمانية آلاف ومائتين وأربعين سنة * ونقل ابن الجوزي في التلخيص عن ابن عباس ومحمد بن اسحاق انه كانت من زمان عيسى إلى مولد نبينا عليهما السلام ثمانمائة سنة وفي رواية خمسمائة وثمان وسبعون سنة مما رفع عيسى إلى السماء ونقل ان ذلك بعد هبوط آدم بستة آلاف وثلاث وأربعين سنة * وفي شواهد النبوة من مولد النبي صلى الله عليه وسلم إلى زمن عيسى ثمانمائة وعشرون سنة ومن عيسى إلى داود ألف ومائتا سنة ومن داود إلى موسى خمسمائة سنة ومن موسى إلى إبراهيم سبعمائة وسبعون سنة ومن إبراهيم إلى نوح ألف وأربعمائة وعشرون سنة ومن الطوفان إلى آدم ألف ومائتان وأربعون سنة فالجملة ستة

مكان ولادته

بيان التواريخ

ذكر خالد بن سنان

آلاف وسبعمائة وخمس وستون سنة * وفي صحيح البخاري عن سلمان أنه قال فترة ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة ومن عيسى الى موسى ألف سنة ومن موسى الى ابراهيم ألف سنة ومن ابراهيم الى نوح ألف سنة وستمائة وأربعون سنة ومن نوح الى آدم ألف سنة وقيل ألف سنة وفي أنوار التنزيل ان بين عيسى وموسى ألف سنة وسبعمائة سنة وألف نبى * وفي المشكاة عن أبي هريرة أنه قال ليس بين عيسى وبين نبينا صلى الله عليه وسلم نبى وفي الكشف وأنوار التنزيل الفترة بين عيسى ومحمد عليهم السلام ستمائة أو خمسمائة وتسع وستون سنة وأربعة أنبياء ثلاثة من بني اسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العبسي فكان ارسال نبينا صلى الله عليه وسلم على فترة حين انطمست آثار الوحى * وفي حياة الحيوان وكان خنظلة بن صفوان في زمن الفترة بين عيسى ومحمد عليهم السلام * (ذكر خالد بن سنان العبسي وخنظلة بن صفوان) فأما خالد بن سنان فروى أنه كان في عهد كسرى أنوشروان وكان يدعو الناس الى دين عيسى وكان بأرض بني عبس وأطفا النار التي كانت تخرج من بئرهم نارا وتخرج من لقيته من عابري سبيل أو غيرهم * وفي المختصر خالد بن سنان العبسي كان نبيا من ولد اسماعيل وكان بعد المسيح بثلاثمائة سنة وهي الفترة * روى عن ابن عباس أنه قال ظهرت نار بالبادية بين مكة والمدينة في الفترة فسمتها العرب بداءا وكانت طائفة منهم أن تعبدوها مضاهاة للجنوس وفي الكامل لابن الاثير كان في الفترة خالد بن سنان العبسي قيل كان نبيا ومن معجزاته ان نارا ظهرت بأرض العرب فاقتنوا بها وكادوا يتعجبون فأخذ خالد عصاه ودخلها حتى توسطها ففترتها وهو يقول بداءا اكل هدى مؤدى الى الله الاعلى لادخلها وهي تملطى ولا خرجت منها وثيابي تندى ثم انها طفتت وهو في وسطها * وفي الوفاء روى ابن أبي شيبة في خبر من طرق لمخصة انه كان بأرض الحجاز نارا يقال لها نار الحدثان في حرة بأرض بني عبس تعشى الابل بضوئها من مسيرة ثمان ليال وربما خرج منها العنق وذهب في الارض فلا يبقى شيئا الا أكله ثم يرجع حتى يعود الى مكانه وان الله تعالى أرسل الها خالد بن سنان فقال لقومه يا قوم ان الله أمرني أن أطفئ هذه النار التي قد أضرت بكم فليقم معي من كل بطن رجل فخرج بهم حتى انتهى الى النار فخط عليهم خطا ثم قال اياكم أن يخرج أحد منكم من هذا الخط فيحرق ولا يتوهن باسمي فأهلك وجعل يضرب النار ويقول بداءا اكل هدى مؤدى حتى عادت من حيث جاءت وخرج يتبعها حتى ألجأها في بئر في وسط الحرة منها فخرج النار فاختدر فيها خالد وفي يده درة فاذا هو بكلاب تحتها فرفضه بالجمرة وضرب النار حتى أطفأها الله على يده ومعهم ابن عم لهم فجعل يقول هلك خالد فخرج وعليه بردان يظفان من العرق وهو يقول كذب ابن راعية المعزى لا يخرج منها وثيابي تندى فسمى بنو ذلك الرجل بني راعية المعزى الى اليوم * وفي رواية ان قومه سالت عليهم نار من حرة النار في ناحية خيبر والناس في وسطها وهي تأتي من ناحيتين جميعا فخافها الناس خوفا شديدا * وفي رواية تخرج من شعب في شق جبل من حرة يقال لها حرة أشجع فقال لهم خالد بن سنان اسموا معي انسا ناحتي أطفئها من أصلها فخرج مع راعى غنم هو ابن راعية المعزى حتى جاء غارا تخرج منه النار * وفي رواية انها كانت تخرج من بئر ثم قال خالد أمسك ثوبي ثم دخل في الغار وفي رواية انطلق في ناس من قومه حتى أتاهها وقال لهم ان أطفأت عنكم فلا تدعونني باسمي فخرجت كأنها خيل شقر يتبع بعضها بعضا فاستقبلها خالد فجعل يضربها بعصاه وهو يقول هديا هديا كل من مؤدى زعم ابن راعية المعزى اني لا أخرج منها وثيابي تندى حتى دخل معها الشعب فأطفأ عليهم فقال بعضهم لو كان حيا لخرج اليكم بعد فدعوه باسمه فخرج وهو أخذ برأسه فقال ألم أنكم ادعوه باسمه فوالله لو كان حيا لخرج اليكم بعد فدعوه باسمه فخرج وهو أخذ برأسه فقال ألم أنكم

أن تدعوني باسمي فقد والله قتلتموني احموني ادفنوني فاذا مرت بكم حرمة حمار أبتر * وفي رواية
فاذا دفنتموني فأني على ثلاثة أيام وفي رواية حول فأثواب قبرى فارصود فاذا عرضت لكم عانة من حر
وحش وبين يديها غير فانبتوني وفي رواية فارموه واذبحوا على قبرى ثم انبتوا قبرى * وفي الكامل
يقدمها غير أبتر فيضرب قبرى بحافره فاذا رأيت ذلك فانبتوا قبرى فاني أقوم فأخبركم بجميع ما هو كائن
الى يوم القيامة فلما مات دفنوه فأثواب القبر بعد ثلاثة أيام وسخت لهم الحجر قال فرموه واذبحوا على قبرى
وأرادوا ينشئونهم قوم من أهل بيته وقالوا لا ندعكم تنبتون صاحبنا فنعير بذلك وندعي بني المسوش
وفي رواية فتكون سنة علينا فتركوه وفي رواية لابن القعقاع بن خلد العباسي عن أبيه عن جده
قال بعث الله خالد بن سنان نبيا الى بني عيس فدعاهم الى الله فكذبوه فقال قيس بن زهير ان دعوت
فأسلت علينا هذه الحرة نارا اتبعناك فانك انما تحنونا بالنار وان لم تسل نارنا كذبناك قال فذلك
بني وينسبكم قالوا نعم قال فتوضا ثم قال اللهم ان قومي كذبوني ولم يؤمنوا برسالي الا أن تسيل عليهم
هذه الحرة نارا فأسلها عليهم نارا قال فطلع مثل رأس الحريش ثم عظمت حتى عرضت أكثر من ميل
فسالت عليهم فقالوا يا خالدا رددها فانه ومنون بك فتناول عصا ثم اسست عليها بعد ثلاث ليال فدخل
فيها فضر بها بالعصا فلم يزل يضر بها حتى رجعت فقال فرأيتنا نعشى الابل على ضوئها ضلعا الربدة
وبين ذلك ثلاث ليال * روى ان خالدا كان اذا أراد أن يستسقي يدخل رأسه في جبهه فتمطر ولا يمسل
المطر حتى يرفعه كذا في الوفاء * وأما حنظلة بن صفوان فقيل بعثه الله الى أصحاب الرس وهم قوم
اتلاهم الله بطير عظيم لها عنق طويل من أحسن الطير كان فيها من كل لون وسموها عنقاء أطول عنقها
وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له فتح أودع مخمصعه في السماء ميل وكانت تنقض على صبيانهم
فقطعتهم اذا عوزها الصيد ويقال لها عنقاء مغرب لانها تغرب بكل ما اختطفه وانتقضت على جارية
قد ترعرت وضممت الى جناحين لها صغيرين غير جناحيها الكبيرين ثم ذهبت بها فضر بها العرب مثالا
فقالوا طارت به العنقاء فشكوا الى بنهم حنظلة بن صفوان فدعا عليها فأصابها الصاعقة فأهلكتها
ثم انهم قتلوا حنظلة فأهلكوا وقيل أصحاب الرس قوم كانوا يعبدون الأصنام فبعث الله اليهم شعبا
فكذبوه فبينما هم حول الرس وهي البئر غير المطوية فانهارت فحسف بهم وبيد يارهم وقيل الرس قرية بقلج
اليمامة كن فيها بقايا تمود فبعث الله اليهم نبيا فقتلوه فهلكوا وقيل الاخذود وقيل بئر بانطاكية فقتلوا
فيها حبيبا الجار وقيل قوم كذبوا بنهم ورسوه أى دسوه في بئر ذكره في أنوار التنزيل ببعض تغيير
وفي العدة الرس بئر بأذربيجان * وفي المختصر حنظلة بن صفوان كان نبيا بعد خالد بن سنان بمائة سنة
ويقال انه من ولد اسماعيل وأرسل الى قبيلتين يقال لاحدهما قدامان وللآخرى رعويل فأرسله الله
اليهم فعصوه وقتلوه وأنزل الله فيهم فلما أحسوا بأسنا اذاهم منها ركضوا الى الآية * (ذكر ما وقع ليلة ميلاده
عليه السلام) في ليلة ميلاده صلى الله عليه وسلم صارت الشياطين وكبيرهم ابليس محجوبة من السماء
مرمية بالشهب الشواقب وكانت قبل تصدق فسترق السمع قال الشيخ الزندي في كتاب الاعلام كان من
أعظم الحوادث عند مولد النبي صلى الله عليه وسلم انشقاق ايوان كسرى ثم بقاؤه كذلك الى زماننا
سنة ست وأربعين وسبع مائة ثم الله أعلم الى أى زمان يبق * روى مخزوم بن هاني الخزرجي عن أبيه
وكانت له مائة وخمسون سنة قال لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى
أنوش وان فسقطت منه أربع عشرة شرقة وكانت له اثنتان وعشرون شرقة وانشق بحيث سمع صوته
وبقي كذلك آية وحدثت نار فارس ولم تحمد قبل ذلك بألف سنة وغاضت بحيرة ساوة وهي بين همدان
وقم وكانت أكثر من ستة فراسخ في الطول والعرض وكانت يعبر عنها بالسفينة وبقيت كذلك ناشقة

ذكر حنظلة بن صفوان

ذكر ما وقع ليلة ميلاده
صلى الله عليه وسلم

بأية على هؤلاء القوم حتى نبت موضعهما مدينة ساوة الباقية اليوم ورأى الموبدان كأن ابلاصعابا
تقود خيلا عرابا حتى عبرت دجلة وانتشرت في بلاد فارس فلما أصبح تجلد كسرى وجلس على سرير
ملكه وليس نأجه وأرسل إلى موبدان فقال يا موبدان انه سقط من ابواني أربع عشرة شرفة وخمدت نار
فارس ولم تحمد قبل اليوم بألف سنة فقال الموبدان وأنا أيها الملك قد رأيت كأن ابلاصعابا تقود خيلا
عرا با حتى عبرت دجلة وانتشرت في بلاد فارس قال فاسترى ذلك يا موبدان وكان موبدان أعلمهم قال
حدث يكون من جانب العرب * فكتب حينئذ من كسرى ملك الملوك إلى النعمان بن المنذر أن ابعث
إلى رجل من العرب يخبرني عما أسأله عنه فبعث إليه عبد المسيح بن حبان بن عمرو الغساني قيل كان له
من العمر قريب من أربع مائة سنة فقال له كسرى يا عبد المسيح هل عندك علم بما أريد أن أسألك عنه
فقال يسألني الملك فان كان عندي منه علم أعلمته والافأ علمته بمن علمه عنده فأخبره به فقال علمه عند
خال لي يسكن مشارف الشام يقال له سطيج * وفي سيرة ابن هشام اسم سطيج ربيع بن ربيعة بن مازن
ابن مسعود بن ذئب بن عدي بن مازن بن غسان روى أن سطيجا الغساني كاهن بني ذئب كان كاهنا
لم يكن مثله من بني آدم وكان مخلوقا عجيبا * وفي كتاب الحسني عن ابن عباس أن الله خلق سطيجا الغساني
كلهم على وضع ليس له عظم ولا عصب إلا الجعجة والكسفين ولم يتحرك منه إلا اللسان قيل لكونه مخلوقا
من ماء أم آتبن ولم يقدر على القيام والعودة إلا أنه وقت غضبه يمتلي من الريح فيجلس وكان وجهه
في صدره لم يكن له رأس وعنق وقد عمل له سرير من السعف والجريد والخصوص فإذا أريد نقله إلى مكان
يطوى من رجليه إلى رقبته كما يطوى الثوب فيوضع على ذلك السرير فيذهب به إلى حيث يشاء
وإذا أريد تكهنه وأخباره عن المغيات يتحرك كما يتحرك وطب الخبض فينتفخ ويمتلئ ويعلود النفس
فيخبر عن المغيات وكان يسكن الجابية وهي مدينة من مشارف الشام * وفي حياة الحيوان روى
أنه ولد شق وسطيج في اليوم الذي ماتت فيه طريفة الكاهنة امرأة عمز بن عامر ودعت بسطيج قبل
أن تموت ففعلت في فيه وأخبرت أنه سيخلفها في علمها وكلماتها ودعت بشق ففعلت به مثل ذلك ثم ماتت
وقبرها بالحفة * وفي سيرة ابن هشام شق بن صعب بن بشكر بن رهم بن أفرل بن قسرين بن عبقري بن اعمار
ابن زار وانمار أبو جميلة وختم وكان شق شق انسان له يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة
ذكر أن أبا الفرج من خالد بن عبد الله القسيري كان من ولد شق هذا قيل كانت ولادة سطيج في أيام سبيل
العمرم وخرج من المأرب مع رهط من الأزد في أيام تفرق الناس منها وعاش إلى زمان ولادة النبي
صلى الله عليه وسلم فكان له من العمر قريب من ستمائة سنة وفيه نظر * روى عن وهب بن منبه سئل
سطيج من أين لك علم الكهانة قال ان لي قرينا من الجن كان قد اسقع أخبار السماء في زمان كالم الله
موسى في الطور فيقول لي من ذلك أشياء وأنا أقولها للناس انتهى * قال كسرى يا عبد المسيح
اذهب إليه فأسأله وأخبرني بما يخبرك به فخرج عبد المسيح حتى قدم على سطيج وهو مشرف على الموت
فأنشد عبد المسيح رجزا فلما سمعه سطيج رفع رأسه إليه وقال عبد المسيح من بلد تخرج على جمال مشح
جاء إلى سطيج وقد وافاه على ضريح بعث ملك ساسان لارتجاس الايوان وخود النيران ورؤيا
الموبدان رأى ابلاصعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلاد فارس يا عبد المسيح اذا
ظهرت التلاوة وبعث صاحب الهراوة وغاضت بحيرة ساوة وفاض وادي سماوه وخمدت نيران
فارس لم يكن بابل للفرس مقاما ولا الشام لسطيج شامًا يملك منهم ملوك وملكات على عدد المشرقات
ثم يكون شمات وكل ماهوات آت ثم مات * وفي معجم ما استعجم السماوة بفتح أوله وتخفيف الميم مفازة بين
السكوفة والشام وقيل بين الموصل والشام وهي من أرض كلب * وقال أبو حاتم عن الأدهمي وغيره

السماوة قليل العرض طويلة قيل سميت بذلك لعلوها وارتفاعها انتهى فرجع عبد المسيح الى كسرى وأخبره بما قال سطح قال كسرى الى أن ملك منا أربعة عشر ملكا كانت أمور قال فلك منهم عشرة في أربع سنين وملك الباقون الى زمان خلافة عثمان كذا في المتقى * روى أن عبد المسيح هذا هو الذي صالح خالد بن الوليد على الحيرة وكان ذلك المال أول مال ورد على أبي بكر الصديق * وفي نظام التواريخ لما ملك كسرى أنوشروان عمل بوصايا أزدشير واستوزر برزجمهر وشاور معه ومع سائر الوزراء في أمر مريدك المحدث الذي أنشأ مذهب الاباحية وسماه مذهب العدل ورفع العبادة عن الخلق ورخص للناس في أن يتصرف بعضهم في حرم بعض وأموالهم وخدع قباد بن فيروز حتى صار مطواعا له فلما شاو كسرى مع الوزراء استقر رأيهم على أن يرفعوه بالسكر والحيلة فقربه كسرى وعزه وعلم تفصيل اتباعه بلطائف الخيل وبعث الى نوابه وأمرهم أن يقتلوا اتباعه يوم المهرجان فأحضره يوم المهرجان مريدك وأتباعه وقتلهم وقتل كسرى بيده مريدك وفي أيامه استمدت سيف بن ذي يزن من أبناء ملوك حمير فأمدته على مسروق بن ابرهة الذي نزل في شأن أبيه سورة الفيل واستخلص منهم اليمن وكانت مدة كسرى سبعا وأربعين سنة وأربعة أشهر * ومن حوادث ليلة ميلاده ما وقع من زيادة حراسة السماء بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم من استراق السمع ولقد أحسن السقراطيسي حيث قال

ضاعت لمولده الآفاق واتصلت * بشرى الهوا في الاشراف والطفل
وصرح كسرى تداعى من قواعده * وانقض منكسر الارعاء ذاميل
ونار فارس لم توقد وما خمدت * هذا الف عام ونهر القوم لم يسبل
خرت لمبعثه الاوثان وانبعثت * ثواقب الشهب ترمى الجن بالشعل

ومن حوادث ليلة ميلاده صلى الله عليه وسلم ما نقل عن عبد المطلب أنه قال ليلة ميلاد محمد كنت في الطواف فلما مضى نصف الليل رأيت الكعبة سجدة نحو مقام ابراهيم وسمعت صوت التكبير الله أكبر الله أكبر الآن ظهرت من أنجاس المشركين وأرجاس الجاهلية ثم تساقطت الاصنام وأنا أنظر الى هبل الذي هو أكبر الاصنام فرأيت سقط منكسرا على الحجر ونادى مناد ألا ان أمنة قد ولدت محمدا كذا في شواهد النبوة * (ذكر بعض ما وقع حين الولادة) * في المواهب اللدنية روى عن أمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت كانت ولادتي يوم الاثنين ولما أخذني ما يأخذ النساء ولم يعلم بي أحد لا ذكر ولا أنثى واني لوجيدة في المنزل وعبد المطلب في طوافه فسمعت وجبة عظيمة وصوت زلزلة شديدة وأمر أعظيما فأخذني الرعب وهالتي ثم رأيت كأن جناح طائر أيضا قد مسح على فؤادي فذهب عني الروع وكل وجع كنت أجده ثم التفت واذا أنا بشربة يضاء ظننتها لنا وكنت عطشى فشربتها فاذا هي أحلى من العسل فأضأ مني نور غالب * وفي رواية فأصابني نور عال ثم رأيت نسوة كالنخل طولا كأنهن من بنات عبيد مناف يتحدثن بي وأنا أتعجب من ذلك وأقول واخواناه من ابن علي هؤلاء وفي غير هذه الرواية فقلن لي نحن آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وهؤلاء من الحور العين واشتدني الامر وانا اسمع الوجبة في كل ساعة اعظم واهول مما تدم فبينما انا كذلك اذا بديساج ايضا مدين السماء والارض واذا بقائل يقول خذاه عن اعين الناس قالت ورأيت رجالا قد وقفوا في الهواء بأيديهم اباريق من فضة ثم نظرت فاذا انا بقطعة من طير قد اقبلت حتى غطت حجرتي مناهرها من الزمردوا وخنجرها من الياقوت فكشف الله عن بصري فرأيت مشارق الارض ومغاريها ورأيت ثلاثة اعلام مضر وبات علما بالشرق وعلما بالمغرب وعلما على ظهر الكعبة فأخذني

ذكر بعض ما وقع حين الولادة

المخاض فوضعت محمد صلى الله عليه وسلم فنظرت اليه فاذا هو ساجد قد رفع اصبعه الى السماء
كالتمضرع المبتهل ثم رايت سحابة بيضاء قد اقبلت من السماء حتى غشيت غيبته عنى فسمعت مناديا
ينادى طوفوا به مشارق الارض ومغار بها وادخلوه البحار ليعرفوه باسمه ونعته وصورته ويعلموا انه
سمى فيها الماخى لا يبق شئ من الشرك الا محى في زمنه ثم تجلت عنه في أسرع وقت الحديث وهو مما
تكلم فيه * وروى الخطيب البغدادي بسنده أن آمنة قالت لما وضعت عليه السلام رايت سحابة بيضاء
عظيمة لها نور اسمع فيها صهيل الخيل وخفقان الاجنحة وكلام الرجال حتى غشيت غيبته وغيب عنى فسمعت
مناديا ينادى طوفوا بمحمد صلى الله عليه وسلم جميع الارض واهرضوه على كل روحاني من الجن والانس
والملائكة والطيور والوحوش وأعطوه خلق آدم ومعرفة شيت وشجاعة نوح وخلة ابراهيم
ولسان اسماعيل ورضا اسحاق وفصاحة صالح وحكمة لوط وبشرى يعقوب وشدة موسى
وصبر أيوب وطاعة يونس وجهاد يوشع وصوت داود وحب دانيال ووقار الياس وعصمة يحيى
وزهد عيسى وانغموسة في اخلاق التبيين قالت ثم انجلت عنى فاذا به قد قبض على حريرة خضراء
مطوية طيا شديد انبسط من تلك الحريرة ماء فاذا قائل يقول بخ بخ قبض محمد صلى الله عليه وسلم على الدنيا
كلها لم يبق خلق من أهلها الا دخل طائعا في قبضته * قالت ثم نظرت اليه فاذا به كالقمر ليلة البدر
ورجحه يسطع كالسك الاذفر واذا بثلاثة نفر في يدا أحدهم ابريق من فضة وفي يدا الثاني طست من زمرد
أخضر وفي يدا الثالث حريرة بيضاء فنشرها فأخرج منها خاتما تحار أبصار الناظرين دونه فغسله من
ذلك الابريق سبع مرات ثم ختم بين كتفيه بالخاتم ولفه في الحرير ثم احتمله بين أجنحته ساعة ثم رده الى
رواه أبو نعيم عن ابن عباس وفيه نكارة * وروى الحافظ أبو بكر بن عائذ في كتاب المولد كما نقله الشيخ
بدر الدين الزركشي في شرح بردة المديح عن ابن عباس لما ولد النبي صلى الله عليه وسلم قال في اذنه رضوان
خازن الجنان انشريا محمد فابقي لنى علم الاوقدا عطية فأنث أكثرهم علما وأشجعهم قلبا وروى
الطبراني انه لما وقع الى الارض وقع مقبوضة أصابع يديه مشبرا بالسبابة كالسج بها * وفي شواهد
السيرة روى انه صلى الله عليه وسلم لما وقع على الارض رفع رأسه وقال بلسان فصيح لا اله الا الله وانى
رسول الله وعن فاطمة بنت عبد الله أم عثمان بن أبي العاص قالت لما حضرت ولادة رسول الله صلى
الله عليه وسلم رأيت البيت حين وقع قد امتلأ نورا ورأيت النجوم تدنو حتى ظننت انها ستقع على رواه
البيهقي * وأخرج أحمد والبخاري والطبراني والحاكم والبيهقي عن العراب بن سارية كما ذكر في أول
الكتاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى عبد الله وخاتم النبيين وان آدم لنجدل في طينته
وسأخبركم عن ذلك أنا دعوة ابراهيم وبشارة عيسى ورويا أمى التي رأت وكذلك أمهات الانبياء عرين
وان أم رسول الله رأت حين وضعت نورا أضاعت له قصور الشام * قال الحافظ ابن حجر صححه ابن حبان
والحاكم وأخرج أبو نعيم عن بردة عن مرضعته في بنى سعد أن آمنة قالت رأيت كأنه خرج من فرجى
شهاب أضاعت له الارض حتى رأيت قصور الشام * وعن همام بن يحيى عن اسحاق بن عبد الله ان أم
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لما ولده خرج من فرجى نور أضأله قصور الشام فولدته نظيفة مائة
قدر رواه ابن سعد * وأخرج أبو نعيم عن عبد الرحمن بن عوف عن أمه الشفاء قالت لما ولدت آمنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدي فاستهل فسمعت قائلا يقول رحمك الله وأضأت لى ما بين المشرق
والمغرب حتى نظرت الى بعض قصور الروم قالت ثم ألبنته وأضجعت فلم أنشب أن غشيتى ظلمة ورعب
وتشعيرة ثم غيب عنى فسمعت قائلا يقول أن ذهبت به قال الى المشرق قالت فلم يزل الحديث سى على
بال حتى بعته الله فكننت في أول الناس اسلا ما ذكرهما في المواهب اللدنية وذكر في غيره عن أبي بكر

ابن البراء قال قالت آمنسة ولدتها جاثيا على ركبتيه ينظر الى السماء ثم قبض قبضة من الارض فأهوى ساجدا وغطيت عليه انا فوجدته قد تفلق الاناء عليه وهو يحس ايامه تشخب لنا * وفي المتقى ورد أنه صلى الله عليه وسلم لما ولد وقع جاثيا على ركبتيه وخرج معه نور أضاء له قصورا الشام وأسواقها حتى رأيت أعناق الابل بمصرى راغرا رأسه الى السماء فحقق الله بذلك رؤيا أمه * وفي المواهب اللدنية قال في اللطائف وخروج هذا النور عند وضعه اشارة الى ما يجي به من النور الذي اهتدى به أهل الارض وزال به ظلمة الشرك كما قال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه * وأما أضاءة قصور مصرى بالنور الذي خرج معه فهو اشارة الى ما خص الشام من نور نبوته فانها دار ملكه كما ذكر كعب ان في الكتف السالفة محمد رسول الله مولده مكة ومهاجرة يثرب وملكه بالشام ولهذا السرى صلى الله عليه وسلم الى الشام الى بيت المقدس كما هاجر قبله ابراهيم عليه السلام الى الشام وما ينزل عيسى ابن مريم عليهما السلام وهي أرض المحشر والمنشر * وفي المتقى كانت سنتهم في المولود اذا ولد في استقبال الليل كفا وأعليه قدرا حتى يصبح ففعلوا ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم فأصبحوا وقد انشق عنه القدر وهو شاخص بمصره الى السماء وفيه أيضا روى أنها المولدة صلى الله عليه وسلم أرسلت الى عبد المطلب وجاءه البشير وهو جالس في الحجر معه ولده ورجال من قومه فأخبره أن آمنسة ولدت غلاما فسر بذلك عبد المطلب وقام هو ومن كان معه ودخل عليها فأخبرته بكل ما رأت وما قيل لها وما أمرت به فأخذ عبد المطلب فأدخله جوف الكعبة وقام عندها يدعوا لله ويشكره بما أعطاه فقال يومئذ

الحمد لله الذي أعطاني * هذا الغلام الطيب الاردان
قد ساد في المهد على الغلمان * أعينده باليسيت ذى الاركان
حتى أراه بالغ اليان * أعينده من شر ذى شنان
من حاسد مضطرب العنان

روى أنه لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر عبد المطلب بجزور فحشرت ودعار جال من قر يش فحضر واوطمها * وفي بعض الكتب كان ذلك يوم سابعه يعني عقيقته فلما فرغوا من أكلمه قالوا ما سميت قال سميت محمد ا قالوا لم رغبت عن أسماء آتائه قال أردت أن يكون محمودا في السماء الله وفي الارض خلقه قبل بل سمته بذلك أمه لما رأت وقيل لها في شأنه ويمكن أن يجمع بين القولين بأن يقال نقلت أمه لحدته ما رأت فيسماه به فوعدت التسمية منه واذا كانت هي سببا يصح القول بأنها سمته به * (ذكر ختانه صلى الله عليه وسلم) اختلف في ختانه على ثلاثة أقوال وسجي * جمهور أهل السير والتواريخ على انه صلى الله عليه وسلم ولد بعد ذور امير رورا أي مختمونا مقطوع السر وسجي بيان الاعذار وأعجب ذلك عبد المطلب وحظى عنده وقال لا يكون لابني هذا شأن * وفي المواهب اللدنية روى من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم عند ابن عساكر وروى الطبراني في الاوسط وأبو نعيم والخطيب وابن عساكر من طرق عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كرامتي على ربي اني ولدت مختمونا ولم ير أحد سواي وصححه أيضا في المختارة * وعن ابن عمر قال ولد النبي صلى الله عليه وسلم مسرورا مختمونا رواه ابن عساكر قال الحاکم في المستدرک لتواتر الاخبار أنه صلى الله عليه وسلم ولد مختمونا انتهى وتعقبه الحافظ الذهبي فقال ما علم صحة ذلك فكيف يكون متواترا * أجيب باحتمال أن يكون أراد تواتر الاخبار اشتهاها وكثرتم في السير لا من طريق السند المصطلح عليه عند أئمة الحديث ولكن قد حكى الحافظ زين الدين العراقي ان الكمال بن العديم

ذكر ختانه صلى الله عليه وسلم

ضعف أحاديث كونه عليه السلام ولد مختونا وقال انه لا يثبت في هذا شيء من ذلك وأقره عليه وبه صرح ابن القيم ثم قال ليس هذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم فان كثيرا من الناس ولد مختونا وحكى الحافظ ابن حجر أن العرب تزعم أن الغلام اذا ولد في القبر فسخت قلفته أى اتسعت فيصير كالخثون وفي الوشاح لابن دريد قال ابن السكبي بلغنا أن آدم خلق مختونا واثنى عشر نبيا بعده خلقوا مختونين آخرهم محمد صلى الله عليه وسلم شيث وادريس ونوح وسام ولوط ويوسف وموسى وسليمان وشعيب ويحيى وهود ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين * وذكر ابن الجوزي عن كعب الاحبار ان ثلاثة عشر من الانبياء خلقوا مختونين وعدا الانبياء المذكورين غير هود وعيسى وذكر كريب واحتفظ ابن حبيب الهاشمي هم أربعة عشر وعدا الانبياء المذكورين غير هود وعيسى وذكر كريب واحتفظ ابن صفوان كذا في مريل الحقا * وفي المواهب اللدنية وفي هذه العبارة تجوز لان الختان هو القطع وهو غير موجود لان الله تعالى يوجد ذلك على هذه الهيئة من غير قطع فيحمل الكلام باعتبار أنه على صفة المقطوع وقد حصل من الاختلاف في حثانته ثلاثة أقوال كما أثرنا اليه سابقا أحدها انه ولد مختونا كما تقدم الثاني انه ختنه جده عبد المطلب يوم سابعه وصنع له مأدبة وسماه محمدا رواه الوليد بن مسلم بسنده الى ابن عباس وحكاها ابن عبد البر في التمهيد وابن الاثير في اسد الغابة الثالث انه ختن عند خليمه كذا ذكره ابن القيم والدمياطي ومغلطاي قالان جبريل ختنه حين طهر قلبه وكذا أخرجه الطبراني في الاوسط وأبو نعيم من حديث أبي بكره وقال الذهبي وهذا منكر * واعلم أن الختان هو قطع القلفة التي تغطي الحشفة من الرجل وقطع بعض الجلدة التي في أعلى الفرج من المرأة ويسمى ختان الرجل اعدا را بالعين المهملة والذال المعجمة والراء وختان المرأة خذضا بالخاء المعجمة والفاء والضاد المعجمة وفي القاموس خفاض خثنان لفظا ومعنى * واختلف العلماء هل هو واجب أو سنة فنذهب أكثرهم الى أنه سنة وهو قول أبي حنيفة ومالك وبعض أصحاب الشافعي وذهب الشافعي الى وجوبه وهو مقتضى قول سحنون من المالكية وذهب بعض أصحاب الشافعي الى أنه واجب في حق الرجال وسنة في حق النساء واحتج من قال انه سنة بحديث أبي الملعين اسامة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الختان سنة للرجال مكرمة للنساء رواه أحمد في مسنده والبيهقي وأجاب من أوجبه بأنه ليس المراد بالسنة هنا خلاف الواجب بل المراد به الطريفة واحتجوا على وجوبه بقوله تعالى أن اتبع ملة ابراهيم خنيفا وثبت في الصحيح من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختن ابراهيم عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة بالقدم وبما روى أبو داود من قوله عليه السلام للرجل الذي أسلم ألحق غنك شعار الصنف واختن واختم القفال بوجوبه بأن بقاء القلفة تحجب النخاسة وتمنع صحة الصلاة فيجب وقال الامام عمر الدين الرازي الحكمة في الختان أن الحشفة قوى الحس فادامت مستورة بالقلمة تقوى اللذة عند المباشرة فاذا قطعت القلفة تصلبت الحشفة فضعفت اللذة وهو اللائق بشر بعنا تقيلا للذة لا قطعها كما فعله المانوية فذلك افراط وابقاء القلفة تضربا فاعدل الختان * وفي الملل والنحل لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني المانوية أصحاب ماني بن قاتك الحكيم الذي ظهر في زمان سابور بن أردشبير وقتله بهرام بن هرم بن سابور بن أردشبير وذلك بعد عيسى عليه السلام أخذ دين سابور المجوسية والنصرانية وكان لا يقول بنبوة عيسى ولا بنبوة موسى عليهما السلام وحكى محمد بن هارون المعروف بابي عيسى الوراق وكان في الاصل مجوسيا ارفا بمذاهب القوم ان الحكيم ماني زعم ان العالم مصنوع من مركب من أصلين قديمين أحدهما نور والاخر ظلمة وانهما أزيلان لم يزولا ولا يبالا وأنكر وجود شيء الا من أصل قديم انتهى وادقنا

بوجوب الختان فحل الوجوب بعد البلوغ على الصحيح من مذهب الشافعي لما روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس انه سئل مثل من أنت حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا يومئذ مختون وكافوا لا يختنون الرجل حتى يدرك قال بعض اصحاب الشافعي يجب على الولي أن يختن الصبي قبل البلوغ والله أعلم * أما أسماء و صلى الله عليه وسلم فـ كثيرة بعضها ورد في القرآن المجيد وبعضها في الاحاديث الصحيحة وبعضها في كتب الانبياء أما ما في القرآن فها محمد وأحمد والرسول والنبي والشاهد والبشير والنذير والمبشر والنذير والداعي الى الله والسراج المنير والرفوف والرحيم والصدق والمذكر والمزمل والمذكر وعبد الله والكريم والحق والمبين والنور وخاتم النبيين والرحمة والنعمة والهادي وطه ويس على قول بعض المفسرين وأما ما في الاحاديث غير ما ذكرناه فمنها الماسح والحاشر والعاقب والمقفي ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم ورحمة مهداة والقنال والمتوكل والفاخ والخاتم والمصطفى والامى والقثم أى جامع الخير قال ابن الجوزى هو مشتق من القثم وهو الاعطاء يقال نتم له من العطاء يقثم اذا أعطاه كذا في المواهب اللدنية * وأما ما في كتب الانبياء فمنها النحول وحميا لها أو حميا وأحيد وبارق ليط وفارق ليط وفارق ليطا وماذا وماذا والمشقق والنخمين والمختار وروح الحق ومقسم السنة والمقدس وحرز الامين ومعلوم أن أكثر الاسماء المذكورة صفات والطلاق الاسم عليها مجاز في المواهب اللدنية قوله حميا ليطا بفتح الحاء المهملة ثم ميم سا كنة فتنة تحتية فألف فطاء مهملة فألف قال أبو عمرو سألت بعض من أسلم من اليهود عنه فقال معناه يحكى الحرم من الحرام ويوطئ الحلال فأما خطأ بفتح الحاء المهملة وسكون الميم قال الهروي أى حامى الحرم فأما أجيد فهو بهمزة مضمومة ثم حاء مهملة مكسورة ثم مشاة تحتية سا كنة ثم دال مهملة قال القسطلاني كذا وجدته في بعض نسخ الشفاء المعتمدة والمشهور ضبطه بفتح الهمزة وكسر الحاء المهملة وفتح المشاة تحتية وفي نسخة بفتح الهمزة وكسر الحاء وسكون المشاة فقال النورى في كتاب تهذيب الاسماء واللغات عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمى في القرآن محمد وفي الانجيل أحمد وفي التوراة أحيد وانما سميت أحيد لاني أحيد عن أمتي نار جهنم * وأما بارق ليط وفارق ليط بالموحدة تحتية وبالفاء وفتح الراء والقاف وسكون الراء مع فتح القاف وبكسر الراء وسكون القاف وغير منصرف للجمجمة والعلية فوق في انجيل يوحنا ومعناه روح الحق وقال ثعلب معناه الذي يفرق بين الحق والباطل وانما قال في انجيل يوحنا لأن عيسى لم تظهر دعوته في عصره وانما أخذ الانجيل عن أربعة من الحوارين متى ويوحنا ومرقس ولوقا * تسكلم كل واحد من هؤلاء بعبارة عبرها للامة الذين تابعوه دعاهم بلقمتهم نجلها أى ولد هاهنا سمع من المسيح عليه السلام ولذلك اختلف الانجيل الاربعة اختلافا شديدا كذا في المتقى * وفي نهاية ابن الاثير في صفته عليه السلام ان اسمه مكتوب في الكتب السالفة فارق ليطا أى يفرق بين الحق والباطل * وأما ماذا بجميع ثم ألف ثم ذال معجمة منونة ثم ميم ثم ألف ثم ذال معجمة قال القسطلاني كذا رأيت لبعض العلماء ونقل العلامة الخازني في حاشيته على الشفاء بضم الميم واشتمام الهمزة ضمة بين الواو والالف مدودا وقال نقلته عن رجل أسلم من علماء بني اسرائيل وقال معناه طيب طيب ولا ريب أنه أطيّب الطيبين وحسب أن كان يؤخذ من عرقه ليتطيب به وأما المشفع فهو بضم الميم وبالشين المعجمة وبالفاء المشددة المفتوحة ثم حاء مهملة وروى بالقاف بدل القاء من الشفع والشفع وهما بالسرانية الحمد * وأما النخمين فهو بضم الميم وسكون النون وفتح الحاء المهملة وكسر الميم وتشديد النون الثانية المفتوحة مقصورا وضبطه بعضهم بفتح الميم فمعناه بالسرانية محمد * ذكر الحسين

أسماء و صلى الله عليه وسلم

ابن محمد الله اعطاني في كتاب شوق العروم وأنس النفوس تقلا عن كعب الاحبار أنه قال اسم النبي
 صلى الله عليه وسلم عند أهل الجنة عبد الكريم وعند أهل النار عبد الجبار وعند أهل العرش
 عبد الحميد وعند سائر الملائكة عبد المجيد وعند الانبياء عبد الوهاب وعند الشيطان عبد القهار
 وعند الجن عبد الرحيم وفي الجبال عبد الخالق وفي البر عبد القادر وفي البحر عبد المهيمن وعند
 الحيتان عبد القدوس وعند الهوام عبد الغيث وعند الوحوش عبد الرزاق وعند السباع
 عبد السلام وعند الهائم عبد المؤمن وعند الطيور عبد الغفار وفي التوراة مود مود وفي
 الانجيل طاب طاب وفي الصحف عاقب وفي الزبور فاروق وعند الله طه وبس وعند المؤمنين محمد
 صلى الله عليه وسلم ذكر هذا كله القسطلاني في المواهب اللدنية وذكر فيه من الاسماء واللقاب
 والكنى ما يزيد على أربع مائة * قال ابن دحية أسماءه تقرب من الثمناثة وانتهى بها بعض الصوفية
 الى ألف كذا في سيرة مغلاطى * وأما لقابه صلى الله عليه وسلم فكثيرة مثل صاحب البراق
 وصاحب التاج المراد به العمامة لان العمامة ثيابان العرب وصاحب المعراج وصاحب
 الهراوة والنعلين وصاحب الخاتم والعلامة وصاحب البرهان والحق وصاحب الخوض المورود
 والمقام المحمود وصاحب الوسيلة وصاحب الفضيلة وصاحب الدرجة الرفيعة وصاحب
 الشفاعة وسيد اولاد آدم وسيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وحبيب الله
 وخليل الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم والنجم الثاقب ورسول رب العالمين والمصطفى
 والمجتبى والمزكى * وأما كنيته صلى الله عليه وسلم المشهورة فأبو القاسم لان اكبر اولاده القاسم
 والعرب تسكني الشخص غالبا اكبر اولاده * وقال صلى الله عليه وسلم سموا باسمي ولا تكنوا
 بكنيتي فانما أنا قاسم أو فاني أبو القاسم أقسم بكنيتي وقال أبو هريرة لما ولد ابراهيم من مارية لقي
 جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له السلام عليك يا ابا ابراهيم رواه أحمد وروى هذا
 الحديث عن أنس أيضا تغيير يسير كما سيجي في مولد ابراهيم في الموطن الثامن ويكنى بأبي الارامل
 فيما ذكره ابن دحية وبأبي المؤمنين فيما ذكره غيره والله أعلم * (ذكر شمائله وصفاته) * كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجها وأحسنهم خلقا * وعن أنس كان النبي صلى الله عليه وسلم ربعة
 من القوم ليس بالقصير ولا بالطويل البائن وفي رواية الذاهب وفي رواية على لم يكن بالطويل المعط
 ولا بالقصير المتردد كان ربعة من القوم وفي رواية وهو الى الطول أقرب وفي رواية أطول من المربع
 وأقصر من المشدب * وفي رواية مربعة ومع ذلك لم يكن يماشيه أحد ينسب الى الطول الا طاله وفي
 رواية اذا جاء مع القوم غرهم وكان خما فمخما تلاء وجهه تلاء القمري ليلة البدر أزهر اللون كان
 الشمس تجرى في وجهه أبيض مشربا بياضه بحمرة * وفي رواية أزهر ليس بالابيض الامهق ولا
 بالادم وفي رواية أبيض ملج الوجه مليحا مقصدا وفي رواية حسن الوجه أسمر اللون عظيم الهامة
 وفي رواية ضخم الرأس وفي رواية على رضى الله عنه ليس بالمطهم ولا بالكتم وكان في وجهه تدوير وفي
 رواية كان على وجهه مثل الشمس والقمر مستدير سهل الخدين واسع الجبين أزج الخواضب سوانع من
 غير قرن وفي رواية أبلغ بينهما عرف يدره الغضب أنجل وفي رواية عظيم العين أدعج وفي رواية أسود
 الحدق أشكل العينين وفي رواية مشرب العين حمرة أهدب الاشفار وكان يرى من خلفه كما يرى
 من قدومه وفي رواية مبلم من أمله * قال بعض العلماء وهو مختار بن محمود كان بين كتفيه عينا مثل
 سم الخياط يبصرهم ما ولا يحجبهما الثياب وقال بعضهم ان الله خلق له ادراكا يبصر به من
 وراءه ويرى في الليل والظلمة كما يرى بالنهار والضوء رواه البيهقي والبخاري وانه رأى الله بعينه على

ألقابه صلى الله عليه وسلم

ذكر شمائله وصفاته

الخلاف كذا في المواهب اللدنية وكان يرى في الثريا أحد عشر نجما قال أحمد بن حنبل وجهه وراي العلماء
ان هذه الرؤية رؤية عين حقيقة وذهب بعضهم الى ردها الى العلم والظواهر بخلافه ولا احالة في ذلك
وهي من خواص الانبياء كما روى عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما تجلى الله
لموسى عليه السلام كان يصير النملة على الصفاء في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراع ولا يبعد على هذا
أن يختص نبينا صلى الله عليه وسلم بما ذكرناه من هذا الباب بعد الاسراء لما رأى من آيات ربه الكبرى
كذا في الشفاء * خافض الطرف نظره الى الارض أطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة
وفي سيرة العجري وكان تمام عناءه ولا ينام قلبه انتظارا للوحى وكذا في البخاري واذا نام نغم ولا يغط
أقنى العرين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم ضليع الفم مفلج الاسنان أشنب اذا افترضا حكا اقر
عن مثل حب النعام أو مثل سنا البرق جل ضحكته التبسم وفي رواية أفلج الثنتين اذا تكلم روى كالنور
يخرج من ثناياه وقال شمر عظيم الاسنان وكان ريقه يعذب الماء الملح رواه أبو نعيم ويجزى الرضيع
رواه البيهقي وماتنا بقط كما رواه ابن أبي شيبة والبخاري في تاريخه وأخرج الخطابي قال ماتنا بنبى
قط ويؤيد ذلك ان الثناؤب من الشيطان رواه البخاري طويل السكوت لا يتكلم في غير حاجة
ويتكلم بجوامع الكلام كلامه فصل لافضول ولا تقصير * وفي رواية على رضى الله عنه أسبل الخد كثر
الجمجمة على شفته السفلى خال وفي رواية تملأ صدره عظيم الجمجمة الى شحمة أذنيه وفي رواية له شعر
يضرب منكبيه وفي رواية بين أذنيه وعاتقه وفي رواية أنس رجل الشعر ليس بالسبسط ولا بالجعد
القطط وفي رواية على كان جعدا رجلا ذا أربع غدائر وفي رواية ذا صفائر أربع ولترمذى كان
شعره فوق الجمجمة ودون الوفرة ولا يداود فوق الوفرة ودون الجمجمة وليس في رأسه ولحيته حين توفي
عشرون شعرة بيضاء وفي رواية أنس ما عادت في رأسه ولحيته الا أربع عشرة شعرة بيضاء * قال
أبو بكر يارسول الله قد شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيتنى هود والواقعة والمرسلات
وعم يسألون واذا الشمس كورت رواه الترمذى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شمت مقدم
رأسه ولحيته واذا اذهن لم ينين واذا شعث رأسه تبين وكان في عنقه شعرات بيض * وعن أنس
أنه صلى الله عليه وسلم لم يخضب وانما كان اليباض في عنقه وفي الصدغين وفي الرأس يبدو وعنه
رأيت شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم مخضوبا وسئل أبو هريرة هل خضب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال نعم * وفي رواية أخرجت أم سلمة شعرا من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم مخضوبا
وفي رواية أرت شعره صلى الله عليه وسلم أحمر ورأى ربيعة بن عبد الرحمن شعرا من شعره صلى الله
عليه وسلم أحمر فسأل فقيل أحمر من الطيب وكان صلى الله عليه وسلم يترجل غبا وفي رواية كان
يكثردهن رأسه وتسريح لحيته وحلق صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وفي رواية بنى بعد ما نحر
جانبه الايمن ثم الايسر ثم بقيتة الرأس كما سجي في الموطن العاشر وقصر عن رأسه بمشقص وهو على
المرأة وكان صلى الله عليه وسلم يقص أو يأخذ من شاربه رواه الترمذى عن ابن عباس وعنده
أيضا من حديث زيد بن أرقم قال صلى الله عليه وسلم من لم يأخذ من شاربه فليس منا وقال صلى الله
عليه وسلم الفطرة خمس الختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الأظفار وتنف الابط * وفي
شرح السنة أنه صلى الله عليه وسلم كان يقص شاربه ويأخذ من أطفاره قبل أن يروح الى صلاة
الجمعة * وفي الشريعة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقص من لحيته من عرضها وطولها ويفعل
ذلك في الخميس والجمعة * وعن أنس أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يتنور فاذا كثرت شعره حلقة
وكان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس عنقا كان عنقه جيده دمية أو ابريق فضة في صفاء فضة

وفي رواية أبيض كأنما صيغ من فضة معتدل الخلق بادنما سلك البدن كأن عرقه المولود وكان يؤخذ من عرقه لتطيب به وإذا مر بسكة بقي أثر الطيب فيها زمانا وثبت في الصحيح أن ابلة كان تطيبا طيب الرائحة ولم تكن له رائحة كريهة وكان ضرب اللحم سواء البطن والصدر عريض الصدر وفي رواية واسع الصدر بعيد ما بين المنكبين وللنساء عريض عظم المنكبين وللترمذى خنم الكراديس وفي رواية خنم العظام وفي رواية جليل المشاش والكسند بين كتفيه خاتم النبوة مثل زرا الحلة كذا في البخاري وفي مسلم جمع عليه خيلان كأنها التأليل السود عند نفض كتفه وروى عند غضروف كتفه اليسرى وفي كتاب أبي نعيم الايمن وفي مسلم كبيضة الحمامة وفي صحيح البخاري كشمع مجتمع وفي البيهقي مثل السلعة وفي الشماثل بضعة ناشزة وفي حديث عمرو بن أخطب كشي يختم به وفي تاريخ ابن عسا كر مثل البندقة وفي الترمذى ودلائل البيهقي كالتفاحة وفي الروض وسيرة ابن هشام وحياة الحيوان كأثر المحجمة القابضة على اللحم وفي تاريخ ابن عسا كر خيمة شامة خضراء محتفزة في اللحم وفيه أيضا شامة سوداء تضرب الى الصفرة حولها شعرات متراكبات كأنها عرف الفرس وفي تاريخ القضا عى ثلاث شعرات مجتمعات وفي كتاب الترمذى الحكيم كبيضة الحمام مكتوب في باطنها الله وحده لا شريك له وفي ظاهرها توجه حيث شئت فانك منصور وفي كتاب المولد لابن عائذ كان نورا يتلأل وفي سيرة ابن أبي عاصم عذرة كعذرة الحمام قال أبو أيوب يعني قرطمة الحمام في القاموس قرطمة الحمام بكسر القاف نقطتان على أصل منقاره وفي تاريخ نيسابور مثل البندقة من لحم مكتوب عليه بالحم محمد رسول الله وفي رواية عن صفية بنت عبد المطلب مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله كذا في حياة الحيوان نقل عن دلائل النبوة للبيهقي وعن عائشة كمينه صغيرة تضرب الى الدهمة وكان مما يلي الفقار قالت فلسسته حين توفي فوجدته قد رفع حكى هذا كله الحافظ مغلطاي كذا في المواهب اللدنية وفي حياة الحيوان عن الواقدي عن شيوخه أنهم قالوا الماشك في موت النبي صلى الله عليه وسلم وضعت أسماء بنت عميس يدها بين كتفيه فقال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رفع الخاتم من بين كتفيه وكان هذا الذي عرف به موت النبي صلى الله عليه وسلم قال في فتح الباري ما ورد من أن الخاتم كان كأثر محجم أو كالشامة السوداء أو الخضراء مكتوب عليها محمد رسول الله أو سرفانك المنصور أو لا اله الا الله محمد رسول الله لم يثبت منها شيء قال لا تغتر بما روي في صحيح ابن حبان فانه غفل حيث صحح ذلك وقال الهيثمي في مورد الظمان بعد أن أورد الحديث ولفظه مثل البندقة من اللحم مكتوب عليه محمد رسول الله مما اختلف على بعض الرواة خاتم النبوة بالخاتم الذي كان يختم به وبخط الحافظ ابن حجر على الهامش البعض المذكور هو اسحاق بن راهويه قاضي سمرقند وهو ضعيف (قوله) زرا الحلة بالخاء المهملة والجيم قال النووي هو واحد الخال وهو ميت كالقبة لها ازرار كجاز وعري هذا هو الصواب وقال بعضهم المراد بالحلة الطائر المعروف وزرها أيضا وأشار اليه الترمذى وأذكره عليه العلماء (قوله) جمع بضم الجيم واسكان الميم أي كجمع الكف وهو صورته بعد أن يجمع الاصابع ويضعها (قوله) الخيلان جمع خال وهو الشامة على الجسد (قوله) نغض بالنون والغين والضاد المعجمتين قال النووي النغض بضم النون وفتحها والناغض أعلا الكتف وقيل هو العظم الرقيق الذي على طرفه وقيل ما يظهر منه عند التحرك يسمى ناغضا التحرك (قوله) بضعة ناشزة بالمعجمة والزاى أي قطعة لحم مرتفعة على جسده وهذا الخاتم هو أثر الملكين بين كتفيه حين شفا صدره الشريف وخط حتى التأم كما كان وختم بين كتفيه بقي أثر الختم في ظهره كما بقي أثر الخيط في صدره وفي دلائل أبي نعيم لما ولد ذكر أمه أن الملك غمسه في الماء الذي أنبعه ثلاث غمسات ثم أخرج صرة من حريرا بيضا فاذا فيها خاتم فضرب على كتفه كالبيضة المكنونة تضيء

قوله كمينه في نسخة ناسكة

كالزهرة وقيل ولد به والله أعلم ذلك كله في المواهب اللدنية * وروى الخا في مستدر كعن وهب
ابن منه أنه قال لم يبعث الله نبيا الا وقد كانت شامة النبوة في يده اليمنى الا أن يكون نبينا صلى الله عليه وسلم
فان شامة النبوة بين كتفيه * وفي حياة الحيوان ان خاتم النبوة لم يكن قبل شق الصدر وقدمى قال السهيلي
الحكمة في خاتم النبوة على جهة الاعتبار أنه لما صلى الله عليه وسلم حكمته وبقينا ختم عليه كما
يختم على الوعاء المملوء مسكا أو ذرا وأما وضعه عند نفض الكنف فلأنه صلى الله عليه وسلم معصوم من
وسوسة الشيطان وبذلك الموضع يوسوس لابن آدم لانه يحاذى قلبه وكان صلى الله عليه وسلم عبل العضدين
والذراعين والاسافل أنور التجرد أجرد ذامسربة وفي رواية دقيق المسربة وفي رواية طويل المسربة
موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجرى كالخط وفي رواية كالقضب لم يكن في صدره ولا في بطنه شعر
غيرها عارى الثديين والبطن مما سوى ذلك أشعر الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر طويل الزدين وفي
رواية سببط القصب رجب الراحة شثن الكفين والقدمين أى غليظ أصابعهما رواه الترمذى وفي
رواية فخيم اليدين والقدمين سببط أو بسط الكفين وفي رواية رجب الكفين طويل اصبع قدميه
السبابة على سائر أصابعه قالت صميونة بنت كردم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وهو على ناقته
وأنا مع أبي فدنا منه أبى فأخذ قدمه فاستقر له رسول الله صلى الله عليه وسلم أى أمسك عن مسيرته قالت
فاستطولت أصبع قدميه السبابة على سائر أصابعه رواه أحمدوا الترمذى قال الحافظ ابن حجر انما ذلك
في أصابع رجليه فقط دون اليدين * وعن جابر بن سمرة كانت خنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم من
رجله منتظاهرة رواه البيهقي كذا في المواهب اللدنية وكان في ساقه خموش منوس العقب سائل أو
سائل الاطراف خمسان الاخصين مسج القدمين ينبوعهما الماعز يبع المشية اذا مشى تقلع كأنما ينحط
في صلب وكان لا يؤثر في الرمل نعله وتلين الخفرة تحت قدميه وكان لا تطل له في شمس ولا قمر ولا يقع الذباب
على جسده ولا ثيابه ولا يحس دمه البعوض كذا نقل الامام نحر الدين الرازى ولا يقبل ثوبه قط وقال ابن
سبع في الشفاء والسبى في أعذب الموارد وطيب الموالد لم يكن القبل يؤذيه تعظيما له وتكريما لكن
يشكل عليه بما رواه أحمدوا الترمذى في الشمايل عن عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يغلى ثوبه ويحلب شاته كذا في المواهب اللدنية * واذا أراد أن يتغوط انشقت له الارض فالتفت
غائظه وبوله وفاحت لذلك رائحة طيبة كذا في الشفاء وكان يتبرأ ببوله ودمه وكان يسبق أصحابه في المشي
ويبدأهم بالسلام وكان متواصلا الاخران دائم الفكرة ليست له راحة دمثا ليس بالخيالي ولا المهين
يعظم النعمة وان دقت لا يذم شيئا منها ولا يذم ذواق ولا يمدحه ولا تغضبه الدنيا ولا ما كان لها ولا يغضب
لنفسه ولا يتصر لها واذا غضب أعرض وأشاح واذا فرح غص طرفه أجود الناس صدرا وفي رواية
أرحب الناس صدرا وأصدقهم لهجة وأوفاهم ذمة وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة وأحلهم
وأشد هم بأسا أشد حياء من العذراء في خدرها لا يثبت بصره في وجه أحد قالت عائشة ما أتى أحدنا
من نسائه الا متنععا رخي الثوب على رأسه ولم أر منه ولا رأى منى كذا في سيرة مغطاي من رآه بديهة
هياه ومن خالطه معرفة أحبه روى أنه دخل عليه رجل فقام بين يديه فأخذته رعدة من هيبة فقال له
هون عليك فاني لست بملك ولا جبار وانما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد بمكة فنطق الرجل
بحاجته كذا في المواهب اللدنية * وفي سيرة اليعمرى وكان يعزج ولا يقول الا الحق جاءته امرأة فقالت
يا رسول الله احملني على حمل قال انما أحملك على ولد الناقة قالت لا يطيقني قال لا أحملك الا على ولد الناقة
قالت لا يطيقني فقال لها الناس وهل الحمل الا ولد الناقة وجاءت امرأة فقالت يا رسول الله ان زوجي
مريض وهو يدعول فقال لعسل زوجك الذي في عينه بياض فرجعت وفكت عين زوجها فقال

قوله يسبني أصحابه في نسخة يسوق

من رآه صلى الله عليه وسلم

مالك فقال أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في عنك يا ضاف قال وهل أحد الا وفي عنه يا ضاف
وقالت اخرى يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة فقال يا أم فلان ان الجنة لا يدخلها عجز فقلت المرأة
وهي تبكي فقال عليه السلام انها لا تدخلها وهي عجز ان الله يقول انا أنشأناهم انشاء فجعلناهم
أبكارا عزيا أتربا وفي سيرة اليمري وكان أرحم الناس يصغي الاناء للهرة فبايرفعه حتى تروى رحمة
لها ويمسح وجهه فرسه بكمة أو رداؤه وكان أتجمع الناس وأسخاهم وأجودهم ما سئل شيئا فقال لا
ولا بيت في بيته درهم ولا دينار فان فضل شيء ولم يجد من يأخذه وجاء الليل لم يرجع الى منزله حتى
يبرأ منه الى من يحتاج اليه لا يأخذ مما آناه الله الا قوت أهله عاما فقط من أيسر ما يجد من القدر
والشعب ثم يؤثر من قوت أهله حتى ربما يحتاج قبل انقضاء العام وكان أعف الناس وأشد هم اكراما
لاصحابه لا يذرجليه بينهم ويوسع عليهم اذا ضاق المكان ولم تكن ركبته تتقدمان ركبته جلسيه
ويخدم من خدمه وله عبيد واماء لا يرفع عليهم في مأكل ولا في ملبس قال أنس خدمته نحو من عشر
سنين فوالله ما صحبته في حضر ولا سفر لا خدمه الا كانت خدمته لي أكثر من خدمتي له * وفي المشكاة
عن أنس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن ثمان سنين خدمته عشر سنين فما لمني على
شيء قط أتى فيه على يدي فان لمني لا ثم من أهله قال دعوه فانه لو قضى شيء كان هذا لفظ المصاييح ورواه
البهيقي في شعب اليمان مع تعبير يسير وكان صلى الله عليه وسلم في سفر فأمره باصلاح شاة فقال رجل
يا رسول الله على ذبحها وقال آخر على سلقها وقال آخر على طبخها فقال صلى الله عليه وسلم وعلى جمع
الخطب فقالوا يا رسول الله نحن نكف فيك فقال قد علمت انكم تكفوني ولكني أكره أن أتميز عنكم
فان الله يكره من عبده أن يراه متميزا بين أصحابه فقام فجمع الخطب وكان يحب الغال ويكره التطير
واذا جاء ما يحب قال الحمد لله رب العالمين واذا جاء ما يكره قال الحمد لله على كل حال * وفي الشفاء كان
صلى الله عليه وسلم يحب الطيب والرائحة الحسنة ويستعملها كثيرا ويحضر عليها ويقول حبيب الى
من دنيا كم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرعة عيني في الصلاة * وفي سيرة اليمري وكان يحب الطيب
ويكره الرائحة الكريهة ويقول ان الله جعل لذئ في النساء والطيب وجعل قرعة عيني في الصلاة
وعن أنس أنه صلى الله عليه وسلم كان يدور على نساءه في الساعة من الليل والنهار وهن إحدى عشرة
قال أنس وكننا نتحدث أنه أعطى قوة ثلاثين رجلا خرج به النساء وروى نحوه عن أبي رافع
وعن طاوس أعطى عليه السلام قوة أربعين رجلا ومثله عن صفوان بن سليم وعند الاسماعيلي
عن معاذ قوة أربعين زاد أبو نعيم عن مجاهد كل رجل من رجال أهل الجنة * وعن أنس مرفوعا يعطى
المؤمن في الجنة قوة مائة قال الترمذي صحيح غريب فاذا ضربنا أربعين في مائة بلغت أربعة آلاف مع قناعته
صلى الله عليه وسلم في الاكل كذا في المواهب اللدنية وقالت سلمى مولاته طاف النبي صلى الله عليه وسلم
على نساءه التسع وتظهر من كل واحدة منهن قبل أن يأتي الاخرى وقد حفظه الله من الاحتلام فعن
ابن عباس قال ما احتلم نبي قط وانما الاحتلام من الشيطان رواه الطبراني وقد قال سليمان عليه
السلام لا طوفن الليلة على مائة امرأة أو تسع وتسعين امرأة وانه فعل ذلك * قال ابن عباس كان في طهر
سليمان ماء مائة رجل وكانت له ثلثمائة امرأة وثلثمائة سارية وكان لداود عليه السلام على زهده
وأكله من عمل يده تسع وتسعون امرأة وتمت بزوجة اوريا مائة كذا في الشفاء * وكانت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم قوة لم تقاوم روى أنه صارعه صلى الله عليه وسلم جماعة منهم ركانة بن عبد زيد وهو أشد
أهل وقته وكان دعاؤه الى الاسلام فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم يوم الفتح وتوفي سنة أربعين
وصارع أباركانة في الجاهلية وكان شديدا فعاوده ثلاث مرات كل ذلك صرعه النبي صلى الله عليه وسلم

مصارعة عليه السلام

كذا ذكره في الشفاء وصارع أبا جهل ولا يصح وأبا الأشد واسمه الاسيد بن كلداء الجمحي قاله السهيلي
وفي أنوار التنزيل يبسط تحت قدمه أديم عكاظي وفي المواهب اللدنية كان يجعل تحت قدميه جلد البقرة
ويحذبه فوق عشرة فيقطع ولا يزال قدماه وزيد بن ركانة أو ركانة بن زيد على الشك رواه البيهقي
وأبو داود في مراسيله كذا في ضرب الخفاء وكان صلى الله عليه وسلم أكثر الناس تبسما وأحسنهم بشرا
وكان يعصب على بطنه الحجر من الجوع وآتاه الله تعالى مفاتيح خزائن الأرض فلم يقبلها ولما شكى
الاصحاب اليه الجوع يوم الخندق ورفعوا عن بطونهم عن حجر حجر رفع صلى الله عليه وسلم عن بطنه عن
حجرين كما سجي * وشد من سغب أحشاءه وطوى * تحت الحجارة كشحا مترف الادم
ويشرب قاعدا وربما شرب قائما ويتنفس ثلاثا ميمنا للأناء وكان ينظر في المرأة ويزجل جمته ويمشط
وربما تنظر في الماء ويسوي فيه جمته فقبيل له في ذلك فقال ان الله يحب من عبده اذا خرج لاخوانه
أن يتهيا لهم كذا في المتقى وكان لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر الله واذا انتهى الى القوم جلس حيث
ينتهي به المجلس * وفي الشفاء عن أبي امامة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا
على عصا فتمناه له فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضا انما أنا عبد كل كيا كل العبد
وأجلس كما يجلس العبد واذا جلس في المجلس احتبى بيديه وكذلك كان أكثر جلوسه محتبيا
وعن جابر بن سمرة أنه تربع وربما جلس القرفصاء كذا في الشفاء وكان خلقه القرآن رضى
برضاه و يسخط بسخطه وكان فيما ذكره المحققون مجبولا على الاخلاق الحميدة والآداب الشريفة
من أصل خلقته وبدو فطرته ولم يحصل له باكتساب ولا رياضة الا بحودا الهى وخصوصية ربانية
وكذا سائر الانبياء عليهم السلام وعن عائشة رضى الله عنها ما دعاه أحد من أصحابه ولا من أهل
بيته الا قال ليلى أو ردهما في الشفاء وكان يغلى ثوبه ويخفف نعله * وفي سيرة البعري وكان يلبس
الصوف ويتل الخوص ويرقع ثوبه ويخدم نفسه ويحلب شاته ويوقد ناره ويكنس داره * وفي
الشفاء يقسم البيت ويكرم ضيفه ويحفظ جاره ويعقل ناقته أو بعيره * وفي سيرة البعري وكان
في سفره ونزل للصلاة ثم كر راجعا فقبل يارسول الله أن تريد فقال أعقل ناقتي قالوا نحن نعقلها قال
لا يستعين أحدكم بالناس ولو في قضية سواك * وفي سيرة مغلطاي وكان لا يأكل متكئا ولا على خوان
ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق أكل البطيخ بالطب والقناء بالطب وقال يكسر حر هذا برد هذا
وبرد هذا حر هذا وكان يحب الحلوى والعسل وأحب الشراب اليه الحلو البارد * وفي الشفاء ويعلف
ناخه ويأكل مع الخادم ويجن معها ويحمل بضاعته من السوق ويكون في مهنة أهله ويقطع معهم
اللحم ويركب الفرس والبغل والحمار ويردف خلفه عبده أو غيره وفي الشفاء وكان يوم نبي قريظة على
حمار مخطوم يجبل من لبغ عليه كاف * وفي سيرة البعري ولا يدع أحد أشي معه وهو راكب حتى
يحملة روى انه ركب يوما حمارا عريا الى قباء وأبو هريرة معه فقال يا أبا هريرة أحملك فقال ما شئت يارسول
الله فقال اركب وكان في أبي هريرة نقل فوثب لركب فلم يقدر على ذلك فاستمسك برسول الله صلى الله
عليه وسلم فوقعا جميعا ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا هريرة أحملك فقال ما شئت
يارسول الله فقال اركب فلم يقدر على ذلك فعلق برسول الله صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعا فركب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا أبا هريرة أحملك فقال لا والذي بعثت بالحق نبيا لا صرعتك ثالثا
وذكره المحب الطبري أيضا في مختصر السيرة الا أن فيه لارميتك بدل لا صرعتك كذا في المواهب اللدنية
والكلام في بسط شمائله وتعدد أخلاقه كثير وبحر خصائصه وأوصافه زاهر غزير لكن أنشأ فيه
بالمعروف من الصفات مما هو في الصحيح والمشهور من المصنفات واقتصرنا في ذلك بقول من كل

لطيفة

ذكر خصائصه عليه السلام

النوع الاول ما اختص به
في ذاته في الدنيا

واكتفينا بغرض من فيض * (ذكر خصائصه عليه السلام) * قد جمع بعضها الشيخ جلال الدين السيوطي في رسالة سماها النموذج اللبيب في خصائص الحبيب وقال وهي منحصرة في قسمين * (القسم الاول) في الخصائص التي اختص بها عن جميع الانبياء ولم يؤت بها قبله وهي أربعة أنواع * (النوع الاول ما اختص به في ذاته في الدنيا) اختص صلى الله عليه وسلم بأنه اول النبيين خلقا وتقدم نبوته فكان نبيا وادم منجدل في طينته وتقدم أخذ الميثاق عليه وانه اول من قال بلى يوم ألت بربكم وخلق آدم وجميع المخلوقات لاجله وكتابة اسمه الشريف على العرش وكل سماء والجنان وما فيها وسائر ما في الملكوت وذكرا الملائكة في كل ساعة وذكرا اسمه في الاذان في عهد آدم وفي الملكوت الاعلى وأخذ الميثاق على النبيين آدم فمن بعده أن يؤمنوا به وينصروه والتبشير به في الكتب السابقة ونعته فيها ونعت أصحابه وخلفائه وأئمة وجهب ابليس من السموات لمولده وشق صدره في أحد القولين وهو الأصح وجعل خاتم النبوة يظهره بازاء قلبه حيث يدخل الشيطان وسائر الانبياء كان الخاتم في يمينهم وبأن له ألف اسم وباشتقاق اسمه من اسم الله وبأنه سمي من أسماء الله بنحو سبعة من أسماء وبأنه سمي أحمد ولم يستعمل به أحد قبله وقد عدت هذه من الخصائص في حديث مسلم وباطلال الملائكة في سفره وبأنه أرحم الناس عقلا وبأنه أوتي كل الحسن ولم يؤت يوسف الا الشطر وبغطة ثلاثا عند ابتداء الوحي وبرؤيته جبريل في صورته التي خلق عليها عذته البهيقي وبانقطاع الكهانة لمبعثه وحراسة السماء من استراق السمع والرمي بالشبه عذته ابن سبع وباحياء أبويه له حتى آمن به وقد مر في ذكر نسبه وبوعده بالعصمة من الناس وبالإسراء وما تضمنه من اختراق السموات السبع والعلو إلى قاب قوسين وبوطئه مكانا ما وطئه نبي مرسل ولا ملك مقرب واحياء الانبياء له وصلاته امامهم وبالملائكة وباطلاعه على الجنة والنار عذته البهيقي ورؤيته من آيات ربه الكبرى وحفظه حتى مازاغ البصر وما طغى ورؤيته للباري تعالى مرتين وقال الملائكة معه وسيرهم معه حيث سار عيشون خلف ظهره وبإتائه الكتاب وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب وبأن كتابه معجز ومحفوظ من التبديل والتعريف على عجز الدهور ومشتغل على ما اشتمل عليه جميع الكتب وزيادة وجامع لكل شيء ومستغن عن غيره وميسر للحفظ ونزل منجما وعلى سبعة أحرف من سبعة أبواب وبكل لغة عذته ابن القيم وأعطى من كنز العرش ولم يعط منه أحد وخص بالسمة والفاحة وآية الكرسي وخواتيم سورة البقرة والسبع الطوال والمفصل وبأن معجزته مستمرة إلى يوم القيامة وهو القرآن ومعجزات سائر الانبياء انقرضت لوقتها وبأنه أكثر الانبياء معجزات فقد قيل انها تبلغ ألفا وقيل ثلاثة آلاف سوى القرآن فان فيه ستين ألف معجزة تقريباً * قال الحلبي وفهام كثيرها معنى آخر وهو انه ليس في شيء من معجزات غيره ما ينحو نحو اختراع الاجسام وانما ذلك في معجزات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاصة وبأنه جمع له كل ما أوتي به الانبياء من معجزات وفصائل ولم يجمع ذلك لغيره بل اختص كل بنوع وأوتي انشقاق القمر وتسليم الحجر وخين الجذع ونسج الماء من بين الأصابع ولم يثبت لواحد من الانبياء مثل ذلك ذكره ابن عبد السلام وبأنه خاتم النبيين وآخرهم نبيا فلا نبى بعده وشعره مؤيد إلى يوم القيامة لا يتسخ ولا يسخن جميع الشرائع قبله ولو أدركه الانبياء لوجب عليهم اتباعه وفي كتابه الناسخ والمنسوخ ويعوم الدعوة للناس كافة وانه أكثر الانبياء تابعا وأرسل إلى الجن بالاجماع وإلى الملائكة في أحد القولين ووجه السبكي ونعته رحمة للعالمين حتى للكافرين تأخير العذاب ولم يعاجلوا بالعقوبة كسائر الامم المكذبة وبأن الله أقسم بحياته وأقسم على رسالته وتولى الرد على أعدائه عنه وخطابه بألطف ما خاطب به الانبياء وقرن اسمه باسمه في كتابه وفرض على العالم طاعته والتأسي به فرضا مطلقا

لا شرط فيه ولا استثناء ووصفه في كتابه عضو اعضاء قلبه بقوله ما كذب الفؤاد ما رأى وقوله نزل به الروح الامين على قلبك ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى وقوله فاعلم يا سرنا بلسانك وبصره بقوله ما زاغ البصر وما طغى ووجهه بقوله قد نرى تقلب وجهك في السماء ويده وعنقه بقوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك وظهره وصدره بقوله ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك كذا في المواهب اللدنية ولم يخاطبه في القرآن باسمه بل بأياها التي تأيها الرسول وحرّم على الامة نداءه باسمه وفرض على من ناجاه أن يقدم بين يديه بخوا صدقة ثم نسخ ذلك ولم يره في أمته شيئا يسوءه حتى قبضه بخلاف سائر الانبياء وانه حبيب الرحمن وجمع له بين المحبة والخلة وبين الكلام والرؤية وكله عند سيرة المنتهى وكلم موسى بالجبل عده ابن عبد السلام وجمع بين القبليتين والمهجرتين وجمعت له الشريعة والحقيقة ولم يكن للانبياء الا احدا هم ابدليل قصة موسى مع الخضر وقوله اني على علم لا ينبغي لك أن تعلمه وأنت على علم لا ينبغي لي أن أعلمه ونصر بالعرب مسيرة شهر أمامه وشهر خلفه وأوتى جوامع الكلم وأوتى مفاتيح خزائن الارض ولقيه الخازن على فرس أبلق عليه قطيفة من سندس وكلم بأصناف جميع الوحي عده ابن عبد السلام وهبط اسرافيل عليه ولم يهبط على نبي قبله عده ابن سبع وجمع له بين النبوة والسطنة ولم يجمع لنبي قبله عده الغزالي في الاحياء وأوتى علم كل شيء الا الخمس التي في آية ان الله عنده علم الساعة وقيل انه أوتىها أيضا وأمر بكتبتها والخلاف جار في الروح أيضا وبين له في أمر الدجال ما لم بين لاحد ووعد بالمغفرة وهو يعيش حيا يحيى وورفع ذكره فلا يدكر الله جل جلاله في أذان ولا خطبة ولا تشهد الا ذكر معه وعرض عليه أمته بأسرهم حتى رأهم وعرض عليه ما هو كائن في أمته حتى تقوم الساعة وهو سيد ولد آدم وأكرم الخلق على الله فهو أفضل من المرسلين وجميع الملائكة المقربين وأيد بأربعة وزراء جبريل وميكائيل وأبي بكر وعمر وأعطي من أصحابه أربعة عشر نجسًا وكل نبي أعطي سبعة وأسلم قرينه وكانت أزواجه عونا له وبناته وزوجاته أفضل نساء العالمين وثواب أزواجه وعقارب من مضاعف وأصحابه أفضل العالمين الا النبيين ومسجده أفضل المساجد وبلده أفضل البلاد بالاجماع ماعد امكة وعلى أحد القولين فيها وهو المختار ويسأل عنه الميت في قبره واستأذن ملك الموت عليه ولم يستأذن على نبي قبله وحرّم نكاح أزواجه من بعده وأمة وطها والبقة التي دفن فيها أفضل من الكعبة ومن العرش ويحرم التسكيت بكينته ويجوز أن يقسم على الله به وليس ذلك لاحد ذكره ابن عبد السلام ولم تر عورته قط ولورآها أحد طمست عنه ولا يجوز عليه الخطأ عده ابن أبي هريرة والماوردي قال قوم ولا التسيان حكاها النووي في شرح مسلم* (النوع الثاني ما اختص به في شرعه وأمته في الدنيا)* اختص صلى الله عليه وسلم باحلال الغنائم وجعل الارض كلها مسجدا ولم تكن الامم تصلى الا في البيع والكائس والتراب طهورا وهو التيمم وبالوضوء في أحد القولين وهو الاصح فلم يكن الا للانبياء دون أمهم ومجموع الصلوات الخمس ولم تجمع لاحد قبله وبالعشاء ولم يصلها أحد وبالاذان والاقامة وافتتاح الصلاة بالكبير وبالتأمين وبالركوع فيما ذكره جماعة من المفسرين ويقول اللهم ربنا لك الحمد وباستقبال الكعبة وبالصف في الصلاة كصفوف الملائكة وبالجماعة في الصلاة كما يفهم من كلام ابن فرشته في شرح الجمع وبتحية السلام وبالجمعة وبساعة الاجابة وبعيد الاضحية وبشهر رمضان وان الشياطين تصفديه وان الجنة ترين فيه وان خلوف فم الصائم فيه أطيب عند الله تعالى من ريح المسك وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا ويغفر لهم في آخر ليلة منه وبالسجود وتجييل الفطر وباحة الاكل والشرب والجماع ليلا الى الفجر وكان محرما على من قبلنا بعد النوم وكذا كان في صدر الاسلام وبليلة

النوع الثاني ما اختص به في شرعه وأمته في الدنيا

القدر كما قاله النور في شرح المهذب ويجعل صوم عرفة كفارة سنتين لانه سنته وصوم عاشوراء
كفارة سنة لانه سنة موسى وغسل اليدين بعد الطعام بحسنتين لانه شرعه وقبله بحسنة لانه شرع
التوراة والاسترجاع عند المصيبة وبالخوفلة بالحد ولاهل الكتاب الشق والنحر ولهم الذبح
فيما قاله مجاهد وعكرمة وبالعدنية في العمامة وهي سماء الملائكة وبالانزار في الاوساط وان اتمته
خير الامم و آخر الامم ففجحت الامم عندهم ولم يفتحوا واشتق لهم اسمان من اسماء الله المسلولون
والمؤمنون وسمي دينهم الاسلام ولم يوصف بهذا الوصف الا الانبياء دون ائمتهم ورفع عنهم الاصر
الذي كان على الامم قبلهم وأحل لهم كثير مما شدد على من قبلهم ولم يجعل عليهم في الدين من حرج
ورفع عنهم المؤاخذه بالخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وحديث النفس وان هم منهم بسيرة
ولم ينف عنهم لئلا يكتسب سيئة فان عملها كتبت سيئة واحدة ومن هم بحسنة ولم يعملها كتبت
حسنة فان عملها كتبت عشرة ووضع عنهم قتل النفس في التوبة وقرض موضع النجاسة وربيع المال
في الزكاة وشرع لهم نكاح أربع ورخص لهم في نكاح غير ملتزم وفي نكاح الامة وفي مخالطة
الحائض سوى الوطء وفي اتيان المرأة على أي شق شاء وشرع لهم التحبير بين القصاص والدية
وحرّم عليهم كشف العورة والتصوير وشرب المسكر وعصموا من الاجتماع على ضلالة واجماعهم
حجة واختلافهم رحمة وكان اختلاف من قبلهم عذابا والطاعون لهم شهادة ورحمة وكان على الامم
عذابا ومادعوا به استجيب لهم وبأكلون صدقاتهم في بطونهم ونبأون عليها ويجعل لهم الثواب في الدنيا
مع ادخاره في الآخرة ويعفرو لهم الذنوب بالاستغفار ووعدوا أن لا يهلكوا بجوع ولا بعدون غيرهم
يستأصلهم ولا يغرق ولا يعذبوا بعداب عذب به من قبلهم واذ شهد الاثنان منهم لعبد بخير وجبت له
الجنة وكان الامم السالفة اذا شهد منهم مائة ردهم وهم أقل الامم عملا وأكثرهم أجرا وأقصرهم
أعمالا وأوتوا العلم الاول والعلم الآخر وفتح عليهم خزان كل شيء حتى العلم وأوتوا الاسناد والانساب
والاعراب وتصنيف الكتب ولا تزال طائفة منهم على الحق حتى يأتي أمر الله وفهم أقطاب وأوتوا
ونجباء وأبدال ومنهم من يصلي اماما يعيسى ابن مريم ومنهم من يجري مجرى الملائكة في الاستغناء
عن الطعام بالتسبيح ويقاتلون الدجال وعلماء وهم كانبيا بنى اسرائيل وتسمع الملائكة في السماء اذا هم
وتلبيتهم وهم الحامدون لله على كل حال ويكبرون على كل شرف ويسبحون عند كل هبوط ويقولون عند
ارادة الامر أفعل ان شاء الله واذا غضبوا هملوا واذا تنازعوا سجدوا ومصاحفهم في صدورهم
وسابقتهم سابق ومقتصدتهم ناج وظالمهم مغفور له وليس أحد منهم الا مرحوما ويلبسون ألوان ثياب
أهل الجنة ويراعون الشمس للصلاة وهم أمة وسط عدول بتركية الله وتحضرهم الملائكة اذا قاتلوا
وافترض عليهم ما افترض على الانبياء والرسول وهو الوضوء والغسل من الجنابة والحج والجمعة والجهاد
وأعطوا من النوافل ما أعطى الانبياء وقال الله في حق غيرهم ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه
يعدلون وقال في حقهم ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ونودوا في القرآن بآيها الذين آمنوا
ونودت الامم في كتبهم بآيها المساكين وشتان ما بين الخطابين* (النوع الثالث فيما اختص به في ذاته في الآخرة)*
اختص صلى الله عليه وسلم بأنه أول من تنشق الارض عنه وأول من يفريق من الصعقة
وبأنه يحشر في سبعين ألف ملك ويحشر على البراق ويؤذن باسمه في الموقف ويكسى في الموقف أعظم
الحلل من الجنة وبأنه يقوم عن عيين العرش وبالقمام المحمود وان يديه لواء الحمد وآدم ومن دونه تحت
لوائه وانه امام النبيين يومئذ وقائدهم وخطيبهم وأول من يؤذن له بالسجود وأول من يرفع رأسه وأول
من ينظر الى الله تعالى وأول شافع وأول مشفع وبالشفاعة العظمى في فصل القضاء والشفاعة

النوع الثالث فيما اختص به
في ذاته في الآخرة

في ادخال قوم الجنة بغير حساب وبالشفاعة فيمن استحق النار ان لا يدخلها وبالشفاعة في رفع درجات
 ناس في الجنة كما جاز النورى اختصاص هذه والتي قبلها به ووردت الاحاديث به في التي قبل
 وبالشفاعة فيمن خلد في النار من الكفار ان يخفف عنهم العذاب وبالشفاعة في اهل النار المشركين
 ان لا يعذبوا وانه اول من يجيز على الصراط وان له في كل شعرة من رأسه ووجهه نورا وليس للانبياء
 الا نوران ويؤمر أهل الجمع بغض أنصارهم حتى تمزقوا على الصراط وانه أول من يقرع أبواب الجنة
 وأول من يدخلها وبعده أئمة والكواثر والوسيلة وهي أعلى درجة في الجنة وقوائم منبره واتب
 الجنة ومنبره على ترعة من ترع الجنة وما بين قبره ومنبره روضة من رياض الجنة ولا يطلب منه شهيد على
 التبليغ ويطلب من سائر الانبياء وكل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الاسببه ونسبه فقيل معناه ان
 أئمة ينسبون اليه يوم القيامة وأمم سائر الانبياء لا ينسبون اليهم وقيل يتنفع يومئذ بالنسبة اليه ولا يتنفع
 بسائر الانساب * (النوع الرابع ما اختص به في أئمة في الآخرة) * اختص صلى الله عليه وسلم بأن أئمة
 أول من تشق عنهم الارض من الامم ويأتون يوم القيامة غر المحجلين من آثار الوضوء ويكفون
 في الموقف على كوم عال ولهم نوران كالانبياء وليس لغيرهم الا نور واحد ولهم سيماء في وجوههم من
 أثر السجود ويسعى نورهم بين أيديهم ويؤتون كتبهم بأيامهم وعجل الله عذابها في الدنيا وفي البرزخ
 لتوافي القيامة لمحصة الذنوب وتدخل قبورها بذنوبها وتخرج منها بلا ذنوب تمحص عنها باستغفار
 المؤمنين لها ولها ما سعت وما سعى لها وليس لمن قبلهم الا ما سعى قاله عكرمة ويقضى لهم قبل الخلائق
 ويغفر لهم المقدمات وهم أثقل الناس ميزانا ونزلوا منزلة العدول من الحكام فيشهدون على الناس ان
 يرسلهم بلغتهم ويدخلون الجنة قبل سائر الامم ويدخل منهم الجنة سبعون ألفا بغير حساب وأطفالهم
 كلهم في الجنة وليس ذلك لسائر الامم في أحد احتمالين للسبكي في تفسيره وذكر الامام فخر الدين
 الرازى ان من كانت محجزته أظهر يكون ثواب أئمة اقل قال السبكي الا هذه الامة فان معجزات نبينا
 أظهر وثوابنا أكبر من سائر الامم * (القسم الثاني في الخصائص التي اختص بها عن أئمة) * منها ما علم
 مشاركة الانبياء له فيها ومنها ما لم يعلم وهو أربعة أنواع * (النوع الاول ما اختص به من الواجبات
 والحكمة فيه زيادة الرزق والدرجات) * خص صلى الله عليه وسلم بوجوب صلاة الفجر والوتر والتسبيح
 أى صلاة الليل والسؤال والاختبة والمشاورة على الاصح في السنة وركعتي الفجر والحديث في المستدرک
 وغيره وغسل الجمعة ورد في حديث ضعيف وأربع عند الزوال ورد عن سعيد بن المسيب ومصابة العدو
 وان كثر عددهم وزادوا على الضعف وتغير المنكر ولا يسقط النهي عنه للخوف وقضاء دين من مات من
 المسلمين معسر على الصحيح وقيل كان يفعله تسكرا لا وجوبا كذا في سيرة مغلطاي وتخبر نساءه في فراقه
 واختياره على الصحيح ومسالكهم بعد أن اخترته في أحد الوجهين وترك التزويج عليهن والتبديل بهن
 ثم نسخ ذلك لتسكون المنه صلى الله عليه وسلم وأن يقول اذا رأى ما يحب لبيك ان العيش عيش الآخرة
 في وجه حكاة في الروضة وأصلها وان يؤدى فرض الصلاة كاملة لا خلل فيها فها ذكره الماوردى وغيره
 واتمام كل تطوع شرع فيه حكاة في الروضة وأصلها وان يدفع بالتي هي أحسن وكلف من العلم وحده
 ما كلف الناس بأجمعهم وكان مطا لبارؤية مشاهدة الحق مع معايشرة الناس بالنفس والكلام ذكر
 الثلاثة ابن سبعين وابن القاص في تلخيصه وكان يؤخذ عن الدنيا حالة الوحي ولا يسقط عنه الصوم
 والصلاة وسائر الاحكام ذكره في زوائد الروضة عن ابن القاص والفقهاء وخبر به ابن سبعين وكان يغان
 على قلبه فيستغفر الله سبعين مرة ذكره ابن القاص ونقله ابن الملقن في الخصائص * (النوع الثاني
 ما اختص به من المحرمات) * خص صلى الله عليه وسلم بتحريم الزكاة والصدقة عليه وفي صدقة التطوع

النوع الرابع ما اختص به
 في أئمة في الآخرة

القسم الثاني في الخصائص
 التي اختص بها عن أئمة

النوع الثاني ما اختص به
 من المحرمات

قولان كذا في سيرة مغلطاي وتحريم الزكاة على آله قليل والصدقة أيضا وعليه المالكية وعلى موالى
 آله في الأصح وتحريم كون آله عمالا على الزكاة في الأصح وصرف النذر والكفارة عنهم وأكل ثمن
 أحد من ولد اسماعيل ورد به حديث في المسند ولم أر من تعرض له وأكل ماله راحة كريمة كالثوم
 والبصل والكراث وقيل مكروه وإذا شرع في تطوع لزمه اتمامه كذا في سيرة مغلطاي والأكل
 منه **ثاني** في أحد الوجهين فهمها والأصح في الروضة كراهيتها وتحريم الكتابة والشعر * قال
 الماوردي وكذا روايته والقراءة في الكتاب ونزع لامته إذا لبسها حتى يقاتل أو يحكم الله بينه وبين
 عدوه وقيل مكروه وكذلك الانبياء والممن ليس تكسر ومذا العين إلى ما منع به الناس وخائفة العين
 وهي الانبياء إلى مباح من قتل أو ضرب على خلاف ما يظهر وكذلك الانبياء وأن يخدع في الحرب فيما
 ذكره ابن القاص وخالفه الجمهور والصلاة على من عليه دين ثم نسخ وأمسك كراهته وتحريم عليه
 مؤيد في أحد الوجهين ونكاح من لم تهاجر في أحد الوجهين ونكاح الكتابة قبل والتسري بها ونكاح
 الامة المسلمة ولو قدر نكاحه أمة كان ولده منها حرا ولا يلزم قيمته ولا يشترط في حقه حينئذ خوف العنت
 ولا قتل الطول وله الزيادة على واحدة * قال امام الحرمين ولو قدر نكاح الغرور في حقه لا يلزم قيمة الولد
 قال ابن الرفعة وفي تصور ذلك في حقه نظر وكان إذا خطب فرد لم يعد كذا في حديث مرسل فيجتمل
 التحريم والكراهة قياسا على امساك كراهته ولم أر من تعرض له وعدا بن سبع من خصائصه تحريم
 الاغارة إذا سمع التكبير * (النوع الثالث ما اختص به من المباحات) * اختص صلى الله عليه وسلم
 باباحة المكث في المسجد جنباً وفيها خلاف وأنه لا ينقض وضوءه بالنوم مضطجعا ولا باللس أي بلس
 المرأة والذكر في أحد الوجهين وهو الأصح وباباحة الصلاة بعد العصر وحمل الصغير في الصلاة فيما
 ذكر بعضهم وبالصلاة على الغائب عند أبي حنيفة ويجوز صلاة الوتر على الراحلة مع وجوبه عليه ذكره
 في شرح المهذب وبالإمامة جالساً فيما ذكره قوم والقبلة في الصوم مع قوة شهوته والوصال وباباحة دخول
 مكة بغير احرام واستمرار الطيب في الاحرام فيما ذكره المالكية وقهر من شاء على طعامه وشربه
 ويجب على ما لهما البذل وان يفدى به حجة مهيجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وباباحة النظر إلى
 الاجنبيات والخلوة بهن ونكاح أكثر من أربع نسوة وكذلك الانبياء والنكاح بلفظ الهبة وبلا
 مهر ابتداء وانتهاء وبلا ولي وبلا شهود وفي حال الاحرام وبغير رضا المرأة فلورغب في نكاح امرأة
 خلية لزمها الاجابة وحرم على غيره خطبتها أو تزوجه وجب على زوجها طلاقها لينكحها وكان له
 تزويج المرأة ممن شاء بغير اذن ولها وتزوجها لنفسه وتولى الطرفين بغير اذنهما ولا اذن ولها وله
 اجبار الصغرة من غير نكاحه وزوج ابنة حمزة مع وجود عمها العباس وقدم على الاقرب وقال لا تمسلة
 مري ابنك أن يزوجهك فزوجها وهو يومئذ صغير لم يبلغ وزوجه الله بن يرب فدخل عليها بتزويج الله
 بغير عقد من نفسه وعبر في الروضة عن هذه بقوله وكانت المرأة تحل له بتحليل الله وله نكاح المعتدة
 من غيره في وجه حكاها الراعي والجمع بين المرأة واختها وعمتها وخالتها في أحد الوجهين وبين المرأة
 وابنتها في وجه حكاها الراعي وعقب أمته وجعل عتقها صداقها ونكاح من لم يبلغ فيما ذكره ابن شبرمة
 لكن الاجماع على خلافه وترك القسم بين أزواجه في أحد الوجهين وهو المختار ولا يجب عليه نفقة من
 في وجه كالمهر وعلى الزوج لا يتقدر ولا ينحصر طلاقه في الثلاث في أحد الوجهين وعلى الحصر قيل
 تحل له من غير محلل وقيل لا تحل له أبداً ومراجع غالب هذه الخصاص إلى أن النكاح في حقه كالسري
 في حقنا وحرم أمته فلم تحرم عليه ولم تلزمه كفارة وكان له أن يستثنى في كلامه بعد حين منفصلا
 واصطفاً ما شاء من الغنمة قبل القسمة من جارية وغيرها وخمس خمس الف من الغنمة وأربعة أخماس

النوع الثالث ما اختص به
 من المباحات

النبي وأن يحمي الموات لنفسه ولا ينقض ما حياه وأقتال بحكمة والقتل بما والقتل بعد الأمان ولعن من
 شاء غير سبب ويكون له رحمة والقضاء بعلمه وفي غيره خلاف ولنفسه ولولده وأن يشهد لنفسه ولولده
 وأن يقبل شهادته ولولده وقبول الهدية بخلاف غيره من الحكم ولا تكره له الفتوى والقضاء في حال
 الغضب ذكره النووي في شرح مسلم وكان له أن يدعو لمن شاء بلفظ الصلاة وليس لنا أن نصلي إلا على نبي
 أو ملك ونحكي عن أئمة وليس لأحد أن ينحى عن الغير بغير إذنه وأكل من طعام الفجاء مع نهي عنه
 ذكره ابن القاص وأنكرها المبيهي وقال أنه مباح للامة والنهي لم يثبت وله قتل من سبه وهجاء عدو
 هذه ابن سبع وكان يقطع الاراضى قبل فتحها لان الله ملكه الارض كلها وأفتى الغزالي بكفر من عارض
 أولاد تميم الداري فيما أقطعهم وقال انه صلى الله عليه وسلم كان يقطع أرض الجنة فأرض الدنيا أولى
 * (النوع الرابع ما اختص به من الكرامات والفضائل) اختص صلى الله عليه وسلم بمنصب الصلاة
 وبأنه لا يورث وكذلك الانبياء وبأن ماله باق بعد موته على ملكه ينفق منه على أهله في أحد الوجهين
 وصححه أمام الحرمين وأنه لو قصد صدقه ظالم وجب على من حضره أن يبذل نفسه دون حكاية في زوائده
 الروضة عن جماعة من الأصحاب وتحريم رؤية أشخاص أزواجه في الأزر كما صرح به القاضي عياض
 وغيره وكشف وجوههم وأكفهن لشهادة أو غيرها وسؤالهن مشافهة وأمن أمهات المؤمنين
 وجوب جلوسهن بعده في البيوت وتحريم خروجهن ولو للحج أو عمرة في أحد القولين وأباح لهن وله
 الجلوس في المسجد مع الحيض والجنابة وان تطوعه في الصلاة قاعدا كمن تطوعه قائما وان عمله نافله
 ويخاطبه المصلي بقوله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله ولا يخاطب غيره وكان يجب على من دعاه
 وهو في الصلاة أن يجيبه ولا تبطل صلاته وكذلك الانبياء ومن تكلم وهو مخاطب بطلت جماعته والنكاح
 في حقه عبادة مطلقا كما قاله السبكي وهو في حق غيره ليس بعبادة عندنا بل من المباحات والعبادة
 عارضة والكذب عليه كبيرة ليس كالكذب على غيره * وقال الجويني ردة ومن كذب عليه لم تقبل روايته
 أبدا وان تاب فيما ذكره خلافت من أهل الحديث ويحرم التقدم بين يديه ورفع الصوت فوق صوته
 والجهر له بالقول ونداؤه من وراء الحجرات والصياح به من بعيد وطهارة دمه وبوله وغائطه ويستشفى
 بها ولا خلاف في طهارة شعره وفي غيره خلاف والعصمة من كل ذنب ولو صغيرا أو سهوا وكذلك الانبياء
 وينزه عن فعل المكروه ومحبة فرض وتجب محبة أهل بيته وأصحابه ومن استهان به كفر أو زنا
 بحضرته ومن سبه قتل وكذلك الانبياء ولم تنسخ امرأته نبي قط ومن قذفه أزواجه فلا توبة له السنة كما قاله
 ابن عباس وغيره ويقتل كما نقله القاضي عياض وفي قول يحنف القتل بمن سب عائشة ويحد في غيرها
 حدين وكذا من قذف أم أحد من أصحابه وأولاد بناته ينسبون اليه ولا يتزوج على بناته ومن صأهره
 من الجانبين لم يدخل النار ولا يجتهد في محراب صلى اليه لا في حنة ولا يسرة ويختص صلاة الخوف بعهد
 في قول أبي يوسف والمزني ويجل منصبه عن الدعاء له بالرحمة فيما ذكره جماعة ويحرم النقش على نقش
 خاتمه ولا يقول في الغضب والرضا الا حقا ورؤياه وحى وكذلك الانبياء ولا يجوز على الانبياء الجنون ولا
 الاغماء الطويل الزمن فيما ذكره الشيخ أبو حامد في تعليقه وخبر به البلقيني في حواشي الروضة ونبه
 السبكي على أن اغماءهم يخالف اغماء غيرهم كما خالف نومهم نوم غيرهم ولا الهجي فيما ذكره السبكي
 ويخص من شاء بما شاء من الاحكام كعبه شهادة خزيمة شهادة رجلين وترخيصه في ارضاع سالم وهو
 كبير * عن عائشة ان سالما مولى أبي حذيفة كان مع أبي حذيفة وأهله في بيتهم فأتت سهيلة بنت سهل
 النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان سالما بلغ ما يبلغ الرجال وعقل ما عقلوا وأنه يدخل علينا وإني أظن
 ان في نفس أبي حذيفة من ذلك شيئا فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم أرضعيه تحرمي عليه ويذهب

النوع الرابع ما اختص به
 من الكرامات

ما في نفس أبي حذيفة فرجعت إليه فقالت اني قد ارضعته فذهب الذي في نفس أبي حذيفة كذا في
أسد الغابة وفي الناحية لتلك المرأة وفي تعجيل صدقة عامين للعباس وفي ترك الاحداد لاسماء بنت عميس
وفي الجمع بين اسمه وكنيته للولد الذي يولد لعل وفي الاضحية بالعناق لابي بردة بن نيار وفي نكاح ذلك
الرجل بماء من القرآن فيما ذكره جماعة وورده حديث مرسل وأصام أطفال أهل بيته وهم
رضعاه وكان يحرم على الصحابة اذا كانوا معه على أمر جامع أن يذهبوا حتى يستأذنه وكانوا يقولون له بأبي
أنت وأمي ولا يقال لغيره فيما ذكره بعضهم وكان يرى من خلفه كما يرى من أمامه ويرى بالليل وفي الظلمة
كما يرى بالنهار والضوء وريقه يعذب الماء الملح ويجزئ الرضيع وابنه أبيض غير متغير اللون ولا شعر
عليه وبلغ صوته وسمعته ما لا يبلغه غيره وتسام عنه ولا ينال قلبه ومات شاب قط ولا احتلم قط وكذلك
الانبياء في الثلاثة وعرقه أطيب من المسك وكان اذا مشى مع الطويل لحاله واذا جلس يكون كتفه أعلى
من جميع الخالسين ولم يقع ظله على الارض ولا رؤى له ظل في شمس ولا قمر ولا يقع على ثيابه ذباب قط ولا
أذاه القمل ولم يكن لقدمه أخمص وكانت خنصر رجله متظاهرة وكانت الارض تطوى له اذا مشى وأوى
قوة أربعين في الجماع والبطش * وعن أنس قال فضلت على الناس بأربع بالسباحة والشجاعة وكثرة
الجماع وشدة البطش كذا في سيرة مغلطاي ولم ير له أثر قضاء حاجة بل كانت الارض تتلعه وكذلك
الانبياء ولم يقع في نسيبه من لدن آدم سفاح ونكست الاصنام لمولده وولد مختونا ومقطوع السرّة ونظيفا
ما به قذر ووقع الى الارض سا جدارا فعاصبعه كالمضرع المبتهل ورأت أمه عند ولادته نورا خرج
منها أضاء له قصور الشام وكذلك أمهات النبيين برين وكان مهده يتحرك بتحريك الملائكة ذكر هذه ابن
سبع وكان القمري ناغيه في مهده ويميل حيث أشار اليه وتسكّم في المهد وتظله النخامة في الحذر وكان يميل
اليه في الشجرة اذا سبق اليه وكان بيت جائعا ويصعب طاعما يطعمه ربه ويسقيه من الجنة وكان يوعك كما
يوعك رجلان مضاعفة الاجر وردت اليه الروح بعد ما قبض ثم خبير بين البقاء في الدنيا والرجوع الى
الله فاختر الرجوع اليه وكذلك الانبياء وأرسل اليه ربه جبريل ثلاثة أيام في مرضه يسأله عن حاله
وسمع صوت ملك الموت بكاء عليه نادى واحمداه وصلى عليه ربه وصلى عليه الناس أفواجا بغير امام
وبغير دعا الجنائز المعروف وترك بلا دفن ثلاثة أيام ودفن في بيته حيث قبض وكذلك الانبياء وفرش له
في لحده قطيفة والامر ان في حقنا مكر وهان وأظلمت الارض يوم موته ولا يضغط في قبره وكذلك
الانبياء ولا يسلم من الضغطة لا صالح ولا غيره سواهم وتحرم الصلاة على قبره واتخاذ مسجد اولايه
جسده وكذلك الانبياء لا تأكل لحومهم الارض ولا السباع ولا خلاف في طهارة ميتهم وفي غيرهم
خلاف ولا يجري في أطفالهم التوقف الذي لبعضهم في غيرهم ولا يجوز للمضطر أكل ميتة نبي وهو حي
في قبره يصلى فيه باذان واقامة وكذلك الانبياء ولهذا قيل لا عدة على أزواجه وكل بقبره ملك يبلغه صلاة
المصلين عليه وتعرض عليه أعمال أمته ويستغفر لهم والمصيبة بموته عامة لا تمتد الى يوم القيامة ومن
راه في المنام فقد رآه حقا فان الشيطان لا يتمثل في صورته ومن أمره بأمر في المنام وجب عليه امتثاله
في أحد الوجهين واستحب في الآخر وقراءة أحاديثه عبادته يشاب عليها كقراءة القرآن في أحد
الروايتين ولأن كل النار شيئا من وجهه وكذلك الانبياء والتسمي باسمهم ميمون ونافع في الدنيا والآخرة
ويكره أن يحمل في الخلاء ما كتب عليه اسمه ويستحب الغسل لقراءة حديثه والطيب ولا ترفع
عنده الاصوات ويقرأ على مكان عال ويكره لقارئه أن يقوم لاحد وحملته لا تزال وجوههم نضرة
واختصوا بالتلقيب بالحفاظ وامراء المؤمنين من بين سائر العلماء ويجعل كسبه على كرسى كالحف
وتثبت العجبة لمن اجتمع به صلى الله عليه وسلم لحظة بخلاف التابعي مع الصحابة فلا تثبت الا بطول

ذكر معجزاته صلى الله عليه وسلم

الاجتماع معه على الاصح عند أهل الاصول والفرق عظيم منصب النبوة ونورها فبجبر دما يقع بصره على
الاعرابي الخلف ينطق بالحكمة وأصحابه كلهم عدول فلا يبحث عن عدالة أحد منهم كما يبحث عن سائر
الرواة ولا يكره للنساء زيارة قبره كما يكره لهن سائر القبور بل تستحب كما قاله العراقي في نكته انه لاشك
فيه والمصلي بمسجده لا يهتق عن يساره كما هو السنة في سائر المساجد والله أعلم * وجدت مكتوبا أن
جملة الخصال أربع مائة وأربعون حديثا التي اختص بها عن الانبياء مائتان وأربعون والتي اختص
بها عن الائمة مائتان ثم ألحقت بها زيادات بعد ذلك فقاربت الخمسمائة * (ذكر معجزاته صلى الله
عليه وسلم المذكورة في هذا الباب بمجموعة) * منها القرآن وهو أعظمها وأدومها وشق الصدر واخباره
عن بيت المقدس وانشقاق القمر وسجي في السنة التاسعة من المبعث وان الملائكة من قرئش تعاقبوا
على قتله فخرج عليهم فخفضوا أبصارهم وسقطت أذانهم في صدورهم فأقبل حتى قام على رؤسهم
فقبض قبضة من تراب وقال شأهت الوجوه فحصبهم فأصاب رجلا منهم شيء من تلك الحصباء الاقتل
يوم بدر ورمي يوم حنين بقبضة من تراب في وجوه القوم فهزمهم الله تعالى ونسج الغنك بوث على الغار
وما كان من أمر سراق بن مالك اذ تبعه في الهجرة فساخنت قوا ثم فرسه في الارض الجلد ومسح على
ظهر عناق لم ينزع عليها الفحل فدرت ودعوت له لا تمعبد ودعوت له ان الله يعزبه الاسلام ودعوت له على أن
يذهب عنه الحر والبرد وتقل في عينيه يوم خيبر وهو أرمد فعوفي من ساعته ولم يرمد بعد ذلك وردعين
قتادة بن النعمان بعد أن سألت على خذته فكانت أحسن عينيه وذلك يوم أحد كذا في المستدرک
وفي رواية يوم بدر * وقال الدمياطي بالحنديق قال السهيلي فكانت لا ترمد الا اذا رمدت الاخرى
وعند الدارقطني حدثناه واستغربه كذا في سيرة مغلطاي * ودعا لجل جابر فصار سابقا بعد أن كان
مسيبوقا ودعا لانس بطول العمر وكثرة المال والولد فمات وله من العمر مائة وثلاث سنين وقيل تسع
وتسعون سنة قال ابن عبد البر وهو أصح يقال انه ولد له مائة ولد وقيل ثمانون منهم ثمانية وسبعون
ذكرا واثنان انثى وفي تمر جابر بالبركة فأوفي غرماءه وفضل ثلاثون وسقا واستسقى صلى الله عليه وسلم
فطروا أسبوعا ثم استعصى لهم فأنجاب السحاب ودعا على عتبة أوعتية بن أبي لهب فأكله الاسد
بالزقاء من الشام وشهدت له الشجرة بالرسالة في خبر الاعرابي الذي دعاه الى الاسلام فقال هل من
شاهد على ما تقول فقال نعم هذه الشجرة ثم دعاها فأقبلت فاستشهدت فاشهدت أنه كما قال ثلاثا ثم رجعت
الى منبتها وأمر شجرتين فاجتعتا ثم افترقتا وأمر انسانا أن يطلق الى نخلات فقول لهن أمر كن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تجتمعن فاجتعن فلما قضى حاجته خلفها أمره أن يأمرهن بالعود
الى اما كنهن فعدن ونام فجاءت شجرة تشق الارض حتى قامت عليه فلما استيقظ ذكر له ذلك فقال هي
شجرة استأذنت ربها في أن تسلم على ما أذن لها وبينما هو يسير ليل على راحلته بواد بقرب الطائف
في منصرفه عن غزوة الطائف اذ غشي سدره في سواد الليل وهو في سن الثوم فانفجرت له السدره
نصفين فربين نصفها وبقيت منفرجة على حالها وسجي في غزوة الطائف وسلم عليه الشجر والحجر ليا الى
بعث السلام عليه يا رسول الله وقال اني لاعرف حجرا كان يسلم على بمكة قبل أن أبعث اني لاعرفه
الآن خرجته مسلم من حديث جابر بن سمرة وقد اختلف في هذا الحجر ف قيل هو الحجر الاسود وقيل حجر
غيره برقاق يعرف به بمكة والناس يتبركون بلمسه ويقولون انه الذي كان يسلم على النبي صلى الله عليه
وسلم متى اجتاز به * وحكى عن أبي جعفر الميماني شيء أنه قال أخبرني كل من أقيته بمكة ان هذا الحجر يعني
المنكور هو الذي كلم النبي صلى الله عليه وسلم * وفي التفسير الكبير للامام النخعي ريف الدين الرازي
روي أنه صلى الله عليه وسلم كان على شط ماء وقعده عكرمة بن أبي جهل وقال ان كنت صادقاً فادع

ذلك الحجر الذي في الجانب الآخر فليسج ولا يغرق فأشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم فارتفع الحجر
من مكانه وسج حتى صار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد له بالرسالة فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم يكفيلك هذا اقبال حتى يرجع الى مكانه * قال القسطلاني ولم أره لغيره والله أعلم بحاله كذا
في المواهب اللدنية وحق اليه الجذع وسج الحصى في كفه وكذلك الطعام كان يسمع تسبيحه وهو يؤكل
وأخبرته الشاة بسمها * وفي رواية أبي داود كل من شاة لقمة ثم قال ان هذه تخبر في انما أخذت بغراذن
أهلها فنظر فاذا هو كما قال كذا في سيرة مغلطاي وشكا اليه البعير قلة العلف وكثرة العمل وسأله الطيبة
أن يخلصها من الحبل لترضع أولادها وتعود فخلصها فنطقت بالشهادتين وأخبر عن مصارع المشركين
يوم بدر فلم يعد أحد منهم مصرعه وأخبر أن طائفة من أخته يغزون في البحر وان أم خزام بنت ملحان
منهم فكان كذا وقال لعثمان تصيبه بلوى شديدة فكانت وقتل وقال للانصار انكم ستلقون بعدى أثره
فكانت زمان معاوية وقال في الحسن هذا سيد ولعل الله سيصلح به بين فئتين من المسلمين وأخبر بقتل
عبد ذي النصار وهو الاسود العنسي الكذاب وهو بصنعاء اليمن ليلة قتل وعين قتله * وقال لثابت
ابن قيس تبش حبيدا وتقتل شهيدا فبلغه انه مات فقال ان الارض لا تقبله فكان كذا وقال لرجل
يا كل بشما له كل بينك فقال لا أستطيع فقال له لا استطعت فلم يطق أن يرفعها الى فيه بعد ودخل مكة
عام الفتح والاصنام معلقة حول الكعبة ويده قضيب فجعل يشير اليها ويقول جاء الحق وزهق الباطل
وهي تتساقط وشهد الضب برسالة وشهد الذئب بنبوته واه أبو سعيد عن ابن حبان كذا في سيرة
مغلطاي وأطعم ألفا من صاع من شعير وبهية في بيت جابر بالخندق فشبعوا والطعام أكثر مما كان
وأطعمهم من تمر يسير وجمع فضل الازواد على النطع فدعا لها بالبركة ثم قسمها في العسكر فقامت بهم
وأناه أبوهريرة بمرات قد صفهن في يده وقال ادع الله لي فنهى بالبركة ففعل * قال أبوهريرة فأخرجت
من ذلك التمر كذا كذا وسقا في سبيل الله وكنا نأكل كل منه ونطعم حتى انقطع في زمن عثمان ودعا
أهل الصفة لقصة تريد قال أبوهريرة فجعلت أنظلول ليدعوني حتى قام القوم وليس في القصة الا
اليسير في نواحيها جمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار لقمة فوضعها على أصابعه وقال كل بسم
الله فالذي نفسي بيده ما زلت آكل منها حتى شبع * ونبيع الماء من بين أصابعه بالحدبية حتى
شرب القوم وتوضأوا وهم ألف وأربعمائة وأتى بقدح فيه ماء فوضع أصابعه في القدح فلم يسع فوضع
أربعة منها وقال هلموا فتوضأوا كلهم وهم مابين السبعين الى الثمانين ومرة أخرى وهم ثلثمائة
وحديث المزدتين اللتين لم يتقصا قال عمران شربنا منها ونحن نحو الاربعين * وورد في غزوة تبوك
على ماء لا يروى واحدا والقوم عطاش فشكوا اليه فأخذ منهم ما من كائنه وأمر بغرزه فيه فغار الماء
وارتوى القوم وكفوا ثلاثين ألفا وشكى القوم ملوحة في ماثم فغاء في نفر من أصحابه حتى وقف على بئرهم
قتل فيه فتفجر بالماء العذب المعين وأنته امرأة بصي لها أقرع فذبح على رأسه فاستوى شعره
وذهب داؤه فسمع أهل اليمامة بذلك فأتت امرأة الى مسيلة بصي لها فذبح على رأسه فصلى وبقي الصلح
في نسله وانكسر سيف عكاشة في يوم بدر فأعطاه جذلا من حطب فصار في يده سيفاً ولم يزل بعد ذلك
عنده وعرت كدية بالخندق وعسر أن يأخذها المعول فضر بها فصارت كشيأ أهيل ومسح
على رجل أبي رافع وقد انكسرت فكأنه لم يشكها قط * وفي البخاري أصيبت رجل عبد الله بن عتبك
فبرأ بسجته من حينها وجاء الطفيل بن عمرو الدوسي وكان شريفاً فأسلم وقال يا رسول الله اني امرؤ
مطاع في قومي وأنا راجع اليهم وداعيتهم الى الاسلام فادع الله أن يجعل لي آية تكون لي عوناً عليهم
فدعاه فطاع نوربين عيني مثله المصباح حتى أشرف على قومه قال قفلت اللهم في غير وجهي اني أخشى

ذكر ارضاع الالهة وعددها

أن يظنوا انها مشقة وقعت في وجهي لفرأى دينهم فتحول النور فوق في رأس سوطي كالقنديل المعلق
فأسلم على يده ناس * ومن معجزاته احياء الموتى باذن الله واسماع الاصم ورد الشمس وقلب الاعيان
والاطلاع على الغيب وظل الغمام وبراء الآلام كذا ذكره في سيرة مغلطاي ومعجزاته صلى الله
عليه وسلم أكثر من أن يحصرها كاتب أو يجمعها ديوان كذا ذكره في سيرة اليعمرى * (ذكر ارضاع
الانبار وعددها وما وقع عند حليلة) * قال أهل السير أَرْضَعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمُّهُ آمَنَةُ
ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَقِيلَ سَبْعَةٌ ثُمَّ أَرْضَعَتْهُ ثَوْبَةُ الْأَسْلَمِيَّةُ جَارِيَةُ أَبِي لَهَبٍ أَيَّامًا قَبْلَ قُدُومِ حَلِيمَةَ مِنْ قَبِيلَتِهَا
ثُمَّ أَرْضَعَتْهُ حَلِيمَةُ * رَوَى أَنَّهَا أَرْضَعَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَمَانِ نِسْوَةٍ غَيْرِ آمَنَةَ ثَوْبَةَ وَحَلِيمَةَ
وَحَوْلَةَ بِنْتَ الْمُنْذَرِ ذَكَرَهَا أَبُو الْفَتْحِ الْيَعْمَرِيُّ وَأُمُّ أَيْمَنٍ ذَكَرَهَا أَبُو الْفَتْحِ عَنْ بَعْضِهِمْ وَالْمَعْرُوفُ أَنَّهَا
مِنْ الْخَوَاضِنِ وَامْرَأَةٌ سَعْدِيَّةٌ غَيْرُ حَلِيمَةَ ذَكَرَهَا ابْنُ الْقَيْمِ فِي الْهَدْيِ وَثَلَاثُ نِسْوَةٍ اسْمُ كُلِّ وَاحِدَةٍ مَثْنٍ
عَاتِكَةُ نَقْلَهُ السَّهْمِيلِيُّ عَنْ بَعْضِهِمْ فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا ابْنُ الْعَوَاتِكِ مِنْ سَلِيمٍ كَذَا فِي مَزِيلِ
الْخَفَاءِ * وَفِي حَيَاةِ الْحَيَوَانَ الْعَوَاتِكُ ثَلَاثُ نِسْوَةٍ كُنَّ مِنْ أُمَّهَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي نَهَايَةِ
ابْنِ الْأَثِيرِ الْعَوَاتِكُ جَمِيعُ عَاتِكَةٍ وَأَصْلُ الْعَاتِكَةِ الْمَنْصُحَةُ بِالطَّيِّبِ وَالْعَوَاتِكُ ثَلَاثُ نِسْوَةٍ كُنَّ أُمَّهَاتِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدَاهُنَّ عَاتِكَةُ بِنْتُ هَلَالِ بْنِ فَالْخِ بْنِ ذَكْوَانَ وَهِيَ أُمُّ عَبْدِ مَنْفَى بْنِ قُصَيٍّ
وَالثَّانِيَةُ عَاتِكَةُ بِنْتُ مَرْثَةَ بْنِ هَلَالِ بْنِ فَالْخِ وَهِيَ أُمُّ هَاشِمٍ بْنِ عَبْدِ مَنْفَى * وَالثَّلَاثَةُ عَاتِكَةُ بِنْتُ الْوَقَصِ
ابْنِ مَرْثَةَ بْنِ هَلَالٍ وَهِيَ أُمُّ وَهَبِ أَبِي آمَنَةَ أُمِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَالْأُولَى مِنَ الْعَوَاتِكِ عَمَّةُ الثَّانِيَةِ
وَالثَّانِيَةُ عَمَّةُ الثَّلَاثَةِ وَبَنُو سَلِيمٍ تَفَخَّرَ بِهَذِهِ الْوَلَادَةِ وَالْمَشْهُورَ أَنَّهُ أَرْضَعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
ظُفْرَانُ * الظُّفْرَانُ أُولَى ثَوْبَةَ الْأَسْلَمِيَّةُ جَارِيَةُ أَبِي لَهَبٍ وَفِي شَوَاهِدِ النِّسْوَةِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَرْضَعَتْهُ ثَوْبَةُ بَعْدَ
مَضِيِّ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ مَوْلَدِهِ إِلَى أَنْ قَدِمَتْ حَلِيمَةُ مِنْ قَبِيلَتِهَا بَعْدَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَكَانَتْ ثَوْبَةُ قَدْ أَرْضَعَتْ قَبْلَهُ
حِزْرَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَأَرْضَعَتْ بَعْدَهُ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الْأَسَدِ الْخَزْرَجِيِّ * وَفِي الْمَوَاهِبِ اللَّدْنِيَةِ أَرْضَعَتْهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَوْبَةُ عَتِيقَةُ أَبِي لَهَبٍ أَعْتَقَهَا حِينَ بَشَرْتَهُ بِوَلَادَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ تَدْخُلُ
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُكْرِمُهَا أَيْضًا وَتُكْرِمُهَا خَدِيجَةُ وَهِيَ يَوْمَئِذٍ أُمُّهُ * وَفِي الْإِسْتِيعَابِ
قَالَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَعْتَقَهَا أَبُو لَهَبٍ بَعْدَ مَا هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَأَنَابَهُ اللَّهُ
عَلَى ذَلِكَ بِأَنْ سَقَاهُ اللَّهُ لَيْلَةَ كُلِّ اثْنَيْنِ فِي مِثْلِ نَقْرَةِ الْإِبْهَامِ كَذَا فِي سِيرَةِ مَغْلَطَايِ وَالْمُتَّقِي وَكَانَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْعَثُ إِلَيْهَا مِنَ الْمَدِينَةِ بِكِسْوَةٍ وَصَلَّةٍ حَتَّى مَاتَتْ بَعْدَ فَتْحِ خَيْبَرَ * وَفِي سِيرَةِ مَغْلَطَايِ
سَنَةِ سَبْعٍ مِنَ الْهَجْرَةِ فَبَلَغَ وَفَاتَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَأَلَ عَنْ ابْنِهَا سُورَجَ فَقِيلَ مَاتَ فَسَأَلَ
عَنْ قَرَابَتِهَا فَقِيلَ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ ذَكَرَهُ أَبُو عَمْرٍو وَكَذَا فِي ذَخَائِرِ الْعَقَبِيِّ * قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ الْأَصْفَهَانِيُّ أَنَّهُ
قَدْ اخْتَلَفَ فِي إِسْلَامِهَا * وَفِي سِيرَةِ مَغْلَطَايِ قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ لَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَثَبَّتَ إِسْلَامَهَا غَيْرَ ابْنِ مَنْدَةَ
عَنْ عُرْوَةَ لَمَّا مَاتَ أَبُو لَهَبٍ رَأَاهُ أَخُوهُ الْعَبَّاسُ فِي الْمَنَامِ بَعْدَ سَنَةٍ فَقَالَ لَهُ مَاذَا لَقِيتَ يَا أَبَا لَهَبٍ قَالَ مَا رَأَيْتُ
بَعْدَ كُمْ رَوْحًا غَيْرَ أَنِّي سَقِيتُ مِنْ هَذِهِ بَعْضِي مِنْ عَتَقِ ثَوْبَةَ لِأُمِّ مُحَمَّدٍ وَأَشَارَ إِلَى مَا بَيْنَ الْإِبْهَامِ وَالسَّبَابَةِ
وَفِي رَوَايَةٍ وَأَشَارَ إِلَى النَّقْرِ الَّتِي فِي الْإِبْهَامِ * وَفِي الْمَوَاهِبِ اللَّدْنِيَةِ وَقَدْ رَوَى أَبُو لَهَبٍ بَعْدَ مَوْتِهِ
فِي النَّوْمِ فَقِيلَ لَهُ مَا حَالُكَ فَقَالَ فِي النَّارِ لَا أَنَّهُ خَفَفَ عَنِّي كُلَّ لَيْلَةٍ اثْنَيْنِ وَأَمَصَّ مِنْ بَيْنِ أَصْبَعِي هَاتَيْنِ مَاءً
وَأَشَارَ بِرَأْسِ أَصْبَعِهِ وَإِنْ ذَلِكَ بِاعْتِقَاقِ ثَوْبَةَ عِنْدَ مَا بَشَرْتَنِي بِوَلَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَبَارِضَاعِهَا * وَفِي الْاِكْتِفَاءِ قَالَ مَا لَقِيتُ بَعْدَ كُمْ رَاحَةً إِلَّا أَنَّ الْعَذَابَ يَخْفَفُ عَنِّي إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرَ
قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فَإِذَا كَانَ هَذَا أَبُو لَهَبٍ الْكَافِرَ الَّذِي أَنْزَلَ الْقُرْآنَ بِذَمِّهِ جَوْزِي فِي النَّارِ بِفُرْجَةِ لَيْلَةٍ
مَوْلِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَالُ الْمُسْلِمِ الْمَوْحَدِ مِنْ أُمَّتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَسُرُّ بِمَوْلَدِهِ وَيَسْتَلِ مَا تَصِلُ

اليه قدرته في محبته صلى الله عليه وسلم لعمرى انما يكون جزاؤه من الكريم أن يدخله بفضل جنات
النعم ولا يزال أهل الاسلام يحتفلون بشهر مولده عليه السلام ويعلمون الولائم ويتصدقون في لياليه
بأنواع الصدقات ويظهرون السرور ويزيدون في المبرات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر
عليهم من بركاته كل فضل عظيم * ومما جرت به من خواصه انه أمان في ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل البغية
والمآرام ولقد أظن ابن الحاج في المدخل في الإنكار على ما أحدثه الناس من البدع والاهواء والتغنى
بالآلات المحترمة عند عمل المولد الشريف فالله تعالى يشبهه على قصده الجميل ويسلك بنا سبيل السنة فانه
حسبنا ونعم الوكيل * الظئر الثانية أم كبشة حليمة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث بن شحمة بن جابر
ابن رزام بن ناضرة بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان
ابن مضر وهي التي أرضعته حتى أكملت رضاعه بلبن ز وجها الحارث بن عبد العزيز بن رفاعه بن
ملائ بن ناضرة بن قصية بن عيلان بن مضر * وفي المواهب اللدنية لما ولد صلى الله عليه وسلم قبل من
يكشف هذه الدررة اليتيمة التي لا يوجد لها مثل ولا قيمة قالت الطيور نحن نكفله ونغنم خدمته العظيمة
وقالت الوحوش نحن أولى بذلك نسأل شرفه وتعظيمه فنادى لسان القدرة أن يا جميع المخلوقات ان الله
كتب في سابق حكمته القديمة ان نبيه الكريم يكون رضيعا حليلة الحليلة * روى عن مجاهد أنه قال
قلت لابن عباس أو قد تنازعت الطيور في ارضاع محمد صلى الله عليه وسلم فقال اى والله وكل نساء
الجن وذلك انه لما نادى الملك في سماء الدنيا هذا محمد سيد الانبياء طوبى لثدي أرضعته تناست الجن
والطير في ارضاعه فتوديت أن كفووا فقد أجرى الله ذلك على أيدي الانس نفص الله تعالى تلك
السعادة وشرف بذلك الشرف حليلة بنت أبي ذؤيب * روى انه كان من عادة أشرف قرش وديدن
صناديدهم أن يدفعوا أولادهم الرضعا الى المراضع ليتيسر اشتغال نسايمهم بالازواج في كل الحال
بحضور القلب وفراغ البال ولا زدياد النسل والا ولاد وبقاتهم مصونة عن مضرة الغيب والفساد
ولنشوهم في القبائل المعروفة بلادهم بطيب الهواء وقلة الرطوبة وعذوبة الماء اذ لها مدخل عظيم
وتأثير بليغ في فصاحة المولود ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أنا أعر بكم أنا من قرش واسترضعت
في بني سعد بن بكر وكانت مشهورة بين العرب بكال الجود وتعام الشرف وكانت نساء القبائل التي
حوالى مكة ونواحي الحرم يأتيها في كل عام مرتين ربيعا وخريفا يلتصقن الرضعا ويذهبن بهم الى
بلادهم حتى تتم الرضاعة * وفي المواهب اللدنية قالت حليلة فيمارواه ابن اسحاق وابن راهويه
وأبو يعلى والطبراني والبيهقي وأبو نعيم قدمت مكة في نسوة من بني سعد بن بكر نلت من الرضعا في سنة
شهباء فقدمت على أتان لي ومعى صبي لي وشارف لنا والله ما تبض بقطرة لبن وما ننام ليلنا ذلك أجمع
مع صبينا ذلك لا يجد في ثدي ما يغنيه ولا في شارفنا ما يغذيه فقدمنا مكة فوالله ما علمت منا امرأة
الا وقد عرض علمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأبأه اذا قيل يتيم فوالله ما بقي من صواحي امرأة
الا أخذت رضيعا غيرى فلم أجده غيره قلت لزوجي والله اني لا كره أن أرجع من بين صواحي ليس معى
رضيع لا نطلقن الى ذلك اليتيم فلا أخذته فذهبت فاذا به مدرج في ثوب صوف أبيض من اللبن يفوح منه
رائحة المسك وتحتة حريرة خضراء وهو راقد على قفاه يغط فأشفقت أن أوقظه من نومه لحسنه وجماله
فدنوت منه ويدا فوضعت يدي على صدره فتبسم ضاحكا وفتح عينيه ينظر الى تخرج من عينيه نور حتى
دخل خلال السماء وأنا أنظر اليه فقبلته بين عينيه وأعطيته ثدي اليمين فأقبل عليه بمشاش من اللبن
فخولته الى اليسر فأبى وكانت تلك بعد عادته * قال العلماء فأعلمه الله ان له شريكا فآلهما العدل فروى
وروى أخوه ثم أخذته فها هو الا أن جئت به رحلى فقام صاحبي تعني ز وجهها الى شارفنا تلك فاذا انها

لحافل فحلب منها ما شرب وشربت حتى رويانا وبتنا بخير ليلة فقال صاحبي يا حليلة والله اني لاراك
أخذت نسمة مباركة ألم ترى ما بتنا به الليلة من الخير والبركة حين أخذناه فلم يزل الله يزيدنا خيرا
وفي رواية ذكرها ابن طغرى في النطق المفهوم فلما نظر صاحبي الى هذا قال اسكتي واسكتي
أمرتك فن ليلة ولده هذا الغلام أصبحت الاحبار قواما على أقدامها لا ينالها عيش النهار ولا نوم
الليل وفي شواهد النبوة قالت حليلة فلما ذهبت بحمد الى منزلي مكثنا بمكة ثلاث ليال انتهى قالت
حليلة فودعت النساء بعضهن بعضا وودعت أنا أم النبي صلى الله عليه وسلم ثم ركبت أنا وأخذت
محمد صلى الله عليه وسلم بين يدي قالت فتظرت الى الاتان وقد سجدت نحو الكعبة ثلاث سجعات
ورفعت رأسها الى السماء ثم مشيت حتى سبقت دواب الناس الذين كانوا معي وصار الناس يتعجبون
مني ويقول النساء لي وهن ورائي يا بنت أبي ذؤيب أهذه أنا تلك التي كنت عليها وأنت جائية معنا
تخفصك طورا وترفعك أخرى فأقول تالله انها هي فينجمين منها ويقلن ان لها الشأنا عظيما قالت فكنت
أسمع أنا في نطق ويقول والله ان لي لشأنا ثم شأنا بعثني الله بعد موتي ورد لي سمعي بعد هزالي ويحككن
يا نساء بني سعد انكن لي غفلة عظيمة وهل تدريين من على ظهري على ظهري خيرا النبيين وسيد المرسلين
وخير الأولين والآخرين وحبيب رب العالمين * روى انه لما سلمته أمه الى حليلة السعدية لترضعه وقامت
عكاظة انطلقت به حليلة الى عرّاف من هذيل يريه الناس صبيانهم فلما نظر اليه صاح يا معشر هذيل
يا معشر العرب فاجتمع الناس من أهل الموسم فقال اقتلوا هذا الصبي فانسلت به حليلة فجعل الناس
يقولون أي صبي فيقول هذا الصبي فلا يرون شيئا قد انطلقت به أمه فيقال ما هو فيقول رأيت غلاما
والله ليقبلن أهله دينكم وليكسرن آلهتكم وليظهرن أمره عليكم فطلب بعكاظة فلم يوجد
ورجعت به حليلة الى منزلها فكانت بعد لا تعرض لعرّاف كذا في المتقى قالت حليلة فيما ذكر ابن
اسحاق وغيره ثم قدمنا منازل بني سعد ولا أعلم أرضا من أرض الله أجذب منها فكانت غنيمي تروح
علي حين قدمنا به شبا عالنا فنحلب ونشرب وما يحلب انسان قطرة لبن ولا يحدها في ضرع حتى كان
الحاضرون من قومنا يقولون لرعاتهم ويلكم ما بال أغنام حليلة تحمل وتحلب وأغنامنا لا تحمل
ولا تضع ولا تأتي بخير اسر حوا حيث يسرح راعي غنم بنت أبي ذؤيب فتروح أغنامهم جيا عامات بض
بقطرة لبن وتروح أغنامي شبا عالنا حتى اننا تفضل على قومنا وكانوا يعيشون في أكافنا فله درهمان
بركة كثرت بهما واثى حليلة وغمث وارتفع قدرها به وسمت ولم تزل حليلة تتعرف الخير والسعادة
وتفوز منه بالحسنى وزيادة كما قيل

لقد بلغت بالهاشمي حليلة * مقاما علا في ذروة العز والمجد

وزادت مواشها وأخصب ربعها * وقد عم هذا السعد كل بني سعد

وقال ابن الطرماح رأيت في كتاب الترقيص لأبي عبد الله بن المعلى الأزدي أن من شعر حليلة مما كانت
ترقص به النبي صلى الله عليه وسلم

يا رب اذ أعطيت فأنبه * وأعله الى العلى وأرقه * وادحض أباطيل العدى بحقه

وعند غيره وكانت الشياخ أخته من الرضاة تحضنه وترقصه وتقول

هذا أخي لم تلده أمي * وليس من نسل أبي وعمي * فديته من مخول معي * فأتمه اللهم فيما تنمي

وأخرج البهقي في المائتين والخطيب وابن عساكر في تاريخهما وابن طغرى في النطق

المفهوم عن العباس بن عبد المطلب قال قلت يا رسول الله دعاني للدخول في دينك أماره لنبتك رأيتك

في المهد تناعني القمر وتشير اليه بأصبعك فحيث أشرت اليه مال قال اني كنت أحدثه ويحدثني ويلهيني

عن البكاء وأسمع وجهه حين يسجد تحت العرش * قال البهقي تفرد به أحمد بن إبراهيم الجيلي وهو مجهول وقال الصائفي وهذا حديث غريب الاسناد والمتن في المعجزات حسن والمناغاة المحادثة وفد ناغت الام صبيها لطفته وشاغلتها بالمحادثة والملاعبة * وفي فتح الباري عن سيرة الواقدي أنه صلى الله عليه وسلم تسكلم في أوائل ما ولد وذكر ابن سبع في الخصائص ان مهنه كان يتحرك بخريل الملائكة كذا في المواهب اللدنية * وفي المتقي قالت حليلة ومن العجائب اني ما رأيت له يولا ولا غسلت له وضوءا قط وكانت له طهارة ونظافة وكان له في كل يوم وقت واحد يتوضأ فيه ولا يعود حتى يكون وقته من الغد ولم يكن شيء أن يغض اليه من ان يرى جسده مكشوا ففكنت اذا كشفت عن جسده يصيح حتى أستره عليه وكان لا ينيق قط ولم يسي خلقه * وفي شواهد النوة روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصار ابن شهرين كان يتزحلف مع الصبيان الى كل جانب وفي ثلاثة أشهر كان يقوم على قدميه وفي أربعة أشهر كان يمشي الجدار ويمشي وفي خمسة أشهر حصل له القدرة على المشي ولما تم له ستة أشهر كان يسرع في المشي وفي سبعة أشهر كان يسي ويعدو الى كل جانب ولما مضى عليه ثمانية أشهر كان يتكلم بحيث يفهم كلامه وفي تسعة أشهر شرع يتكلم بكلام فصيح وفي عشرة أشهر كان يرحي السهام مع الصبيان وفي المواهب اللدنية أخرج البهقي وابن عساكر عن ابن عباس قال كانت حليلة تتحدث انها أول ما فطمت رسول الله صلى الله عليه وسلم تسكلم فقال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا * وفي المتقي قالت وانتهت ليلته من الليالي فسمعت به يتكلم بكلام لم أسمع كلاما قط أحسن منه يقول لا اله الا الله قدوسا قديسا نامت العيون والرحمن لا تأخذه سنة ولا نوم وهو أول ما تكلم به وكنت أنعجب من ذلك فلما بلغ المنطق لم يسر شيئا الا قال بسم الله ولم يتناول يساره وكان يتناول يمينه وكنت قد اجتنبت الزوج لا اغتسل منه هبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمت له سنتان كاملتان فبينما هو قاعد في حجرى ذات يوم اذمرت به غميما في فأقبلت شاق من الغم حتى سجدت له وقبلت رأسه فرجعت الى صواحبها وكان ينزل عليه كل يوم نور كنور الشمس فيغشاه ثم ينجلي عنه وفي المواهب اللدنية فلما ترعرع كان يخرج فينظر الى الصبيان يلعبون فيحتملهم * وفي المتقي وكان أخواهم من الرضاعة يخرجون فيمتران بالغلمان فيلعبان معهم فاذا رآهم محمد صلى الله عليه وسلم احتنلهم وأخذ يمدى أخويه وقال لهما انما لم تخلق لهذا * وفي المواهب اللدنية وقد روى ابن سعد وأبو نعيم وابن عساكر عن ابن عباس قال كانت حليلة لا تدعه يذهب مكانا بعيدا ففعلت عنه فخرج مع أخته الشفاء في الظهيرة الى الهيم فخرجت حليلة تطلبه حتى وجدته مع أخته فقالت تخرجين به في هذا الحر فقالت أخته يا أمه ما وجد أخى حرا رأيت غمامة تظل عليه اذا وقف وقفت واذا سار سارت حتى انتهت الى هذا الموضع وكان صلى الله عليه وسلم يشب شببا لا يشبه الغلمان حتى كان غلاما جفرا في سنتين * وفي السنة الثالثة من مولده صلى الله عليه وسلم وقع شق الصدر قالت حليلة فلما مضت سنتاه وفصلته قدمنا به على أمه ونحن أحرص شيء على مكثه فينا لما نرى من بركته وكلنا أمه وقلنا لو تركته عندنا حتى يغلط فانا نخشى عليه وباء مكة ولم نزل بها حتى ردت به معنا ففرجنا به فوالله انه لبعده مقدما بشهرين أو ثلاثة مع أخيه من الرضاعة لقي بهم لنا وقد بعدا قدر غلوة منهم خلف بيوتنا اذا أنا أخوه يشتمني في عدوه فقال ذاك أخى القرشي قد جاء رجلان علم ما نساب بيض فأضحجهما وشقا بطنه فخرجت أنا وأبوه نشتمنحوه فوجدناه قائما متعالونه فاعتقه أبوه وقال أي بني ما شأنك قال جاءني رجلان علم ما نساب بيض فأضحجهما في فشا بطني ثم استخر جامنه شيئا فطرحاه ثم ردها كما كان فرجعنا به معنا فقال أبوه يا حليلة لقد خشيت أن يكون ابني قد أصيب فانطلقى نرده الى أهله قبل أن

شق صدره عليه السلام

يظهر به ما نخشون قالت حليلة فاحتملناه حتى قدمناه الى امه فقالت ما ردك كما به فقد كنتما حر يصين عليه
قلنا نخشى عليه الاتلاف والاحداث فقالت ماذا لك بكما فأصدقاني ما شأنكما فلم تدعنا حتى أخبرناها
خبره فقالت أخشيتما عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وانه لكائن لا يخفى هذا شأن
فدعاه عنكما * وفي المواهب اللدنية وقد وقع شق صدره الشريف مرة أخرى عند مجي جبريل له
بالوحى في غار حرا ومرة أخرى عند الاسراء وروى الشق أيضا وهو ابن عشر ونحوها وروى
في الخامسة ولا يثبت * وفي رواية عن حليلة أنها قالت لما تم له ثلاث سنين قال لي يوما يا امه ما لي
لا أرى أخوى بالتمار قلت له يا بني انهم ما يربحان غنيمات لنا في موضع كذا قال فأتالي لا أخرج
دعهم ما قلت له تحب ذلك قال نعم فلما أصبح دهشته وكلمته وعلقت في عنقه خطا فيه جرع عيانة فترعها
ثم قال لي مهلا يا امه فان معي من يحفظني قالت ثم دعوت يا بني فقلت لهما أوصيكما بمحمد خيرا لا تفارقه
وليكن نصب أعينكما فخرج مع أخويه في الغنم حتى وصلوا الى مكان الرعى فبينما هو قائم معهم اذهب
جبريل وميكائيل * وفي المستقى فيمنهاهم يترامون بالجله يعنى البعر انتهى ومعهم طست من ذهب
فيه ماء وثلج فاستخرجاه من الغنم والعصية وأضجعا وشفا بطنه وشرا صدره واستخر جامنه نكته
سوداء فغسلوا بذلك الماء والثلج وحشوا بطنه نورا ومسحا عليه وعاد كما كان قالت فلما رأى أخواه
ذلك أقبل أحدهما اسمه ضمرة يعدو وقد علا النفس وهو يقول يا أمه أدركي أخى محمدا وما أراك
تدركينه قالت فقلت وماذا قال أنا رجلا ن علم ما ثاب خضر فاستخرجاه من بيننا وبين الغنم
فأضجعا وشفا بطنه قالت فخرجت أنا وأبوه ونسوة من الحى فاذا أنا به صلى الله عليه وسلم قائما ينظر
الى السماء كأن الشمس تطلع من وجهه فالتزمه أبوه والله لك انما غمس في المسك غمسة وقال له أبوه
يا بني مالك قال خيرا يا أبت أنا نى رجلا ن انقضا على من السماء كما ينقض الطائر فأضجعا وشفا بطني
وحشوا بشئ كان معهما ما رأيت ألين منه ولا أطيب ريحا ومسحا على بطني فعدت كما كنت روى أنه
بقى أثر الشق ما بين مفرق صدره الى منتهى عاتقه كأنه الشراك * قال أنس وقد كنت أرى أثر ذلك الخيط
في صدره صلى الله عليه وسلم دائما * وفي الشفاء ثم قال أحدهما لصاحبه زنه بعشرة من أتمته فوزني
فربحتهم ثم قال زنه بمائة من أتمته فوزني بهم فوزتهم ثم قال زنه بألف من أتمته فوزني بهم فوزتهم ثم قال
دعه عنك فلو وزنته بأتمته كلها لوزنها وطارا حتى دخلا في السماء * وفي رواية قال أحدهما لصاحبه
اجعله في كفة واجعل ألفا من أتمته في كفة فاذا أنا أنظر الى الاف فوقى أشفقت أن يختر على بعضهم
فقالوا لو أن أتمته وزنت به المال بهم ثم انطلقا وتركا * وفي رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ماسكين جا آنى في صورة كركمين معهما ثلج وبرد وماء بارد فشق أحدهما صدرى ووج الآخر بمنقاره
فغسله * وفي حياة الحيوان عن أبى ذر أنه قال يا رسول الله كيف علمت انك نبي وبم علمت حتى
استيقنت قال يا أبا ذر أتانى ملك كان فوق أحدهما بالارض وكان الآخر بين السماء والارض فقال
أحدهما لصاحبه أهو هو قال هو هو قال فوزني برجل فربحتهم ثم قال زنه بعشرة فوزني بعشرة فربحتهم
ثم قال زنه بمائة فوزني بمائة فربحتهم ثم قال أحدهما لصاحبه شق بطنه فشق بطني فأخرج قلبي فأخرج
منه مغز الشيطان وعلق الدم ثم قال أحدهما لصاحبه اغسل بطنه غسل الاناء واغسل قلبه غسل الملا
ثم قال أحدهما لصاحبه خط بطنه فخاط بطني وجعل الخياط بين كفتي كما هو الآن ووليا عني فكأننى
أعان الامر معاينة * وفي الحديث ان خاتم النبوة لم يكن قبل ذلك انتهى قالت حليلة فحملناه الى خيم
لنا فقال الناس اذهبوا به الى كاهن حتى ينظر اليه ويداويه فقال محمد صلى الله عليه وسلم ما بشئ مما
تذكرون وانى أرى نفسى سليمة وفؤادى صحيحا بحمد الله قال الناس أصابه لم أو طائف من الجن قالت

فغلبوني على رأي حتى انطلقت به الى الكاهن فقصص عليه قصته من اولها الى آخرها قال دعيني
أنا اسمع من الغلام فان الغلام أبصر بأمره منكم تكلم يا غلام قالت فقص اني محمد قصته من اولها
الى آخرها فوثب الكاهن قائماً على قدميه وضمه الى صدره ونادى بأعلى صوته يا آل العرب يا آل
العرب من شر قد اقترب اقبلوا هذا الغلام واقتلوني معه فانكم ان تركتموه وأدرلكم مدرلك الرجال
ليس فتهق أحلامكم وليد لن أديانكم وليد هونكم الى رب لا تعرفونه ودين تسكرونه * قالت فلما
سمعت مقالته انتزعته من يده وقلت أنت أخته وأجن من ابني ولو علمت ان هذا يكون منك ما أتيتك به
اطلب نفسك من يفتلك فاننا لنقتل محمداً فاحتملته فأثبت به منزلي فباني يومئذ بيت في بني سعد الا وجد
منه ربح المسك وكان ينقض عليه في كل يوم طيران أيضاً ن يغسان في شابه ولا يظهر ان فلما رأى أبوه
ذلك قال لي يا حليلة اننا نأمن على هذا الغلام وخشيت عليه من تباع الكهنة فالحق به بأهله قبل ان
يصيبه عندنا ثم قالت فلما عزمتم على ذلك سمعت صوتاً في حوف الليل ننادى ذهب ربيع الخير
وأما بنو سعد هنيئاً لبطحاء مكة اذا كان مثلك فيها يا محمد فالآن قد أمنت أن تخرب أو يصيبها بؤس
بدخولك اليها يا خير البشر قالت فلما أصبحت ركبت اتاني ووضعني النبي صلى الله عليه وسلم بين
يدي فلم أكن أقدر مما كنت أنادى بمنه ويسرة حتى انتهيت الى الباب الاعظم من أبواب مكة وعليه
جماعة مجتمعون فنزلت لا قضي حاجتي وأنزلني النبي صلى الله عليه وسلم فغشيتني كالسحابة البيضاء
وسمعت صوتاً شديداً ففرعت وجعلت ألتفت يمنة ويسرة ونظرت فلم أر النبي صلى الله عليه وسلم ففهمت
باعتسافه ريش الغلام الغلام قالوا وما الغلام قلت محمد ابن آمنه فجعلت أبكي وأنادى واحمداه فبينما أنا
كذلك اذا أنا بالشيخ كبير قد استقبلني فقال لي مالك أيتها السعدية قلت ان لي قصة عجبة محمد ابن آمنه
أرضعته ثلاث سنين لا افارقه ليله ولا نهاره فعيشني الله به وأنضرو وجهي وجئت لأؤدى الى امه
الامانة ليخرج من عهدي واماني فاختلس مني اختلاسا قبل أن يمسه الارض فقال الشيخ لا تبكي
أيتها السعدية ادخلي على هبل فتضري عني اليه فلعلمه يرده عليك فانه القوي على ذلك العالم بأمره فقلت
أيها الشيخ كأنك لم تشهد ولادة محمد ليله ولما نزل باللات والعزى فقال لي أيتها السعدية اني أراك
جزعة وأنا ادخل على هبل واذا كراماً له فقد قطعت الكادنا بكائك ما لاحد من الناس على هذا صبر
قالت فقعدت مكاني متحيرة ودخل الشيخ على هبل وعيناه تذرفان بالدموع فوجد له طويلاً وطاف به
اسبوعاً ثم نادى يا عظيم المن يا قوي يا في الامور ان مثلك على قريش كثيرة وهذه السعدية مرضعة محمد
تبكي قد قطع بكؤها الانباط فان رأيت ان ترده عليها ان شئت * قالت فارقي والله الصم وتكس
ومشي على رأسه وسمعت منه صوتاً يقول أيها الشيخ أنت في غرور مالي ولمحمد وانما يكون هلاً كلاً على
يديه وان رب محمد لم يكن ليضيقه بل يحفظه أبلغ عبدة الاوثان ان معه الذبح الاكبر الا أن يدخلوا
في دينه قالت فخرج الشيخ فزعاً مرعوباً تسمع لسنه وقعقة ولر كتيه اصطكاك قال لي يا حليلة ما رأيت
من هبل مثل هذا قط فاطلبي ابنك اني لا أرى ان يكون لهذا الغلام شأن عظيم قالت فقلت لنفسى
كم تكتمين امره من عبد المطلب اخبر به الخبر قبل أن يأتيه من غيرك قالت فدخلت على عبد المطلب
فلما نظرت الي قال لي يا حليلة ما لي اراك جزعة ما كيتي ولا اري معك محمد قالت فقلت يا أبا الحارث جئت
بمحمد وهو أسراً ما كان فلما صرت على الباب الاعظم من ابواب مكة نزلت لا قضي حاجتي فاختلس مني
اختلاسا قبل ان يمسه الارض فقال لي اقعدى يا حليلة ثم علا الصفا فنادى يا آل غالب يعني آل
قريش فاجتمع اليه الرجال فقالوا له قل يا أبا الحارث فقد أجبتك قال لهم ان ابني محمد فقد قالوا له فاركب
يا أبا الحارث حتى نركب معك قالت فركب عبد المطلب وركب الناس معه فأخذوا علامكة وانحدر

بأسفلها فلما لم ير شيئا ترك الناس واتزر بثوب وارتيدي بآخر واقبل الى البيت الحرام فطاف به اسبوعا
وانشأ يقول

يا رب رد راسي محمد * ردالي واتخذ عندي يدا
انت الذي جعلته لي عضدا * يا رب ان محمد لم يوجد
فجمع قومي كلهم تبدا

قال فسمعنا مناديا سادى من جوف الهواء يا معشر الناس لا تفجروا فان لمحمد بالايض بيعة ولا يتخذ له قال
عبد المطلب يا أيها الها تف من لنا به وابن هو قال يوادى تامة فأقبل عبد المطلب راكبا متسلحا فلما صار
في بعض الطريق تلقاه ورقة بن نوفل فصارا جميعا يسيران فبينما هم كذلك اذا النبي صلى الله عليه وسلم
تحت شجرة * وفي رواية بينا ابومسعود الثقفي وعمر بن نوفل يدوران على رواحلهما اذاهما
برسول الله صلى الله عليه وسلم قائما عند شجرة الطلحة وهي الموزيتناول من ورقها فأقبل اليه عمرو
وهو لا يعرفه فقال له من انت يا غلام فقال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم فاحتمله بين يديه
على الراحلة حتى اتى به عبد المطلب * روى عن ابن عباس انه قال لما رد الله محمد على عبد المطلب
تصدق بألف ناقة كرماء وخمسين رطلا من ذهب ثم جهز حليلة بأفضل الجهاز * وفي هذه السنة
الثالثة من مولده عليه السلام ولد أبو بكر الصديق رضي الله عنه بمكة كذا في زبدة الاعمال
وسيجي في الخاتمة ذكر خلافته وما وقع فيها وذكر وفاته ان شاء الله تعالى * وفي السنة الرابعة
من مولده صلى الله عليه وسلم ايضا وقع شق الصدر فذكر ان شق الصدر كان في السنة الثالثة من مولده
صلى الله عليه وسلم وقيل كان في الرابعة على ما روى محمد بن سعد قال مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم
عندهم سنتين حتى فطم فقدموا به على امه زاترين لها به وأخبرتها حليلة خبره وما رأوا من بركته فقالت
آمنة ارجعي يا بني فاني أخاف عليه وباء مكة فوالله ليكون له شأن فرجعت به حليلة مرة ثانية ومكث
عندهم سنتين بعد الفطام أيضا فلما كان ابن أربع سنين آتاه ملكا فشقاقطنه وذكر قصة ذلك الى آخرها
ثم نزلت به حليلة الى آمنة وأخبرتها ثم رجعت به مرة ثالثة وكان عندها سنة أخرى ونحوها لا تدعه
بذهب مكانا بعيد الا وهي تلحظه ثم رأت غصاة تظله اذا وقف وقفت واذا سارت فأفرعها ذلك
أيضا من أمره فقدمت به الى امه لترده وهو ابن خمس سنين كذا في الصفوة * وفي حياة الحيوان فأقام
في بني سعد خمس سنين فاضلته في الناس فالتسته فلم تجده وذكر نحو ما تقدم في الاختلاس منها وفي رواية
ان عبد المطلب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حاجة ففقد الطريق فقال اللهم أدركني محمد
القصة كما مرت * روى أن حليلة قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة بعد تزوجه خديجة
فشكت اليه جذب البلاد وهلاكا المواشي فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة فأعطها بعيرا
وأربعين شاة وانصرفت الى أهلها ثم قدمت عليه بعد الاسلام فأسلمت هي وزوجها وبايعهما * وفي
ذخائر العقبى عن عطاء بن يسار قال جاءت حليلة بنت عبد الله أم النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاة
اليه يوم حنين فقام اليها وبسط رداءه لها فجلست عليه * وفي المتقي ورد في الحديث استأذنت امرأة على
النبي صلى الله عليه وسلم كانت أرضعته فلما دخلت عليه قال أمي أمي وعمد الى رداءه فبسطه لها
فعدت عليه وروى أنها جاءت الى أبي بكر بعده فأكرمها والى عمر فأكرمها وروى عن النبي صلى الله
عليه وسلم روى عنها عبد الله بن جعفر خرجه أبو عمرو * وفي مزيل الخفاء صحح ابن حبان وغيره حديثا
دل على اسلامها وقيل لم يثبت اسلامها * قال الحافظ الدمياطي حليلة لم تعرف لها صحبة واخوته من
الرضاة حمزة وأبوسيلة بن عبد الاسد أرضعتهما مع النبي صلى الله عليه وسلم ثوبية جارية أبي لهب بلبن

ابنهما مسروح كما تقدم ومسروح بن ثوبية وأبوسفيان بن الحارث بن عبد المطلب أَرْضَعْتَهُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّةِ وَعَمِيدُ اللَّهِ وَأَبِيَّةٌ وَحْدَانَةٌ وَتَعْرِفُ بِالشَّمَاءِ أَوْلَادُ حَلِيمَةَ السَّعْدِيَّةِ ذَكَرَ ذَلِكَ أَبُو سَعْدٍ وَغَيْرُهُ * قَالَ الطَّبْرِيُّ لَمْ أَطْفُرْ بِذِكْرِ ثُوبِيَّةٍ وَابْنِهَا وَلَعَلَّهُمَا لَمْ يَسْلُمَا فَلِذَا لَمْ يَذْكُرْهُمَا أَبُو عَمْرٍو وَكَذَلِكَ لَمْ يَذْكُرْ مِنْ أَوْلَادِ حَلِيمَةَ غَيْرَ الشَّمَاءِ وَاسْمِهَا حَذَاقَةُ وَاسْمُ غَلَبٍ لِقَبْلِهَا فَلَا تَعْرِفُ فِي قَوْمِهَا إِلَّا بِهِ وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّهَا كَانَتْ تَحْضُنُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أُمَّتِهَا قَالَ وَرَوَى أَنَّ خَيْمَلًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَغَارَ وَاعْلَى هَوَازِنَ فَأَخَذَ وَهًا فِي جِلَّةِ النَّبِيِّ فَقَالَتْ لَهُمْ أَنَا اخْتُ صَاحِبِكُمْ فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ لَهُ يَا مُحَمَّدُ أَنَا اخْتُكَ وَعَرَفْتَهُ بِعِلَامَةٍ عَرَفَهَا فَرَحِبُهَا وَبَسَطَ لَهَا رِداءَهُ وَأَجْلَسَهَا عَلَيْهِ وَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ أَحَبَّ بِي فَأَقْبَمِي عِنْدِي مَكْرَمَةً مُحِبَّةً وَإِنْ أَحَبَّ بِي أَنْ تَرْجِعِي إِلَى قَوْمِكَ وَصَلْتِكَ قَالَتْ بَلْ أَرْجِعُ إِلَى قَوْمِي فَأَسَلِمْتُ وَأَعْطَاهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةَ أَعْبَدٍ وَجَارِيَةٍ وَنَعْمًا وَشَاءَ كَثِيرًا ذَكَرَهُ أَبُو عَمْرٍو وَابْنُ قَتَيْبَةَ كَذَا فِي ذَخَائِرِ الْعَقَبِيِّ * وَمِنْ وَقَائِعِ السَّنَةِ الْخَامِسَةِ مِنْ مَوْلَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا رَوَى عَنْ أَبِي جَازِمٍ أَنَّهُ قَالَ قَدِمَ كَاهِنٌ مَكَّةَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنُ خَمْسِ سَنِينَ وَقَدِمَتْ بِهِ طُفْرُهُ إِلَى عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَكَانَتْ تَأْتِيهِ بِهِ كُلَّ عَامٍ فَنَظَرَ إِلَيْهِ السَّكَاهِنُ مَعَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ اقْتُلُوا هَذَا الصَّبِيَّ فَإِنَّهُ يَفْرُقُكُمْ وَيَقْتُلُكُمْ فَهَرَبَ بِهِ عَبْدُ الْمَطْلَبِ فَلَمْ تَزَلْ قُرَيْشٌ تَخْشَى مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ حَذَرَهُمُ السَّكَاهِنُ * وَفِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ مِنْ مَوْلَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَاةُ أُمِّتِهِ * فِي الْمَوَاهِبِ الدِّينِيَّةِ لِمَا بَلَغَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتِّ سَنِينَ وَقِيلَ أَرْبَعٌ وَقِيلَ خَمْسٌ وَقِيلَ سَبْعٌ وَقِيلَ تِسْعٌ وَقِيلَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً وَشَهْرًا وَعَشْرَةَ أَيَّامٍ مَاتَتْ أُمُّهُ بِالْأَبْوَاءِ وَقِيلَ بِشُعْبِ أَبِي دُثْبٍ بِالْحَجُّونِ * وَفِي الْقَبَائِمِ وَدَارِ رَابِعَةٍ بِمَكَّةَ فَمَدَفَنَ أُمِّتَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي ذَخَائِرِ الْعَقَبِيِّ قَالَ ابْنُ سَعْدٍ دَفِنَتْ أُمُّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ وَإِنْ أَهْلُ مَكَّةَ يَزْعُمُونَ أَنَّ قَبْرَهَا فِي مَقَابِرِ أَهْلِ مَكَّةَ مِنَ الشَّعْبِ الْمَعْرُوفِ بِشُعْبِ أَبِي دُثْبٍ رَجُلٍ مِنْ سُرَاتِ بَنِي عَمْرِو وَقِيلَ قَبْرُهَا فِي دَارِ رَابِعَةٍ فِي الْمَعْلَاةِ بِثَنِيَّةٍ أَذْأَخِرَ عِنْدَ حَائِطِ حِلْمَا * وَفِي الْمَوَاهِبِ الدِّينِيَّةِ وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَنْ الزُّهْرِيِّ وَعَنْ عَاصِمِ بْنِ عَمْرِو ابْنِ قَتَادَةَ دَخَلَ حَدِيثٌ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ قَالُوا لِمَا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتِّ سَنِينَ خَرَجَتْ بِهِ أُمُّهُ إِلَى أَخَوَالِهِ بَنِي عَدَى بْنِ النُّجَارِ بِالْمَدِينَةِ تَزْوِرُهُمْ وَمَعَهَا أُمُّ أَيْمَنٍ فَتَزَلَّتْ بِهِ دَارَ التَّبَاعَةِ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي النُّجَارِ وَكَانَ قَبْرُ عَبْدِ اللَّهِ أَبِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي تِلْكَ الدَّارِ فَأَقَامَتْ بِهِ شَهْرًا عِنْدَهُمْ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ أُمُورًا كَانَتْ فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ وَنَظَرَ إِلَى الدَّارِ فَقَالَ هَهُنَا تَزَلَّتْ بِنَايُ وَأَحْسَنَتِ الْعُورُ فِي بَيْتِي عَدَى بْنِ النُّجَارِ وَكَانَ قَوْمٌ مِنَ الْيَهُودِ يَخْتَلِفُونَ عَلَيَّ يَنْظُرُونَ إِلَيَّ قَالَتْ أُمُّ أَيْمَنٍ فَمِعْتُ أَحَدَهُمْ يَقُولُ هُوَ بَنِي هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهَذِهِ دَارُ هِجْرَتِهِ فَوَعَيْتُ ذَلِكَ كَاهِنٌ مِنْ كَلَامِهِمْ ثُمَّ رَجَعَتْ أُمُّهُ إِلَى مَكَّةَ فَلَمَّا وَصَلُوا الْأَبْوَاءَ وَهُوَ مَوْضِعُ بَيْنِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ تَوَفَّيْتُ * وَرَوَى أَبُو نَعِيمٍ مِنْ طَرِيقِ الزُّهْرِيِّ عَنْ إِسْمَاءَ بِنْتِ رَهْمٍ عَنْ أُمِّهَا قَالَتْ شَهِدَتْ أُمِّتَهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عِلَّتِهَا الَّتِي مَاتَتْ بِهَا وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غُلَامٌ يَفْعُ لَهُ خَمْسُ سَنِينَ فَتَنَظَّرْتُ إِلَى وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَتْ

وفاة أمته

بَارِكْ فَيْلِكَ اللَّهُ مِنْ غُلَامٍ * يَا ابْنَ الَّذِي مِنْ حَوْمَةِ الْحِمَامِ
نَحْنُ نَدْعُونَ الْمَلِكَ الْعِلَامَ * قُوْدِيْ غَدَاةَ الضَّرْبِ بِالسَّهَامِ
بِمَاثَةٍ مِنْ أَبْلِ سَوَامٍ * إِنْ صَحَّ مَا أَبْصُرْتُ فِي الْمَنَامِ
فَأَنْتَ مَبْعُوثٌ إِلَى الْإِنَامِ * مِنْ عِنْدِ ذِي الْحُلَالِ وَالْأَكْرَامِ
تَبْعُثُ فِي الْحُلِّ وَفِي الْحَرَامِ * تَبْعُثُ فِي التَّحْقِيقِ وَالْإِسْلَامِ
دِينَ أَبِيكَ الْبَرَّابِرَاهِمَ * فَاللَّهُ أَهْلَكَ عَنِ الْإِسْنَامِ
إِنْ تَوَالِيَهَا مَعَ الْأَقْوَامِ

ثم قالت كل حتى ميت وكل جديد بال وكل كبير يقني وأنامة وذكري باقي وقد تركت خيرا وولدت طهرا ثم ماتت قالت فكنا نجمع نوح الجن عليها فحفظنا من ذلك هذه الايات

نبكي الفتاة البرة الامنة * ذات الجمال العفة الرزينة

زوجة عبد الله والقريضة * ام نبي الله ذي السكينة

وصاحب المنبر بالمدينة * صارت لذي حفرت هار هنة

وفي الحدائق لابن الجوزي لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالابواء في عمرة الحديبية وفي المتقي

وغیره فی غزوة بنی الحیان قال ان الله قد اذن لمحمد في قبر أمه فأناه فأصلحه وبكى عنده وبكى المسلمون

لبكائه فقيل له في ذلك فقال أدركتني رحمة رحمتها فبكيت وأخرج مسلم في افراده من حديث أبي هريرة

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي واستأذنته أن أزور قبرها

فأذن لي وسيجي في الموطن السادس * وفي الاستيعاب استرضع له صلى الله عليه وسلم في بني

سعد بن بكر حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية وردته طهره حليلة إلى أمه آمنة بنت وهب بعد خمس سنين

ويومين من مولده وذلك سنة ست من عام الفيل فأخرجه أمه إلى أخوال أبيه بنو النجار تزورهم به بعد

سبع سنين من عام الفيل وتوفيت أمه بعد ذلك بشهر بالابواء ومعها النبي صلى الله عليه وسلم فقدمت به

أم أيمن مكة بعد موت أمه بخمسة أيام روى أنها آمنت بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موتها قال الشيخ

جلال الدين السيوطي في رسالته المسماة بالدرجة المسفة في الآباء الشريفة وذهب جمع كثير من الأئمة

الأعلام إلى أن أبوي النبي صلى الله عليه وسلم ناجيان محكوم لهما بالنجاة في الآخرة وهم أعلم الناس

بأقوال من خالفهم وقال بغير ذلك ولا يقصرون عنهم في الدرجة ومن أحفظ الناس للأحاديث والآثار

وانتقد الناس بالدلة التي استدلت بها أولئك فانهم جامعون لأنواع العلوم ومتضلعون من الفنون

خصوصا الأربعة التي استمد منها هذه المسألة فانها مبينة على ثلاث قواعد كلامية وأصولية وفقهية وقاعدة

رابعة مشتركة بين الحديث وأصول الفقه مع ما يحتاج إليه من سعة الحفظ في الحديث وصحة النقل له

وطول الباع في الإطلاع على ما تقول الأئمة وجمع متفرقات كلامهم فلا يظن بهم أنهم لم يقفوا على

الأحاديث التي استدلت بها أولئك معاذ الله بل وقفوا عليها وخلصوا غميرتها وأجابوا عنها بالاجوبة

المرضية التي لا يردّها منصف وأقاموا لما ذهبوا إليه أدلة قاطعة كالجبال الرواسي والفريقان أئمة أكابر

أجلاء * واختلف القائلون بالنجاة في مدرك ذلك على ثلاث درجات الأولى ان الله تعالى

أحياهما له فأمنابه وذلك في حجة الوداع لحديث في ذلك ورد عن عائشة روى المحب الطبري في ذخائر

العقبى بسنده عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الجحون كثيرا

خريفا فأقام به ما شاء الله ثم رجع مسرورا قال سألت ربي فأحياني أمي فأمنت بي ثم ردّها ورواه

أبو حفص بن شاهين في كتاب النسخ والنسخ له بلفظ قالت عائشة حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

حجة الوداع فترني على عقبة الجحون وهو بالخزين معتم فبكيت لبكائه ثم انه نزل فقال يا حجيراء استمسكي

فاستندت إلى جنب البعير فكنت مليا ثم عاد إلى وهو متبسّم فقال ذهبت لقبر أمي فسألت ربي أن يحييها

فأحيّاها فأمنت بي وكذا روى من حديث عائشة أيضا أحيا الله أبوي حتى آمنابه وأورده السهيلي في

شرح السيرة والخطيب في السابق واللاحق وابن شاهين في النسخ والنسخ والدارقطني وابن عساكر

كلاهما في غرائب مالک والبغوي في تفسيره والمحب الطبري في خلاصة السير وأورده البهقي في الروض

الأنف من وجه آخر بلفظ واسناده ضعيف وقد مال إليه ابن شاهين والطبري والسهيلي وكذا القرطبي

وابن المنذر ونقله ابن سيد الناس عن بعض أهل العلم وقال به الصلاح الصفدي في نظم له والحيّاظ

أحيا أبوي صلى الله عليه وسلم

شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي في آيات له وجعلوه ناسخا لما خالفه من الاحاديث لتأخره ولم يبالوا بضعفه لأن الحديث الضعيف يعمل به في الفضائل والمناقب وهذه متقبه وقد أيد بعضهم هذا الحديث بالقاعدة التي اتفق عليها الأئمة أنه ما أوتي نبي معجزة الا وأوتي نبينا صلى الله عليه وسلم مثلها وقد أحيا الله لعيسى الموتي من قبورهم فلا بد أن يكون نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مثل ذلك ولم يرد من هذا النوع الا هذه القصة ولم يستبعد ثبوتها وان كان له من هذا النمط نطق الذراع وخزن الجذع الا أن هذه غير ما وقع لعيسى فهو أشبه بالمعائلة ولا شك أن من الطرق التي يعتضدها الحديث الضعيف موافقته القواعد المقررة قال الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي

حبا لله النبي فزيد فضل * على فضل وكان به رؤفا

فأحيا الله وكذا أباه * لايمان به فضلا لطيفا

فسلم فالقديم بذاقدير * وان كان الحديث به ضعيفا

قال الشيخ أحمد القسطلاني في المواهب اللدنية قال السهيلي ان في اسناده مجاهد بن جابر قال ابن كثير انه حديث منكر جدد اسناده مجهول * وقال ابن دحية هذا الحديث موضوع برده القرآن والاجماع انتهى وتعقبه عالم آخر بأنه لم يرا حداثته بأن الايمان بعد انقطاع العمل بالموت ينفع صاحبه فان ادعى أحد الخصومة فعليه الدليل وقد سبقه بذلك أبو الخطاب بن دحية وعبارته من مات كافرا لم ينفعه الايمان بعد الرجعة بل لو آمن عند المعايمة لم ينفعه ذلك فكيف بعد الاعادة انتهى وتعقبه القرطبي في التذكرة بأن فضا لله صلى الله عليه وسلم وخصائصه لم تزل تتوالى وتتابع الى حين مماته فيكون هذا مما خصه الله به وأكرمه وليس احياؤهما واما ما عمتعا عقلا ولا شرعا فقد ورد في الكتاب العزيز احيا قبيلى بنى اسرائيل واخباره بقائه * وكان عيسى عليه السلام يحيى الموتي وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم احيا الله على يده جماعة من الموتي * وذكر المفسرون ان الله احيا أتم يوسف تحقيقا رؤياه ورسول الله صلى الله عليه وسلم أحق بذلك والله على كل شيء قدير والظن بالله جميل وليس تجز قدرته عن ذلك * قال السهيلي والنبي صلى الله عليه وسلم أهل لان يخصصه الله تعالى بما شاء ومثل هذا ذكر ابن سيد الناس في سيرته وأجاد واذا ثبت هذا فما يمتنع ايمانها بعد احيائها ويكون ذلك زيادة في كرامته وفضيلته ثم قال وقوله من مات كافرا لم ينفعه الايمان بعد الرجعة الى آخره مردود بما روى في الخبر ان الله رد الشمس على نبيه صلى الله عليه وسلم بعد مغيبها ذكره الطحاوى وقال انه حديث ثابت فلو لم يكن رجوع الشمس نافعا وانه لا يتجدد به الوقت لما ردها عليه فكذلك يكون احياؤه النبي صلى الله عليه وسلم نافعا لايمانها وتصديقهما بالنبي صلى الله عليه وسلم انتهى وقد طعن بعضهم في حديث ردا الشمس * الدرجة الثانية قال السهيلي انهما لم يبلغا الدعوة لانهما كانا في زمن فترة عم الجهل فيها المشرق والمغرب فلم يكن اذ ذاك أحد يبلغ الدعوة على وجهها ولا من يدري شيئا من الشرائع مع ضميمتهما انهما قبضا في حداثة السن ولم يبلغا سنا يحتمل الوقوف على الاخبار والتفحص عنها بالاسفار فان والده كما صحح الحافظ صلاح الدين العلائي انه عاش نحو ثمان عشرة سنة ووالده عاش نحو العشرين تقريبا مع زيادة انها مخدرة مصونة محجوبة في البيت لا تجتمع بالرجال ولا تجدد من خبرها واذا كان النساء اليوم مع فساد الاسلام والفقه شرا وغر بالايدين غالب أحكام الشريعة لعدم مخالطتهم الفقهاء فما ظنك بزمان الجاهلية والفترة * وقد اختلف عبارة الاصحاب فيمن لم يبلغه الدعوة فأحسنها من قال فيها ناج وقال بعض الاصحاب مسلم وقال الغزالي التحقيق أن يقال في معنى المسلم واستدلوا على ذلك بثمان آيات من القرآن قوله تعالى وما كنا نعذبهم حتى نبعث رسولا وبسنة أجاديث منها ما أخرجه الامام أحمد

واسحاق بن راهويه في مسندهما والبيهقي في الاعتقاد وصححه عن الاسود بن شرح وعنه أبي هريرة
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أربعة يحتجون يوم القيامة رجل أصم لا يسمع شيئاً ورجل أحمق
ورجل هرم ورجل مات في فترة إلى أن قال وأما الذي مات في الفترة فيقول رب ما أتاني لك رسول فإخذ
مواثيقهم ليطيعه فيرسل إليهم أن ادخلوا النار فن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن لم يدخلها
يسحب إليها وما أخرجه البراز في مسنده عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يؤتى بالهالك في الفترة والمعتوه والمولود فيقول الهالك في الفترة لم يأتني كتاب ولا رسول ويقول المعتوه
أي رب لم تجعل لي عقلا أعقل به خيرا ولا شرأ ويقول المولود لم أدرك العمل فيرفع لهم نار فيقال لهم
ردوها فدخلها من كان في علم الله سعيدا لو أدرك العمل ويسلك عنها من كان في علم الله شقيا لو أدرك
العمل فيقول تبارك وتعالى إياي عصيت فكيف برسلي بالغيب وما أخرجه عبد الرزاق وابن جرير وابن
أبي حاتم وابن المنذر في تفاسيرهم بسند صحيح عن أبي هريرة قال إذا كان يوم القيامة جمع الله أهل الفترة
والمعتوه والأصم والأبكم والشيوخ الذين لم يدركوا الإسلام ثم أرسل إليهم رسولا أن ادخلوا النار
فيقولون كيف ولم يأتنا رسول ولا كتاب وأيم الله لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما ثم يرسل إليهم فيطيعه
من كان يريد أن يطيعه قال أبو هريرة أقرأوا ان شئتم وما كأمعذبين حتى نبعث رسولا وحديث رابع
أخرجه الحاكم في مستدركه من حديث ثوبان وقال صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي وخامس
أخرجه البراز وأبو يعلى من حديث أنس وسادس أخرجه أبو نعيم من حديث معاذ بن جبل قال العلماء
هذه الآيات والاحاديث ناسخة لكل ما خالفها من الاحاديث الثابتة في البخاري ومسلم وغيرهما كما أن
الاحاديث الواردة في أطفال المشركين انهم في النار منسوخة بقوله تعالى ولا ترزأوا زرة وزر أخرى
والاحاديث الواردة بخلاف ذلك وقد مشى على هذا المدرج جماعة آخرهم امام الحفاظ في زمانه قاضي
القضاة شهاب الدين بن حجر فقال الطنق بآبائه صلى الله عليه وسلم كلهم يعني الذين ماتوا قبل البعثة انهم
يطيعونه عند الامتحان لتقر بهم عينه صلى الله عليه وسلم انتهى ويدل له من الحديث ما أخرجه ابن
جرير في تفسيره عن ابن عباس في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال من رضا محمد صلى الله عليه
وسلم أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار وما أخرجه الحاكم وصححه عن ابن مسعود أنه صلى الله عليه
وسلم سئل عن أبويه فقال ماسألتهم ما ربي فيعطيني فيهما واني لقايتهم يومئذ المقام المحمود فهذا يلوح بأنه
يرجى الشفاعة عند الامتحان ولولا عدم بلوغ الدعوة لم تكن هذه الشفاعة لان الشفاعة لا تكون
من بلغته الدعوة وعاند وقد صرح بهذا التلويح في حديث أخرجه البراز في فوائده بسند ضعيف عن
ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة شفعت لابي وأمي وعمي أي طالب
وأخ لي في الجاهلية أو ورد المحب الطبري وهو من الحفاظ والفقهاء في كتاب ذخائر العقبي في مناقب ذوى
القربى وقال ان ثبت فهو مؤول في أي طالب على ما ورد في الصحيح من تخفيف العذاب عنه بشفاعته
انتهى فاحتاج الى تأويله في أي طالب لانه أدرك البعثة ولم يسلم وقد مر اختلاف عبارة الاصحاب فيمن
لم تبلغه الدعوة حيث قال وأحسنهما من قال فيها ناج وقال بعض الاصحاب مسلم وقال الغزالي التحقيق
أن يقال في معنى المسلم قال القسطلاني في المواهب اللدنية وفي صحيح مسلم أن رجلا قال يا رسول الله أين
أبي قال في النار فلما قضا دعاءه وقال ان أبي وأباك في النار قال النووي فيه أن من مات على الكفر فهو
في النار ولا تنفعه قرابة المقرين وفيه أن من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الاوثان
فهو في النار وليس في هذا ما أخذت قبل بلوغ الدعوة فان هؤلاء كانت قد بلغتهم دعوة ابراهيم وغيره من
الانبياء وقال الامام فخر الدين الرازي من مات مشركا فهو في النار وان مات قبل البعثة لان المشركين كانوا

قد غير والخليفة دين ابراهيم واستبدلوا بها الشر لوارتكبوه وليس معهم حجة من الله به ولم يرزل معلوما
من دين الرسل كلهم من أولهم الى آخرهم فبح الشر والوعيد عليه في النار وأخبار عقوق بات الله
لا هله متدولة بين الامم قرنا بعد قرن فله الحجة البالغة على المشركين في كل وقت وحين ولولم يكن الا
ما فطر الله عباده عليه من توحيد ربو بيته لكفى فانه يستحيل في كل فطرة وعقل أن يكون معه اله آخر
وان كان الله سبحانه لا يعذب بمقتضى هذه الفطرة وسد لها فلم تر دعوة الرسل الى التوحيد في الارض
معلومة لاهلها فالمشرك مستحق للعذاب في النار لخالفته دعوى الرسل وهو مخلف فيها دائما فكذلك اهل
الجنة في الجنة وقد تعقب العلامة أبو عبد الله الابوي من المالكية فيما وضعه على صحيح مسلم قول النووي
وفيه أن من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الاوثان في النار الى آخره بما معناه
تأمل ما في كلامه من الثاني فان من بلغتهم الدعوة ليسوا من أهل الفترة لان أهل الفترة هم الامم
السكانة بين أزمنة الرسل الذين لم يرسل اليهم الرسول الاول ولا أدركوا الثاني كالاعراب الذين لم يرسل
اليهم عيسى عليه السلام ولا لحقوا النبي صلى الله عليه وسلم فالفترة بهذا التفسير تشمل ما بين كل رسولين
كالفترة بين نوح وهود ولكن الفقهاء اذا تكلموا في الفترة فانما يعنون التي بين عيسى وبيننا عليهم
السلام وذكر البخاري عن سلمان أنها كانت ستمائة سنة ولما دلت القواطع على أنه لا تعذيب حتى تقوم
الحجة علمنا أنهم غير معذبين * فان قيل قد صحت أحاديث بتعذيب أهل الفترة كحديث رأيت عمرو بن
لحي يجتر قصبة في النار ورأيت صاحب المحجن في النار وهو الذي كان يسرق الحاج بمجننه فاذا
أبصر به قال ليس كما تقولون وانما يتعلق بمجنني * أجيب بأجوبة أحدها أنها اخبار آحاد فلا تعارض
القطع * الثاني قصر التعذيب على هؤلاء والله أعلم بالسبب * الثالث قصر التعذيب المذكور في هذه
الاحاديث على من بدل وغير من أهل الفترة بما لا يعذبه من الضلال كعبادة الاوثان وتغيير الشرائع
فان أهل الفترة ثلاثة أقسام * الاول من أدرك التوحيد بصبرته ثم من هؤلاء من لم يدخل في شريعة
كف من ساعد وزيد بن عمرو بن نفيل ومنهم من دخل في شريعة حق فائمة الرسم كتب وقومه من حمير
وأهل نجران وورقة بن نوفل وعنه عثمان بن الحويرث * القسم الثاني من أهل الفترة وهم من بدل وغير
فأشرك ولم يوحى وشرع لنفسه فحلل وحرم وهم الاكثر كعمرو بن لحي أول من سن للعرب عبادة الاصنام
وشرع الاحكام فبحر البجيرة وسبب السائبة ووصل الوصيلة وحجى الحام وتبعته العرب في ذلك وغيره
مما يطول ذكره * وفي أنوار التنزيل اذا نجت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكربحروا اذنها أي شقوها
وخسلا واسبيلها فلا تتركب ولا تحلب * وفي المدارك ولا تطرد من ماء ولا مرغى واسمها البجيرة انتهى
وكان الرجل منهم يقول ان شفيت وفي المدارك من مرضى أو قدمت من سفرى فماتت سائبة ويجعلها
كالجيرة في تحريم الاتفاغ بها * وفي المدارك قيل كان الرجل اذا اعتق عبدا قال هو سائبة فلا عقل
بينهما ولا ميراث وفي الصحاح سميت الدابة تركتها تسبب حيث شاءت أي تجرى والسائبة
الناقة التي كانت تسبب في الجاهلية لنذر ونحوه وقد قيل هي أم البجيرة كانت الناقة في الجاهلية
اذا ولدت عشرة أبطن كلهم اناث سميت ولم تتركب ولم يشرب لبنها الا ولدها والضيف حتى تموت فاذا ماتت
أكلها الرجال والنساء جميعا وبجرت اذن بنتها الصغيرة فتسمى البجيرة وهي بمنزلة أمها في أنها سائبة
وفي القاموس الناقة كانت تسبب في الجاهلية لنذر ونحوه وكانت اذا ولدت عشرة أبطن كلهم اناث
سميت أو كان الرجل اذا قدم من سفر بعيد أو نجت دابة من مشقة أو حرب قال هي سائبة أو كان
ينزع من ظهرها فقارة أو عظما وكانت لا تمنع من ماء وكلاء ولا تتركب * وفي أنوار التنزيل واذا ولدت
السائبة ففهي لهم وان ولدت ذكرا فهو لآلهم وان ولدت ماعا وصلت الانثى أخاها فلا ينزع لها

الذكر واذا انتحيت من صلب الفحل عشرة أنطن حرموا طهره ولم يجنوه من ماء ولا مريعى وقالوا قد حرم
 ظهره * وفي المدارك وكانت الشاة اذا ولدت سبعة أنطن فان كان السابع ذكرا أكله الرجال
 وان كان انثى أرسلت في الغنم وكذا ان كان ذكرا وانثى وقالوا وصلت أخاها فهي بمعنى الواصلة انتهى
 * (القسم الثالث من أهل الفترة) * وهم من لم يشرك ولم يوحدا ولا دخل في شريعة نبي ولا ابتكر لنفسه
 شريعة ولا اخترع ديناً بل بقي عمره على حال غفلة من هذا كله وفي الجاهلية من كان على ذلك واذا انقسم
 أهل الفترة الى الثلاثة الاقسام فيحمل من صح تعذيبه على أهل القسم الثاني لسكفرهم بما تعدوا به
 من الخبائث والله تعالى سمي جميع هذا من القسم كفارا ومشركين فانما نجد القرآن كلما حكى حال أحد
 سجل عليهم بالكفر والشرك كقوله تعالى ما جعل الله من بحيرة ثم قال ولكن الذين كفروا يفترون
 على الله الكذب * والقسم الثالث هم أهل الفترة حقيقة وهم غير معذبين وأما أهل القسم الاول
 كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو فقد قال عليه السلام في كل منهما انه يبعث أمة وحده وأما عثمان بن
 الحويرث وتبع وقومه وأهل نجران فحكمهم حكم أهل الدين الذي دخلوا فيه فلم يلحق أحد منهم
 الاسلام النافع لكل دين انتهى ملخصا * الدرجة الثالثة قال الشيخ جلال الدين السيوطي ان أبوى
 النبي صلى الله عليه وسلم كانا على التوحيد ودين ابراهيم كما كان كذلك طائفة من العرب كزيد بن عمرو بن
 نفيل وقس بن ساعدة وورقة بن نوفل وعمر بن حبيب الجهني وعمر بن عنبسة في جماعة آخرين وهذه
 طائفة ذكرها الامام نضر الدين الرازي وزاد ان آباء النبي كلهم الى آدم على التوحيد لم يكن فمهم شرك
 قال مما يدل على ان آباء محمد صلى الله عليه وسلم ما كانوا مشركين قوله عليه السلام لم أزل أنقل من أصلاب
 الطاهرين الى أرحام الطاهرات وقال تعالى انما المشركون نجس فوجب أن لا يكون أحد من أجداده
 مشركا * قال ومن ذلك قوله تعالى الذي يرث الحين تقوم وتقلب في الساجدين معناه انه كان ينقل نوره من
 ساجد الى ساجد قال وهذا التقرير بالآية دالة على أن جميع آباء محمد صلى الله عليه وسلم كانوا مسلمين قال
 وحينئذ يجب القطع بأن والد ابراهيم ما كان من الكافرين وان آزر لم يكن والده وانما ذلك همه أقصى
 ما في الباب أن يحمل قوله وتقلب في الساجدين على وجوه اخرى فاذا وردت الروايات بالكل ولا منافاة
 بينها وجب حمل الآية على الكل وبذلك ثبت أن والد ابراهيم ما كان من عبدة الاوثان وان آزر لم يكن
 والده بل كان عمه انتهى ملخصا ووافقه على الاستدلال بالآية الثانية بهذا المعنى الامام الماوردي
 صاحب الحاوي الكبير من أئمة أصحاب الشافعي وقد وجدت ما يعضد هذه المقالة من الأدلة ما بين مجمل
 ومفصل فالجمل دليله مركب من مقدمتين * احدهما أن الأحاديث الصحيحة دلت على أن كل أصل
 من اصوله صلى الله عليه وسلم من آدم الى أبيه خير أهل زمانه * والثانية ان الأحاديث والآثار دلت
 على أنه لم تخل الارض من عهد نوح الى بعثة النبي صلى الله عليه وسلم من ناس على الفطرة يعبدون الله
 ويوحدون له ويصلون له وهم تحفظ الارض ولولا هم هلكت الارض ومن عليها * ومن أدلة المقدمة
 الاولى حديث بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه وفي سنن
 البيهقي ما افرق الناس فرقتين الا جعلني الله في خيرهما وأخرجت من بين أبوى فلم يصنني شيء من
 عهد الجاهلية وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت الى أبي وأخي فأنأخيركم
 نفسا وخيركم أبأولا نحر * وحديث أبي نعيم وغيره لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الارحام
 الطاهرة مصفى مذهباً ما تشعب شعبتان الا كنت في خيرهما في أحاديث كثيرة * ومن أدلة المقدمة
 الثانية ما أخرجه عبد الرزاق في المصنف وابن المنذر في تفسيره بسند صحيح على شرط الشيخين عن علي
 ابن أبي طالب قال لم يزل على وجه الارض من يعبد الله عليها وأخرج الامام أحمد ابن حنبل في الزهد

والجلال في كرامات الاولياء بسند صحيح على شرط الشيخين عن ابن عباس قال ما خلت الارض من
بعد نوح من سبعة يدفع الله بهم عن أهل الارض في آثار آخر واذا قرنت بين المقدمتين أنتج منهما قطعاً
أن آباء النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن فيهم مشرك لانه قد ثبت في كل منهم أنه خير قرنه فان كان الناس
الذين هم على الفطرة هم آباؤهم فهو المدعى وان كانوا غيرهم وعلى الشرك لزم أحد أمرين اما أن يكون
المشرك خيراً من المسلم وهو باطل بنص القرآن والاجماع واما أن يكون غيرهم خيراً منهم وهو باطل
لخالفة الأحاديث الصحيحة فوجب قطعاً أن لا يكون فيهم مشرك ليكونوا خيراً أهل الارض كل في قرنه
هذا ما قاله السيوطي وقال القسطلاني في المواهب اللدنية وبتعقيب بأنه لا دلالة في قوله تعالى وتقلبك
في الساجدين على ما ادعاه لما ذكر اليضاوي في تفسيره ان معنى الآية وترددك في تصفح أحوال
المجتهدين لما روى أنه لما نسخ فرض قيام الليل طاف عليه السلام تلك الليلة ببيت أصحابه لينظر
ما يصنعون حرصاً على كثرة طاعاتهم فوجدها كبيت الزنا بيل يسمع لها من دندنتهم بدكر الله تعالى
وقد ورد النص بأن أبا ابراهيم عليه السلام مات على الكفر كما صرح به اليضاوي وغيره قال الله تعالى
فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه وأما قوله أنه كان معه فعُدول عن الظاهر من غير دليل انتهى * ونقل
الامام أبو حيان في البحر عند تفسير وتقلبك في الساجدين أن الرافضة هم القائلون بأن آباء النبي صلى
الله عليه وسلم كانوا مؤمنين مستدلين بقوله تعالى وتقلبك في الساجدين وبقوله صلى الله عليه وسلم
لم أزل أقبل من أصلاب الظاهرين الحديث انتهى * وعن ابن جرير عن علقمة بن مرثد عن سليمان
عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة أتى رسم قبر فجلس اليه فجعل يخاطب ثم قام مستعبراً
فقلنا يا رسول الله انارأينا ما صنعت قال اني استأذنت ربي في زيارة قبر أبي فأذن لي واستأذنته
في الاستغفار فلم يأذن لي فارتوى باكاً كثيراً يومئذ * وروى ابن أبي حاتم في تفسيره عن عبد الله بن
مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى الى المقابر فاتبعناه فحاشا حتى جلس الى قبر منهن فناداه
طويلاً ثم بكى فبكنا لبكائه ثم قام فقام اليه عمر بن الخطاب فدعاه ثم دعانا فقال ما أبكاكم فقلنا لبكائك
فقال ان القبر الذي جلست عنده قبر آمنه واني استأذنت ربي في زيارته فأذن لي واستأذنته في الدعاء
لها فلم يأذن لي وأنزل علي ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربي فأخذني
مأياً أخذ الولد عند الوالد ورواه الطبراني في حديث ابن عباس * وفي مسلم استأذنت ربي أن أستغفر
لأبي فلم يأذن لي واستأذنته في أن أزور قبره فأذن لي فزوروا القبر ورفأتم أذنكم كالأخرة * قال القاضي
عياض بكاه عليه السلام على ما فاتهما من ادراك أيامه والايام به انتهى كلام القسطلاني * وقال
السيوطي في الدرجة المنيفة أخرج البزار في مسنده وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر في تفسيرهم
والحاكم في المستدرک وصححه عن ابن عباس في قوله تعالى كان الناس أمة واحدة قال بين آدم ونوح
عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلَفوا فبعث الله النبيين وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة
في الآية قال ذكرنا أنه كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم علماء بهدي وعلى شريعة من الحق ثم اختلفوا
بعد ذلك فبعث الله نوحاً وكان أول رسول أرسله الله الى أهل الارض * وفي التنزيل حكاية عن نوح
عليه السلام انه قال رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين وللمسلمين وأنت خير الغفار ولما دخل بيتي مؤمناً فثبت بهذا ايمان اجداده صلى الله
عليه وسلم من آدم الى نوح وولد نوح سام مؤمن بنص القرآن والاجماع لانه نجاه في السفينة
ولم ينج فيها الا مؤمن في التنزيل وجعلنا ذرية هم الباقين بل ورد في أثر أنه كان نبيا وولده أرغشيد
نص على ايمانه في أثر عن ابن عباس أخرجه ابن سعد في الطبقات من طريق الكشي وأما آزر فالارجح
كما قال الرازي انه عم ابراهيم عليه السلام لا أبوه وقد سبقه الى ذلك جماعة من السلف * فروينا

بالاسانيد عن ابن عباس ومجاهد وابن جرير والسدي قالوا ليس آزر أبابراهيم انما هو ابراهيم بن تارخ
ووقفت على أثر في تفسير ابن المنذر صرح فيه بأنه عمه فثبت بما أقرناه ان الاجداد الشرقيين من
آدم الى ابراهيم منصوص على ايمانهم ومتفق عليهم الا الخلاف الذي في آزر من حيثية كونه أباً أو عما
فان كان أباً استثنى من الاجداد وان كان عما خرج منها وسملت السلسلة فأما من بعد ابراهيم واسماعيل
فقد اتفقت الاحاديث الصحيحة ونصوص العلماء على أن العرب من بعد ابراهيم كلهم على دينه لم يكفر
منهم أحد قط ولم يعبد صنما الى عهد عمرو بن لحي الخزاعي فانه أول من غيّر دين ابراهيم عليه السلام
وعبد الاصنام وسيب السوائب * وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يحترق صبه في النار كان أول من سبب السوائب وأخرج ابن
جرير في تفسيره عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت عمرو بن لحي بن قعدة بن
خندف يحترق صبه في النار انه أول من غيّر دين ابراهيم عليه السلام * وأخرج أحمد في مسنده عن
ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أول من سبب السوائب وعبد الاصنام أبو خزاعة
عمرو بن عامر واني رأيت يحترق صبه في النار * قال الشهرستاني في الملل والنحل كان دين ابراهيم قائماً
والتوحيد في صدر العرب شائعاً وأول من غيره واتخذ عبادة الاصنام عمرو بن لحي * وقال الحافظ
عماد الدين بن كثير كانت العرب على دين ابراهيم الى أن ولي عمرو بن عامر الخزاعي مكة وانتزع ولاية
البيت من أجداد النبي صلى الله عليه وسلم فأحدث عمرو والمذكور عبادة الاوثان وشرع للعرب
الضلالات وزاد في التلبس بعد قوله لا شريك لك قوله لا شريك لك هولاء تملكه ومالك فهو أول من قال
ذلك وتبعته العرب على الشر لنفسيهم وابتدأ ذلك قوم نوح يعني في احداث الكفر بعد ان كان سلفهم على
الايمان وفيهم على ذلك بقا على دين ابراهيم عليه السلام * وقد أخرج ابن حبيب في تاريخه عن ابن
عباس كان عدنان ومعدوربيعة ومضر وخزيمة وأسد على ملة ابراهيم فلا تذكر وهم الاخير وأخرج ابن
سعد في الطبقات من مرسل عبد الله بن خالد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا وامنضروا
كان قد أسلم * وفي الروض الانف للسهميلي يذكره عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الياس فانه كان
مؤمناً وذكراً أنه كان يسمع في صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالحج وفيه أيضاً ان كعب بن لؤي أول
من جمع يوم العروبة فكانت قریش تجتمع اليه في هذا اليوم فيخطبهم ويذكرهم بمبعث النبي صلى الله
عليه وسلم ويعلمهم أنه من ولده وبأمرهم باتباعه والايمان به وينشد في هذا آياتها
يا ليتني شاهد بنحو اعدائه * اذا قرئت في الحق خذلاتنا

قال السهميلي وقد ذكر الماوردي هذا الخبر عن كعب في كتاب الاعلام له * قلت وأخرجه أبو نعيم
في دلائل النبوة فثبت بهذا التقرير ان أجداد النبي صلى الله عليه وسلم من ابراهيم الى كعب بن لؤي
وولده مرة منصوص على ايمانهم ولم يختلف فيهم انسان وبقي مرة وبين عبد المطلب أربعة آباء
وهم كلاب وقصى وعبد مناف وهاشم ولم أظفر فيهم بنقل لا بهذا ولا بهذا وبقي ثلاثة أدلة متعلقة بعقب
ابراهيم المنظومين في سلسلة النسب الشريف * أحدها قوله تعالى واذ قال ابراهيم لا يلهي وقومه اني
براءتكم عبدون الا الذي فطرني فانه سميع عليم وجعلها كلمة باقية في عقبه وخرج عبد بن حميد عن ابن
عباس في قوله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه قال شهادة ان لا اله الا الله والتوحيد لا يزال في ذريته
من يقوله من بعده * وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه قال
في عقب ابراهيم فلم يزل بعد من ذرية ابراهيم من يقول لا اله الا الله * وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر
عن قتادة في قوله وجعلها كلمة باقية في عقبه قال الا خلاص والتوحيد لا يزال في ذريته من يوحد الله

ويعبد * وثانيها قوله تعالى رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذرتي أخرج المنذري عن ابن جرير في قوله تعالى رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذرتي قال فلن يزال من ذرية ابراهيم ناس على الفطرة يعبدون الله وثالثها قوله تعالى واذا قال ابراهيم رب اجعل هذا البلدا آمنا واجنبي وبني أن نعبد الاصنام أخرج ابن جرير عن مجاهد في هذه الآية قال فاستجاب الله لابراهيم دعوته في ولده فلم يعبد أحد من ولده صنما قبل دعوته واستجاب الله له وجعل هذا البلدا آمنا ورزق أهله من الثمرات وجعله آمنا وجعل من ذريته من يقيم الصلاة * وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان بن عيينة أنه سئل هل عبد أحد من ولد اسماعيل الاصنام قال لا ألم تسمع قوله تعالى واجنبي وبني أن نعبد الاصنام قيل كيف لم يدخل ولدا إسحاق وسائر ولد ابراهيم قال لأنه دعا لاهل البلد خاصة أن لا يعبدوا اذا أسكنهم فقال اجعل هذا البلد أن يخص بذلك وقال واجنبي وبني أن نعبد الاصنام فيه فقد خص أهله دون غيره وما قررناه من الأدلة والنقول مصداق ما قاله نضر الدين وما أحسن قول الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي كما ذكرنا من قوله

تقل أحمد نور أعظمي * تلاء في جباه الساجدين

تقلب فهم قرنا قصرنا * الى أن جاء خير المرسلينا

ولم يبق بعد المذكورين الا عبد المطلب وفيه خلاف بين الناس والاحسن في شأنه أنه لم تبلغه الدعوة قال الشهرستاني ظهر نور النبي صلى الله عليه وسلم في أسارى عبد المطلب بعض الظهور وببركة ذلك النور ألهم المنذري ذبح ولده وببركته قال لبرهة أن لهذا البيت ربا يحفظه ومنه قال وقد صعد أبا قبيس

لاهم أن المرء يمسح رجليه فامنع رحالك

لا يغلبن صليهم * ومحالهم عدوا محالكا

فانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك

قال وببركة ذلك النور كان يأمر ولده بترك الظلم والبغي ويحثهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن ذنوبات الامور وببركة ذلك النور كان يقول في وصاياه أن لن يخرج من الدنيا طلوم حتى يتقم منه وتصيبه عقوبة الى أن هلك رجل طلوم لم تصبه عقوبة فقبل لعبد المطلب في ذلك ففكر وقال والله ان وراء هذه الدار دار يجزى فيها الحسن باحسانه ويعاقب فيها المسيء بأساءه فهذا يدل على أنه لم تبلغه الدعوة على وجهها ولم يجد من يعرف حقيقة ما جاءت به الرسل فانه لو وجد من يخبره بأن الانبياء جاءت بالبعث لم يكن في غفلة منه حتى وقعت هذه الواقعة ففكر فيها فاستدل بها على أن غنة دار أخرى وفيه قول ساقط ان الله أحياه حتى آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم حكاه ابن سيد الناس في السيرة وغيره وهو مردود ولا أعرفه عن أحد من أئمة السنة انما يحكى عن بعض الشيعة وهو قول لا دليل عليه ولم يرد فيه قط حديث لا ضعيف ولا غيره وبهذا فارق قول الامام نضر الدين فان القائل بذلك يدعى ان عبد المطلب أحى وآمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وصار على ملته والامام نضر الدين لا يقول بهذا بل يقول انه كان في الأصل على مله ابراهيم من غير أن يحصل له دخول في هذه الملة ويعضد ذلك في أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة بسند ضعيف من طريق الزهري عن أم سماعة بنت أبي رهم عن أمها قالت شهدت أم رسول الله صلى الله عليه وسلم في علقها التي ماتت فيها ومحمد غلام يفع له خمس سنين عند رأسها فنظرت الى وجهه ثم قالت بارك فيك الله من غلام الى آخر ما سبق عند موتها من الايات ومرثية الجن فأنت ترى هذا الكلام منها صريحا في النهي عن موالاة الاصنام مع الاقوام والاعتراف بدين ابراهيم وبعث ولدها الى الانام من عند ذي الجلال والاكرام بالاسلام وهذه

الانفاط منافية للشرك انى استقرت أمتها الانبياء فوجدت أكثرهن منصوفا على إيمانها ومن لم ينص علمها سكنت عنها فلم ينقل فيها شئ البتة والظاهر ان شاء الله تعالى وكان السر في ذلك ما يرينه من النور كما ورد في الحديث أخرجه أحمد والبخاري والطبراني والحاكم والبيهقي عن العرياض بن سارية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى عبد الله خاتم النبيين وان آدم لم يجد في طينته وسأخبركم عن ذلك أنادعوة ابراهيم وبشارة عيسى ورؤيا أمي التي رأيت وكذلك أمتها النبيين وان أم رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت حين وضعت نوراً أضاعت قصور الشام منه * قلت ولا شك أن الذي رأيته أم النبي صلى الله عليه وسلم في حال حملها به وولادتها من الآيات أكثر وأعظم مما رأيته أمتها الانبياء * قال السيوطي نقلت من مجموع بخط الشيخ كمال الدين السبكي والد الشيخ الامام تقي الدين مانصه سئل القاضي أبو بكر بن العربي عن رجل قال ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم في النار فأجاب بأنه ملعون لان الله تعالى قال ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً ولا اذى أعظم من أن يقال عن أبيه في النار انتهى بلفظه وأورد المحب الطبري في ذخائر العقبى عن أبي هريرة قال جاءت سفينة بنت أبي لهب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان الناس يقولون لي أنت بنت حطبة النار فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما بال أقوام يؤذونني في قرابتي من اذى قرابتي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله * وفي ربيع الاربرار للزحشري لقي رجلاً من المهاجرين العباس بن عبد المطلب فقال يا أبا الفضل رأيت عبد المطلب بن هاشم والقيطلة كما هنته بنى سهم جمعهما الله في النار فصفع عنه ثم قال له فصفع عنه فلما كانت الثالثة رفع يده فوجأ انفه فانطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأيته قال ما هذا قال العباس فأرسل اليه وقال ما أردت برجل من المهاجرين فقص عليه القصة وقال ما مملكت نفسي وما اياه أردت ولكن أرادني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال أحدكم يؤذى أخاه في شئ وان كان حقاً * وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق عبد الله بن يونس قال سمعت بعض شيوخنا يذكر أن عمر بن عبد العزيز أتى بكاتب يخط بين يديه وكان مسلماً وكان أبوه كافراً فقال عمر للذي جاءه لو كنت جئت به من أبناء المهاجرين فقال الكاتب قد كان أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر كلمة اسقطتها أنا فغضب عمر وقال لا تخط بين يدي بقلم أبداً وأخرج شيخ الاسلام الهروي في كتاب ذم الكلام من طريق ابن أبي جملة قال قال عمر بن عبد العزيز لسليمان بن سعد بلغني أن أباك عاملاً كان كذا وكذا وهو كافراً قال كان أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ما بعد الكلام وأسقطته أنا فغضب عمر غضباً شديداً وعزله عن الدواوين وذكر القاضي تاج الدين السبكي في كتابه الترشيح قال قال الشافعي رضي الله عنه في بعض نصوصه وقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة لها شرف فكلّم فيها فقال لو سرفت فلانة لامرأة شريفة لقطعت يدها * قال ابن السبكي فانظر الى قوله فلانة ولم ينج باسم فاطمة تأذياً بمعاها ان يذكرها في هذا المعرض وان كان أبوها صلى الله عليه وسلم قد ذكرها لانه يحسن منه ما لا يحسن منا انتهى كلام السبكي وقد جرى على الادب الامام ابوداود صاحب السنن فانه يخرج في سننه حديثاً في آخره شئ يتعلق بعبد المطلب فلما انتهى الى ذكره قال فذكر تشديداً ولم يصرح بشئ والحديث مهم في مسند أحمد وسنن النسائي وهذا أو مثاله ارشاد من هؤلاء الائمة وتعليم لنا ان نسكت عن التلفظ بمثل ذلك تأذياً انتهى كلام السيوطي قيل التوفيق بين دفن ائمه بالاواء وكون قبرها بها وبين كون قبرها بمكة على تقدير صحة الحديث ان يقال يحتمل أن تكون دفنت بالاواء أولاً وكان قبرها هنا ثم بنيت ونقلت الى مكة والله أعلم * وفي السنة السادسة من مولده صلى الله عليه وسلم ولد عثمان بن عفان وفي الاستيعاب ولد عثمان

كفالة عبد المطلب له
صلى الله عليه وسلم

رسده عليه السلام

استسقاء عبد المطلب

ابن عفان في السنة السادسة بعد الفيل وقيل غير ذلك * وفي السنة السابعة من مولده صلى الله عليه وسلم كفالة عبد المطلب لرسول الله صلى الله عليه وسلم * روى نافع بن جبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مع أمه آمنه بنت وهب فلما توفيت ضمه إليه جده عبد المطلب ورق عليه ورقة لم يرقها على ولده وكان يقربه منه ويدخل عليه إذا خلا وإذا نام وكان يجلس على فراشه وأولاده كانوا لا يجلسون عليه * قال ابن اسحاق حدثني العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله قال كان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة وكان لا يجلس عليه أحد من بنيه إجلالا له وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي حتى يجلس عليه فتذهب أعمامه يؤخرونه فيقول عبد المطلب دعوا بني ويسمح على ظهره ويقول إن لابني هذا شأننا كذا قال ابن الأثير في أسد الغابة وقال قوم من بني مدح وهم مشهورون بالقيافة يا عبد المطلب احتفظ به فإن لم نركد ما أشبهه بالقدم التي في مقام إبراهيم منه فقال عبد المطلب لا بني طالع ما يقول هؤلاء في ابن أخيك وقال لا تم أئمن وكانت تحضنه لا تغفل عن ابنه فان أهل الكتاب يزعمون أنه نبي هذه الامة وكان عبد المطلب لا يأكل طعاما الا قال علي بن أبي فيوثق به اليه فلما حضرت عبد المطلب الوفاة أوصى أباطالب بحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم * ومن وقائع هذه السنة ما روى أنه أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رمس شديد فعرج بحمكة فلم يغن عنه فقيل لعبد المطلب ان في ناحية عكاظ راهبا يعالج العين فركب اليه فناداه وديره مغلق فكان لا يجيبه فترزله به ديره حتى خاف أن يسقط عليه فخرج مبادرا وقال يا عبد المطلب ان هذا الغلام نبي هذه الامة ولولم أخرج اليك لخريري وارجع به واحفظوه لا يغتاله بعض أهل الكتاب ثم عالج * وفي هذه السنة استسقى عبد المطلب مع قریش روى عن رقيقة بنت صفي بن هاشم أنها قالت تباغت على قریش سنون حتى يبست الضروع ودقت العظام فبينما أنا راقدة فإذا بهم أتف صيت يصرخ بصوت ضخم يقول يا معشر قریش ان هذا النبي المبعوث منكم هذا ابان نخومه فحي هلا بالحيا والخصب ألا فانظروا منكم رجلا طولا وعظاما أبيض وضاء أثم العرين سهل الخدين له نحر يمسكظم عليه ويرى رجلا وسيطا عظاما جساما أو طف الا هدايا ألا فليخلص هو وولده وليدلف اليه من كل بطن رجل ألا فليشئوا من الماء وليسوا من الطيب وليطوفوا بالبيت سبعة وفهم الطيب الطاهر لذاته ألا فليستق الرجل وليؤمن القوم ألا فغشم اذا ماشئتم قالت فأصبحت مذعورة قد قف جلدي ووله عقلي وتصتت رؤياي على أهل الحرم ان بقي أبطحي الا قال هذا شبيه الحمد وشبيه الحمد اسم عبد المطلب وتنامت عنده قریش وانقض اليه من كل بطن رجل فشئوا الماء ومسوا من الطيب وطافوا بالبيت سبعة ورفع ابنه محمدا صلى الله عليه وسلم على عاتقه وهو يومئذ ابن سبع سنين وارتقوا بأقبيس فدعاوا استسقى وأمن القوم قالت فاصلوا البيت حتى انفجرت السماء بمائها وامتلا الوادي قالت سمعت شيوخ العرب يقولون لعبد المطلب هنيئا لك يا أباطالب

هنيئا لك يا أباطالب

بشيرة الحمد أسقى الله بلدنا * لما فقدنا الحيا واجلوز المطر

فجاء بالماء جوبى له سبيل * سكا فعاشت به الانعام والشجر

كذا في الحدائق لابن الجوزي قولها اجلوز المطر أي امة توفت تأخره وانقطاعه والجوبة هي الخفيرة المستديرة الواسعة وكل منفتق بلابنا جوبة كذا في نهاية ابن الأثير * وفي هذه السنة خرج عبد المطلب لتمنئة سيف بن ذي يزن الحميري بالملك وبشير سيف عبد المطلب بأنه سيظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسله * روى عن زرعة بن سيف بن ذي يزن الحميري أنه قال لما ظهر جدتي سيف على الحشة وذلك بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين أتمه وفود العرب وأشرفها وشعراؤها لتهنئته وأناه

بشير سيف الحميري عبد المطلب

وفود قريش فيهم عبد المطلب بن هاشم وأميه بن عبد شمس وعبد الله بن جدعان وأسدي بن عبد العزى
 ووهب بن عبد مناف وقصى بن عبد الدار وهو في رأس قصر يقال له غمدان * وفي القاموس غمدان
 كعبه ان قصر باليمن بناء لشرخ بن الحارث بن صيفي بن سبأ جند بلقيس بأربعة وجوه أحمر وأصفر
 وأبيض وأنخضر وبني داخله قصر اسبعه سقوف بين كل سقف أربعون ذراعا وسيجيء ذكر سليمان
 وبلقيس وذكر الحصون الثلاثة في آخر الباب وغمدان هو الذي يقول فيه أميه بن أبي الصلت الثقفي
 يمدح ابن ذي يزن الحميري

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا * في رأس غمدان دار امنك مجللا
 اشرب هنيئا فقد شالت نعامتهم * وأسبل اليوم في بردك اسبالا
 تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيئا بماء فعادا بعد أبوالا

وكان الملك يومئذ في أعظم هيئته متضجعا بالغبير ينطف ويص المسك في مفرق رأسه وعليه بردان
 من برود الثمن أخضران مرتدبا أحدهما من زبالا آخر عن يمينه الملوك وعن شماله الملوك وأبناء الملوك
 والمقاول فأخبر بكأنهم فأذن لهم فدخلوا عليه فدنا عبد المطلب فاستأذنه في الكلام فقال ان كنت ممن
 يتكلم بين يدي الملوك فقد أذنالك فقال ان الله عز وجل أحلك أيها الملك محلا رقيقا باذنا شامخا منيعا
 وأنتك نسا طايت أرومته وعظمت جرومته وثبت أصله وبسق فرعه في ألطيب موطن
 وأكرم معدن وأنت أبيت اللعن ملك العرب ونابها وربيعها الذي به تخصب وأنت أيها الملك
 ملك العرب وفي رواية رأس العرب الذي يتقاد وعمودها الذي عليه العباد ومعقلها الذي يلجأ
 اليه العباد سلفك خير سلف وأنت لنا منه خير خلف فلن يهلك من أنت خلفه ولن يخمد ذكر من
 أنت سلفه نحن أهل حرم الله وسنة نبوته أنخصنا البلك الذي أبهجننا لكشفك الكرب الذي
 قدحنا فحن وفدا تهنئة لا وفدا تعزية * فقال له الملك من أنت أيها المتكلم فقال انا عبد المطلب
 ابن هاشم قال ابن أختنا قال نعم قال ادن ثم أقبل عليه وعلى القوم فقال مرحبا وأهلا وناقه ورحلا
 فأرسلها مشلا وكان أول من تكلم بها ومستنخا مشلا وملكها بجلا يعطى عطاء جزلا قد سمع
 الملك مقالتك وعرف قرابتك وقبل وسيلتك وأنتم أهل الليل والنهار لكم الكرامة ما أقمتم
 والحباء اذا طعنتم انهمضوا الى دار الضيافة والوفود وأجرى عليهم الانزال وأقاموا بعد ذلك شهرا
 لا يصلون اليه ولا يؤذن لهم بالانصراف ثم ان الملك انبته لهم انتباهة فأرسل الى عبد المطلب فأدناه
 ثم قال له يا عبد المطلب اني مفوض اليك من سر على أمرا لو غيرك يكون لم أبح له ولكن رأيتك
 معدنه فأطلعك طلعتة فليكن عندك مطوي حتى يأذن الله عز وجل فيه اني أجعد في الكتاب
 المسكنون والعلم المخزون فليكن الذي أخرناه لانفسنا واحتجنا به دون غيرنا خيرا عظيما وخطرا
 جسيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس علامة ولرهلك كافة ولك خاصة فقال عبد المطلب
 لقد أتيت بخير ما أب أيها الملك بمثله وافد قوم ولولا هبة الملك واجلاله واعظامه لسأته من سره اياه
 ما أزداد به سرورا فقال الملك هذا حينه الذي يولد فيه ولد اسمه محمد يموت أبوه واتمه ويكفله جده وعمه
 وقد ولدناه مرارا والله عز وجل باعثه جهارا وجاعل له منا انصارا يعزبهم أوليائه ويدل بهم
 أعداءه ويضرب لهم الناس عن عرض ويستنجيهم كرائم أهل الارض تخمد به النيران ويعبده
 الرحمن وينجز الشيطان وتكسر الاوثان قوله فصل وحكمه عدل يأمر بالمعروف وينه عن المنكر ويطلبه * فقال عبد المطلب عز جارك ودام ملكك وعلا كعبك فهل الملك سارني
 بافصاح فقد أوضحت لي بعض الايضاح فقال له ابن ذي يزن والبيت ذي الجلب والعلامات على

النصب انك جده يا عبد المطلب من غير كذب * قال فخر عبد المطلب ساجدا لاجل هذا الخبر فقال له
ابن ذي الرضا رفع رأسك تلج صدرك وعلا كعبك فهل أحسست بشئ مما ذكرت لك قال نعم أيها الملك
كان لي ابن وكنت به معجبا وعليه رقيقا وبه شفيقا واني زوجه كريمة من كراشم قومي آمنة بنت وهب بن
عبد مناف بن زهرة فجاءت بغلام سميتة محمدا مات أبوه واته وكفلته أنا وعجمه فقال له الملك ان هذا
الغلام هو الذي قلت لك عليه فأحفظ ابنك واحذر عليه من اليهود فانهم له أعداء ولن يجعل الله لهم
عليه سبيلا واطوماذ كرت لا تدون هؤلاء الرهط الذين معك فاني لست آمن أن تدخلهم النفاسة في أن
تكون لك الرياسة فنصبون لك الخبائل ويتبعون لك الغوائل وهم فاعلون ذلك أو أبناؤهم من غير شك
ولو اني أعلم ان الموت غير محتاجي قبل مبعثه لسرت اليه بخيلى ورجلى حتى أجعل يثرب دار ملكي فاني
أجد في الكتاب الناطق والعلم السابق أن يثرب دار استحكام أمره وأهل نصرته وموضع قبره ولولا اني
أقيه الآفات وأحذر عليه العاهات لأعلنت على حدائثه سنة أمره ولا وطأت أسنان العرب كعبه
ولكني صارف ذلك اليك بمن معك ثم دعا بالقوم فأمرا لكل واحد عشرة أعبد سود وعشرا ماء سود
وحلتي من حلل البرود وخمسة أرطال ذهب وعشرة أرطال فضة وكرش مملوء عنبرا ومائة من الابل
وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك وقال اذا كان الجول فابشئ بما يكون منه فبات سيف بن ذي الرضا
قبل ان يحول عليه الجول قال عبد الله اسناد هذا متصل مشهور من حديث اولاد سيف بحمص وعقبهم
بها * (ذكر سليمان وبلقيس ملكة اليمن وسبأ ونبت من أخبارهما) * روى أنه كان لداود عليه السلام
تسعة عشر ابنا وأوفى سليمان عليه السلام التوبة والحكم والعلم دون سائر أولاده * ومن معجزاته انه علم
منطق الطير وكان يفهم عنها كما يفهم بعضها عن بعض * وفي أنوار التنزيل النطق والمنطق في المتعارف
كل لفظ يعبر به عما في الظاهر مفردا كان أو مركبا وقد يطلق لكل ما يصوت به على التسبب أو التصوت
كقولهم نطق الحامة ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث
انها تابعة للتخييلات منزلة منزلة العبارات سببا وفيها ما يتفاوت باختلاف الاغراض بحيث يفهمها ما من
جنسه ولعل سليمان عليه السلام مهما سمع صوت حيوان علم بقوته القدسية التخييل الذي يصوته
والغرض الذي توخاه به * ومن ذلك ما روى انه صاححت فاختة فأخبر أنها تقول ليت الخلق لم يخلقوا
ومر به ليل يصوت ويرتص فقال يقول اذا أنا كملت نصف ثمرة فعلى الدنيا العفا * وفي أنوار التنزيل فلعله
كان صياح الفاختة من مقاساة شدة وتألم قلب وصوت البلبل عن شبع وفراغ بال وصاح طاوس
فقال يقول كذا يدن تدان وصاح هدهد فقال انه يقول من لا يرحم لا يرحم وصاح صرد فقال يقول
استغفروا الله يا مذنبين وصاح خطاف فقال يقول قدموا خيرا تجدوه وصاح رخمة فقال يقول
سبحان ربى الاعلى ملائسمائه واراضه وصاح ورشان فقال يقول لدوا للموت وابنوا للغراب وصاح قرى
فأخبر انه يقول سبحان ربى الاعلى الوهاب وقال ان الحدأة تقول كل شئ هالك الا وجهه والقطاة تقول
من سكت سلم والديك يقول اذكروا الله يا غافلين والنسر يقول يا ابن آدم عش ماشئت آخر لك للموت
والعقاب يقول في البعد من الناس انس والضفدع يقول سبحان ربى القدوس * روى ان معسكر سليمان
عليه السلام كان مائة فرسخ في مائة فرسخ خمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للانسان وخمسة وعشرون
للطير وخمسة وعشرون للوحوش وكان له بيت من قوارير مرتفع على الخشب فيه ثلثمائة منكروحة
وسبعمائة سرية وقد نسجت له الجن بساطا من ذهب وابرسم فرسخ في فرسخ وكان يوضع منهبر
في وسطه وكراسى من ذهب وفضة فيتعبد الانبياء على كراسى الذهب والعلاء على كراسى الفضة وحولهم
الناس والجن والشياطين وتظله الطير بأجنحتها حتى لاتقع عليه الشمس وترفع ريح العاصف بالسلط

ذكر سليمان وبلقيس

فتسببه مسيرة شهر بالغداة ومسيرة شهر بالعشي قال الله تعالى غدوها شهر ورواحها شهر رأى
جريا بالغداة مسيرة شهر وجريا بالعشي كذلك فكان يغدو من دمشق فيقبل باصطخر فارس وبينهما
مسيرة شهر للراكب المسرع ويرى روح من اصطخر فيبت بكابل وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع وقيل
كان يتغذى بالري ويتعشى بسمرقند كذا في المدارك ويرى أنه كان يأمر الریح العاصف تحمله
ويأمر الرخاء تسيره فأوحى الله اليه وهو يسير بين السماء والارض اني قد زدت في ملكك لا يتكلم أحد
بشي إلا ألقته الریح في سمعك وكانت الریح تحمله من مسافة ثلاثة أميال فيحكى أنه مر بجحرات فقال لقد
أوقى آ لداود ملكا عظيما فألقته الریح في اذنه فنزل ومشى الى الحرات وقال انما مشيت اليك لثلاث
تتني ما لا تقدر عليه ثم قال لتسبحه واحدة يقبلها الله خير مما أوقى آ لداود * وفي معالم التنزيل روى
عن وهب بن منبه وعن كعب الأحبار قال كان سليمان اذا ركب حمل أهله وخدمه وحشمه وقد اتخذ
مطابخ ونخاريض تحمل فيها ثيابا من الحديد وقد ورعظام يسع كل قدر عشرين جزائر وقد اتخذ ميادين الدواب
أمامه فيطبخ الطباخون ويخبز الخبازون وتجرى الدواب بين يديه بين السماء والارض والريح تهوى
بهم * وفي المدارك وكانت الریح تحمل سليمان وجنوده على بساط بين السماء والارض فسار من
اصطخر الى اليمن فملك مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال هذه دار هجرة بني يجرج في آخر الزمان
طوبى لمن آمن به وطوبى لمن اتبعه ثم مضى سليمان حتى مر بوادي السير وهو واد من الطائف فأتى على
وادي النمل هكذا قال كعب قال انه واد بالطائف * وقال قتادة ومقاتل هو أرض بالشام وقيل واد كان
تسكنه الجن وأولئك النمل مراكبهم * وقال أيوب الحموي كان غل ذلك الوادي كأشبال الذئاب وقيل
كالجاني والمشهور أنه النمل الصغير * وقال الشعبي كانت تلك النملة ذات جناحين وقيل كانت غلة عرجاء
اسمها طاحية قاله الفخار أو من ذرة قاله في المدارك * وقال مقاتل اسمها خرما ويقال شاهدة عن قتادة
أنه دخل الكوفة فالتفت عليه الناس فقال سلوا ما شئتم فسأله أبو خنيفة وهو شاب عن غلة سليمان
أكانت ذكرا أم أنثى فأخبر فقال أبو خنيفة كانت أنثى فقبل له بمعرفت قال بقوله تعالى قالت غلة ولو
كانت ذكرا لقال قال غلة وذلك ان النملة مثل الحمامة في وقوعها على الذكر والانثى فيمن بينهما ما بعلامة
نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة أنثى أو هو أو هي فقالت النملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم
لا يحطمنكم أي لا يكسرنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فألقت الریح قولها في سمع سليمان
من ثلاثة أميال فبسم متعجب ما من حذر ها واهتها لمصالحها ونصيحتها للنمل روى ان النملة أحست
بصوت الجنود ولا تعلم أنهم في الهواء فأمر سليمان الریح فوقفت لتسلا يدع حتى دخلن مساكنهم
روى أن سليمان لما أتى إليها قال لها حدثت أيها النملة ظلمي أما علمت أني نبي عادل حيث قلت
لا يحطمنكم سليمان وجنوده فقالت أما سمعت قولي وهم لا يشعرون مع اني لم أرد حطيم النفوس
وانما أردت حطيم القلوب حيث يتنصرون ما أعطيت فيشتغلن بالنظر اليك عن التسبيح فقال لها
عظيبي قالت هل علمت لم سمى أبوك داود قال لا قالت لانه داوى جرحه فزاد وهل تدري لم سميت سليمان
قال لا قالت لانك سليم الصدر وكنيت بسلامة صدرك وأن لك أن تلحق بأبيك داود وهل تدري
لم سخر الله لك الریح قال لا قالت أخبرك الله ان الدنيا كلها ریح وهل تدري لم جعل ملكك في فص
الخاتم قال لا قالت أعلمك الله ان الدنيا لا تساوي بقطعة حجر ثم قال لها سليمان يا غلة جندی أكثر
أم جندك قالت جندی قال سليمان أرى جندك فنادت جنسا واحدا من جندها فخرجوا سبعين يوما
حتى امتلأت البراري والجبال والادوية قال هل بقي من جندك شيء قالت يا سليمان ما خرج بعد
جنس واحد وان لي مثل هذا سبعين جنسا * وفي معالم التنزيل ذكر العلماء ان سليمان لما فرغ

من بناء بيت المقدس عزم الى الخروج الى أرض الحرم فتجهز للسير واستحب من الانس والجن
والشياطين والطيور والوحوش ما يبلغ معسكره مائة فرسخ فحملتهم الرياح فوافى الحرم وحج وأقام به
ما شاء الله وكان ينحدر كل يوم طول مقامه خمسة آلاف ناقة ويتبع خمسة آلاف ثور وعشرين ألف شاة
وقال لمن حضره من أشرف قومه هذا مكان يخرج منه نبي عربي صفته كذا وكذا يعطى النصر على
جميع من ناواه وتبلغ هيئته مسيرة شهر القريب والبعيد في الحق عنده سواء لا تأخذه في الله لومة لائم
قال فقالوا فبأي دين يأتي الله قال يدين يدين الخيفية وطوبى لمن أدركه وآمن به فقالوا كم بين
خروجه وبين زماننا يأتي الله قال مقدار ألف عام فليبلغ الشاهد منكم الغائب فانه سيد الانبياء وخاتم
الرسول قال فأقام بمكة حتى قضى نسكه ثم خرج من مكة صبا حارسا ونحو اليمن فوافى صنعاء وقت الظهيرة
والزوال وذلك مسيرة شهر فرأى أرضا حسناء ترهق خضرتها فأعجبته نزاهتها فأحب النزول ليصلي
يتعدي فنزل سليمان ودخل وقت الصلاة وكان نزل على غير ماء فسأل الانس والجن والشياطين عن الماء
فلم يعلموا فتفقد الهدد وكان الهدد رائده وقافيه لانه يحسن طلب الماء * عن ابن عباس الهدد يرى
الماء من تحت الارض كما يرى المياه في الزجاجا ويعرف قربه وبعده فنقر الارض ثم تجي الشياطين
فيلجونه فيستخرجون الماء فتفقد له ذلك * قال سعيد بن جبير فلما ذكر ابن عباس هذا قال له نافع بن
الازرق ياوصاف انظر ما تقول ان الصبي منا يضع الفخ ويحمله عليه التراب فيجي الهدد ولا ينظر الفخ
حتى يقع في عنقه فقال له ابن عباس ويحك ان القدر اذا جاء حال دون البصر * وفي رواية اذا نزل القضاء
والقدر ذهب اللب وعمى البصر وكان الهدد حين نزل سليمان قال ان سليمان قد اشتغل بالنزول فارفع
الى السماء وانظر الى طول الارض وعرضها فارفع فنظر عينا وشمالا فرأى بسطنا نابلقيس فقال الى
الخضرة فوقع فيه فاذا به هدد فهبط عنده وكان اسم هدد سليمان يعفور واسم هدد اليمن عنفبر
فقال عنفبر اليمن ليعفور سليمان من أين أقبلت وأين تريد قال أقبلت من الشام مع صاحبي سليمان
ابن داود قال ومن سليمان قال ملك الجن والانس والشياطين والطيور والوحوش والرياح فن أين
أنت قال أنا من هذه البلاد قال ومن ملكها قال امرأة يقال لها بلقيس فان كان لصاحبك ملك عظيم
فليس ملك بلقيس دونه فانها ملكة اليمن كلها وتحت يدها اثنا عشر قائدا تحت كل قائد مائة ألف مقاتل
فهل أنت منطلق معي حتى تنظر الى ملكها قال أخاف أن تفقدني سليمان في وقت الصلاة اذا احتاج
الى الماء * قال الهدد اليمني ان صاحبك يسرته أن تأتيه بخبر هذه الملكة فانطلق ونظر الى بلقيس
وملكها ومارجع الى سليمان الا وقت العصر * وفي رواية كان سبب تفقده الهدد وسؤاله عنه
اخلاله بالثوبه وذلك ان سليمان كان اذا نزل منزلا يظله وجنده الطير من الشمس فأصابته الشمس من
موضع الهدد * وفي المدارك وقعت نفحة من الشمس على رأس سليمان فنظر فرأى موضع الهدد
خاليا فدعا عريف الطير وهو النسر فسأله فقال أصلى الله الملك ما أدري أين هو وما أرسلته مكا فغضب
سليمان عند ذلك وقال لا عذبه عذابا شديدا الآية * واختلفوا في العذاب الذي أوعده به فأظهر الاقاويل
بنتفريشه وذنبه والقائه في الشمس أو حيث النمل تأكله * وقال مقاتل بن حبان بتطليته بالقطران
وتشميسه وقيل بالتفريق بينه وبين الفه وقيل بالزامه خدمة أقرانه وقيل بالحبس مع أضداده وقيل
أضيق السجون معاشره الاضداد وقيل بايداعه القفص وحل له تعذيب الهدد لما رأى فيه من
المصلحة ثم دعا سليمان العقاب سبيد الطير فقال على بالهدد الساعة فرفع العقاب نفسه دون السماء
حتى الترقى بالهواء فنظر الى الدنيا كالقصعة بين يدي أحدكم ثم التفت يمينا وشمالا فاذا هو بالهدد
مقبل من نحو اليمن فانقض العقاب نحوه بريده فلما رأى الهدد ذلك علم أن العقاب يقصده بسوء

قصة الهدد

فناشده فقال بحق الذي قواله وأقدر له على الارحمتي ولم تتعرض لي بسوء فولى عنه العقاب وقال له
 ويلك شككتك املك ان نبي الله قد حلف أن يهديك أو يذبحك ثم طار متوجهاً نحو سليمان فلما انتهيا
 الى المعسكر تلقاه النسر والطير فقالوا له ويلك أين غبت في يومك هذا فلقد توعدك نبي الله وأخبروه بما
 قال سليمان فقال الهدهد وما استثنى رسول الله قالوا بلى قال أولياً نبي بسطان مبین قال نخوت اذا
 ثم انطلق العقاب والهدهد حتى أتيا سليمان وكان قاعداً على كرسيه فقال العقاب قد أتيتك به يا نبي الله
 فلما قرب الهدهد منه طار رأسه وأرخى ذنبه وجناحيه يحترها على الارض تواضعا لسليمان فلما دنا
 منه أخذ برأسه فذه اليه وقال أين كنت لا عذبتك عذاباً شديداً قال له الهدهد يا نبي الله اذكرو قوفك
 بين يدي الله عز وجل فلما سمع سليمان ذلك ارتعد فراقاً وعفاه عنه ثم سأله فقال ما الذي أبطأك عني فقال
 الهدهد أحطت بما لم تحط به أي علمت شيئاً من جميع جهاته يعني حال سبأ ألهم الله الهدهد فكافح
 سليمان بهذا الكلام مع ما أوتي من فضل السبوة والعلوم الجمة ابتلاء له في علمه وفيه دليل على ابطال قول
 الرافضة ان الامام لا يخفى عليه شيء ولا يكون في زمانه أعلم منه كذا في المدارك * وفي أنوار التنزيل
 مخاطبته اياه بذلك تنبيه على أن في أدنى خلق الله من أحاط علماً بما لم يحيط به أعلاه ليشتجأ قرائه نفسه
 ويتصاغر لديه علمه قال وجئتكم من سبأ نبأ يقين السبأ أولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان
 وفي أنوار التنزيل مواضع سكنى سبأ باليمن يقال لها مأرب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث ولسا قال الهدهد
 وجئتكم من سبأ نبأ يقين قال سليمان وماذا قال اني وجدت امرأة يعني بلقيس بنت شرجيل بن مالك
 ابن الريان كذا في أنوار التنزيل والمدارك * وفي باب التأويل وتفسير النعماني من نسل يعرب بن
 قحطان وكان أبوها ملكاً عظيماً الشأن قد ولد له أربعون ملكاً هي آخرهم وكان يملك أرض اليمن كلها
 وكان يقول لملوك الاطراف ليس أحد منكم كفؤاً لي وأبي أن يتزوج منهم فخطب الى الجن فزوجوه
 امرأة منهم يقال لها ريحانة بنت السكن * قيل في سبب وصوله الى الجن حين خطب اليهم أنه كان
 كثير الصيد فربما اصطاد الجن وهم على صور الظباء فيخيل عنهم فظهر له ملك الجن وشكره على ذلك
 واتخذ صديقاً خطب ابنته فزوجها اياها وقيل انه خرج متصيداً فرأى حيتين تقتلان بيضاء وسوداء
 وقد ظهرت السوداء على البيضاء فقتل السوداء وحمل البيضاء وصب عليها الماء فأفاقت فأطلقها
 فلما رجع الى داره وجلس وحده فاذا معه شاب جميل تخاف منه فقال لا تخف انا الحية البيضاء التي
 أحييتني والاسود الذي قتلته هو عبد لنا عترد علينا وقتل عدة منا وعرض عليه المال فقال المال
 لا حاجة لي فيه ولكن ان كان لك بنت فزوجنيها فزوجها ابنته فولدت له بلقيس وجاء في الحديث ان أحد
 أبوي بلقيس كان جنياً فلما مات أبو بلقيس طمعت في الملك ولم يكن له ولد غيرها فطلبت من قومها أن
 يباعوها فاطاعها قوم وأبي آخرون وملكوا عليهم رجلاً آخر يقال انه ابن أخي الملك وكان خبيثاً
 آسأ السيرة في أهل مملكته حتى كان يمتد به الى حرم رعيته ويفجر بهن فأراد قومه خلعه فلم يقدروا
 عليه فلما رأته بلقيس ذلك أدركتها الغيرة فأرسلت اليه تعرض نفسها فأجابها وقال ما منعني أن
 أتبدلك بالخطبة الا اليأس منك فقالت لا أرغب عنك لانك كفؤ كريم فاجع رجال أهلي واخطبني
 فجمعهم وخطبها فقالوا لا نرى تفعل فقال بلى انها قد رغبت في فذكروا ذلك لها فقالت نعم فزوجوها
 منه فلما زفت اليه خرجت في أناس كثيرة من حشمها وخدمها ولما خلت سقته الخمر حتى سكر
 ثم قتلته وخزت رأسه وانصرفت الى منزلها من الليل فلما أصبحت أرسلت الى وزرائه وأحضرتهم
 وقرعتهم وقالت لهم أما كان فيكم من يأنف لكرميته أو كراتم عشرته ثم أرتهم اياه قتيلاً وقالت
 اختاروا رجلاً تملكونه عليكم فقالوا لا نرضى غيرك فلكوهها وعلموا أن ذلك النكاح كان مكراً

قصة ملك اليمن أبي بلقيس
وسبب وصوله الى الجن

وخديعة منها * وعن أبي بكره قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال ان يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة * وفي السابيع أورد في قصة المهاجرين ان الملك خرج يوما الى القنص فرأى شابا جميلا واقفا على الطريق فقال للملك هل تعرفني قال لا قال أنا الحية السوداء الذي أنجيتني والاسود الذي قتلته كان عبدا لنا تمرد علينا فأنا أريد أن أكافئك بما فعلت قيل عرض على الملك تعلم علم الطب فأبى فقال أدلك على الدفائن والكنوز فلم يقبل فقال ان أبيت هذين فلي بنت جميلة لم يكن في بني آدم مثلها في الجمال فان شئت أزوجه لك بشرط أن لا تسألها عما تفعل هي فانك ان سألتها عما فعلت ثلاث مرات غابت عنك ولم ترها بعد ذلك فقيل للملك الشرط فترجها ورجع بها الى منزله فحملت منه بنتا ولدتها طهرت نار فقد فتها فيها فقال الملك لم فعلت هذا قالت أما شرطت أن لا تسألني عما أفعل فهذه واحدة من الثلاث فأحفظها ثم ولدت له ابنا فخاف كلب فوضعه في فيه فذهب به الكلب فصاح الملك وقال لم فعلت فقالت ألم تشترط أن لا تسألني عما أفعل فهذه اثنتان وكان في ذلك الزمان ملك وفي غير السابيع اسم هذا الملك ذو عوان واسم أبي بلقيس بوشرح وكان بينهما عداوة وشرا ولم يظفر أحدهما على الآخر فاحتال ذو عوان واصطلم مع الملك بوشرح وصنع له طعاما فذاع اليه فحضر بوشرح ومعه امرأته الجنية فلما وضع الطعام بين يدي الملك ألقى المرأة فيه الروث فرفع الملك يده عن الطعام وقال لم فعلت فقالت أما شرطت أن لا تسألني عما أفعل فهذه الثالثة وسأخبرك بأويل ما فعلت * أما النار والكلب اللذان رأيتهما فهما طهران فسلت اليهما الولدين لئلا يكون لي تعب في تربيتهما فاذا كبرا ردا نهما عليك وأما الروث الذي ألقيت في طعامك ففعله لئلا تأكل من ذلك الطعام المسموم فتهلك فانهم قد سموه فقالت ذلك تأويل ما فعلت وغابت يقال مات الابن عند ظنره والبنيت ما ترعرت ردت الى أبيها وهي بلقيس * وذكر في القصة هذه القصة بوجه آخر وقال اسم الملك يعني أبي بلقيس بوشرح وكان له عدو من الملوك اسمه ذو عوان فقصد ملكه وتقدم اليه مسافة عشرين منزلا فلم يكن للملك بوشرح يد من حربه فخرج اليه وسلك مفازة كانت مسيرة ستة أيام ولم يكن فيها ماء وكان سبب قصد ذي عوان مملكة بوشرح انه كان له وزير من أهل بلاد ذي عوان متفق معه كلمهما واحدة فبعث الوزير اليه أن سر الى هذه البلاد حتى يخرج اليك الملك بوشرح فأسلمه اليك فقتله فتكون بلاد اليونان خالصة لك من دونه فقبل ذو عوان قول الوزير وبعث اليه بفارورة من السم النافع ليحمله في طعام بوشرح وعسكره ومياهم حين سلكوا المفازة فمهلكوا ففعله الوزير فعملت به المرأة الجنية ولم يطلع عليه غيرها فلما سلك بوشرح وعسكره الجبانة منزلا عمدت المرأة الى القرب فصبت المياح والى الدقيق فذرت في الرياح والى سائر الازواد فضيعتها فغضب عليها الملك وقال لم فعلت هذا قالت أما شرطت أن لا تسألني عما أفعل فهذه الثالثة فأخبرته بأنها كانت مسمومة وقالت فان شئت أن يظهر لك صدق ما قلته فاجمع شيئا مما في في القرب ثم اسقه وزيرك ففعل فمات الوزير من ساعته ثم دعت المرأة بالبنيت فأحضرت فدفعتهما الى أبيها وكان الابن مات عند ظنرها ثم غابت المرأة وسمى الملك هذه البنيت بلقيس واستخلفها على ملكه بعد موته * وفي السابيع فنشأت بلقيس وصارت امرأة ذات جمال ورأى وتدير فخلصت على سرير الملك مكان أبيها فأطاعها الملوك فكانت تجلس من كل أسبوع يوما للحكومة وتحتجب عن الناس ترخي ستورا رفيقة دون الناس بحيث تراهم ولا يرونها والناس وقوف في حضرتها مطرقين رؤسهم من هيبتها واذا كان لا حد عندها حاجة يسجد لها أولا ثم يعرض حاجته في حضرتها فتحتكم بها بلقيس واذا فرغت من الحكومة وانصاف المظالم من الظالم تدخل بيتها السابيع وتغلق عليها الابواب وتحرسها ألوف من الحرس انتهى * وكانت بلقيس

وقومها بجوسيين يعبدون الشمس ولها عرش أي سرير عظيم ضخم * قال ابن عباس كان ثلاثين ذراعا
في ثلاثين ذراعا عرضا وسمكا * وقال مقاتل ثمانين ذراعا في ثمانين طولاً وعرضاً وطوله في الهواء ثمانين
ذراعا وقيل كان طوله ثمانين ذراعا وعرضه أربعين ذراعا وارتفاعه ثلاثين ذراعا وكان من ذهب
وفضة من صلب أنواع الجواهر بالدر والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر وقوائمه من ياقوت أحمر
وأخضر ودرّوز مرّ دعليه سبعة أسات على كل بيت باب مغلق * فلما فرغ الهدد من كلامه قال له سليمان
سننظر أصدق فيما أخبرت أم كنت من الكاذبين ثم كتب سليمان كتاباً بصورته من عند الله سليمان
ابن داود إلى بلقيس ملكة سبأ بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى أما بعد فلا تعلموا
على وأتوني مسلمين وطبعة بالمسك وختمه بخاتمه وقال للهدد اذهب بكاني هذا فألقه إلى بلقيس وقومها
ثم قول وتبع عنهم إلى مكان قريب بحيث تراهم ولا يرونك ليكون ما يقولون يسمع منك ومر أي فأخذ
الهدد الكتاب بمنقاره وطأ به وكانت بلقيس بأرض يقال لها مأرب من صنعاء على ثلاثة أيام فوافاها
في قصرها وقد غلقت الابواب وكانت اذا رقدت غلقت الابواب وأخذت المفاتيح فوضعتها تحت رأسها
فأتاها الهدد وهي مستلقية على قفاها راقدة فدخل الهدد علمها من كوة وألقى الكتاب على نحرها
بحيث لم تشعر به وتوارى في الكوة فأنتهت بلقيس فرعة هذا قول قتادة * وقال مقاتل حمل الهدد
الكتاب بمنقاره حتى وقف على رأس المرأة فوحوها القادة والجنود فرف ساعته والناس ينظرون
حتى رفعت المرأة رأسها فألقى الكتاب في حجرها * وقال ابن منبه وابن زيد كانت لها كوة مستقبلة
الشمس تقع الشمس فيها حين تطلع فاذا نظرت إليها سجدت لها فجاء الهدد الكوة فسدتها بجناحيه
فارتفعت الشمس ولم تعلم فلما استبطأت الشمس قامت تنظر فرمى بالخميفة إليها فأخذت بلقيس الكتاب
وكانت قارئة فلما رأت الختم ارتعدت لان ملك سليمان كانت في خاتمه وعرفت أن الذي أرسل الكتاب
أعظم ملكاً منها وجمعت الملائكة من قومها وهم اثنا عشر ألفاً فأتوا مع كل قائد مائة ألف مقاتل * وعن
ابن عباس قال كان مع بلقيس مائة ألف قاتل مع كل قاتل مائة ألف مقاتل والقبيل الملك دون الملك الأعظم
وقال قتادة ومقاتل كان أهل مشورتها ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً كل رجل منهم على عشرة آلاف فجاؤا
وأخذوا حبالهم فقال لهم بلقيس خاضعة خائفة بأيها الملائكة التي أتت كتاب كريم حسن مضمونه
وما فيه أو مرسله أو لغرابته شأنه أو محتوم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم كرامة الكتاب
ختمه وكذا قال عكرمة ولذا قيل من كتب إلى أخيه كتاباً ولم يختمه فقد استخف به أو صدّر بالبسملة قالت
يأيها الملاء أفتوني وأشيروا على في أمرى قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد والأمر إليك فانظري
ماذا تأمرين قالت اني مرسله اليهم يهدية فناطروا أي منتظروا بهم يرجع المرسلون بقبولها أو ردّها
لأنها عرفت عادة الملوك وحسن موافقة الهدايا عندهم فان كان ملكاً قبلها وانصرف عنا وان كان نبياً
ردّها ولم يرض منا إلا أن تتبعه على دينه فبعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجوارى وزيّن وحلّهم
وجعلت في سوا عدهم أساور من ذهب وفي أعناقهم أطواق من ذهب وفي آذانهم أقراطاً وشنوفاً
من صلب أنواع الجواهر راكبي خيل برذون مغشاة بالديباج محلاة باللجم والسرّج بالذهب المرصع
بالجواهر وخمسمائة جارية على رمال في زي الغلمان من الأقيّة والمناطق وخمسمائة لينة من ذهب
 وخمسمائة لينة من فضة وتاجاً مكللاً بالدر والياقوت وأرسلت إليه المسك والعنبر والعود وحقنة فيها درة
ثمينة عذراء غريبة متعوبة وجرة ممتقنة معوجة الثقب وبعثت رسلاً من قومها أصحاب رأي وعقل
وأمرت عليهم رجلاً من أشرف قومها يقال له المنذر بن عمرو وكتب كتاباً فيه نسخة الهدايا وقالت فيه
ان كنت نبياً فبين الوصفاء والوصائف وأخبر بما في الحققة قبل أن تفحصها واتقب الدرة تقباً مستويا

واسلك في الخرزة خيطا من غير علاج انس ولا جن * وامرت بلقيس الغلمان فقات اذا كلمكم سليمان
فكلّموه بكلام تأييد وتخفيف يشبه كلام النساء وامرت الجوارى ان يكلمنه بكلام فيه غلظة يشبه
كلام الرجال ثم قالت للنسذر ان نظركم البك نظر غضبان فهو ملك فلا يهولنك منظره وان رأيت به بشاشا
لطيفا فهو نبي * فأقبل الهدد مسرعا فأخبر سليمان الخبر كله وفي انوار التنزيل وقد سبق جبريل بالحال
فأمر سليمان الجن فضربوا لسانات الذهب والفضة وفرشوا في ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ * وفي
معالم التنزيل أمرهم أن يسطروا من موضعه الذي هو فيه الى تسعة فراسخ ميدانا واحدا بلسان الذهب
والفضة وجعلوا حول الميدان حائطا شرفه من الذهب والفضة وأمر الشياطين فأتوا بأحسن الدواب
في البر والبحر فربطوها عن عین الميدان وعن يساره على لسانات الذهب والفضة وألقوا علوقها فيها
وأمر بأولاد الجن وهم خلق كثير فأما عن اليمين وعن اليسار * ثم قعد سليمان في مجلسه على سريره
ووضع له أربعة آلاف كرسي عن يمينه ومثله عن يساره واصطف الشياطين صفوا ففراسخ والانس
صفوا ففراسخ والوحوش والسباع والطير والهوام كذلك فلما دنا الرسل ووصلوا معسكره والميدان
ورأوا عظمة شأن سليمان وملكه ورأوا الدواب التي لم ترعينهم مثلها تروث على لبن الذهب والفضة
تقاصرت الهمم أنفسهم فرموا بجماعهم من الهدايا وفي بعض الروايات ان سليمان لما أمر بفرض
الميدان بلسان الذهب والفضة أمرهم أن يتركوا على طريقهم موضعا على قدر اللسان التي معهم فلما
رأت الرسل موضع اللسان خاليا وكل الارض مفروشة خافوا أن يتهموا بذلك فطرحوا كل ما معهم
في ذلك المكان فلما نظروا الى الشياطين رأوا منظر اعجاب ففرعوا فقال لهم الشياطين جوزا فلا بأس
عليكم وكلوا يمترون على كدوس من الجن والانس والطير والسباع والوحوش حتى وقفوا بين يدي
سليمان فنظر الهمم نظرا حسنا بوجه طلق فقال ما وراءكم فأخبره رئيس القوم وأعطاه كتاب الملكة
فنظر فيه ثم قال أين الحق فأتى بها فخرها فجاء جبريل وأخبره بما في الحق فقال ان هذا درة ثمينة غير
مستقوية وخرقة مستقوية معوجة الثقب فقال الرسول صدقت فاثقب الدرة وأدخل الخيط في الخرزة
فقال سليمان من لي بثقبها فسأل سليمان الانس والجن فلم يكن عندهم علم ذلك ثم سأل الشياطين
فقالوا أرسل الى الارضة فجاءت الارضة فأخذت شعرة في فيها ودخلت فيها ثم خرجت من الجانب
الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك فقالت تصير رزقي في الشجر فقال لك ذلك وروى أنه جاءت دودة
تكون في الصفصاف فقالت أنا أدخل الخيط في الثقب على أن يكون رزقي في الصفصاف فجعل
لهما ذلك فأخذت الخيط بينهما فدخلت الثقب وخرجت من الجانب الآخر ثم قال من لهذا الخرزة
يسلكها في الخيط فقالت دودة بيضاء أنا لها يا رسول الله فأخذت الدودة الخيط بفيها وثقبتا ودخلت
الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك قالت تجعل رزقي في الفواكه قال
لك ذلك ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء في يدها وتضعه في الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام
كما يأخذ الماء يضرب به وجهه ثم رد الهدية وقال للنسذر ارجع الهمم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولا
طاقة ولنخرجهم منها من سبأ أذلة بذهاب عزهم وهم صاغرون أسراء مهانون فلما رجع اليها رسولها
بالهدايا وقص عليها القصة قالت هوني ومالنا به طاقة وبعثت الى سليمان اني قادمة اليك بملوك قومي
لانظر ما الذي تدعوا اليه ثم جعلت عرشها في آخر سبعة أيام وبعضها في بعض في آخر قصر من سبعة
قصور لها ثم أغلقت دونه الابواب ووكلت به حرسا يحفظونه فتخصت اليه في اثني عشر ألف قبيل تحت
كل قبيل الوف كثيرة حتى بلغت على رأس فراسخ قال ابن عباس كان سليمان عليه السلام رجلا مهيبا
لا يتعدأ بشئ حتى يكون هو الذي سأل عنه فخرج يوما فجلس على سريره فملكه فرأى رجلا أي غبارا

قربانته فقال ما هذا قالوا بلقيس نزلت مناهذا المكان وكانت على مسيرة فرسخ من سليمان * قال ابن عباس وكان بين الحيرة والكوفة فأقبل سليمان حينئذ على جنده فقال يا أيها الملا أيكم يأتي بني بعثتها قبل أن يأتي مسلمين أراد بذلك أن يريها بعض العجائب الدالة على عظيم القدرة وصدقه في دعوى النبوة ويختبر عقلها بأن تسكر أو أراد أن يأخذها قبل أن تسلم فانها اذا أتت مسلما لم يخل أخذه الا برضاها قال عفريت من الجن خبيث مارد قوى * قال وهب اسمه كوزي وقيل ذكوان وقيل هو صخر الجنى وكان بمنزلة جبل يضع قدمه عند منتهى طرفه أنا آتيت به قبل أن تقوم من مقامك مجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف النهار واني على حمله لقوى أمين لا اختزل منه شيئا ولا أبدله فقال سليمان أريد أسرع من هذا قال الذي عنده علم من الكتاب أي ملك سده كتاب المقادير أرسله الله عند قول العفريت * وفي معالم التنزيل هو ملك من الملائكة أيد الله به نبيه سليمان أو جبريل أو الخضر أو سليمان نفسه أو آصف بن برخيا وزيره أو كاتبه هو الاصم وعليه الجمهور وكان صديقا يعلم الاسم الاعظم الذي اذا دعي به أجاب وهو يا حي يا قيوم قاله الكلبي أو يا ذا الجلال والاكرام قاله مجاهد ومقاتل أو يا الهنا واله كل شيء اله واحد الا اله الا أنت اثنتي بعثتها وقوله أنا آتيت به قبل أن يرتد اليك طرفك أي انك ترسل طرفك الى شيء فقبل ان ترده أحضر عرشها فتبصره بين يديك قال مجاهد يعني ادامة النظر حتى يرتد الطرف خاسئا * يروى ان آصف قال لسليمان حين صلى مد عينيك حتى ينتمى طرفك فسلم سليمان عينيه فنظر نحو اليمن ودعا آصف فبعث الله الملائكة فحملوا السري من تحت الارض يخذون خذاجا حتى انخرقت الارض بالسري بين يدي سليمان * قال الكلبي خر آصف ساجدا ودعا باسم الله الاعظم فغار عرشها في مكانه تحت الارض ثم نبع عند كرسي سليمان بقدرة الله تعالى قبل أن يرتد طرفه قيل كانت المسافة مقدار شهرين كذا في معالم التنزيل وقال محمد بن المنكدر لما قال عالم بني اسرائيل الذي آتاه الله علما وفهما أنا آتيت به قبل أن يرتد اليك طرفك قال سليمان هات قال أنت النبي ابن النبي وليس أحد أوجه عند الله منك فان دعوت الله وطلبت اليه كان عندك صدقة ففعل ذلك فني بالعرش في الوقت فلما رأى العرش مستقر اعنده حاصلا بين يديه ثابتا لده غير مضطرب قال هذا من فضل ربي أي التمكن من اجزاء العرش في مدة ارتداد الطرف من مأرب الى الشام كذا في معالم التنزيل وقال في أنوار التنزيل من مسيرة شهرين بنفسه أو بغيره ثم قال سليمان نكروا الهاء عرشها غير واهيته وشكله أي اجعلوا مقدمه مؤخره وأعلىه أسفلها واجعلوا مكان الجوهر الاحمر أخضر ومكان الاخضر أحمر تنظر أتمتدي الى معرفة عرشها وقد خلقت في مأرب وراءها مغلقة عليه الابواب موكلة عليه الحراس أو الى الجواب الصواب اذا سئلت عنه أم لا * فلما جاءت بلقيس قيل لها أهكذا عرشك قالت كأنه هو فأجابت أحسن جواب ولم تقل هو لاحتمال أن يكون مثله وذلك من كمال عقلها * وفي المدارك لم تقل هو ولا ليس به وذلك من راحة عقلها حيث لم تقطع في المحتمل للامرين أو لما شبهوا عليها بقولهم أهكذا عرشك شئت علمهم بتولها كأنه هو مع أنها علمت أنه عرشها قبل لها ادخل الصرح أي القصر أو صحن الدار فلما رآه ظنته ماء راكدا فكشفت عن سابقها * يروى أن سليمان أمر قبل قدومها فبنى على طريقها قصر صحنه من زجاج أبيض وأجرى من تحته الماء وألقى فيه حيوانات البحر من السمك وغيره وقيل اتخذ صحنها من قوارير وجعل تحتها تماثيل من الحيتان والضفادع فكان الواحد اذا رآه ظنه ماء كذا في معالم التنزيل ووضع سريره في صدره فجلس عليه وعكف الطير عليه والجن والانس وانما فعل ذلك ليزيدها اعظاما لامره وتحققا لدوته وقيل ان الجن كرهوا أن يتزوجها سليمان فنفثوا اليه بأسرارهم لأن أمها كانت جنية وتبل خافوا أن يولد منها ولد فيجتمع له فطنة الجن والانس فيخرجوا من ملك سليمان الى ملك أشد

منه * وفي معالم التنزيل واذا ولدت له ولدا لا ينفكون من تسخير سليمان وذريته من بعده فقالوا له ان
في عقلها شيئا وهي شعراء الساقين ورجلها كحافر الحمار فأختبر سليمان عقلها بتذكير العرش
كما فعلت هي بالوصفاء والوصائف واتخذ الصرح ليتعرف ساقها ورجلها فكشف عنها ما فاذا هي
أحسن الناس ساقا وقدمه الا أنها شعراء الساقين * ولما رأى سليمان ذلك صرف بصره عنها ثم قال لها
ان ما تظنينه ماء صرح محمد مجلس مستو من الزجاج ومنه الامرء فأراد سليمان أن يتزوجها فكره
شعرها فعملت له الشياطين النورة والحمام فكانت النورة والحمامات من يومئذ كذا في معالم التنزيل
وعن أبي موسى أول من اتخذ الحمامات سليمان بن داود كذا قاله الثعلبي فلما تزوجها سليمان أقرها
على ملكها وأمر الجن فابتنوا له بأرض اليمن ثلاثة حصون لم ير مثلها ارتفاعا وحسنا وهي بنون
وسلحين وغمدان * في مجمع ما استعجم سلحين بكسر أوله واسكان ثانيه بعده جاءه مهلة مكسورة
على وزن فعلين موضع باليمن وهو قصر سبأ بالمأرب ثم كان سليمان يزورها في كل شهر مرة بعد أن
ردّها الى ملكها ويقع عندها ثلاثة أيام يبكر من الشام الى اليمن ومن اليمن الى الشام وولدت له
فيما ذكر * وفي حياة الحيوان فولدت له غلاما سماه داود ومات في حياته * وروى عن وهب أنه
قال زعموا أن بلقيس لما أسلمت قال لها سليمان اختاري رجلا من قومك أزوجه اياه قالت ومثلي
يا بني الله ينسج الرجال وقد كان لي في قومي من الملك والسلطان ما كان قال نعم انه لا يكون في الاسلام
الأذلك ولا ينبغي لك أن تحترمي ما أحل الله لك فقالت زوجني ان كان ولا بد من ذلك ذابعت ملك همدان
فزوجها اياه ثم ردّها الى اليمن وسلط زوجها ذابعت على اليمن فدعا زوجه أمير جن اليمن وقال اعمل
لذي تبغ ما استعملك فيه فلم يزل يملكها حتى مات سليمان فلما أن جاء الخول وتبينت
الجن موت سليمان أقبل رجل منهم فسلك تهامة حتى اذا كان في جوف اليمن صرخ بأعلى صوته
يا معشر الجن ان الملك سليمان قد مات فارفعوا أيديكم فرفعوا أيديهم ونفرتوا وانقضى ملك
ذي تبغ وملك بلقيس مع ملك سليمان * وفي أنوار التنزيل قد اختلف في أنه تزوجها أو زوجها من
ذي تبغ ملك همدان والله أعلم * (حديث وفاة بلقيس) * قال وهب أقامت بلقيس سبع سنين وسبعة
أشهر ثم توفيت فدفنت تحت حائط بمدينة تدمر من أرض الشام ولم يعلم أحد بموضع قبرها الى أيام الوليد
ابن عبد الملك بن مروان قال أبو موسى بن نصير بعثت في خلافة الى مدينة تدمر ومعي العباس بن الوليد
ابن عبد الملك فجاء مطر عظيم فأنهار بعض حائط بمدينة تدمر فأنكشفت الأرض عن تابوت طوله ستون
ذراعا متخذ من حجر أصفر كأنه الزعفران مكتوب عليه هذا مدفن تابوت بلقيس الصالحة زوجة سليمان
ابن داود أسلمت لسنة عشرين خلت من ملكه وتزوج بها يوم عاشوراء وتوفيت يوم الاثنين من شهر ربيع
لسنة سبع وعشرين خلت من ملكه ودفنت ليلا تحت حائط بمدينة تدمر لم يطلع على دفنها انس ولا جان
الا من دفنها قال فرغنا غطاء التابوت واذا هي غضة كأنها دفنت في ليائها فكنتنا بذلك الى الوليد فأمر
بتركه في مكانه وأن يبنى عليه بالخمر والمرمر كذا في كتاب قصص الانبياء تأليف الامام أبي الحسين محمد
ابن عبد الله الكسائي * (ذكر صفة كرسى سليمان عليه السلام) * روى أن سليمان أمر الجن باتخاذ
كرسى له ليجلس عليه للقضاء وأمر أن يعمل بدعامه ولا مهيبا بحيث لو رآه مبطل أو شاهد زور ارتعد
من الهيبة فعملوه له من أنياب الفيل وزينه بالواقيت واللؤلؤ والزبرجد وحفوه بأربع نخلات من
ذهب شمسار يخها الياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر وعلى رأس نخلتين منها طاسان من ذهب
وعلى الاخرين نسران من ذهب وجعلوا بين جنبى الكرسي في أسفله أسدين من ذهب على رأس
كل واحد منهما عمود من الزبرجد الاخضر وعقدوا على النخلات أشجار كروم من الذهب الاحمر فاذا

ذكر وفاة بلقيس

صفة كرسى سليمان

أراد أن يصعد بسط الاسدان له ذراعهما كذا في أنوار التنزيل والمدارك واذا وضع رجله على الدرجة السفلى يستدير الكرسي بمافيته دوران الرحي وينشر النسران والطاوسان أجنحتهما ويسط الاسدان ذراعهما ويضربان الارض بأذناهما وكذا يفعلان في كل درجة يصعدا فاذا استوى بأعلاه أخذ النسران نأجه فوضعا على رأسه واذا قعدا طله النسران بأجنحتهما ثم يستدير الكرسي بمافيته والنسران والطاوسان والاسدان تنفخان على رأسه المسك والعنبر ثم يتناول حمامة من ذهب فيه التوراة فيفتحها سليمان فيقرأها على الناس وكان التصوير مباحا حينئذ كذا في المدارك ويجلس علماء بني اسرائيل على كراسي الذهب وعظماء الجن على كراسي الفضة ويتقدم الناس اليه للقضاء واذا دعا بالبينات وتقدمت الشهود لا قامه الشهادات دار الكرسي بمافيته دوران الرحي والذي يدير الكرسي تين عظيم من ذهب فاذا دار الكرسي بسط الاسدان أيديهما يضربان الارض بأذناهما وينشر النسران والطاوسان أجنحتهما فتزعزع الشهود فلا يشهدون الا بالحق * وهذا شأن كرسي سليمان وعجائبه وهو مما عمله جن الجن * وفي المدارك روى أن افريدون جاء ليصعد كرسيه فلما ضرب الاسدان ساقه فكسراها فلم يجترأ أحد بعده أن يدنونه * وفي رواية لما مات سليمان أخذ ذلك الكرسي بخت نصر فأراد أن يصعد عليه ولم يكن له علم بالصعود عليه فلما وضع قدمه على الدرجة رفع الاسديده اليمنى وضرب ساقه ودق قدمه فلم يزل يتوجع منها حتى مات وبقي الكرسي بانطاكية حتى غزا كداس ابن كداس فهزم خليفة بخت نصر ورد الكرسي الى بيت المقدس فلم يستطع أحد من الملوك الجلوس عليه والاستماع به فوضع تحت الفخرة وغاب فلا يعرف له خبر ولا أثر ولا يدري أين هو * وفي معالم التنزيل كان سبب سلب ملك سليمان ما ذكره محمد بن اسحاق وغيره عن وهب بن منبه أنه قال لما سمع سليمان بمدينة في جزيرة من جزائر البحر يقال لها صيدون بها ملك عظيم الشأن لم يكن للناس اليه سبيل لمكانه في البحر وكان الله قد آتى سليمان في ملكه سلطانا لا يمتنع عليه شيء في بر ولا بحر الا يركب اليه الرمح فخرج الى تلك المدينة فحمله الرمح على ظهر الماء حتى نزل بها بجوده من الجن والانس فقتل ملكها واستأصل ما فيها وأصاب بنتا لذلك الملك يقال لها جرادة لم ير مثلها حسنا ولا جمالا فاصطفاها لنفسه ودعاها الى الاسلام فأسلمت على جفاء منها وقلة وفق وأحبا حبا لم يحبه شيئا من نساؤه وكانت على منزلتها عنده لا يذهب خزنها ولا يرقأ دمعا فشق ذلك على سليمان فقال لها ويحك ما هذا الخزن الذي لا يذهب والدمع الذي لا يرقأ قالت اني أذكر أبي واذا كرم ملكه وأذكر ما كان فيه وما أصابني فيخزنني ذلك فقال سليمان قد أبدلك الله به ملكا هو أعظم من ملكه وسلطانا هو أعظم من سلطانه وهذا الملك للاسلام وهو خير من ذلك كله قالت انه كذلك ولكني اذا ذكرته أصابني ماترى من الحزن فلو أنك أمرت الشياطين فصوروا صورته في داري التي أنا فيها أراها بكرة وعشما زجوت أن يذهب ذلك خزي وأن أتسلى برؤيته عن بعض ما أجد في نفسي فأمر سليمان عليه السلام الشياطين فقال مثلوا لها صورة أبيها في دارها حتى لا تنكر منه شيئا فقلوها لها حتى نظرت الى أبيها بعينه الا انه لا روح فيه فهدمت اليه حين صنعوه فأزرتة وقصته وعممته بمثل ثيابه التي كان يلبس ثم كانت اذا خرج سليمان من دارها تغدو اليه في ولائها حتى تسجد له ويسجدون له كما كانت تصنع به في ملكه وتروح كل عشية وصباح بمثل ذلك وسليمان لا يعلم بشيء من ذلك أربعين صباحا وبلغ ذلك آصف بن برخيا وكان صديقا وكان لا يرد عن أبواب سليمان أي وقت أراد دخول بيت من بيوته دخل كان حاضرا سليمان أو كان غائبا فأناه فقال يا بني الله كبر سنن ودق عظمي ونفذ عمري وقد حان مني ذهاب أيامي وقد أحببت أن أقوم مقاما قبل الموت أذكر فيه ما مضى من أنبياء الله وأتبعهم بعلي فيهم وأعلم الناس بما كانوا يجولون من كثير

سبب سلب ملك سليمان

أمورهم فقال افعل فجمع له سليمان الناس فقام ففهم خطيئا فذكروا من مضى من أنبياء الله واثني على كل نبي بما فيه وذكروا فضله الله به حتى انتهى إلى سليمان فقال ما كان أحلك وأورعك في صغررك وأفضلك في صغررك وأحكم أمرك في صغررك وأبعدك عن كل ما يكره في صغررك ثم انصرف فوجد سليمان في نفسه من ذلك شيئا ملاءة غضبا وغيظا فلما دخل سليمان داره أرسل إليه فقال يا آصف ذكرك من مضى من أنبياء الله بما أنبت عليهم خيرا في كل زمان وعلى كل حال من أمرهم فلماذا كرتي جعلت تنبي على خيرا في صغري وسكت عما سوى ذلك من أمري في كبري فما الذي حدث في آخر أمري فقال ان غير الله لم يعبد في دارك منذ أربعين صباحا في هوى امرأة فقال في دارك فقال ان الله وأنا إليه راجعون لقد عرفت انك ما قلت الذي قلت الا عن شيء بلغك فرجع سليمان إلى داره وكسر ذلك الصنم وعاقب تلك المرأة وولادها ثم أمر بشباب الطهارة فأتي بشباب لا يغزلها الا الابكار ولا ينسجها الا الابكار ولا يغسلها الا الابكار ولم تمسها امرأة قدرأت الدم فلبسها ثم خرج إلى فلاة من الارض وحده فأمر برمادف نرش له ثم أقبل تائبا إلى الله عز وجل حتى جلس على ذلك الرماد وتمعل فيه بشيابه تدل الله عز وجل وتضرع إليه يبكي ويدعو الله ويستغفر مما كان في داره فلم يرزل كذلك يومه حتى أمسى ثم رجع إلى داره وكانت له أمة ولديقال لها الامنة كان اذا دخل مذهبها أو أراد اصابتها امرأة من نساءه وضع خاتمه عندها حتى يتطهر وكان لا يمس خاتمه الا وهو طاهر وكان ملكه في خاتمه فوضعه يوما عندها ثم دخل مذهبها فأتاها الشيطان صاحب البحر واسمه صخر على صورة سليمان لا تسكر منه شيئا فقال خاتمي يا أمنة فناولته اياه فجعله في يده ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان وعكفت عليه الطير والجن والانس وخرج سليمان فأتي الامنة وقد غيرت حالته وهيئته عند كل من رآه فقال يا أمنة خاتمي قالت له من أنت قال أنا سليمان بن داود قالت كذبت قد جاء سليمان وأخذ خاتمه وهو جالس على سرير ملكه فعرف سليمان ان خطيئته قد أدركته فخرج وهو خائف وجعل يقف على الدار من دور بني اسرائيل ويقول أنا سليمان بن داود فيحشون عليه التراب ويسبونونه ويقولون انظر والى هذا المجنون أي شيء يقول برغم انه سليمان فلما رأى سليمان ذلك عمدا إلى البحر فكان ينقل الخيتان لأصحاب البحر إلى السوق فيعطونه كل يوم سمكتين فاذا أمسى باع إحدى سمكتيه بأربعة وشوي الاخرى فأكلها ففكت كذلك أربعين صباحا علة ما كان الوثن يعبد في داره وانكر آصف وعظما بني اسرائيل حكم عدو الله الشيطان في تلك الاربعين يوما فقال آصف يامعشر بني اسرائيل هل رأيتم من اختلاف حكم نبي الله سليمان بن داود ما رأيتم قالوا نعم قال أمهلوني حتى أدخل على نساءه فأسألهن هل انكرن شيئا منه من خاصة أمره ما أنكرنا في عامة أمر الناس وعلايته فدخل على نساءه فقال ويحك هل أنكرتن من أمر ابن داود ما أنكرنا قلن أشد من ذلك انه لم يدع امرأة منا في دمها ولا يغتسل من الجنابة فقال آصف ان الله وأنا إليه راجعون ان هذا هو البلاء المبين ثم خرج على بني اسرائيل فقال ما في الخاصة أكثر عما في العامة فلما مضى أربعون صباحا طار ذلك الشيطان من مجلسه ثم مر بالبحر فحذف الخيا تم فيه فبلعته سمكة فأخذها بعض الصيادين وقد عمل له سليمان صدر يومه ذلك حتى اذا كان العشي أعطاه سمكتيه فأعطى السمكة التي بلعت الخيا تم وخرج سليمان بسمكتيه فباع التي ليس في بطنها الخيا تم بالارغفة ثم عمدا إلى السمكة الاخرى فبقرها ليشويها فاستقبله خاتمه في جوفها فأخذته وجعله في يده ووقع ساجدا لله تعالى فعكفت عليه الطير والجن وأقبل عليه الناس وعرف الذي قد كان دخل عليه مما كان أحدث في داره ورجع إليه ملكه وأظهر التوبة من ذنبه وأمر الشياطين فقال ائتموني بخير فأتوه فأخذته بعد أن جاؤا به إليه فجاب له صخرة فأدخله فيها ثم سد عليه بأخرى ثم أوثقه فيها بالحديد وسبك عليه الرصاص

ثم أمر به فقتل في البحر * هذا حديث وهب بن منبه وقال الحسن ما كان الله ليسلط الشياطين على نساء الانبياء * وفي أنوار التنزيل نفذ حكمه في كل شيء إلا فيه وفي نسائه * وفي كتاب أبي المعين النسفي وما يروى أن سليمان زال ملكه أربعين يوماً وان الشياطين تواصلوا إلى نساءه وجواريه فتولد الأكراد الذين يسكنون الجبال فلما عاد إليه ملكه عزلهم عن نفسه قلنا غير صحيح والصحيح أنه ما تواصلوا إلى نساءه وجواريه انتهى وكان سليمان يدور على البوت ويتكفف إلى آخر ما ذكر * قال السدي كان سبب فتنة سليمان أنه كانت له امرأة ممنون يقال لها جرادة هي أبر نساءه وآمنه عنده وكان يأتمنها على خاتمه إذا أتى إلى حاجته فقالت له يوماً إن أخي بينه وبين فلان خصومة وأنا أوجب أن تقضي له إذا جاءك فقال نعم فلما اتحا كما عنده أحب أن يكون الحق لأهل جرادة فاستبلى بقوله فأعطاها خاتمه ودخل الخرج فجاء الشيطان في صورته فأخذه وجلس على مجلس سليمان وخرج سليمان فسألهما خاتمه قالت ألم تأخذه قال لا نفرج مكانه ومكث الشيطان يحكم بين الناس أربعين يوماً فأنكر الناس حكمه فاجتمع قراء بني إسرائيل وعلماءهم حتى دخلوا على نساءه فقالوا انا قد انكرنا هذا فان كان سليمان فقد ذهب عقله فبكى النساء عند ذلك فأقبلوا حتى أخذ قوابله ونشر والتوراة فقرؤها فطار من بين أيديهم حتى وقع على شرفة وانخاتم معه ثم طار حتى ذهب إلى البحر فوقع الخاتم منه في البحر فاتلعه حوت وأقبل سليمان حتى انتهى إلى صياد في البحر وهو جائع فاشتد جوعه فاستطعمه من صيده وقال أنا سليمان فقام إليه بعضهم ببعض فصر به فشجبه فجعل يغسل دمه على شاطئ البحر فلام الصيادون صاحبهم الذي ضربوه وأعطوه سمكتين مما قد مذر عندهم فشق بطنهما وجعل يغسلهما فوجد خاتمه في بطن أحدهما فلبسه فرد الله عليه ملكه وبهائه وحامت عليه الطير فعرف القوم أنه سليمان فقاموا يعتذرون إليه مما صنعوا فقال ما أحمذك على عذركم ولا الوكم على ما كان منكم هذا امر كان لا بد منه ثم جاء حتى أتى ملكه وأمر فأتى بالشيطان الذي أخذ خاتمه وجعله في صندوق من حديد والطبق عليه واقفل عليه بقفل وختم عليه بخاتمه وأمر به فألقى في البحر فهو حي كذلك حتى تقوم الساعة * وفي بعض الروايات أن سليمان عليه السلام لما افتتن سقط الخاتم من يده وكان فيه ملكه فأخذه سليمان ليعمله في يده فسقط فأيقن سليمان بالفتنة فبينما هو كذلك مغمىً كراذ دخل آصف فذكر له قصته فقال له آصف انت مغمى بذنبك والخاتم لا يتماسك في يدك أربعين يوماً فقرأ إلى الله تائباً فاني أقوم مقامك وأسير بسيرتك إلى أن يتوب الله عليك ففر سليمان هارباً إلى ربه وأخذ آصف الخاتم فوضعه في اصبعه فثبت فأقام آصف في ملكه يسير بسيرته أربعين يوماً إلى أن رد الله على سليمان ملكه فجلس على كرسیه واعاد الخاتم في يده فثبت * وفي أنوار التنزيل خطبة سليمان تغافل عن حال أهله لان اتحاد التماسيل كان جائزاً حينئذ وسجود الصورة بغير علمه لا يضركه * وفي المدارك اماماً يروى من حديث الخاتم والشيطان وعبادة الوثن في بيت سليمان فن اباطيل اليهود * وروى ان داود ملك أربعين سنة وأسس بناء بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليه السلام فبات يوم السبت وأواخر سنة خمس وثلاثين وخمسمائة لوفاة موسى قبل تمام بيت المقدس فوصى به سليمان فاستعمل الجن في عمارته فلم يتم بعد اذ علم بدنو أجله * وفي معالم التنزيل كان لا يصح سليمان يوماً الا نبت في محرابه بيت المقدس شجرة فسألها ما اسمك فتقول اسمي كذا فيقول لا شيء انت فتقول لكذا وكذا فأياماً مر بها فقطع فان كانت نبت لغرس غرسها وان كانت لدواء كتبت حتى نبت الخروب ففقال لها ما انت قالت الخروب قال لا شيء نبت قالت لخراب مسجدك قال سليمان ما كان الله ليخرجه وأناحي انت الذي على منبتك هلاكى وخراب بيت المقدس فنزعها وغرسها في حائط له فأراد ان يعي

وفاة سليمان

على الجن موته ليتوا المسجد فقال اللهم عم على الجن موتى حتى يعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب
وكانت الجن تخبر الانس انهم يعلمون من الغيب اشياء ويعلمون ما في غد ودعا الجن فذوا عليه صرحا
من قوارير ليس له باب فقام يصلى متسكئا على غصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها فبقى كذلك حتى
اكلتها الارضة فخرثم فتحوا عنه وارادوا أن يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصافا كالت يومما
وليلة مقدار اربع سبوعا على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة * ذكر اهل النار يخبر أن سليمان كان عمره
ثلاثا وخمسين سنة ومدة ملكه أربعون سنة * وفي المدار كليل فتن سليمان بعد ما ملك عشرين سنة
وملك بعد الفتن عشرين سنة وملك بعد وفاة أبيه داود وهو ابن ثلاث عشرة سنة وروى عمره اثنتا
عشرة سنة وكان مولده بغزة وابتداءه في بناء بيت المقدس لاربعة مضي من ملكه وأقام في عمارة بيت
المقدس سبع سنين وفرغ منه في السنة الحادية عشر من ملكه وهذا بنا في ما تقدم أنفا من قوله فلم يتم
بعد اذ علم بدقأجله وكان من هبوط آدم الى الطوفان الفان ومائتان واثنان وأربعون سنة ومن
الطوفان الى وفاة سام بن نوح خمسمائة سنة ومن وفاة سام الى بناء سليمان بيت المقدس ألف وستمئة
واثنان وسبعون سنة فيكون من هبوط آدم الى ابتداء سليمان بناء بيت المقدس أربعة آلاف
وأربعمائة وأربع عشرة سنة وبين عمارة بيت المقدس والهجرة النبوية ألف وثمانمئة وقررب من
سنتين سنة * ومن وقائع السنة الثامنة وفاة عبد المطلب واختلف في سن عبد المطلب حين مات فقال
السهميلي ان عبد المطلب مات وعمره مائة وعشرون سنة * وقال ابن جبير عمره خمس وتسعون سنة وقيل
مائة وعشرين سنة وقيل مائة وأربعون سنة وقيل ثلثان وثمانون سنة ذكر هذه الاقاويل الاربعة الاخيرة
مغلطاي في سيرته وقد عني قبل موته ودفن على ما ذكره ابن عساكر بالحنون كذا في شفاء الغرام ورسول
الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ابن ثمان سنين وشهر وعشرة أيام كذا في نور العيون لليعمري * وفي سيرة
مغلطاي وقيل ثمان سنين وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدكر موت عبد المطلب قال نعم انا يومئذ
ابن ثمان سنين * وفي المواهب اللدنية وسيرة مغلطاي قيل كان ابن تسع سنين وقيل عشر وقيل ست وقيل
ثلاث وفيه نظر قالت أم أيمن رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي خلف جنازة عبد المطلب
وفي المتقي توفي عبد المطلب في ملك كسرى هرمز بن أنوشروان * ومن وقائع السنة الثامنة كفاة أبي
طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم روى أنه لما مات عبد المطلب كفل أبو طالب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وضمه اليه وذلك لأن أبا طالب وعبد الله أبا النبي صلى الله عليه وسلم كانوا من أم واحدة
وهي فاطمة بنت عمرو وكان الزبير عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا من أمهما لكن كفاة أبي
طالب ابووصية عبد المطلب وأما لأن الزبير وأبا طالب اقترعا فخرجت القرعة لأبي طالب وأما لأن
رسول الله صلى الله عليه وسلم اختار أبا طالب للكثرة وإنسنة وشفتته قيل بل كفله الزبير حتى مات
ثم كفله أبو طالب وهذا غلط لأن الزبير شهد حلف النضول بعد موت عبد المطلب ورسول الله صلى
الله عليه وسلم نيف وعشرون سنة وأجمع العلماء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شخص مع عمه أبي
طالب الى الشام بعد موت عبد المطلب بأقل من خمس سنين فهذا يدل على أن أبا طالب كفله ذكره ابن
الاثير في أسد الغابة * وروى أن أبا طالب كان فقيرا وكان يحبه حباً شديداً وكان لا يحب أولاده كذلك
وكان لا ينام الا الى جنبه ويخرج معه متى يخرج * وفي المواهب اللدنية وقد أخرج ابن عساكر عن
جلهمة بن عرفة قال قدمت مكة وهم في قط فقال قريش يا أبا طالب أخط الوادى وأجذب
العمال وهلكت المواشي فهلم استسق فخرج أبو طالب ومعه غلام كأنه شمس دجج تجلت عنه
سحابة تقياء وما زال يسعى والغلام معه فلما صار ابا زاء الكعبة وحوله اعميلة فالصق الغلام ظهره

وفاة عبد المطلب

كفاة أبي طالب رسول الله
صلى الله عليه وسلم

بالكعبة ولا زال بشير بأصبغه وما في السماء قرعة فأقبل السحاب من هاهنا وهاهنا وأغدق وأغدق وانفجر الوادي وأخصب النادي والبادي وفي ذلك يقول أبو طالب

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * شمال اليتامى عصمة للارامل

الشمال بكسر الميم المثلثة الملهاء والغيث وعصمة الارامل أي يمنعهم من الضياع والحاجة والارامل المساكين من الرجال والنساء ويقال لكل واحد من الفريقين على انفراده أرمل وهو بالنساء أخص وأكثر استعما لا والواحد أرمل وأرملة وهذا البيت من أبيات قصيدة لابن طالع ذكرها ابن اسحاق بطولها وهي أكثر من ثمانين بيتا انتهى * وانشأ أبو طالب في مدح النبي صلى الله عليه وسلم أبياتا منها هذا البيت

وشق له من اسمه ليجله * فذوالعرش محمود وهذا محمد

وحسان بن ثابت ضمن شعره هذا البيت فقال

ألم تر أن الله أرسل عبده * بآياته والله أعلى وأمجـد

أغـر عليه للنبوّة خاتم * من الله مشهود يلوح ويشهد

وضم الاله اسم النبي الى اسمه * اذا قال في الخمس المؤذن أشهد

وشق له من اسمه ليجله * فذوالعرش محمود وهذا محمد

نبي أتانا بعد يأس وفترة * من للدين والاوتان في الارض تعبد

وأرسله ضوأ منيرا وهاديا * يلوح كمالاح الصقيل المهند

وكان اذا أكل عيال أبي طالب جميعا أفرادى لم يشبعوا واذا أكل معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شبعوا وكان الصبيان يصيحون رمما شعثا ويصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم صقيلا دهنا كخيلا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفيض حضورا لإصنام والاعباد مع قومه * روى ابن بؤنة كانت صنما يحضره قريش في كل سنة يوما ويعظمونه ويعبدونه ويجعلونه عيدا وتسلطه النساءك ويحلقون رؤسهم عنده ويعكفون عنده الى الليل وكان أبو طالب يحضره مع قومه وكان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم أن يحضر ذلك العيسد مع قومه فيأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب أبو طالب وأعماه عليه فلم يزالوا به حتى ذهب فغاب عنهم ماشاء الله ثم رجع اليهم مرعوبا فزعوا فقالوا له ما الذي رأيت قال اني كل مادوت من صنم منها تمثل لي رجل أبيض طويل يصيح بي وراءك يا محمد لا تمسه فاعاد الى عيدهم بعد ذلك وكان لم يأكل مما ذبح على النصب وهذا يدل على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعبد الله وحده قبل أن يوحى اليه لانه كان من ورثة دعوة ابراهيم واسماعيل عليهم السلام * قال العلامة الدواني في تفسيره قل يا أيها الكافرون اختلف الأصوليون في أن النبي صلى الله عليه وسلم هل كان متعبدا بشريعة من قبله أولا فقيس انه كان متعبدا بشريعة موسى وقيس بشريعة عيسى وقيس بشريعة ابراهيم وقيس بشريعة نوح عليهم السلام . وقيل انه لم يكن متعبدا فالتحتم ان كان متعبدا قبل البعث لما ثبت أنه كان متعبدا في غار حراء والتعبد لا يكون الا بشريعة لان الخلق هو الشرع عند أهل الحق وعلى مذهب المعتزلة القائلين بحكم العقل الامر أظهر اذا العبادة لا تتوقف على هذا التقدير على شريعة والحاصل انه كان يتحنث في غار حراء أي يتعبد الاله بالذوات العدد فلا جرم تكون هذه العبادة لله تعالى لا غير اذا الانبياء معصومون عن الكفر قبل البعثة بالاتفاق * روى عن علي رضي الله عنه أنه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل عبدت غير الله قال لا قيل فهل شربت خمر اقط قال لا ثم قال ما زلت أعرف ان الذي هم عليه كفر

وما كنت أدري ما الكتاب ولا الايمان وكذلك سائر الانبياء اذ لم ينقل ناقل من المسلمين ولا من أهل الكتاب ان أحدا من الانبياء كان يعبد سوى الله تعالى قبل أن يوحى اليه * وورد في تفسير قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى أى غير مهتد الى تفاصيل الملة الخفية وكان يسمع بأنهم ملة أبيهم ابراهيم الخليل فطفق يظلمها ولا يهتدى الى تفاصيلها فهداه الله منها الى سواء السبيل وكان موسى مؤمنا حين قتل القبطى باخبار الله ايانا فقال تعالى قال رب انى ظلمت نفسي فاغفرلى فغفرله وقال رب بما أنعمت على فلن أكون ظهيرا للمجرمين ثم أخبر عنه قال فعلتها اذا وانا من الصالحين فعلنا ان ضلاله كان من شرائع الاحكام الحلال والحرام والتكاليف التى لا تعرف الا بتوفيق وكان العلم بتفاصيل الشرائع قد درس في عصر النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذهب بالتوحيد على جماعة منهم ورقة بن نوفل وزيد بن نضيل وأبو ذر الغفارى وكان منهم أمية بن أبى الصلت فارتد وعنه بن ربيعة ثم ارتد وأبو عامر الراهب بن صبي ثم ارتد حسدا للنبي صلى الله عليه وسلم * ومن وقائع هذه السنة موت حاتم الطائى وهو حاتم بن عبد الله ابن سعد بن الجشرج بن امرئ القيس وهو حاتم المشهور الذى يضرب به المثل في الجود والكرم * ومن وقائع هذه السنة موت كسرى أنوشىروان وولاية ابنه هرمز السلطنة * وفي نظام التواريخ كان هرمز بن أنوشىروان ملكا ذاع عدل ورأى ولكن كان يستحق الناس ذوى الحسب والنسب ويولى الاراذل والدون وكان ملكه احدى عشرة سنة وأربعة أشهر وقيل قبر أنوشىروان بالجبل الاحمر * ومن وقائع السنة التاسعة من مولده صلى الله عليه وسلم ما جاء في بعض الروايات أن أباطالب خرج برسول الله صلى الله عليه وسلم الى بصرى من الشام وهو ابن تسع سنين * وفي معجم ما استججم بصرى بضم أوله واسكان ثانياه وفتح الراء المهملة مدينة حوران * ومن وقائع السنة العاشرة من مولده صلى الله عليه وسلم الفجار الاول وهو قتال بعكاظ وكان الحرب فيه ثلاثة أيام وفي دلائل النبوة الفجار اثنان أما الفجار الاول فكانت وقعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين سنين وكانت الحرب فيه ثلاث مرات أما المرة الاولى فسيما ان بدر بن مغيث الغفارى من كان يفخر على الناس فبسط يومارجله وقال أنا أعز العرب فن زعم أنه أعز منى فليضربها بالسيف فوثب رجل من بني نضير بن معاوية يقال له الاحمر بن مازن فضربه بالسيف على ركبته واندرها فاقتلوا * وأما المرة الثانية فكان سببها ان امرأة من بني عامر كانت جالسة بسوق عكاظ فطاف بها شاب من قريش من بني كنانة وكان معه رقعة فسألوها أن تكشف عن وجهها فأبت فقام أحد هم فجلس خلفها ففقد طرف درعها الى ما فوق عجزها بشوكة فلما قامت انكشف دبرها ففصح كوا منها فقالوا امنعتنا النظر الى وجهك وجدت لنا بالنظر الى ذبك وجاء مثلها في سبب غزوة بني قينقاع أيضا كما سيبي في الموطن الثاني فنادت المرأة يا آل عامر فثاروا بالسلاح واقتلوا مع بني كنانة فوقع بينهما دم فموسطها حرب بن أمية وأرضى بني كنانة من مثله صاحبهم * وأما المرة الثالثة فكان سببها انه كان لرجل من بني جشم بن عامر دين على رجل من بني كنانة فلوأه به فحرت بينهما خصومة فاقتل الحيان وحمل بن جدعان ذلك في ماله وكان ذاملا وثروة وسند كرسب ثروته وهذه الايام لم يحضرها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما الفجار الآخر فحضر النبي صلى الله عليه وسلم بعض أيامه كما سيبي في الباب الثاني في حوادث السنة الرابعة عشر من مولده صلى الله عليه وسلم * وأما سبب ثروة عبد الله بن جدعان فانه كان في ابتداء أمره صعلوكا ترب البدن وكان مع ذلك شريفا فأتى لايال بني الحنات فيعقل عنه أبوه وقومه حتى أبغضته عشيرته ونفاه أبوه وحلف أن لا يؤويه أبدا فخرج في شعاب مكة حائرا ما رايتى الموت أن ينزل به فرأى شقا في جبل فظن أن فيه حية فتعرض لاشق يرجو أن يكون فيه ما يقتله فيستر يح فلم ير شيئا فدخل فيه فاذا فيه ثعبان

موت حاتم الطائى

موت كسرى أنوشىروان

ذكر حرب الفجار

الفجار ككتاب أربعة الجرة في الأشهر الحرم اه قاموس

سبب ثروة عبد الله بن جدعان

عظيم له عيان يتقدان كالسراج فحمل عليه الثعبان فتقدم فأفرج اليه فانساب اليه مستدير ابدا
عند بيت ثم خطا خطوة أخرى فصفر به الثعبان فأقبل اليه كالسهم فأفرج له فانساب عنه فوقف ينظر
ويتفكر في أمره فوقع في نفسه انه مصنوع فأمسكه بيده فاذا هو مصنوع من ذهب وعينه ياقوتتان
فكسره وأخذ عينيه ودخل البيت فاذا جث طول على سرير لم ير مثله طول ولا عظم ما وعند
رؤسهم لوح من فضة فيه تاريخهم فاذا هم رجال من ملوك حمير وآخرهم موتا الحارث بن مضاض
صاحب العذبة الطويلة فاذا علمهم ثياب من وشى لا يس من شئ الا ان شربا كاهبا من طول الزمان
مكتوب في اللوح عظام * قال ابن هشام كان اللوح من رخام وكان فيه أنا نفيلة بن عبد الممدان
ابن حشرم بن عبد ياليل بن جرهم بن خطان بن نبي الله هود عشت خمسمائة عام وقطعت غور الارض
باطنها وظاهرها في طلب الثروة والمجد والمالك فلم يكن ذلك يجني من الموت واذا في وسط البيت كوم
عظيم من الياقوت والؤلؤ والذهب والفضة والزبرجد فأخذ منه ما أخذ ثم علم الشق بعلامة وأغلق بابها
بالجارة وأرسل الى أسبه بالمال الذي خرج به منه يسترضيه ويستعطفه ووصل عشيرته كلهم فسادهم
وجعل ينفق من ذلك الكيف ويطعم الناس ويفعل المعروف وكانت بحفته يأكل منها الراكب على البعير
وسقط فيها صبي فغرق ومات * وفي غريب الحديث لابن قتيبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
كنت استظل بحفنة عبد الله بن جدعان صكة عمي يعني في الهاجرة وسميت الهاجرة صكة عمي لخبر
ذكره أبو حنيفة وهو أن عميا رجلا من عدوان وقيل من اباد وكان فقيه العرب في الجاهلية فقدم في قوم
معتمرا أو حاجا فلما كان على مرحلة من مكة قال لقومه وهم في وسط الظهيرة من أتي مكة غدا في مثل
هذا الوقت كان له أجر عمرتين فصكوا الابل صكة شديدة حتى أتوا مكة من الغد وعمي تصغيرا عمي
على الترخيم وحذف الزائدة فسميت الظهيرة صكة عمي وعبد الله بن جدعان تميمي يكنى أبا زهير وهو
ابن عم عائشة أم المؤمنين قالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله انه كان يطعم الطعام ويقرى الضيف
ويفعل المعروف هل ينفعه ذلك يوم القيامة قال صلى الله عليه وسلم انه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم
الدين كذا قاله السهيلي في الروض الانف * وفي كتاب روى العاطش وأنس الواحش لاحمد بن عمار
أن ابن جدعان ممن حرم الخمر في الجاهلية بعد أن كان بها مغريا وذلك انه سكر ليلة فصار يمد يده
ويقبض على نساء القمري لئلا يأخذنه ففعلت منه جاسا وده فأخبر بذلك حين صا خلف أن لا يشربها أبدا فلما
كبر وهرم أراد بنو تميم أن يمهوه من تذيير ماله ولا مودة في العطاء فكان يدعو الرجل فيدنو فاذا دنا منه
اطعمه اطمة خفيفة ثم يقول له قم فانشد لطمتك واطلب ديتما فاذا فعل ذلك أعطته بنو تميم من مال ابن
جدعان كذا في حياة الحيوان * ومما يناسب صكة عمي رمي البعرة على رأس الحول عن أم سلمة تقول
جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابنتي توفي عنها زوجه ووجهها وقد
اشتكت عليها أفنككلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مرتين أو ثلاثا كل ذلك يقول لا ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هي أربعة أشهر وعشر وقد كانت احدا كن في الجاهلية ترمي بالبعرة
على رأس الحول قالت زينب كانت المرأة اذا توفي عنها زوجه دخلت حفشا ولبست شر ثيابها
ولم تمس طيبا حتى تتر بها سنة ثم توثق بدابة حمار أو شاة فتقضم به فقلما تقتض بشئ الامات ثم تخرج
فتعطي بعرة فترمي بها ثم تراجع بعد ماشاءت من طيب أو غيرد الحفش بكسر الحاء وسكون الفاء
البيت الصغير جدا سئل مالك ما معني تقتض قال تمسح به جلدها كذا في صحيح البخاري * ومن وقائع
السنة الحادية عشر من مولده صلى الله عليه وسلم ما روى عن أبي بن كعب ان أبا هريرة سأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان جريا أن يسأل عن أشياء لا يسأل عنها غيره فقال يا رسول الله ما أول ما رأيت

نقيسة

دقيقة

أول ما رأى عليه السلام
من أمرا النبوة

من أمر النبوة فاستوى جالساً وقال قد سألت يا أبا هريرة أني لفي صحراء ابن عشرين سنين وأشهر وإذا بكلام فوق رأسي فإذا برجل يقول لرجل هو هو فاستقبلاني بوجوه لم أرها خلق قط وأرواح لم أجدها من خلق قط وثياب لم أرها على خلق قط فأقبلاني عشيماً حتى أخذ كل واحد منهما بعصدي لا أجدهما مساً فقال أحدهما لصاحبه اضجعه فأضجعا في بلا قصر ولا هصر فقال أحدهما لصاحبه افلق صدره ففقد أحدهما إلى صدرى ففلقه فيما أرى بلام ولا وجع فقال له أخرج الغل والحسد فأخرج شيئاً كرضة العلقة ثم نبذها فقال له أدخل الرأفة والرحمة فإذا مثل الذي أخرج شبه الفضة ثم هزأ بهما رجل فقال أعد واسلم فرجعت أعدو رأفة على الصغير ورحمة على الكبير والله أعلم

الباب الثاني

(الباب الثاني في الحوادث من السنة الثانية عشر إلى السنة الرابعة والعشرين من مولده صلى الله عليه وسلم من ارتحال أبي طالب معه إلى الشام وذكر رعيه الغنم والفجار الثاني وعزم الزبير ابن عبد المطلب أو العباس لسفر الجين وخلع هرم من السلطنة وقتل هرم وتولى كسرى برون السلطنة والفجار الثاني عند البعض وولادة عمر بن الخطاب وصحبه صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر يريدان الشام وحلف الفضول وشكايته إلى عمه أبي طالب من آت يأتيه منذ ليل وهدم الكعبة وبنائها عند بعض العلماء)

خروجه عليه السلام مع أبي طالب إلى الشام

*(ومن حوادث السنة الثانية عشر من مولده عليه السلام ارتحال أبي طالب معه إلى الشام في حياة الحيوان خرج أبو طالب معه إلى الشام وهو ابن اثنتي عشرة سنة * وفي المواهب اللدنية ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة سنة خرج مع عمه أبي طالب إلى الشام * وقال ابن الأثير في أسد الغابة أن أبا طالب سار إلى الشام وأخذ معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عمره اثنتي عشرة سنة وقيل تسع سنين والاول أكثر * وفي الصفوة قال أهل السير والتواريخ لما أتت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتا عشرة سنة وشهران وعشرة أيام * وفي سيرة مغطاي وشهر وقيل عشر خلون من ربيع الاول سنة ثلاث عشرة من الفيل ارتحل به أبو طالب إلى الشام وكذا في سيرة البعري فيكون خروجه على هذا في السنة الثالثة عشر وكان أبو طالب لم يرد أن يذهب به معه لكن تائباً للرحيل وأجمع للسيرة به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بزمام ناقته وقال يا عم إلى من تكفي لأبلى ولا أم فرق له أبو طالب فقال والله لا أخرج به معي ولا يفارقني ولا أفارقه أبداً فخرج به معه وذلك في المرة الاولى فسار الركب حتى نزلوا قرية من قرى الشام يقال لها كفر ومنها إلى بصرى ستة أميال أو ثمانية وكان يسكنها راهب يقال له بحير ابفتح الموحدة وكسر المهمل وسكون التخمية آخره مقصورة قاله الذهبي رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعث وآمن به ذكره ابن منده وأبو نعيم في الصحابة * وقال السهيلي وقع في سيرة الزهري أنه كان حبراً من يهود تيمنا * وفي المسعودي أنه كان من عبد القيس واسمه جرجيس ويكون في صومعة له ولذا اشتهرت تلك القرية بدير بحيرا وكان ذا علم في النصرانية ولم يزل في تلك الصومعة راهب من علماء النصارى يصير إليه علمهم عن كتاب درسونه فيما يزعمون يتوارثونها كبار عن كبار فلما نزلوا بحيرا نزلوا منزلاً قريباً من صومعته قد كانوا ينزلونه قبل ذلك كلما حروا به ولا يكلمهم بحيرا حتى إذا كان ذلك العام ونزلوه صنع لهم طعاماً ثم دعاهم وانما حمله على دعائهم أنه رأى حين طلوعوا على تلك الأماكن غمامة تظل رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم حتى نزلوا تحت الشجرة ثم نظر إلى تلك الغمامة أظلمت تلك الشجرة وأخصت أغصان تلك الشجرة على النبي صلى الله عليه وسلم حين استظل تحتها فلما رأى بحيرا ذلك نزل من صومعته وأمر بالطعام فأرسل اليهم فقال صنعت لكم طعاماً ما معشر قريش

وأنا أحب أن تحضروه كلكم ولا يتخلف منكم صغير ولا كبير ولا حرو ولا عبد فإن هذا شيء تكرموني به فقال رجل إن لك لشأنا يا بحيرا ما كنت تصنع بنا هذا قبل فأسألك اليوم فقال اني أحببت أن أكرمكم فلكم حق على فاجتمعوا اليه وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم في رحالهم تحت الشجرة لحداثة سنه اذ ليس في القوم أصغر منه فلما نظر بحيرا الى القوم ولم ير الصفة التي يعرفها ويجدها عنده وجعل ينظر فلا يرى النجامة على أحد من القوم ويراها متخلفة فوق الشجرة على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر قريش فلا يتخلفن أحد منكم عن طعامي قالوا ما يتخلف أحد الا غلام هو أحدث القوم سنا في الرحال فقال ادعوه فلمحضر طعامي فما أقبح أن تحضروا ويتخلف رجل واحد منكم مع اني أراه من أنفسكم فقال القوم هو والله من أوسطنا نسباً وهو ابن أخي هذا الرجل يعنون أباطالب وهو من ولد عبد المطلب فقام الحارث بن عبد المطلب فقال والله ان كان من اللؤم أن يتخلف ابن عبد المطلب من بيننا ثم احتضنه الحارث وأقبل به حتى أجلسه على الطعام والنجامة تسير على رأسه وجعل يحير بالحظه لحظاً شديداً وينظر الى أشياء في جسده فذكر ان يجدها عنده في صفته فلما تفرقوا عن الطعام قام اليه الراهب فقال يا غلام أسألك بحق اللات والعزى ألا أخبرتي عما أسألك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسألني باللات والعزى فوالله ما أنغضت شيئاً بغضهما قال بالله ألا أخبرتي عما أسألك عنه قال سلني عما بدالك ففعل يسأله عن أشياء من حاله حتى نومه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فيوافق ذلك ما عنده ثم جعل ينظر بين عينيه ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم البقرة بين كتفيه على الصفة التي عنده فقبل موضع الخاتم قالت قريش ان لمحمد عند الراهب لقدرنا وجعل أبوطالب يخاف على ابن أخيه لما يرى من الراهب قال الراهب لا ي طالب ما هذا الغلام منك قال اني قال ما هو انك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً قال ابن أخي قال فما فعل أبوه قال هلك وأمه حبلى قال فما فعلت أمه قال توفيت فربما قال صدقت ارجع يا ابن أخيك الى بلدك واحذر عليه اليهود فوالله لئن رأيته وعرفوا منه ما أعرف ليقصدن قتله فانه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم نجده في كتبنا وما روينا عن آبائنا واعلم اني قد أدبت اليك النصيحة فلما فرغوا من تجارتهم خرج به سريراً وكان رجال من اليهود قد رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفوا صفته فأرادوا أن يغتالوه فذهبوا الى بحيرا فذاكروه أمره فنهاهم أشد النهي وقال لهم أتجدون صفته قالوا نعم قال فما لكم اليه سبيل فصدقوه وتركوه ورجع أبوطالب الى مكة سالماً فما خرج به سفر بعد ذلك خوفاً عليه كذا في المتقي* وفي المشكاة عن أبي موسى قال خرج أبوطالب الى الشام وخرج معه النبي صلى الله عليه وسلم في أشياخ من قريش فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فخلوا رحالهم وهبط اليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يمرّون به فلا يخرج اليهم قال فهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم الراهب حتى جاء فأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين بعثته رحمة للعالمين فقال له أشياخ قريش ما علمك فقال انكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر الا خرّ ساجداً ولا يسجدان الا النبي واني أعرفه بنجاة النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع وصنع لهم طعاماً فلما أتاهاهم به وكان هو في رعية الأبل فقال ارسلوا اليه فأقبل وعليه نجامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبّقوا الى في شجرة فلما جلس مال في الشجرة عليه فقال انظروا الى في الشجرة مال عليه فقال أنشدكم بالله أيكم وليه قالوا أبوطالب فلم يزل يناديه حتى رده أبوطالب وبعث معه أبوبكر بلالا وزوده الراهب من السكرت والزيت رواه الترمذي* وفي حياة الحيوان قال الحافظ الديلماني وفي الحديث وهسم في قوله بعث

معه أبو بكر بلالا اذ لم يكن بلال أسلم ولا ملكه أبو بكر بل كان أبو بكر حينئذ لم يبلغ
عشرين ولم يملك أبو بكر بلالا الا بعد ذلك بأكثر من ثلاثين سنة وكذا ضعفه الذهبي * قال ابن حجر
رجال هذا الحديث ثقات وليس فيه منكر سوى قوله وبعث معه أبو بكر بلالا فيحمل على انه مدرج فيه
مقطعة من حديث آخر وهما من أحدر وانه * وفي المواهب اللدنية قال الذهبي في تجريد الصحابة
ان بحرار رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعث وآمن به وذكره ابن منده وأبو نعيم في الصحابة
وهذا كما سبق يثبتني على تعريفهم الصحابة بمن رآه صلى الله عليه وسلم وهل المراد حال النبوة أو أعم
من ذلك حتى يدخل فيه من رآه قبل النبوة ومات قبلها على دين الخيفية وهو محل نظر * (ذكر رعيه
صلى الله عليه وسلم الغنم) * في الصفوة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بعث الله نبيا
الا رعى الغنم فقال أصحابه وأنت قال نعم كنت أراها على قراريط لأهل مكة انفرادا خارجة البخاري
وقد رواه سعيد بن أبي أخينة فقال فيه كنت أراها لأهل مكة بالقراريط * قال سويد بن سعيد
يعني كل شاة بقيراط * وقال الجري القراريط موضع ولم يرد ذلك القراريط من الفضة وذكر
مغلطاي رعيه الغنم في سيرته في سنة عشرين وقال كان رعى غنم أهله بأجباد على قراريط
* وفي السنة الثالثة عشر من مولده صلى الله عليه وسلم ولد عمر بن الخطاب وفي الاستيعاب ولد عمر
بعد الفيل بثلاث عشرة سنة * وروى أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده قال سمعت عمر يقول
ولدت قبل الفجار الأعظم بأربع سنين * وفي بعض الكتب أورد ولادة عمر في سنة احدى وعشرين
من مولد النبي صلى الله عليه وسلم وكذا يفهم من كلام صاحب الصفوة * ومن حوادث السنة الرابعة
عشر من مولده صلى الله عليه وسلم الفجار الآخر * قال ابن هشام لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
أربع عشرة سنة أو خمس عشرة سنة هاجت حرب الفجار بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس
عيلان وهو من أعظم أيام العرب وكان الذي أهاجها ان عروة الرحال بن عتيبة بن ربيعة بن جعفر بن
كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن أجاز لطيمة للنعمان بن المنذر فقال له
البراض بن قيس أحد بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة أنجبرها على كنانة قال نعم وعلى الخلق
نخرج عروة الرحال وخرج البراض يطلب غفلته حتى اذا كان بتمن ذى طلال بالعالية غفل عروة
فوثب عليه البراض فقتله في الشهر الحرام فلذلك سمي الفجار فأقى آت قريشا فقال ان البراض قد قتل
عروة وهو في الشهر الحرام بعكاظ فارتحلوا وهو اذن لا تشعر ثم بلغهم الخبر فاتبعوهم فأدركوهم
قبل أن يدخلوا الحرم فاقبلوا حتى جاء الليل ودخلوا الحرم فأسكت عنهم هوازن ثم التقوا بعد هذا اليوم
أباما عديدة والقوم يتساندون وعلى كل قبيل من قريش وكنانة رئيس منهم وعلى كل قبيل من قيس رئيس
منهم وشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أيامهم وهو يوم الخلة وهو من أعظم أيام الفجار وكذا
في أسد الغابة لابن الاثير أخرجه أعمامهم معهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت أنبل
على أعمامي يوم الفجار اى كنت أنا ولهم النبل وأرد عليهم نبل عدوهم اذا رموهم بها ويحفظ متاعهم
وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ أربع عشرة سنة ويقال عشرين سنة كذا في دلائل النبوة
* قال ابن اسحاق هاجت حرب الفجار ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة وقد حضره
ورمى فيه مع أعمامه بأسهمهم وانما سمي حرب الفجار بما استحل هذان الحيان يعني كنانة وقيس عيلان
فيه من المحارم بينهم وكان قائد قريش وكنانة حرب بن أمية بن عبد شمس فكان الظفر في أول النهار
لقيس على كنانة حتى اذا كان وسط النهار كان الظفر لكنانة على قيس * قال ابن اسحاق كان الفجار
الآخر بعد الفيل بعشرين سنة فلم يكن في الحرب يوم أعظم ولا أذهب ذكرا في الناس منه وقع بين

ذكر رعيه صلى الله عليه وسلم

ولادة عمر رضى الله عنه

حرب الفجار الآخر

قريش والفهام من كنانة وبين قيس عيلان فالتقوا بعاكظ كذا في شفاء الغرام وقيل انه شهيد يوم شمطة
 أيضا وهو من أعظم أيام الفجار وكانت الهزيمة فيه على قريش وهذا ليس بشئ كذا في أسد الغابة
 * وفي السنة الخامسة عشر من مولده عليه السلام ولد أبو طلحة الانصاري كذا في سيرة مغلطاي
 * ومن حوادث السنة السادسة عشر من مولده صلى الله عليه وسلم عزم الزبير بن عبد المطلب
 أو العباس لسفر اليمن للتجارة ولما تم بذلك التمس من أبي طالب أن يعث النبي صلى الله عليه
 وسلم معه رجاء أن يناله من بركته فبعثه أبو طالب مع عمه الى اليمن ورأى منه في الطريق كثير من
 الخوارق كذا في روضة الاحباب * وفي السنة السابعة عشر ولد لحاطب بن أبي بلتعة
 * ومن حوادث هذه السنة انه وثب العظماة والاشراف بالمدائن وخلعوا هراهر من ظلمه وسملوا عينيه
 وتركوه * وفي السنة الثامنة عشر ولد خباب بن الارت ومحمد بن مسلمة الانصاري كذا في سيرة مغلطاي
 * ومن حوادث السنة التاسعة عشر من مولده صلى الله عليه وسلم قتل هراهر الظالم بن أنوشروان
 العادل بعد خلعه وكانت ولاية هراهر من احدى عشرة سنة وسبعة أشهر وعشرة أيام وقيل اثنتي عشرة
 سنة * وفي هذه السنة تولى الملك كسرى بوزين هراهر بن أنوشروان بن قباد من الملوك الساسانية
 وهم أحد وثلاثون ملكا ومدة ملكهم خمس مائة وسبع وعشرون سنة ومعنى بوزين بالعربية المظفر
 والفرس يسمونه خسرو * ولما تفر ملكه قتل الذين قتلوا أباه هراهر والفرس بالغوا في ملكه
 وسلطته لكن الرواية المعتمدة عليها مثل رواية حمزة الاصماني وغيره انها كانت له احدى عشرة ألف
 جوار من المطربة والخدمة وستة آلاف خادم وحارس وعشرين ألفا وخمسمائة من الافراس البراذن
 والعربية والزومية وبغال الركوب وتسعمائة وستين فيلًا في حضرته سوى التي كانت في البلاد
 والامصار وأطراف مملكته * وفي حياة الحيوان ان كسرى بوزين كان له خمسون ألف دابة واثنا
 عشر ألف زوجة وقيل ثلاثة آلاف امرأة وحين يركب كان يمشي معه مائتا ألف انسان معهم النجما
 والمعاطر يشم منها الرائحة الطيبة والمشجومات العبقية وكان له ألف ممن يحملون الماء مع دوابهم معدن
 لرش الماء في طريقه لطفاء الغبار وكان رجلا حسن الوجه حسن السمائل شجاعا ذا قوة بدنية
 وشهوانية وكانت له قطعة ذهب لين قابل للتشكل بأشكال مختلفة كالشمعة يصنع منها ما يريد
 من الاشكال من غير مساس النار وكانت له قصعة اذا شرب ماؤها تمتلئ بنفسها من غير أن يملأها
 أحد وكانت عنده مثال يدوكف من عاج لها خمس أصابع منبسطة وحين ولادة مولود له بقي ذلك العاج
 في الماء فاذا ولد المولود تنقبض أصابع العاج فتعرف ولادته فيخرج المنجم طالع المولود ولا يحتاج
 الى أن يسأل عن ولادته أحدا قيل في عهده ولد الفيل بجراسان ولم يكن هناك للفيل ولادة * وروى
 انه أصاب كنزا أتى به الريح وقصته انها وقعت بين كسرى وقبصر مخالفة فقصد كسرى ملكه وسار
 اليه حتى نزل ساحل البحر فخاف قبصر وحمل خزائن آباءه وأجداده في السفن فأدثها الريح الى
 كسرى ولما مضى من ملكه تسع عشرة أو عشرون سنة نزل الوحي الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
 ولما مضى من النبوة تسع عشرة سنة كتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه الى الاسلام فأبى ومزق
 الكتاب فلما سمع النبي عليه السلام بذلك دعا عليه فقال مزق الله ملكه كما مزق كتابي فوقع في ملكه
 ترزّل وقتة فخرج عليه ابنه شيرويه وقتله ومدة ملكه ثمان وثلاثون سنة وسيجيء في الموطن السادس
 في ارسال الرسل الى ملوك الاطراف * ومن حوادث سنة عشرين من مولده صلى الله عليه وسلم لم حرب
 الفجارا لثاني عند بعض الرواة في سؤال وقد سبق ذكره * ومن وقائع هذه السنة ما روى عن ابن عباس
 ان أبا بكر رضي الله عنهما صاحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانين سنة في سنة النبي صلى الله

ولاية كسرى بوزين
 هراهر بن أنوشروان

صحة أبي بكر للنبي
 في تجارة الى الشام

ذكر حلف الفضول

شكواه عليه السلام الى
جمعه ابي طالب بما يأتيه

عليه وسلم ابن عشرين سنة وهم يريدون الشام في تجارة حتى نزلوا منزلاً فيه سدرة فجلس النبي صلى الله عليه وسلم في ظلها ومضى أبو بكر الى راهب يقال له بحير يسأله عن شيء فقال من الرجل الذي في ظل السدرة قال أبو بكر ذلك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال بحير اهو والله نبي ما استظل تحتها بعد عيسى ابن مريم الا محمد فوقع في قلب أبي بكر اليقين والتصديق قبل ما نبي صلى الله عليه وسلم وفي المتقى هذا السفر هو الذي كان مع أبي طالب فان أبا بكر حينئذ كان معه * وفي هذه السنة وقع حلف الفضول وذلك ان قريشاً كانت تتظالم في الحرم فقام عبد الله بن جدعان والزبير بن عبد المطلب فدعوا الناس الى التحالف على التناصر والاخذ للظلم من الظالم فأجابوه ما وتحالفوا في دار ابن جدعان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شهدت حلفاً في دار ابن جدعان ما أحب أن لي به حر النعم ولودعيت لاجبت فقال قوم من قريش هذا والله فضل من الحلف فسمى حلف الفضول * وقال آخرون تحالفوا على مثال حلف تحالف عليه قوم من جرهم في هذا الامر أن لا يروا ظملاً ببيت مكة الا غيروه وأسمواهم الفضيل بن شراة والفضل بن قضاة والفضل بن بضاعة * قال ابن الجوزي وانما سمي حلف الفضول لانه كان رجال يردون المظالم يقال لهم فضيل وفضل ومفضل وفضل فلذلك سمي حلف الفضول * وعن حكيم بن حزام أنه قال كان حلف الفضول منصرف قريش من الفجار ورسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ ابن عشرين سنة وقبل كان الفجار في شوال هذه السنة وهذا الحلف في ذي القعدة وكان أشرف حلف قط * ومن حوادث هذه السنة ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شكى الى عمه أبي طالب وهو يومئذ ابن عشرين سنة فقال يا عم اني منذ ليل يأتيني آت معه صاحبان له فينظرون الى ويقولون هو هو ولم يأن له فقد هالتني ذلك فقال يا ابن أخي ليس بشيء حلفت ثم رجعت اليه بعد ذلك فقال يا عم سطا بني الرجل الذي ذكرت لك فأدخل يده في جوفه حتى افهلاً جد بردها فخرج به عمه أبو طالب الى رجل من أهل الكلب يتطبب بمكة فخذته حديثه وقال عالجهم فصوب به الرجل وصعد وكشف عن قدميه ونظر بين كتفيه وقال يا عبد مناف ابنتك هذا طبيب اللخير فيه علامات ان طفرت به الهودق قتلته وليس المرئي من الشيطان ولا كنه من النواميس الذين يخسسون القلوب للنسوة فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى في منامه أن رجلاً وضع يده على منكبيه ثم أدخل يده وأخرج قلبه ثم قال طيب في جسد طيب ثم رده فاستيقظ * وقال صلى الله عليه وسلم ثم رأيت وأنا نائم سقف البيت الذي أنا فيه نزعته منه خشبة وأدخل فيه سلم ونزل منه الى رجلان فجلس أحدهما جانبا والآخر الى جنبي ثم استخرج قلبي فقال نعم القلب قلبه قلب رجل صالح ونبي مبلغ ثم ردا قلبي مكانه وضلعي فاستيقظت والسقف على حاله * وفي سنة اثنتين وعشرين من مولده عليه السلام ولد ابن مسعود وفي سنة ثلاث وعشرين ولد سعد بن أبي وقاص وفي سنة أربع وعشرين ولد الزبير فيما قاله العقبي كذا في سيرة مغلطاي * ومن حوادث السنة الثالثة والعشرين من مولده صلى الله عليه وسلم هدم الكعبة وبناؤها في قول بعض العلماء كما سيحى

الباب الثالث

(الباب الثالث في الحوادث من السنة الخامسة والعشرين الى السنة الاربعين من مولده صلى الله عليه وسلم من خروجه الى الشام في المرة الثانية مع ميسرة عبد خديجة وقصة نسطور الراهب وترتوج خديجة ووليمته وذكر سائر أزواجه اجمالاً وذكر سارريه وأولاده وتزوج بناته وأختانه وهدم قريش الكعبة وبناها وولادة فاطمة وموت زيد بن عمر بن نفيل ورؤيته الضوء والنور وقتل كسرى برويز النعمان بن المنذر)

* وفي السنة الخامسة والعشرين من مولده صلى الله عليه وسلم خروجه الى الشام في المرة الثانية

خروجه عليه السلام
مع ميسرة الى الشام

مع ميسرة عبيد خديجة لاربعة عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة وتزوجها بعد ذلك شهرين وخمسة وعشرين يوماً في عقب صفر سنة ست وعشرين * روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ خمسا وعشرين سنة قال له أبو طالب أنا رجل معيل لا مال لي وقد اشتد الزمان وهذه غير قومك قد حضر خروجهما الى الشام وخديجة بنت خويلد تبعت رجلاً من قومك في تجارتها فلو ذهبت اليها وقلت لها في ذلك لغلها تقبل وبلغ خديجة ذلك فأرسلت الى النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وقالت أعطيتك ضعف ما أعطى رجلاً من قومك * وفي رواية أنها أبو طالب فقال لها هل لك أن تستأجري حمداً فقبل بلغنا ذلك استأجرت فلاناً بكرين ولسنا نرضى لمحمد دون أربع بكرات فقالت خديجة لو سألت ذلك لبعيد بغيض فعلنا فكيف وقد سألت لحبيب قريب فقال أبو طالب للنبي صلى الله عليه وسلم هذا رزق ساقه الله اليك فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع غلامها ميسرة * وفي رواية كانت بين خزيمة بن حيس السلمي ثم البهزي وبين خديجة قرابة فوجهته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلامها يقال له ميسرة في تجارة الى بصرى من أرض الشام فساروا حتى اذا كانوا بين الشام والحجاز أعياء على ميسرة بعيران لخديجة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول الركب يخاف ميسرة على نفسه وعلى البعيرين فانطلق يسعى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فأقبل النبي صلى الله عليه وسلم الى البعيرين فوضعهما على أخفافهما وعودهما فانطلق البعيران يسعيان في أول الركب ولهما مارغاء فلما رأى خزيمة ذلك علم أن له شأنًا عظيمًا فحرص على ملازمته ومحافظته فلما دخلوا الشام نزلوا ببصرى عند صومعة بحيرا وكان فيها يومئذ راهب من رهبان الشام يقال له نسطور فنزل الناس متفرقين ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة يابسة تخرج عودها ولها اطمأن تحتها الخضرت وأنورت واعتشوشب ما حولها وأصبح ثمرها وتدلّت أغصانها ففررفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك بعين الراهب فلم يتمالك أن انحدر من صومعته وقال له باللات والعزى ما اسمك فقال اليك عنى تكلمت أتكلم ما تكلمت العرب بكلمة أثقل على من هذه الكلمة وكان ذلك مكرام من الراهب وكان معه حين نزل من صومعته رق أبيض فجعل ينظر فيه مرة واولى النبي صلى الله عليه وسلم أخرى ثم أكب ينظر فيه ملياً فقال هو هو ومنزل الانجيل فلما سمع ذلك خزيمة ظن أن الراهب يريد بالنبي صلى الله عليه وسلم مكرراً فأخذ يعبض سيفه فانتزع وجعل يصيح بأعلى صوته يا آل غالب يا آل غالب فأقبل الناس يهرعون اليه من كل ناحية يقولون ما الذي راعك ما الذي أفرعك فلما نظر الراهب الى ذلك أقبل يسعى الى صومعته فدخل فيها وأغلق عليه بابها ثم أشرف عليهم فقال يا قوم ما الذي راعكم مني فوالذي رفع السموات بغير عمد من زلي ركب هو أحب الي منكم واني لا جد في هذه العجيفة أن النازل تحت هذه الشجرة وأشار يده الى الشجرة التي تحتها رسول الله صلى الله عليه وسلم هو رسول رب العالمين بعثه الله بالسيف المسلول وبالذبح الاكبر وهو خاتم النبيين فمن أطاعه نجى ومن عصاه غوى ثم أقبل على خزيمة فقال ما تكون من هذا الرجل أرجل من قومه قال لا ولكن خادم له وحده بحديث البعيرين فقال له الراهب أيها الرجل انه النبي الذي يبعث في آخر الزمان واني أحد في هذه العجيفة أنه يظهر على البلاد وينصر على العباد ولا ترد له راية ولا تدرك له غاية وان له أعداء أكثرهم اليهود أعداء الله فأخذ رهم عليه فأسر خزيمة ذلك في نفسه ثم أقبل الراهب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اني لأرى فيك شيئاً ما رأيته في أحد من الناس اني لأحسبك النبي الذي يخبر ج من تهامة وانك لصريح في ميلادك ولا مين في أنفك قومك واني لأرى عليك محبة من الناس واني مصدقك في قولك وناصرك على عدوك فانطلق الركب يؤمّنون الشام ثم باع

الذي صلى الله عليه وسلم سلغته فوق عينيه وبين رجل نزاع فقال له الرجل احلف باللات والعزى
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حلفت به ما قط وانى لا أمر فأعرض عنهما فقال الرجل القول
قولك ثم قال ليسرة هذا والله نبي تجده أحبارنا منعونا في كتبهم وكان ميسرة اذا كانت الهاجرة واشتد
الحر يرى ملكين يظلمان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشمس وكان الله قد ألقى عليه الحجة
من ميسرة وكان كأنه عبيد له فوعى ذلك كله ميسرة فباعوا تجارتهم وربحوا ضعف ما كانوا يربحون
فلما رجعوا وكانوا بمكة فظهور ان تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل مكة في وقت الظهر وخديجة
في علمية لها فرأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بعيره وملك يظلان عليه فأرته النساء
فحجن لذلك ودخل عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فخيرها بماء فحسرت بذلك خديجة ثم قدم
ميسرة ودخل عليهما فأخبرته بماء رأت فقال ميسرة قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشام وأخبرها بالبيع
وبما شاهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما قال الراهب نسطور وبما قال الآخر الذي حالقه
في البيع فأضعفت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ضعف ما سمعت له وكانت خديجة امرأة عاقلة شريفة
مع ما أراد الله بها من الكرامة والخير وهي يومئذ أفضلهم نسبا وأعظمهم شرفا وأكثرهم مالا وقومها
كانوا أحراصا على نكاحها ولكن شرقتها الله بنكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما خديجة فرجع
إلى بلاده وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعت بخبر وجئت إليك وفد على رسول الله مسلما
بعد فتح مكة والله أعلم * (ذكر من خطب خديجة ومن تزوجها قبل النبي صلى الله عليه وسلم) * في المتقى
* روى أن خديجة ذكرت أول ما ذكرت للزواج لورقة بن نوفل ولم يقض بينهما نكاح وفي السمع الطمين
قال ابن شهاب تزوجت خديجة قبل النبي صلى الله عليه وسلم رجلين الأول منهم عتيق بن عائذ
ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم فولدت له جارية اسمها هند فأسلمت وتزوجت * وفي سيرة مغلطاي
ولدت له عبد الله وقيل عبد مناف ثم خلف عاينها بعده أبوهاالة النباش التميمي وهو من بني أسد بن عمرو
فولدت له رجلا يقال له هند وامرأة يقال لها هالة من النباش بن زرارة ويكنى أباهالة ويقال له هند
* وفي سيرة مغلطاي فولدت له هند والحارث وزينب وكانت تسمى أم هند وتدعى الطاهرة
* وفي المتقى فولدت له هند وأوهاالة وهما ذكران قال محمد بن اسحاق تزوجت وهي بكر عتيق بن عائذ
ثم هلك عنها فترجها أبوهاالة النباش بن زرارة أحد بني عامر بن تميم حليف بني عبد الدار فولدت له
رجلا وامرأة ثم هلك عنها * وقال الدارقطني أبوهاالة مالك بن النباش بن زرارة وعن قتادة مثله
وقال أبوهاالة هند بن زرارة النباش فولدت له هند بن هند * وفي المتقى اسم أبي هالة هند
* وروى عن ابن شهاب أنه قال تزوجها أولا أبوهاالة ثم بعده عتيق ذكره الدولابي وأبو عمرو وصح
أبو عمرو قول ابن شهاب الثاني ولم يذكر ابن قتيبة غير الأول * (ذكر هند بن هند) * وهو ابن خديجة قال
ابن قتيبة وأبو سعيد وأبو عمرو وعاش هند بن هند يرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما إلى أن قتل
مع علي يوم الجمل قاله الزبير بن عمار * وقيل مات بالبصرة في الطاعون فازدحم الناس على جنازته
وتركوا جنازتهم وقالوا يرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فصحا بليغا وصافا وصف رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأحسن وأتقن وكان يقول أنا أكرم الناس أباء وأخا وأختا ابني رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأمي خديجة وأخي القاسم وأختي فاطمة رضي الله عنهم أجمعين * وأما الجارية تان
المذكورتان في أولاد خديجة من قبل رسول الله فلم أظفر من أخبارهما شيء والله أعلم * وفي هذه
السنة الخامسة والعشرين بعد دومة صلى الله عليه وسلم من سفر الشام بشهرين وخمسة وعشرين يوما
تزوج كما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي

ذكر من خطب خديجة

ذكر هند بن هند

تزوج عليه السلام خديجة

ابن كلاب القرشية الاسدية * قال الزبير بن بكار كانت تدعى في الجاهلية الطاهرة وأما فاطمة بنت زائدة بن الأصم بن جندب بن هرم بن رواحة بن حجر بن معيص بن لؤي قال ميسرة عبد خديجة * وفي الحدائق قالت نفيسة بنت منه بدل ميسرة عبد خديجة أرسلتني خديجة دسيسة الى محمد صلى الله عليه وسلم بعد أن رجع من الشام فقلت يا محمد ما يمنعك أن تزوج قال ما يبدي ما أتزوج به قلت فان كفيتم ذلك ودعيت الى الجمال والمال والشرف والكفاءة ألا تخيب قال فن هي قلت خديجة قال وكيف لي بذلك قلت على قال افعل فذهبت الى خديجة وأخبرتها فأرسلت الى النبي صلى الله عليه وسلم أن انت لساعة كذا وكذا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فترجها وهو يومئذ ابن خمس وعشرين سنة وعليه الاكثر وقيل وشهرين وعشرة أيام وقيل احدى وعشرين سنة وقيل ثلاثين * وقال ابن جريج وله سبع وثلاثون سنة * وقال البراق تسع وعشرون قد راها في الثلاثين كذا في سيرة مغلطاي وخديجة بنت أربعين سنة وقيل خمس وأربعين وقيل ثلاثين وقيل ثمان وعشرين كذا في سيرة مغلطاي وأقامت معه أربعاً وعشرين سنة * قال ابن اسحاق تزوجه اياها أبوها خويلد بن أسد ويقال أخوها عمرو بن خويلد كذا في السمط الثمين * وفي المتقى تزوجهما عمرو بن أسد وسبي * روى ابن شهاب الزهري أنه قيل لخويلد بن أسد بن عبد العزى وهو مثل من الخمر هذا ابن أخيك محمد بن عبد الله بن عبد المطالب يخطف خديجة وقد رضيت فدعاها فسأله عن ذلك فخطب اليه فأدركته فخلعت خديجة أباها وحلت عليه حلة ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بها فلما سمع الشيخ من سكرته قال ما هذا الخلق وما هذه الحلة قالت ابنته أخت خديجة هذه حلة كساكمها ابن أخيك محمد ابن عبد الله بن عبد المطالب أنكته خديجة ودخل عليها فأنكر ذلك الشيخ ثم صار الى أن سلم واستحي * وفي المتقى قال الواقدي هذا غلط والصحيح عندنا المحفوظ عند أهل العلم أن عمها عمرو بن أسد تزوجهما واتأبها مات قبل الفجار * وعن ابن عباس قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرك خديجة فصنعت طعاماً وشربا ودعت أباها ونفرا من قريش فطعموا وشربوا فقامت خديجة لابها ان محمد ابن عبد الله يخطفني فزوجهما اياه فخلعته وألبسته حلة وكذلك كانوا يصنعون اذا تزوجوا نساءهم خرجهم الى الدوالي * وعن جابر بن سمرة أو غيره قال كانت خديجة تبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم بالشئ ليعتبه به الى أبها حتى يرغب فيه فيزوجه خرجها ابن السري كذا في السمط الثمين * وقدر روى ابن اسحاق في قصة التزويج ما تقدم وزاد في طريق آخر وحضر أبو طالب ورؤساء مضر فخطب أبو طالب فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل ونسبني معه وعصر مضر وجعلنا حاضرة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتاً محجوجاً وحرماً آمناً وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل من قريش الا ربح وان كان في المال قل فان المال ظل زائل وأمر حائل ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها ما آجله وعاجله من مالي كذا وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل جسم قتر وجهها رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي المتقى فلما أتم أبو طالب خطبته تكلم ورقة بن نوفل فقال الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت وفضلنا على ما عدت فنحن سادة العرب وقادتها وأنتم أهل ذلك كله لا تسكر العشيبة فضلكم ولا يرد أحد من الناس فخركم وشرفكم وقد رغبت في الاتصال بجليلكم وشرفكم فاشهدوا على معاشر قريش بأنني قد تزوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله على أربع مائة دينار ثم سكنت ورقة وتكلم أبو طالب وقال قد أحبت أن يشركك عمها فقال عمها اشهدوا على يا معاشر قريش أني قد أنكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد وشهد على ذلك صناديد قريش * وفي السمط

ذكر وليمة عليه السلام

ذكر تزوجه عليه السلام
أتهات المؤمنين

الذين وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين بكرة ولا تفاذين هذا وبين ما يقال إن أباطالب
أصدقها اذ يجوز أن يكون أبوطالب أصدقها وزاد صلى الله عليه وسلم ذلك في صداقها فكان الكل
صداقا وقد ذكر الدواني وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم أصدق خديجة اثنتي عشرة أوقية ذهب
وفي المتقي الصداق أربع مائة دينار ويكون ذلك أيضا زيادة على ما تقدم * (ذكر وليمة عليه السلام
عليه وسلم) * ذكر الملا في سيرته أن النبي صلى الله عليه وسلم لما تزوج خديجة ذهب لخرج فقالت له
خديجة إلى أين يا محمد اذهب وانحرج زورا أو خزورين وأطعم الناس ففعل ذلك صلى الله عليه وسلم
وهي أول وليمة أوأها صلى الله عليه وسلم * وفي المتقي فأمرت خديجة جواريا أن يرقصن ويضربن
بالدفوف وقالت يا محمد مر علك أباطالب ينحر بكرة من بكراتك وأطعم الناس على الباب وهلم
فقل مع أهلك فأطعم الناس ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مع أهله خديجة فأقر الله عنه
وفرح أبوطالب فرح شديدا وقال الحمد لله الذي اذهب عنا الكروب ودفع عنا الهموم وعاشت
خديجة بعد النكاح أربعين سنة وخمسة أشهر وخمسة أيام وقيل خمس عشرة سنة قبل الوحي
والباقية بعده وولدت للنبي صلى الله عليه وسلم أولاده كلهم إلا إبراهيم فإنه من مارية القبطية وسجيء
وفاته خديجة في الموطن الخامس من حوادث السنة العاشرة من النبوة * (ذكر تزوجه عليه السلام
أتهات المؤمنين وعددهن اجمالا وسجيء تفضيل كل منهن في محله ان شاء الله تعالى) * قال الحب
الطبري في السط الثمين في مناقب أتهات المؤمنين جملة المشهورات المتفق عليها إحدى عشرة
امرأة ست من قریش وأربع عريسات وواحدة غير عربية من بنى اسرائيل من سبط هارون
ابن عمران تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى
ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي القرشية الاسدية أتمها فاطمة بنت زائدة بن الاصم وهي
سيدة النساء وأسبقها نكاحا واسلاما وقد سبق ذكر تزوجها وصداقها قريبا ولا خلاف
في أن أول امرأه تزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة ولم يتزوج قبلها ولا عليها حتى ماتت
واختلفوا في ترتيب البواقي مع الاتفاق على نكاح جملته * وفي المواهب اللدنية وخرج الامام
أحمد عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت
محمد ومريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون قال شيخ الاسلام زكريا الانصارى في هبة الخاوى
وأفضلهن خديجة وعائشة وفي أفضلها ما خلاصه صحيح ابن العماد تفضيل خديجة لما ثبت أنه صلى الله عليه
وسلم قال لعائشة حين قالت له قدر زك الله خيراتها لا والله ما رزقي الله خيراتها آمنتني حين كذبني
الناس وأعطيني مالها حين حرمني الناس وسئل ابن داود أيهما أفضل فقال عائشة أقرأها النبي
صلى الله عليه وسلم السلام من جبريل وخديجة أقرأها جبريل من ربها السلام على لسان محمد فهى
أفضل قيل له فمن أفضل خديجة أم فاطمة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة مني
فلا أعدل بضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا ويشهد له قوله صلى الله عليه وسلم أما ترضين أن
تكوني سيدة نساء أهل الجنة الامر بم واحتج من فضل عائشة بأنها في الآخرة مع النبي صلى الله عليه
وسلم في الدرجة وفاطمة مع علي فيها وسئل السبكي عن ذلك قال الذي يختاره ودين الله به أن فاطمة بنت
محمد أفضل ثم أتمها خديجة ثم عائشة وأما خبر الطبراني خير نساء العالمين مريم ابنة عمران ثم خديجة
بنت خويلد ثم فاطمة بنت محمد ثم آسية امرأة فرعون فأجاب عنه ابن العماد بأن خديجة إنما فضلت
فاطمة باعتبار الامومة لا باعتبار السيادة واختار السبكي أن مريم أفضل من خديجة لهذا الخبر
وللاختلاف في نبوتها * قال القونوي في شرح عقيدة الطحاوى لآلة وأن يكون الرسول ذكرا خلافا

للاشعري فانه يجوز ذلك للنساء * قال ابن حجر ومن النساء من نبي وهن ست حقاً وسارة وهاجر
ومريم وأم موسى وآسية امرأة فرعون * وفي قصيدة بدء الامالي * وما كانت نياظ انثى وفي
شرحها وقد وقع الاختلاف في نبوة أربع نسوة مريم وآسية وسارة وهاجر والصحيح عدم نبوتهم
ومن قال ان مريم كانت نياظ قد رد قوله * وفي أنوار التنزيل الاجماع على أنه لم تستبأ امرأة لقوله
تعالى وما أرسلنا من قبلك الا رجالا الآية انتهى * وقال أبو امامة بن النقيش ان سبق خديجة
وتأثيرها في أول الاسلام وموازرتها ونصرتها وقيامها بالله بما لها ونفسها لم يشركها فيه أحد لا عائشة
ولا غيرها من أمهات المؤمنين وتأثير عائشة في آخر الاسلام وحمل الدين وتبليغه الى الامة وادراكها
من الامة لم يشركها فيه أحد لا خديجة ولا غيرها مما تميزت به عن غيرها * وتزوج عائشة بنت أبي بكر
ابن أبي قحافة القرشية بحكة وهي بنت ست سنين وقيل سبع ودخل بها في المدينة وهي بنت تسع وقيل
عشر سنين وكان مولدها سنة أربع من النبوة قاله مغلطاي وغيره كذا في المواهب اللدنية وأمها أم
رومان بنت عامر بن عويمر وتكنى عائشة أم عبد الله بعبد الله بن الزبير ابن اختها أسماء بنت أبي بكر
وهو الصحيح * ويرى أنها أسقطت من النبي صلى الله عليه وسلم سقطاً ولم يثبت زوجهما منه أبوها
وأصدقها أربع مائة درهم وكانت أحب نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت اذا هوت الشيء تابعها
عليه وفقدتها عليه السلام في بعض أسفاره فقال واعرسوا به خريجه أحمد كذا في المواهب اللدنية
وسودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس القرشية أمها شمس بنت قيس بن زيد زوجه اياها سلميط
ابن عمرو ويقال أبوها طيب بن عمرو بن عبد شمس وأصدقها أربع مائة درهم وكانت قبل النبي صلى الله
عليه وسلم تحت ابن عم لها يقال له سكران بن عمرو تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحكة بعد موت
خديجة قبل أن يعقد صلى الله عليه وسلم على عائشة هذا قول قتادة وأبو عبيدة ولم يذكر ابن قتيبة غيره
وقال عبد الله بن محمد بن عقيل تزوجها بعد عائشة روى القولان عن ابن شهاب * وحفصة بنت عمر بن
الخطاب بن نفيل القرشية أمها زينب بنت مظعون بن حبيب زوجهما أبوها وأصدقها أربع مائة درهم
وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم تحت حبيش بن حذافة السهمي فهاجرت معه الى المدينة
فأتى بها بعد الهجرة عند مقدم النبي صلى الله عليه وسلم من بدر فخلف عليها رسول الله صلى الله
عليه وسلم * وزينب بنت خزيمة بن الحارث العريية الهلالية وكانت اخت ميمونة بنت الحارث لأمها
زوجه اياها قبيصة بن عمرو والهلالي وأصدقها أربع مائة درهم وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم
تحت عبد الله بن جحش قتل يوم أحد وقيل يوم بدر كاسبي * وأم سلمة هند وقيل رملة والاول أصح بنت
أبي أمية سهيل ويعرف براد الراس كعب القرشية أمها عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن خزيمة بن
علقمة بن فراس ومن قال عاتكة بنت عبد المطلب فجعلها بنت عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد
أخطأ وانما هي بنت زوجها وأخواها لابيها عبد الله وزهيرا بنات عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانت أم سلمة من أجل النساء خرجها أبو جهل العلاء الباهلي * وقال أبو عمرو تزوج رسول الله صلى
الله عليه وسلم أم سلمة سنة اثنتين بعد وقعة بدر عقد عليها في شوال ونبيها في شوال والله أعلم وكانت
قبل النبي صلى الله عليه وسلم عند أبي سلمة بن عبد الاسد وأمها عممة رسول الله صلى الله عليه وسلم برة بنت
عبد المطلب فولدت له سلمة وعمرا ورقية وزينب ذكره ابن اسحاق وسبجي تفصيل نكاحها ووفاتها
وذكر أولادها في الموطن الرابع زوجه اياها ابنها سلمة وأصدقها فراسا حشوه ليف وقد حاو حفصة
ومجشة وذكر الملا في سيرته أن ابنها حال تزويجها كان غلاما لم يبلغ ولا أراه يصح والله تعالى أعلم وكانت
قبل النبي صلى الله عليه وسلم عند أبي سلمة بن عبد الاسد * وزينب بنت جحش بن رباب العريية أمها أمية

بنت عبد المطلب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها من زيد بن حارثة فلما طلقها زيد تزوجها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة خمس من الهجرة وقبل سنة ثلاث تزوجها ايها أخوها أبو أحمد
 ابن جحش وأصدقها أربعمائة درهم * وجوزية بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية المصطلقية العربية
 قال ابن هشام اشتراها صلى الله عليه وسلم من ثابت بن قيس واعتقها وتزوجها وأصدقها أربعمائة
 درهم ويقال أسلم أبوها وزوجها ايها وأصدقها أربعمائة درهم * وأم حبيبة رملة بنت أبي سفيان
 صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس القرشية الاموية أمها صفيية بنت أبي العاص عمه عثمان بن مظعون
 تزوجها ايها خالد بن سعيد بن العاص بالحبيشة وأصدقها النجاشي عنه أربعمائة دينار وهو الذي خطبها
 على النبي صلى الله عليه وسلم وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم عند عبيد الله بن جحش * وصفيية
 بنت حبي بن اخطب الغيرة من بني اسرائيل من سبط هارون بن عمران من بني النضير أمها برة
 بنت شمول وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم عند سلام بن مشكم وكان شاعرا ثم خلف عليها كنانة
 ابن أبي الحقيق وكان شاعرا أيضا قتل يوم خيبر ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة سبع من
 الهجرة وكانت من سبا يا خيبر اصطفاها لنفسه وجعل عتقها صداقها * وميمونة بنت الحارث العربية
 الهلالية أمها هند بنت عوف بن زهير كان اسمها برة سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهي
 خالة ابن عباس وخالد بن الوليد واخواتها أم الفضل لبابة الكبرى زوج العباس بن عبد المطلب
 أم عبد الله بن عباس ولبابة الصغرى زوج الوليد بن المغيرة المخزومي أم خالد بن الوليد وعصماء
 بنت الحارث كانت تحت أبي بن خلف الجمعي فولدت له أبا أي وعزة بنت الحارث كانت تحت زياد بن
 عبد الله بن مالك الهلالي فهو لأخواتها لبابة واخواتها اسماء بنت عميس كانت تحت جعفر بن
 أبي طالب فولدت له عبد الله ومحمدا وعونا ثم خلف عليها أبو بكر فولدت له محمدا ثم خلف عليها علي
 فولدت له يحيى وسلي بنت عميس اخت اسماء كانت تحت حمزة بن عبد المطلب فولدت له أمة الله بنت
 حمزة ثم خلف عليها شداد بن اسامة بن الهادي الليثي فولدت له عبد الله وعبد الرحمن وسلامة بنت
 عميس اخت اسماء كانت تحت عبد الله بن كعب بن منبه الخثعمي وزينب بنت خزيمة زوج النبي صلى
 الله عليه وسلم ذكركم جميعه أبو عمرو * وكان يقال أكرم عجوز في الأرض أصهارا هند بنت عوف أصهارها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق وحمزة والعباس ابنا عبد المطلب وجعفر وعلى ابنا
 أبي طالب وشداد بن الهادي ذكره أبو سعيد في شرف النبوة كذا في السمط الثمين تزوجها ايها
 العباس بن عبد المطلب وأصدقها العباس عنه أربعمائة درهم * هذا ما نقله ابن اسحاق من ان صداقه
 صلى الله عليه وسلم لا كثر نسائه اربعمائة درهم وقد روى مسلم عن عائشة قالت كان صداق رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لا كثر نسائه اثنتي عشرة اوقية ونساء قالت ان دري ما للنس قالت لا قالت نصف اوقية
 فذلك خمسمائة درهم فذلك صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم لازواجه وهذا الولي بالحق لانه
 متفق على صحته ولان راويه معه زيادة علم كذا في السمط الثمين * وماتت خديجة وزينب بنت خزيمة
 في حياته وتوفي صلى الله عليه وسلم عن التسع البواقي بلا خلاف وعن أم ولد هي مارية بنت شمعون
 القبطية أم ابراهيم وقد ذكر أنه صلى الله عليه وسلم تزوج نسوة غير من تقدم ذكره وجملة ثنتي عشرة
 امرأة * الاولى الواهبة نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم واختلف من هي فقيل أم شريك القرشمية
 العامرية اسمها غزية بضم الغين المعجمة وفتح الزاي وتشديد المثناة التحتية بنت داود كذا في المواهب
 اللدنية * وفي بعض الكتب بنت دودان وقيل بنت جابر بن عوف من بني عامر بن لؤي وكان ذلك بمكة
 وكانت قبله صلى الله عليه وسلم تحت أبي العسكر بن عيم بن الحارث الأزدي فولدت له شريكا وقيل

كانت تحت الطفيل بن الحارث فولدت له شريكا والاوّل اصح وطلقها النبي صلى الله عليه وسلم
واختلف في دخولها وقيل هي أم شريك غزية الانصارية من بني النجار * قال أبو عمرو الصواب
غزيلة وقد عدها أحمد بن صالح المصري في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم هذا ما ذكره أبو عمرو وما
خلا الاطلاق فحكاه الفضائي الرازي * وقال صاحب الصفوة هي أم شريك غزية بنت جابر الدوسية
قال والاكثر على انها هي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها فلم يتزوج حتى ماتت
وعن ابن عباس وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم بغير مهر فقبلها ودخل عليها فخرجته في الصفوة
وذكر ابن قتيبة في المعارف عن أبي اليقظان قال ان الواهبة نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم خولة بنت
حكيم السلمي ويجوز أن تكونا وهبتا انفسهما من غير تضاد * عن عروة بن الزبير قال كانت خولة بنت
حكيم من اللاتي وهبن انفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة أما تسخبي المرأة ان تهب نفسها
للرجل فلما نزلت ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك الآية قالت عائشة يا رسول الله ما أرى ربك
الايسار في هؤلاء الشخاں وهذه خولة هي زوجة عثمان بن مظعون ويجوز أن يكون
وقع منها ذلك قبل عثمان وكذلك حكاه الفضائي الرازي قال فلما ارجأها النبي صلى الله عليه وسلم
تزوجها عثمان ويجوز أن يكون وقع ذلك منها بعد وفاته * وفي المكشاف وغيره من التفاسير
اختلف في انه هل اتفق أن تهب امرأة نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم ولم تطلب مهرا أم لا عن ابن
عباس لم يكن عنده أحد منهن * وآية واحدة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي بيان حكم في المستقبل
والعائيل باتفاق ذلك ذكر أربعاً ميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة الانصارية وأم شريك بنت جابر
وخولة بنت حكيم * الثانية خولة بنت الهذيل بن هبيرة تزوجها صلى الله عليه وسلم فيما ذكره الجرجاني
في النسابة وهلك في الطريق قبل وصولها اليه ذكره أبو عمرو وأبو سعيد * الثالثة عمرة بنت يزيد
ابن الجون بفتح الجيم الكلابية ثم الوحيدة وقيل عمرة بنت يزيد بن عبيد بن أوس بن كلاب الكلابية * قال
أبو عمرو وهذا اصح تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعوزت منه حين أدخلت عليه فقال لها
لقد عذت بمعاد فطلقها وأمر صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد فتمتعها بثلاثة أثواب * قال أبو عمرو هكذا
روى عن عائشة رضي الله عنها وقال قتادة كان ذلك في امرأة من بني سليم وقال أبو عبيدة انما ذلك
لاسماء بنت النعمان بن الجون * وهذا كذا ذكره ابن قتيبة وسيأتي ان شاء الله تعالى وقال في عمرة هذه
ان أباهما وصفها للنبي صلى الله عليه وسلم ثم قال وأزيد انهم لم تعرض قط فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما لهذه عند الله من خير ثم طلقها * وفي المتقي قال عمرة هذه بنت القرطاء وقيل انه تزوجها فقال
أبوها ذلك فطعها ولم يبين بها * الرابعة أسماء بنت النعمان بن الجون بفتح الجيم ابن شراحيل * وفي المتقي
وقيل أمية بنت النعمان بن شراحيل وقيل بنت النعمان بن الاسود بن الحارث بن شراحيل من كندة
وأجمعوا على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها واختلفوا في قصة فراقه صلى الله عليه وسلم لها
فقال قتادة وأبو عبيدة انه صلى الله عليه وسلم لمادعها قالت تعال انت وأنت أن تجي * وقال بعضهم
قالت أعوذ بالله منك فقال صلى الله عليه وسلم قد عذت بمعاد وقد أعاذك الله مني * وفي المتقي أعذت
الحق باهلك وعن عائشة رضي الله عنها قال ان ابنة الجون لما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودنا
منها قالت أعوذ بالله منك فقال صلى الله عليه وسلم لقد عذت بعظيم الحق بأهلك أخرجه البخاري
وقيل ان نساء صلى الله عليه وسلم علمن ذلك فانها كانت من أجل النساء تخفن أن تعلمن عليه فقلن لها
انه يجب اذنا منك أن تقولي أعوذ بالله منك فلما دنا منها قالت أعوذ بالله منك فقال صلى الله عليه وسلم
قد عذت بمعاد وطلقها ثم سرحها الى أهلها وكانت تسمى نفسها الشقصة * وقال الجرجاني قلن لها اذا

أردت أن تحظى عنده تعوذى بالله منه فقالت ذلك فصرف وجهه صلى الله عليه وسلم عنها وقال لها ألحقى
 بأهلك خلف علمها المهاجرين أنى أمية المخزومي فأراد عمر رضي الله عنه أن يحذرها فقالت لم يدخبلني
 وأقامت له البيعة على ذلك ثم خلف عليها قيس بن مكشوح المرادي * وقال أبو اليقظان فيما حكاه ابن
 قتيبة لما دخل علمها قال لها هي لي نفسك قالت وهل تهب المملكة نفسها للسوقة فأهوى بيده ليضعها
 عليها لتسكن فقالت أعوذ بالله منك فقال صلى الله عليه وسلم لقد عدت بها ثم سرحتها ومنتعها وقيل
 المتعوذة امرأة غيرها * قال أبو عبيدة ويجوز أن تسكونا تعوذتا منه صلى الله عليه وسلم وقال آخرون كان
 بأسماء وضع فقال ألحقى بأهلك * قال ابن شهاب فارق رسول الله صلى الله عليه وسلم أخت بني الحنون من
 أجل بياض كان بها * قال أبو عمرو والاختلاف في الكندية كثير جدا وقد قيل في اسمها أمية ولم يذكر
 ابن قتيبة غيره وقيل أمامة والوجهان حكاهما أبو عمرو * الخامسة مملكة بنت كعب الليثية قال أبو سعيد
 ولما دخل صلى الله عليه وسلم علمها قال لها هي لي نفسك القصة المتقدمة أنفا إلى آخرها عن ابن قتيبة
 وحكاها أبو سعيد في هذه والأصح أنها تعوذت من النبي صلى الله عليه وسلم ففارقها قبل أن يدخل بها
 وقيل دخل بها وماتت عنده حكاه الفضائي والاول أصح * السادسة فاطمة بنت الفخار بن سفيان
 الكلبي تزوجها صلى الله عليه وسلم بعد وفاة ابنته زينب وخبرها حين نزلت آية التخيير فاخترت الدنيا
 ففارقها صلى الله عليه وسلم فكانت بعد ذلك تلتقط البعر وتقول هي الشقية اختارت الدنيا هكذا
 رواه ابن اسحاق * قال أبو عمرو وهذا عندنا غير صحيح لأن ابن شهاب يروي عن عروة عن عائشة
 قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم حين خبرت أن زوجها بدأها فاخترت الله ورسوله وتابع أزواج
 النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك * وقال قتادة وعكرمة كان عنده صلى الله عليه وسلم عند التخيير
 تسع نسوة وهن اللواتي توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن وقد قيل ان الفخار بن سفيان عرض
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته وقال انها لم تصدع قط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا حاجة لي بها وقيل انه صلى الله عليه وسلم تزوجها سنة ثمان ذكر ذلك كله أبو عمرو وأبو سعيد وبعضه
 عند ابن قتيبة * وفي المتقى وقيل انها هي التي قالت أعوذ بالله منك فقال صلى الله عليه وسلم قد عدت
 بها * السابعة غالية بنت ظبيان بن عمر بن عوف الكلابية تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وكانت عنده ماشاء الله تعالى ثم طلقها وقتل من ذكرها ذلك أبو عمرو وقال أبو سعيد طلقها صلى الله
 عليه وسلم حين أدخلت عليه * الثامنة قتيبة بن قيس القاف وفتح المثناة الفوقية وسكون المثناة التحتية بنت
 قيس بن معدى كرب السكندرية اخت الأشعث بن قيس الكندي ويقال قبيلة والصواب قبيلة
 زوجها أياها أخوها في سنة عشر ثم انصرف إلى حضرموت فمات بها وقبض صلى الله عليه وسلم
 في سنة إحدى عشرة قبل قدومه عليه من بلدها حضرموت وقبل خروجها من اليمن وقبل دخوله
 بها قاله الجرجاني وقيل تزوجها صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بشهرين قال قائلون ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قبل وفاته بشهرين أوصى بأن تخير فان شئت ضرب عليها الحجاب فكانت من أمهات المؤمنين
 وان شئت الفراق فلتنكح من شئت فاخترت النكاح فتزوجها عكرمة بن أبي جهل بحضرموت
 فبلغ ذلك أبا بكر فقال هممت أن أحرق عليها بيتها فقال له عمر ما هي من أمهات المؤمنين ما دخل بها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ضرب عليها الحجاب * وقال بعضهم لم يوص فيها رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بشئ ولكنهم ارتدوا حين ارتد أخوها وبذلك احتج عمر على أبي بكر انها ليست من أمهات
 المؤمنين بارتدادها ولم تلد لعكرمة وفيها اختلاف كثير ذكر ذلك كله أبو عمرو وبعضه أبو سعيد
 والفضائي الرازي التاسعة سبأ بنت أبي الصلت السلمية تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومات قبل أن يدخل بها * وقال ابن اسحاق طلقها صلى الله عليه وسلم قبل أن يدخل بها حكاهما أبو عمرو ولم يحك أبو سعيد غير الأول العاشرة شراف بفتح الشين وتخفيف الراء وبالفاء بنت خليفة السكية اخت دحية الكلبي تزوجها صلى الله عليه وسلم فهلكت قبل دخوله بها ذكره أبو عمرو وغيره وفي المتقى أساف مكان شراف الحادية عشر خولة بنت حكيم الانصارية الاوسية التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم ذكرها أحمد بن صالح المصري في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم * قال أبو عمرو ولم يذكرها غيره فيما علمت * وقال أبو سعيد والفضائي لبلى بنت خطيم الانصارية بفتح الخاء المعجمة وكسر الطاء المهملة أخت قيس تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم وكانت غيرة فاستماتته صلى الله عليه وسلم فأقالها فأكلها الذئب وقيل هي التي وهبت نفسها صلى الله عليه وسلم * وفي المتقى لبلى بنت الخطيم الانصارية ضربت ظهره صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام أكلت الاسد ثم تزوجها فقالت أفلنى فأقالها فأكلها الذئب الثانية عشر امرأة من غفار تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى بكشكها بياضا فقال ألحقى بأهلك ولم يأخذ صلى الله عليه وسلم مما آتاها شيئا خرج أحمد * وفي المتقى عمرة بنت يزيد رأى بها بياضا فقال دلستم على فردها فهو لأجمله من ذكر من أزواجه عليه السلام وفارقه في حياته بعضهن قبل الدخول وبعضهن بعده على ما قرناه فيكون جملة من عقد صلى الله عليه وسلم عليهن ثلاثا وعشرين امرأة دخل صلى الله عليه وسلم ببعضهن دون بعض ما ثبت عنده صلى الله عليه وسلم منهن بعد الدخول خديجة بنت خويلد وزينب بنت خزيمة رضي الله عنهما وماتت منهن قبل الدخول اثنتان اخت دحية وبنت الهذيل باتفاق واختف في مليكة وسبأ هل ماتتا أو طلقهما مع الاتفاق على أنه صلى الله عليه وسلم لم يدخل بهما وفارق صلى الله عليه وسلم بعد الدخول باتفاق بنت الفضال وبنت طبيان وقبل الدخول باتفاق عمرة وأسماء الغفارية واختلف في أم شريك هل دخل صلى الله عليه وسلم بها مع الاتفاق على الفرقة والمستقيمة التي جهل حالها فالفارقات باتفاق سبع واثنان على خلاف والميتات في حياته باتفاق أربع ومات صلى الله عليه وسلم عن عشر واحدة لم يدخل بها وذكر أبو سعيد في شرف النبوة ان جملة أزواج النبي صلى الله عليه وسلم احدى وعشرون امرأة طلق منهن ستا وماتت عنده خمس وتوفي عن عشر واحدة لم يدخل بها وكان يقسم لتسع في الصحيحين عن ابن عباس انه عليه السلام كان يقسم لثمان ولا يقسم لواحدة * قال عطاء هي صفية بنت حيي بن أخطب ولقوله تعالى ترجئ من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ترجئ بهم مرة وبغيرهم مرة تؤخر وتؤوي تضم يعني ترك مضاجعة من تشاء وتضاجع من تشاء * روى انه أرجى منهن سودة وجويرية وصفية وميمونة وأم حبيبة وكان يقسم لهن ماشاء كما شاء وكانت ممن آوى اليه عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب أرجى خمساً وآوى أربعاً كذا في الكشف وكذا ذكره المنذرى * (ذكر من خطب صلى الله عليه وسلم من النساء ولم يعقد عليهن) * وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم خطب عدة نسوة الاولى منهن امرأة من بني مرة بن عوف ابن سعد بن دينار * قال أبو اليقظان خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبيها فقال ان بها برصا وهو كاذب فرجع فوجد بها برصا ويقال ان ابنها شبيب بن البرصاء بن الحارث بن عوف المزني ذكره ابن قتيبة كما قاله الطبري وعند ابن الاثير في جامع الاصول عمرة بنت الحارث بن عوف خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبوها ان بها سوءاً ولم يكن بها سوء فرجع اليها أبوها وقد برصت ويقال هي أم شبيب بن البرصاء الشاعر الثانية امرأة قرشية يقال لها سودة خطبها صلى الله عليه وسلم وكانت مصيبة فقالت أخاف ان تضغو صبيتي أي يصيحوا ويبكوا عند رأسك فدعا صلى الله عليه وسلم لها

ذكر من خطب عليه السلام من النساء ولم يعقد عليهن

وتركها الثالثة امرأة تدعى صفية بنت بشامة بفتح الموحدة وتخفيف الشين المعجمة وكان صلى الله عليه وسلم أصابها في سبي فغيرها دين نفسه الكريمة وبين زوجها فاختارت زوجها الرابعة لم يذكرا اسمها قبل انه صلى الله عليه وسلم خطبها فقالت أستأمر أني فلقيت أباها فأذن لها فعدت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها قد التحفنا غيرك الخامسة أم هاني فاختة او هند على اختلاف في اسمها بنت أبي طالب اخت علي خطبها النبي صلى الله عليه وسلم فقالت اني امرأة مصيبة واعتذرت اليه فعذرها صلى الله عليه وسلم * وعن أبي صالح عن أم هاني بنت أبي طالب قالت خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرني فأمرني الله تعالى انا أحللك ازاوجك الا اني آتيت أجورهن وماملكت يمينك مما افاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك الا اني هاجرن معك وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي الآية قالت فلم أكن أحل له لاني لم أهاجر كنت من الطلقاء خرجته الترمذي * وفي رواية عند غيره عن أبي صالح عن أم هاني قالت نزلت هذه الآية فأمر النبي صلى الله عليه وسلم ان يتزوجني فنهى عني لاني لم أهاجر السادسة ضباعة بالصاد المعجمة وتخفيف الموحدة وبالعين المهملة بنت عامر بن قرط بضم القاف وسكون الراء وبالطاء المهملة ابن سلمة خطبها صلى الله عليه وسلم الى ابنها سلمة بن هاشم فقال حتى أستأمرها فقيل للنبي صلى الله عليه وسلم انها قد كبرت فلما عاد وقد أذنت له سككت عنها صلى الله عليه وسلم ولم ينكحها ذكرنا الخمس الفضائل الرازي قال وعرض عليه صلى الله عليه وسلم اثنتان فامتنع لقيام مانع وأما بنت حمزة وهي السابعة فقال صلى الله عليه وسلم هي ابنة أخي من الرضاعة وعزة بنت أبي سفيان وهي الثامنة عرضتها اختها أم حبيبة عليه صلى الله عليه وسلم فقال لا تحل لي لكان أختها أم حبيبة هذا ايضا دأمر في خصائصه صلى الله عليه وسلم في الفصل الثاني من الطليعة الثالثة من اختصاصه باباحة الجمع بين المرأة وأختها * وفي المواهب اللدنية وقيل تزوج صلى الله عليه وسلم الجندعية بضم الجيم وسكون النون وضم الدال وبالعين المهملة امرأة من جندع وهي ابنة جندب بن ضمرة ولم يدخل بها وأنكره بعض الرواة فهو لاء النساء اللاتي ذكرانه صلى الله عليه وسلم تزوجهن أو خطبن أو دخل بهن أو لم يدخل بهن أو عرضن عليه والله أعلم * (ذكر سراريه) قال أبو عبيدة كان له صلى الله عليه وسلم سراري أربع مارية القبطية وريحانة وجارية أخرى وهبتها له صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش وأخرى جميلة أصابها صلى الله عليه وسلم في بعض السبي فأما مارية القبطية بنت شمعون بالشين المعجمة فأهداها له صلى الله عليه وسلم المقوقس القبطي صاحب الاسكندرية ومصر وهي من انصنا قرية من اعمال مصر ذكره في فتوح مصر والمقوقس ملك انصنا * قال ابن الهيثم مارية من حفن من كورة انصنا كذا في سيرة ابن هشام واهدى معها أختها سيرين بكسر السين المهملة وسكون المشاة التحتية وكسر الراء وبالياء الساكنة وبالنون آخرها وخصييا يقال له مأبور وألف مثقال ذهباً وعشرين ثوباً من قباطي مصر وبغلة شهباء وهي دلدل وحمارا أشهب وهو عفير ويقال يعفور وعسلا من غسل بها فأعجب النبي صلى الله عليه وسلم ودعا في غسل بها بالبركة * قال ابن الاثير بنها بكسر الباء وسكون النون قرية من قرى مصر بارك النبي صلى الله عليه وسلم في غسلها والناس اليوم يفتحون الباء كذا في المواهب اللدنية فوهب صلى الله عليه وسلم سيرين لحسان بن ثابت وهي أم عبد الرحمن بن حسان وأما مارية فاستولدها صلى الله عليه وسلم فولدت له ابراهيم فقال صلى الله عليه وسلم أعنتها ولدها فتوفيت مارية في خلافة عمر سنة ست عشرة ودفنت بالبقيع وكان عمر يحشر الناس بنفسه لشهود جنازتها وصلى عليها وأما ريحانة فهي ابنة شمعون بن زيد من بني قريظة وقبل من بني النضير والاول أطهر وماتت قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

ذكر سراريه عليه السلام

عليه وسلم مرجعه من حجة الوداع سنة عشر ودفنت بالبقيع وكان صلى الله عليه وسلم سبباها ووطئها
ملك اليمين وقيل أعتقها وتزوجها في سنة ست ولم يذكر ابن الأثير غيره وكانت قبله تحت رجل من
بنى قريظة فسبها وتزوج بها وقال الزهري استسرها ثم أعتقها فلحقت بأهلها ذلك كله
أبو عمرو وصاحب الصفوة الرازي وأما المسبية والموهوبة فذكرهما صاحب الصفوة والفضائي
ولم يذكرهما من أخبارهما شيئا والله أعلم وفضلت زوجاته صلى الله عليه وسلم على النساء وثابهن
وعقابهن مضاعفان ولا يحل سؤالهن إلا من وراء حجاب وأزواجه أمهات المؤمنين سواء من مات
عنها أو ماتت عنه وهي تحته في تحريم نسكاهن ووجوب احترامهن لا في نظرة ولا في خلوة ولا
يقال بناتهن أنكرات المؤمنين ولا آبائهن ولا أمهاتهن إحداد وجدات ولا أخواتهن ولا أخواتهن
أخوال وخالات كذا في المواهب اللدنية * وفي سيرة مغلطاي زوجاته اللاتي عقد عليهن أو خطبهن
أو عرضن عليه ولم يدخل بهن أسماء بنت الصلت السلية وأسماء بنت النعمان وقيل بنت الأسود
الكندي وعمرة بنت الحارث المزينة وأمامة ويقال عمارة بنت حمزة وآمنة بنت الصالح بن
سفيان وأمية بنت شراحيل وحبشية بنت سهل وحمدة بنت الحارث وخولة بنت حكيم ويقال
خويلة السلية وخويلة بنت هذيل التعلبية وسلي بنت نجدة الليثية وسناء بنت سفيان الكلابية
وسناء بنت الصلت السلية * وفي تاريخ أمراء خراسان للسلامي سناء بنت أسماء السلية عمه عبد الله
ابن حازم أمير خراسان تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمعت بذلك ماتت فرحاً انتهى وسودة
القرشبية وشرافة بنت خليفة الكلابة وصفية بنت بشارة بن نضلة وضباعة بنت عامر والغالية
بنت طبيان وعمرة بنت يزيد الكلابية وعمرة بنت معاوية الكندي وغزيرة بنت حكيم العامرية
وفاختمة بنت أبي طالب وفاطمة بنت شريح وفاطمة بنت الصالح الكلابية وقيلة بنت قيس بن
معدى كرب وقيلة بنت الحارث الشاعرة وليلى بنت الخطيم وليلى بنت حكيم ومليكة بنت داود ومليكة
بنت كعب * وقال الواقدي دخل بها وتوفيت عنده في شهر رمضان سنة ثمان وهدت بنت يزيد وأم حبيب
ابنة عمه العباس ونعمانة العنبرية وأم شريك الانصارية وأم شريك الغفارية * (ذكر أولاده صلى الله
عليه وسلم وكنيتهم ومواليدهم وما اتفق عليه منهم وما اختلف فيه) * وجلة ما اتفق عليه ستة أبناء
القاسم وابراهيم وأربع بنات زينب ورقية وأم كلثوم ولا يعرف لها اسم وانما تعرف بكنيتها
وفاطمة وكلهن أدركن الاسلام وهاجرن معه واختلف فيما سوى هؤلاء قيل لم يكن له صلى الله عليه
وسلم سواهم حكاة أبو عمرو والمشهور خلافه * قال ابن اسحاق كان له صلى الله عليه وسلم الطاهر
والطيب أيضا فيكون على هذا جملتهم ثمانية أربعة ذكور وأربع اناث * وقال الزبير بن بكار كان له
غير ابراهيم والقاسم عبد الله مات صغيرا بمكة ويقال له الطيب والطاهر ثلاثة أسماء وهو قول أكثر
أهل النسب قاله أبو عمرو * وقال الدارقطني وهو الاثبات وسعى بالطيب والطاهر لانه ولد بعد
النبوة فيكون على هذا جملتهم سبعة ثلاثة ذكور وكذا قاله ابن الجوزي في الخدائق وقيل عبد الله
غير الطيب والطاهر حكاة الدارقطني وغيره فعلى هذا تكون جملتهم تسعة خمسة ذكور وأربعة اناث
وقيل كان له صلى الله عليه وسلم الطيب والطيب ولد في بطن والطاهر والمطهر ولد في بطن ذكره
صاحب الصفوة فيكونون على هذا احدى عشر وقيل ولد له صلى الله عليه وسلم ولد قبل المبعث يقال له عبد
مناف فيكونون على هذا اثني عشر وهذا القائل يقول أولاده كلهم سوى هذا ولدوا في الاسلام بعد
المبعث * وقال ابن اسحاق ولد أولاده كلهم غير ابراهيم قبل الاسلام وهلك البنون قبل الاسلام وهم
يرضعون وقد تقدم من قول غيره أن عبد الله ولد بعد النبوة فلذلك سمي بالطيب والطاهر فيحصل

ذكر أولاده عليه السلام

من مجموع الاقوال على ثمانية ذكور اثنان متفق عليهما القاسم و ابراهيم وستة مختلف فيهم عبد مناف
وعبد الله والطيب والطاهر والمطهر والاصح انهم ثلاثة ذكور وأربع بنات متفق عليهن
وكلهم من خديجة بنت خويلد الا ابراهيم وعن هشام بن عروة عن أبيه ولدت خديجة للنبي عبد العزى
وعبد مناف والقاسم قلت لهشام فأين الطيب والطاهر فقال هذا ما وضعتم أنتم يا أهل العراق فأما
أشباخنا فقالوا عبد العزى وعبد مناف والقاسم ولا يجعل عبد العزى على هذه الرواية تاسعا لان
رواتها تنفي ماسوى الثلاثة بخلاف ما تقدم وهذا أخرجه أبو الجهم الباهلى وكان أكبر ولده صلى الله
عليه وسلم القاسم وبه كان صلى الله عليه وسلم يكنى وعاش حتى مشى وقيل عاش سنين وقال مجاهد
مكث سبع ليال ثم هلك ذكره ابن قتيبة وقيل بلغ أن يركب الدابة ويسير على النجيب ومات قبل البعث
أو بعده على الخلاف المتقدم وهو أول من مات من ولده ثم ولد له صلى الله عليه وسلم زينب ثم عبد الله ثم
أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية وقيل أول من ولد له صلى الله عليه وسلم زينب ثم القاسم ثم أم كلثوم ثم
فاطمة ثم رقية ثم عبد الله وقيل رقية أكبر من أم كلثوم وهو الاشبه لان عثمان تزوجها أولا في أول
اسلامه ثم أم كلثوم بعدها بعد وفاة بنز والظاهر ان الكبيرة تزوج أولا وان جاز خلافه والاكثر على
أن فاطمة اصغرهن سنا ولا خلاف ان زينب اكبرهن سنا قاله ابو عمرو * (ذكر زينب رضى الله عنها) *
قد تقدم انها اكبر بناته صلى الله عليه وسلم بلا خلاف الا ما لا يصح وانما الخلاف فيها وفي القاسم
أيهما ولد أولا قال ابن اسحاق سمعت عبد الله بن محمد بن سليمان يقول ولدت زينب بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في سنة ثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وادركت الاسلام واسلمت وهاجرت
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم محبا لها * (ذكر من تزوجها) * وكان تزوجها ابن خالتها ابو العاص
ابن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف في الجاهلية واسمه لقيط وعليه الاكثر وقيل
هشيم وقيل مهشم وفي المتفق اسمه القاسم أمه هالة بنت خويلد اخت خديجة لابنها واقها قاله
الدارقطني فخديجة خالته وعن عائشة قالت كان أبو العاص من رجال مكة المعدودين مالا
وتجارة وأماته فقالت خديجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يتخلفها وذلك قبل أن ينزل عليه الوحي فزوجها زينب فلما أكرم الله نبيه بنوّه آمنّت خديجة وماتته
فلما نادى قريشا بأمر الله تعالى أتوا أبا العاص بن الربيع فقالوا له فارق صاحبك ونحن نزوجك بأى
امرأة شئت من قريش فقال لا والله لا أفارق صاحبتي وما سرتنى ان لى بأمرأتى أفضل امرأه من
قريش وعن عائشة قالت كان الاسلام فرق بين زينب وبين أبي العاص الا أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يقدر أن يفرق بينهما وكان مغلوبا بمكة * (ذكر هجرتها) * عن عروة بن الزبير عن عائشة ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة خرجت ابنته زينب من مكة مع كاهن أو ابن كاهن تريد المدينة فخرجوا
في اثرها فأدركها هبار بن الأسد فجعل يطعن بعيرها برمح حتى صرعها فألقته ما فى بطنها وأهريق
دما وسيجي عفى غزوة بدر فاشتجر فيها بنوها ثم وبنو أمية فقالت بنوها ثم نحن أحق بها وقالت بنو أمية
نحن أحق بها لكونها تحت ابن عمهم أبي العاص فكانت عندهم فكانت تقول لها هذا فى سبب
أسبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة ألا تطلق فتحيثى زينب قال بلى يا رسول الله
قال فخذنا حتى فأعطها فانطلق زيد فلم يزل يتلطف حتى لقي راعيا فقال لمن تريعى قال لابي العاص فقال
فلن هذه الغنم قال زينب بنت محمد فسا رمعه شيئا ثم قال هل لك أن أعطي شيئا نعطيها اياه ولا تذكره
لاحد قال نعم فأعطاه الخاتم فانطلق الراعى فأدخل غنمه وأعطاهما الخاتم ففرقه فقالت من أعطاك
هذا قال رجل قالت فأين تركته قال مكان كذا وكذا فسكنت حتى اذا كان الليل خرجت اليه

ذكر زينب رضى الله عنها

ذكر هجرتها

فلما جاءته قال لها زيد اركبي بين يدي علي بعيري قالت لا ولكن اركب أنت بين يدي فركب وركبت خلفه حتى أتت المدينة فكان عليه السلام يقول هي أفضل بناقي أصيبت في فبلغ ذلك علي بن الحسين فانطلق الى عروة فقال ما حديث بلغني عنك تحدثه تنقص به حق فاطمة * قال عروة ما أحب ان لي ما بين المشرق والمغرب وانني انتقص فاطمة حقها هولها وأما بعد ذلك علي أني لا أحدث به أحدا خريجه الدوالي * وقد روي أن أبا العاص لما أسرى يوم بدر وفدى نفسه فأطلق أخذ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم العهد ان ينفذها اليه اذا عاد الى مكة ففعل فجاءت مهاجرة الى المدينة خرجها الفضائي ولعل الهجرة الاولى كما نت بارسال أبي العاص فلما منعته اقر يش خرج زيد وأتى بها ولا تضاد بينهما وسجي عذرا لسلام زوجها أبي العاص وحكم نكاحها بعد الاسلام * (ذكر وفاتها) * ماتت زينب في حياة أبيها في سنة ثمان من الهجرة وسجي في الموطن الثامن وكان سبب وفاتها سقوطها من بعيرها لما طعنه هبار على ما تقدم وسقطت على صخرة وأهريق دمها ولم تزل مريضة بذلك حتى ماتت قاله أبو عمرو * وعن ابن عمر زاد أنه لما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته زينب جلس عند القبر فزبد وجهه ثم سرى عنه فسأله أصحابه عن ذلك فقال ذكرت ابنتي زينب وضعفها وعذاب القبر فدعوت الله ففرج عنها وأيم الله لقد ضمت ضمة سمعها ما بين الخافقين خرجها سعيد ابن منصور في سنه وكان زوجها أبو العاص محبا لها فقال وهو متوجه في بعض أسفاره الى الشام

ذكر وفاتها

ذكرت زينب لما وركت ارضا * فقلت سقيا الشخص يسكن الكراما

بنت الامين جزاها الله صالحة * وكل يعمل سميني بالذي علما

ثم تزوج أبو العاص بنت سعيد بن العاص وهلك بالمدينة في خلافة عثمان وأوصى الى الزبير بن العوام * (ذكر ولدها) * قال أبو عمرو وغيره ولدت زينب من أبي العاص غلاما يقال له علي توفي وقد ناهز الحلم وكان رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته يوم الفتح وجارية يقال لها امامة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبها وكان يحملها في الصلاة على عاتقه فاذا ركع وضعها واذا رفع رأسه من السجود اعادها وتزوجها علي بن أبي طالب بعد فاطمة وقيل ان فاطمة كانت أو صته بذلك ذكره الدارقطني وزوجها منه الزبير بن العوام وكان أبوها أوصى بها اليه فولدت له ولدا سمى محمدا وقبل قتل عنها ولم تلد له ذكره الدارقطني فلما قتل علي تزوجها المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وكان علي قد أمره بذلك بعده لانه خاف أن يتزوجها معاوية فتزوجها فولدت له يحيى وبه كان يكنى وماتت عنده قيل في سنة خمسين من الهجرة * وروي أن عليا قال لها حين حضرته الوفاة اني لا آمن أن يخطبك يعني معاوية فان كان لك في الرجال حاجة فقلبرضيت لك المغيرة بن نوفل عشيرا فلما انقضت عدتها كتب معاوية الى مروان يأمره أن يخطبها عليه ويبدل لها مائة ألف دينار فلما خطبها أرسلت الى المغيرة بن نوفل ان هذا أرسل يخطبني فان كان لك بنا حاجة فأقبل فأقبل وخطبها الى الحسن بن علي فتزوجها منه خرج جميع ذلك أبو عمرو وذكر الدوالي أن عليا لما أصيب ولت أمرها المغيرة بن نوفل فقال المغيرة بن نوفل اشهدوا أني قد تزوجتها وأصدقها كذا وكذا * (ذكر رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) * ذكر الزبير بن بكار وغيره انها أكبر بناته صلى الله عليه وسلم وصحبه الجرجاني النسابة وقد تقدم أن الاصم والذى عليه الاكثر أن زينب أكبرهن ولدت رقية ورسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث وثلاثون سنة * (ذكر من تزوجها) * كانت رقية تحت عتبة بن أبي لهب وخطبها أم كلثوم تحت أخيه عتبة فلما نزلت تبثيدا أبي لهب وتب قال لهما رأسي من رأسكم حرام ان لم تفارقا ابنتي محمد ففارقاهما ولم يكونا دخلاهما فقتلوا رقية عثمان ابن عفان بمكة وهاجر بها الهجرتين الى أرض الحبشة ثم الى المدينة وكانت ذات جمال رائع

ذكر ولدها

ذكر رقية بنت رسول الله

وفي حياة الحيوان لما هاجر بها الى ارض الحبشة كان قتيان أهل الحبشة يتعزّضون لها ويتعجبون من جمالها فأذاها ذلك فدعت عليهم فهلكوا جميعا ذكر الدولابي ان تزويج عثمان رقية كان في الجاهلية وذكر غيره ما يدل على أن تزويجها ياها كان بعد اسلامه وعن عائشة رضي الله عنها أتت قريش عتبة بن أبي لهب فقالوا له طلق ابنة محمد ونحن نزوجك أي امرأة شئت من قريش فقال ان زوجتموني ابنة أبيان ابن سعيد بن العاص أو ابنة سعيد بن العاص فارقتها فزوجوه فقاروها ولم يكن دخل بها فخرجها الله من يده كرامة لها وهوانا له وخلف عليها عثمان بن عفان * (ذكر تزويج عثمان رقية) * كان يوحى من الله تعالى وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أوحى الى أن ازوج كريمة عثمان بن عفان خرجها الطبراني في صحيحه وخرج خزيمة بن سليمان عن عروة بن الزبير وزاد بعد قوله كريمة يعني رقية وأم كلثوم * (ذكر هجرتها) * كانت رقية ممن هاجرت المهاجرتين عن أنس قال أول من هاجر الى ارض الحبشة عثمان وخرج معه ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبطأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهما فجعل يتوكف الخبر فقدمت امرأته من قريش فسألهما فقال لهما أي حال رأيتهما فقالت رأيتهما وقد حملها على حمار من هذه الدواب وهو يسوقها فقال النبي صلى الله عليه وسلم صحبهما الله ان كان عثمان لا قول من هاجر الى الله عز وجل بعد لوط خرج خزيمة بن سليمان والملا * (ذكر وفاتها) * عن ابن شهاب انها كانت اصابتها الحصبة فمضت وتخلف عليها عثمان فلم يشهد بدرا وماتت بالمدينة وجاء زيد بن حارثة بشيرا بفتح بدر وعثمان قائم على قبر رقية خرجها أبو عمرو قال لا خلاف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب لعثمان بسهمه من بدر وأخرجها عن ابن عباس قال لما عزى رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنته رقية قال الحمد لله دفن البنات من المصكرات خرجها الدولابي وكانت وفاتها السنة وعشرة أشهر وعشرين يوما من مقدمة صلى الله عليه وسلم المدينة ذكره ابن قتيبة * (ذكر ولدها) * ولدت رقية لعثمان بالحبشة ولدا سماه عبد الله وكان يكنى به قال مصعب وبلغ الغلام ست سنين فقمر عنه ديك فتورم وجهه ومرض ومات وقال غيره وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل في حفرة أبيه عثمان وذكر الدولابي انه مات وهو رضيع وقال قتادة لم تلد رقية لعثمان وهو غلط والاصح ما تقدم وسحق وفاة عبد الله بن عثمان في الموطن الرابع * (ذكر أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) * وهي ممن عرف بكسنيته ولم يعرف لها اسم وقد تقدم ذكر الخلاف في أيها أكبر هي أم رقية وهي أكبر سنا من فاطمة * (ذكر من تزوجها) * وقد تقدم قبله أن عتيبة بن أبي لهب كان تزوجها ثم فارقها قبل دخوله بها تخلف عليها عثمان بن عفان بعد موت اختها رقية وعن قتادة أن عتيبة فارق أم كلثوم ولم يبن بها ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له كفرت بدينك وفارقت ابنتك لا تحبيني ولا أحببك ثم سطا عليه وشق قميصه وهو خارج نحو الشام تاجرا فقال له عليه السلام أما اني أسأل الله أن يسلط عليك كلبه نخرج في تجر من قريش حتى نزلوا مكانا من الشام يقال له الزقاء ليسلا فأطاف بهم الاسد تلك الليلة فجعل عتيبة يقول يا ويل أمي هو والله آكلني كما دعا على محمد أتاني ابن أبي كبشة وهو بمكة وانا بالشام فعدي عليه الاسد من بين القوم فأخذ برأسه ففدغه وعن عروة بن الزبير أن عتيبة لما أراد الخروج الى الشام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد هو يكفر بالذي دناقتك فكان قاب قوسين أو أدنى ثم ثقل ورد الثغلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وأبو طالب حاضر فوجم لها فقال ما كان أغناك عن دعوة ابن أخي ثم خرج الى الشام فنزلوا منزلا وأشرف عليهم راهب من الدير فقال أرض مسبعة فقال أبو لهب يا معشر قريش أعينونا هذه الليلة فاني اخاف دعوة محمد يخف معوا أحما لهم وفرشوا العنينة

ذكر تزويج عثمان رقية

ذكر هجرتها

ذكر وفاتها

ذكر ولدها

ذكر أم كلثوم بنت رسول الله

في اعلاها وباتوا حوله فشاء الاسد فجعل يشتم وجوههم ثم نذابه فوثب فضربه ضربة واحدة فخذشه فقال قتلني ومات وروى أن الاسد أقبل يتخطاهم حتى أخذ برأس عتيبة ففدغه خرجه الدولابي وفيه قال حسان بن ثابت

من يرجع العام الى أهله * فما أكل السبع بالراجع

هذا هو المشهور من أن جملة أولاد أبي لهب أربعة عتة وعتيبة ومعتب ودرّة أسلموا يوم الفتح ولهم صحبة وقد مرّ الكلام في سبيعة بنت أبي لهب وعتيبة قتله الاسد كما ذكر وبعضهم عكس الأمر وقال ان عتيبة المصغر هو الذي أسلم وعتة المكبر هو الذي قتله الاسد وعلى هذا بنى القاضي غياض كلامه في الشفاء كذا في منزيل الخفاء * (ذكر كيفية تزويج أم كلثوم عثمان) * عن سعيد بن المسيب قال أم عثمان من رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمت حفصة بنت عمر من زوجها فزعم عثمان فقال له هل لك في حفصة وكان عثمان قد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرها فلم يجبه فذكر ذلك عمر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل لك في خسر من ذلك أن تزوج أنا حفصة وأن تزوج عثمان خيرا منها أم كلثوم خرجه أبو عمرو وقال حديث صحيح وعن ربيعة بن خراش عن عثمان أنه خطب الى عمرا بنته فردّه فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلما راح اليه عمر قال يا عمر أدلك على خير لك من عثمان وأدلك عثمان على خير له منك قال نعم يا بني الله قال تزوجني ابنتك وأن تزوج عثمان ابنتي خرجه المحمدي * (ذكر أن تزويجها إياها كان بوحي من الله تعالى وأمر منه) * تقدم في تزويج رقية طرف منه وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا في جبريل فأمرني أن أنزوج عثمان ابنتي وقالت عائشة كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو فان موسى عليه السلام خرج يلتبس نارا فرجع بالنوة خرجه الحافظ أبو نعيم البصري وعن أبي هريرة قال لقي النبي صلى الله عليه وسلم عثمان عند باب المسجد فقال يا عثمان هذا جبريل أخبرني أن الله تعالى قد أمرني أن أنزوجك أم كلثوم بمثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها خرجه ابن ماجه القزويني والحافظ أبو القاسم الدمشقي والامام أبو الخير القزويني الحاكمي وعنه قال قال عثمان لما ماتت امرأته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بكيت بكاء شديدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قلت أبكي على انقطاع صهرى منك قال فهذا جبريل يأمرني بأمر الله أن أنزوجك أختها وعن ابن عباس معناه وفيه والذي نفسي بيده لو أن عندي مائة بنت تموت واحدة بعد واحدة زوجتك أخرى حتى لا يبقى بعد المائة ثم هذا جبريل أخبرني ان الله عز وجل يأمرني أن أنزوجك أختها وأن أجعل صداقها مثل صداق أختها أخرجهما الفضائي الرازي * (ذكر وفاة أم كلثوم) * ماتت أم كلثوم في سنة تسع من الهجرة وصلى عليها أبوها صلى الله عليه وسلم ونزل في حفرتها على والفضل وأسامة بن زيد روى أن أبا طلحة الأنصاري استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن ينزل معهم فأذن له ذكره أبو عمرو وعن أنس قال شهدنا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على القبر فرأيت عينيها تدمعان فقال هل فيكم من أحد لم يقارف الليلة فقال أبو طلحة أنا فقال انزل في قبرها فنزل خرجه البخاري ولا تضاد بين هذا وبين ما تقدم بل يجوز أن يكون استأذن أولا فقال صلى الله عليه وسلم ذلك ليثبت لابي طلحة موجب اختصاصه بالنزول وقدر ويت هذه القصة في رقية وهو وهم فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن حال دفنها حاضرا بل كان في غزوة بدر كما تقدم وغسلتها أسماء بنت عميس وصفيّة بنت عبد المطلب وشهدت أم عطية غسلها ووروت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اغسلها ثلاثا أو خمسا أو سبعا أو أكثر من ذلك ان رأيته ذلك بماء وسدر واجعلن في الآخرة كافورا أو شيئا من كافور فاذا فرغتن آذني فلما فرغنا

ذكر تزويج أم كلثوم

ذكر وفاة أم كلثوم

ذكر فاطمة بنته صلى
الله عليه وسلم

ذكر وصيتها الى أسماء

آذناه فألقى الناحقوه وقال أشعريها إياه قالت ومشتطناها ثلاثة قرون وألقناها خلفها وعنها
أنه صلى الله عليه وسلم قال أبد أن بيا من أومواضع السجود منها أخرجها ما أي البخاري ومسلم وعن
ليلى بنت قائف الثقفية قالت كمت من غسل أتم كثر يوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أول
ما أعطانا رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقا ثم الدرع ثم الخمار ثم المخفة ثم أدرجت في الثوب الآخر
قالت ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على الباب معه كفنها ففنا ولنا ثوبا ثوبا أخرجه الدوالي * (ذكر
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) * في الصفوة ولدت فاطمة وقرش بنى السكبة قبل النبوة
بخمسة سنين وهي أصغر بناته وفي ذخائر العقبي وكانت ولادتها قبل النبوة بخمسة سنين وقرش بنى
السكبة وولدت الحسن ولها إحدى عشرة سنة بعد الهجرة بثلاث سنين قال أبو عمرو وولدت فاطمة
سنة إحدى وأربعين من مولده عليه السلام وهو مغاريلارواه ابن اسحاق أن أولاده كلهم ولدوا قبل
النبوة إلا إبراهيم * وعن أبي جعفر قال دخل العباس على علي وفاطمة وأحدهما يقول للآخر
أيننا أكرم فقال العباس ولدت يا علي قبل بناء قريش البيت بسنوات وولدت أنت وقرش بنى البيت
ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن خمس وثلاثين سنة قبل النبوة بخمسة سنين خرجته الدوالي وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب فاطمة حباً شديداً وعن عائشة قالت قلت يا رسول الله مالك
إذا قبلت فاطمة جعلت لسانك في فمها فكأنك تريد أن تلعبها عسلاً فقال صلى الله عليه وسلم
إنه لما أسرى بي أدخلني جبريل الجنة ففنا ولتي تفاحة فأكلتها فصارت نطفة في ظهري فلما نزلت من
السماء وقعت خديجة ففاطمة من تلك النطفة فكلمنا اشتقت إلى تلك النطفة قبلتها فخرجته أبو سعد
في شرف النبوة وروى الملا في سيرته أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتاني جبريل تفاحة من الجنة
فأكلتها فوافقت خديجة فحملت بفاطمة وفي رواية قالت عائشة أنك تكثرت قبيل فاطمة فقال صلى
الله عليه وسلم إن جبريل ليلة أسرى بي أدخلني الجنة فأطعمني من جميع ثمارها فصار ماء في صلبى فحملت
خديجة بفاطمة فاذا اشتقت إلى تلك الثمار قبلت فاطمة فأصبت من راحتها جميع تلك الثمار التي
أكلتها فخرجته الفضل بن خيرون كذا في ذخائر العقبي وهذه الروايات تقتضي كون ولادة فاطمة بعد
البعثة لأن الاسراء كان بعد البعثة وقد صرح أبو عمرو وبأن ولادة فاطمة كانت سنة إحدى وأربعين
من مولده صلى الله عليه وسلم كما نقلنا آنفاً من سيرة مغلطاي * (ذكر وصيتها إلى أسماء بنت عميس
بما تصنع بعد موتها) * عن أم جعفر أن فاطمة رضيت الله عنها قالت لأسماء يا ابنة رسول الله
قد استعجبت ما يصنع بالنساء أنه يطرح على المرأة الثوب فيصفها قالت أسماء يا ابنة رسول الله
ألا أريك شيئاً رأيته بأرض الحبشة فدعت بجرا ندر طيبة فخنثها ثم طرحت عليها ثوبا فقالت
فاطمة ما أحسن هذا وأجمله تعرف به المرأة من الرجل فإذا أنا مت فاغسليني أنت وعلى ولا يدخل
علي أحد غيرك فلما توفيت جاءت عائشة تدخل فقالت أسماء لا تدخل فدخلت فبكت إلى أبي بكر
فقالت إن هذه الخبيثة تحول بيننا وبين بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جعلت لها مثل
هودج العروس فجاء أبو بكر رضي الله عنه فوقف وقال يا أسماء ما حالك على أن منعت أزواج
النبي صلى الله عليه وسلم يدخلن على بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلت لها مثل هودج
العروس فقالت أمرتني أن لا أدخل عليها أحد وأريتها هذا الذي صنعت وهي حية فأمرتني أن أصنع
ذلك لها * قال أبو بكر رضي الله عنه أصنع ما أمرتك ثم انصرف وغسلها على وأسماء خرجته أبو عمرو
وخرج الدوالي معناه مختصراً وذكر أنها لما أرتم النعش تبسمت ومارؤيت متبسمه يعني بعد النبي
صلى الله عليه وسلم اليوم مثلاً وعن أم سلمى قالت اشتكت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

فرضناها فأصحت يوماً كأمثل مارأيناها في شكواها فخرج علي بن أبي طالب لبعض حاجته قالت
فاطمة اسكبي لي يا أمه غسلًا فسكرت لها غسلًا فاغتسلت كأحسن ما كنت أراها فغتسل قالت
ثم قالت يا أمه ناوليني ثيابي الجدد قالت فناولتها ثم جاءت إلى البيت الذي كانت فيه فقالت قد مئى فرائشي
وسط البيت واضطجعت ووضعت يدها اليمنى تحت خدّها ثم استقبلت القبلة ثم قالت يا أمه
اني مقبوضة الآن فلا يصحّ كشفني أحد ولا يغسلني أحد قالت فقبضت مكانها قالت ودخل علي فأخبرته
بالذي قالت وبأذي أمرتني فقال علي "والله لا يكشفها أحد فاحملها فدفنها بغسلها ذلك ولم يكشفها
ولا غسلها أحد خرج أحد في المناقب والدولابي واللفظ له وهو مضاف لخبر أسماء المتقدم * قال
أبو عمرو وفاطمة أول من غطى نعشها من النساء في الاسلام على الصفة المذكورة في خبر أسماء المتقدم
ثم بعد هازن بنت جحش صنع لها ذلك أيضا * (ذكر تاريخ وفاتها وسنها يوم ماتت) * في الصفوة
توفيت فاطمة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بستة أشهر في ليلة الثلاثاء ثلث ثلاثون من رمضان
سنة إحدى عشرة من الهجرة وهي بنت ثمان وعشرين سنة ونصف * وعن الزهري ماتت فاطمة
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة أشهر * وعن عائشة قالت كان بين النبي صلى الله عليه وسلم
وبين فاطمة شهران والأول أصح * وفي ذخائر العقبي قيل توفيت بعده صلى الله عليه وسلم ثمانية أشهر
وقيل بمائة يوم وقيل بسبعين ذكره أبو عمرو * وفي الصفوة وهي يوم ماتت بنت ثمان وعشرين سنة
ونصف سنة * وفي ذخائر العقبي وهي ابنة تسع وعشرين سنة قاله المدايني * وقال عبد الله بن حسن
ابن علي بن أبي طالب ابنة ثلاثين سنة * وقال الكلبي خمس وثلاثين حكاه أبو عمرو وقيل ثمان
وعشرين حكاه الرازي وعلى الأقوال كلها سوى قول مغلطاي المتقدم يكون مولدها قبل النبوة
* وذكر الامام أبو بكر أحمد بن نصر بن عبد الله الدراع في كتاب تاريخ مواليد أهل البيت أنها توفيت
وهي ابنة ثمان عشرة سنة وخمسة وسبعين يومًا منها بمكة ثمان سنين والباقي بالمدينة وعاشت بعد أبيها
خمس وسبعين يومًا وفي رواية أربعين يومًا * (ذكر من غسلها ومن صلى عليها ومن دخل قبرها) *
في الصفوة غسلها علي وصلى عليها وقالت عمرة صلى عليها العباس ودفنت ليلاً كذا في ذخائر العقبي
وفيه وخرج البصري من حديث مالك بن أنس أنه صلى عليها أبو بكر ودخل بها في قبرها علي * والفضل
وكانت أشارت علي علي أن يدفنها ليلاً * وعن مالك بن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علي بن الحسين
قال ماتت فاطمة بين المغرب والعشاء فحضرها أبو بكر وعمر وعثمان والزبير وعبد الرحمن بن عوف
فلما وضعت ليصلي عليها قال علي "تقدم يا أبا بكر قال وأنت شاهداً يا أبا الحسن قال نعم تقدم فوالله لا يصلي
عليها غيرك فصلى عليها أبو بكر رضي الله عنهم أجمعين ودفنت ليلاً فخرج البصري وخرجه ابن النعمان
في الموافقة وفي بعض طرقه فحضر عليها أربعاً وهذا مغاير لما جاء في الصحيح أن علياً لم يبايع أبا بكر
حتى ماتت فاطمة وطريان هذا مع عدم البيعة بعد في الظاهر والغالب وإن جاز أن يكونوا لما سمعوا
بموتها حضرها فاتفق ذلك ثم يبايع بعده كذا في الرياض النضرة للمحب الطبري * (ذكر موضع قبرها) *
ذكر الحافظ أبو عمرو بن عبد البر أن الحسن لما توفي دفن إلى جنب أمه فاطمة وقبر الحسن معروف
بجنب قبر العباس ولا يذكر لفافاً طمة ثم قبره يكون على هذا مع الحسن في قبة العباس فينبغي أن يعلم
عليها هناك * وروي أن أبا العباس المرسي كان إذا زار البقيع وقف أمام قبلة قبة العباس وسلم على
فاطمة رضي الله عنها ويذكر أنه كشف له عن قبرها ثم وعنه عبد الله بن جعفر بن محمد أنه كان يقول قبر
فاطمة في بيتها الذي أدخله عمر بن عبد العزيز في المسجد مروياتها في كتب الأحاديث ثمانية عشر حديثاً
المتفق عليه منها واحد والباقي في سائر الكتب * (ذكر ولدها فاطمة) * عن الليث بن سعد قال تزوج علي

ذكر تاريخ وفاتها وسنها

ذكر من غسلها

ذكر موضع قبرها

ذكر ولد فاطمة

فاطمة فولدت له حسنا وحسينا ومحمدا وزينب وأتم كلثوم ورقية فانت رقية ولم تبلغ وقال غيره
ولدت حسنا وحسينا ومحمدا فهلك محسن صغيرا وأتم كلثوم وزينب ولم يذكروا رقية ولم يتزوج عليها حتى
ماتت ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم عقب الا من ابنته فاطمة رضي الله عنها وأعظم بها معجزة
ذكره المحب الطبري في ذخائر العقبى * وسيجيء ذكر الحسن والحسين في الموطن الثالث والرابع وذكر
زينب وأتم كلثوم بنتي فاطمة في أولاد علي في الخلافة في ذكر الخلفاء * وفي سنة ست وعشرين ولد لطلحة
ابن عبيد الله وفي سنة سبع وعشرين ولد لعبيد بن زيد * وفي سنة تسع وعشرين ولد كعب بن عجرة
كذا في سيرة مغلطاي وفي السنة الثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم ولد علي بن أبي طالب
رضي الله عنه في الكعبة قال ابن اسحاق أول ذكر آمن بالله ورسوله علي بن أبي طالب وهو يومئذ
ابن عشر سنين وعن أنس بن مالك استنبي النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وصلى على يوم الثلاثاء
ثاني مبعثه وكان الاستنبا على رأس أربعين سنة فمكون ولادة علي في السنة الثلاثين من مولد
النبي صلى الله عليه وسلم كذا ذكره في الاستيعاب وأسد الغابة * وفي شواهد النبوة كانت ولادة علي
بمكة بعد عام الفيل بسبع سنين وقيل كانت ولادته في الكعبة وفي وقت بعثة النبي صلى الله عليه وسلم
كان ابن خمس عشرة سنة وقيل ثلاث عشرة وقيل عشرين وقيل تسع سنين والأول أصح أي ولادته
بعد عام الفيل بسبع سنين أصح انتهى كلام شواهد النبوة * وهذه الأقوال كلها في الاستيعاب وأسد
الغابة وقيل الذي ولد في الكعبة عند أهل التاريخ هو حكيم بن حزام أقول لا مانع من ولادة كلهما
في الكعبة المشرفة وفي هذه السنة الثلاثين ولد شرح القاضى وفي سنة إحدى وثلاثين
ولد أبو هريرة وفي سنة اثنتين وثلاثين ولد بلال بن الحارث المزني وفي سنة ثلاث وثلاثين ولد سعيد
ابن عامر بن جذيم وفي سنة أربع وثلاثين ولد معاوية بن أبي سفيان ومعاذ بن جبل كذا في سيرة
مغلطاي وفي السنة الخامسة والثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم هدمت قريش الكعبة ثم بنتها كما
سبق في ذكر أولية الكعبة * وفي الدلائل لا بني نعيم كان بين عام الفيل والفجار أربعون سنة وبين
الفجار وبينان الكعبة خمس عشرة سنة وفي تاريخ يعقوب كان بناؤها في سنة خمس وعشرين من الفيل
ووضع عليه السلام الركن اليماني بيده يوم الاثنين كذا في سيرة مغلطاي وفي هذه السنة الخامسة
والثلاثين ولدت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم ذكرها في السنة الخامسة والعشرين
من مولده عليه السلام في ذكر أولاده وفي هذه السنة مات زيد بن عمرو بن نفيل وفي سيرة مغلطاي
أورد موت زيد بن عمرو في السنة الرابعة روى عن عامر بن ربيعة أنه قال كان زيد بن عمرو بن نفيل
يطلب الدين وكره النصرانية واليهودية وعبادة الاوثان والاحجار وأظهر خلاف قومه واعتزل آلهم
وما كان يعبد آباؤهم فلا يأكل ذبايحهم وهذا البيتان من أشعاره

أربا واحدا أم ألف رب * أدين اذا قسمت الامور

تركت اللات والعزى جميعا * كذلك يفعل الرجل البصير

قال عامر قال لي زيد يا عامر اني خالفت قومي واتبعتم ملة ابراهيم وما كان يعبدوا واسماعيل من بعده
وكفوا يصلون الى هذه القبلة وأنا أنتظر نبيا من ولد اسماعيل يبعث لا أراي أدركه وأنا وأمن به
وأصدقه وأشهد أنه نبي فان طالت بك مسنة فرأيت فآقرته مني السلام قال عامر فلما نبئ رسول الله
صلى الله عليه وسلم أسلمت وأخبرته بقول زيد وأقرته منه السلام فرد صلى الله عليه وسلم عليه السلام
وترحم عليه وقال لقد رأيته في الجنة يسحب ذنوبا * وفي سنة ست وثلاثين ولد لعبد الله بن عمرو
ابن العاص وجابر وأبو قتادة وأبو أسيد الساعدي كذا في سيرة مغلطاي * ومن وقائع السنة الثامنة

والثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم أنه رأى الضوء والنور وكان يسمع الصوت ولا يرى ما هو
* وفي السنة التاسعة والثلاثين ولدوا لله بن الاسمع ذكره العتيق كذا في سيرة مغلطاي * ومن وقائع
السنة الاربعين من مولده صلى الله عليه وسلم قتل كسرى بوزير النعمان بن المنذر لغضب كان عليه قتله
قبل المبعث بسبعة أشهر والله سبحانه وتعالى أعلم

الركن الثاني

* (الركن الثاني في الحوادث من ابتداء نبوته الى زمان هجرته من صفة نزول الوحي ورعى الشياطين
بالشهب وانفصام طاق كسرى وأول من أسلم واخفاء الدعوة ووفاة ورقة بن نوفل واطهار
الدعوة وولادة عائشة وهجرة الحبشة وايذاء المشركين وولادة أسامة بن زيد ووفاة سمية بنت
حباط واسلام حمزة وعمر بن الخطاب ووقعة بعاث وتقاسم قريش على معاداة بني هاشم
وبني المطلب ونزول سورة الروم وانشقاق القمر ووفاة أبي طالب وخديجة وذكر تقيف
وفود الجن وتزوج سودة وعائشة وبدء اسلام الانصار وذكر المعراج وفرض الصلوات
الخمس وبيعة العقبة الاولى وبيعة العقبة الثانية وهجرة أبي بكر الى الحبشة وابتداء هجرة
الاصحاب الى المدينة ومشاورة قريش في حبسه أو قتله أو اخراجه واخبار جبريل اياه بذلك واذنله
بالهجرة)*

من حوادث السنة الاولى من النبوة نزول الوحي وكيفيته روى أنه لما تم إرسال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أربعون سنة ودخل في السنة الحادية والاربعين يوم واحد أوحى الله تعالى اليه وذلك سنة عشرين من
ملك كسرى أبرويز بن هرم بن كسرى أنوشروان ملك الفرس كذا في المتفق وأسد الغابة * وفي المواهب
اللدنية وما يبلغ أربعين سنة قبل وأربعين يوماً قبل وعشرة أيام وقيل شهرين يوم الاثنين لسبع عشرة
ليلة خلت من شهر رمضان وقيل لسبع وقيل لاربعة وعشرين ليلة وقال ابن عبد البر يوم الاثنين لثمان
من ربيع الاول وكذا قاله أبو عمرو وزاد سنة احدى وأربعين من عام الفيل وفي تاريخ الفسوى على
رأس خمس عشرة سنة من بنيان الكعبة وضعفه وعن مكحول بعد ثنتين وأربعين سنة كذا في سيرة
مغلطاي وقال ابن المسيب بعثه الله عز وجل وله ثلاث وأربعون سنة فأقام بمكة عشرة ايام بالمدينة عشرة
وقيل انه كتم أمره ثلاث سنين وكان يدعو مستخفياً الى أن أنزل الله تعالى وأندرسيتك الاقربين
فأظهر الدعوة كذا في أسد الغابة وسيجي زيادة على هذا وفي المواهب اللدنية كان ابتداء المبعث
في رجب وفي كتاب المتفق نزل عليه القرآن وهو ابن خمس وأربعين لسبع وعشرين من رجب قاله الحسين
وجمع بأن ذلك حين حى الوحي وتتابع كذا في سيرة مغلطاي وقال بعض علماء الحديث ابتداء الوحي
الى النبي صلى الله عليه وسلم كان في المنام في ربيع الاول في السنة الحادية والاربعين وابتداء الوحي اليه
في اليقظة ونزول القرآن كان في رمضان تلك السنة وعن أنس بن مالك أنه قال بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم على رأس أربعين والصحيح من الروايات أن أول ما بدئ به النبي صلى الله عليه وسلم من الوحي
الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح كما سيجي عن حديث عائشة فان المدة
التي كان يوحى اليه في المنام فيها ستة أشهر الى أن استعلن له جبريل فقول النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا
الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة معناه أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث أقام بمكة ثلاث
عشرة سنة وأقام بالمدينة عشر سنين فذلك ثلاث وعشرون سنة كاملة فاذا قسمت مدة الوحي اليه في اليقظة
وهي ثلاث وعشرون سنة الى مدة الوحي اليه في المنام وهي ستة أشهر وجدت مدة بعثه الى حين وفاته
على هذا ستة وأربعين جزءاً فاتضح معنى الحديث وروى عن محمد بن أحمد بن عبد البر أنه قال بعث الله
محمد صلى الله عليه وسلم وله يومئذ أربعون سنة فأتاه جبريل ليلة السبت وليلة الاحد ثم ظهر له بالرسالة

يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان بحراء وهو أول موضع نزل فيه القرآن نزل اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم الى هذا ثم بحث أي ضرب جبريل بعقبه في الارض فبسع منها ماء ففعله الوضوء والصلاة ركعتين وقيل ثم جاء جبريل في يوم الثلاثاء فأتى مبعثه فوافاه بأعلام مكة ففهم جبريل بعقبه ناحية الوادي فبسع عين ماء فتوضأ وأرى رسول الله صلى الله عليه وسلم الوضوء ثم قام جبريل فصلى به ركعتين وأراه الصلاة وفي ذلك اليوم فرض عليه الوضوء والصلاة ثم فارقه جبريل وعاد النبي صلى الله عليه وسلم الى خديجة فأخبرها فغشي عليها من الفرح ثم أخذ بيدها وأتى بها الى العين فتوضأ ليربها الوضوء فتوضأت ثم قام فصلى وصليت معه وكانت أول من آمن وأول من صلى فكان ذلك أول فرضها ركعتين ثم أتت الله تعالى أقرها في السفر كذلك وأتمها في الحضر * وقال مقاتل كانت الصلاة أول فرضها ركعتين بالغدوة وركعتين بالعشي لقوله تعالى وسبح بالعشي والابكار * قال في فتح الباري كان النبي صلى الله عليه وسلم قبل الاسراء يصلي قطعاً وكذلك أجمعاه ولكن اختلف هل افترض قبل الخمس شي من الصلاة أم لا فقيل ان الفرض كان صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها والحجة عليه قوله تعالى وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها انتهى * وقال النووي أول ما وجب الانذار والدعاء الى التوحيد ثم فرض الله من قيام الليل ما ذكر في أول سورة المزمل ثم نسخها بما في آخرها ثم نسخها بإيجاب الصلوات الخمس ليلة الاسراء كذلك في المواهب اللدنية * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خديجة هذا جبريل يقرئك السلام من ربك فقالت خديجة الله السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام وعن أبي هريرة قال أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هذه خديجة قد أتت معها اناء فيه ادام أو طعماء أو شراب فاذا أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا خشب فيه ولا نصب رواه البخاري * وروى أبو قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن صوم الاثنين فقال ذلك يوم ولدت فيه ويوم بعثت فيه واختلفوا في أن نزول القرآن في أي الاثنين كان على خمسة أقوال * أحدها السبع خلت من رمضان وقد ذكرناه * والثاني لاربع وعشرين ليلة خلت من رمضان رواه قتادة * والثالث للثامنة عشرة ليلة خلت من رمضان رواه أبو أيوب عن أبي قلابة * والرابع انه كان في رجب * روى عن أبي هريرة قال من صام يوم سبع وعشرين من رجب كتب الله له صيام ستين شهراً وهذا اليوم الذي نزل فيه جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرسالة أول يوم هبط فيه * والخامس انه الثاني من ربيع الأول * وعن عائشة أنها قالت أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة وكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبيب اليه الخلاء فكان يأتي حراء فيتمتع فيه وهو التعب الليلي ذوات العدد يرتد ذلك ثم يرجع الى خديجة فتروده مثلها حتى اذا جاء الحق وهو في غار حراء جاءه الملك فيه وقال اقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنا بقارئ فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق حتى بلغ ما لم يعلم فرجع بها يرجف فواده حتى دخل على خديجة فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع * وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق في حديث حديثه حتى اذا كان شهر رمضان خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حراء كما كان يخرج لجواره ومعه أهله حتى اذا كانت الليلة التي أكرم الله فيها بالرسالة ورحم العباد بها جاء جبريل بأمر الله تعالى قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم فجاءني وأنا نائم بنظ من ديباج فيه كتاب فقال اقرأ قال فقلت ما اقرأ قال ففتني به
بالتاء مكان الطاء في الرواية السابقة حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلني فقال اقرأ وهكذا الى ثلاث
مرات ثم قال له اقرأ باسم ربك الذي خلق الى قوله ما لم يعلم قال قرأتها ثم انتهت فانصرف عني وهبت
من نومي فكأني ما كتب في قلبي كتابا الى آخر الحديث * وفي المتن فقال يا خديجة مالي فأخبرها
الخبر وقال خشيت على فقال له كلا ابشر فوالله لا يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث
وتحمل الكل وتقرئ الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت به خديجة حتى أتته به ورقة بن نوفل
وهو ابن عم خديجة وكان امرأتها نصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي * وفي رواية
العبراني يكتب بالعربية من الانجيل ماشاء الله أن يكتب وكان شيخا كبيرا فدمي فقال له خديجة
أي ابن عم اسمع من ابن أخيك وقبل ان خديجة قالت لاني بكر يا عتيق اذهب الى ورقة بن نوفل كذا
في سيرة مغلطاي فقال ورقة يا ابن أخي ماترى فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ورقة هذا
الناموس الاكبر الذي أنزل الله تعالى على موسى ياليتني فيها جذعا كون حيا حين يخرجك قومك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوخرجني هم قال نعم لم يأت رجل قط بما جئت به الا عودي
وان يدركني يومك أنصرك نصر امؤزرا فلم ينشب ورقة ان توفي وفترا الوحي فترة حتى خزن رسول الله
صلى الله عليه وسلم خزائنه من راسه حتى تردي من رؤس شواهد الجبال فكلمها أوفى بذروة
جبيل لكي يلقى نفسه منه تبدى له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله فيسكن له جاشه وتقر عينه فيرجع
فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا المثل ذلك فاذا أوفى بذروة جبيل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك
* وفي المواهب اللدنية فترة الوحي عبارة عن تأخره مدة من الزمان وذلك ليذهب عنه ما كان يحده
عليه السلام من الروع ويحصل له الشوق الى العود وكانت مدة فترة الوحي ثلاث سنين كما خرم به
ابن اسحاق * وفي تاريخ الامام احمد ويعقوب بن سفيان عن الشعبي أنزل عليه النبوة وهو ابن أربعين
سنة فقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين قبل جبريل فكان يعلمه الكلمة والشئ ولم ينزل عليه القرآن
على لسانه فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فنزل عليه القرآن على لسانه عشرين سنة كذا
رواه ابن سعد والبيهقي فقد تبين ان نبوته عليه السلام كانت متقدمة على رسالته كما قال أبو عمرو وغيره
كما حكاها أبو امامة بن النخاش فكان في نزول سورة اقر أنبوته وفي نزول سورة المدثر رسالته بالندارة
والبشارة والتشريع وهذا اقطاعا آخر عن الاول لانه لما كانت سورة اقر متضمنة لذكر أطوار
الادعي من الخلق والتعلم والافهام ناسب أن يكون أول سورة أنزلت وهذا هو الترتيب الطبيعي
* وفي المواهب اللدنية أيضا قد ذكر ابن عادل في تفسيره ان جبريل عليه السلام نزل على النبي صلى الله
عليه وسلم أربعة وعشرين ألف مرة ونزل على آدم اثنتي عشرة مرة وعلى ادريس أربع مرات وعلى
نوح خمسين مرة وعلى ابراهيم اثنتين وأربعين مرة وعلى موسى أربع مائة وعلى عيسى عشرين مرات
وزاد غيره ثلاث مرات في صغره وسبع مرات في كبره * وقال عليه السلام في حديث فترة الوحي
بيننا أنا أمشي اذ سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري فاذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي
بين السماء والارض فرعبت منه فرجعت فقلت زملوني زملوني فأنزل الله تعالى يا أيها المدثر قم فأنذر
وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر فخمى الوحي وتتابع * وجاء في النفاسيران بأباميرة قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا برز سمع مناديا ينادي يا محمد فميرها ربا فقال ورقة بن نوفل اذا سمعت
فأبنت حتى تدري ما يقال لك فبرز فزفودى فقال ليك فقيل له قل أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا
رسول الله فقال لها فقيل له قل الحمد لله رب العالمين وقرأ سورة الحمد الى آخرها والمروى في الصحيح الثابت

ان اقرأ باسم ربك أقول ما نزل من القرآن وان صح هذا الحديث عن أبي ميسرة فاعل الملك أسمع ذلك
قبل أن يظهر له بجرا ثم كان الذي بدى به من الوحى بعد ظهور الملك وحصول العلم بأنه رسول الله اليه
الآيات من أول سورة اقرأ روى عن خديجة أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما تشبه
فيما أكرمه الله به من نبوته يا ابن عم أستطيع أن تخبرني بصاحيك هذا الذي يأتيك اذا جاءك قال نعم
فجاء جبريل فقال يا خديجة هذا جبريل قد جاءني قالت فقم فاجلس على فخذي اليسرى فقام فجلس
فقال هل تراه قال نعم قالت فتحوّل الى فخذي اليميني فتحوّل فقالت هل تراه قال نعم قالت فتحوّل فاجلس
في حجرى فجلس قالت هل تراه قال نعم فالتفت خمارها وقالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عم ائبث وابشر
فوالله انه الملك وما هو بشيطان * وروى انه أول ما تراى له جبريل أنه من خلفه فضربه برجله فاستوى
جالسا ونظر بينا وشمالا فلم ير أحدا ثم أتاه فضربه برجله ثم قال قم يا محمد فاذا برجل يسير بين يديه والنبى
صلى الله عليه وسلم تبعه ثم أخرجه من باب الصفا فلما كان بين الصفا والمروة أنشأ برجله في الارض ومد
رأسه الى السماء ونشر جناحيه فلا يهما ما بين المشرق والمغرب فاذا برجله مغسوستان في صفرة واذا
جناحاه مغسوستان في خضرة عليه وشاحان بين ياقوت أحمر أجلى الجبين واضح الجهة براق الشيا
شعره كالرجان شعر رأسه حبيك مكتوب بين عينيه لا اله الا الله محمد رسول الله فلما نظر اليه النبي
صلى الله عليه وسلم رعب من عظم خلقه فقال له من أنت رحمتك الله فاني لم أرى شيئا قط أعظم منك خلقا
ولا أحسن منك وجها قال أنا جبريل أنا الروح الامين الى جميع النبيين * وفي سيرة مغلطاي قال ابشر
يا محمد أنا جبريل أرسلت اليك وأنت رسول هذه الامة اقرأ يا محمد قال ما أقرأ ولم أقرأ قط فأخرج
جبريل من تحت جناحه درنو كمن درانيك الجنة منسوجا بالدر والياقوت فوضعه على وجه محمد
صلى الله عليه وسلم ثم غممه حتى كاد أن يغشى عليه ثم خلى عنه ثم قال اقرأ يا محمد قال وما أقرأ وما قرأت
شيئا قط فعاد اليه بالدرنو فكصفه به ما صنع في المرة الاولى فلما أفاق قال اقرأ يا محمد فتمنى الموت
مما صنع به وخاف أن يقول لا أقرأ فيعود عليه بالدرنو قال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان
من علق الى آخر السورة ثم قال لي انزل عن الجبل فترأت معه الى قرار الارض فأجلسني على درنو
وعليه ثوبان أخضران كذا في سيرة مغلطاي ثم همز بعقبه الارض فبعت عين ماء فتوضأ وتوضأ النبي
صلى الله عليه وسلم وصلى النبي صلى الله عليه وسلم معه يقعدى بصنعه فكان ذلك أول فرض
الصلاة ركعتين ركعتين ثم ان الله تعالى أقرهما في السفر وأتمها في الحضر * قال مقاتل كانت الصلاة
أول فرضها ركعتين بالبغداد وركعتين بالعشي كما مر في سيرة مغلطاي ثم غاب عنه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قلت لما غاب عني اني شاعر أو مجنون ولم يكن شئ أنغص الى من شاعر أو مجنون
فقلت لا صعدن الى قلة هذا الجبل فأرعى نفسي فأموت فاذا أنا بجبريل قد سد ما بين خافقي السماء وهو
يقول أين تريد يا محمد أنا خليلك وأخوك جبريل فشغلني ما رأيت من جبريل عليه السلام عما كنت
هممت بنفسى فالتحدرت من الجبل فأنتيت باب خديجة فدقت الباب فوثبت خديجة الى الباب
ففتحت لي الباب فلما أن نظرت الى استقبلتني واعتقتني وقبلت ما بين عيني وقالت فذاك أبي وأمي
أرى لوجهك نوراً لم أرمثله قط وأشم منك ريحاً لم أشم مثله اقاط فما الذي رأيت فأخبرها الخبر فقالت
هذه كرامة الله اليك فأجلست رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تدعه يخرج وقالت يا محمد اذا أتاك
فاخبرني فلما أتاه جبريل قال أنا في قالت ههنا الى فأقعده على فخذه اليسرى قالت هل تراه قال نعم
ثم أقعده على فخذه اليميني قالت هل تراه قال نعم ثم أدخلته بين جلدها ودرعها وأخرجت رأسه
من جيبها وألقت خمارها عن رأسها وتحسرت وقالت هل تراه قال لا قالت كما أنت يا محمد حتى آتي

الدرنو ضرب من الشيا
أو البسط كما في القاموس

ورقة بن نوفل فأنته وقالت نعم صبا حايا ابن عم و كانت هذه تحية الجاهلية بمنزلة السلام عليك
قال لها أ خديجة أنت وكان ورقة قد عمى من الكبر قالت نعم قال مالك يا سيدة نساء قريش قالت أخبرني
عن جبريل ما هو قال قدوس قدوس ما ذكر جبريل في بلدة لا يعبدون فيها الله قالت ان محمد بن عبد الله
أخبرني انه أتاه قال فان كان جبريل هبط الى هذه الارض لقد أنزل الله اليها خيرا عظيما هو الناموس
الاكبر الذي أتى موسى وعيسى بالرسالة والوحى قالت فأخبرني هل تجد فيما قرأت من التوراة
والانجيل ان الله بعث نبيا في هذا الزمان قال نعم بعث الله نبيا في هذا الزمان يكون يتيما فيؤويه الله
وفقيرا فيغنيه الله تكفله امرأة من قريش أكثرهم حسبا فقال لها نعمتاهم مثل نعمتك يا خديجة قالت
فهل تجد غيرها قال نعم انه يشى على الماء كما مشى عيسى ابن مريم وتكلمه المولى كما تكلمت عيسى ابن
مريم وتسلم عليه الحجارة وتشهد له الاشجار وأخبرها بنحو قول بحيرا ثم انصرفت عنه وأنت عدا س
الراهب وكان شيخا كبيرا السن وقد وقع حاجباه على عينيه من الكبر فقالت أنعم صبا حايا عدا س
قال وكان هذا الكلام كلام خديجة سيدة نساء قريش قالت أجل قال هلموا الى العمامة لا رفع بها حاجبي
لا نظروا الى خديجة ففعلوا فقال ادنى منى فقد ثقل سمعى فدنيت منه ثم قالت يا عدا س أخبرني عن جبريل
ما هو وسألت بمثل ما سألت ورقة فأجابها بمثل ما أجابها ورقة وقال في آخره ولكن يا خديجة
ان الشيطان ربما عرض للعبد فأراه أمورا نخذي كذا في هذا فانطلق به الى صاحبك فان كان مجنونا
فانه سيذهب عنه وان كان من الله فليس يضره فانطلقت بالكاتب معها فلما دخلت منزلها اذاهى
برسول الله صلى الله عليه وسلم مع جبريل فاعديقره هذه الآيات ن والقلم وما يسطرون * ما أنت بنعمة
ربك بمجنون * وان لك لاجرا غير ممنون * وانك لعلى خلق عظيم * فستبصر ويبصرون بأبكم المفتون * أى
المجنون فلما سمعت خديجة قراءته اهتزت فرحا ثم قالت لاني صلى الله عليه وسلم فذاك أبى وأمى امض
معي الى عدا س فقام معها الى عدا س فلما أن سلم عليه أدناه وكشف عن ظهره فاذا خاتم النبوة يلوح بين
كتفيه فلما نظر عدا س اليه خر ساجدا يقول قدوس قدوس أنت والله النبي الذي بشر بك موسى
وعيسى أما والله يا خديجة ليظهرن له أمر عظيم ونبا كبير فوالله يا محمد ان عشت حتى تؤمر بالدعاء
لا ضربن بين يديك بالسيف هل أمرت بشئ بعد قال لا قال ستؤمر ثم تؤمر ثم تكذب ثم يخرجك
قومك فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا عدا س وانهم ليخرجوني قال نعم ماجاء والله
أحد بمثل ما جئت به الا أخرجه قومه وكان قومه أشد الناس عليه والله ينصرك ولا شكته
ثم انصرف عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم * (صفة نزول الوحي) * عن عائشة ان الحارث بن هشام
سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أحيا نايتني مثل صلصلة الجرس وهو أشد علي فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال وأحيا نايتني لي
الملائكة لا فيكلمني فأبى ما يقول قالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد
فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا * وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم أوحى اليه وهو على ناقته
فبركت ووضعت جرائها بالارض فاستطيع أن تحرك وان عثمان رضي الله عنه كان كاتب
الوحي يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم لا يستوى القاعدون الآية ونفذ النبي صلى الله عليه وسلم
على نخذ عثمان بن أبي أمية مكتموم فقال يا رسول الله اني من العذر ما ترى فقشه الوحي فقلت فخذ
على نخذ عثمان حتى قال خشيت أن يرضها وأنزل الله غير أولي الضرر * وروى أنه صلى الله عليه
وسلم كان اذا نزل عليه الوحي وجد منه ألم شديد او تصدع رأسه * وفي هذه السنة كانت وقعة قار
بين ربيعة والفرس وولد رافع بن خديج قاله العتيق كذا في سيرة مغلطاي * (ومن حوادث مبعضه

صفة نزول الوحي

رحى الشياطين بالشهب

انقسام لحاق كسرى

صلى الله عليه وسلم رحى الشياطين بالشهب بعد عشرين يوماً من المبعث) عن ابن عباس قال لما بعث الله محمد صلى الله عليه وسلم دحر الشياطين ورموا بالسكواكب وكانوا قبل يستمعون لكل قبيلة من الجن ما تعد يستمعون فيه وقال ابايس هذا امر حدث في الارض اتوني من كل أرض بترية فكان يؤتى بالترية فيشتمها ويلقمها حتى أتى بترية تهامة فشمها وقال ها هنا الحدث * وفي المتقى أول من فزع لذلك أهل الطائف فجعلوا يذبحون لألهتهم من كان له ابل أو غنم كل يوم حتى كادت أن تذهب أموالهم ثم تاهوا وقال بعضهم لبعض ألا ترون معالم السماء كلها لا يذهب منها شيء * وفي المدارك الجمهور على أن ذلك لم يكن قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم وقيل كان في الجاهلية ولكن الشياطين كانت تسترق في بعض الاوقات فنعوا من الاستراق أصلاً بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وسجي في حوادث السنة العاشرة من النبوة * ومن حوادث مبعثه صلى الله عليه وسلم ما روى أنه لما بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم أصبح كسرى بوز ذات غداة وقد انقسمت طاق ملكه من وسطها فلما رأى ذلك أجزه وقال شاهي بشكست يقول الملك انكسر ثم دعا كهانه وسحرته ومنجميه وقال انظروا في ذلك الامر فنظروا ثم قالوا ليخرجن من الحجاز سلطان يبلغ المشرق والمغرب وتخصب منه الارض كأفضل ما خصبت من ملك كان قبله * وفي دلائل النبوة وشواهد النبوة ان كسرى كان يبنى على الدجلة بناء عظيماً وأنفق في عمارته ما لا يحصى فأصبح يوماً فرأى إوانه قد انصدع وخرب الماء البنيان وكان له ثلثمائة وستون رجلاً من الحزاة العلماء ومن الكهنة والسحرة والمنجمين وكان فهم رجل من العرب اسمه السائب بعثه اليه بأذن من اليمن وكان يعتاف اعتياف العرب فلما تخطى أحكامهم فجمعهم كسرى وقال لهم انكسروا نوافي وخرب الماء بنياني على دجلة من غير سبب ظاهر فانظروا فيه فخرجوا من عند كسرى لينظروا في ذلك الامر فوجدوا الحرق الكهانة والسحر والنجوم مسدودة عليهم فبات السائب في ليلة ظلماء على ربة من الارض يرمق برقائشاً من أرض الحجاز ثم استطار حتى بلغ المشرق فلما أصبح رأى ما تحت قدميه فاذا هي خضراء فقال فيما يعتاف لئن صدق ما أرى ليخرجن من الحجاز سلطان يبلغ المشرق وتخصب عنه الارض كأفضل ما خصبت عن ملك كان قبله فلما اجتمع الحزاة قال بعضهم لبعض والله ما حال بينكم وبين علمكم الا امر جاء من السماء وانه لن يبعث أو هو سيبعث من الحجاز يسلب ملك كسرى ويبلغ سلطانه المشرق ولئن نعيم الى كسرى ملكه لية تمليككم فأقيموا بينكم أمر اتقولونه فجاؤا كسرى فقالوا له انا قد نظرنا في هذا فوجدنا حسابك الذين وضعت على حسابهم طاق ملكك قد أخطوا فوضعه على النحوس وانا نحسب لك حساباً تضع عليه بنيانك فلا يزال قال فاحسبوا واحسبوا ثم قالوا له ابنه فبنى فعمل في دجلة ثمانية أشهر وأنفق فيها من الاموال ما لا يدرى ما هو فلما تم البنيان قال لهم اجلس على سورها قالوا نعم فعمل مادبة واجتمع أمرؤه وأركان دولته فأمر بالبسط والفرش والرياحين فوضعت عليها فبينما هم هناك اتسفت دجلة البنيان من تحتهم وغرق الناس وما فيه فلم يستخرج كسرى الا باخر رمق فلما أخرج تغيط لهم وغضب على الحزاة وقتل منهم قريبا من مائة وقال تلعبون بي وقال الباكون أيها الملك أخطأنا كما أخطأ الذين من قبلنا ولكن نحسب لك حساباً حتى تضعه على الوفاق من السعود قال انظر واخسبوا له ثم قالوا له ابنه فبنى وأنفق من الاموال ما لا يدرى ما هو ثمانية أشهر فلما تم قال لهم أخرج فاقعدوا لونا نعم فركب برذونا وخرج فبينما هو يسير عليها اذا تسفت دجلة البنيان فلم يدرك كسرى الا باخر رمق فدعاهم فقال والله لا امرن على آخركم ولا نزعن أكافكم ولا طرحنكم بين أيدي الفيلة أو تصدقني ما هذا الامر الذي تلقون على قالوا نكذبك أيها الملك حين خرجنا من عندك لننظر في علمنا فوجدنا

الارض قد اطلعت علينا بالاقطار وسدت جلسنا طريق بعلنا ولم يفض لعالم ضاعله ففرقنا ان هذا الامر
حدث من السماء وانه قد بعث نبي من الخيثار اوسينعت فيه ~~يكون~~ سبعين زوال ملكك فلما سمع
كسرى ذلك تركهم ولهاعهم سم وعن دجلة حين غلبته * روى عن الحسن البصري أن أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله ما بعث الله على كسرى فيل قال بعث الله ملكا فخرج
يده من سور جدار بيته الذي هو فيه تلالا نورا فلما رأى ذلك فرغ فقال لا ترجع يا كسرى ان الله
قد بعث رسولا وأنزل اليه كتابا فاتبعه تسلم ذنباك وأخرتك قال سأنظر وسيجي في الموطن السابع
مثل هذا اوصى به في هلاك كسرى * (ذكر أول من أسلم) وفيه اختلاف والمشهور انه أبو بكر وقيل
على ومن النساء خديجة ومن الموالى زيد ثم أسلم بلال وقيل أول من أسلم من الرجال أبو بكر
ومن الصبيان علي ومن النساء خديجة ثم الزبير وعثمان وابن عوف وسعد وطلحة وقيل أول من أسلم
بعد خديجة أبو بكر الصديق وهو قول العباس وابراهيم النخعي والشعبي كذا في معالم التنزيل
* وفي الاستيعاب وأسد الغابة عن الحسن وغيره أول من أسلم على * وسئل محمد بن كعب القرظي
عن أول من أسلم على أو أبو بكر قال سبحان الله على أولهما اسلاما وانما اشتبه على الناس لان عليا
أخفى اسلامه عن أبي طالب وأبو بكر أسلم وأظهر اسلامه وقيل ينبغي أن يقال أول من آمن ورقة بن
نفيل كذا في مزيل الخفاء * وفي الكشف آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم أي قبل النبوة ورقة
ابن نوفل وتبعه الاكبر وحبيب بن شراحيل النجار وكان يهتد الاصنام وآمن برسول الله صلى الله
عليه وسلم وبينهما ستائة سنة ولم يؤمن نبي أحد الا بعد ظهوره قيل كان في غار يعبد الله فلما بلغه خبر
رسل عيسى أتاهم وأظهر دينه وقالوا الكفرة فقالوا أو أنت تتخالف ديننا فوثبوا عليه فقتلوه وقيل
تواطؤ به بأرجلهم حتى خرج قصبه من دبره وقيل رجوه وهو يقول اللهم اهد قومي وقبره في سوق
انطاكية فلما قتل غضب الله عليهم فأهلكهم بصيحة جبريل عليه السلام * وعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين على بن أبي طالب وصاحب يس ومؤمن آل
فرعون * وقال ابن اسحاق كان أول من تبع رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد وزوجته
ثم كان أول ذكر آمن به علي وهو يومئذ ابن عشرين * وفي الرياض النضرة بعث النبي صلى الله عليه
وسلم يوم الاثنين وأسلم على يوم الثلاثاء أخرجه البغوي في معجمه * وعن رافع قال النبي صلى الله عليه وسلم
بعثت يوم الاثنين وصليت خديجة آخر يوم الاثنين وصلى على يوم الثلاثاء من الغد ثم زيد بن حارثة
ثم أبو بكر وهو يومئذ ابن ثمان وثلاثين سنة كذا في المدارك وقيل سبع وثلاثين فلما أسلم أبو بكر جعل
يدعوا الى الاسلام فأسلم على يديه الزبير بن العوام وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وسعد بن أبي وقاص
وعبد الرحمن بن عوف كذا في شرح المقاصد * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعوت أحدا
الى الاسلام الا كانت عنده كبرة وتردد الا أبابكر ما أعتم حين ذكرته له وما تردد فيه * وفي أسد
الغابة عن خالد الجهني عن عبد الله بن مسعود قال قال أبو بكر انه خرج الى اليمن فبسل أن يعث النبي
صلى الله عليه وسلم قال فنزلت على شيخ من الازد عالم قد قرأ الكتب وعلم من علم الناس كثيرا
فلما رأي قال أحسبك حرميا قال أبو بكر قلت نعم أنا من أهل الحرم قال وأحسبك قرشيا قال قلت نعم
وأنا من قریش قال وأحسبك تيميا قال قلت نعم وأنا من تيم بن مرة أنا عبد الله بن عثمان من ولد كعب
ابن سعد بن تيم بن مرة قال بقيت لي فيك واحدة قلت وما هي قال تكشف لي عن بطنك قلت لا أفعل
أو تخبرني لم ذلك قال أجد في العلم الصحيح المصادق ان نبيا بعث في الحرم يعاونه على أمره فتي وكل
أما الفتى فخواض غمرات ودفاع معضلات وأما الكهل فأبيض نحيف على بطنه شامة وعلى فخذه

ذكر أول من أسلم

اليسرى علامة وما عليك أن تربي ما سألتك فقد تكاملت لي فيك الصفة الاما خفي على * قال ابو بكر
فكشفت له بطني فرأى شامة سوداء فوق سرتي فقال أنت هو ورب الكعبة واني متقدم اليك
في أمر فاحذره قال ابو بكر قلت وما هو قال اياك والميل عن الهدى وتمسك بالطريق الوسطى
وخف الله فيما خولك وأعطاك قال ابو بكر فقضيت باليمن أربي ثم أتيت الشيخ لا ودعه فقال
أحامل عنى أيا ناس من الشعر قلتم في ذلك النبي قلت نعم فذكر أيا ناس قال ابو بكر فقدمت مكة وقربت
صلى الله عليه وسلم بجاءني عقبة بن أبى معيط وشيبة بن ربيعة وأبو جهل وأبو البخترى وصناديد قريش
فقلت لهم هل نأيتكم نائبة أو ظهر فيكم أمر قالوا يا أبا بكر أعظم الخطب يتيم أبى طالب يزعم انه نبي
ولولا أنت ما انتظرنا به فاذا قد جئت فأنت الغاية والكفاية * قال ابو بكر فصرقتم على أحسن من
وسألت عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل لي في منزل خديجة فقرعت عليه الباب فخرج الى فقلت
يا محمد فقدت من منازل أهلك وترك دين آبائك وأجدادك قال يا أبا بكر انى رسول الله اليك والى
الناس كلهم فأمن بالله قلت وما دليلك على ذلك قال الشيخ الذى لقيه باليمن قلت وكمن من شيخ لقيت
باليمن قال الشيخ الذى أفادك الايات قلت ومن خبرك بهذا يا حبيبي قال الملك المعظم الذى أتى الانبياء
قبلى قلت مديك فأنا أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله قال ابو بكر فانصرفت وما بين لا يتهاشد
سرور من رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامي * وعن مجاهد قال اول من اظهر الاسلام سبعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وبلال وخباب وصهيب وعمار وسمية ام عمار * كذا
في الصفة * وعن عائشة رضى الله عنها قالت خرج ابو بكر رضى الله عنه يريد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان له صديق في الجاهلية فلقبه قال يا ابا القاسم فقدت من مجالس قومك واتهموك بالعيب
لا بائها وأديانها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى رسول الله أدعوا الى الله فلما فرغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم أسلم ابو بكر فانصرف عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بين الاخشين اكثر منه
سرور باسلام ابى بكر فضى ابو بكر فراح بعثمان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن ابى
وقاص فأسلموا ثم جاء الغد بعثمان بن مظعون وابى عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وابى سلمة بن
عبد الاسد والارقم بن ابى الارقم فأسلموا كذا في المتقى * (ذكر ما وقع في السنة الثانية والثالثة من
النبوة من اخفاء الدعوة) * روى انه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستتر النبوة ويدعوا الى الاسلام
في السر ثلاث سنين وكان ابو بكر ايضا يدعوا من يثق به من قومه فلما مضت من النبوة ثلاث
سنين نزل قوله تعالى فاصدع بما تؤمر فاطهر الدعوة الى الاسلام * وروى عن عروة بن الزبير وغيره
من اهل العلم انه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من حين انزل عليه اقرأ باسم ربك الى ان كف
الدعوة واظهارها وانزل فاصدع بما تؤمر وأندر عشرتك الاقربين ثلاث سنين لا يظهر الدعوة
في تلك المدة الا للخصين ثم أعلن وصدع بما يأمر الله تعالى به نحو عشر سنين * وفي السنة الثانية
أو الثالثة من النبوة توفي ورقة بن نوفل ابن عم خديجة في حديث عائشة رضى الله عنها في الصحيفين
ان الوحي تتابع في حياة ورقة وانه آمن به * وقال الذهبي الاظهر انه مات بعد النبوة وقبل الرسالة أى
قبل اظهار الدعوة ونزول فاصدع بما تؤمر وأخواتها * وفي المتقى أو رد وفاة ورقة بن نوفل في السنة
الرابعة من النبوة * وفي السنة الرابعة من النبوة كان اظهار الدعوة وفي صحیح مسلم عن أبى هريرة
انه قال لما نزلت هذه الآية وأندر عشرتك الاقربين دعار رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فاجتمعوا
فهم وخص وقال يا بنى كعب بن لؤى اتقذوا أنفسكم من النار يا بنى عبد شمس اتقذوا أنفسكم من النار
يا بنى عبد مناف اتقذوا أنفسكم من النار يا بنى هاشم اتقذوا أنفسكم من النار يا بنى عبد المطلب اتقذوا

ذكر ما وقع في السنة
الثانية والثالثة

أذعنكم من النار يا فاطمة أنقذني نفسك من النار فاني لا أملك لكم من الله شيئا غير ان لكم رجلا
سأبذلها ببلالهما ذكره الحب الطبري في ذخائر العقبى * وفي أنوار التنزيل لما نزلت وأذعنكم من النار
الإقربين سعد الصفا وناداهم نخذا نخذا فاجتمعوا اليه فقال صلى الله عليه وسلم لو أخبرتمكم أن بسفح
هذا الجبل خيلا أكنتم مصدق في قالوا نعم قال صلى الله عليه وسلم فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد
قال أبو لهب تالأت ألهذا دعوتنا وأخذ حجرا لرميه فنزلت بتيدا أي لهب وكذا في النهر إلا أن فيه
قال يا صفيية بنت عبد المطلب يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنكم من الله شيئا سلافي من مالي ما شئتم ثم صعدت
الصفا فتنادى بطون قريش يا فلان يا فلان * وفي رواية صاح بأعلى صوته يا صبا احاء فاجتمعوا اليه
من كل وجه فقال لهم أرايتم لو قلت لكم اني أنذركم خيلا بسفح هذا الجبل أكنتم مصدق في إلى آخر
ما ذكر وفيه ألهذا جمعتا فافترقوا عنه ولما سمعت أم جميل سورة بنت أتت أبا بكر وهو مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المسجد ويدها فهر وقالت بلغني أن صاحبك هجاني ولا فعلن فأعشى الله بصرها
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لها أبو بكر هل ترين معي أحدا فقالت اني لا أرى غيرك وان
كان صاحبك شاعرا فأنامثله أقول * من عما أينا ودينه قلنا وأمره عصينا فسكت أبو بكر ومضت
هي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حجيتني عن أم لا تسكة فإرايتي وكفاني الله شرها وذكرا أنها
ماتت مخنوقة بحبلها وأبو لهب رماه الله بالمدة بعد وقعة بدر بسبع ليال وأثم جميل بنت حرب اخت
أبي سفيان امرأة أبي لهب كانت عوراء ويقال لها حمالة الخطب لأنها كانت تحمل الخطب الذي هو
الشوك لتؤذي بالقاءه في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لتعقرهم فذمت بذلك وسميت
حمالة الخطب وقيل حطب المشي بالنميمة * وعن الزهري قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى
الاسلام سرا وخبرا فاستجاب الله من أحداث الرجال وضعفاء الناس حتى كثر من آمن به وكفار
قريش غير منكرين لما يقول فكانوا اذا امر عليهم في مجالسهم يشيرون اليه ان غلام بني عبد المطلب
ليكنم من السماء وكان كذلك حتى عاب آلهتهم التي يعبدونها من دُون الله وذكروا هلاك آباؤهم الذين كانوا
على الكفر فشنعوا الرسول صلى الله عليه وسلم عند ذلك وعادوه * وعن طارق بن عبد الله المحاربي قال
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوق ذى الجواز وانا في بيعة لي مرة وعليه حلة حمراء وهو ينادي
بأعلى صوته يا أيها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا ورجل يتبعه بالحجارة قد أدمى كعبه وعرقوبه
وهو يقول أيها الناس لا تطيعوه فانه كذاب قلت من هذا قالوا غلام بني عبد المطلب قلت فمن هذا الذي
يتبعه قالوا عمه عبد العزى * وفي السنة الخامسة أو الرابعة من النبوة ولدت عائشة بنت أبي بكر بمكة
واقما أتمرومان كذا قاله الخافظ مغلطاي وغيره كذا في المواهب اللدنية * وفي هذه السنة وقعت
هجرة الحبشة الاولى وذات انه لما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنبوة لم تنكر عليه قريش
ولما سب آلهتهم وعابها قال العتيق وكان ذلك في سنة اربع انكروا وبالغوا في اذى المسلمين فأمرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج الى الحبشة وقال انهم املككم الا يظلم الناس بيلاذه فتجوز واعنده
حتى يأتيكم الله بفرج منه كذا في الصفوة فخرج قوم وسرا بالباقون اسلامهم * وفي المواهب اللدنية
خرج في رجب سنة خمس من النبوة مهاجرا ناس ذو عدد منهم من هاجر بأهله ومنهم من هاجر بنفسه
وكانوا احدى عشر رجلا واربع نسوة وقيل خمس نسوة وقيل واحد واميرهم عثمان بن مظعون
وانه كذا في الزهري وقال لم يكن لهم امير وخرجوا مشاة الى البحر فاستأجروا سفينة بنصف دينار
انتهى * وفي المستق وكانت ارض الحبشة متجرا لقريش فخرجوا متسللين سرا فصادف وصولهم الى
البحر سفينتين للتجارة فملاوهم فمما الى ارض الحبشة وكان مخرجهم في رجب السنة الخامسة

هجرة الحبشة الاولى

فائدة

من النبوة وخرجت قريش في آثارهم فقاتلهم * وفي المواهب اللدنية كان أول من خرج عثمان ابن عفان مع امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج سفيان بن سعد موصول إلى انس قال أبطأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهما فقدمت امرأة فقالت قد رأيتهما وقد حمل عثمان امرأته على حمار قال إن عثمان لا قول من هاجر بأهله بعد لوط فلما رأته قريش استقرارهم بالحبشة وأمنهم أرسلوا عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة بهدايا وتخف من بلادهم إلى النجاشي واسمه اصحمة بن بحري وقيل مكحول بن صصة * والنجاشي اسم لكل من ملك الحبشة وتسميته المتأخرون الأبحري وكذلك خاقان لمن ملك الترك وقبصر لمن ملك الروم وتسبع لمن ملك اليمن وإن ترشح للملك نهي قبلا وبطيوس لمن ملك اليونان والقيطون لمن ملك اليهود هكذا قاله ابن خردادويه المعروف بالشيخ ثم رأس الجالوت والنمرود لمن ملك الصابئة ودهمن ويعفور لمن ملك الهند وغانة لمن ملك الزنج وفرعون لمن ملك مصر والشام فإن اضيف إليهما الاسـ كندرية سمي العزيز ويقال المقوقس وكسرى لمن ملك الجحيم والاختشيد لمن ملك فرغانة والنجمان لمن ملك العرب من قبل الجحيم وجالوت لمن ملك البربر كذا في سيرة مغلاطى * قال وكان معهما عمار بن الوليد ليردهم إلى قومهم فأبى ذلك وردتهما خائبين بهديتهما وسجى تفصيله فأقاموا عند النجاشي آمنين فلما نزلت سورة والنجم سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر السورة وسجد معه المشركون * روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ بأبى قومه سورة والنجم فلما بلغ قوله تعالى ومناة الثالثة الأخرى سمعت تلك الغرائق العلى منها الشفاعة ترتجى وكانت هذه السموعة بادخال الشيطان في أثناء قراءة النبي صلى الله عليه وسلم بأن سكنت النبي صلى الله عليه وسلم عند قوله ومناة الثالثة الأخرى فتكلم الشيطان بهذه الكلمات متصلا بقراءة النبي صلى الله عليه وسلم وخلط صوته بصوته كما نعمة النبي صلى الله عليه وسلم فظن أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي يتكلم بها فيكون هذا اللقاء من الشيطان في قراءة النبي صلى الله عليه وسلم كذا في شرح المواقف والمدارك وأنوار التنزيل وغيرها * قال القاضي عياض وهذا أحسن وجوه التأويل فيه وكذا استحسن ابن العربي هذا التأويل وقد سبق إلى ذلك الطبري مع جلالة قدره وسعة علمه وشدة ساعده في النظر فصرح على هذا المعنى كذا في المواهب اللدنية فأنزل الله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته في تلواته قال الشاعر

تمنى كتاب الله أول ليلة * تمنى داود الزبور على رسل

وكان الشيطان يبصر ويتكلم فيسمع كلامه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولما سجد النبي صلى الله عليه وسلم في آخر السورة سجد معه المشركون فباع ذلك أهل الحبشة فقالوا ان كانوا قد آمنوا فلنرجع إلى عشاثرنا وكانوا قد خرجوا في رجب وأقاموا بالحبشة شعبان ورمضان وقدموا في شوال فلقبهم ركب فسألوهم فقالوا ذكر محمد آلهم فتابعوه ثم عاد عن ذكرها فعادوا له بالشر فلم يدخل أحد منهم مكة إلا بجوار إلا ابن مسعود فإنه مكث قليلا ثم رجع إلى أرض الحبشة فسقط بهم عشاثرهم فأذوهم فأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج مرة أخرى إلى أرض الحبشة فخرج خلق كثير * قال محمد بن اسحاق من لحق من المسلمين بأرض الحبشة سوى أبناءهم الذين خرجوا بهم صغارا وولديها نيف وثلاثون رجلا ومن النساء إحدى عشرة امرأة قرشية وسبع غرائب فلما سمعوا بها جرن النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة رجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلا وثمان نسوة فأت منهم رجلان بككة وجبس منهم سبعة وشهد بدرا منهم اربعة وعشرون وفي الصفوة والمتقى

عن أم سلمة أنها قالت إن النبي صلى الله عليه وسلم لما فتن أصحابه بمكة أشار عليهم أن يلحقوا بأرض الحبشة وقال إن بها ملكا لا يظلم الناس بميلاده كما أمرت فخرحنا أرسالا ولما نزلنا بأرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي أمنا على ديننا وعبدنا الله لا نؤذي فلما بلغ ذلك قريشا اتفقوا أن يبعثوا إلى النجاشي فبنارجلين جلد من قريش وأن يهدوا إلى النجاشي هدايا مما يستظرف من متاع مكة من الادم وغيره وكان الادم يعجب النجاشي أن يهدي إليه ففعلوا وجمعوا له أدما كثيرا ولم يتركوا من بطارقته بطريقا إلا أهدوا له هدية ثم بعثوا بذلك عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي وعمرو بن العاص وقالوا لهما ادفعنا إلى كل بطريق هدية قبل أن تسلكا النجاشي ثم قدما إلى النجاشي هداياه ثم سلا أن يسلمهم اليك قبل أن يكلمهم فخرجا ولما قدما فدعا إلى كل بطريق هدية وقال إنه قد صبا إلى بلد الملك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دين الملك وجاؤا بدين مبتدع وقد بعثنا إليك الملك فيهم أشيراف قومهم ليردوهم إليهم فإذا كلمنا الملك فيهم فأشير واعلم أن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم فقالوا نعم ثم قربنا هداياهم إلى النجاشي فقبلها منهم ثم كلمهم فقالوا له أيها الملك إنه قد صبا إلى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دين الملك وجاؤا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت وقد بعثنا فيهم أشيراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لترددهم إليهم فقال بطارقته صدقوا أيها الملك فارددهم وأسلمهم إليهما فقبض النجاشي ثم قال لا والله لا أسلم اليك ما جاؤا به ولا أسلم اليك ما جاؤا به ولا أسلم اليك ما جاؤا به من سواي حتى أدعوههم وأسالهم ما يقول هذان في أمرهم فإن كانوا يكذبون فلا نسلمهم إليهما وإن كانوا غير ذلك منعتهم منهما وأحسن جوارهم ما جاؤوا به فأرسل إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم فلما أن جاء رسول الله فاجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل إذا جتمعوه قالوا نقول والله ما علمنا وما أمرنا به نبينا صلى الله عليه وسلم كائن في ذلك ما هو كائن وأرسل النجاشي بجمع بطارقته وأساقفته فشر وأصاحفهم حوله فلما جاؤه سألهم فقال إن هؤلاء يزعمون أنكم فارقتم دينهم فأخبروني ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين آخر من هذه الأمم فتكلم جعفر بن أبي طالب فقال أيها الملك كما أهل جاهلية لا نعرف الله ولا رسوله نعبدا الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسئ الجوارب يأكل القوي منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفاقه فدعانا إلى الله عز وجل لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان وأمرنا بالعرفف ونهانا عن المنكر وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام والصدقة وكل ما يعرف من الأخلاق الحسنة ونهانا عن الرذائل والفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة وكل ما يعرف من السيئات وتلى علينا نزيلا لا يشبه شيء فصدقنا وآمننا به وعرفنا أن ما جاء به هو الحق من عند الله فعبدنا الله وحده لا نشارك به شيئا وحرمنا ما حرم الله وأحللنا ما أحل لنا فقارنا عند ذلك قومنا فعدا علينا قومنا فآذونا وقتلونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث فلما قهرونا وطلبونا وحالوا بيننا وبين ديننا وبلغنا ما نكره ولم نقدز على الامتناع أمرنا نبينا صلى الله عليه وسلم أن نخرج إلى بلادك أخشاك إلينا على من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا أن لا تظلم عندك أيها الملك فقال له النجاشي هل معكم مما جاءكم به عن الله عز وجل شيء فقال له جعفر نعم قال فأقرأه على فقرأ عليه صدرا من كهي بعض فبكي والله النجاشي حتى اخضلت لحته وبكت أساقفته حتى اخضلت لحاهم ومصاحفهم ثم قال النجاشي والله إن هذا الكلام والكلام الذي جاء به موسى ليخرجنا من مشكاة واحدة ثم قال انطلقا والله

ق
جواب جعفر وكلام النجاشي

لا أسلمهم اليكم أبدا ولا أدخل بينكم وبينهم فألقوا بشئ نكافرا جاحدا من عنده مقبوحين مردودا أمرهم
عليهما * وفي ذخائر العقبي عن جعفر قال فقال لهما النجاشي أعيدهم لكم قالوا لا قال فلكم عليهم دين
قالوا لا قال فخلوا سبيلهم انتهى قالت أم سلمة فلما خرجا قال عمرو بن العاص والله لا يتنه غدا أعينهم
بما استأصل به خضرأهم أو قال يقول أسيد به خضرأهم فقال عبد الله بن أبي ربيعة وهو أتي الرجلين
فما لا تفعله فإن لهم أرحاما * وفي المتقي فإن للقوم رجما وإن كانوا قد دخلوا فاجتنب أن يبلغ ذلك منهم
فقال والله لا خبرنه أنهم يزعمون أن عيسى ابن مريم عبد فلان كان الغد غدا اليه ودخل عليه فقال له
أيها الملك انهم يحالفونك ويقولون في عيسى ابن مريم قولا عظيما يزعمون أنه عبد فارس الهم واسألهم
نحما يقولون * وفي ذخائر العقبي قال النجاشي ان لم يقولوا في عيسى مثل قولي لم أدعهم في أرضي
ساعة من نهار فأرسل البنا وكانت الدعوة الثانية أشد علينا من الاولى انتهى قالت أم سلمة فأرسل
النجاشي الهم قالت أم سلمة فإنزل بنا قط مثلها فاجتمعوا فقال بعضهم لبعض هل عرفتم أن عيسى اله
الذي يعبدوه وقد عرفتم أن نبيكم جاءكم بأنه عبد وإن ما يقولون هو الباطل فاذا اتقوا قولوا نقول والله فيه
ما قال الله عز وجل وما جاء به نبينا كائن في ذلك ما هو كائن فلما دخلوا عليه قال لهم ماذا تقولون في عيسى
ابن مريم فقال له جعفر تقول فيه ما جاء به نبينا انه عبد الله ورسوله ووجهه ولكنه ألقاها الى مريم
العدراء البتول فضرب النجاشي يده الى الارض فأخذ منها عودا فقال ما عهد عيسى ابن مريم
ما تقولون مثل هذا العود فنحرت أساقفته أي تكلمت بلغتهم قال لهم النجاشي وان نخرتم ثم قال للمسلمين
اذهبوا فانتم سئوم بأرضي والسئوم الآمنون من سبكم غرم من سبكم غرم ما أحب اني آذيت
منكم رجلا وإن لي دبر من الذهب والديربلسا نهم الجبل ردوا علم ما هداياهما فلا حاجة لي به فوالله
ما أخذ الله مني رشوة حين رد علي ملكي وما أطاع في الناس فأطيعهم فيه فردوا عليهم ما هداياهما
نخر جاخائين * وفي رواية قال النجاشي للمسلمين من حبا بكم وحب من جئت من عنده وأنا أشهد أنه رسول الله
وأنه الذي بشر به عيسى ولولا ما أنا فيه من الملك لا يتنه حتى أقبل نعله * وفي ذخائر العقبي عن جعفر قال
فقال النجاشي ادع لي فلانا القس وفلانا الراهب فأتاه أناس منهم قال فقال ما تقولون في عيسى ابن مريم
قالوا أنت أعلمنا بما تقول فقال النجاشي وأخذ شيئا من الارض ما عهد عيسى عليه السلام ما قال هؤلاء
بمثل هذا قال لهم أيؤذيكم أحد قالوا نعم فأمر مناديا فنادى من أذى أحد منهم فأغرموه أربعة دراهم
ثم قال أيكفكم قلنا لا قال فاضعفوها * قال فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج الى المدينة
وظهر بها أتيناه فقلنا ان صاحبا قد خرج الى المدينة فظهر بها وقتل الذين كادوا يقتلوه وقد أردنا
الرجل فزودنا فدفع البنا ما يحملنا وأحسن البنا ثم قال أخبر صاحبك بما صنعت اليكم وهذا صاحب
معكم وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله قال وقل له يستغفر لي * قال جعفر فخر جناحتي أتينا
المدينة فتلقا في رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقني ثم قال ما أدرى أنا أبتغ خير أفرح أم بقدم
جعفر ووافق ذلك فتح خير ثم جلس فقام رسول النجاشي فقال هذا جعفر فأسأله ما صنع به صاحبا
فقال له نعم فعل بنا وحملنا وزودنا وشهد أن لا اله الا الله وأنت رسول الله وقال قل له يستغفر لي فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوضأ ودعا ثلاث مرات اللهم اغفر للنجاشي فقال المسلمون آمين * قال
جعفر فقلت للرسول وأخبر صاحبك بما قد رأيت من النبي صلى الله عليه وسلم خرجه المخلص الذهبي
والبغوي في معجبه عن أم سلمة * معنى قول النجاشي ما أخذ الله مني رشوة حين رد علي ملكي فأخذ
الرشوة وما أطاع الناس فيه انه لم يكن لاسه ولد غيره وكان أبوه ملك قومه وكان للنجاشي
عم له من صلبه اثنا عشر رجلا وكانوا أهل بيت مملكة الحبشة قالت الحبشة فيما بيننا الوقتنا أبا النجاشي

قال في القاموس الخضرأه
سواد القوم ومعظمهم له

قصة تولية النجاشي

ثم ملكا أخاه فتوارث ملكه بنوه فانهم اثنا عشر رجلا لبقى ملك الحبشة زمانا فعدوا على أبي النجاشي فقتلوه ثم ملكوا أخاه ونشأ النجاشي مع عمه وكان ليبييا حاذقا فغلب على أمر عمه ونزل منه كل منزل فلما رأت الحبشة مكانه منه قالت والله لقد غلب هذا الفتى على أمر عمه وانا نتخوف أن يملكه علينا وان ملكه علينا ليقتلنا أجعين لقد عرف أننا قتلنا أباه فمشوا الى عمه فقالوا انا قتلنا أباهذا الغلام وقد عرفنا قتلناؤه وملكناؤه علينا ونحن نتخوفه على أنفسنا فاقبله أو أخرجه من بلادنا قال ويحكم قتلتم أباه بالامس وأقتله اليوم اذهبوا فأخرجوه من بلادكم فبعوه في هذا السوق. فأخرجوه الى السوق فأقاموه فيه فجاء تاجر فاشتراه بستمائة درهم فألقاه في سفينة فأنطلق حتى اذا كان العشي من ذلك اليوم حاجت سحابة من سحاب الخريف فخرج عمه يستمطر فأصابته صاعقة فأهلكته فرجعوا الى نبيه فاذا هم ليس فيهم خير فقالت الحبشة بعضهم لبعض هلك والله ملككم تعلمون ان ملككم الذي بعثوه فان كان لكم في ملككم حاجة فأدركوه فخرجوا في طلبه فأدركوا التاجر فأخذوه منه ثم جاؤا به ففقدوا عليه التاج وأقعدوه على سرير الملك فلكوه فجاءهم التاجر الذي باعوه منه فقال أعطوني دراهمي كما أخذتم غلامي قالوا لا والله لا نفعل قال والله لا شكوت منكم عند الملك فجاء فجلس بين يدي الملك فقال أيها الملك اني ابتعت غلاما ثم أتاني باعته فانتزعوه مني فسألتهم مالي فأبوا أن يعطوني فنظر النجاشي اليه فقال والله لنعطنه ماله أوليضع عنده يده في يده فيذهب به حيث شاء فقالوا بل نعطيه ماله وكان هذا أول ما اختبر من صلابته وعدله وهذا قوله ما أخذ الله مني رشوة حين رد علي ما لي فأخذ الرشوة وما أطاع الناس في فأطيع الناس فيه ذكره ابن اسحاق عن عائشة وفي رواية بعث قريش عمرو بن العاص وعمار بن الوليد * وفي معالم التنزيل بن أبي معيط بدل الوليد الى النجاشي فذكر نحو الحديث المتقدم قال وكان عمرو رجلا فقيرا وعمار رجلا جليلا فأقبلا في البحر الى النجاشي فشريوا ومع عمرو امرأته فلما تلوا من البحر قال عمار لعمرو مرا امرأتك فلتقبلي فقال له عمرو ألا تستحي فأخذ عماره عمروا يرمجه في البحر فجعل عمرو يناديه حتى أدخله السفينة ففقد عمرو على عماره ومكره فقال بعمارته انك لرجل جميل فاذهب الى امرأته النجاشي وتحدث عندها اذا خرج زوجها فان ذلك عون لنا في حاجتنا فراسلها عماره حتى دخل عليها فانطلقت عمرو الى النجاشي فقال ان صاحبني هذا صاحب نساء وانه يريد أهلك فبعث النجاشي الى بيته فاذا عماره عند أهله فأمر به فنفع في أحليسه أي سحره فطار مع الوحش * وفي رواية ثم ألقاه في جزيرة من جزائر البحر فخن واستوحش مع الوحش كذا في المستقي * (ذكر بعض ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم من ايذاء المشركين) * ولما خرج المسلمون الى الحبشة ومنع الله تعالى نبيه بهمه أبي طالب ورأت قريش أن لا يسبيل لهم عليه رموه بالكهانة والسحر والجنون والشعر ثم بالغوا في أذاه فن اذائهم ما روي أن نبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو بفناء الكعبة اذا قبل عقبة بن أبي معيط فأخذ يمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فأقبل أبو بكر فأخذ يمسكه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم * وروي عن عائشة أنها قالت عاد أبو بكر وقد صدعوا فرق رأسه مما جذبه به لحية وكان رجلا كثير الشعر * وفي معالم التنزيل لما برز عقبة بن أبي معيط في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد براقه في وجهه فأحترق خذاه وكان أثر ذلك فيه حتى الموت * وعن عبد الله أنه قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا على قريش غير يوم واحد فانه كان يصلي ورهط من قريش جلوس وسلاخ ورقرق رب منه فقالوا من يأخذ هذا فيلقيه على ظهره فقال عقبة بن أبي معيط أنا فأخسده فألقاه على ظهره فلم يزل

ذكر بعض ما لقي رسول الله
من ايذاء المشركين

ساجدا حتى جاءت فاطمة فألقته من ظهره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم عليك بالملأ من قريش اللهم عليك بعقبه بن ربيعة اللهم عليك بشيبة بن ربيعة اللهم عليك بأبي جهل بن هشام اللهم عليك بعقبه بن أبي معيط اللهم عليك بأبي بن خلف أو أمية بن خلف * قال عبد الله فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر جميعا ثم سكبوا إلى القلب غير أمية فانه كان رجلا ضخما فتقطع ولما كثر أنواع الأذى من المشركين استتر رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه في دار الأرقم بن أبي الأرقم بن أسد وأقاموا في تلك الدار شهرا وهم تسعة وثلاثون رجلا * وفي الصفوة أرقم بن أبي الأرقم أسلم بعد ستة نفر وكان داره حكمة على الصفا فها استتر رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا الناس فيها إلى الاسلام وتصدق بها الأرقم على ولده فلم يرزل المنصور يرغب ولده في المال حتى باعها إياها ثم أعطاها المهدي الخيزران وقد يقال هي بأصل الصفا ويقال عند الصفا فالكل واحد وهي التي تسمى الآن بدار الخيزران * وفي كتاب الغزى كان صلى الله عليه وسلم مستترا فيها في بدء الاسلام وكان بها اجتماع من أسلم من الصحابة وبها أسلم عمر وحمزة وغيرهم ومنها ظهر الاسلام قاله العقبي * وفي هذه السنة ولد أسامة بن زيد وأنس بن مالك والمغيرة بن شعبة الثقفي وأبو موسى الأشعري وزيد بن خالد الجهني وحبيب بن مسلمة الفهري كذا في سيرة مغلطاي * وفي هذه السنة توفيت سمية بنت حبيب مولاة أبي حذيفة بن المغيرة وهي أم عمار بن ياسر أسلمت بحكمة قديما وكانت ممن عبد في الله عز وجل لترجع عن دينها فلم ترجع فتربها أبو جهل فطعنها في قلبها فماتت وكانت عجوزا كبيرة فهي أول شهيدة في الاسلام وفي السنة السادسة من النبوة أسلم حمزة بن عبد المطلب وعمر بن الخطاب وقد قيل أسلما في سنة خمس كذا في المتقي وكان اسلام حمزة قبل اسلام عمر بثلاثة أيام بعد دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم كذا في الصفوة * (ذكر اسلام حمزة) * أما سبب اسلام حمزة فهو ان النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا عند الصفا فتربها أبو جهل فشتمه وأذاه وقال فيه بعض ما يكره من العيب لديه والتضعيف لأمه فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا مولاة لعبد الله بن جدعان في مسكن لها تسمع ذلك ثم انصرف أبو جهل عنه فهدى إلى نادى قريش عند الكعبة فجلس معهم فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب ان أقبل متوشحا قوسه راجعا من قنصه وكان اذا رجع من قنصه لم يصل إلى أهله حتى يطوف بالكعبة وكان اذا فعل ذلك لم يمر على نادى من قريش الا وقف وسلم وتحدث معهم فلما مر بالمولاة وقد رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته قالت له يا أبا عمارة لو رأيت ما لي ابن أخيك محمد آتيا من أبي الحكم بن هشام وجدته ههنا جالسا فأذاه وسبه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله به من كرامته وكان أعزفتي في قريش واشتد هاشكيسة فخرج يهيم لم يقف على احد معدا لاني جهل اذا لقيه أن يوقع به فلما دخل المسجد نظرا إليه جالس في القوم فأقبل نحوه حتى اذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها فشجبه شجرة منكورة وقال انشقه وأنا على دينه أقول ما يقول فأرد ذلك على ان استطعت فقامت رجال من بني مخزوم إلى حمزة لينصروا وأبا جهل فقال أبو جهل دعوا أبا عمارة فاني والله سميت ابن أخيه سببا فبجأ وتم حمزة على اسلامه وعلى مبايعة النبي صلى الله عليه وسلم فلما أسلم حمزة عرفت قريش ان رسول الله قد عزوا وامتنع وان حمزة سمي عنه فكففوا عن بعض ما كانوا ينالون من النبي صلى الله عليه وسلم وفي المواهب اللدنية قال حمزة حين أسلم

ذكر اسلام حمزة

حمدت الله حين هدى فؤادي * إلى الاسلام والدين الحنيفي

لدين جاء من رب عزيز * خبير بالعباد بهم لطيف

اذا تلئت رسائله علينا * تخدر مع ذي اللب الخفيف

رسائل جاء أحمد من هداها * بآيات مبيتة الحروف
وأحمد مصطفى فينا مطاع * فلا تغشوه بالقول الغيف
فلا والله نسلمه لقوم * ولما نقض فمهم بالسبوف

وعند غير ابن اسحاق ان كلام أبي جهل للنبي صلى الله عليه وسلم كان عند الخجون وانه صب التراب على
رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ووطئ برجله على عاتقه وان المرأة التي اخبرت حمزة سلمي مولاة صفية
بنت عبد المطالب وانه قال لها انت رأيت هذا الذي تقولين قالت نعم فدخل سريعا فنظر الى الخلق
لا يتكلم يعرف في وجهه الغضب حتى وقف على أبي جهل فحمل عليه بالقوس فضربه ضربة أو فخذت في
رأسه وذكرا مضى بعده وقال قال حمزة أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله والله لا انزع
فامنعوني ان كنتم صادقين * وخرج صاحب الصفوة ذكر الايضاح بالقوس حين بلغه ما نال أبو جهل
من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا غير وكان اسلامه في السنة الثانية من المبعث وقبل كان اسلامه بعد
دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم في السنة السادسة من المبعث ولم يذكر في الصفوة غيره وذكر
الحافظ أبو القاسم الدمشقي ان اسلامه كان يوم ضرب أبو بكر حين ظهر النبي صلى الله عليه وسلم قبل
اسلام عمر من دار الأرقم وروى ان ذلك كان قبل اسلام عمر بثلاثة ايام والتوفيق بين الاحاديث كلها
يمكن كذا في ذخائر العقبى وفي المستقى وكان حمزة بن عبد المطلب أسلم يوم ضرب أبو بكر وذلك ان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم لما اجتمعوا وكانوا تسعة وثلاثين رجلا ألح أبو بكر على رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الظهور فقال يا أبا بكر ان اقليل فلم يزل يلح عليه حتى ظهر رسول الله صلى الله عليه
وسلم في نواحي المسجد وقام أبو بكر في الناس خطيبا ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وكان أول
خطيب دعا الى الله عز وجل وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم وثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين
يضربونهم في نواحي المسجد ضربا شديدا ووطئ أبو بكر وضرب ضربا شديدا وادنا منه الفاسق عتبة بن
زبيعة فجعل يضربه بنعدين فخصو قتين ويحترقهما بوجهه وأثر على وجهه أبي بكر حتى ما يعرف أنفه من
وجهه وجاءت بنو تميم تتعادي فأجلوا المشركين عن أبي بكر وحملوا أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه بيته ولا
يشكون في موته ورجعت بنو تميم فدخلوا المسجد فقالوا والله لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبة ورجعوا الى
أبي بكر فجعل أبو بكر خافة وبنو تميم يكلمون أبا بكر حتى أجابهم فتكلم آخر النهار فقال ما فعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم فسوه بالستهم وعدلوه ثم قاموا وقالوا لا تم الخير انظري أن تطعميه شيئا أو تسقيه يا ه فلما
خلت به وألحت عليه جعل يقول ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت والله ما لي علم بصاحبك قال
فاذهبي الى أم جميل بنت الخطاط فاسألها عنه فخرجت حتى جاءت الى أم جميل فقالت ان أبا بكر يسألك
عن محمد بن عبد الله قالت ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبد الله وان تحبي أن أمضي معك الى ابنك ففعلت
قالت نعم فضمت معها حتى وجدت أبا بكر صريعا دنا فارت أم جميل وأعلنت بالصياح وقالت ان قوما
نالوا منك هذا لاهل فدى واني لا رجوا أن يتقم الله لك قال فما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
هذه اقل تبمع قال فلا عين عليك منها قالت سالم صالح قال فأين هو قالت في دار الأرقم قال فان الله تبارك
وتعالى على آية أن لا أدوق طعما أو شربا أو آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحاح الآية
اليمين على وزن فعيلة والجمع ألا يا قال الشاعر

قليل الا لا يا حافظ ليمينه * وان سبقت منه الآية برت

فأهلنا حتى هدأت الرجل وسكن الناس خرجنا به يتكئ علينا حتى أدخلنا على النبي صلى الله عليه
وسلم فأكب عليه فقبله وأكب عليه المسنون ورق رسول الله صلى الله عليه وسلم رقة شديدة فقال

ذكر اسلام عمر

أبو بكر رضي الله عنه بأبي وأمي ليس في الامان الفاسق من وجهي هذه أمي بردوا اليها وأنت مبارك فادعها الى الله تعالى وادع الله لها عني أن يستنقذها بك من النار فدعها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعاهما الى الله عز وجل فأسلمت فأقاموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا وهم تسعة وثلاثون رجلا قال وكان أسلم حمزة يومئذ يوم ضرب أبو بكر كاهم * (ذكر اسلام عمر) * في الاكتفاء قال ابن اسحاق كان اسلام عمر بعد خروج من خرج من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحبشة وبعد حمزة بثلاثة أيام فيما قاله أبو نعيم كذا في سيرة مغطاي * وفي سبب اسلام عمر أقوال أشهرها ما روي ان قريشا اجتمع فتشاورت في امر النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا أي رجل يقتل محمدا فقال عمر بن الخطاب اناله فقالوا أنت لها يا عمر نخرج متقلدا السيف في طلب النبي صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه في منزل حمزة في الدار التي في أصل الصفا فلما خرج عمر الى الصفا لقيه سعد بن أبي وقاص الزهري فقال أين تريد يا عمر فقال أريد أن أقتل محمدا قال أنت أحقر وأصغر من ذلك فكيف تأمن في بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمدا * وفي رواية قال له سعد أريد أن تقتل محمدا ويدعك بنو عبد مناف أن تمشي على الأرض فقال له عمر ما راك الا قد صبأت وتركت الدين الذي انت عليه وفي رواية قال له عمر لعلك قد صبأت الى محمدا فابدأ بك فأنتك وعند ذلك قال سعد أعلم اني آمنت بمحمدا وشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فسل عمر سيفه وكشف سعد عن سيفه فشد كل واحد منهما على الآخر حتى كاد أن يختلطا فقال سعد مالك يا عمر لا تصنع هذا باختك آمنة بنت الخطاب وفي المواهب اللدنية فاطمة بنت الخطاب وزوجها سعيد ابن زيد بن عمرو بن نفيل فقال أسما قال نعم فتركه عمر وسار الى منزل آمنة وفي الصفوة قال سعد أفلا ذلك على العجب يا عمر ان اختك واختك قد صبيا وتركا دينك الذي انت عليه فبشي عمر مسرعا حتى أتاهما وعندهما رجل من الانصار يقال له خباب بن الارت وهم يقرؤون سورة طه فلما سمع خباب حس عمر توارى في البيت فدخل عمر عليهما فقال ما هذه الهيئة التي سمعتم عندكم فقالا ما عند احدينا حدثناه بيننا قال فلعلكم قد صبأتما فقال له ختته أرايت يا عمر ان كان الحق في غير دينك فوثب عمر على ختته سعيد وبطش بالحجارة فتواثبا وكان عمر رجلا شديدا قويا فاضرب بسعيد الأرض وجلس على صدره فجاءت اخته فدفعته عن زوجها فلطمها عمر لطمه شجها وجهها وفي الصفوة فنفعها نفعه فدهمى وجهها فلما نظرت الى الدم على وجهها غضبت وقالت يا عدو الله انضربني على أن أوحده الله قال نعم أو قالت يا عمر ان كان الحق في غير دينك أشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله لقد أسلمنا على رغم انفك فأصنع ما أنت صانع فلما سمعها عمر ندب وقام من صدر زوجها فقعده ناحية ثم قال اعرضوا على العقيقة التي كنتم تدرسونها * وفي الصفوة أعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فأقرأه وكان عمر يقرأ الكتاب قالت اخته لا أفعل قال ويحك قد وقع في قلبي ما قلت فأعطنيها انظر اليها وأعطينك من المواثيق ان لا اخونك حتى تحزبها حيث شئت قالت له اخته انك رجس فأنطلق فاغتسل أو توضع فانه كتاب لا يمسه الا المطهرون فخرج عمر ليغتسل وخرج اليها خباب بن الارت فقال أندفعين كتاب الله الى عمر وهو كافر قالت نعم اني أرجو أن يهدي الله أخى فدخل خباب البيت وجاء عمر فدفعت اليه العقيقة فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقي الى قوله اني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري فقال عمر عنده هذه ينبغي لمن يقول هذا ان لا يعبد معه غيره فقال عمر دلوني على محمدا فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال انشريا عمر فاني أرجو أن يكون قد سبقت فيك دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة قال اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن

هشام * وفي سيرة مغايطي اللهم أيد الاسلام بأبي جهل بن هشام أو بعمر بن الخطاب وفي كتاب الحاكم
 اللهم أيد الاسلام بعمر بن الخطاب ولم يذكرا جاهل * ذكر الدارقطني ان عائشة قالت انما قال النبي
 صلى الله عليه وسلم اللهم عز عمر بالاسلام لان الاسلام يعز ولا يعز فقال عمر يا خباب انطلق بنا الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام خباب وسعيد معه حتى أتوا منزل حمزة دار الارقم التي بأصل الصفا
 فذقوا الباب فخرج بعض الاصحاب فنظر في شق الباب فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 يا رسول الله هذا عمر نعوذ بالله من شره فقال افتحوا له الباب فان جاء بخير قبلناه وان جاء بشر قبلناه
 وفي الصفوة فانطلق عمر حتى أتى الدار وعلى الباب حمزة وطليحة وناس من اصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فلما رأى حمزة وجل القوم من عمر قال نعم هذا عمر فان برد الله بهم خيرا يسلم ويتبع النبي صلى
 الله عليه وسلم وان يرد غير ذلك يكن قتله علينا هينا قال والنبي صلى الله عليه وسلم داخل يوحى اليه ففتح لعمر
 الباب فدخل فاستقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم في جحر الدار فأخذ بمجامع ثوبه وحامل سيفه. وفي
 المتقي أخذ ساعده وانتهزه فارتعد عمر هشة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس فقال أما أنت منتها
 يا عمر حتى ينزل الله بك ما أنزل بالوليد بن المغيرة يعني الخزي والنكال اللهم هذا عمر بن الخطاب اللهم
 أعز الدين بعمر بن الخطاب فقال عمر اشهد انك رسول الله وقال اخرج يا رسول الله وعن ابن عباس
 سئل عمر عن وجه تسميته الفاروق فأخبر أن حمزة أسلم قبله بثلاثة أيام ثم شرح الله صدره للاسلام فقال
 الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى فما في الارض نسمة أحب اليه من نسمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال لا اخته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت في دار الارقم عند الصفا قأتني عمر الدار وحمزة
 في اصحابه جلوس في الدار ورسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت فضرب عمر الباب فاستجمع القوم
 فقال لهم حمزة ما لكم قالوا عمر بن الخطاب فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بمجامع ثيابه
 ثم نثره نثرة فاعمالك عمران وقع على ركبته فقال ما أنت بجنته يا عمر فقال اشهد أن لا اله الا الله وحده
 لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فكبر أهل الدار كبيرة سمعها أهل المسجد فقال
 يا رسول الله ألسنا على الحق ان متنا وان حيينا قال بلى والذي نفسي بيده انكم على الحق ان متتم
 وان حيتم فقال فضم الاخفاء * وفي المتقي قال يا رسول الله سلام نخفي ديننا ونخفي على الحق وهم
 على الباطل فقال يا عمر انا قليل فقد رأيت ما لقينا فقال عمر والذي بعثك بالحق لا يبق مجلس جلست
 فيه بالكفر الا جلست فيه بالايان ثم خرج في صفتين حمزة في أحدهما وعمر في الآخر له كديد ككديد
 الطحين حتى دخلوا المسجد فنظر قريش الى عمر وإلى حمزة فأصابتهم كآبة لم يصمهم مثلها فسماه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ الفاروق * وفي المتقي وانا أسلم عمر قال يا رسول الله لا ينبغي
 أن نكتم هذا الدين أظهر دينك يا محمد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المسلمون وعمر امامهم
 ومعه سيفه ينادي لا اله الا الله محمد رسول الله حتى دخل المسجد الحرام فنظرت قريش فقالوا لقد أتاكم
 عمر مسرورا قالوا ما وراءك يا عمر قال ورائي لا اله الا الله محمد رسول الله فان تحرك أحد منكم لا يمكن
 سيفي منه ثم تقدم امام رسول الله صلى الله عليه وسلم بطوف ويحميه حتى فرغ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من طوافه * وفي المواهب اللدنية قال عمر بعدما أسلم ثم خرجت
 فذهبت الى رجل لم يكن يكتم السر فقلت له اني صباة قال فرغ صوتي بأعلاه ألا ان ابن الخطاب
 قد صبا فما زال الناس يضربوني وأضربهم فقال خالي ما هذا قيل ابن الخطاب فقام على الحجر وأشار
 بكمه فقال ألا اني قد أجرت ابن أختي فأنكشف الناس عني فإزلت أضرب وأضرب حتى أعز الله
 الاسلام * وفي الصفوة عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا العجم فقال اللهم أعز الاسلام

بأحب الرجلين اليك بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام * وفي المتقى كانت الدعوة يوم الاربعاء
فسبقت في عمر فأسلم يوم الخميس ثم خرج عمر وطاف بالبيت ثم قرئ وهو تنظره فقال أبو جهل
ابن هشام زعم فلان انك صلبت فقال عمر أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فوثب
المشركون عليه فوثب عمر على عتبة بن ربيعة وبرك عليه وجعل يضربه وأدخل اصبعه في عينيه
فجعل عتبة يصيح فتخلى الناس عنه فقام عمر فجعل لا يدنو منه الا أحد شريف وجعل حمزة يكشف
الناس عنه ويضرب فيهم حتى أجم الناس عنه واتبع عمر المجالس التي كان يجلس فيها فأنظر الايمان
غيرها ثب ولا خائف فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر أمه وحمزة بن عبد المطلب
رضي الله عنهم ما حتى طاف بالبيت وصلى الظهر معلنا ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى دار الارقم * وفي الصفوة أسلم عمر وهو ابن ست وعشرين سنة بعد أربعين وفي العدة
قبيل كان أسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم أسلم عمر وقال سعيد بن المسيب بعد أربعين رجلا
وعشر نسوة وقال عبد الله بن ثعلبة بعد خمسة وأربعين رجلا واحد عشر امرأة * وفي المواهب
الدنية ركان المسلمون اذ ذل البضعة وأربعين رجلا واحد عشر امرأة * وعن داود
ابن الحصين والزهرى قال لما أسلم عمر نزل جبريل فقال يا محمد استبشر أهل السماء باسلام عمر رواه
ابن ماجه كذا في المواهب الدنية الا أن فيه روى عن ابن عباس * وقال ابن مسعود مارنا أغزة
منذ أسلم عمر * وقال صهيب لما أسلم عمر جلسنا حول البيت حلقا وطفنا واتصفنا من غلظ علينا
* وفي المواهب الدنية أسلم عمر بن الخطاب بعد حمزة بثلاثة أيام فيما قاله أبو نعيم بدعوته صلى الله عليه
وسلم اللهم أعز الاسلام بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب * وفي السنة السابعة من النبوة وقعت
وقعة بعث في القاموس بعث بالعين والغين موضع قرب المدينة ويوم معروفة وفي شرح الكرماني
لصحح البخاري بعث بضم الموحدة وتخفيف المهملة وبالمثلثة اسم بقعة بقرب المدينة وقع فيها حرب
بين الأوس والخزرج وسببه قتل مجذوب بن زياد سويد بن الصامت كما سيجي في الموطن الثالث في غزوة
أحد قبيل هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة بعد بعث بست سنين وقيل بخمس
* وفي السنة السابعة من النبوة كفي حياة الحيوان أو الثامنة منها على ما في المتقى تقاسمت قريش
وتعاهدت على معاداة بني هاشم وبني المطلب وفي الاستيعاب بعد المبعث بست سنين وقيل بخمس
وفي المناسك للكرماني وكان اجتماعهم وتحالفهم في خيف بن كنانة بالبطح ويسمى محصبا وهو
بأعلامكة عند المقابر * وفي المواهب الدنية ولما رأته قريش عز النبي صلى الله عليه وسلم
بمن معه وعز أصحابه بالحشة واسلام عمر وفشوا الاسلام في القبائل أجمعوا على أن يقاتلوا النبي
صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك أبا طالب فجمع بني هاشم وبني المطلب وأدخلوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم شعهم ومنعوه ممن أراد قتله فأجابوه لذلك حتى كفارهم فغلوا ذلك حمية على عادة الجاهلية
فلما رأته قريش ذلك اجتمعوا واتمروا أن يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب
أن لا يأكوهم ولا يبايعوهم ولا يخالطوهم ولا يقبلوا منهم صلحا أبدا حتى يسلموا رسول الله صلى الله
عليه وسلم للقتل وكتبوا في صحيفة بخط منصور بن عكرمة بن هشام وقيل بغيض بن عامر فشلت يده
وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة هلال الحرم سنة سبع من النبوة وانحاز بنو هاشم وبني المطلب
الى أبي طالب ودخلوا معه شعبه الا بأهلهم فكان مع قريش وأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثا * وقال
أبو سعد سنتين حتى جهدوا وكانت قريش قد قطعت عنهم الميرة والمادة وكان لا يصل المهم شي الا سرا
وكنوا لا يخرجون الا من موسم الى موسم * وفي المواهب الدنية ثم قام رجال في نقض الصحيفة

وقعة بعث

تقاسم قريش على معاداة
بني هاشم وبني المطلب

فأطلع الله نبيه على أمر العقبة على أن الأرضة أكلت جميع ما فيها من القطيع والظلم فلم تدع
 إلا اسم الله فقط فأخبرهم أبو طالب بذلك فلما أنزلت لتزق وجدت كما قال عليه السلام فأخرجوهم
 من الشعب وذلك في السنة العاشرة * وأورد في المتقى تقاسم قریش على معاداة بني هاشم وبني المطلب
 في السنة الثامنة من النبوة * وفي سيرة اليعمرى حاصره أهل مكة في الشعب فأقام محصورا دون ثلاث
 سنين هو وأهل بيته وخرج من الشعب وله تسع وأربعون سنة * وفي الاستيعاب حصرتهم قریش
 في الشعب بعد المبعث بست سنين ومكة في ذلك الحصار ثلاث سنين وخرجوا منه في أول سنة
 خمسين من عام الفيل وتوفي أبو طالب بعد ذلك بسنة أشهر وتوفيت خديجة بعده بثلاثة أيام وقد قيل
 غير ذلك وولد عبد الله بن عباس في الشعب قبل خروج بني هاشم منه وقيل أنه ولد قبل الهجرة بثلاث
 سنين وكان ابن ثلاث عشرة سنة يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي السنة الثامنة من النبوة
 نزلت الم غلبت الروم الآية روى أنه بعث قيسر رجلا يسمى قطمة بجيش الروم وبعث كسرى
 برونيز شهرزاد فالتقيا بأذرع وبصرى وهى بأذى الشام فغلب فارس على الروم فبلغ الخبر مكة فشق
 ذلك على المسلمين وكرهوه لأن فارس مجوس لا كتاب لهم وكنوا يحدون البعث ويعبدون الأصنام
 والروم أهل كتاب وفرح المشركون بذلك وقالوا أنتم والنصارى أهل كتاب ونحن وفارس أميون
 وقد ظهر أخواننا من فارس على أخوانكم من الروم فان قاتلتمونا لنظهرن نحن عليكم فنزلت الم غلبت
 الروم في أدنى الأرض الى قوله في بضع سنين فخرج بها أبو بكر الى المشركين وقال لنظهرن الروم على
 فارس بعد بضع سنين فقال أبي بن خلف كذبت فقرأنا على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعلوا
 الاجل ثلاث سنين فأخبر أبو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال زد في الخطر وأبعد
 في الاجل فجعلوا مائة قلوص الى تسع سنين فلما خشى أبي أن يخرج أبو بكر من مكة أنه فلزمه وقال انى
 أخاف أن يخرج من مكة فأقم لى كفيلا فكفل له ابنه عبد الرحمن بن أبي بكر فلما أراد أن يخرج
 الى أحد أنه عبد الرحمن بن أبي بكر فلزمه قال لا والله لا أدعك تخرج حتى تعطينى كفيلا فأعطاه كفيلا
 ثم خرج الى أحد فقتل بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم أى مات من جرح جرحه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم له في أحد وغلبت الروم على فارس يوم الحديبية فأخذ أبو بكر مال الخطر من كفيلى أبي
 وورثته وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به وكان ذلك قبل تحريم القمار * وهذه
 آية بيته على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم وعلى أن القرآن من عند الله تعالى لانهم انبأ عن الغيب كذا
 ذكره في المتقى * وفي السنة التاسعة من المبعث كان انشقاق القمر * في المواهب اللدنية ان انشقاق
 القمر كان بمكة قبل الهجرة بنحو خمس سنين قال العلامة ابن السبكي في شرحه لمختصر ابن الحاجب
 الصحيح عندى ان انشقاق القمر متواتر منصوص عليه في القرآن مروى في الصحيحين وغيرهما من
 طرق حديث شعبة بن سليمان عن ابراهيم عن أبي مھر عن ابن مسعود ثم قال وبه طرق أخر شتى بحيث
 لا يمتري في تواتره انتهى وجاءت أحاديث انشقاق القمر في روايات صحيحة من جماعة من الصحابة منهم
 ابن مسعود وعلى وحذيفة بن جبير بن مطعم وابن عمر وأنس وابن عباس وغيرهم * وفي الصحيحين من
 حديث أنس ان أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرهم آية فأراه انشقاق القمر شقتين
 حتى رأوا حراء بينهم ما قوله شقتين بكسر الشين المعجمة أى نصفين وأنس وان لم يشاهد القصة لانه
 اذ كان ابن أربع سنين أو خمس بالمدينة لكن يجوز أن يكون حمل الحديث عن شاهدها * ومن
 حديث ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل
 وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا * وفي رواية الترمذى من حديث ابن عمر

نزل سورة الروم

انشقاق القمر

في قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر قال قد كان ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انشق
فلقمتين فلقمة دون الجبل وفلقمة خلف الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا * وقال مجاهد
انشق القمر فبقيت فرقة وذهبت فرقة من وراء الجبل * وقال ابن زيد لما انشق القمر كان يرى نصفه على
ثعيب عان والنصف الآخر على أبي قبيس كذا في دلائل النبوة وعند الامام أحمد من حديث جبير بن
مطعم فصار فرقتين فرقة على هذا الجبل وفرقة على هذا الجبل فقالوا سحرنا محمد فقالوا ان كان سحرنا
فانه لا يستطيع أن يسحر الناس * وعن عبد الله بن مسعود أنه قال فقال كفار قريش هذا سحر ابن
أبي كبشة قال فقالوا انظر واما يا تميمكم به السفار فان محمدا لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم قال
خفاء السفار فاخبروهم بذلك رواه أبو داود والطحاوي ورواه البهي في بلفظ انشق القمر بمكة فقالوا
أسحركم ابن أبي كبشة فسالوا السفار وقد قدموا من كل وجه فقالوا رأيناها وعند أبي نعيم
عن ابن عباس قال لما اجتمع المشركون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم الوليد بن المغيرة وأبو جهل
ابن هشام والعاص بن وائل والاسود بن المطلب والنضر بن الحارث ونظراؤهم فقالوا للنبى صلى الله
عليه وسلم ان كنت صادقاً فشق لنا القمر فرقتين فسال ربه فانشق * وعند البخاري مختصراً من حديث
ابن عباس بلفظ ان القمر انشق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عباس وان لم يشاهد
القصة لانه لم يولد اذ ذلك في بعض طرقه انه حمل الحديث عن ابن مسعود وعند مسلم من حديث شعبة
عن قتادة بلفظ فأراههم انشقاق القمر مرتين * وكذا في مصنف عبد الرزاق عن ميمون بلفظ
مرتين واتفق الشيخان عليه من رواية شعبة عن قتادة بلفظ فرقتين كما في حديث جبير عند أحمد
وفي حديث ابن عمر فلقتين باللام كما مر وفي لفظ في حديث جبير فانشق باثنتين * وفي رواية
عن ابن عباس عند أبي نعيم في الدلائل فصار قرين ووقع في نظم السيرة الحافظ أبي الفضل العراقي
وانشق مرتين بالاجماع * قال الحافظ ابن حجر وأطلق قوله بالاجماع يتعلق بالشق لا بمرتين فاني لأعلم
من جزم من علماء الحديث بتعدد الانشقاق في زمنه صلى الله عليه وسلم ولعل قائل مرتين أراد
فرقتين وقد وقع في رواية البخاري من حديث ابن مسعود ونحن بنى وهذا لا يعارض قول أنس ان ذلك
كان بمكة لانه لم يصرح بأنه عليه السلام كان ليلتين بمكة فالمراد ان الانشقاق كان وهم بمكة قبل
أن يهاجروا الى المدينة هذا ما وقع في المواهب اللدنية * وفي شواهد النبوة انشق القمر بحيث كانت
فلقمة منه على أبي قبيس وفلقمة على الجبل الآخر * وفي المواهب اللدنية وما يذكره بعض القصص
ان القمر دخل في جيب النبي صلى الله عليه وسلم وخرج من كمه فليس له أصل كما حكاه الشيخ
بدر الدين الزركشي عن شيخه العماد بن كثير * وفي السنة العاشرة من النبوة أول ذى القعدة وقيل
لنصف من شوال السنة الثامنة * كذا في الاستيعاب مات أبو طالب بعد ما خرج من الحصار
بالشعب ثمانية أشهر وأحد وعشرين يوماً كذا في سيرة العجري * وفي حياة الحيوان مات أبو طالب
وكان النبي صلى الله عليه وسلم ابن تسع وأربعين سنة وثمانية أشهر وأحد عشر يوماً وأبو طالب ابن بضع
وثمانين سنة * وفي المواهب اللدنية ابن سبع وثمانين سنة وقيل مات في نصف شوال من السنة
العاشرة * وقال ابن الجوزي قبل هجرته عليه السلام بثلاث سنين انتهى * وروى عن سعيد بن
المسيب عن أبيه أنه قال لما حضر أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده
عبد الله بن أمية وأبا جهل بن هشام فقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة أشهد لك بها عند الله فقال له أبو جهل
يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويقول يا عم
قل لا اله الا الله أشهد لك بها عند الله ويقولان له يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب حتى كان آخر

وفاته أبي طالب

كلمة تنكلم بها أبو طالب أنا أموت على حلة عبد المطالب ثم مات * وفي المواهب اللدنية روى أنه عليه السلام كان يقول له عند موته يا عم قل لا اله الا الله كلمة أستحل لك بها الشفاعة يوم القيامة فلما رأى أبو طالب حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا ابن أخي والله لولا مخافة قریش يقولون اني انما قلتها اخزعاً من الموت لقلتها لا أقولها الا لأشرك بك بما قبلنا تقارب من أبي طالب الموت نظر العباس اليه يحرك شفتيه فأصغى اليه ياذنه فقال يا ابن أخي والله لقد قال أخى الكلمة التي أمرته بها فقال صلى الله عليه وسلم اني لم أسمعها قال ولم يكن العباس حينئذ مسلماً كذا في رواية ابن اسحاق انه أسلم عند الموت ورواه البيهقي في الدلائل من طريق يونس بن بكير عن ابن اسحاق وقال البيهقي انه منقطع والصحيح من الحديث قد أثبت لابي طالب الوفاة على الكفر والشرك كما روينا في صحيح البخاري من حديث سعيد بن المسيب حتى قال أبو طالب آخر ما كلهم على حلة عبد المطالب وأبي أن يقول لا اله الا الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تستغفرون لك ما لم أنه عنه فأنزل الله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى وأنزل الله في أبي طالب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لا تهدي من أحببت ولم يكن الله يهدي من يشاء * وأجيب أيضاً بأن أبا طالب لو قال كلمة التوحيد لما غشي الله نبيه عن الاستغفار له * وفي أنوار التنزيل الجمهور على ان قوله تعالى انك لا تهدي من أحببت وان كان الله يهدي من يشاء نزلت في أبي طالب فانه لما احتضر جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة أحاج لك بها عند الله قال يا ابن أخي لقد علمت انك اصادق وانك أكره ان يقال جزع عند الموت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تستغفرون لك ما لم أنه عنه فاستغفر له بعد موته حتى نزلت ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم اصحاب الجحيم وقيل اراد أن يستغفر لاقمة فنهى عن ذلك كذا في العمد * وفي المواهب اللدنية وفي الصحيح عن ابن عباس انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابا طالب كان يحوطك ويصرك فهل تفعه ذلك قال نعم وجدته في غمرات من النار فأخرجته الى ضحاح وفي رواية يونس عن ابن اسحاق زيادة قال يغلي منها دماغه حتى يسيل على قدميه انتهى * وعن أبي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر عنده عمه أبا طالب فقال لعلة تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحاح يبلغ كعبه ويغلي منه دماغه * وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهل النار عبد ابا طالب وهو متعل بنعلين يغلي منهما دماغه * روى الاحاديث الثلاثة مسلم وروى البخاري ايضاً حديث الضحاح ولفظه ما غنيت عن عمك فانه كان يحوطك ويغضب لك قال نعم هو في ضحاح من النار ولولا اننا لكان في الدرك الاسفل من النار قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم مسح ابا طالب بعد موته وأنسى تحت قدميه ولذا ينتعل بنعلين من النار وفي المواهب اللدنية * حكى عن هشام بن المسائب السكبي وابنه انه قال لما حضر ابا طالب الوفاة جمع اليه وجوه قریش فأوصاهم فقال يا معشر قریش انتم صفوة الله من خلقه الى أن قال واني أوصيكم بعمد خيرا فانه الامين في قریش والصديق في العرب وهو الجامع لكل ما أوصيكم به وقد جاء بأمر قبلة الجنان وانكره اللسان مخافة الشنآن وإيم الله كافي انظر الى صعاليك العرب واهل الور والاطراف والمستضعفين من الناس قد اجابوا دعوتهم وصدقوا كلمته واعظموا امره ففاض بهم غمرات الموت وصارت رؤساء قریش وصناديدها أذنانا ودورها خرابا وضعفاؤها أربابا وان أعظمهم عليه أحوجهم اليه وأبعدهم منه أحظاها عنده قد محضته العرب ودادها وأصغت له فؤادها وأعطته قيادها يا معشر قریش كوني له ولالة ولحزبه حماة والله لا يسلك أحد سبيله الا رشد

وصية أبي طالب

ولا يأخذ أحد بهديه الا سعد ولو كان لنفسي مدة ولا جلي تاخر لكسفت عنه الهزاهز ولدفعت عنه الدواهي ثم هلك * وروى عن علي * انه قال لما مات أبو طالب أخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بموته فبكى ثم قال اذهب فاغسله وكفنه وواره غفر الله له ورحمه ففعلت وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر له أياما ولا يخرج من بيته حتى نزل جبريل بهذه الآية ما كان للنبي والذين آمنوا الآية وقال علي * فأمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغتسلت وكان علي اذا غسل الميت اغتسل * قال ابن عباس عارض رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة أبي طالب وقال وصلت لرحم وخزالك الله خير يا عم * وفي معالم التنزيل كفر على أربعة أنواع كفر الانكار وكفر الجود وكفر النفاق وكفر العناد أما كفر الانكار فهو أن لا يعرف الله بالقلب ولا يعترف باللسان وأما كفر الجود فهو أن يعرف الله بقلبه ولكن لا يقرب لسانه ككفر إبليس وكفر اليهود بمحمد صلى الله عليه وسلم من هذا القبيل قال الله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به أي جودا وأما كفر النفاق فهو أن يقتر باللسان ولم يعتقد بالقلب وأما كفر العناد فهو أن يعرف الله بقلبه ويعترف باللسان ولكن لا يدين به ولا يكون منقادا ومطيعا له ككفر أبي طالب فانه قال

ولقد علمت بأن دين محمد * من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذار مسبة * لوجدتني سمعاً بذلك مبينا
ودعوتني وعرفت أنك ناصحي * ولقد صدقت وكنت فيه أمانة

وفاة خديجة الكبرى

وجميع الأنواع الأربعة المذكورة سواء في أن الله تبارك وتعالى لا يغفر لأصحابها إذا ماتوا عليها نعوذ بالله منها * وفي هذه السنة العاشرة من النبوة كانت وفاة خديجة الكبرى رضي الله عنها * روى أن خديجة لما مرضت مرض الموت دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها يا خديجة أما علمت أن الله قد رزقني معك في الجنة مريم بنت عمران وكاثوم أخت موسى وآسية امرأة فرعون قالت فعل ذلك بارسول الله قال نعم قالت بالرفاء والبنين * قال أبو حاتم وأبو عمرو والدولابي ماتت خديجة بمكة قبل هجرة المصطفى إلى المدينة بثلاث سنين * وفي سيرة مغلطاي بخمس سنين وقيل بأربع وقيل بعد الاسراء فكان عليه السلام يسمي ذلك العام عام الحزن انتهى وحكي أبو عمرو أن خديجة توفيت في شهر رمضان ودفنت بالبحون وهي ابنة خمس وستين سنة وستة أشهر كذا في الصفوة * وقال الطبري في السمط الثمين وهي ابنة أربع وستين سنة وستة أشهر وللنبي صلى الله عليه وسلم عند وفاتها تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر وأربعة عشر يوما * وقال صاحب الصفوة ونزل صلى الله عليه وسلم في حفرتها ولم يكن يومئذ سنة الجنازة الصلاة عليها * قال ابن اسحاق هلك خديجة وأبو طالب في عام واحد وكان هلاكهما بعد عشر سنين مضت من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم * وعن عروة ابن الزبير قال توفيت خديجة قبل أن تفرض الصلاة وذلك المالا في سيرته أن موت خديجة بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام وكذا في سيرة اليعمرى وحياة الحيوان والسمط الثمين وأسد الغابة وزاد فيه وقيل بعده بشهر وقيل كان بينهما شهر وخمسة أيام وقيل خمسون يوما وقيل انها ماتت قبل أبي طالب انتهى ما في أسد الغابة وقيل بخمسة أشهر في رمضان بعد المبعث بعشر سنين على الصحيح ماتت خديجة وكانت مدة أقامتها معه صلى الله عليه وسلم بعد ما تزوجها خمساً وعشرين سنة على الصحيح كذا في المواهب اللدنية أو قيل أربعاً وعشرين سنة وستة أشهر وكان موتها قبل الهجرة بثلاث سنين وثلاثة أشهر ونصف وقيل قبل الهجرة بسنة والله أعلم * وقال عروة ماتت خديجة لا بعد الاسراء وبعد أن صلت الفريضة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا في أسد الغابة * وفي كتاب الغزى توفيت خديجة في دارها التي

فياً خذونه بعضديه فيقيمونه فاذا مشى رجوه وهم يضحكون وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد شج
في رأسه شجاً جاً وأجأوا النبي صلى الله عليه وسلم الى حائط لعنبة وشيبة ابني ربيعة ورجع عنه من كان
يتبعه من سفهاء ثقيف وهذا النبي صلى الله عليه وسلم الى نخل شجرة فجلس فيه محزوناً وابنا ربيعة
كانا في الحائط ينظران اليه فلما رأيا ما لقيه من سفهاء ثقيف تحررت له رجلاه فعدوا غلاما لهما
نصرانيا يقال له عداس فقالا له خذ قطفا من هذا العنب يضعه في ذلك الطبق ثم اذهب به الى ذلك
الرجل وقول له يا كـكل منه ففعل عداس ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده قال بسم الله الرحمن الرحيم ثم أكل فنظر عداس الى وجهه
ثم قال ان هذا الكلام ما يقوله أهل هذا البلد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أي البلاد أنت
وما دينك قال أنا نصراني وأنا رجل من أهل ينوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمن قرية الرجل
الصالح يونس بن متى قال وما يدريك ما يونس بن متى قال ذلك أخي كان نبيا وأنا نبي فأكتب عداس على
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل رأسه ويديه وقدميه وأسلم وينظر اليه ابنا ربيعة فيقول أحدهما
لآخر أماغلامك فقد أفسد عليك فلما جاءهما عداس قال له ويلك يا عداس مالك تقبيل رأس هذا
الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي ما في الأرض خير من هذا الرجل لقد أخبرني بأمر لا يعلمه الا نبي ثم
انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف حين ينش من خير ثقيف * ولما نزل نخلة وهو موضع
على ليلة من مكة صرف اليه سبعة من جن نصيبين مدينة بالشام وقد قام في جوف الليل يصلي وفي الصحح
ان الذي آذنه صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة الجن شجرة كذا في المواهب اللدنية وأقام بنخلة أياما ثم دخل
مكة في جوار مطعم بن عدي * وفي أسد الغابة ولما عاد من الطائف أرسل الى مطعم بن عدي يطلب
منه أن يجيره فأجابه فدخل المسجد معه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكرها له وكان دخوله من
الطائف لثلاث وعشرين ليلة خلت من ذي القعدة * وفي هذه السنة جاءت وفود الجن الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حياة الحيوان لما بلغ عمره خمسين سنة وفي سيرة المعمرى خمسين سنة وثلاثة
أشهر قدم عليه جن نصيبين فأسلموا * وفي الاستيعاب كان رجوعه من الطائف الى مكة سنة احدى
وخمسين من الفيل وفيها قدم عليه جن نصيبين بعد ثلاثة أشهر * وعن ابن عباس قال انطلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه عامدين سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء
وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا ما لكم قالوا حيل بيننا وبين خبر السماء
وأرسلت علينا الشهب قالوا ما حال بينكم وبين خبر السماء الا شيء حدث فاضربوا مشارق الأرض
ومغاربها فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء فنهض سبعة نفر من أشرف جن نصيبين
أو ينوي منهم زبعة أمير الجن فضربوا حتى بلغوا تهامة ثم اندفعوا الى وادي نخلة فوافوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر * وفي المدارك وهو قائم في جوف الليل يصلي
أو في صلاة الفجر * وفي أنوار التنزيل روى أنهم وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي نخلة
وهو موضع على ليلة من مكة عند منصرفه من الطائف يقرأ في تهمجده انتهى * فلما سمعوا القرآن
استمعوا له وهو يقرأ سورة الجن كذا في سيرة مغلطاي فأولئك حين رجعوا الى قومهم قالوا انا سمعنا
قرأنا عجبا يهدي الى الرشدا فآمنوا به ولن نشرك بربنا أحدا وأنزل الله على نبيه قل أوحى الى أنه استمع
نفر من الجن كذا في الصحيحين * وفي المواهب اللدنية قال الحافظ ابن كثير هذا صحيح لكن قوله ان الجن
كان استمعهم تلك الليلة فيه نظر فان الجن كان استمعهم في ابتداء الايام * وفي أنوار التنزيل
في سورة الاحقاف في قوله تعالى قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى قبل انما قالوا ذلك

ذكر وفود الجن

لأنهم كانوا يهودا وما سمعوا بأمر عيسى وعن عائشة أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 إن الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب فتسد كراياهم في السماء فتسترق الشياطين السمع
 فتوحيه إلى الكفار فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم رواه البخاري * وعن ابن عباس
 قال كان الجن يستمعون الوحي فيسمعون الكلمة فيزيدون فيها عشر فيكون ما سمعوه حقا وما زادوه
 باطلا كذا قاله أحمد وكانت النجوم لا يرمى بها قبل ذلك فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم كان أحدهم
 لا يقعد مقعدا إلا يرمى بشهاب يحرق ما أصاب فشكوا ذلك إلى إبليس فقال ما هذا إلا من أمر حدث
 فبعث جنوده فاذا هم بالنبي صلى الله عليه وسلم يصلي بين جبلي نخلة فأثوه فأخبروه فقال ما هذا الحدث
 الذي حدث في الأرض كذا في الصفوة * وفي معالم التنزيل روى أنهم لما رجوا بالشهاب بعث إبليس
 سراياه ليعرف الخبر فكان أول بعث بعث ركب من أهل نصيبين وهم أشراف الجن وسادتهم وبعث
 إلى تمامة يقال أنهم كانوا من بني الشيبان وهم أكثر الجن عددا وهم عاقبة جنود إبليس فلما رجعوا
 قالوا اناسمنا قرأنا عجبا * واختلفوا في عدد أولئك النفر فقال ابن عباس كانوا سبعة من جن نصيبين
 فجعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا إلى قومهم * وفي العمدة ثلاثة من أهل نجران وأربعة
 من أهل نصيبين وقال قوم كانوا تسعة وكان زبعة من التسعة الذين استمعوا القرآن وفي العمدة
 أيضا وهم تسعة من جن نصيبين استمعوا القرآن وأجابوا دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وأسماءهم
 حسا وبسا وشاصرا وناصرا وأزد وأنين وأختب وصخب وزبعة * وفي الصفوة
 وهذا الحديث أي حديث رجم الشياطين بالشهاب يدل على أن النجوم لم يرم بها إلا لمبعث نبينا صلى الله
 عليه وسلم وقد روى الزهري أنه كان يرمى بها قبل ذلك ولعلها غلظت حين بعث النبي صلى الله
 عليه وسلم وقد مر مثله في هذا الركن الثاني في مبعثه صلى الله عليه وسلم * وفي المدارك عن سعيد
 ابن جبير ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم وإنما كان يتلو في صلواته فترأوا به
 فوقوا واستمعوا وهو لا يشعرون فأنبأهم الله باستماعهم وقيل بل أمر الله رسوله أن ينذرهم ويقر أعليهم
 فصرف إليه نفر منهم وقال اني أمرت أن أقرأ على الجن وكان ذلك بحكمة بشعب الجنون إلى آخر الحديث
 المروى عن عبد الله بن مسعود كاسي * وفي المتقي قال العلماء أن الجن أتوا النبي صلى الله
 عليه وسلم مرتين أحدهما بانخلة كحمار آتفا والثانية بحكمة وهي ما روى أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أمر أن ينذر الجن ويدعوهم إلى الله ويقر أعليهم القرآن فصرف الله إليه نفر من الجن
 من ينذرون وجعوههم له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أمرت أن أقرأ على الجن الليلة فأيتكم
 يتبعني قالوا ثلاثا فالحجابه أطرقتا فاتبعه عبد الله بن مسعود وقال عبد الله ولم يحضر معنا أحد فانطلقنا
 حتى إذا كنا بعلامكة دخل النبي صلى الله عليه وسلم شعبا يقال له شعب الجنون وخطى خطا وقال لي
 لا تخرج عنه حتى أعود إليك ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فجعلت أرى مثل النور تهوى وسمعت
 لغطا شديدا حتى خفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وغشيته أسودة كثيرة حالت بيني وبينه
 حتى ما أسمع صوته ثم طفقوا يتقطعون كقطع السحاب ذاهبين ففرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مع الفجر ثم انطلق إلى وقال أمت قلت لا يارسول الله ولقد هممت مرارا أن أسئغيت بالناس حين
 سمعتك تفرع بعضا تقول اجلسوا قال ولو خرجت لم آمن عليك أن يختطفك بعضهم ثم قال هل رأيت
 شيئا قلت نعم رأيت رجلا أسودا مستغفريا شاب بيض فقال أولئك جن نصيبين * وفي المدارك كانوا
 اثني عشر ألفا والسورة التي قرأها عليهم أقرأ باسم ربك انتهى قال صلى الله عليه وسلم سألوني التساع
 والتماع الزاد فتمتعهم بكل عظم حائل وروثة وبعة فقالوا يارسول الله يقذرها الناس فمنهى صلى الله عليه

وسلم أن يستنجى بالعظم والروث قال فقلت يا رسول الله وما يغني ذلك عنهم قال انهم لا يجحدون عظما الا وجدوا عليه لحمه يوم أكل ولا روثه الا وجدوا فيها حيا يوم أكلت فقلت يا رسول الله سمعت لغطا شديدا قال ان الجن تدارأت في قبيل قتل بينهم فتحا كروا الى ققضيبت بينهم بالحق ثم تبرز رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتاني فقال هل معك ماء فقلت يا رسول الله ليس معي الا أداة فيها شيء من نبيذ التمر فاستدعاه فصببت على يده فموضا فقال غمرة طيبة وماء طهور وكذا في المتن وفي كتاب الغري بأعلام مكة مسجد يقال له مسجد الجن ومسجد البعثة أيضا يقال ان الجن بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هناك وفي مقابل مسجد الجن مسجد يقال له مسجد الشجرة يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا شجرة كانت في ذلك المسجد فأقبلت تخط الأرض حتى وقفت بين يديه ثم أمرها فرجعت وفي سؤال هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة وعائشة في أسد الغابة لابن الأثير تزوج صلى الله عليه وسلم بعد خديجة سودة بنت زمعة قال الزهري تزوجها قبل عائشة وهو بمكة وبني بها بمكة أيضا وقال غيره تزوج عائشة قبل سودة وانما ابنتي بسودة قبل عائشة لصغر عائشة وتزوج عائشة بمكة وبني بها بالمدينة سنة اثنتين وفي المواهب اللدنية تزوج سودة بمكة بعد موت خديجة قبل أن يعقد على عائشة هذا قول قتادة وأبي عبيدة ولم يذكر ابن قتيبة غيره ويقال تزوجها بعد عائشة ويجمع بين القولين بأنه صلى الله عليه وسلم عقد على عائشة قبل سودة ودخل بسودة قبل عائشة والتزويج يطلق على كل واحد من العقد والدخول وان كان المتبادر الى الفهم من التزويج العقد دون الدخول وفي سيرة اليعمرى تزوج عائشة بمكة قبل الهجرة بستين وقيل بثلاث وهي بنت ست أو سبع وللبخاري توفيت خديجة قبل هجر النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين فلبث ستين أو قريبا من ذلك ونكح عائشة وهي بنت ست ثم بنى بها وهي بنت تسع سنين روى أنه لما ماتت خديجة جاءت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون فقالت يا رسول الله لا تزوج قال من قالت ان سبئت بكر او ان سبئت ثيبا قال فن البكر قالت ابنة أحب خلق الله اليك بنت أبي بكر قال ومن الثيب قالت سودة بنت زمعة قد آمنت بك واتبعك على ما تقول قال فاذهبي فاذهبي فاذكري ما على فدخلت بيت أبي بكر وقالت يا أم رومان ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة قالت وماذا قالت أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطب عليه عائشة قالت انتظري أبا بكر حتى يأتي فجاء أبو بكر فقالت ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة قال وماذا قالت أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطب عليه عائشة قال وهل تصلح له انما هي ابنة أخيه فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك قال ارجعي اليه فقولي له أنا أخولته وأنت أختي في الاسلام وابتك تصليح لي فرجعت فذكرت له ذلك له فقال انتظري قالت أم رومان ان مطعم بن عدي قد كان ذكرا على ابنه فوالله ما وعد وعدا قط فاخلقه قط فعني أبا بكر فدخل أبو بكر على مطعم بن عدي وعنده امرأته أم الفتي فقالت يا ابن أبي قحافة لعلك مصيئ صاحبنا تدخله في دينك الذي أنت عليه ان تزوج ابنه انتك فقال أبو بكر لمطعم بن عدي أقول هذه تقول قال انها تقول ذلك فخرج من عنده وقد أذهب الله ما كان في نفسه من عدته التي وعده فرجع فقال لخولة ادعي لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعته فزوجها اياه وعائشة يومئذ بنت ست سنين كما مر ثم خرجت خولة فدخلت على سودة بنت زمعة فقالت ماذا أدخل الله عليك من الخير والبركة قالت وما ذا قالت أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطب عليه قالت وددت أن يكون ذلك ادخلي على أبي واذا كرى ذلك له وكان شيخا كبيرا وقد تخلف عن الحج فدخلت عليه فذكرت له ذلك قال كفوا كريم فدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها اياه فجاء أخوه أبا عبد الله بن زمعة من الحج فجعل

تزوج صلى الله عليه وسلم
سودة وعائشة

يحيى في رأسه التراب فقال بعد أن أسلم لعمرى أنى سفيه يوم أختى في رأسى التراب أن تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة بنت زمعة كذا في المتفق * روى أن سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس كانت قد أسلمت بمكة في أوائل البعثة وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم زوجة ابن عمها سكران بن عمرو بن عبد شمس وولدت له ابناً اسمه عبد الرحمن قتل في حرب جلولاء وهو اسم قرية من قرى فارس وتلك الحرب وقعت هناك وسكران عذ من الصحابة وكانت سودة لها جرت مع زوجها سكران إلى الحبشة وبعد مدة عادت إلى مكة ورأت في المنام أن النبي صلى الله عليه وسلم آتاهما ووضع رجله على رقبتهما فلما انتهت أخبرت زوجها قال إن صدقت فانا أموت ويتزوجك محمد ثم رأت في المنام أنها تسكت ووقع عليها القمر من السماء فأخبرت به زوجها قال إن كنت صدقت فانا أموت قريباً ويتزوجين زوجاً آخر فرض في ذلك اليوم ومات بعد أيام ثم تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة من النبوة بعد وفاة خديجة مرويات سودة في الكتب المتداولة خمس أحاديث واحد منها في البخارى والباقي في غيره في السنن الأربع وتوفيت في آخر خلافة عمر وقيل في زمان معاوية والاول أشهر * وفي السنة الحادية عشر من النبوة كان ابتداء اسلام الانصار روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج ويتبع آثار الناس في منازلهم بغطاء ومجنة وذى الجحاز في الموسم ويقول من يؤمى من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي فله الجنة وفي سيرة مغلطاي فلا يجد أحداً ينصره ولا يجيبه حتى أنه ليسأل عن القبائل ومنازلها قبيلة قبيلة فيردونه أفعج ردو يؤذونه ويقولون قومك أعلم بك وكان ممن سمى لنا من تلك القبائل بنو عامر بن صعصعة ومحارب بن خفصة وفزارة وغسان ومرة وخيفة وسليم وعيس وبنو نصر والبكاء وكندة وكعب والحارث بن كعب وعذرة والحضارمة إلى أن أراد الله اظهار دينه فساقه عليه الصلاة والسلام إلى هذا الحى من الانصار وهو لقب اسلامي لنصرتهم النبي صلى الله عليه وسلم وانما كانوا يسمون أولاد قبيلة والاوز والخزرج فأسلم اثنان أسعد بن زرارة وقيس بن ذكوان انتهى كلام مغلطاي فخرج في هذا الموسم يعرض نفسه على القبائل كما كان يصنع في كل موسم فبينما هو عند العقبة اذ لقي جماعة من الخزرج فقالوا من انتم قالوا من الخزرج قال أفلا تجلسون حتى أكلكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم إلى الله عز وجل وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن وكان أولئك قد سمعوا من اليهود انه قد أظلمنا زمان نبي يبعث * وفي المواهب اللدنية كان من صنع الله أن اليهود كانوا معهم في بلادهم وكانوا أهل كلب وكان الاوز والخزرج أكثر منهم فسكانوا إذا كان بينهم شئ قالوا ان نبينا سيبعث الآن قد أظلم زمانه نبعثه فنقتلهم معه فلما كلمهم قال بعضهم لبعض والله انه النبي الذي يعدكم به اليهود فلا يسببكم اليه فأسلم منهم ستمة نفر كلهم من الخزرج وهم أبوامامة أسعد بن زرارة وعوف بن الحارث بن رفاعه وهو ابن عفراء ورافع بن مالك بن الجحلان وقطبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابي وجابر بن عبد الله بن ذئب فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تمنعون ظهري حتى أبلغ رسالة ربي فقالوا يا رسول الله انما كانت بعثت العام الاول يوم من أيامنا اقتتلنا به وان تقدم ونحن كذلك لا يكون لنا عليك اجتماع فدعنا حتى نرجع إلى عشائرنا لعل الله يصلح ذات بيننا وندعوهم إلى ما دعوتنا وموعدا وموعدا الموسم العام القابل وانصرفوا إلى بلادهم ويسمى هذا ابتداء اسلام الانصار ومقتضى ما سنده كره بعد المعراج أن تسمى هذه بيعة العقبة الاولى كذا في الوفاء ولما قدموا المدينة على قومهم ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم إلى الاسلام حتى فسأفهم الاسلام فلم يبق دار من دور الانصار الا فيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي السنة الثانية عشر من النبوة وقع المعراج وما تضمنه وفرضت الصلوات الخمس في الاسراء وسجيء كيفيتها وفي الاستيعاب

ابتداء اسلام الانصار
وبيعة العقبة الاولى

ذكر قصة المعراج

وسيرة مغطاي بعد ستة ونصف من حين رجوعه من الطائف قاله ابن قتيبة * وقال ابن شهاب عن ابن
السيب قبل خروجه الى المدينة بسنة * وفي المواهب اللدنية لما كان في شهر ربيع الاول أسرى بروحه
وجسده بقطعة من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ثم عرج به من المسجد الأقصى الى فوق سبع
سموات ورأى ربه بعين رأسه وأوحى اليه ما أوحى وفرض عليه الصلوات الخمس ثم انصرف في ليلته الى
مكة فأخبر بذلك فضة المصديق وكل من آمن بالله وكذبه الكفار واستوصفه مسجد بيت المقدس
فقله الله فجعل ينظر اليه ويصفه وسيجيء تفصيل ذلك كله * اختلف العلماء في الاسراء هل هو اسراء
واحد في ليلة واحدة بقطعة أو مناما أو اسرا آن كل واحد في ليلة مرة بروحه وبدنه بقطعة ومرة مناما
أو بقطعة بروحه وجسده من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ثم مناما من المسجد الأقصى الى العرش
أو هي أربع اسراآت * وفي سيرة مغطاي اختلف في المعراج والاسراء هل كانا في ليلة واحدة أم لا
وهل كانا أو أحدهما بقطعة أو مناما وهل كان المعراج مرة أو مرات والحجيج ان الاسراء كان
في البقعة بجسده وانه مرات متعددة وانه رأى ربه بعين رأسه صلى الله عليه وسلم * واختلف في تاريخ
الاسراء في أي سنة كان وفي أي شهر وفي أي يوم من الشهر وفي أي ليلة من الاسبوع فأما سنة الاسراء
فقال الزهري كان ذلك بعد المبعث بخمس سنين حكاه القاضى عياض ورجحه القرطبي والنووي وقيل
قبل الهجرة بسنة قاله ابن خزم وأدعى فيه الاجماع رواه ابن الاثير في أسد الغابة عن ابن عباس وأنس
وحكاه البغوي في معالم التنزيل عن مقاتل وقيل قبل الهجرة بسنة وخمسة أشهر قاله السدي وأخرجه
من طريق الطبري والبيهقي فعلى هذا يكون في شوال وفي أسد الغابة قال السدي قبل الهجرة بسنة
أشهر وقيل كان قبل الهجرة بسنة وثلاثة أشهر فعلى هذا يكون في ذي الحجة وبه جزم ابن فارس وقيل
قبل الهجرة بثلاث سنين ذكره ابن الاثير كذا في المواهب اللدنية * وأما شهر الاسراء فقيل ربيع الاول
قاله ابن الاثير والنووي في شرح مسلم وقيل ربيع الآخر قاله الحربى والنووي في فتاويه وقيل رجب
حكاه ابن عبد البر وقبله ابن قتيبة وبه جزم النووي في الروضة وعن الواقدي رمضان وعن السدي
والمأوردي شوال وعن ابن فارس ذو الحجة كأمير * وأما ان الاسراء في أي يوم من الشهر كان فعن
ابن الاثير ليلة سبع من ربيع الاول وعن الحربى في ثالث عشر ربيع الآخر وقيل ليلة سبع وعشرين
من ربيع الآخر وعن الواقدي في سابع عشر من رمضان وأما ليلة الاسراء فقيل ليلة الجمعة وقيل ليلة
السبت وعن ابن الاثير ليلة الاثنين وقال ابن دحية ان شاء الله يكون ليلة الاثنين ليوافق المولد
والمبعث والمعراج والهجرة والوفاة فان هذه أطوار الانتقالات وجودا وبقوة ومعراجا وهجرة ووفاة
كذا في المواهب اللدنية * وفي سيرة اليعمرى ولما بلغ احدى وخمسين سنة وتسعة أشهر أسرى به من بين
زمرم والمقام وكذا في حياة الحيوان وانما كان ليلا لتظهر الخصومة بين جليس الملك ليلا وجليسه
نهارا واختلف في الموضع الذي أسرى به منه صلى الله عليه وسلم فقيل أسرى به من بيته وقيل من بيت
أم هانئ بنت أبي طالب لما روى أنه صلى الله عليه وسلم كان نائما في بيت أم هانئ بعد صلاة العشاء
فأسرى به ورجع من ليلته وقص القصة عليها وقال مثل لى النبيون فصلت بهم وبيتهما بين الصفا والمروة
ومن قال هذين القولين قال الحرم كله مسجد والمراد بالمسجد الحرام في الآية الحرم وعن ابن عباس
الحرم كله مسجد وقيل أسرى به من المسجد الحرام والمراد بالمسجد في الآية هو المسجد نفسه وهو ظاهر
فقد قال صلى الله عليه وسلم بينا أنا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان إذ أتاني
جبريل بالبراق وقد عرجني الى السماء في تلك الليلة قيل الحكمة في المعراج ان الله تعالى أراد أن
يشرف بأتوار محمد صلى الله عليه وسلم السموات كما شرف ببركانه الارضين فسرى به الى المعراج وسئل

أبو العباس الديلمي لم أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى البيت المقدس قبل أن عرج به إلى السماء
فقال لأن الله تعالى كان يعلم أن كفار قريش كانوا يكذبونه فيما يخبرهم به من أخبار السموات فأراد
أن يخبرهم من الأرض قبل بلوغها وعلموا أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يدخل بيت المقدس
قط فلما أخبرهم بأخبار بيت المقدس على ما هو عليه لم يمكنهم أن يكذبوه في أخبار السماء بعد أن
صدقوه في أخبار الأرض * واختلف السلف والعلماء في أنه هل كان أسرا بروحه أو جسده على ثلاثة
أقوال أحدها أنه ذهب طائفة إلى أنه أسرا بالروح وأنه رؤيا منام مع اتفاقهم على أن رؤيا الأنبياء وحى
وحق وإلى هذا ذهب معاوية وحكى عن الحسن في غير المشهور وحجتهم قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي
أرانا إلا آية وما حكوا عن عائشة ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله صلى الله عليه
وسلم بينما أنا نائم فقول أنس وهو نائم في المسجد الحرام وذكرا القصة ثم قال في آخرها فاستيقظت وأنا
بالمسجد الحرام * وفي العروة الوثقى وحديث عائشة صحيح في المعراج الذي اتفق للنبي صلى الله عليه وسلم
على فراشه في المدينة وقالت ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول ابن عباس أيضا صحيح
في المعراج المبكى الذي أخبر به نص التنزيل بقوله سبحانه الذي أسرى بعبده الآية لقوله تعالى ثم دنا فتدلى
فكان قاب قوسين أو أدنى * والثاني أنه ذهب معظم السلف والمسلمين إلى أنه أسرى بروحه وجسده وفي
الليقطة وهذا هو الحق وهو قول ابن عباس وجابر وأنس وحذيفة وعمر وابن هريرة ومالك بن
صعصعة وابن حبة البدرى وابن مسعود والبخاري وسعيد بن جبيرة وقتادة وابن المسيب وابن
شهاب وابن زيد والحسن في المشهور وإبراهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو قول
الطبري وابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين وهذا قول أكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين
والمسكمين والمفسرين * والثالث أنه في المنام قالت طائفة كان الأسراء بالجسد يقظة إلى بيت المقدس
وإلى السماء بالروح في المنام قال القاضي عياض الحق والصحيح أنه أسراء بالجسد والروح في القصة
كلها وعليه تدل الآية وصحيح الأخبار ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة إلى التأويل الأعند الاستحالة
وليس في الأسراء بجسده وحال يقظته استحالة إذ لو كان منا ما لقال بروح عبده ولم يقل بعبده وقوله
ما زغ البصر وما طغى ولو كان منا ما لما كان فيه آية ولا معجزة ولما استبعد الكفار ولا كذبوه فيه
ولا ارتد به ضعفاء من أسلم واقتبنوا به إذ مثل هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم إلا وقد علموا
أن خبره إنما كان عن جسمه وحال يقظته إلى ما ذكر في الحديث من ذكر صلاته بالأنبياء بميت المقدس في
رواية أنس أو في السماء على ما روى غيره وذكر جبريل له بالبراق وخبر المعراج واستفتاح السماء
فيقال من معك فيقول محمد ولقائه الأنبياء فيها وخبرهم معه وترجيهم به وشأنه في فرض الصلاة
ومراجعته مع موسى في ذلك ووصوله إلى سدرة المنتهى ودخوله الجنة ورؤيته فيها ما ذكره * قال ابن
عباس هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله عليه وسلم لا رؤيا منام * وعن الحسن بينما أنا نائم في الحجر
جاءني جبريل فسلم فقلت فقلت فقلت فلم أرسيت فعدت لمجيئي وذكر ذلك ثلاثا فقال في الثالثة فأخذ
بعضدي فجرتني إلى باب المسجد فاذا بابه وذكر خبر البراق * وعن أم هانئ قالت ما أسرى برسول الله صلى
الله عليه وسلم إلا وهو في بيتي تلك الليلة صلى العشاء الآخرة ونام فلما كان قبيل الفجر أهبنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا معه قال يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت
بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس وصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الآن كما ترون فهذا كله بين في أنه
يجسسه صلى الله عليه وسلم * وعن أبي بكر من رواية شداد بن أوس عنه أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
ليلة أسرى به طميتك يا رسول الله البارحة في مكانك فلم أجعل فأجابني أن جبريل حمله إلى المسجد الأقصى

وعن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت ليلة أسرى في مقدم المسجد ثم دخلت الخجرة فإذا
بملك قائم معه آنية ثلاث وذكرا الحديث وهذه التصرجات ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على طواهرها
وعن أبي ذر عنه صلى الله عليه وسلم فرج سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل فشرح صدرى ثم غسله بماء
زفرم إلى آخر القصة ثم أخذ بيدي فخرج بي قبل الحق أن المعراج مرتان مرة في النوم وأخرى
في اليقظة قال محبي السنة وما أراه الله في النوم قبل الوحي ثم عرج به في اليقظة بعد الوحي بسنة تحقيقا
لروايه كما أنه رأى فتح مكة في المنام سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان كذا في شرح المشكاة
للطبي روى أن النبي صلى الله عليه وسلم حدث عن ليلة أسرى به قال بناه هو يصلى في الخطيم أو في الحجر
مضطجعا إذا نهأت فشق ما بين ثغرة ثغره إلى شعر عاتقه فاستخرج قلبه ثم أتى بطست من ذهب فملأه
أعما نافعيل قلبه ثم حشى ثم أعيد إلى مكانه * قيل الحكمة في شق الصدر مرتين أما في الصغر فليصير قلبه
كقلوب الأنبياء في الانشراح وأما في الأسراء فليصير حاله كحال الملائكة وقيل شرح الصدر في صباه
لاستخراج الهوى منه وفي الأسراء لاستدخال الإيمان فيه ثم أتى بدابة طويلة بيضاء تسمى البراق
وفي حياة الحيوان كان البراق أبيض وبغلته شهباء وهي التي أكثرها بياض إشارة إلى تخصيصه بأشرف
الالوان وسمى براقا لنصوع لونه وشدة بريقه وقيل لسرعة حركته تشبها ببرق السحاب * وقال القاضى
غياض لـ * كونهما ذات لونين وفي الصحيح أنه دابة دون البغل وفوق الحمار أبيض يضع خطوه عند
أقصى طرفه * قال صاحب المتقى الحكمة في كونه على هيئة بغل ولم يكن على هيئة فرس التنبه على أن
الركوب في سلم وأمن لا في حرب وخوف أولاظهار الآية في الأسراع العجيب في دابة لا يوصف شكها
بالأسراع ويؤخذ من قوله يضع خطوه عند أقصى طرفه أنه أخذ من الأرض إلى السماء في خطوة
واحدة وإلى السموات السبع في سبع خطوات وبه رتد على من استبعد من المتكلمين احضار عرش
بلقيس في لحظة واحدة وقال أنه أعدم ثم أوجد وعلاه بأن المسافة البعيدة لا يمكن قطعها في هذه اللحظة
وهذا أوضح دليل على الرد عليه وكانت مضطربة الأذنين وجهها كوجه الإنسان وجسدها كجسد
الفرس ناصيتها من ياقوت أحمر عيناها كالأزهر أذناها من زمرد أخضر * وفي رواية أذناها
كاذن الفيل وعنقها كعنق البعير وصدورها كصدر البغل * وفي رواية وصدورها كأنها من ياقوت أحمر
وظهرها كأنه صفرة البضة يبرق من غاية صفائه لها جناحان كجناح النسر فهم ما من كل لون نصفها
الأول من كافور والآخر من مسك وقوائمها كقوائم الثور وفي رواية كقوائم الفرس وفي رواية
كقوائم البعير وحوافرها كحوافر الثور وفي رواية أظلافها كظلف البقر وذنبها كذنب البقر
وفي رواية كذنب البعير وفي رواية كذنب الغزال لا ذكروا أنثى عدوها كالريح وخطوها كالبرق
لجسامها وسرجها من درم ضرب على سرجها حجلة من نور كأنها ياقوت أحمر وفي رواية عليها سرج
من سروج الجنة وفي رواية وعلى نخذيها ريشتان يستران ساقها * وفي زبدة الأعمال لها
جناحان في نخذيها قيل هي البراق التي ركبها جبريل والأنبياء عليهم السلام يركبونها * وفي حياة
الحيوان روى أن إبراهيم عليه السلام كان يزور ولده اسماعيل على البراق وأنه ركب هو واسماعيل
وهاجرحين أتى بهما إلى البيت الحرام ومن غاية سرعته وخفة مشيه يضع قدميه أو خطوه عند أقصى
طرفه وفي رواية يقع حافره عند أقصى طرفه وفي رواية عند منتهى طرفه وفي رواية خطوها عند
منتهى البصر لا تترشش ولا يجرد ريشها شي الاحي ثم ان البراق وان كان يركبها الأنبياء لكن لم تتصف
بوضع الحافر عند منتهى طرفها الا عند ركوب النبي صلى الله عليه وسلم كذا في المتقى * وفي رواية أنه
جبريل ومعه خمسون ألف ملك لهم زجل بالتسبيح ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت أم هانئ ومعه

ميكائيل فقال قم يا محمد فان الجبار يدعوك وأخذ جبريل بيده وأخرجهم من المسجد الحرام فاذا هو بالبراق واقفا بين الصفا والمروة فقال له جبريل اركب يا محمد هذه براق ابراهيم التي كان يحيى عليها الى طواف الكعبة فأخذ جبريل ركبها وميكائيل عنانها فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يركبها وفي رواية فذهب يركبها فاستصعبت عليه قيل استصعبها بعد العهد بالانبياء اطول الفترة بين عيسى ومحمد وهذا مبني على أن الانبياء عليهم السلام ركبوها وفيه خلاف وقيل لانهم لم يذلل قبل ذلك ولم يركبها أحد وقيل تبها وزهوا بركوب النبي صلى الله عليه وسلم كذا في مزيل الخفاء فقال لها جبريل اسكني فوالله ما ركبك عبدا كرم على الله من محمد وفي رواية قال لها جبريل أجمد تفعلين هذا فارفض عرقا كذا في الشفاء فركبها النبي صلى الله عليه وسلم وفي حياة الحيوان اختلاف الناس هل ركب جبريل معه عليه فقيل نعم كان رديفه صلى الله عليه وسلم وقيل لا لان النبي صلى الله عليه وسلم المخصوص بشرف الاشياء وانطلق به جبريل حتى أتى به بيت المقدس فربطها بالحلقة التي ربط بها الانبياء وواجههم ثم دخل المسجد الأقصى فصلى بهم ركعتين فانطلق به جبريل الى الفجرة فصعد به عليها فاذا معراج الى السماء لم ير مثله حسنا ومنه تعرج الملائكة وقيل تعرج منه الارواح اذا قبضت فليس شيء أحسن منه اذا رآه ارواح المؤمنين لم تتمالك أن تخرج وهو الذي يمد اليه منكم عينيه اذا احتضر كذا في سيرة ابن هشام أصله وفي رواية أحد طرفيه على صخرة بيت المقدس وأعله ملصق وفي رواية والآخر ملصق بالسماء احدى جنبتيه يا قوة حمراء والاخرى زبرجدة خضراء درجة له من فضة ودرجة من ذهب ودرجة من زمرد تمثال بالدر والياقوت وفي كيفية عروجه الى السماء اختلاف قيل عرج به الى السماء على البراق اظهارا لكرامته ولم يرزل راكبا اظهارا لقدرة تعالى وقيل نزل أيضا راكبا على المبراق كما روى عن حذيفة ما رايل ظهر البراق حتى رجع وقيل احتمله جبريل على جناحه ثم ارتفع به الى السماء من ذلك المعراج حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل من رجا فنعم المجيء جاء ففتح فلما دخل فاذا رجل قاعد على عينه أسودة وعلى يساره أسودة اذا نظر قبل يمينه فمخك واذا نظر قبل يساره بكى فقال جبريل هذا أول آدم فسلم عليه فسلم فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم قال جبريل هذا آدم وهذه الاسودة عن يمينه وشماله نسيم نبيه فأهل اليمين هم أهل الجنة والاسودة التي عن شماله أهل النار ثم صعد الى السماء الثانية وهكذا كان يستفتح جبريل في كل سماء فيفتح فيدخل فيراها انبياء في الثانية يحيى وعيسى وهما ابنا خالة وفي الثالثة يوسف وفي الرابعة ادريس وفي الخامسة هارون وفي السادسة موسى فلما احتاز عنه النبي صلى الله عليه وسلم بكى قيل له ما يبكيك قال أبكي لان غلاما بعث بعدي يدخل الله الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتي ثم صعد الى السماء السابعة فرأى فيها ابراهيم ثم رفعت له سدرة المنتهى فاذا انبثها مثل قلال حجر وورقها كاذان الفيلة فاذا أربعة انهار نهران بالطنان ونهران ظاهران قال جبريل أما الباطنان فنهران في الجنة وأما الظاهران فالتيل والفرات وفي الكشف سدرة المنتهى هي شجرة تنبى في السماء السابعة عن يمين العرش ثمرها كقلال حجر وورقها كاذان القبول تنبع من أصلها الانهار التي ذكرها الله في كتابه يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها وفي المدار لوجه تسميتها كأنها في منتهى الجنة وآخرها وقيل لم يجاوزها أحد والها ينتهى علم الملائكة وغيرهم ولا يعلم أحد ما وراءها وقيل تنتهى اليها ارواح الشهداء * وفي بعض الروايات انها في السماء السادسة قال القاضي عياض كونها في السابعة هو الاصح وقال النووي يمكن الجمع بأن أصلها في السادسة ومعظمها في السابعة ثم رفع له البيت المعمور وهو بيت في السماء السابعة محاذ

للكعبة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ولا يعودون اليه هكذا في العجيين وغيرهما من كتب الاحاديث
 يذكر البيت المعمور بعد سدرة المنتهى وأما في الكشف وغيره من كتب التفاسير فالبيت المعمور
 الضراح في السماء الرابعة حيال الكعبة وقيل في الاولى وقيل في السادسة وسلم في صحبه بعد
 صعوده الى السماء السابعة رأى فيها ابراهيم مسنداً ظهره الى البيت المعمور وسلم على كل منهم اذا رآه
 وهو يرتد ثم يقول مرحباً بالاخ الصالح والنبي الصالح الا آدم وابراهيم فانهم اقالا بالابن الصالح كما مر
 في السماء الدنيا * وفي رواية عن طريق ابن عباس ثم عرج به حتى ظهر مستوى يسمع فيه صريف
 الاقلام ثم أتى باناء من خمر واناء من عسل واناء من لبن فأخذ اللبن فقال جبريل هي الفطرة التي أنت
 عليها وأمتك * وفي رواية بعد استصعاب البراق فركبها حتى أتى الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى فيبينها
 هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا قال والذي
 بعثك بالحق انى لا قرب الخلق مكانا وان هذا الملك ما رأيت منذ خلقت قبل ساعتي هذه ولما جاوز سدرة
 المنتهى قال له جبريل تقدم يا محمد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تقدم أنت يا جبريل أو كما قال قال
 جبريل يا محمد تقدم فانك أكرم على الله منى فتقدم النبي صلى الله عليه وسلم وجبريل على أثره حتى بلغه الى
 حجاب منسوج بالذهب فركب جبريل فقبل من هذا قال جبريل قبل ومن معه قال محمد قال ملك من وراء
 الحجاب الله أكبر الله أكبر قبل من وراء الحجاب صدق عبدى أنا أكبر أنا أكبر فقال ملك أشهد
 أن لا اله الا الله فقبل من وراء الحجاب صدق عبدى أنا الله لا اله الا أنا فقال ملك أشهد أن محمداً رسول
 الله فقبل من وراء الحجاب صدق عبدى أنا أرسلت محمداً فقال ملك حتى على الصلاة حتى على الفلاح
 فقبل من وراء الحجاب صدق عبدى دعا الى عبدى فأخرج ملك يده من وراء الحجاب فرفعه فتخلف
 جبريل عنه هناك * وفي رواية فإزال يقطع مقاماً بعد مقام وجناباً بعد جناب حتى انتهى الى مقام
 تخلف عنه فيه جبريل فقال يا جبريل لم تخلفت عني قال يا محمد وما منا الا له مقام معلوم لودنوت أئمة
 لا حترقت وفي هذه الليلة بسبب احترامك وصلت الى هذا المقام والافقاسى المعهود عند السدرة
 فضى النبي صلى الله عليه وسلم وحده وكان يقطع الحجب الطلانية حتى جاوز سبعين ألف حجاب غلظ
 كل حجاب مسيرة خمسمائة سنة وما بين كل حجاب أيضاً مسيرة خمسمائة سنة فوق البراق عن المسير
 فظهر له رفرف أخضر غلب نوره على نور الشمس فرفع النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك الرفرف
 وذهب به الى قرب العرش * وفي رواية كان يقال له ادن منى ادن منى حتى قبل له في تلك الليلة ألف مرة
 يا محمد ادن منى ففى كل مرة منها كان يترقى حتى يبلغ مرتبة دنا ومنها ترقى الى مرتبة قنديل ومنها ترقى
 حتى وصل الى منزلة قاب قوسين أو أدنى كما قال تعالى ثم دنا أى دنا محمد الى ربه تعالى أى قرب بالمنزلة
 والمرتبة لا بالمكان فانه تعالى منزله عنه وانما هو قرب المنزلة والدرجة والكرامة والرافة فتدلى
 أى سجد له تعالى لانه كان قد وجد تلك المرتبة بالخدمة فزاد في الخدمة وفي السجدة عدة القرب
 ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه أن يكون ساجداً قال بعض أهل التحقيق
 ثم دنا إشارة الى مقام نفسه الزكية فتدلى إشارة الى مقام قلبه المطهر فكان قاب قوسين إشارة الى
 مقام روحه الطيب أو أدنى إشارة الى مقام سره النور نفسه في مقام الخدمة وقلبه في مقام المحبة
 وروحه في مقام القربة وسره في مقام المشاهدة حياة نفسه بالخدمة وصفاً قلبه بالمحبة وبقاء
 روحه بالقربة وغذاء سره بالمشاهدة لو نظرت نفسه الى وجوده لبقيت بلا خدمة ولو نظرت قلبه الى
 نفسه لبقى بلا محبة ولو نظرت روحه الى قلبه لبقى بلا قربة ولو نظرت سره الى روحه لبقى بلا مشاهدة وسئل
 أبو الحسن النورى عن معنى هذه الآية أجاب بأنه لم يسمع جبريل من النورى ثم قال (دنا) فى الافهام

القاصرة يقال اذا كان لشخص بعد عن شيء ولا بعد ثمة (فتدلى) يقال اذا كان مكان ولا مكان ثمة (فكان) عبارة عن الزمان ولا عبارة ولا زمان ثمة (قاب قوسين) اشارة الى المقدار ولا اشارة ولا مقدار ثمة (أو) كلمة شك ولا شك ثمة (أدنى) مبالغة في أن قرب شخص أقرب من الآخر ولا أدنى معه ثمة فان العبارة والافهام قاصرة من ادراك تقرير ذلك ولم يعبر أهل المعرفة عن ذلك المقام الا بهذا المقدار دنا عبدا فتدلى فردا دنا ملكا فتدلى ملكا دنا قرشيا فتدلى عرشيا دنا جاحدا فتدلى مشاهدا دنا طالبا فتدلى واصلا دنا ومعه الرحمة فتدلى ومعه الرحمة دنا افتقارا فتدلى افتقارا دنا ناديا فتدلى مناجيا دنا مادحا فتدلى بمدوحا دنا شاكرا فتدلى مشكورا وقيل أحدهما صفة الله والاخرى صفة محمد صلى الله عليه وسلم ومعناه كان هو يتقرب الى الله والله يقربه وكان هو يتكلم والله يسمعه وكان هو يسأله والله يعطيه وكان هو يشفع والله يشفعه فكان قاب قوسين أو أدنى كناية عن تأكيد القرية وتقريب المحبة وبسبب التقريب الى الفهم أدى في صورة التمثيل وهذا مقام ليس فوقه مقام للسالكين من الامة المرحومة المحمدية من هذا المقام نصيب كما ورد بيانه في الحديث القدسي لا يزال عبدي يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سجد فوضا قدميه عن الخلق يقول أرخنا يا بلال ويقول جعلت فترة عيني في الصلاة ولذا قيل الصلاة معراج المؤمن كذا في روضة الاحباب * واختلف في مناجاته تعالى وكلامه مع النبي صلى الله عليه وسلم فقوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى الى ما تضمنته الاحاديث فأكثر المفسرين على أن الموحى الله الى جبريل وجبريل الى محمد * وذكر عن جعفر بن محمد الصادق أنه قال أوحى الله اليه بلا واسطة ونحوه عن الواسطي وعلى هذا ذهب بعض المتكلمين الى أن محمد صلى الله عليه وسلم كان ربه في الاسراء وحكي عن الاشعري وعن ابن مسعود وذكر النقاش عن ابن عباس في قصة الاسراء عنه صلى الله عليه وسلم في قوله دنا فتدلى قال فارقت جبريل فانقطعت الاصوات عنى فسمعت كلام ربي وهو يقول له دأروا ذلك يا محمد أدن أدن وفي قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الاية قالوا هي على ثلاثة أقسام من وراء حجاب كتكليم موسى وإبراهيم الثلاثة كحال جميع الانبياء وأكثر أحوال نبينا عليه وعليهم السلام * الثالث قوله وحيا ولم يبق من أقسام الكلام الا المشافهة مع المشاهدة ثم انه تعالى أخفى من الخلق كل ما نسب اليه في تلك الليلة اشارة الى أنه حبيبه الخاص فقال في حال مشاهدته لسدرة المنتهى اذ يغشى السدرة ما يغشى وفي الآيات التي أراه لقد رأى من آيات ربه الكبرى وفي التكليم معه فأوحى الى عبده ما أوحى أي أوحى الى عبده محمد في ذلك المقام * وللعلماء في بيان ما أوحى خلاف قال بعضهم وهم أهل الاحتياط الاقرب الى الصواب أن لا يعين لانه لو كانت الحكمة والمصلحة في اظهاره وتعيينه لما أبهمه وقال الآخرون لا بأس بذكر ما بلغنا في خبر أو أثر أو من جهة الاستدلال والاستنباط ومن ذلك ما ورد في حديث صحيح ثلاثة أشياء أحدها فريضة الصلوات الخمس وهذا دليل على أن أفضل الاعمال الصلوات الخمس لانها فرضت في ليلة المعراج بغير واسطة جبريل والثاني خواتيم سورة البقرة والثالث أن يغفر لامة محمد صلى الله عليه وسلم كل الذنوب غير الشرك * وورد في حديث آخر رأيت ربي في أحسن صورة أي صفة فقال فيم يختصم الملائكة على يا محمد قلت أنت أعلم أي رب فتجلى لي بالتجلي الخاص الذي عبر عنه صلى الله عليه وسلم بهذه العبارة فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين يدي فعملت ما في السماء والارض ثم قال فيم يختصم الملائكة على يا محمد قلت في الكفارات والدرجات قال وما الكفارات قلت المشي على الاقدام الى الجماعات والجلوس في المساجد خلف الصلوات وابلاغ الوضوء أما كنه في المكارة من يفعل ذلك

يعيش بخير ويمت بخير ويخرج من خطيئته كيوم ولدته أمته ثم قيل له اذا صليت الصلاة قل اللهم اني
اسألك الطسأت وترك المنكرات وفعل الخيرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني وتوب علي
واذا اردت تقوم أو بعبادتك فتسب فتوقني أو فاقبضني غير مفتون ثم قال وما الدرجات يا محمد قلت افشاء
السلام والطعام والصلوة بالليل والناس نيام وفي حديث آخر ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما فاز با لقرب والكرامة في تلك الليلة قيل يا محمد انا وانت وما سوى ذلك خلقتهم الا جئت فقال النبي
صلى الله عليه وسلم انت وانا وما سوى ذلك تركتهم الا جئت وقل اوحى الله اليه كن آيسام من الخلق
فليس بأيديهم شيء واجعل صحبتك معي فان مر جئت الي ولا تجعل قلبك متعلقا بالذنا فما خلقتك لها
* وفي المدارك الذي اوحى اليه ان الجنة محترمة على الانبياء حتى تدخلها أنت وعلى الامم حتى
تدخلها أمتك * وفي رواية عنه صلى الله عليه وسلم بعد ما تخلف عنه جبريل انه تجاوز ذلك
المقام مقدار خمسمائة عام حتى سمع داعيا يقول تقدم يا أكرم الخلق على الله فتقدم حتى بلغ امام
العرش ورأى عظمته فاعتراه خوف واستولى عليه رعب فسمع النداء يقول ادن يا محمد فدنا
فقطرت عليه من العرش قطرة ماء أخطأت فيه فوقعت على لسانه فكانت أحلى من كل شيء
فأراه الله بها علم الاولين والآخرين فخلعت لسانه طلاقة بعد ما اعتراه عي وكلالة من مشاهدة
عظمة الله وهيبته ثم سمع النداء يقول حي ربك فألهمه الله تعالى أن قال * التحيات المباركات الصلوات
الطيبات لله وفي رواية التحيات لله والصلوات والطيبات فسمع الله يقول السلام عليك أيها النبي
ورحمة الله وبركاته قال النبي صلى الله عليه وسلم السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقالت
الملائكة أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله * وفي رواية وحده لا شريك له وأشهد
ان محمدا عبده ورسوله ثم أعطى خواتيم سورة البقرة ووقع له في تلك الليلة كلمات ومقالات معربة
تعالى يطول الكلام يذكرها فاقصرنا على نبذ منها * وفي الشفاء عن أبي حمزة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما أسرى بي الى السماء اذا على العرش توب لا اله الا الله محمد رسول الله
أيدته بعلني ثم فرضت عليه وعلى أمته في كل يوم وليلة خمسين صلاة وسبقي كيفيةها * واختلف أيضا
في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه تعالى فأنكرتها عائشة * روى عن مسروق أنه قال لعائشة
يا أم المؤمنين هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه قالت قد فشفعني مما قلت ثم قرأت لا تدركه الابصار
الآية وقال جماعة بقول عائشة وهو المشهور عن ابن مسعود ومثله عن أبي هريرة في قوله ما كذب
الفؤاد ما رأى انه رأى جبريل له ستمائة جناح ويؤيد ذلك ما قال أبو ذر سألت رسول الله صلى الله عليه
وسلم هل رأيت ربك قال نوراني أراه * وفي العروة الوثقى قال أبو ذر سألتهم عن رؤية ربه ليلة المعراج
قال لا بل نور أرى * وفي معالم التنزيل والمدارك ان جبريل كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم
في صورة الأدميين كما كان يأتي النبيين فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريه نفسه على صورته
التي جبل عليها فأراه نفسه مرتين مرة في الارض ومرة في السماء اما في الارض ففي الافق الاعلى
والمراد بالا على جانب المشرق * وفي المشكاة برواية الترمذي ومرة في أجساد * وفي نهاية الجزي
الاجياد ووضع بأسفل مكة معبروف من شعابها انتهى وذلك أي بيان رؤيته في الافق الاعلى ان محمدا
صلى الله عليه وسلم كان بجرا فطلع له جبريل من المشرق وله ستمائة جناح فسأله في المغرب فخر
رسول الله صلى الله عليه وسلم مغشيا عليه فنزل جبريل في صورة الأدميين فضمه الى نفسه وجعل
يمسح الغبار عن وجهه وهو قوله ثم دنا فتدلى وأما في السماء فعند سدرة المنتهى ولم يره أحد من الانبياء
على تلك الصورة الا محمد صلى الله عليه وسلم * وفي المدارك وذلك ليلة المعراج وقال بامتاع رؤيته

في الدنيا جماعة من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين * وعن ابن عباس أنه رآه سبحانه بعين رأسه
 * وروى عطاء عنه أنه رآه بقلبه كذا ذكره في المدارك * وعن أبي العالية أنه رآه بفؤاده
 مرتين * وذكر ابن اسحاق أن ابن عمر أرسل إلى ابن عباس يسأله هل رأى محمد ربه فقال نعم
 والأشهر عنه أنه رأى ربه بعينه * قال الماوردي قيل إن الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد
 فرآه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين * قال عبد الله بن الحارث أجمع ابن عباس وكعب بن عرفة فقال
 ابن عباس أمّا نحن بنو هاشم فنقول إن محمد رأى ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال
 إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلمه موسى ورآه محمد بقلبه * وروى شريك عن أبي ذر
 في تفسير الآية ما كذب الفؤاد ما رأى قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه * وحكى السمرقندي
 عن محمد بن كعب القرظي وربيعة بن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل هل رأيت ربك قال
 رأيت بفؤادي ولم أره بعيني * وحكى عبد الرزاق أن الحسن كان يحلف بالله لقد رأى محمد ربه * وحكى
 ابن اسحاق أن مروان سأل أبا هريرة هل رأى محمد ربه فقال نعم * وحكى النقاش عن أحمد بن حنبل
 أنه قال أنا أقول بحديث ابن عباس بعينه رآه حتى انقطع نفسه يعني نفس أحمد * وقال سعيد بن
 جبيل أنا أقول رآه ولا لم يره * وقال أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري وجماعة من أصحابه أنه
 رأى الله ببصره وعيني رأسه ووقف بعض المشايخ في هذا كما وقف ابن جبير وقال ليس عليه دليل واضح
 ولكنه جائز * قال القاضي أبو الفضل والحق الذي لا امرأ فيه أن رؤيته تعالى في الدنيا جائزة
 عقلا إذ كل موجود فرؤيته جائزة غير مستحيلة وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولكن وقوعه
 ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه إلا من علمه الله تعالى ثم بعد ما فرضت عليه خمسون صلاة أذن له
 بالرجوع فرجع من حيث جاء حتى بلغ منزل جبريل فقال له جبريل انشر يا محمد فانك خير خلق الله
 ومصطفاه بلغك الليلة إلى مرتبة لم يبلغها أحد من خلقه قط لا ملكا مقربا ولا نبيا مرسلها نزلت
 هذه الكرامة ثم ذهب به جبريل إلى الجنة والنار وأراه منازلها وما في الجنة من الخور والقصور
 والغلمان والولدان والأشجار والأثمار والأزهار والأنهار والبساتين والرياحين والرياح
 والحياض والغرف والشرف وما في النار من السلاسل والأغلال والانسكال والحيات والعقارب
 والزفير والشهيق والغساق واليحموم وتقاصيلها تؤدي إلى التطويل * ثم رجع فترجم موسى فسأله
 بما أمرت قال أمرت بخمسين صلاة كل يوم وليلة قال إن أتمت لا تستطيع وإني والله قد جربت
 الناس قبلك وعالجني إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فسله التخفيف لا تمك فارجع وقال
 يارب خفف عن أمتي فوضع عنه ربه عشرة فارجع إلى موسى فقال مثله فارجع إلى ربه فوضع عنه عشرة
 فلم يزل يرجع بين ربه وبين موسى حتى قال يا محمد انهم خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فذلك
 خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرة ومن هم بسنة
 فلم يعملها لم نكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة * فارجع إلى موسى فقال بما أمرت قال
 بخمس صلوات كل يوم قال إن أتمت لا تستطيع خمس صلوات فارجع إلى ربك فسله التخفيف قال
 سألت ربي حتى استحييت ولكنه أَرْضَى وأسلم ولما جاوز عن موسى سمع مناديا ينادي فيقول أمضيت
 فريضتي وخففت عن عبادي وهي خمس وهم خمسون ثم يقول يا محمد قد جعلت صلاتك وصلاة أمتك
 قياما وركوعا وسجودا وتشهدا وقراءة وتسبيحا وتحميلا لتشمل عبادتهم على سائر عبادات الملائكة
 من لدن عرشى إلى منتهى الثرى فيكون لهم بالقيام ثواب القائم وبالركوع ثواب الراكعين
 وبالسجود ثواب الساجدين وبالتشهد ثواب المشتهدين ولهم بالقراءة والتسبيح ثواب المسبحين والقارئ

وبالتلليل ثواب المهملين ولدى مريد كذا في المتقى * وروى أنه صلى الله عليه وسلم لما رجع كان جبريل عليه السلام رفيقه حتى دخل بيت أم هانئ * وروى عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ثم رجعت الى خديجة وما تحوّل عن جانبها * وفي رواية عاصم بن علي بن عبد الله بن علي بن أبي طالب قال ثم رجعت الى بيت المقدس ومعه جبريل حتى أتى به مكة الى فراشه وبقيت من الليل ساعات * وفي زين القصص عن عمار كان زمان ذهابه ومجيئه ثلاث ساعات * وعن وهب بن منبه ومحمد بن اسحاق في أربع ساعات والله اعلم * وعن عائشة انها قالت لما اسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم اصبح يحدث بذلك فارتدت اس من سكان آمن به وضعف ايمانهم واليه اشار قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي ارينا الا فنة للناس وسبب ارتدادهم انهم كانوا يرون العير يذهب شهر من مكة الى الشام مدبرة وتجي عيرهم مقبلة فاستحلوا عند عقولهم القاضرة قطع تلك المسافة البعيدة في زمان قليل ببعض الليل فارتدوا والاستحالة مدفوعة لما ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة وثماني وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى في أقل من ثانية وقد برهن في الكلام ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض والله تعالى قادر على كل الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلى الله عليه وسلم أو فيما يحمله والتعجب من لوازم المعجزات كذا في أنوار التنزيل وأيضا قال أهل الهيئة ان الفلك الاعظم في مقدار زمان يتلفظ الانسان بالقطعة واحدة يقطع ألفا واثنين وثلاثين فرسخا * وروى أنه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به وكان بنى طوى قال يا جبريل ان قومي لا يصدقوني قال يصدقونك أبو بكر وهو الصديق * وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أصبح جلس في الحجر معتزلا خريما لما انه كان يعلم ان قومه يكذبونه فبينما هو جالس كذلك اذمر به أبو جهل فجلس اليه فقال له كالمستمرى يا محمد هل استفتدت من شيء جديد قال نعم سافرت البارحة * وفي رواية أسرى بي الليلة الى بيت المقدس ومنه الى السموات قال أبو جهل سافرت الليلة الى بيت المقدس وأصبحت بين أظهرنا بمكة قال نعم فلم ير أبو جهل أنه ينكر ذلك مخافة أن يجهده الحديث قال أتحدث قومك بما حدثتني قال نعم فصاح أبو جهل يا معشر بني كعب بن لؤي هلموا فانتقضت المجالس فخاوا حتى جلسوا اليهم ما قال فحدث قومك بما حدثتني قال نعم أسرى بي الليلة قالوا الى أين قال الى بيت المقدس قالوا ثم أصبحت بين أظهرنا قال نعم فوقعوا في التعجب والاستغراب وقالوا ان هذا شيء عجيب وبعضهم من كثرة انكارهم يصفقون وبعضهم من قلة اعتبارهم يضحكون وبعضهم يضعون أيديهم على رؤوسهم تعجبا فان هذا الامر يرى عندهم محالا وعجبا وارتدت اس من سكان آمن به وصدقهم * وعن عائشة رضي الله عنها سعى رجال من المشركين وهم أبو جهل وأتباعه الى أبي بكر فقتلوا له هبل لك في صاحبك يزعم انه أسرى به الى بيت المقدس ومنه الى السموات فقال أو قال ذلك قالوا نعم قال لن قال ذلك لقد صدق قالوا أن صدقه أنه ذهب الى الشام ورجع قبل أن يصبح قال نعم اني أصدقه فيما هو أبعده من ذلك أصدقه بخبر السماء في غدوة وروحة * قال بعضهم فن ذلك اليوم سمى أبو بكر صديقا * وعن أبي هريرة أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها فكربت كربت بمثله قط فرفعه الله لي أنظر اليه فما يسألوني عن شيء الا أنبأتهم ونحوه عن جابر كذا في الشفاء * وعن عائشة قالوا يا محمد هل تستطيع أن تتعب لنا المسجد الاقصى فشرع يبعث حتى اذا التبس قال بفي بالمسجد وأنا أنظر اليه حتى وضع دون دار عقيل فنعت المسجد وأنا أنظر اليه فقال القوم اما النعت فوالله لقد أصاب فيه وهذا أبلغ في المعجزة ولا استحالة فيه فقد أحضر عرش بلقيس في طرفه عين فقالوا أخبرنا

عن عيرنا فهي أهم النام من ذلك هل لقيت منها شيئا قال نعم مررت على عير بني فلان وهي بالروحاء وقد
أضلوا بعير الهيم وهم في طلبه وفي رحالهم قدح من ماء فغطشت فأخذته وشربته ثم وضعته فسلوهم
هل وجدوا الماء في القدح حين رجعوا قالوا هذه آية * قال ومررت بعير بني فلان وفلان راكبان قلوها
لهما * وفي رواية يعود الهما بذي مرف ففر البعير مني فرجى بفلان فأنكسرت يده فسلوهما عن ذلك
فقالوا هذه آية أخرى قالوا أخبرنا عن عيرنا قال مررت بها بالنعيم قالوا فما عدتها واجمالها وهيئتها
فقال كنت في شغل عن ذلك ثم مثل لي بعدتها واجمالها ومن كان فيها وكانوا بالحرورة قال نعم هيئتها
كذا وكذا وفيها فلان وفلان يقدمها جبل أورد عليه غراران مخططتان يطلع عند طلوع الشمس
* وفي المواهب اللدنية يقدمهم جبل آدم عليه منحه أسود وغراران سودا وان قالوا هذه آية أخرى ثم
خرجوا نحو ثنية كداء حتى يكذبونه فإذا بقائل يقول هذه الشمس قد طلعت وقال الآخرة هذه العير قد
أقبلت كما قال محمد يقدمها فلان وفلان كذا في المتقي * وفي رواية البيهقي أشرف الناس ينتظرون حتى
إذا كان قريب من نصف النهار أقبلت العير فلم يؤمنوا وقالوا ما سمعنا بمثل هذا قط ان هذا الاسحر
مبين * وفي رواية سألوهم أيضا عن عير الشام ليس تبدل به على تكذيبه أو تصديقه فيما قال عليه
السلام فوصفهم وقال يقدمون يوم الأربعاء فكان ذلك اليوم وما قدموا حتى كادت الشمس أن تغرب
فدعا الله تعالى فخبسها حتى قدموا مكة فعملوا صدقة ومع ذلك لم يصدقه في الخبر وما آمنوا كذا في سيرة
مغلطاي * وفي حياة الحيوان حبست الشمس مرتين لنبينا صلى الله عليه وسلم احدهما يوم
الخندي حين شغلوا عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فردها الله عليه كمارواه الطحاوي
وغيره والثانية صبيحة الاسراء حين انتظروا العير التي أخبر بوصولها مع شروق الشمس ذكره القاضي
عباس في غير الشفاء وحبست ليوشع بن نون وحبست لداود ذكره الخطيب في كتاب النجوم
وضعف رواية وحبست لسليمان ذكره البغوي في معالم التنزيل في سورة ص كذا في منزلة الخفاء
* وفي سيرة مغلطاي ذكر الطحاوي ان الشمس ردت له في بيت أسما عنت عيس حين شغل عن صلاة
العصر * اعلم انه ليس لاحد من أهل القبلة اختلاف في وقوع المعراج للنبي صلى الله عليه وسلم
فن أنكر المعراج بكفر لانه انكار لنص القرآن قال الله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام الى المسجد الأقصى وأيضا ورد فيه الأحاديث الصريحة المشهورة القوية من حديث التواتر وأما
منكر المعراج الى السموات فتدع ضال عند أئمة الدين * وفي هذه السنة فرضت الصلوات الخمس ليلة
الاسراء وقد مر كيفية * وفي هذه السنة الثانية عشر وقعت بيعة العقبة الاولى ومقتضى ما قدمناه
قبل المعراج أن تكون هذه الثانية كذا في الوفاء والمواهب اللدنية * ولما كان العام المقبل الموعد خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم عامئذ الى الموسم فلقبه اثنا عشر رجلا * وفي الاكليل أحد عشر رجلا وهي
العقبة الثانية فيهم خمسة من الستة المذكورة وهم أبو أمامة وعوف بن عفراء ورافع بن مالك وقطبة
ابن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابي ولم يكن فيهم جابر بن عبد الله بن ذئاب لم يحضرها والسبعة تمة
الاثنى عشر هم معاذ بن الحارث ورفاعة وهو ابن عفراء وأخو عوف المذكور وذكوان بن عبد القيس
الزرقى وقيل انه رحل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة فسكنها معه فهو مهاجري أنصاري قتل
يوم أحد وعبادة بن الصامت بن قيس وأبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة البسولي والعباس بن عبادة بن
نضلة وهو لا من الخزرج ومن الاوس رجلا أبو الهيثم بن التيهان من بني عبد الاشهل وعويم بن
ساعة فأسلوا وبايعوا على بيعة النساء أي وفق يبعثن التي نزلت بعد فتح مكة وهي أن لا تشرك
بالله شيئا ولا تسرق ولا تزني ولا تقتل أولادنا ولا نأتي بهتان نصتريه بين أيدينا وأرجلنا

ذكر بيعة العقبة الثانية

ذكر مصعب بن عمير

ولانعميه في معروف والسمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وأثرة علينا وأن لا ننازع الامر أهله وأن نقول بالحق حيث كنا لا تخاف في الله لومة لائم قال عليه السلام فان وفيتكم فلكم الجنة ومن غشني وفعل من ذلك شيئا كان امره الى الله ان شاء عذبه وان شاء عفا عنه ولم يفرض يومئذ القتال ثم انصرفوا الى المدينة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم مصعب بن عمير الى المدينة يعلم أهلها الأحكام ويقرئ القرآن فنزل على أسعد بن زرارة وفي المواهب اللدنية أظهر الله الاسلام أي في المدينة وكان أسعد بن زرارة يجتمع بالمدينة بمن أسلم وكتب الاوس والخزرج الى النبي صلى الله عليه وسلم ابعت اليان من يقرئنا القرآن فبعث اليهم مصعب بن عمير فأسلم خلق كثير وفشا الاسلام فيهم وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستأذنه أن يجمع بهم فأذن له فجمع بهم في دار سعد بن خيثمة وكان أول من جمع الجمعة بالمدينة بالمسلمين قبل أن يقدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قدم مصعب على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع السبعين الذين وافوه كما سجي في العقبة الثانية فأقام مصعب بمكة قليلا ثم قدم قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجرا فهو أول من قدمها والله أعلم * (ذكر صفة مصعب بن عمير) * كان رقيق البشرة ليس بالطويل ولا بالقصير قتل يوم أحد وهو ابن أربعين سنة أو يزيد شيئا كذا في الصفة وسيجي في الموطن الثالث في غزوة أحد * وفي ذي الحجة من السنة الثالثة عشر من النبوة قبل الهجرة بثلاثة أشهر وقعت بعة العقبة الكبرى وبعضهم يسميها بالعقبة الثانية ومقتضى ما قدمناه أن تسمى الثالثة كذا في الوفاء وفي التاريخ الاوسط للجباري أن أهل مكة جمعوا هاتفا يتف قبل اسلام سعد بن معاذ وهو يقول

ذكر بعة العقبة الكبرى

فان يسلم السعدان يصح محمد * بمكة لا يخشى خلاف مخالف
وفي رواية من الايمن لا يخشى خلاف مخالف فقالت قريش لو علمنا من السعدان قال عند ذلك
أياسعد سعد الاوس ان كنت ناصرا * وياسعد سعد الخزرجين الغطارف
أجبا الى داعي الهسد وتبنا * على الله في الفردوس منية عارف
قال أهل السير في السنة الثالثة عشر من النبوة قدم مكة في موسم الحج قريب من خمسمائة نفر وفي رواية ثلثمائة نفر من الاوس والخزرج وخرج معهم مصعب بن عمير الى مكة واتفق منهم سبعون رجلا قال ابن سعد يزيدون رجلا أو رجلين وامرأتان نسبية بنت كعب أم عمارة وأسماء بنت عمر وقال ابن اسحاق ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان وقال الحاكم خمس وسبعون نفسا لا قوار رسول الله صلى الله عليه وسلم فوا عددهم أن يحضر واشعب العقبة في الليلة الثالثة من ليالي التشريق للبايعة * وفي الصفة جاء قوم من أهل العقبة يطلبون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل لهم هو في بيت العباس فدخلوا عليه فقال لهم العباس ان معكم من قومكم من هو مخالف لكم فأخفوا أمرهم حتى يتصدع هذا الحاج وفلتقي نحن وأنتم فنوضع لكم هذا الامر فقد خلون فيه على أمرين فوعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة التي في صبيحتها نفر الآخرون في رواية فوعدوه العقبة من أوسط أيام التشريق والمعنى واحد أن يوافيهم أسفل العقبة وأمرهم أن لا يذهبوا نائما ولا ينتظروا غائبا ولا فرغوا من الحج وكانت الليلة الموعودة خرج القوم بعد هذه الناس * وفي المتقي باتوا تلك الليلة في رحالهم حتى اذا مضى ثلث الليل خرجوا من رحالهم ليعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتسللون مستخفين تسلل القطا حتى اجتمعوا في الشعب عند العقبة ثلاثة وسبعين رجلا ومعهم امرأتان أم عمارة بنت كعب إحدى نساء بني مازن وأسماء بنت عمرو بن عدى إحدى نساء بني سليم وقد سبقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه العباس

وليس معه غيره وهو يومئذ على دين قومه إلا أنه يجب أن يحضر أمر ابن أخيه ويوثق له فلما جلس واجتمعوا له كان أول من تكلم العباس فقال يا معشر الخزرج وكانت الاوس والخزرج تدعى الخزرج قد دعوتكم محمد إلى مائة ومائة ومحمد من أعز الناس في عشيرته بمنعه والله من كان على قوله ومن لم يكن كذلك منه للحسب والشرف وقد أتى محمد الناس كلهم غيركم * وفي وفاة الوفا وقد أتى إلا أن خياركم فان كنتم أهل قوة وجلد ونظر بالحرب واستقلال بعد أوة العرب فاطبعتهم باسمكم عن قوس واحدة فارتأوا رأيكم وأثتمروا أمركم فلا تفرقوا إلا عن اجتماع فان أحسن الحديث أصدقه وأخرى صفوا إلى الحرب كيف تقاتلون عدوكم فأسكت القوم وتكلم عبد الله بن عمرو بن خزام فقال نحن والله أهل الحرب غديناهم ومترينا وورثناها عن آبائنا كبار عن كبر نرجى بالنسل حتى تقضى ثم نطاعن بالرمح حتى تكسر ثم نمشي بالسيوف فنضرب بها حتى يموت الأجل منا أو من عدونا فقال العباس هل فيكم دروع قالوا نعم شاملة وقال البراء بن معرور قد سمعنا ما قلت والله لو كان في أنفسنا غير ما نطق به لقلناه ولكن نريد الوفاء والصدق وبذل المهج وأنفسنا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الشعبي قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعباس إلى السبعين عند العقبة تحت الشجرة فقال العباس ليتكلم متكلمكم ولا يطيل الخطبة فان عليكم من المشركين عنا وان يعلموا بكم فيضخوكم فقال قائلهم وهو أسعد يا محمد سل ربك ما شئت ثم سل لنفسك وأصحابك ما شئت ثم أخبرنا ما لنا من الثواب على الله اذا فعلنا ذلك فقال أسألكم لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأسألكم لنفسي ولأصحابي أن تؤوونا وتنصرونا وتمنعونا مما تمنعون منه أنفسكم قالوا فإنا اذا فعلنا ذلك قال الجنة قالوا فذلك ذلك * وفي المتقى تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل القرآن ودعا إلى الله ورغب في الاسلام ثم قال أبايعكم أو قال بايعوني قالوا على أي شيء نبايعك يا رسول الله قال بايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل والنفقة في العسر واليسر وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن تقولوا في الله ولا تخافوا لومة لائم وعلى أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأبناءكم وأموالكم وأجسامكم فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال والذي بعثك بالحق نبيا لنمنعك مما تمنع منه العزير فبنايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس أخذ بيد رسول الله بؤكده السبعة على الانصار وقالوا نحن والله أهل الحرب والخليفة ورثناها كبار عن كبر فعرض في الحديث أبو الهيثم بن التيهان فقال يا رسول الله ان بيننا وبين الناس يعني اليهود حبا لا انا قاطعوها فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا قيسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم وفي رواية المحيا محياكم والممات مماتكم أنتم مني وأنا منكم أحاب من حاربتم وأسألكم من سالمتم وقال أخرجوا منكم اثني عشر رجلا نقيبا يكونون على قومهم فأخرجوا اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للنقباء أنتم على قومكم بما فهم كفلاء كفاءة الخواريين لعيسى ابن مريم قالوا نعم روى عن عاصم بن عمرو بن قتادة ان القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس ابن هبارة بن نضلة الانصارى يا معشر الخزرج هل تدرون على ما تباعون هذا الرجل قالوا نعم قال انكم تباعون على حرب الاسود والاحمر من الناس فان كنتم ترون انكم اذا نكحت أموالكم مصيبة وأشرافكم قتل أسلمتموه فمن الآن وهو والله خزي الدنيا والآخرة ان فعلتم وان كنتم ترون انكم وافون له بمائة ومائة اليه على نهك الاموال وقتل الاشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة قالوا فانانا نخذه على مصيبة الاموال وقتل الاشراف فإنا نأخذ ذلك يا رسول الله ان نحن وفيما قال الجنة قالوا ابسط يدك

يدك فبسط يده فبايعوه قال عاصم بن عمرو والله ما قال العباس ذلك الا ليشد العدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في أعناقهم وقال عبد الله بن أبي بكر والله ما قال العباس ذلك الا ليؤخر القوم تلك الليلة رجاء أن يحضرها عبد الله بن أبي بن سلول فيكون أقوى لأمير القوم فأنه أعلم أي ذلك كان فبنوا النجار يزعمون أن أبا أمية أسعد بن زرارة كان أول من ضرب على يده وبني عبد الأشهل يقولون بل أبو الهيثم ابن التيهان قال كعب بن مالك أول من ضرب على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم البراء بن معرور ثم تنابح القوم قال كعب فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان من رأس العقبة بأنفذ صوت سمعته قط يا أهل الجلباب هل لكم في مذمم والصباة معه قد جمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أزب العقبة وفي رواية ابن أزب العقبة لا فرغ لك أي عدو الله ارجعوا إلى رحالكم نصركم الله فقال له العباس بن عباد بن نضلة والذي بعثك بالحق لننشتن لنهملن غد اعلی أهل مني بأسيا فذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تؤمر بذلك ولا يمكن ارجعوا إلى رحالكم فرجعنا إلى مضا جعنا فقمنا عليهم فلما أصبحنا غدت علينا جيلة قریش حتى جاؤنا في منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج انا قد بلغنا انكم جئتم إلى صاحبنا هذا فقتلوه فخرجوه من بين أظهرنا وبنايعون على حربنا والله ما من حتى من العرب أغض لنا ان تشب الحرب بيننا وبينهم منكم قال فانبعث من هنالك من مشركي قومنا يحلفون لهم بالله ما كان من هذا شيئا وما علمناه وقد صدقوا لم يعلموا ثم ان قریشا أتوا عبد الله بن أبي بن سلول فذكروا له ما قد سمعوا من أصحابه فقال وما كان قومي ليتفوتوا على تمثيل هذا وما علمته ثم انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج معنا قال ما أمرت به قال رزين وقد قيل وقع بين قریش والانصار كلام في سبب خروج النبي صلى الله عليه وسلم معهم ثم أتى الرعي في قلوب قریش فقالوا ليس يخرج معكم الا في بعض أشهر السنة ولا يتحدث العرب بأنكم غلبتمونا فقات الانصار الامر في ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن سامعون لا امره فأنزل الله على رسوله وان يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله أي ان كان كفار قریش يريدون المكربك فسيكبر الله بهم فانصرفت الانصار إلى المدينة وفي سيرة ابن هشام قال ونظر الناس من مني قففش القوم الخبر فوجدوه قد كان قال ابن اسحاق وخرجوا في طلب القوم فأدركوا سعد بن عباد بن أبا خرو والمنذر بن عمرو وأجابني ساعدة ابن كعب بن الخزرج وكلاهما كان نقيا وقيل ان قریشا بداهم فخرجوا في آثارهم فأدركوا منهم رجلين كانا يختلفان في أمر فردوهما إلى مكة المنذر والعباس بن عباد فأدركهما جبير بن مطعم والحارث ابن أمية فلما صاهما فالحقا بأصحابهما وفي رواية ان الرجلين هما المنذر وسعد بن عباد فأما المنذر فأعجز القوم ونجا وأما سعد فأخذوه وربطوا يديه إلى عنقه بشعر رحله ثم أقبلوا به حتى أدخلوه مكة يضربونه ويخذلونه بجمته وكان ذا شعر كثير ثم خلصه منهم جبير بن مطعم والحارث بن أمية لانه كان يجير لهم ما تجارتهم ما ويمنعهم أن يظلموا ببلده * وفي هذه السنة هاجر أبو بكر إلى الحبشة روى أنه لما أتى المسلمون وكثرا يذء المشركين واضرارهم استأذن أبو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج نحو أرض الحبشة ولما بلغ برك النجاشي ابن الدغنة اسمه ربيعة وهو سيد القارة قال أن تريد يا أبا بكر فقال أبو بكر أخرجني قومي فأريد أن أسجد في الأرض فأعبد ربى فقال ابن الدغنة فان مثلك يا أبا بكر لا يخرج فانك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق فأنا لك جار ارجع فأعبد ربك ببلدك فرجع أبو بكر في جوار ابن الدغنة ومكث بمكة يعبد ربه في داره ويصلى فيها ويقرأ ما يشاء ولا يستعلن بصلاة ولا يقرأ في غير داره ثم بداه فبنى مسجدا بقاء داره وكان يصلى فيه ويقرأ القرآن فتتدف عليه نساء المشركين وأبنائهم يحبون منه وينظرون إليه وكان

هجرة أبي بكر إلى الحبشة

ذكر هجرة الاصحاب
الى المدينة

أبو بكر رجلاً بكاء لا يملك هيبته إذا قرأ القرآن فأفرغ ذلك أشراف قريش من المشركين وخافوا
أن تفتن نساؤهم وأبنائهم فأرسلوا إلى ابن الدغنة أن قل لابي بكر أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره
ولا يعلن بالصلاة فانا قد خشينا أن تفتن نساؤنا وأبنائنا فانه فان قبل فعل وان أبى الا أن يعلن بذلك
فسله أن يرذ اليك ذمتك ولستنا مقرين لابي بكر الا استعلان فأبى ابن الدغنة وأبى بكر وقال له ما قال له
المشركون قال أبو بكر اني أردت اليك حوارك وأرضى بحوار الله تعالى والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ
بمكة * (ذكر هجرة اصحابه الى المدينة) * قال أهل السير لما أبرم عقد المبايعه بين النبي صلى الله عليه
وسلم وبين أهل المدينة ولم يقدر اصحابه أن يقيموا بمكة من أيداء المشركين ولم يصبروا على جفوتهم رخص
لهم في الهجرة الى المدينة * وفي الصحاح قال عليه السلام رأيت اني مهاجر من مكة الى أرض بها
نخل فذهب وهي الى اليمامة وأهجر فاذا هي المدينة يثرب ووقع للبهقي من حديث مهيب رأيت
دار هجرتكم سبعة بين طهراني حرتين فاما أن تكون هجر أو يثرب ولم يذكر اليمامة * قال بعض العلماء
أرى النبي صلى الله عليه وسلم دار هجرته بصفة تجمع المدينة وغيرها ثم أرى الصفة المختصة
بالمدينة فمعيئت ثم أذن النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه في الهجرة الى المدينة وأقام بمكة ينتظر
أن يؤذن له في الخروج فتوجه بين العقبتين جماعة منهم ابن أم مكتوم ثم عمار بن ياسر ثم بلال وسعد
ابن أبي وقاص ويقال ان أول من هاجر الى المدينة أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي زوج أم سلمة
وذلك انه أودى لما رجع من الحبشة فعزم على الرجوع اليها ثم بلغه قصة الاثني عشر من الانصار فتوجه
الى المدينة فقدمها بمكة وقدم بعده عامر بن ربيعة عشيية ثم توجه مصعب بن عمير ليقتقه من أسلم
من الانصار ثم توالى خروجهم بعد العقبه الاخيرة فخرجوا أرسلوا منهم عمر بن الخطاب وأخوه زيد
ابن الخطاب وطه بن عبيد الله وصهيب وحزرة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة وعبيدة بن الحارث
وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وعثمان بن عفان وغيرهم لم يبق معه صلى الله عليه وسلم
الا أبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب كذا قال ابن اسحاق وغيره * وفي بعض كتب السير أول من هاجر
الى المدينة أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي قبل بعة العقبه بسنة ثم قدم المدينة بعد أبي سلمة عامر
ابن ربيعة مع امرأته ليلى ثم عبد الله بن جحش ثم أبو أحمد بن جحش ثم تابع الاصحاب الى المدينة أرسلوا
* وفي سيرة مغلطاي عن ابن اسحاق ثم عمر بن الخطاب وأخوه زيد بن الخطاب وعباس بن أبي ربيعة
وطه بن عبيد الله وصهيب وزيد بن حارثة وأبو مرثد كاز بن الحصين وابنه مرثد وأنسة وأبو كبيشة
وعبيدة بن الحارث وأخوه الطفيل وحصين ومسطح بن أثانة وسويط وعبد الرحمن بن عوف والزبير
ابن العوام وأبو سبرة وأبو حذيفة بن عتبة وسالم مولاة وعتبة بن غزوان وعثمان بن عفان انتهى
ونبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعلي بمكة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظر
أن يؤذن له في الهجرة ولم يختلف معه بمكة أحد من المسلمين الا أخذ وحبس أوفى الاعلى بن أبي طالب
وأبو بكر وأبو بكر كثيراً ما كان يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فيقول له رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تعجل لعل الله أن يجعل لك صاحباً فرجا أبو بكر أن يكون ذلك صاحب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفي صحيح البخاري تجهز أبو بكر قبل المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على
رسلك فاني لا رجوا أن يؤذن لي فقال له أبو بكر وهل ترجو ذلك بأبي أنت وأمي قال نعم فبس أبو بكر نفسه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السم وهو الخطب أربعة
أشهر لتسمنا ومنتظر أنه صلى الله عليه وسلم متى يؤمر بالهجرة الى المدينة روى ان أبا بكر رأى في المنام
في بعض تلك الايام ان القمر نزل من السماء بطعام مكة ودخل البلد الحرام فأضاعت منه أم القرى

وما حولها ثم صعد الى السماء فنزل المدينة وأشرق أرض يثرب بنوره وكثير من الكواكب تحركت موافقات له ثم ان ذلك القمر مع تلك الكواكب الجمجمة صعدت الى الهواء وهبطت في حرم مكة وأرض يثرب مضية بعد كما كانت الاثني عشر سنة وستين يتناو في رواية أربع مائة بيت * ولما انتهى ذلك القمر الى البلد الحرام استنار ما حول الحرم أيضا ثم سار القمر نحو المدينة ودخل منزل عائشة فانسقت الارض وتوارى فيها فلما انبى أبو بكر غلبة البكاء اذ كان ماهر في معرفة تعبير الرؤيا ومشهورا بين العرب بهذا الفن فنظر بنظر الاعتبار في تعبير تلك الرؤيا فعلم ان ذلك القمر شمس فلما ان الرسالة وان تلك الكواكب الملامع أصحابه وأقرباؤه الذين يختارون الغربية بموافقة ويهاجرون الى المدينة ورجوع ذلك القمر مع تلك الكواكب الى مكة دليل على ان فتح مكة سيحصل له ودخوله منزل عائشة علامة انها تشرف بشرف فراشه في المدينة وانشقاق الارض وتوارى القمر فها مشير الى أن وفاته صلى الله عليه وسلم تكون بالمدينة ويدفن في بيت عائشة فاعتري أبا بكر من هذه الرؤية غمان أحدهما غم الهجرة من دياره وترك وطنه المألوف والثاني غم مفارقة النبي صلى الله عليه وسلم فتفكر في نفسه فقال أما مفارقة النبي صلى الله عليه وسلم فأمر صعب وأما الغربية فلا بألها اذا كنت معه صلى الله عليه وسلم كما قيل

لوضعني بيت غمل والحبيب به * لكان ذلك لي روض وبستان
وأطيب الأرض ما للقلب فيه هوى * سم الخياط مع المحبوب ميدان
وقيل

رحب الفلاة مع الاعداء ضيقة * سم الخياط مع الاحباب ميدان

فترصد رفاقته وانتظر صحبته صلى الله عليه وسلم * ومن تعبيرات أبي بكر ما ذكر في حياة الحيوان ان عائشة رضي الله عنها رأت ثلاثة أنمار سقطن في حجرها فقال لها أبو بكر ان صدقت رؤياك فانه يدفن في بيتك ثلاثة من خيار أهل الأرض فلما دفن النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها قال لها أبو بكر هذا أحد أنمارك وهو خيرها والله أعلم * (ذكر مشاورة قريش في اخراجه أو حبسه أو قتله واخبار جبريل بذلك اياه صلى الله عليه وسلم واذنه له بالهجرة) * قال أصحاب السير لما رأت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابوا منعة وأصحابا بغير بلد هم ونزلوا دارا ووجدوا ما جازقرباها جازا ليه بقية أصحابه عرفوا انه قد عزم أن يلحق بهم وسيجئهم المدينون فخافوا خروجه اليهم وحذروا اتفاقا أمره فاجتمعوا بدار الندوة للمشاورة وهي دار قصي بن كلاب وكانت قريش لا تقضي أمر الا فيها وفيها يتشاورون وجلبوا الناس عن الدخول اليهم لئلا يدخل أحد من بني هاشم فيطلع على حالهم فزعم ابن دريد في الوشاح انهم كانوا خمسة عشر رجلا * وفي المولد لابن دحية كانوا مائة رجل وابقوا للتشاور تبدي لهم ابليس في صورة شيخ نجدى جليل فوقف على باب الدار فلما رآوه قالوا من الشيخ قال شيخ من أهل نجد سمع بالذي تواعدتم له فحضر معكم لسمع ما تقولون وعسى أن لا يعدمكم منه رأي ونص * وفي معالم التنزيل سمعت باجتماعكم فأردت أن أحضركم ولن تعد موامني رأيا ونحما قالوا ادخل فدخل معهم وقد اجتمع فيها أشرف قريش من كل قبيلة وفي رواية تبدي لهم الشيطان في صورة شيخ نجدى لابس مرقع وجلس * وفي المواهب اللدنية تمثل لهم الشيطان في صورة شيخ نجدى لانهم قالوا كما ذكره بعض أهل السير لا يدخلن في المشاورة معكم أحد من أهل تهامة لان هواهم مع محمد فلذلك تمثل في صورة شيخ نجدى قالوا من الشيخ ومن أدخلك في خلوتنا هذه بغير اذننا قال أنا شيخ من قبيلة نجد وجدت وجوهكم مليحة وراحتكم طيبة أردت أن أسمع كلامكم وأقتبس منه شيئا ولقد أعرف مقصودكم وان كنتم

ذكر مشاورة قريش
في اخراجه الخ

تكرهون جلوسى معكم فاخرج قالت قرىش بعضهم لبعض هذا رجل من نجد لا من مكة فلا يضركم حضوره معكم فشرعوا فى الكلام وقال بعضهم لبعض ان هذا الرجل يعنى محمد صلى الله عليه وسلم قد كان من أمره ما كان وانا والله لانأمن منه الوثوب علينا من اتبعوه فأجمعوا فيه رأيا فقال أبو البخترى ابن هشام * وفى رواية قال هشام بن عمرو رأى أن تحبسوه فى بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا بابه غير قوة تلقون اليه طعامه وشرا به منها وترى صوابه ريب المنون حتى يهلك فيه كما هلك من الشعراء من كان قبله كزهير والنابعة فصرخ عند الله الشيخ النجدى فقال بنس الرأى رأيتم والله لو حبستموه لخرج أمره من وراء الباب الى أصحابه فوثبوا وانتزعوه من أيديكم قالوا صدق الشيخ * وقال هشام بن عمرو وفى رواية أبو البخترى رأى أن تحملوه على جمل وتخرجوه من بين أظهركم فلا يضركم ماصنع واسترحتم فقال الشيخ النجدى والله ما هذا لكم رأى ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتى به فوالله لو فعلتم ذلك ما أنتم أن يحل على حتى من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يبايعوه ثم يسير بهم حتى يطؤكم بهم فقالوا صدق والله الشيخ فقال أبو جهل والله انى فيه لرأيا ما أراكم وفعمت عليه بعد قالوا وما هو يا أبا الحكم فقال رأى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابا جلدا نسييا وسيطا فبنا ثم نعطي كل فتى سيفا صارما ثم يمدون اليه فيضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه فنستر بحمته فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه فى القبائل كلها فلا تقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا ففرضوا منا بالعقل فعقلناه لهم قال الشيخ النجدى القول ما قال هذا الفتى هو أجدكم رأيا لا رأى لكم غيره * وفى خلاصة الوفاء وصوب البليس قول أبي جهل لما اختلفوا فيما يفعلون بالنبي صلى الله عليه وسلم أرى أن يعطى خمسة رجال من خمسة قبائل سيفا سيفا فيضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه فى هذه البطون فلا يقدر لكم بنو هاشم على شئ فتفرقوا على رأى أبي جهل فجمعين على قتله فأخبر جبريل بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفى سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق وكان مما أنزل الله فى ذلك اليوم وما كانوا أجمعوا له واذيع كركب الذين كفروا ليشبوا أو يقتلوا أو يخرجوا ويكفرون ويمكروا الله والله خير الماكرين وقوله عز وجل أم يقولون شاعر تتر بصر به ريب المنون قال ابن هشام المنون الموت وريب المنون ما يريب ويعرض منها قال أبو ذؤيب الهذلى أمن المنون وريبها تتوجع * والده رليس يجمع من يجزع

الاعتاب الارضاء

* (الركن الثالث فى الوقائع من أول هجرته صلى الله عليه وسلم الى وفاته وفيه أحد عشر موطنًا) * (الموطن الأول) * وفى وقائع السنة الأولى من الهجرة وهى السنة التى فى الثامن والعشرين من صفرها وفى غرة ربيع الأول منها وقعت الهجرة الى المدينة وهى السنة الرابعة عشر من المبعث والرابعة والثلاثون من ملك كسرى بروز والتاسعة من ملك هرقل وأول هذه السنة المحرم وفيه فصلان) *

* (الفصل الأول فى خروجه صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر من مكة الى الغار ولبثهما فيه ثلاثة أيام وخروجهما منه الى المدينة وما وقع لهما فى الطريق من لحوق سراقة اياهما ومرورهما بخيمتى أم معبد ولقيهم بريدة بن الحصيب ولقيهم طلحة والزبير فى الطريق وموت براء بن معرور واستقبال أهل المدينة ونزوله بقباء ولبثه فى بني عمرو بن عوف وتأسيسه مسجد بقاء) *

قال أصحاب السير لما استقر رأى قرىش بعد المشاورة على قتله صلى الله عليه وسلم أنه جبريل وأخبره بذلك وقال لا تبث هذه الليلة على فراشك الذى كنت تبيت عليه وأذن الله عند ذلك

الموطن الأول

خروجه صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر من مكة الى الغار

بالخروج الى المدينة كذا في معالم التنزيل * وفي رواية قال له جبريل ان الله يأمرك بالهجرة
 * وفي شواهد النبوة لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة سأل جبريل عن يهاجر معه قال
 أبو بكر الصديق فمن ذلك اليوم سماه الله صديقا * وعن ابن عباس قال ان الله آذن نبيه في الهجرة
 بهذه الآية وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا
 أخرجه الترمذي وصححه هو والحاكم كذا في الوفاء والمواهب اللدنية * وفي العدة أمر أن يقول له
 عند الهجرة وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق وآذن الله برك وتعالى نبيه محمد صلى الله عليه
 وسلم عند ذلك في الهجرة وكان أبو بكر رجلا ذاملا فكان حين استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في الهجرة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبجل لعل الله أن يجعل لك صاحباً فطمع أبو بكر
 بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يعنى نفسه حين قال له ذلك فأتاه راحتين فجلس بهما في داره
 يعلفهما اعدادا لذلك فحدثني من لا أتهم عن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت كان
 لا يخطأ أن يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت أبي بكر أحد طرفي النهار أما بكرة وأما عشية حتى
 اذا كان اليوم الذي آذن الله تعالى فيه لرسوله في الهجرة والخروج من مكة من بين طهراني قومه أنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة في ساعة كان لا يأتي فيها قالت فلما رآه أبو بكر قال ما جاء
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الساعة الا لا امر حدث قالت فلما دخل تأخره أبو بكر عن سريره
 فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وليس عند أبي بكر الا أنا وأختي أسماء بنت أبي بكر فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج عني فمن عندك فقال يا بني الله انما هي ابتأى وما ذاك فذاك
 أبي وأمي قال ان الله تعالى قد آذن لي في الخروج والهجرة قالت فقال أبو بكر الصديق يا رسول الله قال نعم
 * وفي المتفق قالت عائشة فبينما نحن جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهر قال قائل لابي بكر هذا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا في ساعة لم يكن يأتينا فيها فقال أبو بكر فدى له أبي وأمي والله
 ما جاء به في هذه الساعة الا أمر فحاضر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن فأذن له فدخل فقال لابي
 بكر أخرج من عندك فقال أبو بكر انما هم أهلك بأبي أنت وأمي يا رسول الله قال فاني قد آذن لي
 في الخروج قال أبو بكر الصديق بأبي أنت وأمي يا رسول الله قال نعم * وفي رواية آذن له باذن الله أن يصعبه
 قالت عائشة رأيت أبا بكر يبكي من الفرح وما كنت أظن الى ذلك الوقت أن يبكي أحد من الفرح قال
 فخذ احدي راحتي هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ثمن * قال الواقدي ثمنها ثمانمائة درهم
 وان المأخوذة كانت هي القصوى وانها كانت من نعم بني قشير كان اشتراها أبو بكر منهم وانما عاشت
 حتى ماتت في خلافة ابي بكر الصديق وكانت مرسله ترعى في البقيع وكذا في طبقات ابن سعد ان ثمنها
 كان ثمانمائة درهم كذا في الوفاء * وفي رواية قال أبو بكر عندي ناقتان قد كنت أعددتهم
 للخروج فأعطى النبي احدهما وهي الجدعاء قاله ابن اسحاق وقال انها كانت من نعم بني الحارث
 وكذا في رواية ابن حبان انها الجدعاء كذا في الوفاء قالت عائشة فجهزناهما احث الجهار وصنعناهما
 سفرة في جراب فقطعت اسماء بنت ابي بكر قطعة من نطاقها فربطت به فم الجراب فلذلك سميت ذات
 النطاقين هكذا رواية ابن عباس * وفي رواية عن أسماء قالت فلم نجد لسفرتي ولا لسقائي ما تربطهما به
 فقلت لابي بكر والله ما أجده شيئا أربط به الا نطاقي قال فشقه باثنتين فاربطت به واحدة السقاء
 وبالأخرى السفرة ففعلت فلذلك سميت ذات النطاقين رواه البخاري وسجي غير ذلك * وفي سيرة
 ابن هشام قال ابن اسحاق وأمر أبو بكر ابنه عبد الله بن أبي بكر أن يتسمع لهما ما يقول الناس فيهما
 نهاره ثم يأتيهما اذا أمسى في الغار بما يكون في ذلك اليوم من الخبر وكان يفعل ذلك وأمر عامر

ابن فهيرة مولى أبي بكر أن يرى عليهم ما منحة لابي بكر ليشربا من لبنها واستأجرا أبو بكر رجلا من بني الدئل هاديا حريتا أي ماهرة بالهداية ليدلها على الطريق يقال له عبد الله بن الأريقط الديلي الليثي * قال النووي لا نعلم له اسلا ما وفي الرياض النضرة الليث بن عبد الله بن الأريقط * وفي الوفاء ذهب أبو بكر إلى عبد الله بن أريقط قاله ابن عقبة * وفي تهذيب بن هشام عبد الله بن أريقط وفي رواية الاموي عن ابن اسحاق أريقط وفي العتبية رقيق من بني الدئل بن بكر بن كنانة وأمه امرأة من بني سهم بن عمرو وكان مشركا أو قال على دين الكفار فأمنه ودفع اليه لراحتين وواعد غار ثور بعد ثلاث ليال * وفي سيرة ابن هشام يلفظ التثنية في استأجرا ودفعا اليه راحتيهما فكانتا عنده لمعاذهما * وفي أنوار التنزيل الغار ثقب في أعلا ثور وثور جبل بمنى مكة على مسيرة ساعة مكثا فيه ثلاثا * وفي القاموس يقال له ثور أطحل واسم الجبل المحل نزل ثور بن عبد مناة فنسب اليه ذلك الجبل ذكر ابن جبير أن جبل ثور من مكة على ثلاثة أميال * وفي معجم ما استعجم أنه من مكة على ميلين وارتفاعه نحو ميل وفي أعلاه الغار الذي دخله النبي صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر وهو المذكور في القرآن والبحر يرى من أعلاه هذا الجبل وفيه من كل نبات الحجاز وشجره وفيه شجرة البان وفيه شجرة من حمل منها شيتا لم تلدغه الهامة انتهى * ولما كانت الغمة اجتمع المشركون بمكة على باب النبي صلى الله عليه وسلم ثم ترصدوه متى ينام فينبون عليه فهل يكونه * وفي الوفاء اجتمعت قريش إلى باب الدار فقال أبو جهل لا تقتلوه حتى تحتكم عوا يعني الخمسة من القبائل الخمس وجعل يقول لهم هذا محمد كان يزعم لكم انكم ان تالبعوه كنتم ملوك العرب والعجم ويكون لكم في الآخرة جنة تأكلون منها وان لم تتابعوه يكون له فيكم ذبح في الدنيا ويوم القيامة نار تحرقون فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم والله كذا أقول وكذا يكون وأنت أحدهم فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم واجتماعهم قال لعلي ثم علي فراشي واتبع يردى الحضرمي الا خضر فانه لا يخلص اليك شيء تكرهه منهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام في رده ذلك اذ انام * وفي خلاصة الوفاء فلن يخلص اليك منهم أمر فرد هذه الودائع إلى أهلها وكانت الودائع توضع عنده لصدقه وأمانته * وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني أخبر عليا بنجر وجهه وأمره أن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التي عنده وليس بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه الا وضعه عنده لما يعلم من صدقه وأمانته فبات على فراش النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الغار ولما خرج قام على رؤسهم وقد ضرب الله على أبصارهم * وفي رواية أخذ الله أبصارهم عنه ونزل تلك الليلة أول سورة يس فأخذ قبضة من تراب وجعل ينثره على رؤسهم وهو يقرأ انا جعلنا في أعناقهم أغلالا إلى قوله فهم لا يبصرون وتلاوا إذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا ثم أتى منزل أبي بكر فخرجا من خوخة كانت له في ظهر البيت وعمدا إلى غار ثور * وفي الاستيعاب أذن الله له في الهجرة إلى المدينة يوم الاثنين وكانت هجرته في ربيع الأول وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وقدم المدينة يوم الاثنين قريبا من نصف النهار في الفصحى الأعلى لا ثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول هذا قول ابن اسحاق وكذا قال غيره الا أنه قال كان مخرجه إلى المدينة لهلال ربيع الأول وقال أبو عمرو ووقد روى عن ابن شهاب أنه قدم المدينة لهلال ربيع الأول وقال عبد الرحمن بن المغيرة قدم المدينة يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الأول * وقال الكلبي خرج من الغار ليلة الاثنين أول يوم من ربيع الأول وقدم المدينة يوم الجمعة لا ثنتي عشرة ليلة خلت منه قال أبو عمرو

وهو قول ابن اسحاق الا في تسمية اليوم فان ابن اسحاق يقول يوم الاثنين والكلي يقول يوم الجمعة
واتفقا لاثنى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وغيرهما يقول لثمان خلت منه فالأختلاف أيضا
في تاريخ قدومه المدينة كما ترى * وفي الصفوة قال يزيد بن حبيب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من
مكة في صفر وقدم المدينة في ربيع الاول * وفي الوفاء ذكر موسى بن عقبة عن الزهري أن الخروج كان
في بقية تلك الليلة وكان ذلك بعد العقبه شهرين وليال وقال الحارثي ثلثة أشهر أو قريباً منها ويرجع
الاول ما جزم به ابن اسحاق من انه خرج أول يوم من ربيع الاول فيكون بعد العقبه شهرين وبضعة عشر
يوماً وكذا جزم به الاموي فقال خرج لهلال ربيع الاول وقدم المدينة لاثنى عشرة ليلة خلت منه قال
في فتح الباري وعلى هذا كان خروجه يوم الخميس وهو الذي ذكره محمد بن موسى الخوارزمي لكن
قال الحارثي تواترت الاخبار بأن الخروج كان يوم الاثنين والدخول يوم الاثنين وجميع الحفاظ ابن حجر
بينهما بأن خروجه من مكة كان يوم الخميس أي في أثناء ليلة لما قدمناه وخروجه من الغار يعني غار
ثور ليلة الاثنين لانه أقام فيه ثلاث ليال ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الاحد وخرج في أثناء ليلة
الاثنين كذا في المواهب اللدنية ومن روى لليلتين لعله لم يحسب أول ليلة وكانت مدة اقامته صلى الله
عليه وسلم بمكة بعد النبوة بضع عشرة سنة ويدل عليه قول صرمة

توى في قر يش بضع عشرة حجة * يذكر لو أني صديقاً مؤتياً

وقال عروة عشرين وقال ابن عباس خمس عشرة سنة * وفي رواية عنه عشرين سنة ولم يعلم بخروجه الا على
والأبي بكر * وفي سيرة البعري ولما بلغ ثلاثاً وخمسين سنة هاجر من مكة الى المدينة يوم الاثنين لثمان
خلون من ربيع الاول وأقام المشركون ساعة فجعلوا يتحدثون فأتاهم آت وقال ما تنتظرون قالوا ننتظر أن
نصبح فنقتل محمداً قال فبحكم الله وخيسكم أو ليس قد خرج عليكم وجعل على رؤسكم التراب قال أبوجهل
أو ليس ذلك مسجى ببرده والآن كلنا فلما أصبحوا قام على عن الفراش فقال أبوجهل صدقنا ذلك الخبر
فاجتمعت قريش وأخذت الطرق وجعلت الجعائل ابن جاءه فأنصرفت عيونهم ولم يجدوا شيئاً
وفي رواية لما قال القائل قد خرج ونثر على رؤسكم التراب فأتروا ما بكم وضع كل رجل منهم يده على
رأسه فاذا فيه التراب ثم جعلوا يتطلعون وينظرون من شق الباب فيرون علياً على الفراش مسجى ببرد
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسبونه النبي صلى الله عليه وسلم فيحرسونه ويقولون ان هذا محمد تأثم
عليه ببرده فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فوثبوا عليه فقام على من الفراش فقالوا له أين صاحبك
قال لا علم لي قيل انهم ضربوا علياً وجسوه ساعة ثم تركوه واقتصوا أثر النبي صلى الله عليه وسلم فلما
بلغوا الجبل اختلط عليهم وروى أنه لم يبق أحد من الذين وضع على رؤسهم التراب الا قتل يوم بدر
وأنشأ على في بيتوته في بيت النبي صلى الله عليه وسلم هذه الايات

وقيت بنفسي خبر من وطئ الثرى * ومن طاف بالبيت العتيق وبالبحر

رسول اله خاف أن يـمـكـروا به * فنجاه ذو الطول الاله من المكر

وبات رسول الله في الغار آمناً * موفى وفي حفظ الاله وفي ستر

وبت أراعهم وما يشئوني * وقد وطئت نفسي على القتل والاسر

قال الغزالي في الاحياء ان ليلة بات على بن أبي طالب على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم
أوحى الله تعالى الى جبريل وميكائيل اني آخيت بينكما وجعلت عمراً أحداً كما أطول من عمر الآخر فأيسكما
يؤثر صاحبه بحياة فاختر كلاهما الحياة وأحباها فأوحى الله اليهما أفلا كنتم مثل علي بن أبي
طالب آخيت بينه وبين محمد فبات على على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبطا الى الارض

فأحفظاه من عدوه فـ كان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه ينادي بخيـ من مثلك يا ابن أبي طالب تباهى بك الملائكة فأنزل الله تعالى ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤف بالعباد * وفي عمدة المعاني الآية نزلت في الزبير والمقداد وقيل في صهيب وخباب وعمار ابن ياسر وقيل في علي حين نام على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الغار * وروى أن أبا بكر حين خرج إلى الغار احتمل ماله كله وكان ذامال وهو خمسة آلاف درهم أوسنة آلاف درهم فأنطلق بهامعه * وفي الاستيعاب روى سفيان بن عيينة عن هشام بن عروة عن أبيه قال أسلم أبو بكر وله أربعون ألفا أنفقها كلها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نفعني مال إلا مال أبي بكر * وفي معالم التنزيل أن أبا بكر حين انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الغار جعل يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك يا أبا بكر قال أذكر أطلب فأمشي خلفك ثم أذكر الرصد فأمشي بين يديك وفي دلائل النبوة فجعل مرة يمشي أمامه ومرة خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن يساره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا يا أبا بكر ما أعرف هذا من فعلك فقال يا رسول الله أذكر الرصد فأكون أمامك وأذكر أطلب فأكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لا آمن عليك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خلع نعليه في طريق الغار وكان يمشي على أطراف أصابعه لئلا يظهر أثره ما على الأرض حتى خفيت رجلاه فلما رآه أبو بكر وقد خفيت رجلاه جملة على كاهله وجعل يستند حتى أتى الغار كذا في دلائل النبوة (قوله) خفيت رجلاه أي رقتان من كثرة المشي ويشبه أن يكون ذلك من خشونة الجبل وكان حافيا والأفلا يحتمل بعد المكان ذلك أو لعلمهم ضلوا طريق الغار حتى بعدت المسافة ويدل عليه قوله فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلته ولا يحتمل ذلك مشي ليلة الا شقير ذلك أو سلوك غير الطريق تعجبه على الطلب كذا في الرياض النضرة وأما ما وقع في رواية ابن هشام عن عروة عند ابن حبان أنهم ما ركبوا حتى أتوا المغارة فتواريا فلما بنا في مواعدهما الدليل الديلي بأن يأتي بالراحلتين بعد ثلاث لاحتمال أن يكون ماركبا غير راحلتهم ما أو أياهما ثم ذهب بهما عامر بن فهيرة إلى الدليل كذا في الوفاء وأيضا لا ينافي ذلك ما ذكر من نقب القدم وحمل أبي بكر إياه لاحتمال أن يكون كل واحد منهم في بعض الطريق وروى عن أبي بكر أنه قال لعائشة لورأيتني ورسول الله صلى الله عليه وسلم اذ صعدنا الغار فأما قدما رسول الله صلى الله عليه وسلم فتهفطنا وأما قدماي فعادنا كأنهما صفاوان قالت عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتعود الحفوة ولا الرعية وروى عن أبي بكر أنه قال نظرت إلى قدمي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار وقد قطرانما فاستبكت فقلت أنه صلى الله عليه وسلم لم يتعود الحفوة والحفوة قال ابن هشام وحدثني بعض أهل العلم أن الحسن البصري قال انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر إلى الغار ليلما فدخل أبو بكر إلى الغار قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلمس الغار لينظر أفيه سبع أوحية ليقى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه * وفي معالم التنزيل قال أبو بكر يا رسول الله مكانك حتى استبرئ الغار وكان ذلك الغار مشهورا بكونه مسكن الهوام والوحش قال ادخل فدخل فرأى غاراً مظلماً فجلس وجعل يلتمس بيده كلما وجد حجرا أدخل فيه أصبعه حتى انتهى إلى حجر كبير فأدخل رجله إلى فخذة فأخرجه * وفي رواية كلما وجد حجرا شق ثوبه فألقه إياه حتى فعل ذلك بثوبه كله فبقى حجراً لقمه عقبه * وفي الرياض النضرة فجعل الحيات والأفاعي يضربنه ويلسعنه انتهى وعلى كلا التقديرين لدغته الحية تلك الليلة قال أبو بكر فلما ألقمت عقبي الحجر لدغتنى الحية وإن كانت اللدغة أحب إلى من أن يلدغ رسول الله صلى الله عليه وسلم

انتهى ثم قال أبو بكر ادخل يا رسول الله فاني سويت لك مكانا فدخل فاضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما أبو بكر فكان متائلا من لدغة الحية ولما أصبح رأى النبي صلى الله عليه وسلم على أبي بكر أثر الورم فسأل عنه فقال من لدغة الحية فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلا أخبرني قال كرهت أن أوقظك فسبحه النبي صلى الله عليه وسلم بيده فذهب ما به من الورم والالم ثم قال فأتى ثوبك يا أبا بكر فأخبره بما فعل فعند ذلك رفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه فقال اللهم اجعل أبا بكر في درجتي يوم القيامة فأوحى الله اليه قد استجاب لك كذا في المستحق خرجه الحافظ أبو الحسين بن بشر والملا في سيرته عن ميمون بن مهران عن ضبة بن محسن الغنوي * وعن ابن عباس قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمت الله صدقتني حين كذبتني الناس ونصرتني حين خدلتني الناس وأمنتني حين كفر بي الناس وآمنتني في وحشتي فأني منة لا حد على مثلك خرجه في فضائله ذكره في الرياض النضرة * وفي معالم التنزيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكرأنت صاحب في الغار وصاحب على الحوض * قال الحسن بن الفضل من قال ان أبا بكر لم يكن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافرا لا ينكره نص القرآن وفي سائر الصحابة اذا أنكر يكون مبتدعا لا كافرا * وفي المشكاة عن عمر بن الخطاب أنه قال لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار قال أبو بكر والله لا تدخله حتى أدخل قبلك فان كان فيه شيء أصابني دونك فدخل فكسبه فوجد في جانبه تقبا فشق ازاره فسدّها وبقي منها اثنان فألقهما رجله ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع رأسه في حجر أبي بكر ونام فلدغ أبو بكر في رجله من الجحر ولم يتحرك خوفا أن ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت دموعه على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنبه فقال مالك يا أبا بكر قال لدغت فذاك أبي وأمي فقتل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب ما يجده ثم انتقض عليه وكان سبب موته رواه رزين وفي حديث الجندی ثم قال أبو بكر بعد سدة الجحر أنزل يا رسول الله دليل على أن باب الغار من أعلاه كذا في الرياض النضرة * وحكى الواقدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل الغار دعا بشجرة كانت أمام الغار فأقبلت حتى وقفت على باب الغار فحجبت أعين الكفار * وذو كثر بن قاسم في الدلائل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل الغار وأبو بكر معه أنبت الله على بابه الرأفة قال هشام هي شجرة معروفة وهي أم غيلان فحجبت عن الغار أعين الكفار وعن أبي حنيفة أنها تكون مثل قامة الانسان لها خيطان وزهر أبيض يحشى به الخناد فيكون كالريش لحفته وإسنه لانه كالقطن وخرج أبو بكر البزار في مسنده من حديث أبي مصعب المكي قال أذكرت زيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة وأنس بن مالك يحدثون أن النبي صلى الله عليه وسلم لما كانت ليلة بات في الغار أمر الله تبارك وتعالى شجرة أو قال الرأفة فنبتت في وجه الغار فستر وجه النبي صلى الله عليه وسلم وأمر الله العنكبوت فانسجت على وجه الغار وأمر الله حمامتين وحشييتين فوقعتا بقم الغار فعششتا على بابه * قال السهيلي وحمام الحرم من نسلهما كذا في سيرة مغلطاي * وفي معالم التنزيل حتى باضتا في أسفل النقب * وفي القصة أنبت الله شمامة على فم الغار * وفي المواهب اللدنية أخرج أبو نعيم في الحلية عن عطاء ابن ميسرة قال نسجت العنكبوت مرتين مرة على داود حين كان طالوت يطلبه ومرة على النبي صلى الله عليه وسلم في الغار انتهى قيل وكذا نسجت على الغار الذي دخله عبد الله بن أبيس لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم لقتل سفیان بن خالد بن نهج الهذلي بالعرنة فقتله ثم احتمل رأسه ودخل في غار فنسجت عليه العنكبوت وجاء الطلب فلم يجدوا شيئا فانصرفوا راجعين * وفي تاريخ ابن عساكر ان العنكبوت

نسجت أيضا على عورة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب لما صلب عريانا في سنة إحدى وعشرين ومائة وسيأتي في الخاتمة أنه قتل بالكوفة في المصاف وكان قد خرج وباعه خلق فخار به نائب العراق يوسف بن عمر وطفر به يوسف فقتله وصلبه عريانا وبقي جسده مصلوبا أربع سنين * روى أن المشركين كانوا يعلمون محبة النبي صلى الله عليه وسلم لآبي بكر رضي الله عنه فذهبوا لطلبه فوقوا على بابه وفيهم أبو جهل فخرجت إليهم أسماء بنت أبي بكر فقالوا لها أين أبوك قالت لا أدري فرجع أبو جهل يده وكان فاحشا خبيثا فلطم خدتها الطمة خرج منها قرطها فسقط ثم انصرفوا فوقعوا في طلبها * وفي الأكتفاء ولما فقدت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم طلبوه بحكمة أعلاها وأسفلها وبعثوا القافة يتبعون أثره في كل وجه فوجدوا الذي ذهب قبل ثور أثره هناك فلم يزل يتبعه حتى انقطع لما انتهى إلى ثور وشق على قريش خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجوا لذلك فطفقوا يطلبونه بأنفسهم فيما قرب منهم ويرسلون من يطلبه فيما بعد عنهم وجعلوا مائة بعير لمن رده عليهم ولما انتهوا إلى فم الغار وقد كانت العنكبوت ضربت على بابه نعثا شامسا بعضها على بعض بعد أن دخله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قائل منهم ادخلوا الغار فقال أمية بن خلف ما أرى لكم في الغار أن عليه لعنكم بوا أقدم من ميلاد محمد * وفي الشفاء وعليه من نسج العنكبوت ما أرى أنه قبل أن يولد محمد قالوا فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل العنكبوت وقال إنها جند من جنود الله * وفي رواية أقبل قبان من مشركي قريش من كل بطن رجل بعضهم وسيوفهم ومعهم قائف من قافة بني مدلج وهم المشهورون بالقيافة بين العرب فالتبسوا أثرهم ما فوجدوه وقصوه إلى أن بلغ قرب جبل ثور ففقدوه هناك فقال القائف ما أدرى أين وضعوا أقدامهم ما بعد هذا ولما دنوا من الغار قال القائف والله ما جاوز مظلوبيكم من هذا الغار فعند ذلك خزن أبو بكر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن إن الله معنا قال يا رسول الله لو نظر في موضع قد مبهلرنا * وفي رواية لا بصرت تحت قدميه * وفي الرياض النضرة فيه دلالة على أن باب الغار كان من أعلاه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما * وفي تفسير الكوراني قدرى أنه عليه السلام لما رأى بالصديق اضطرابا قال له انظر إلى جانب الغار فنظر فرأى بحرا على ساحله سفينة * وفي معالم التنزيل لم يكن خزن أبي بكر جنة آمنه وإنما كان اشقا فاعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أقتل فأنا رجل واحد وان قتلت هلكت الامة * وفي معالم التنزيل أيضا فجعل الطلب يضربون عينا وشمالا حول الغار يقولون لودخلا الغار انكسريضة الحمام وتفسخ بيت العنكبوت * وفي الشفاء وقعت حمامتان على فم الغار فقاتلت قريش لوكان فيه أحدهما كان هناك الحمام روى أن المشركين لما مروا على باب الغار طارت الحمامتان فلما رأوا بيضة الحمام ونسج العنكبوت قالوا ذلك فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم حديثهم علم أن الله قد حيى حماهما بالحمام وصرف عنهما كيدهم بالعنكبوت

وما حوى الغار من خير ومن كرم * وكل طرف من الكفار عنه عى
فالصدق في الغار والصدق لم يرما * وهم يقولون ما بالغار من أرم
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على * خيرا لبرية لم تسج ولم تحسم
وقاية الله أغنت عن مضاعفة * من الدروع وعن عال من الأطم

ولله در القائل

والعنكبوت أجادت حول حلتها * فاستحال خلال النسج من خال
وما أحسن قرل النقيب

ودود القزان نسجت حيرا * يحمل لبسه في كل شيء
فان العنكبوت أجل منها * بما نسجت على رأس النبي
ولقد حصل للعنكبوت الشرف بذلك كذا في المواهب اللدنية * روى ابن وهب أن حمام مكة أظلمت
النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركة ونهى عن قتل العنكبوت وقال هي جنس من
جنود الله * وفي العدة روى عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال لا زال أحب العنكبوت منذ رأيت
النبي صلى الله عليه وسلم أحبا ويقول جزي الله العنكبوت عنا خيرا فانها نسجت على * وعليك
يا أبا بكر في الغار حتى لم يزل المشركون إلا أن البيوت تطهر من نسجها لما روى عن علي أنه قال طهروا
بيوتكم من نسج العنكبوت فان ترك في البيت يورث الفقر * وفي الاكتفاء وأتى المشركون من كل
نظن حتى إذا كانوا من النبي صلى الله عليه وسلم على قدر أربعين ذراعا معهم قسيهم وعصيهم تقدم
أحدهم فنظر فرآى حمامتين فرجع فقال لأصحابه ليس في الغار شيء رأيت حمامتين على فم الغار
فعرفت أن ليس فيه أحد فسمع قوله النبي صلى الله عليه وسلم فعلم أن الله قد دارأهم ما عنه فأثب عليهم ما
وفرض خزاها وانحدرن في حرم الله ففرخن أحسبه قال فأبيل كل حمام في الحرم من فراخها ما
وفي حياة الحيوان ان حمام الحرم من نسل تلك الحمامتين * روى أيضا أن أبا بكر لما رأى القائف اشتد
حزنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان قتلت فانما أنا رجل واحد الى آخر ما سبق فعند
ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا يعني بالنصرة فأنزل الله سكينة أي أمنه
الذي يسكن عند القلوب عليه أي على النبي صلى الله عليه وسلم أو على أبي بكر وهو الاظهر لانه كان
منزججا وأيده يعني النبي صلى الله عليه وسلم بجوده ولم ترها يعني الملائكة أنزلهم بحرسونه في الغار
وليصرفوا وليضربوا وجوه الكفار وأنصارهم عن رؤيته وألقوا الرعب في قلوبهم حتى انصرفوا
خائبين كذا في معالم التنزيل * أنظر لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم حزن الصديق قد اشتمد
لكن لا على نفسه قوى قلبه بشاره لا تحزن ان الله معنا وكانت تحفة ثاني اثنين مدخرة له فهو الثاني
في الاسلام والثاني في بذل النفس والعمر وسبب الموت ولما وقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بحاله
ونفسه جوزى بموارته معه في رمسه وقام مؤذن التشرىف ينادى على منائر الامصار ثاني اثنين
اذهما في الغار ولقد أحسن حسان بن ثابت حيث قال

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد * طاف العدو به اذ صاعد الجبلا

وكان حب رسول الله قد عملوا * من الخلائق لم يعدل به بدلا

وتأمل في قول موسى عليه السلام لبني اسرائيل كلا ان معي ربي سيهدين وقول النبي صلى الله عليه وسلم
للصديق ان الله معنا فوسى خص بشهود المعية ولم يعمد منه الى أتباعه ونبينا صلى الله عليه وسلم تعدى
منه الى الصديق لم يقل معي لانه أمدأ بابكر بنوره فشهدت المعية ومن ثم سرى سر السكينة الى أبي بكر
والا لم يثبت تحت أعباء هذا التجلي والشمود وأين معية الربوبية في قصة موسى عليه السلام من معية
الالهية في قصة نبينا صلى الله عليه وسلم قاله العارف شمس الدين بن اللبان كذا في المواهب اللدنية
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان أبو بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار فعطش عطشا
شديدا فشكى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اذهب الى صدر الغار
فاشرب قال أبو بكر فانطلقت الى صدر الغار فشربت ماء أحلى من العسل وأض من اللبن وأزكى
رائحة من المسك ثم عدت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال شربت فقلت نعم قال ألا أبشرك يا أبا بكر
قلت بلى يا رسول الله قال ان الله تبارك وتعالى أمر الملك الموكل بأنهار الجنة أن اخرق نهرا من الجنة

الفرديوس الى صدر الغار يشرب أبو بكر فقلت يا رسول الله ولي عند الله هذه المنزلة فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم وأفضل والذي بعثني بالحق لا يدخل الجنة مبعضك ولو كان له عمل سبعين نبيا خرجته الملا في سيرته كذا في الرياض النضرة ثم أمر أبو جهل مناديا ينادي في أعلام مكة وأسفلها من جاء بمحمد أو دل عليه فله مائة بعير أو جاء بابن أبي قحافة أو دل عليه فله مائة بعير فلم يزل المشركون يطوفون على جبال مكة يطلبونهم وكان مكشهما في الغار ثلاث ليال وقيل بضعة عشر يوما والاول هو المشهور كذا في المواهب اللدنية وكان عبد الله بن أبي بكر وفي معالم التنزيل عبد الرحمن ابن أبي بكر وهو مخالف لرواية غيره شأبا خفيفا تقما لقنا يختلف عليهما فيبيت عندهما بالغار ويدلج من عندهما بالسحر فيصبح مع قريش بمكة كائن فلا يسمع أمر أيكاد ان به الاوعاه حتى يأتها بخبر ذلك حين يختلط الظلام وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيا من مكة اذا أمست بما يصلحهما وكان عامر بن فهيرة مولى أبي بكر يرعى عليهما من غنم كانت لابي بكر فربحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل وهو لبن المنحة فيرجع عنهما بغلس فيرعاها فلا يتفطن له أحد من الرعيان ففعل ذلك كل ليلة من الليالي الثلاث * وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق كان عامر بن فهيرة مولى أبي بكر يرعى في رعيان أهل مكة فاذا أسسى أراح عليهما من غنم أبي بكر فاحتلبا وذابحا فاذا غدا عبد الله بن أبي بكر من عندهما تبع عامر بن فهيرة أثره بالغنم حتى يعفى عليه فخرج معهما حتى قدم المدينة فاستشهد يوم بئر معونة كما سجي في الموطن الرابع * وفي الاستيعاب وأسدا الغابة عامر بن فهيرة مولى أبي بكر كان مولدا من مولدى الازد أسود اللون مملوكا للطفيل بن عبد الله بن سبخرة أخى عائشة لاقها وكان من السابقين الى الاسلام أسلم وهو مملوك وكان حسن الاسلام عذب في الله اشتراه أبو بكر فأعتقه وكان يرعى في نور في رعيان أهل مكة الى آخر ما ذكر في رواية ابن هشام * فلما سار النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر من الغار الى المدينة هاجر معه فأردفه أبو بكر خلفه وشهد بدرا وأحد وقتل يوم بئر معونة وهو ابن أربعين سنة قتله عامر بن الطفيل ذكر ذلك كاهن موسى بن عقبة وابن اسحاق عن ابن شهاب ويقال قتله جبار بن سلمى كما سجي في الموطن الرابع في سيرة المنذر الى بئر معونة ان شاء الله تعالى * (ذكر خروجهما من الغار وتوجههما الى المدينة وما وقع لهما في الطريق) * ولما مضت ثلاث ليال وسكن عنهما الناس جاء الدليل بالراحتين صبح ثلاث بالسحر الى باب الغار كما وعده * قال أبو الحسن بن البراء خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغار ليلة الاثنين لغرة شهر ربيع الاول * وذكر محمد بن سعد أنه خرج من الغار ليلة الاثنين لاربع ليال خاؤون من ربيع الاول كما مر كذا في سيرة مغلطاي ودلائل النبوة * وفي سيرة ابن هشام أنهما صاحهما الذي استأجراه بهيعيريهما وبغير له وأتتهما أسماء بنت أبي بكر بسفرتهما ونسيت أن تجعل لهما عصاما فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفر فاذا ليس فيها عصام فقلت نطافها فجعلت عصاما علقتهما به فكان يقال لاسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين لذلك * قال ابن هشام سمعت غير واحد من أهل العلم يقول ذات النطاقين وتفسر دنانيرها لما أرادت تعلق السفر شقت نطاقها باثنتين فعلقت السفر بواحدة وانتطقت بالآخرى كما مر في أوائل الفصل الاول وجاء عامر بن فهيرة ليخدمهما في الطريق * وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق فلما قرب أبو بكر الراحتين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم له أفضلهما ثم قال اركب فدنا أبي وأمي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا أركب بعيرا ليس لي قال فهسى لك يا رسول الله بأني أنت وأمي قال لا ولكن بالثمن الذي ابتعتها به قال أخذتها بكذا وكذا قال قد أخذتها بذلك قال هي لك يا رسول الله وقد مر أن ثمنها ثمانمائة درهم * قيل الحكمة فيه انه صلى الله عليه وسلم أحب أن لا تكون هجرته الا بحال نفسه فركبا وانطلقا وأردف أبو بكر عامر بن فهيرة مولا

ذكر خروجهما من الغار
وتوجههما الى المدينة

قال في التمام موس عصام الوعاء
عروة يعلق بها

لخدمتهما في الطريق * وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق ولما خرج بهما دليلهما عبد الله بن أرقم
وكان ماهرا بالطريق فسلك بهما أسفل مكة ثم مضى بهما على الساحل من عسفان ثم سلك بهما على أسفل
أبج * وفي رواية ثم عارض الطريق على أبج ثم نزل من قديد خيام أم معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية
من بني كعب * قال ابن اسحاق ثم اجتاز بهما حتى عارض الطريق بعد أن أجاز قديد ثم أجاز بهما من
مكانه ذلك فسلك بهما الحرار ثم سلك بهما ثنية المرة ثم سلك بهما لقفا * قال ابن هشام لفتا قال ابن اسحاق
ثم أجاز بهما مدجلة لقف ثم استبطن بهما مدجلة مجاج ويقال لجاج فيما قال ابن هشام ثم سلك بهما مزيج
مجاج ثم تبطن بهما مزيج من ذى العضوب بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة ويقال بسكون الصاد
المهملة فيما قاله ابن هشام ثم بطن بهما ذى كشد ثم أخذ بهما على الجداخذ ثم على الاجرد ثم سلك بهما
ذاسلم من بطن أعلامدلة بعين ثم على الغبايب * قال ابن هشام ويقال الغبايب ويقال العشبانة
قال ابن هشام ثم أجاز بهما الفاجة ويقال الفاجة فيما قال ابن هشام ثم هبط بهما المعرج وقد أبطأ
عليهم بعض ظهرهم فحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أسلم يقال له أوس بن حجر على جبل
وقيل يقال له ابن الرداة وفي نسخة ابن الرداخ إلى المدينة وبعث معه غلاما له يقال له معبود بن هندة ثم
خرج بهما دليلهما من المعرج فسلك بهما ثنية العائر عن عين ركونة ويقال ثنية القاير فيما قال ابن
هشام حتى هبط بهما على بطن ديم ثم قدم بهما قباء على بني عمرو بن عوف لاثني عشرة ليلة خلت من شهر
ربيع الأول يوم الاثنين حين اشتد الفجى وكادت الشمس تعمدل كاسيجي * وافق في مسيرة قصة سراقه
عارضهم يوم الثلاثاء بقديد ذكره ابن سعد كاسيجي * قال أبو بكر فاذلجنا يعني من الغار فأحسنا يومنا
وليتنا حتى أظهرنا وقيام فأم الظهر فضربت ببصرى هل أرى طلائع أوى إليه فاذا أنا بخبرة فأهويت
إليها فاذا بقبة ظلمها مديد فدخلت إليها فسوقته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرشت فروة وقلت
اضطجع يا رسول الله فاضطجع ثم خرجت أنظر هل أرى أحدا من الطلب فاذا أنا براعى غنم لرجل
من قريش كنت أعرفه فخلب شيئا من اللبن ثم أتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرب حتى
رضيت * وفي المواهب اللدنية واجتاز صلى الله عليه وسلم في وجهه ذلك بعدد رعى غنما فكان من
شأنه ما روينا من طريق البيهقي بسنده عن قيس بن النعمان قال فلما انطلق النبي صلى الله عليه
وسلم وأبو بكر مستخفين مرّا بعدد رعى غنما فاستسقىاه اللبن فقال ما عندى شاة تتحلب غير أن
ههنا غنما فاحملت أول ومابقي لها لبن فقال ادعها فاعتقلها صلى الله عليه وسلم ومسح ضرعها وودعا
حتى أنزلت وجاء أبو بكر بمجن فسقى أبا بكر ثم حلب فسقى الراعى ثم حلب فشرب فقال الراعى بالله
من أنت فوالله ما رأيت مثلك فقال أوتراثة كتم على حتى أخبرك قال نعم قال فاني محمد رسول الله
قال فأنت الذي تزعم قريش أنه صابى قال انهم ليقولون ذلك قال فأشهد انك نبي وان ما جئت به حق
وانه لا يفعل ما فعلت الانبي وأنامبعك قال انك ان تستطيع ذلك يومك فاذا بلغك اني قد ظهرت
فأتنا أو رد في المواهب اللدنية قصة العبد الراعى بعد قصة أم معبد قال أبو بكر ثم قلت أن الرحيل
فارتحلنا والقوم يطلبوننا فلم يدر كونا أحد منهم الا سراقه من مالك بن جعشم فقلت يا رسول الله هذا
الطلب قد لحقنا قال لا تخزن ان الله معنا حتى اذا دنا منا وكان بيننا وبينه قدر ربح أو ربحين أو ثلاثة
فقلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا وبكيت قال لم تبكي قلت أما والله ما على نفسي أبكى ولبكني
أبكى عليك فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اكفنا به جاشت فساخت قوائم
فرسه إلى بطنها في أرض صلد فوثب عنها وقال يا محمد قد علمت ان هذا عملك فادع الله أن ينجي مني مما أنا
فيه فوالله لا عمن على من ورائي من الطلب وهذه كانت خدماهما فلك ستمر بابي وغنمي في موضع

كذا وكذا فخذ منها حاجتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لي بها فأطلق فرجع إلى أصحابه وجعل لا يليق أحد الا قال كيفتم ما ههنا ولا يليق أحد الا رده كذا في المتقى * وفي رواية دعا عليه فقال اللهم اصبره فصبرت فرسه ثم قامت تحمهم وفي مزيل الخفاء اسم هذه الفرس العود وقيل كانت أنثى * وفي سيرة مغلطاي فلما را حوا من قديد تعرض لهما سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي * وفي المواهب اللدنية ثم تعرض لهما بقديد سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي * وفي رواية عن سراقة أنه قال جاءنا رسول قریش انهم جعلوا في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر دية في كل واحد منهما مائة ابل لمن قتله أو أسره فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قومي أقبل رجل حتى قام بهلينا فقال يا سراقة اني قد رأيت أنفا أسودة بالساحل أظنها محمد أو أمه * وفي سيرة ابن هشام قال والله لقد رأيت ركبة ثلاثة مرّوا على أنفا اني لأراهم محمدا وأصحابه قال فأومأت اليه بعيني أن اسكت انتهى قال سراقة فعرفت أنهم هم فقلت انهم ليسوا بهم ولكنك رأيت فلانا وفلانا وفلانا انطلقوا بأعيننا ثم لبثت في المجلس ساعة ثم فتحت فدخلت فأمرت جاريتي أن تخرج بفروسي وهي من وراء أكمة فتجسها على وأخذت رجلي فخرجت به من ظهر البيت فخطت بزحمة الأرض وخففت عالية الرمح حتى أتيت فرسي * وفي سيرة ابن هشام قال سراقة وكنت أرجو أن أرده على قریش وأخذ المائة قال فركبتها فرفعتها تقرب بي حتى دنوت منهم فعزبت بي فخررت عنها فقسمت فأهويت يدي إلى كنانتي فاستخرجت منها الزلام فاستقسمت بها أضرمهم أم لا فخرج الذي أكره فركبت فرسي وعصيت الزلام ولم أزل أجذب في الطلب تقرب بي حتى سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وأبو بكر كثير الالتفات ساخت يدا فرسي في الأرض حتى بلغت الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكذب بخروج يديها فلما استوت قائمة ظهر لا تريد غبار ساطع إلى السماء مثل الدخان * وفي سيرة ابن هشام كالأصناف فاستقسمت بالزلام فخرج الذي أكره فناديت بالامان فوقفوا فركبت فرسي حتى جئتهم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من المجلس عنهم أن سيظهر أمر محمد صلى الله عليه وسلم فقلت له ان قومك قد جعلوا فيك الدية فأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزاني ولم يسألني شيئا الا أن قال أخف عنا فساءلت أن يكتب لي كتاب أمن فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من أدم ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا في المتقى * وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق قال سراقة عرفت حين رأيت ذلك أنه قد منع مني وانه ظاهر قال فناديت القوم فقلت أنا سراقة بن جعشم أنظروني أكلكم فوالله لا أريكم ولا يأتكم مني شيء تكروهونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بي بكر قل له ما تبغي منا قال فقال لي ذلك أبو بكر فقلت فكتب لي كتابا يكون آية بيني وبينكم قال اكتب له يا أبا بكر قال فكتب لي كتابا في عظم أو في رقعة أو في خرقة ثم ألقاه إلى فأخذته فجعلته في كنانتي ثم رجعت فسكت فلم أذكر شيئا مما كان حتى اذا كان فتح مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرغ من حنين والطائف خرجت ومعى الكتاب لائقه فلقيته بالجعرانة قال فدخلت في كتيبة من خييل الانصار فجعلوا يقرعونني بالرمح ويقولون اليك البك ما ذا تريد قال فدنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته والله لكأني أنظر إلى ساقه في غرزه فكأني أسمع جارة قال فرفعت يدي بالكتاب ثم قلت يا رسول الله هذا كتاب لي أنا سراقة ابن جعشم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم وفاء وبر ادن مني قال فدنوت منه وأسلمت وأورد في المواهب اللدنية قصة سراقة بعد قصة أم معبد روى ان أبا جهل لما سمع قصة سراقة أنشأ هذين البيتين وبعث بهما إليه

بني مدح اني أخاف سفهمكم * سراقه يستغوي بنصر محمد

عليكم به أن لا يفرق جمعكم * فيصبح شتي بعد عز وسودد

وسراقه أيضا أنشأ هذين البيتين وبعث بهما إلى أبي جهل

أباحكم واللات ان كنت شاهدا * لامر جوادى اذ تسبح قوائمه

عجبت ولم تشكك بأن محمدا * نبي ببهان فن ذا يكاتمته

معجزة

وفي الاكتفاء وسراقه بن مالك هذا الذي أظهر الله فيه أثر من الآثار الشاهدة له عليه الصلاة

والسلام بأن الله أطلعهم من الغيب في حياته على ما ظهر مصداقه بعد وفاته وذلك انه روى سفيان بن

عيينة عن أبي موسى عن الحسن بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسراقه بن مالك كيف بك اذا

لست سوارى كسرى قال فلما أتى عمر بسوارى كسرى ومنطقته وتواجه دعا سراقه بن مالك

فألبسه إياهما وكان سراقه رجلا زب كثير شعر الساعدين فقال له ارفع يدك فقل الله أكبر الحمد لله

الذي سلم ما كسرى بن هرمز الذي كان يقول أنارب الناس وألبسهم ما سراقه بن مالك بن جعشم

اعرابيا من بني مدح ورفع عمر بها صوته * ومما وقع لهم في الطريق خروهم بخيمتي أم معبد عاتكة

بنت خالد الخزاعية * وفي المشكاة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة مهاجرا إلى المدينة

هو وأبو بكر ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة ودليلهما عبد الله الليثي مروا على خيمتي أم معبد الخزاعية

انتهى وكانتا بقديدي وفي معجم ما استعجم من قديدي إلى المشلل ثلاثة أميال بينهما خيمتي أم معبد

* وفي خلاصة الوفاء قديدي بقرية جامعة بطريق مكة كثيرة المياه وكانت أم معبد امرأة برزة جلدة

تحتجب بفناء الخيمة تسقى وتطعم فسألوها عما تراو لهما ليشتروا منها فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك وكان

القوم من ملين مستنقن فقالوا والله لو كان عندنا ما أعوزتكم القرى فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم

إلى شاة في كسر الخيمة فقال ما هذه الشاة يا أم معبد قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم قال هل بها

من لبن قالت هي أجهد من ذلك قال أتأذنين لي أن أحلبها قالت نعم بأي أنت وأمي ان رأيت بها

حلبا فاحلبها فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح بيده المباركة ضرعها وسمى الله عز وجل

ودعها لها في شاة فتفاجت عليه ودرت واجترت ودعاها بأعير يض الرهط فحلب شاة حتى علاه الهاء

ثم سقاها حتى رويت وسقى أصحابه حتى رويوا ثم شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم آخرهم ثم أراضوا

ثم حلب ثانيا بعد ذلك حتى امتلاء الاناء ثم غادره عندها ثم بايعها وارتحلوا كذا ذكره البغوي في شرح

السنة وابن عبد البر في الاستيعاب وقال ابن الجوزي في الوفاء قال لها هات قد حالفاء بقدر حلب

فيه حتى امتلاء فأمر أبا بكر ان يشرب فقال أبو بكر بل أنت اشرب يا رسول الله قال ساقى القوم آخرهم

شربا فشرب أبو بكر ثم حلب فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حلب فشربت أم معبد ثم

حلب فقال ارفعى هذا إلى أم معبد اذا جاءك ثم ركبوا وساروا وقل ما لبثت حتى جاءز وجها أبو معبد

يسوق أعزاعها فابتسا وكن هزا لا تخشى مخنق قليل فلما رأى أبو معبد اللبن عجب وقال من أين لك

هذا اللبن يا أم معبد والشاء عازب حيال لا حلوب بالبيت قالت لا والله إلا أنه من بني راجل مبارك

من حماله كذا ذكره قال صفيه لي يا أم معبد قالت رأيت رجلا ظاهرا الوضاعة ابلغ الوجه حسن

الخلق لم تعبه شجرة وفي رواية نخلة ولم ترزبه صقلة وفي رواية صقلة وسيم قسم في عينيه دمع وفي

أشعاره عطف وفي صوته حجل وفي عنقه سطع وفي لحته كئامة أزج أقرن ان صمت فعليه

الوقار وان تكلم سما وعلاه الهاء أكمل الناس وابهاه من بعيد وأحسنه واعلاه من قريب حلوا

المنطق فصل لا نزر ولا نذر كأن منطقة خزات نظمن يتحدثون ربعة لا تشنؤه من طول ولا تقهقهه

قصة أم معبد

(قوله) تفاجت أي فثقت ما بين
رجلها (قوله) برض الرهط أي
برؤوس (قوله) الهاء هو لسان رعوة
اللب (قوله) نسأوكن أي يسرن
سرا ضعيفا (قوله) عازب أي
بعيد من المرمى وحبال جمع
حائل وهي غير الحامل (قوله) نخلة
أي عظم بطن وقوله حقلة أي
تحول ودقة جسم أي ليس عينا
مفرطا ولا تحيلا مفرطا (قوله)
صقلة هي صغار الرأس (قوله) عطف
أي طول (قوله) حجل هو كناية

العين من قصر عمن بين غصنين وهو انصر الثلاثة منظرا واحسنهم قدرا له رفقاء يحفونه ان قال
أنصبوا قوله وان أمر تبادروا لأمره محفود محشود لا عابس ولا مفند * قال أبو معبد هذا والله
صاحب قریش الذي ذكرنا من أمره ما ذكره من كرمه ولقد هممت أن أحبه ولا فعلت أن وجدت إلى ذلك
سبيلا ثم هاجرت هي وزوجها فأسلما وكان أهلها يؤرخون يوم الرجل المبارك كذا في شرح السنة
لحي السنة * وفي خلاصة الوفاة فرج أبو معبد في أثرهم ليسلم فيقال أدر كههم يبطن ريم فبايعه
وانصرف * وفي الصفوة قال عبد الملك فبلغنا أن أم معبد هاجرت إلى النبي صلى الله عليه وسلم
وأسلمت * قال رزين أقامت قریش أياما ما يدرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أي جهة توجه
وأي طريق سلك حتى سمعوا بعد ذلك ما سمعنا من مكة بأيام في صباح هاتفا أقبل من أسفل مكة بأبيات
ويغني بغناء العرب عاليين السماء والأرض والناس يسمعون الصوت ويتبعونه ولا يدرون صاحبها
حتى خرج من أعلا مكة وهو يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه * رفيقين خلاخيتي أم معبد
هما نزل بالهدى ثم اهتدت به * فقد فاز من أسمى رفيقي محمد
فما حلت من ناقة فوق رحلها * أبر وأوفى ذمة من محمد
فيا قصي ما زوى الله عنه * به من فعال لا تجاري وسودد
لهم بنى كعب مكان فتاتهم * ومقعدا المؤمنين بمصر
سئلوا اختكم عن شأنها وانائها * فأنكم ان تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فحلبت * عليه صريح حاضرة الشاة فزبد
فغادرها رهنا لديها لحالب * يردها في مصدر ثم مورد

وقيل سمعوا هاتفا على أبي قبيس بصوت جهوري يقول هذه الأبيات ولما سمع حسان بن ثابت قال
في جوابه هذه الأبيات

لقد خاب قوم زال عنهم نبهم * وقدس من يسرى اليه ويعتدى
ترحل عن قوم فزال عقلهم * وحل على قوم بنور مجد
هداهم به بعد الضلالة ربهم * وأرشدهم من يتبع الحق يرشد
وهل يستوى ضلال قوم تسفهوا * عني وهداة يهتدون بهتد
لقد نزلت منه على أهل يثرب * ركاب هدى حلت عليهم بأهد
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله * وتسلو كتاب الله في كل مشهد
وان قال في يوم مقالة غائب * فتصديقها في اليوم أو في غد
لهم أبواب سر سعادة جده * بعجته من يسعد الله يسعد

وفي رواية عن أم معبد أنها قالت طلعت علينا أربعة على راحلتين فنزلوا بي فحبت رسول الله صلى
الله عليه وسلم بشاة أريد ذبحها فاذا هي ذات ذرفاذ يتها منه فلس ضرعها وقال لا تذبحها فأرسلتها
وحبت بأخرى فذبحتها وطبختها لهم فأكل هو وأصحابه وملأت سفرتهم منها ما وسعت وبقي عندنا لحمها
أو أكثر وقيت الشاة التي لمس رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرعها عندنا إلى زمان عمرو هي السنة
الثامنة عشر من الهجرة وكنا نخلعها صبوحا وغبوقا في الأرض * وروى الزمخشري في ربيع الأبرار
عن هند بنت الجون نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم خيمة خالتها أم معبد فقام من رفته فدعا عباء
فغسل يديه ثم تخفص ورج في عويجة إلى جانب الخيمة فأصبحنا وهي كأعظم دوحه وجاءت بثمر كأعظم

(قوله) محفود أي محفود ومفند
أي له حدث أي جماعة (قوله) ولا مفند
أي ليس كثيرا لروم على من وقع منه ذنب

تف
على قصة العويجة

ما يكون في لون الورس وراحة العنبر وطعم الشهد ما كل منها جائع الاشبع ولا ظمآن الاروى ولا سقيم
 الابري ولا آكل من ورقها بعين ولا شاة الادرناس فكناسمها المباركة وينتانبنا من البوادي من
 يستشفى بها ويتزود منها حتى أصبحنا ذات يوم وقد تساقط ثمرها وصغر ورقها ففزعنا فإرا عينا الا
 نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انما بعد ثلاثين سنة أصبحت ذات شول من أسفلها الى أعلاها
 وتساقط ثمرها وذهبت نضرتها فإشعرنا الأبقار أمير المؤمنين على رضي الله عنه فما أثمرت بعد ذلك
 وكنا نتفع بورقها ثم أصبحنا واذا بها قد نبع من ساقها دم غيط وقد ذبل ورقها فبينما نحن فزعون مهمومون
 اذا أنا خبر مقتل الحسين بن علي ويست الشجرة على أثر ذلك وذهبت والعجب كيف لم يشتر أمر هذه
 الشجرة كما يشتر أمر الشاة في قصة هي أعلى القصص * ومما وقع لهم في الطريق انه أقبل النبي صلى
 الله عليه وسلم الى المدينة وهو مردف أبا بكر وهو شيخ يعرف والنبي صلى الله عليه وسلم شاب لا يعرف
 فيلقى الرجل أبا بكر فيقول يا أبا بكر من هذا بين يديك فيقول هذا الذي يهديني السبيل فيحسب السائل
 أنه يعني به الطريق وانما يعني سبيل الخير وفي نهاية ابن الاثير لقيهم في الهجرة رجل بكرع فقال
 من أنتم فقال أبو بكر باغ وهاد عرض بيغاء الابل أي طلبه وهذا اية الطريق وهو يريد طلب الدين
 والهداية من الضلالة * ومما وقع لهم في الطريق انه لقيهم بريدة بن الخصيب الاسلمي * وفي الوفاء روى
 ابن الجوزي في شرف المصطفى من طريق البهقي موصولا الى بريدة انه لما جعلت قريش مائة من الابل
 لمن أخذ النبي صلى الله عليه وسلم ويرده عليهم حين توجه الى المدينة سمع بريدة بذلك فحمله الطمع على
 الخروج لقصدته صلى الله عليه وسلم فركب في سبعين من أهل بيته من بني سهم فتلقي رسول الله
 وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتطير وكان يتفأل فقال من أنت فقال أنا بريدة بن الخصيب
 فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر فقال يا أبا بكر برد أمرنا وصلح ثم قال من أنت قال من أسلم
 قال صلى الله عليه وسلم سلما قال من قال من بني سهم قال خرج سهمك يا أبا بكر فقال بريدة للنبي صلى
 الله عليه وسلم من أنت قال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول الله فقال بريدة أشهد أن لا اله الا
 الله وأن محمدا عبده ورسوله فأسلم بريدة وأسلم من كان معه جميعا قال بريدة الحمد لله أسلم بنو سهم
 طائعين غير مكرهين فلما أصبح قال بريدة يا رسول الله لا تدخل المدينة الا معك لواء فخل عمامته ثم
 شدها في رمح ثم مشى بين يديه حتى دخلوا المدينة فقال يأتي الله نزل على من فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أن ناقتي هذه مأمورة أين تنزل كذا في شرف المصطفى لابن الجوزي * وفي شواهد النبوة
 أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بنزوله بعدة بخراسان بمدينة بناها ذوالقرنين يقال لها مرو ومجوتة
 بها ويكون يوم الحشر قائد الاهل المشرق فكان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل بريدة في بعض
 الغزوات تجرو وتوفي بها بعد الهجرة بستين سنة وقبره هناك معروف قريب من قبر حكيم بن عمرو
 الغفاري وهو أيضا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان حاكما وقاضيا مجرو وتوفي بها بعد
 الهجرة بخمسين سنة قال بعض أصحاب الحديث الاحاديث التي وردت في شأن البلدان لم يتحقق صحتها
 الاحديث بريدة بن الخصيب * ومما وقع لهم في الطريق ما روى عن عروة أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لقي طلحة بن عبيد الله والزبير في الطريق في ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام
 فكسا طلحة أوالزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر ثيابا بيضا * قال الحافظ ابن حجر ويحتمل
 ان كلاما من طلحة والزبير أهدى لهما والذي في السير هو طلحة والاولى الجمع وعند ابن أبي شيبة ما يؤيده
 والاخا في الصحيح أصح كذا في الوفاء * وفي هذه السنة قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
 بشهر مات البراء بن معرور وهو أحد النقباء وأول من تكلم ليلة العقبة فلما قدم رسول الله انطلق

قصة
 خبر بريدة بن الخصيب
 على

ذكر استقبال أهل المدينة رسول
الله صلى الله عليه وسلم

بأخصابه فصلى على قبره وقال اللهم اغفر له وارحمه وارض عنه وقد فعلت وهو أول من مات من
النقباء وأول صلاة على الميت * (ذكر استقبال أهل المدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه بقاء
في بني عمرو بن عوف وتأسيس مسجد بقاء) * عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت سمع المسلمون بالمدينة
يجرون رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فكانوا يغدون كل غداة إلى الحرة فينتظرون حتى
يردهم حر الظهيرة * قال ابن اسحاق وذلك في أيام حارة فأنقلبوا يومها بعد ما أطالوا انتظارهم فلما
أدوا إلى بيوتهم أوفى رجل من اليهود على أطم من الآطام لا يمر ينظر إليه فبصر برسول الله صلى
الله عليه وسلم وأصحابه مبشرين يزول بهم السراب فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته يا معشر العرب
وفي رواية يابني قبيلة يعني الانصار هذا جدكم يعني خطكم * وفي رواية صاحبكم الذي تنتظرونه
* وفي رواية بعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى الانصار من يخبرهم بقدمه كما سيجيء فثار المسلمون
إلى السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين نحو بقاء حتى نزل
أعلا المدينة في حي يقال لهم بنو عمرو بن عوف وهم أهل بقاء * وفي الوفاء بقاء معدود من العالية وكان
حكمته التفاؤل له ولد به بالعلو وذلك يوم الاثنين من ربيع الأول فها راعدا لاكثر * وفي سيرة أبي محمد
عبد الملك بن هشام عن زياد بن عبيد الله البكائي عن محمد بن اسحاق الملقب قال قدم علينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاثنين حين أشتد الضحى وكادت الشمس تعتل لا تثنى عشرة ليلة مضت
من ربيع الأول وهو التار يخ فيما قال ابن هشام قال ابن اسحاق ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن
ثلاث وخمسين سنة وذلك بعد أن بعثه الله بثلاث عشرة سنة * وفي أسد الغابة كان مقامه بمكة عشرة
سنين وقيل ثلاث عشرة سنة وقيل خمس عشرة سنة والاكثر ثلاث عشرة سنة * وقال ابن الكلبي خرج
من الغار أول ربيع الأول وقدم المدينة لا تثنى عشرة ليلة خلت منه يوم الجمعة * وفي المتقى تنازع
القوم أيهم ينزل عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل الليلة على بني النجار أخوال عبد
المطلب لا كرمهم بذلك فلما أصبح عبد الحارث أمر * وفي الوفاء روى رزين عن أنس قال كنت إذ قدم
رسول الله المدينة ابن تسع سنين فأسمع الغلمان والولائد يقولون جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبذهب فلان يرى شيئا حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فكنا في خرب في طرف المدينة
* وفي رواية فنزل بجانب الحرة فأرسل رجلا من أهل البادية يؤذنها الانصار فاستقبلها مازها
خمسائة من الانصار حتى انتهوا إليها * وفي خلاصة الوفاء فنزل في بني عمرو بن عوف بقاء على كلثوم
ابن الهدم وكان يومئذ مشركا وبه خرم ابن زبالة ولرزين نزل في ظل نخلة ثم انتقل إلى دار كلثوم
أخي بني عمرو بن عوف * وفي رواية نزل على سعد بن خيثمة وجه الجمع بين الروايتين أن يقال انه
كان نزل على كلثوم بن الهدم ولكن عنده مسكا في دار سعد بن خيثمة يكون للناس فيه وذلك لان
سعدا كان عزبالا أهل له ويسمى منزله منزل الغرباء * قال المطري ويبيت سعد بن خيثمة أحد الدور
التي قبلي مسجد بقاء وهي التي تلي المسجد في قبلته يدخلها الناس إذا زاروا مسجد بقاء ويصلون فيها
وهناك أيضا دار كلثوم بن الهدم وفي تلك العرصة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نازلا قبل
خروجه إلى المدينة وكذلك أهله وأهل أبي بكر حين قدموا بعد خروج رسول الله صلى الله عليه
وسلم من مكة وهن سودة وعائشة وأمتها أم رومان واختها أسماء وهي حامل بعبد الله بن الزبير
فولدت بقاء قبل نزولهم المدينة انتهى ونزل أبو بكر بالسبخ على حبيب بن أساف أحد بني الحارث بن
الخرزج وقيل على خارجة بن زيد بن أبي زهير روى مجمع بن يعقوب عن أبيه وعن سعيد بن عبد
الرحمن بن رقيش عن عبد الرحمن بن زيد بن حارثة قال نزل النبي صلى الله عليه وسلم بظهر حرة ثم ركب

فأناخ على عذق عند بئر غرس قبل أن تبرغ الشمس (قوله) عند بئر غرس الظاهر أنه تعجيف ولعله بئر
 غدق لبعد بئر غرس عن منزله صلى الله عليه وسلم بقبا بخلاف بئر غدق قيل كان أول ما سمع من النبي
 صلى الله عليه وسلم أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا
 الجنة بسلام وأكثر أهل السيرة على أن ذلك اليوم كان يوم الاثنين وشذ من قال يوم الجمعة من ربيع
 الأول في الصحوة الكبرى قريسا من نصف النهار * وفي نسخة طاهر بن يحيى أن قدومه كان قبل أن
 تبرغ الشمس وما يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبي بكر عليه ما ثياب بيض متشابهة فجعل
 الناس يقفون عليهم حتى برغت الشمس من ناحية أطعمهم الذي يقال له شنف فأمهل أبو بكر ساعة ثم
 قام فستر رسول الله صلى الله عليه وسلم بردائه فعرف القوم رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال محمد بن
 معاذ قلت لمجمع بن يعقوب ان الناس يرون أنه جاء بعد ما ارتفع النهار وأحرقتهم الشمس قال مجمع هكذا
 أخبرني أبي وسعيد بن عبد الرحمن يريد أنهما قالا ما برغت الشمس الا وهو في منزله صلى الله عليه وسلم
 * وفي مسلم ان قدومه كان ليلا والذي قاله الاكثر ونسأرا * وفي الصفوة قال ابن اسحاق دخلها حين
 ارتفع الضحى وكادت الشمس تعتدل كما مر في قول ابن هشام حيث قال وهو التاريخ وفي الصحيح أنهم لما
 قدموا جلس النبي صلى الله عليه وسلم تحت شجرة صامتا وقام أبو بكر لامر الناس أي يتلقاهم فطفق
 من جاء من الانصار ممن لم يكن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيى أبا بكر ويرحمه بحسب أنه النبي
 صلى الله عليه وسلم حتى أصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر حتى نطل عليه
 بردائه فعرف الناس رسول الله * واختلفوا في أن يوم نزوله أي يوم من الشهر فبعضهم على أنه أول الشهر
 على ما روى موسى بن عقبة عن ابن شهاب وقيل للثلاثين خلتا من شهر ربيع الأول وشكوه عن أبي معشر
 لكن قال ليلة الاثنين ومثله عن ابن البرقي وثبت ذلك في أو اخر صحيح مسلم وقيل لاثنتي عشرة ليلة خلت
 منه حكاه ابن الجوزي في شرف المصطفى عن الزهري فقال قال الزهري قدم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم المدينة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول وبه جزم النووي وكذا ابن النجار * وفي
 شرف المصطفى لابن الجوزي عن ابن عباس ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستتب
 يوم الاثنين ورفع الحجر يوم الاثنين وخرج مهاجرا يوم الاثنين وقدم المدينة يوم الاثنين وقبض يوم
 الاثنين * وفي روضة الاقشيري قال ابن الكلبي خرج من الغاري يوم الاثنين أول يوم من ربيع الأول
 وقدم المدينة يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت منه قال أبو عمرو وهو قول ابن اسحاق الا في تسمية اليوم
 وعن أبي بكر بن خرم ثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ويجمع بين هذا وبين الذي قبله بالحمل على
 الاختلاف في رؤية الهلال ونقل ابن زبالة عن ابن شهاب ان نزوله على بني عمرو بن عوف كان في النصف
 من ربيع الأول وقيل كان قدومه في سابعه ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعامر
 ابن فهيرة على كاثوم قال اولي له يا نجيح اطعمنا رطبا فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اسم نجيح التفت
 الى أبي بكر وقال أنجحت أو أنجحت؟ فأجابته قنوم أم جردان فيه رطب منصف وفيه زهو فقال ما هذا
 فقال عذق أم جردان فقال صلى الله عليه وسلم اللهم بارك في أم جردان * واختلف في أنه صلى الله عليه
 وسلم كم يوما أقام في بني عمرو بن عوف فعن قوم من بني عمرو بن عوف أنه أقام فيهم اثنين وعشرين يوما
 حكاه ابن زبالة * وفي البخاري من حديث أنس أقام فيهم أربع عشرة ليلة وهو المراد بما
 في رواية عائشة بقولها بضع عشرة ليلة * وقال موسى بن عقبة ثلاثا * وقال عروة ثلاث ليلال الثلاثاء
 والاربعاء والخميس كما جزم به ابن حبان * وقال ابن اسحاق أقام فيهم خمسا * وفي ذخائر العقبى لم يبق بقاء
 الا ليلة أوليتين * قال الحافظ ابن حجر أنس ليس من بني عمرو بن عوف فانه من الخزرج وقد جزم

فق
 على تاريخ الهجرة

بأربع عشرة ليلة فهو أولى بالقبول وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتاريخ فكتب من حين الهجرة في ربيع الأول رواه الحارثي في الأكليل قال ابن الجرار وتعرف بعام الأذن وهو معضل والمشهور أن ذلك كان في خلافة عمر وأن عمر قال الهجرة فرقت بين الحق والباطل فأرخ بها واستدأمن المحرم بعد إشارة علي وعثمان بذلك وأفاد السهيلي أن الصحابة أخذوا التاريخ بالهجرة من قوله تعالى لمسجد أسسس على التقوى من أول يوم * وفي الاستيعاب ومن مقدمه إلى المدينة أرخ التاريخ في زمان عمر وأقام على حجة بعد مخرجه عليه السلام ثلاث ليال وأيامها حتى أدى للناس ودائعهم التي كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم وخلفه لردّها ثم خرج فلحق النبي صلى الله عليه وسلم بقباء فنزل على كثوم بن الهدم وانما كانت إقامة على بقاء مع النبي ليلة أوليتين * وفي روضة الأحياء وكان علي يسير بالليل ويختفي بالنهار وقد نبت قدماء فحكماهما النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه بالشفاء فبرئ في الحال وما اشتكاهما بعد اليوم قط * وفي الوفاء وكان لكثوم بن الهدم بقاء مريد والمريد الموضع الذي يسط فيه القمر ليس فأخذه منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسس به وبناء مسجدًا كمارواه ابن زباله وغيره * وفي الصحيح عن عروة فلبث في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة واسس المسجد الذي أسسس على التقوى * وفي رواية عبد الرزاق قال الذين في فهم المسجد الذي أسسس على التقوى هم بنو عمرو بن عوف وكذا في حديث ابن عباس عند ابن عائد ولفظه ومكث في بني عمرو بن عوف ثلاث ليال واتخذ مكانه مسجدًا وكان يصلي فيه ثم بنى بنو عمرو بن عوف فهو المسجد الذي أسسس على التقوى وروى ابن أبي شيبة عن جابر قال لقد لبثنا بالمدينة سنة قبل أن يقدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سنتين نهر المساجد ونقيم الصلاة ولذا قيل المتقدمون في الهجرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والانصار بقاء قد بنوا مسجدًا يصلون فيه يعني هذا المسجد فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وورد بقاء صلى بهم فيه إلى بيت المقدس ولم يحدث فيه شيئًا أي في مبدأ الأمر لأن ابن أبي شيبة روى ذلك ثم روى أنه صلى الله عليه وسلم بنى مسجد بقاء وقتما القبلية إلى موضعها اليوم وقال جبريل يؤم في البيت * وقد اختلف في المراد بقوله تعالى لمسجد أسسس على التقوى من أول يوم فالجمهور على أن المراد به مسجد بقاء ولا ينافيه قوله صلى الله عليه وسلم لمسجد المدينة هو مسجدكم هذا إذ كل منهما أسسس على التقوى * وفي الكبير عن جابر بن سمرة قال لما سأل أهل بقاء النبي صلى الله عليه وسلم أن يبنوا لهم مسجدًا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقيم بعضكم فليركب الناقة فقام أبو بكر فركبها فركبها فلم تتبعه فرجع فقام عمر فركبها فلم تتبعه فرجع فقام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقيم بعضكم فركب الناقة فقام علي فلما وضع رجله في غرزالركاب وثبت به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرخ زمامها وابتنوا على مدارها فانها مأمورة وروى الطبري عن جابر قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال لأصحابه انطلقوا إلى أهل بقاء نسلم عليهم فرحبوا به ثم قال يا أهل بقاء اتوني بأحجار من الحرة فجمعت عنده أحجار كثيرة ومعه عنزة فخط قبلتهم فأخذ حجرًا فوضعه ثم قال يا أبو بكر خذ حجرًا فضعه إلى جنب حجري ثم قال يا عمر خذ حجرًا فضعه إلى جنب حجر أبي بكر ثم قال يا عثمان خذ حجرًا فضعه إلى جنب حجر عمر كأنه أشار إلى ترتيب الخلافة كما سيجي في بناء مسجد المدينة ثم التفت إلى الناس فقال وضع رجل حجره حيث أحب علي ذلك الخط وروى الترمذي عن أسيد بن ظهير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلاة في مسجد بقاء كهمرة وعن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص قالت سمعت أبي يقول لا أن أصلي في مسجد بقاء ركعتين أحب إلي من أن آتي بيت المقدس مرتين لويعلون ما في بقاء لضربوا إليه أكاد لابل

وورد في الصحيحين عن ابن عمر أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزور قباء أو يأتي قباء راكباً أو ماشياً وعن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى فيه كان كعدل عمرة * وعن سهل بن خنيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له كأجر عمرة أخرجه ابن ماجه وعن عمرو بن شعيبه بسند جيد ورواه أحمد والحاكم وقال صحيح الإسناد وللنجاشي والنسائي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتي مسجد قباء كل سبت راكباً أو ماشياً وكان عبد الله يفعل له وروى ابن زبالة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى إلى الاسطوانة الثالثة في مسجد قباء التي في الرحبة وعن سعيد بن عبد الرحمن قال كان المسجد في موضع الاسطوانة الخليفة الخارجة في رحبة المسجد * قال ابن رقيش حدثني نافع ان ابن عمر كان اذا جاء مسجد قباء صلى إلى الاسطوانة الخليفة يقصد بذلك مسجد النبي صلى الله عليه وسلم الاول * وروى ابن زبالة عن عبد الملك بن بكير عن ابن أبي ليلى عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد قباء إلى الاسطوانة الثالثة في الرحبة اذا دخلت من الباب الذي بقاء دار سعد بن أبي خيثمة * قلت الباب المذکور هو المسدود اليوم يظهر رسمه من خارج المسجد في جهة المغرب وكان شارعاً في الرواق الذي يلي الرحبة من السقف القبلي فالاسطوانة الثالثة في الرحبة هي الاسطوانة التي عندها اليوم محراب في رحبة المسجد لانطباق الوصف المذکور عليها فهي المرادة بقول الواقدي كان المسجد في موضع الاسطوانة الخليفة الخارجة في رحبة المسجد وهي التي كان ابن عمر يصلي اليها ذلك كله في الوفاء

*) الفصل الثاني في انتقاله من قباء إلى باطن المدينة وأول جمعة صليت في الاسلام قبل قدومه المدينة ونزوله على أبي أيوب وسكاه بداره وبناء المسجد وموت كاثوم بن الهمد واسلام عبد الله بن سلام وموت أسعد بن زرار وابتداء خدمة أنس والزبارة في صلاة الخضر ووعظ أبي بكر والاصحاب واسلام سلمان والمواخاة بين المهاجرين والانصار وموادة عترة اليهود وموت العاص بن وائل من مشركي مكة وبعث يزيد بن حارثة إلى مكة للاتيان بعياله وولادة النعمان بن بشير وولادة عبد الله بن الزبير وذكر فاطمة بنت النعمان وتكلم الذئب وابتداء الغزوات وبعث حمزة بن عبد المطلب إلى سيف البحر وسرية عبيدة بن الحارث إلى بطن رابغ وبناء عائشة وبعث سعد بن أبي وقاص إلى الخرار وابتداء الاذان والاقامة *

في الصحيح عن أنس بعد ما ذكر من اقامته بني عمرو بن عوف ثم أرسل إلى بني النخار فجاؤا متقلدين السيوف وكانوا أخواله يعني أخوال جدّه عبد المطلب * وفي رواية فجاءوا فسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وقالوا اركبنا آمنين مطاعين فركب يوم الجمعة حتى نزل جانب دار أبي أيوب وسبجى أنه صلى الله عليه وسلم لما شخض أي خرج من قباء اجتمع بنو عمرو بن عوف فقالوا أخرجت ملائنا أم تريد دار اخبرنا من دارنا قال اني أمرت بقرية تأكل القرى نفلوها أي ناقته فانها مأمورة حتى أدرى كنه الجمعة في بني سالم فصلاها في بطن الوادي وادى ذي صلب * وفي سيرة ابن هشام عن ابن اسحاق وادى رانونا في غيرها كانوا أربعين وقيل مائة وكانت هذه أول جمعة جمعها في الاسلام حين قدم المدينة وخطب يومئذ خطبة بليغة وهي أول خطبة في الاسلام وقيل انه كان يصلي الجمعة في مسجد قباء في اقامته هناك والله أعلم (ذكر تلك الخطبة) روى عن سعيد بن عبد الرحمن الجمعي أنه بلغه عن خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول جمعة صلاها في المدينة في بني سالم بن عوف الحمد لله أحمده واستعنه واستغفره وأستهديه وأومن به ولا اكفره واعادى من يكفره واتهدى لان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمد عبده ورسوله ارسله بالهدى والنور

قفة
على أول خطبة في الاسلام

والموعظة على فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان ودنؤن الساعة
 وقرب من الاجل من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فقد غوى وفطر وضل
 ضلالا بعيدا أوصيكم بتقوى الله فان خير ما أوصى به المسلم المسلم أن يحضه على الآخرة وان يأمره
 بتقوى الله فاحذر واما حذركم الله من نفسه ولا افضل من ذلك ذكر وان تقوى الله لمن عمل به على
 وحل ومخافة من ربه عون صدق على ما تبغون من أمر الآخرة ومن يصلح الذي بينه وبين الله من
 أمره في السر والعلانية لا ينوي بذلك الا وجه الله يكن له ذكرا في عاجل أمره وذخرا فيما بعد الموت
 حين يفتقر المزمع الى ما قدم وما كان سوى ذلك يؤذ لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه
 والله رؤف بالعباد والذي صدق قوله وأنجز وعده لا خلف لذلك فانه يقول ما يدل القول لدى وما أنا
 بظلام للعبد فاتقوا الله في عاجل أمركم وآجله في السر والعلانية فانه من يتق الله يكفر عنه سيئاته
 ويعظم له أجرا ومن يتق الله تدارك فافوزا عظيم وان تقوى الله توفى مقته وعقوبته وسخطه وتبيض
 الوجوه وترضى الرب وترفع الدرجة خذوا بحظكم ولا تقربوا في جنب الله فقد علمكم الله كتابه ونهج
 لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا وليعلم الكاذبين فاحسنوا كما أحسن الله اليكم وعادوا أعداءه
 وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وسماكم المسلمين له لك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن
 بينة ولا قوة الا بالله واكثر واذا ذكر الله واعلموا أنه خير من الدنيا وما فيها واعلموا ما بعد الموت فانه
 من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس ذلك بأن الله يقضى الحق على الناس ولا يقضون
 عليه ويعلم من الناس ولا يعلم كون عليه ولا قوة الا بالله العلي العظيم * كذا وأوردها في المتقى وفي
 خلاصة الوفاء وليحيى عن عمارة بن خزيمة أنه صلى الله عليه وسلم دعا براحمته يوم الجمعة وحشد المسلمون
 ولبسوا السلاح وركب صلى الله عليه وسلم ناقته القصوى والناس عن يمينه وشماله وخلفه منهم الماشى
 والراكب فاعترضت الانصار فاستبدر ابا القواهم الى العز والمنعة والثروة فيقول لهم خيرا ويدعو
 ويقول انها مأمورة خلوا سبيلها فمر بنى سالم فقام اليه عتيان بن مالك ونوفل بن عبد الله بن مالك
 العجلاني وهو أخذ بن مرام راحلته يقول يا رسول الله انزل فينا فان فينا العدد والعدة والحلقة ونحن
 أصحاب الفضاء والحدائق والذل يا رسول الله كان الرجل من العرب يدخل هذه البكرة خائفا
 فيلجأ اليها فيقول له قوقل حيث شئت فجعل يتبسم ويقول خلوا سبيلها فانها مأمورة وقام اليه عبادة
 ابن الصامت وعباس بن الصامت بن فضلة بن العجلان فجعل يقولان يا رسول الله انزل فينا فيقول انها
 مأمورة ثم أخذ عن عيسى بن الطريق حتى جاء بنى الحبلى وأراد أن ينزل على عبد الله بن أبي بن سلول فلما
 رآه وهو عند من أحم أى الاطم محتبيا قال اذهب الى الذين دعوك فانزل عليهم فقال سعد بن عبادة
 لا تجرد يا رسول الله في نفسك من قوله فقد قدمت علينا والخزرج تريد أن تملكك عليها ولكن هذه
 دارى فتر بنى ساعدة فقال له سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وأبو جانة هم يا رسول الله الى العز
 والثروة والقوة والجلد وسعد يقول يا رسول الله ليس في قومي أكثر عذقا ولا فم يترنم مع الثروة والجلد
 والعدد والحلقة فيقول صلى الله عليه وسلم بارك الله عليكم ويقول يا بائنا ثبت خل سبيلها فانها مأمورة
 فضى واعترضه سعد بن الربيع وعبد الله بن رواحة وبشير بن سعد أى من بنى الحارث بن الخزرج
 فقالوا يا رسول الله لا تجاوزنا فاننا أهل عدد وثروة وحلقة فقال بارك الله فيكم خلوا سبيلها فانها مأمورة
 واعترضه زياد بن لبيد وفرقة بن عمرو أى من بنى ياضة يقولان يا رسول الله هم الى المواساة والعز
 والثروة والعدد والقوة نحن أهل الدرك فقال خلوا سبيلها فانها مأمورة ثم مر بنى عدي بن النجار
 وهم اخواله فقام اليه أبو سليط وصرمة بن أبي اليسر في قومهم ما فقال يا رسول الله نحن اخوالك هم

الله وقل اسم بطن من الانصار لانه كان
 اذا انما انسان يتجبره قال له قوقل
 هذا الحبلى وقد أمنت أى ارتقى اه
 فاهوس

الى العدد والمدة والقوة مع القرابة لا تحا وزنا الى غيرنا ليس أحد من قومنا اولى بث منا لقرا تنالك
فقال خلوا سبيلها فانها مأمورة أو يقال أول الانصار اعترضه بنو بياضة ثم بنو سالم ثم مال الى ابن أبي
ثم مر على بنى عدى بن النجار حتى انتهى الى بنى مالك بن النجار ولابن اسحاق اعترض بنى سالم أولا
ثم وازت راحلته بنى بياضة واعترضوه ثم وازت دار الحارث كذلك ثم مرّت بدار بنى عدى وهم
أخواله لان سلمى بنت عمر واحد بنى عدى بن النجار كانت أم جدّة عبد المطلب وبنو مالك بن النجار
اخوتهم ومنزله صلى الله عليه وسلم بدار بنى غنم منهم وجاء في رواية ان القوم لما تازعوا أنه صلى الله
عليه وسلم على أيهم ينزل وكل منهم على أن يكون داره المنزل قال انى أنزل على أخوال عبد
المطلب وأكرمهم بذلك قيل يشبه أن يكون هذا في أول قدومه من مكة قبل نزوله قبلاء في قدومه باطن
المدينة * وعن أنس أنه صلى الله عليه وسلم قال دعوا الناقة فانها مأمورة فبركت على باب أبي
أيوب * وفي سيرة مغطاي نزل برحله على أبي أيوب لكونه من أخوال عبد المطلب وعند البعض
ان الناقة استناخت به أولا فجاءه ناس فقالوا المنزل يارسول الله فقال دعوها فانبعثت حتى
استناخت عند موضع المنبر من المسجد ثم تحلّلت فنزل عنها فأتاه أبو أيوب فقال منزلي أقرب المنازل
فأذن لي أن أنقل رحلك قال نعم فنقل رحله وأناخ الناقة في منزله * وقال الواقدي أخذ أسعد بن زرارة
برماها فكانت عنده * وعن مالك بن أنس أن الناقة لما أتت موضع المسجد بركت وهو عليها وأخذ
صلى الله عليه وسلم النبي كان يأخذها عند الوحي ثم نارت من غير أن تزجر وسارت غير بعيد
ثم التفتت فعادت الى المكان الذي بركت فيه أول مرة فبركت فيه فسرى عنه فأمر أن يحط رحله
* وفي رواية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته وأبو بكر ردفه وملا من بنى النجار حوله
حتى ألقى بقعاء أبي أيوب وهو موضع مسجده اليوم وهو يومئذ مريد للتمر لغلامين يتيمن من بنى النجار كانا
في حجر معاذ بن عفراء أو أبي أيوب أو أسعد بن زرارة والاخير هو الاصح اسمهما سهل وسهيل ابنا عمرو
ابن عمار * وفي رواية رافع بن عمرو فبركت عند باب المسجد فلم ينزل عنها النبي صلى الله عليه وسلم
ثم انبعثت وسارت غير بعيد ورسول الله صلى الله عليه وسلم مرخ لها زمامها ثم التفتت خلفها
ثم رجعت الى مبركها الأول وبركت فيه ووضعت جرائها على الارض ونزل عنها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال هذا ان شاء الله المنزل فاحمل أبو أيوب رحله ووضعه في بيته بعد ما استأذنه صلى الله عليه
وسلم فدعته الانصار الى النزول عليهم فقال صلى الله عليه وسلم المرء مع رحله * وفي الوفاء فنزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أى الدور أقرب فقال أبو أيوب دارى هذا بابى وقد حططنا رحلك فيها
فقال المرء مع رحله فضت مشلا فنزل على أبي أيوب خالد بن زيد وسأل عن المريد فقال معاذ هو لبيد بن
وسأرضيها فاشترى النبي صلى الله عليه وسلم * وفي شرف المصطفى لما بركت الناقة على باب أبي أيوب
خرج جوار من بنى النجار يضرب بالدف وقلن * نحن جوار من بنى النجار * يا حبيذا محمد من جار *
فقال النبي عليه الصلاة والسلام أتخينني قلن نعم يارسول الله فقال والله وأنا أحببكن قالها ثلاثا
وفي رواية يعلم الله انى أحبكن * وفي رواية الطبري في الصغير فقال عليه السلام الله يعلم ان قلبي
يحبكن * وفي المواهب اللدنية فرح أهل المدينة بقدومه عليه الصلاة والسلام وأشرقت المدينة
بجلوله فيم أوسرى السرور الى القلوب * قال أنس بن مالك لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله
عليه الصلاة والسلام المدينة أضاع منها كل شئ ولما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شئ رواه
ابن ماجه قال رزين سعدت ذوات الخلد ورعى الا جاجير يعنى السطوح عند قدومه صلى الله عليه
وسلم بقلن * وفي الرياض النضرة لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جعل الصبيان والنساء

تحلّلت أى تحركت

والولا ئد يقولون

* طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع * وجب الشكر علينا * ما دعاه داعي *
وفي رواية * أيها المبعوث فينا * جئت بالأمر المطاع * قال الطبري تفرق الغلمان والخدم في الطرق
ينادون جاء محمد جاء رسول الله * وفي الرياض النضرة خرج أهل المدينة حتى إن العوائق لفوق
اليوت يقلن أيهم هو أيهم هو * وفي خلاصة الوفاء ثنية الوداع بفتح الواو ومعروف شامي المدينة
خلف سوقها القديمة بين مسجد الراية ومشهد النفس الزكية قرب سلع * وقال عياض هي موضع
بالمدينة بطريق مكة وقيل وادجكة والاول أصح * وفي المواهب اللدنية أنشئ هذا الشعر عند قدمه
رواه البيهقي في الدلائل وأبو الحسن بن مقرئ في كتاب الشمائل له عن ابن عائشة وذكره الطبري
في الرياض النضرة عن الفضل بن الجمعي قال سمعت ابن عائشة يقول أراه عن أبيه فذكر وقال خرج
الحلواني على شرط الشيخين وسميت ثنية الوداع لأن المسافر من المدينة كان يشيع إليها ويودع عندها
قديمًا * وحكم القاضي عياض هذا واستدل عليه بقول نساء الانصار حين قدم عليه الصلاة والسلام
* طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع * فدل على انه اسم قديم وقال شيخ الاسلام الولي ابن العراقي في
صحیح البخاری وسنن أبي داود والترمذي عن السائب بن يزيد قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
من بؤك خرج الناس يتلقونه من ثنية الوداع قال وهذا صريح بأنها من جهة الشام * وقال ابن القيم
في الهدى النبوي هذا وهم من بعض الرواة فان ثنية الوداع انما هي من جهة الشام لا يراها القادم
من مكة ولا يمر بها الا اذا توجه الى الشام وانما وقع ذلك عند قدمه من بؤك انتهى لكن قال زين
الدين العراقي يحتمل أن تكون الثنية التي من كل جهة يصل اليها المشيعون يسمونها ثنية الوداع
انتهى * قال مؤلف الكتاب يشبه أن يكون هذا هو الحق ويؤيده جمع الثنيات اذ لو كان المراد بها
الموضع الذي هو من جهة الشام لم يجمع ولا مانع من تعدد وقوع هذا الشعر مرة عند قدمه عليه
الصلاة والسلام من مكة ومرة عند قدمه من بؤك فلا ينافي ما في صحیح البخاری وغيره ولا ماقاله ابن
القيم عن جابر أنه كان لا يدخل أحد المدينة الا من ثنية الوداع فان لم يعشرها مات قبل أن يخرج فاذا وقف
على الثنية قيل قد ودع فسميت ثنية الوداع حتى قدم عروة بن الورد فلم يعشر ثم دخل فقال يا معشر يهود
مالككم وللتعشير قالوا لا يدخلها أحد من غير أهلها فلم يعشر بها الامات ولا يدخلها أحد من ثنية الوداع
الا قتله الهزال فلما ترك عروة التعشير تركها الناس ودخلوا من كل ناحية كذا في الوفاء * وعن أنس
لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبت الحبشة بحراهم فرجبا بعددومه صلى الله عليه وسلم ولان
اسحاق عن أبي أيوب الانصاري لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي نزل في السفلى وأنا
وأم أيوب في العلوة قلت يا بني الله بأبي أنت وأنتي اني أكره وأعظم أن أكون فوقك وتكون تحتي
فاظهر أنت فكن في العلو ونزل نحن ونكون في السفلى فقال يا أبا أيوب ان الارفق بسا ومن يغشانا
أن نكون في سفلى البيت قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفلى وكافوقه في المسكن
فلقد انكسر حب لنا فيه ماء فقتل أنا وأم أيوب يقطينة لنا مالنا لحاف غيرها ننشف بها الماء نخوفها
أن ينظر على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شيء فيؤذيه وذكر غيره ان أبا أيوب لم يزل يتضرع
للنبي عليه الصلاة والسلام حتى تحوّل الى العلو وأبو أيوب في السفلى * وفي الصفة عن أنس مولى
أبي أيوب ان رسول الله عليه الصلاة والسلام لما نزل عليه نزل أسفلا وأبو أيوب في العلوة ثنية أبو أيوب
دات ليلة فقال نمشي فوق رأس رسول الله عليه الصلاة والسلام فتحوّل فباتوا في جانب فلما أصبح ذكر
ذلك للنبي عليه الصلاة والسلام فقال النبي عليه الصلاة والسلام الاسفل أرفق بي فقال أبو أيوب

المبني على الماء الجدة والكلمة
غناؤها ونسبها وكرامتها
قاموس

لا أعلو سقيفة أنت تحتها فتحوّل أبو أيوب في السفلى والنبي عليه الصلاة والسلام في العلو وسجي وفاته في الخاتمة في خلافة معاوية وأفاد ابن سعد أن أقامته عليه الصلاة والسلام بهذه الدار سبعة أشهر بتدعيم السين وقيل إلى صفر من السنة الثانية * وقال المدولاني شهرا كذا في سيرة مغلطاي وقد استأجر داره هذه وبنته المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث من ابن أبي أفلح مولى أبي أيوب الانصاري بألف دينار فنصبت فيها وهو في شرقي المسجد المقدس ثم بيعت فاشترها الملك المظفر شهاب الدين غازي ابن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب بن شاذي أي عرصة دار أبي أيوب هذه وبناها مدرسة للذهاب الأربعة تعرف اليوم بالمدرسة الشهابية وفي إيوان قاعتها الصغرى العزى خزانة صغيرة جدا مما يلي القبلة فيها محراب يقال انها مبرك ناقتة عليه الصلاة والسلام * قال ابن اسحاق ان هذا البيت بناء تبع الأول لما مرّ بالمدينة للنبي عليه الصلاة والسلام ينزله اذا قدم المدينة وترك فيها أربعائة عالم وكتب كتابا للنبي عليه الصلاة والسلام ودفعه الى كبيرهم وسأله أن يدفعه للنبي عليه الصلاة والسلام فتداول البيت الملائكة الى أن صار الى أبي أيوب وان أبو أيوب من ذرية الحبر الذي أسلمه تبع كتابه * وفي رواية أرسل رسول الله عليه الصلاة والسلام الى ملائكة التجار فقال يا بني التجار ثامنوني بحائطكم قالوا والله لا نطلب ثمنه الا من الله عز وجل * وفي خلاصة الوفاء قال الغلامان بل نهبه لك يا رسول الله فأبى رسول الله عليه الصلاة والسلام أن يقبله هبة حتى ابتاعه منهم ما بعثوا ثمانية دنانير ذهباً ودفعها أبو بكر الصديق * وفي رواية إذاها من مال أبي بكر وكان قد خرج من مكة بماله كله كذا في المواهب اللدنية * وعن النوار بنت مالك أتم زيد بن ثابت أنها رأت أسعد بن زرارة قبل أن يقدم رسول الله عليه الصلاة والسلام لما قدم صلى بهم في ذلك المسجد وبناه فهو ومسجده اليوم ونقل ابن سيد الناس عن ابن اسحاق ان الناقية بركت على باب مسجده عليه الصلاة والسلام وهو يومئذ ليعتصم من بني مالك بن النجار في حجر معاذ بن عفراء سهل وسهيل ابني عمرو * وقال أحمد بن يحيى البلادري فنزل رسول الله عليه الصلاة والسلام عند أبي أيوب ووهبت له الانصار كل فضل كان في خططها وقالوا يا بني الله ان شئت فخذ منا زنا فقال لهم خيرا * وكان أبو امامة أسعد بن زرارة يجمع بمن يليه في مسجده فكان رسول الله عليه الصلاة والسلام يصلي بهم ثم انه سأل أسعد أن يبيع أرضا متصلة بذلك المسجد كانت في يده ليعتصم في حجره يقال لهم سهل وسهيل ابنا رافع * (ذكر بناء المسجد) * قال المجذو كرا البهقي المسجد فقال كان جدارا محذرا ليس عليه سقف وقبلته الى بيت المقدس وكان أسعد بن زرارة بناءه وكان يصلي بأحكامه فيه ويجمع بهم فيه الجمعة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنخل التي في الحديقة وبالعرقلة أن يقطع وكان قبور جاهلية فأمرهم فانبت وأمر بالعظام أن تغيب وكان في المر يد ماء مستنجل فسيروه حتى ذهب والمستنجل ممتشي ماء المطر * وفي الصحيحين أن النبي عليه الصلاة والسلام لما أخذه كان موضع نخل وقبور للمشركين وخرب فأمر بالنخل فقطعت وبالقبور فتمشيت وبالنخرب فسويت وصفوا النخل قبلة المسجد أي جعلوها سوارى في جهة القبلة ليسقف عليها وجعلوا أعضادهم حجارة وأسند ابن زبالة عن حسن بن محمد الثقفي قال بينا رسول الله عليه الصلاة والسلام يبنى أساس مسجد المدينة ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ففرجهم رجل فقال يا رسول الله ما علك الا هؤلاء الرهط فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام هؤلاء ولادة الامر من بعدى وروى أبو يعلى برجال الصحيح عن عائشة قالت لما أسس

ذكر بناء المسجد

قال في القاموس استنجات الارض ثم نخلها أي نزلها

رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد المدينة جاء بججر فوضعه وجاء أبو بكر بججر فوضعه وجاء عمر بججر فوضعه وجاء عثمان بججر فوضعه قالت فستل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال أمر الخلافة من بعدى وتقدم في تأسيس مسجد قباء فحواه من غير ذكر أمر الخلافة وقال الا تشمري في روضته ان جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد ان الله يأمرك أن تبنى له بيتا وأن ترفع بنيانه بالرهص والحجارة والرهص الطين الذي يتخذ منه الجدار وفي القاموس الرهص بكسر الراء المعرقة الاسفل من الحائط والطين الذي يبنى به بعض على بعض فقال لكم أرفعه يا جبريل قال سبعة أذرع وقيل خمسة أذرع ولما استدأ في بنيانه أمر بالحجارة فأخذ جبرا فوضعه بيده أولا ثم أمر أبا بكر فجاء بججر فوضعه الى جنب حجر النبي صلى الله عليه وسلم ثم عمر كذلك ثم عثمان كذلك ثم عليا روى البيهقي في دلائل النبوة عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما بنى النبي صلى الله عليه وسلم المسجد وضع حجرا ثم قال ليضع أبو بكر حجره الى جنب حجري ثم ليضع عمر حجره الى جنب حجرا ثم ليضع عثمان حجره الى جنب حجري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الخلفاء من بعدى وفي الشفاء رفعت له السكبة حين بنى مسجده وعن مكحول قال لما كثرت أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام قالوا اجعل لنا مسجدا فقال وعثامات عريش كعريش أخى موسى صلوات الله عليه والامر أعجل من ذلك وفي الصحيح كان المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مبنيا باللين وسقفه جريد وعمده خشب النخل فضرب الالباب وعجن الطين ثقلا للمجد عن ربيعة بن أسعد قال جاء رجل يحسن عمل الطين وكان من حضر موت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأ أحسن صنعته وقال له الزم أنت هذا الشغل فاني أرا لثقتك وفي كتاب يحيى بن طريق ابن زبالة عن الزهري كان رجل من أهل اليمامة يقال له طلق من بني خزيمة يقول قدمت على النبي عليه الصلاة والسلام وهو يبنى مسجده والمسلمون يعملون فيه معه وكنت صاحب علاج وخلط طين فأخذت المسحاة أخلط الطين والنبي عليه الصلاة والسلام ينظر الى ويقول ان هذا الخنفي لصاحب طين وروى أحمد عن طلق بن علي قال بنيت المسجد مع رسول الله عليه الصلاة والسلام فكان يقول قربوا اليمامي من الطين فانه أحسنكم له مسكا وأشدكم منكبا وعنه أيضا قال جئت الى النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه يبنون المسجد قال فكأنه لم يعجبهم عملهم قال فأخذت المسحاة فخلطت بها الطين فكأنه أعجبه أخذني المسحاة وعمل فقال دعوا الخنفي فانه من أصنعكم الطين * وأسند ابن زبالة في خبر ابن شهاب في أحد المرابد قال فبناه مسجدا وضرب لينة من بقيع الخبيجة بخاء عجمية وجيم وباءين تحت كل منهما نقطة واحدة موضع يسار بقيع الغرقدة ناحية بئر أبي أيوب بالمناصع وهي مبرز النساء في المدينة ليلا قبل اتخاذ الكنف والخبيجة شجرة تنبت هناك وبقيع الغرقدة هو بقيع المقبرة قال الاصمعي قطعت غرقدة في هذا الموضع حين دفن فيه عثمان بن مظعون فسمي بقيع الغرقدة لهذا والغرقدة شجرة وفي الوفاء بقيع الخبيجة ما كان الخارج من المدينة الى البقيع اذا مشى في البقيع بجهة مشهد أمير المؤمنين عثمان وجعل مشهد ابراهيم ابن النبي عليه الصلاة والسلام على يمينه يكون على يساره طريق تمر بطرف الكوفة تنتهي بعد رأس العطفة التي على يمينه الى حد يته تعرف قديمها بأولاد الصفي بها بئر ينزل اليها بدرج تعرف ببئر أيوب قديما وحديثا وقيل بقيع الخبيجة غير ما ذكر وعن أم سلمة قالت بنى رسول الله عليه الصلاة والسلام مسجده فقرب اللبن وما يحتاجون اليه فقام رسول الله عليه الصلاة والسلام فوضع رداءه فلما رأى ذلك المهاجرون الاولون والانصار القوا أرويتهم وأكسيتهم وجعلوا يرتجزون ويعلمون ويقولون

لئن قعدنا والنبي يعمل * ذالذا العمل المضلل * ويتقلون الخفرة ويحملون السنة والنبي عليه الصلاة والسلام معهم يتقل الذين ويقول * هذا الجمال لاجمال خير * هذا أبر ربنا وأطهر * ويقول اللهم ان اجر أجر الآخرة * فارحم الانصار والمهاجرة * وفي رواية الصحيح فجعلوا يتقلون الخفرة وهم يرتجزون والنبي عليه الصلاة والسلام معهم يقول * اللهم لا خير الا خيرا لا آخرة * فانصر الانصار والمهاجرة * وبذلك أن هذا البيت لعبد الله بن رواحة وعن الزهري بلغني ان الصحابة كانوا يرتجزون به وكان النبي عليه الصلاة والسلام يتقل معهم ويقول * اللهم لا خير الا خيرا لا آخرة * فارحم المهاجرين والانصار * وكان لا يقيم الشعر قال الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له وفعل ذلك احتسابا وترغيبا في الخير ليعمل الناس كلهم ولا يرغب أحد بنفسه عن نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عثمان بن عفان رجلا نظيفا متظفيا وكان يحمل السنة فيحيا في بها عن ثوبه فاذا وضعها انفض كفه ونظر الى ثوبه فان أصابه شيء من التراب نفذه فنظر اليه علي بن أبي طالب فأنشأ يقول

لا يستوى من يجر المساجدا * يدأب فيها قائما وقاعدا * ومن يرى عن التراب حائدا
فسمعهما عمار بن ياسر فجعل يرتجز بها وهو لا يدري من يعنى بها فتر بعثمان فقال يا ابن سمية بمن تعرض
ومعه جريدة فقال لتسكن من أولاء تعرضن بها وجهك فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل
بيت أم سلمة * وفي كتاب يحيى في ظل بيته فغضب صلى الله عليه وسلم ثم قال ان عمار بن ياسر جلد ما بين
عينني وأنفي فاذا بلغ ذلك من المرقع قد بلغ ووضع يده بين عينيه فكف الناس عن ذلك ثم قالوا العمار ان
النبي صلى الله عليه وسلم قد غضب فيك وتخاف أن ينزل فينا القرآن فقال أنا أرضيه كما غضب فقال
بارسول الله مالي ولا صاحبك قال مالك ولهم قال يريدون قتلي يحملون لينة ويحملون على اللبنتين
والثلاث فأخذ يده فطاف في المسجد وجعل يسمع وفترته يده من التراب ويقول يا ابن سمية لا تقتلك
أصحابي ولكن تقتلك الفئة الباغية وقد ذكر ابن اسحاق بنحوه كما في تهذيب ابن هشام قال وسألت
غير واحد من أهل العلم بالشعر عن هذا الرجز فقالوا بلغنا أن علي بن أبي طالب ارتجز به فلا ندري
أهو قاله أم غيره وانما قال ذلك على مطابقة ومباشرة كما هو عادة الجماعة اذا اجتمعوا على عمل وليس
ذلك طعنا وأخرج ابن أبي شيبه من مرسل أبي جعفر الخطمي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يبنى في المسجد وعبد الله بن رواحة يقول * أفلح من يجر المساجدا * فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم فيقول ابن رواحة * يتلوا القرآن قائما وقاعدا * فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي الصحيح
في ذكر بناء المسجد كأنهم حمل لينة لينة وعمار لبنتين لبنتين فرآه النبي صلى الله عليه وسلم فجعل ينفض
التراب عنه ويقول ويح عمار تنقله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار ويقول عمار
أعوذ بالله من الفتن فقتل عمار في حرب معاوية بصفين تحت راية علي * كذا في شرح المقاصد وسيجيء
في الخاتمة في خلافة علي * وفي خلاصة الوفاء روى يحيى في خبر عن أسامة بن زيد عن أبيه قال كان
الذين أسسوا المسجد جعلوا طوله مما يلي القبلة الى مؤخره مائة ذراع وفي الجانبين الآخرين أى العرض
مثل ذلك فكان مربعا ويقال انه كان أقل من مائة ذراع * وفي كتاب رزين ما لفظه عن جعفر بن محمد
عن أبيه قال كان بناء مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالسميط لينة لينة ثم بالسعيدة لينة ونصف أخرى
ثم كثر واقفوا ليارسول الله لو زيد فيه ففعل فبنى بالذكر والانثى وهما لبنتان مختلفتان وكانوا رفعوا
أساسه قريبا من ثلاثة أذرع بالحجارة وجعلوا طوله مما يلي القبلة الى مؤخره مائة ذراع وكذا في العرض
وكان مربعا * وفي رواية جعفر لم يسطح فشكلوا الحتر وجعلوا خشبه وسواريه جندوعا وطلوا بالجرید
ثم بالخصف فلما وكف عليهم طينوه بالطين وجعلوا وسطه رحبة وكان جداره قبل أن يظلل قائما وشيئا

وذكر ابن زبالة ويحيى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبنى مسجده بالسميط لينة لينة ثم ان المسلمين
كثروا فبناه بالسعيدة فقالوا يا رسول الله لو أمرت من يزيد فيه قال نعم فأمر به فزيد فيه وبني جداره
بالانثى والذ كرم ثم اشتد عليهم الحر فقالوا يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فظل قال نعم فأمر به فأقيمت فيه
سوارى من جذوع النخل ثم طرحت عليها العوارض والخصف والاذخر فعاشوا فيه وأصابتهم
الامطار فجعل المسجد يكف عليهم قالوا يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فظن قال لا عريش كعريش
موسى وروى البيهقي عن الحسن في بيان عريش موسى قال اذا رفع يده بلغ العريش يعنى السقف
وأورد رزين قال انوا الى عريشا كعريش موسى ثم ماتت وخشبها وطلة كظلة موسى والامر أعجل
من ذلك قيل وما ظلة موسى قال اذا قام فيه أصاب رأسه السقف فلم يزل المسجد كذلك حتى قبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان جداره قبل أن يظلل قائم فكان اذا فاء الى عذرا عا وهو قد مان يصلى الظهر
فاذا كان ضعف ذلك صلى العصر * وفي الاحياء لما أراد صلى الله عليه وسلم أن يبنى مسجد المدينة أتاه
جبريل فقال ابنه سبعة أذرع طولاً في السماء ولا ترخره ولا تقشه وقد نقل الاقشيري في ارتفاعه
سبعة أذرع وقيل خمسة وجعل قبلته الى بيت المقدس وجعل له ثلاثة أبواب باب في مؤخره أى جهة القبلة
اليوم ويدخل منه عامة أصحابه وباب يدعى باب عائكة ويقال له باب الرحمة وباب يدخل منه النبي صلى
الله عليه وسلم وهو باب آل عثمان اليوم أى المعروف اليوم باب جبريل وهذا الباب لم يغير بعد
صرف القبلة ولما صرفت سد الباب الذى كان خلفه وفتح هذا الباب حذاء أى محاذ اة المسد ودخل
المسجد أى تجاهه فأقام عند أبي أيوب سبعة أشهر حتى أتم مسجده ومسكنه ثم انتقل اليه
* وفي خلاصة الوفاء روى يحيى عن خارجة بن زيد بن ثابت وهو أحد سبعة فقهاء المدينة وقد نظمهم
البعض في بيت واحد

قوله ثمانات جمع ثمان
نبت ضعيف

الأكل من لا يقتدى بأئمة * قسمته ضيزى عن الحق خارجه
نحذهم عيد الله عروة قاسم * سعيد أبو بكر سليمان خارجه

أنه قال بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين ذراعاً في ستين ذراعاً ولبن لينة من بضيع الخبيجة وجعل له
جداراً وجعل سواريه شقة شقة وجعل وسطه رحبة وبني بيتين لزوجه عائشة وسودة على نعت
بناء المسجد من لبن وجريد النخل وكان باب عائشة مواج الشأم وكان بمصرع واحد من عرعر أو ساج
كذا ذكره ابن زبالة عن محمد بن هلال ولما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه بنى لهن حجراً
وهي تسعة أبنات قال أهل السير ضرب النبي صلى الله عليه وسلم الحجرات ما بين بيت عائشة وبين القبلة
والشرق الى الشأم ولم يضر بها في غريبه وكانت خارجه من المسجد مديرة به الامن الغرب وكانت أبوابها
شارعة في المسجد * وعن محمد بن هلال قال أدركت بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كانت من
جريد مستورة بمسوح الشعر مستطيرة الى القبلة والى الشرق والشأم ليس في غربي المسجد شئ منها
وفي دلائل النبوة قال عطاء الخراساني أدركت حجراً أزواج النبي صلى الله عليه وسلم من جريد النخل
على أبوابها المسوح من شعر أسود * وفي شرف المصطفى لابن الجوزي أن منازل أزواج النبي صلى الله
عليه وسلم كانت كلها في الشق الايسر الى وجه الامام في وجه المنبر أى الى جهة الشأم وفي دلائل
النبوة قال محمد بن عمر كانت لخارثة بن النعمان منازل قرب المسجد حوله وكلما أحدث رسول الله صلى
الله عليه وسلم أهلاً تحول له حارثة عن منزله حتى صارت منازلها كلها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ابن سعد أوصت سودة بيتها لعائشة وباع أولياء صفية بنت حيى بنتها من معاوية بمائة ألف وثمانين
ألف درهم واشترى معاوية من عائشة منزلها بمائة ألف وثمانين ألفاً وقيل ثمانية آلاف وشرطت سكناها

حياتهم وأحل لها المال فما قامت من مجلسها حتى فرقت به وقيل اشتراه ابن الزبير من عائشة وبعث لها
خمس أجمال تحمل المال وشرط لها سكناها في حياتها ففرقت المال فقيل لها لو خبات منه درهم ما
فقلت لو ذكرتوني فعلت وترك حصة بنتها فورثه ابن عمر فلم يأخذ منها فأدخل في المسجد وأسند
يحيى عن عيسى بن عبد الله عن أبيه أن بيت فاطمة رضي الله عنها في الزور الذي في المقبرة بينه وبين بيت
النبي صلى الله عليه وسلم خوخة وذكر يحيى قال كان بيت فاطمة في موضع يخرج النبي صلى الله عليه
وسلم وكانت فيه كوة إلى بيت عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى المخرج أطلع من
الكوة إلى فاطمة فعلم خبرهم وأن فاطمة قالت لعلي أن ابني أم سلمة عليا فلونظرت لنا إذا ما
نستصحب به فخرج علي إلى السوق فاشترى لهم أدماء وجاء به إلى فاطمة فاستصحبته فدخلت
عائشة المخرج في جوف الليل فأبصرت المصباح عندهم فذكر الراوي كلاما وقع بينهم فلما أصبحوا
سألت فاطمة النبي صلى الله عليه وسلم أن يسد الكوة فسدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسند
يحيى عقب ذلك قالت عائشة يا رسول الله تدخل الكنف فلانرى شيئا من الأذى فقال الأرض تطلع
ما يخرج من الأنبياء من الأذى فلا يرى منه شيء أفأدعي أن المراد من المخرج موضع الكنف
وأفهم ذلك أن المخرج المذكور كان خلف حجرة عائشة بين أبيها وبين بيت فاطمة وذلك يقتضي أن يكون
محله في الزور أعني الموضع المزور شبه المثلث في بناء عمر بن عبد العزيز في جهة الشام وكان باب
في المربعة التي في القبر وعن سليمان قال مسلم لا تنس حظك من الصلاة لها فإنه باب فاطمة الذي كان
علي يدخلها منه قال ابن النجار وبيت فاطمة اليوم حوله مقصورة وفيه محراب وهو خلف حجرة
النبي صلى الله عليه وسلم قال السيد السهمودي المقصورة اليوم دائرة على بيت فاطمة وعلى حجرة
عائشة والمحراب الذي ذكره خلف حجرة عائشة من جهة الزوراء بينه وبين موضع يحترمه الناس ولا
يدوسونه بأرجلهم يذكر أنه موضع قبر فاطمة رضي الله عنها على أحد الأقوال * وأما الصفة بضم الصاد
وتشديد الفاء فظلة في مؤخر مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بأوى الها المساكين على أشهر الأقوال
كذا قاله القاضي عياض وقال الحافظ الذهبي إن القبلة قبل أن تحول كانت في شمال المسجد فلما
حولت القبلة بقي حائط المسجد الأول مكان أهل الصفة وقال الحافظ ابن حجر الصفة مكان في مؤخر
المسجد النبوي مظلل أعد لنزول الغرباء فيه ممن لا مأوى له ولا أهل وكانوا يكثرون فيه ويقولون بحسب
من يتزوج منهم أو يموت أو يسافر وقد سرد أسماءهم أبو نعيم في الحلية فزادوا على المائة * وروى
البيهقي عن عثمان بن اليمان قال لما كثرا المهاجرون بالمدينة ولم يكن لهم دار ولا مأوى أنزلهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المسجد وسماهم أصحاب الصفة وكان يحاسبهم ويؤانسهم وكان المسجد على هذه
الهيئة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزد فيه أبو بكر شيئا ولما كان زمان خلافة عمر وكثر
الناس وضاق المسجد عنهم وسعه عمر وزاد فيه ولم يغير في جنس الآلة فسناه على ما بنى في عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم باللبن والجريد وأعاده عمه خشباً * وفي تاريخ الياقبي أن زيادته كانت في سنة سبع
عشرة وذكر غيره أنه زاد في هذه السنة في المسجد الحرام ولم يتعرض لتاريخ زيادته في مسجد المدينة
روى أن عمر جعل له ستة أبواب ثم غير عثمان فيه وسعه وزاد فيه زيادات كثيرة وكان أول عمله في شهر
ربيع الأول سنة تسع وعشرين وفتح منه حين دخلت السنة لهلال محرم سنة ثلاثين فكان مدة عمله
عشرة أشهر قال أهل السير جعل عثمان طول المسجد مائة وستين ذراعاً وعرضه مائة وخمسين ذراعاً
وبني جداره بالحجارة المنقوشة والجص وجعل عمده من حجارة منقوشة وجعل سقفه من خشب الساج
وجعل أبوابه ستة كما كانت في زمن عمر ثم زاد فيه الوليد بن عبد الملك بن مروان في أيام خلافته وجعله

أوسع جعل طوله مائتي ذراع وعرضه في مقدمه مائتين وفي مؤخره مائة وعشائين ذراعاً وأدخل فيه بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم المتصلة بالمسجد قالوا هدم المسجد نائب الوليد على المدينة عمر بن عبد العزيز سنة إحدى وتسعين وبناه بالحجارة المنقوشة ومكث في بنائه ثلاث سنين وقد فرغ منه سنة ثلاث وتسعين وهي السنة التي عزل فيها عمر عن المدينة ثم زاد فيه المهدي العباسي مائة ذراع من جهة الشام فقط دون الجهات الثلاث الأخرى وكان ابتداء زيادته سنة إحدى وستين ومائة قال ابن زبالة ويحيى فرغ من بنيان المسجد سنة خمس وستين ومائة ثم جدد المأمون وزاد فيه واتفق بنيانه أيضاً في سنة ثنتين ومائتين وإلى يومنا هذا بناء المأمون والمسجد اليوم أربعة أبواب باب جبريل وباب النساء وأول من أحدثه في المسجد عمر بن الخطاب حين زاد فيه وباب الرحمة وباب السلام وإذا عرفت حال المسجد والزيادات والتغييرات الواقعة فيه فينبغي أن تعتني على محافظة الصلوات فيما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الحديث الوارد في فضيلة الصلاة فيه وهو صلاة في مسجدى هذا أفضل وأخير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام إنما يتناول ما كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لكن إذا صليت بالجماعة فالتقدم إلى الصف الأول ثم ما يليه أفضل كذا في إيضاح المناسك للأنور وسبحي قصة قصد الأفرنج قبر النبي صلى الله عليه وسلم في الخاتمة في خلافة المستنجد بالله في سنة سبع وخمسين وخمسمائة ونذكر في خلافة المستنجد بالله قصة قصد الروافض قبر صاحبه لتناسب القصتين وإن لم يذكر الحب الطبري تاريخ الثانية ونذكر قصة احترام المسجد النبوي مرتين في الخاتمة في خلافة المعتصم بالله في سنة أربع وخمسين وستمائة وفي هذه السنة مات كلثوم بن الهدم بن امرئ القيس بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بزمان قليل قبل موت أسعد بن زرارة فهو أول من مات من الأنصار بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم وكان شريفاً كبير السن كان أسلم قبل قدومه صلى الله عليه وسلم وهاجر ولما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة نزل عليه هو وجماعة منهم أبو عبيدة عامر بن الجراح والمنذر بن الأسود والخباب بن الارت وفي هذه السنة في أول قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة أسلم عبد الله بن سلام ويكنى أبا يوسف وكان اسمه في الجاهلية الحصين فلما أسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وهو من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام وفي البخاري من حديث عائشة التي تصريح بأنه جاء قبل دخوله صلى الله عليه وسلم دار أبي أيوب لما سمع قدومه صلى الله عليه وسلم ثم رجع إلى أهله ثم قال عليه السلام لا يأيوب اذهب فهي لنا مقبلاً فقال قوم على بركة الله أي هو وأبو بكر قالت فلما جاءني الله صلى الله عليه وسلم جاء عبد الله بن سلام فقال أشهد أنك رسول الله فأسلم وسبحي وفاته في الخاتمة في خلافة معاوية في سنة ثلاث وأربعين وفي الاكتفاء كان من حديث عبد الله بن سلام وإسلامه وكان حبراً عالماً قال لما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت صفته واسمه وزمانه الذي كانت تكلفه فكنت مسروراً لذلك صامتا عليه حتى قدم المدينة فلما نزل بقباء في بني عمرو بن عوف أقبل رجل حتى أخبر بقدمه وأنا في رأس نخلة لي أعمل فيها وعمتي خالدة بنت الحارث تخطي جالسة فلما سمعت بقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم كبرت فقالت لي عمتي حين سمعت تكبيرتي خيل الله لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادم ما زدت فقلت لها أي عمه هو والله أخو موسى بن عمران وعلى دينه بعث بمبعث به فقالت أي ابن أخي هو النبي الذي كاتخبر أنه بعث مع نفس الساعة فقلت لها نعم قالت فذا إذا ثم رحت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت ثم رجعت إلى أهلي فأمرتهم فأسلموا وكنت إسلامي من يهود إلى آخر ما يحيى من الحديث قال أنس لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أخبر عبد الله بن سلام بقدمه وهو بأرض يثرب فأتاه فقال إني سألك عن أشياء لا يعلمها

موت كلثوم بن الهدم

إسلام عبد الله بن سلام

قوله تكلف قال في القاموس تركف لفعلان تعرض له حتى يلغاه

قوله يثرب أي يثرب الثمار

الانبي فان أخبرني بها آمنت بك وان لم تعلمون عرفتم أنكم لست بنبي قال وما هن فساله عن الشبه وعن أول شيء يأكله أهل الجنة وعن أول شيء يحشر الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني به من جبريل أنفا قال عبد الله ذلك عدو اليهود وسيجيء سبب عداوته فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما الشبه فذا سبق ماء الرجل ماء المرأة ذهب بالشبه وإذا سبق ماء الرجل ذهب بالشبه وأما أول شيء يأكله أهل الجنة فزائدة كبدا الحوت وأما أول شيء يحشر الناس فنار تيجي من قبل المشرق فتحشرونهم إلى المغرب فأمسك عبد الله وقال أشهد أنك لرسول الله وأنك قد جئت بالحق وقد علمت يهود أني سيدهم وابن سيدهم وأعلمهم وابن أعلمهم فادعهم فسلمهم عنى قبل أن يعلموا أني أسلمت فانهم ان يعلموا أني قد أسلمت قالوا في ما ليس في فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فدخلوا عليه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله فوالذي لا اله الا هو انكم لتعلمون أني رسول الله حقما وانى قد جئتكم بحق فأسلوا قالوا ما نعلمه قال فأى رجل فيكم عبد الله بن سلام وفي الاكتفاء قال عبد الله بن سلام فأدخلني رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض بيوتهم ودخلوا عليه فكلهموه وسألوه ثم قال لهم أى رجل حصين بن سلام فيكم قالوا ذلك سيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا * وفي المشكاة خبرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا قال أفرأيتم ان أسلم قالوا احاشا الله ما كان ليسلم وفي المشكاة أعاده الله من ذلك قال أفرأيتم ان أسلم قالوا احاشا الله ما كان ليسلم فكرر عليهم ثلاثا فيقولون له ذلك قال يا ابن سلام اخرج عليهم فخرج فقال يا معشر اليهود اتقوا الله فوالذي لا اله الا هو انكم لتعلمون انه لرسول الله والله لجاه بحق فقالوا كذبت * وفي رواية قالوا هو شرنا وابن شرنا فأخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله هذا ما كنت أخاف يا رسول الله وفي الاكتفاء قال فأظهرت اسلامي واسلام أهل بيتي وأسلمت عمتي خالدة فحسن اسلامها انتهى وانصبت أخبار اليهود العداوة للنبي صلى الله عليه وسلم بغيا وحسدا منهم حتى بن أخطب وأبو رافع الأعور وكعب بن الأشرف وعبد الله بن سوريا والزبير بن باطا وشمويل وليد بن الأعصم وغيرهم ودخل منهم جماعة في الاسلام نفاقا وانضاف اليهم من الأوس والخزرج منافقون * وفي الكشف روى أن عبد الله بن سوريا من أخبار فذلك حاج رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله عن يهبط عليه بالوحي قال جبريل قال ذلك عدوونا ولو كان غيره لا منابك وقد عادنا مرارا وأشدّها انه أنزل على نبينا أن بيت المقدس سيخر به تحت نصر فبعثنا من يقتله وهو رجل من أقوياء بني اسرائيل فلقه بيباب غلاما مسكينا فدفعه عنه جبريل وقال ان كان ربكم أمروهم لا كحكم فانه لا يسلطكم عليه وان لم يكن اياه فعلى أى حق تقتلونه فصدقه صا حينا ورجع النبا وكبر تحت نصر وقوى وغزانا وحرقت بيت المقدس وفي رواية قال أمره الله أن يجعل النبوة قسنا فجعلها في غيرنا وفي رواية قال بعث جبريل إلى أولاد اسرائيل فأدى إلى أولاد اسماعيل * وفي القساموس عبد الله بن سوريا كبير يامن أخبار الشام أسلم ثم كفر * وفي الحدائق عن أبي هريرة قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس فقال أخرجوا إلى أعلمكم فقام عبد الله بن سوريا فخلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فمناشده به وبما أنعم الله عليهم وأظهمهم من المن والسلوى وظلمهم به من الغمام أتبعهم انى رسول الله قال اللهم نعم وان القوم يعرفون ما أعرف فان صفيتك ونعتك لمين في التوراة ولكمهم حسدوا قال فما يمنعك أنت قال أكره خلاف قومي وعسى أن يتبعوا ويسلوا فأسلم * وفي هذه السنة وقيل في السنة الثانية مات أسعد بن زرارة بالذبح وهو أحد النقباء الاثني عشر في ليلة العقبة وبيعها مات قبل أن يفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بناء مسجده ودفن بالبقيع والانصار يقولون هو أول من دفن بالبقيع والمهاجرون

موت أسعد بن زرارة

الذبح وجع في الخلق أودم
يخني فيقتل اه قاموس

يقولون أول من دفن بالبقيع عثمان بن مظعون وكان عثمان رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم توفي في شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة وقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم خدته وسماه السلف الصالح وعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل عثمان بن مظعون وهو ميت قالت فرأيت دموع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسيل على خد عثمان بن مظعون كذا في الصفوة ويمكن الجمع بأن أول من دفن بالبقيع من الانصار أسعد بن زرارة ومن المهاجرين عثمان بن مظعون * وفي هذه السنة كان ابتداء خدمة أنس لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الوفاء كانت الانصار يتقربون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهدايا رجالهم ونسأؤهم وكانت أم سليم تتأسف على ذلك وما كان لها شيء فجأت بابنها أنس وقالت يخدمك أنس يا رسول الله قال نعم والذي في الصحاح عن أنس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ليس له خادم وأخذ أبو طلحة يدي فأنطلق بي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان أنسا غلام كيس فليخدمك قال فخدمته عشر سنين الحديث وقد يجمع بأن أم سليم جاءت به أولا وانطلق به لطلحة ثانيا لانه وليه وعصبته وهذا غير محتمل به خدمته في غزوة خيبر كما يفهمه لفظ الحديث * وفي هذه السنة بعد شهر من مقدمه صلى الله عليه وسلم لا ثنى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وفي سيرة مغلطاي من ربيع الآخر قال الدوالي يوم الثلاثاء وقال السهيلي بعد الهجرة بعام أو نحوه زيد في صلاة الحضر ركعتان ركعتان وتركت صلاة الفجر لطول القراءة فيها وصلاة المغرب لانها وتر النهار وأقربت صلاة السفر وتركت على الفريضة الاولى * وفي سيرة مغلطاي وكانت الصلاة قبل الاسراء صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها انتهى وقيل انما فرضت أربعين خففت عن المسافر ويدل عليه حديث ان الله وضع عن المسافر شطر الصلاة وقيل انما فرضت في الحضر أربعين وفي السفر ركعتين وهو قول ابن عباس قال فرض الله الصلاة على لسان نبيكم في الحضر أربعين وفي السفر ركعتين رواد مسلم وغيره كذا في المواهب اللدنية وفي الوفاء الذي عليه الاكثر ان الصلاة نزلت بتامها من بدء الامر والله أعلم * وفي هذه السنة وعك أبو بكر وغيره من الصحابة * في المواهب اللدنية أو رد وعك أبي بكر قبل بناء المسجد روى ان هواء المدينة كان عفنا وخميا يكون فيها الوباء وكانت مشهورة بالوباء في الجاهلية فادخلها غريب في الجاهلية يقال له ان أردت أن تسلم من الوباء والوباء فانق نقي الحمار فادفع سلم فاستخدم المهاجرون هواء المدينة ولم يوافق أمر جهم ففرض كثير من الغرباء وضعفوا حتى لم يقدروا على الصلاة قيا ما وكان المشركون والمنافقون يقولون أضناهم حتى يثرب * وفي سنن النسائي وسيرة ابن هشام ان الصديق لما قدم المدينة أخذته الحمى وعامر بن فهيرة وبلالا قالت عائشة فدخلت عليهم وهم في بيت واحد قبل أن يضرب علينا الحجاب فقلت يا أبت كيف أصبحت فقال كل امرئ مصبح في أهله * والموت أدنى من شر النعلة * فقلت ان الله ان أبي ليهذى فقلت لعامر كيف تجدك فقال لقد وجدت الموت قبل ذوقه * والمرء يأتي موته من فوقه * وفي رواية ان الجبان موته من فوقه * كل امرئ مجاهد بطوقه * كالتور يحمي أنفه بروقه * الطوق الطاقة والروق القهرن قالت فقلت هذا والله لا يدرى ما يقول ثم قلت لبلال كيف أصبحت وكان بلال اذا ألقع عنه يرفع عقيرته ويقول

ابتداء خدمة أنس

الزيادة في صلاة الحضر

وعك أبي بكر والصحابة

ألا ليت شعري هل أيسن ايلة * بواد وحولي اذخر وجليل

وهل أردن يوما مياه مجنة * وهل يدون لي شامة وطفيل

ثم يقول اللهم العن عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأمينة بن خلف كما أخرجونا الى أرض الوباء المراد بالوادي وادي مكة وفي رواية بنح تشديد الحاء المعجمة واد بمكة ومجنة سوق بأسفل مكة وجليل بنت

ضعيف وشامة ولطفيل بكسر الفاء جبلان مشرفان على مجنة* وفي المواهب اللدنية شامة ولطفيل عنان
بقرب مكة قالت عائشة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال اللهم حبب لنا
المدينة كحبنا مكة أو أشد حباً وصحبها وبارك لنا في صاعها ومذها وانقل جماها الى مهبة وهي الخفة
وفي هذا وقولها قبل أن يضرب علينا الحجاب اشعار بأن وعك أي بكر وصاحبه كان بعد بناء المسجد
انتهى فأجاب الله نبيه دعاءه فجعل هواءها صحبها موقفاً لا مفرجة الغرباء ونقل وباءها وجماها وعفونة
هوائها الى خفة وهي يومئذ كانت دار اليهود ولم يكن بها مسلم يقال كانت لا يدخلها أحد الا حم
وفي الصفوة كان المولود يولد بالخفة فيبلغ الحلم حتى تصرعه الحى كذا في الصحيحين ولهذا عدلوا
الطريق الى رابغ* وعن عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت امرأة وفي رواية
كان امرأة نائرة الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت* وفي رواية حتى أقامت بمهبة فأولتها ان
وباء المدينة تنقل الى مهبة وهي الخفة* وفي القاموس مهبة كمرحلة ويقال مهبة كعيشة كتأهما
بالمشاة الخبة اسم للخفة* وفي تشويق الساجد الخفة بضم الخاء واسكان الحاء قرية خربة تسمى
مهبة على نحو خمس مراحل من مكة وهي ميقات أهل الشام ومصر والمغرب وهي بقرب رابغ
بالعين المجمة ومحاذية له على يسار الذهاب الى مكة* وفي معجم ما استعجم بين الخفة والبحر نحو ستة
أميال وغدير خم على ثلاثة أميال من الخفة يسرة عن الطريق وهذا الغدير تصب فيه عين ماء
وحوله شجر كثير ملتف وهي الغيضة التي تسمى خم وبغدير خم قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي
من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وكان ذلك منصرفه من حجة الوداع
* وفي هذه السنة أسلم سلمان الفارسي وفي رواية في جمادى الاولى منها روى أن سلمان كان رجلاً
فارسيًا من أهل أصفهان من قرية يقال لها خبي وكان أبوه مجوسياً دهقان قريته وكان يحبه وكان
يحسه في بيته كما تحب الجارية في بنتها ففرض اليه أمرًا يقاد النار وتعهد بها وكانت لايه ضيعة
عظيمة فشغل يومًا في بنيان له عن أمر الضيعة وأرسل سلمان اليها فأمره فيها ببعض ما يريد فخرج سلمان
يريد الضيعة فتر بكنيسته من كائن النصارى فسمع أصواتهم فيها وهم يصلون فدخل عليهم ينظر
ما يصنعون فلما رآهم أعجبه صلاتهم ورغب في أمرهم فقال هذا والله خير من الذي نحن عليه فكثرت
عندهم حتى غربت الشمس وتزلضعة أبيه فسألهم أن أصل هذا الدين قالوا بالشام ثم رجع الى أبيه
فسأله أبوه أن كنت يا بني قال مررت بقوم يصلون في كنيسة لهم أعجبتني ما رأيتهم من دينهم قال أي
بني ليس ذاك الدين خير من دينك ودين آبائك قال كلا والله انه خير من ديننا فخافه فجعل في رجله قيداً
ثم حبسه في بيته فبعث سلمان دسيساً الى النصارى فقال لهم اذا قدم عليكم من الشام زكك تجار
من النصارى فأخبروني بهم فقدم عليهم ركب من الشام تجار من النصارى فأخبروه بقدم التجار
وارادتهم الرجوع الى الشام فألقى سلمان الحديد من رجله ثم خرج معهم حتى قدم الشام وسأل من
أفضل أهل هذا الدين فقالوا الأسقف في الكنيسة فخافه فأقام عنده فخدمه حتى مات وكان رجل سوء
فلما مات هو نصبوا مكانه رجلاً آخر فأقام سلمان عنده فلما حضرته الوفاة أوصى به الى رجل بالموصل فلحق
سلمان بصاحب الموصل فأقام عنده وخدمه ولما حضرته الوفاة أوصى به الى رجل من نصيبين فلحق
سلمان بصاحب نصيبين وأقام عنده وخدمه ولما حضرته الوفاة أوصى به الى رجل بهورية فلحق سلمان
بصاحب بهورية وأقام عنده واكتسب بها فضل بقرات وغنيمات فلما حضرته الوفاة استوصاه سلمان
فقال له يا بني والله ما أعلم أحد من الناس فيه خير ومعرفة بهذا الدين أمر لك أن تأتيه ولكن أظنك
زمان نبى هو بعوث يدين ابراهيم عليه السلام يخرج بأرض العرب بها جري أرض بين حرتين بينهما

اسلام سلمان الفارسي

والمواساة وقيل كتبوا فيه كتابا وكان ذلك في دار أنس * وفي رواية كان في المسجد على أن يتوارثوا بعد
المات دون ذوى الأرحام وكانوا تسعين رجلا خمسة وأربعون من المهاجرين وخمسة وأربعون
من الأنصار والتأم شمل الحيين الأوس والخزرج ببركة النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما كان بينهما
أمور عظام ومخالفات كثيرة وما وجدنا في الكتب من أسامهم هذه أبو بكر بن أبي شقافة مع خارجة
ابن زيد الأنصاري أخى الحارث بن الخزرج وعمر بن الخطاب مع عثمان بن مالك الأنصاري الخزرجي
وعثمان بن عفان مع أوس بن ثابت الأنصاري وأبو عبيدة بن الجراح اسمه عامر بن عبد الله مع سعد بن
معاذ سيد الأوس الأنصاري الأشملي والزبير بن العوام مع سلمة بن سلام الأنصاري الأشملي وطلحة
ابن عبيد الله مع كعب بن مالك الأنصاري أخى بنى سلمة وعبد الرحمن بن عوف مع سعد بن الربيع
الأنصاري أخى الحارث بن الخزرج وسلمان الفارسي مع أبي الدرداء وعمر بن ثعلبة الأنصاري أخى
الحارث بن الخزرج * وقال ابن هشام عويمر بن عامر ويقال عويمر بن زيد وسعيد بن زيد بن عمرو بن
نقييل مع أبي بن كعب الأنصاري أخى بنى النجار ودصعب بن عجم بن هاشم مع أبي أيوب خالد بن زيد
الأنصاري النجاري وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة مع عباد بن بشر الأنصاري الأشملي وعمار بن ياسر مع
حذيفة بن النجار الأنصاري أخى بنى عبس ويقال بل عمار بن ياسر مع ثابت بن قيس بن شماس
الأنصاري أخى الحارث بن الخزرج وأبوذر وقد اختلف في اسمه ونسبه اختلافا كثيرا فقييل جندب
ابن جنادة ويقال يزيد بن جندب ويقال برير ويقال بر بن جنادة كذا قاله ابن اسحاق وقيل يزيد بن
جندب أيضا عن ابن اسحاق ويقال جندب بن عبد الله ويقال جندب بن سكين ويقال غير ذلك
والشهور المحفوظ جندب بن جنادة الغفاري كذا في الاستيعاب وأسد الغابة وقال ابن هشام سمعت
غير واحد من العلماء يقول أبوذر جندب بن جنادة انتهى مع المتقدمين عمرو والأنصاري أخى بنى
ساعدة بن كعب بن الخزرج قاله ابن اسحاق وحاطب بن أبي بلتعة اللخمي حليف بنى أسد بن عبد
العزى مع عويمر بن ساعدة أخى بنى عمرو بن عوف وجعفر بن أبي طالب مع معاذ بن جبل أخى بنى
سلمة قاله ابن اسحاق وقال ابن هشام وكان جعفر بن أبي طالب يومئذ غائبا بأرض الحبشة وبلال
المؤذن مولى أبي بكر مع أبي ربيعة عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمي هذا هو المشهور بين
المؤرخين * ونقل الشيخ ابن حجر في شرح صحيح البخاري عن ابن عبد البر أنه كانت المؤاخاة مرتين الأولى
قبل الهجرة بمكة بين المهاجرين خاصة روى الحاسك عن ابن عبد الله الزبيري حديثا يدل على
ما قاله ابن حجر وهو حديث أبي عمرو قال أخى النبي عليه الصلاة والسلام بين أبي بكر وعمر وبين طلحة
والزبير وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف وفي رواية بين حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة فقال على
يا رسول الله أخيت بين أصحابك فمن أخى فلأنا أخوك وفي رواية أنت أخى في الدنيا والآخرة وهؤلاء
كلهم من المهاجرين والثانية ما تقدم من المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار وكانت هذه المؤاخاة قبل
وقعة بدر ولما وقعت وقعة بدر أنزل الله تعالى وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فسخت هذه الآية
ما كان قبلها وإنه قطعت المؤاخاة في الميراث ورجع كل إنسان إلى نسبه وورثه ذو رحمه * وفي هذه السنة
بعد ما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بخمسة أشهر وادع اليهود وعاهداهم وأقرهم على دينهم
وأموالهم واشترط عليهم أن لا يعينوا عليه أحدا وإن دهمهم بما عدا ونصروه وفي هذه السنة مات
من مشركي مكة بمكة العاص بن وائل السهمي والوليد بن المغيرة روى عن الشعبي لما احتضر الوليد بن
المغيرة خرج فقال له أئبوجهل يا عم ما يجزئك قال والله ما بي من خزع من الموت ولكنني أخاف أن يظهر
دين ابن أبي كعب بمكة قال أبو سفيان لا تخف أنا ضامن أن لا يظهر وفي هذه السنة ولد زيد بن

ذكر موادة اليهود

موت العاص بن وائل
من مشركي مكة

بعث زيد بن حارثة

ولادة النعمان بن بشير وعبد
الله بن الزبير

أبنة وقتل كسرى النعمان بن المنذر وتوفي أبولهب وولد المسور بن مخرمة كذا في سيرة مغلطاي
وفي هذه السنة بعث رسول الله زيد بن حارثة وأبارافع وأعطاها خمسمائة درهم وبعينين فقد ما عليه
بفاطمة وأتم كلثوم بنسيه وسودة زوجته وأتم أمين زوج زيد بن حارثة واسامة بن زيد وخرج عبد الله بن
أبي بكر معهم بعيال أبي بكر وهم عائشة وأتمها أتم ومان وأختها اسماء زوج الزبير وهي حامل بعبد الله
ابن الزبير فولدته بقباء قبل نزولهم المدينة فكان أول مولود ولد من المهاجرين بالمدينة كما سيجي ء وقال
زيد بن أنس أبو بكر أرسل عبد الله بن أريقط مع زيد بن حارثة ليأمنه بعائشة وأتم ومان أتمها وعبد الرحمن
وقال بعضهم ووجدوا طلحة بن عبيد الله على خروج فخرج معهم فقدموا كلهم فلما قدموا المدينة
أنزلهم في بيت حارثة بن النعمان * وفي هذه السنة ولد النعمان بن بشير وهو أول مولود ولد في الاسلام
من الانصار وفي هذه السنة ولد عبد الله بن الزبير * وفي الوفاء جاءت أمه اسماء بنت أبي بكر بعد الهجرة
فنفست به بقباء في شوال في السنة الاولى من الهجرة * وقال الذهبي تبعه الواقدي انه ولد في شوال سنة
اثنتين كذا اورد في المواهب اللدنية وتاريخ اليا فعي * وفي اسد الغابة ولد عبد الله بن الزبير بالمدينة
على رأس عشرين شهرا من الهجرة وقيل في السنة الاولى وسيجي ء قتله في الخاتمة * وقال الحافظ
ابن حجر المعتمد انه ولد في السنة الاولى للحديث المتفق عليه * وفي بعض الكتب ولد بعد الهجرة
بعشرين شهرا وهو أول مولود ولد للمهاجرين بالمدينة بعد الهجرة أذن أبو بكر في أذنه وكبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمسلمون وكانوا قد اتخذوا قريبا بينهم بأن اليهود قد سحرهم وقيل ان اليهود قالت
انا سحرناهم فلا يولد لهم مولود فكذبهم الله ففرح المسلمون بولادته وكان تكبيرهم حين الولادة للفرح
* وفي الرياض النضرة ان اسماء لما هاجرت الى المدينة كانت حبلى به فزلت بقباء فولدته هنالك
ثم خرجت حتى أتت به النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس فوضعت في حجره ثم دعابرة فصغها ثم نفل
في فيه ثم حنكه بها ودعاه بالبركة وكان أول ما دخل في جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا
في المشكاة * وعن عائشة أن أمه أسماء لما ولدت أتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحنكه فأخذه
رسول الله صلى الله عليه وسلم منها فوضعه في حجره قالت عائشة فكشنا ساعة فلتمسها يعني مرة قبل أن
تجدها فصغها ثم بصقها في فيه فأول شيء دخل بطنه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أسماء ثم
مسحه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماه عبد الله ثم جاءه ابن سبع سنين أو ثمان ليبيع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأمره بذلك الزبير فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه مقبلا
ثم باعه أخرجه البخاري كذا في الرياض النضرة * وفي حياة الحيوان روى السهيلي انه لما ولد
عبد الله بن الزبير نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو هو فلما سمعت بذلك أسماء أمسكت
عن ارضاعه فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم أَرْضِعِيهِ وَلَوْ بِجَاء عَيْنَيْكَ كَبَشَ بَيْنَ الذَّنَابِ ذَنَابُهَا
ثِيَابُ لِيَمْنَعَنَّ الْبَيْتَ أَوْلِيَقْتُلْنِ دُونَهُ * وذكر الدارقطني وغيره أعطى النبي صلى الله عليه وسلم ابن
الزبير وهو غلام دم حجاجه ليدفنه فشر به فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من خالط دمه دمي
لم تمسه النار ويل لك من الناس وويل للناس منك * وأورده في النجم الوهاج والقاضي عياض في الشفاء
* وفي المواهب اللدنية عن ابن الزبير قال احتجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذهب فعبه
فذهبت به فشر به فأنتبه فقال ما صنعت قلت غيبته قال لعلك شرته قلت نعم قال ويل لك من الناس
وويل للناس منك وفيه دلالة على طهارة بول ودمه صلى الله عليه وسلم * وفي الرياض النضرة لا تمسك
النار الا قسم اليمن وكان أطلس عديم اللحية ولا شعر في وجهه وكان صواما قواما طويل الصلاة وصولا
للرحم عظيم المجاهدة والشجاعة ومن مجاهدته المنقولة انه كان يجي الدهر أجمع ليلته قائما

حتى الصباح وليلة راكعا حتى الصباح وليلة ساجدا حتى الصباح وكان يواصل الصوم سبعا ويصوم يوم الجمعة فلا يفطر الا ليلة الجمعة الاخرى ويصوم بالمدينة ولا يفطر الا بمكة ويصوم بمكة ولا يفطر الا بالمدينة ويتوب بينهم ما ثمان مئيل كذا في معجم ما استعجم وكان أول ما يفطر عليه ابن لقمة بسمن بقر وصبر كذا في الصفوة * ومن شجاعة المنقولة ما ذكره الذهبي في دول الاسلام ان عثمان في خلافته لما عزل نائب مصر عمرو بن العاص واستعمل عليها عبد الله بن أبي سرح سار عبد الله بالجيش الى المغرب فالتقى هو والكفار وهم نحو مائتي ألف وملكهم جرجير وكان المصاف بسيطة بقرب مدينة القيروان فقتل جرجير ونزل النصر وكانت وقعة هائلة عظيمة بحيث طلع سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار من الغنيمة وكيفية ما قال مصعب بن الزبير حدثني أبي والزبير بن جبيب قال قال عبد الله بن الزبير هجم علينا جرجير في مائة وعشرين ألفا واختلف الجند على ابن أبي سرح وخافوا كثرة العدد وأحاط بنا العدو وكأعشرين ألفا فرأيت أنا غرة من جرجير بصرت به خلف جيوشه على برذون أشهب معه جاريته تظللان عليه بريش الطواويس بينه وبين عسكره فلاة من الارض فأتيت أميرنا ابن أبي سرح فندب لي فرسانا فاخترت منهم ثلاثين وقلت لهم اثبتوا هنا وحملت على جرجير وقلت أحملوا لي ظهري وخرجت الى جرجير وهو يظن اني رسول اليه فلما دنوت منه عرف الشر فوثب على برذونه وساق موليا فأدركته فطعته فسقط ثم ضربته بالسيف ونصبت رأسه على رمحي وكبرت وقه كبير المسلمون فحملوا وركبنا كأف العدو وتفرقوا وذلك بشجاعة عبد الله بن الزبير رضي الله عنه وسيجيء بخلافته في الخاتمة في سنة أربع وستين وقتله في سنة ثلاث وسبعين * وفي هذه السنة ما روي انه كانت امرأة من بني النجار يقال لها فاطمة بنت النجمان كان لها تابع من الجن وكان يأتيها فأتاها بعد ماهاجر النبي عليه الصلاة والسلام الى المدينة فأنقض على الحائط فقالت له مالك لا تأتي كما كنت تأتي قال جاء النبي الذي يحرم الزنا والحرام * وفي هذه السنة تكلم ذئب خارج المدينة ينذر برسول الله عليه الصلاة والسلام * عن أبي هريرة أنه قال جاء ذئب الى غنم فأخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى انتزعها منه فصعد الذئب على تل فاقبى واستنفر وقال عمدت الى رزق رزقته الله انتزعته مني فقال الرجل يا لله ان رأيت كالיום ذئب يتكلم قال الذئب أعجب من هذا رجل في النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى وما هو كائن عندهم وكان الراعي يهوديا فجاء الى النبي عليه الصلاة والسلام فأخبره خبره وصدقته النبي عليه الصلاة والسلام وقال انها أماراة من أمارات بين يدي الساعة أو شك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى يحذثه نعله وسوطه بما أحدث أهله بعده * وفي حياة الحيوان قال ابن عبد البر تكلم الذئب من الصحابة ثلاثة رافع بن عمر وسليمان بن الأكوع واهبان بن أوس * وفي هذه السنة ابتداء الغزوات * اعلم انه جرت عادة المحذثين وأهل السير واصطلاحاتهم غالبا بأن يسموا كل عسكر حضره النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه الكريمة غزوة ومالم يحضره بل أرسل بعضا من أصحابه الى العدو سرية وبعثا * وأفاد في فتح الباري أن السرية بفتح المهملة وكسر الراء وتشديد التثنية هي التي تخرج بالليل والسارية التي تخرج بالنهار وقيل سميت بذلك يعني السرية لانها تخفى ذهابها وهذا يقتضي انها أخذت من السر ولا يصح لاختلاف المادة وهي قطعة من الجيش تخرج منه وتعود اليه كذا في المواهب اللدنية * وفي القاموس السرية من خمسة أنفس الى ثلثمائة أو أربعمائة * وفي المواهب اللدنية من مائة الى خمسمائة فما زاد على خمسمائة يقال له منسربالنون ثم المهملة وفي السامى في الاسامى المنسرب والمقنب من الثلاثين الى الاربعين * وفي المواهب اللدنية فان زاد على ثمانمائة يسمى جيشا فان زاد على أربعة آلاف يسمى بجفلا والجفلا الجيش العظيم الكثير وكذا الجسر والمدهم والعمرم كذا

قصة
على شجاعة عبد الله بن الزبير

قصة فاطمة بنت النجمان

تكلم الذئب

ابتداء الغزوات

في سامي الاسامي وفي المواهب اللدنية وما افتقر من السرية يسمى بعضا والكثيثة والفيلق ما اجتمع ولم يتشر * وفي سر الادب في ترتيب العساكر عن أبي بكر الخوارزمي عن ابن خالويه أقل العساكر الجريدة وهي قطعة جردت من سائرها الوجهة ثم السرية أكثر منها وهي من خمسين الى أربعمائة ثم الكثيثة وهي من مائة الى ألف ثم الجيش وهو من ألف الى أربعة آلاف وكذلك المريق والمجفل ثم الجيش وهو من أربعة آلاف الى اثني عشر ألفا والعسكر يجمعها * وجملة غزواته التي غزاها عليه السلام بنفسه مختلف فيها في سيرة اليعمرى وابن هشام والاكتفاء والمواهب اللدنية سبع وعشرون كما قاله ابن اسحاق غزوة ودان وهي غزوة الانواء ثم غزوة بواط من ناحية رضوى ثم غزوة العشرة من بطن ينبع ثم غزوة بدر الصغرى الاولى بطلب كرز بن جابر ثم غزوة بدر الكبرى القتال ثم غزوة بني سليم حتى بلغ الكدر ثم غزوة السويق لطلب أبي سفيان بن حرب ثم غزوة غطفان وهي غزوة ذي أمر ثم غزوة بحران معدان بالحجاز ثم غزوة أحد ثم غزوة حمراء الاسد ثم غزوة بني النضير ثم غزوة ذات الرقاع من نخل ثم غزوة بدر الاخرى ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة الخندق ثم غزوة بني قريظة ثم غزوة بني لحيان من هذيل ثم غزوة ذي قرد ثم غزوة بني المصطلق من خزاعة وهي غزوة المريسيع ثم غزوة الحديبية لا يريد قتالا فصده المشركون ثم غزوة خيبر ثم غزوة عمرة القضاء ثم غزوة الفتح ثم غزوة حنين ثم غزوة الطائف ثم غزوة تبوك قاتل صلى الله عليه وسلم في تسع غزوات منها بدر وأحد والخندق وبني قريظة وبني المصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف وهذا الترتيب عن ابن اسحاق وخالفه ابن عتبة في بعضه كذا في الاكتفاء وسيرة ابن هشام وسجيء بالتفصيل ان شاء الله تعالى * وقيل جميع غزواته أربع وعشرون وقيل إحدى وعشرون وقيل تسع عشرة غزوة * وفي خلاصة السير للجب الطبري وجملة المشهور منها اثنتان وعشرون غزوة * وقال ابن اسحاق وأبو معشر وموسى بن عتبة وغيرهم المشهور انه غزا خمسة وعشرين غزوة بنفسه * وفي عمدة المعاني وأسد الغابة وكانت جملة غزواته ستا وعشرين غزوة وقاتل في تسع منها أو في اثنتي عشرة وهي بدر وأحد والمريسيع والخندق وبني قريظة وخيبر وفتح مكة وحنين والطائف هذا على قول من قال فحقت مكة عنوة * وفي سيرة اليعمرى قاتل منها في سبع وعدة ماعد خيبر وفتح مكة * وفي الصفوة قاتل أيضا بوادي القرى وبني النضير * وفي خلاصة الوفاء للبعوث والسرايا خمسون أو نحوها وكذلك في سيرة اليعمرى * وفي المواهب اللدنية وكانت سراياه التي بعث بها سبعا وأربعين سرية وفي موضع آخر منه بجميع سراياه وبعوثه نحو ستين ومغازيه سبع وعشرون * وفي الاكتفاء وسيرة ابن هشام وكانت بعوثه وسراياه ثمانية وثلاثين مابين بعث وسرية * وفي أسد الغابة لابن الاثير خمسة وثلاثين واختلف أيضا في أول الغزوات فحمد بن اسحاق وجماعة على ان أولها غزوة الانواء ثم بواط ثم العشرة * وروى البخاري أيضا في صحيحه عن ابن اسحاق بهذا الترتيب ورجحه الحافظ ابن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاري وقيل أول ما غزا العشرة * وفي رمضان هذه السنة على رأس سبعة أشهر من الهجرة وقيل في ربيع الأول سنة ثنتين بعث حمزة بن عبد المطلب الى سيف البحر وكان أول بعوثه عليه السلام قال ابن اسحاق بعث رسول الله حمزة بن عبد المطلب الى سيف البحر من ناحية العيص في ثلاثين راكبا من المهاجرين قبل ومن الانصار وفيه نظر لانه لم يبعث من الانصار حتى غزا بهم بدرا ليتعرض عير قريش فلقى أبا جهل بالساحل في ثلثمائة راكب من أهل مكة فلما انصافوا انجز بينهما مجدي بن عمرو الجهني وكان موادعا لافريقين حليفاهما ثم انصرفوا من غير قتال وكان حامل لواء حمزة أبو مرثد الغنوي * وفي المواهب اللدنية وكان عليه السلام قد عقد له لواء أبيض واللواء هو

بعث حمزة بن عبد المطلب
الى سيف البحر

العلم الذي يحمل في الحرب يعرف به موضع صاحب الجيش وقد يحمله أمير الجيش وقد يدفعه إلى مقدم
العسكر وقد صرح جماعة من أهل اللغة بترادف اللواء والراية لكن روى أحمد والترمذي
عن ابن عباس كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء ولواؤه أبيض ومثله عن الطبراني
عن بريدة وعن ابن عدي عن أبي هريرة وزاد كتب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله وهو ظاهر
في التباين ولعل التفرقة بينهما عرفية * وذكر ابن اسحاق وكذا أبو الاسود عن عروة أن أول
ما حدثت الرايات يوم خيبر وما كانوا يعرفون قبل ذلك الا اللوية انتهى وهكذا قدم بعضهم سرية
حزرة هذه على سرية عبيدة وقال لواء حزرة أول لواء عقد في الاسلام * وقال المدائني أول سرية بعثها
رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية حزرة بن عبد المطلب في ربيع الأول من سنة اثنتين إلى سيف
البحر من أرض جهينة خرجها أبو عمرو وصاحب الصفوة ولفظه أول لواء عقد رسول الله صلى الله
عليه وسلم لحزرة حين قدم المدينة * وقال ابن اسحاق ان ذلك لعبيدة بن الحارث واليه أشار ابن هشام
في سيرته وانما اشتبه ذلك على الناس لان بعثه وبعث عبيدة كانا معا والنبي صلى الله عليه وسلم
شيعةهما جميعا فأشكلا أمرهما فكل من قال ذلك في واحد منهما فهو صادق كذا في ذخائر العقبى
وهذا يشكك بقوله ان بعث عبيدة كان على رأس ثمانية أشهر لكن يحتمل أن يكون صلى الله عليه وسلم
عقد رايتهما معا ثم تأخر خروج عبيدة إلى رأس الثمانية لأمراقتضاء والله أعلم * وقال أبو عمرو ان أول
راية عقدت لعبيد الله بن جحش * وفي سؤال هذه السنة على رأس ثمانية أشهر كانت سرية عبيدة بن الحارث
ابن المطلب بن عبد مناف بن قصي إلى بطن رابغ بالغين المعجمة ويعرف بؤدان * روى ان النبي صلى الله
عليه وسلم عقد لواء أبيض لابن عم عبد المطلب عبيدة بن الحارث بن المطلب وأمره على ستين رجلا
من المهاجرين ليس فيهم من الانصار واحد وقدم الخلاف في انه أول راية راية حزرة وكان حامل
اللواء مسطح بن اثاثه ورمى فيها سعد بن أبي وقاص بسهم فكان أول سهم رمى به في الاسلام وكان ذلك
قبل غزوة الابداء على القول الرابع وأوردها ابن هشام في سيرته والكلابي في الاكتفاء بعد
غزوة الابداء في السنة الثانية في ربيع الأول حيث قال ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم أي
من غزوة الابداء إلى المدينة فأقام بها بقية صفر وصدر من شهر ربيع الأول وبعث في مقامه ذلك عبيدة
ابن الحارث وقبل بعثه من الابداء وذكر أبو الاسود في مغازيه عن عروة ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما وصل إلى الابداء بعث عبيدة بن الحارث في ستين رجلا وذكر القصة فيكون ذلك في السنة
الثانية وبه صرح بعض أهل السير * وفي سيرة ابن هشام بعثه حين أقبل من غزوة الابداء قبل
أن يصل إلى المدينة فسار حتى بلغ ماء بالحجاز بأسفل ندية المرة فلقى جمعا عظيما من قريش وكان أميرا على
المشركين أبو سفيان بن حرب وقيل عكرمة بن أبي جهل وقيل مكرز بن حفص فتراموا بالنبل وكان
أول من رمى في وجوه المشركين بسهم سعد بن أبي وقاص كحمر * ولم يقع بينهم ضرب السيوف فظن
المشركون ان المسلمين مددوا فخافوا وانهم زمو ولم يتبعهم المسلمون فانحاز من المشركين إلى المسلمين رجلان
المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان المازني وكانا مسلمين لكنهما خرجا للتوصل بالكفار إلى المسلمين * وفي
هذه السنة بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعاثنة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما وسند كرتها
نسبها في الخاتمة في خلافة أبي بكر ان شاء الله تعالى وأتمها أم رومان بنت عامر بن عويمر وكنيتها
أم عبد الله كلها النبي صلى الله عليه وسلم باسم ابن أختها عبد الله بن الزبير وكان البناء على رأس
تسعة أشهر وقيل ثمانية عشر شهرا في سؤال كذا في المواهب اللدنية وتاريخ البافعي وكذا
في الوفاء من غير لفظ سؤال * وفي أسد الغابة وبنيتها في المدينة سنة اثنتين * وفي المشكاة عن عائشة

سرية عبيدة بن الحارث
إلى بطن رابغ

بناؤه صلى الله عليه وسلم بعاثنة

أنها قالت تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال وبني في شوال فأى نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحظى عنده مني * وعن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها وهي بنت سبع سنين وزفت اليه وهي بنت تسع سنين ولعها معها ومات عنها وهي بنت ثمانى عشرة سنة وقيل البناء في الثامن والعشرين من ذى الحجة وقيل زفافها وقع في السنة الثانية والاول أصح وكان البناء يوم الاربعاء ضحى في منزل أبي بكر بالسبخ * وخرج الشيخان عن عائشة أنها قالت تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابنة ست سنين فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج فوعكت فتمزق شعري فأنتني أمي أم رومان واني لفي أرجوحة مع صواحبلى فصرخت بي فأنبتها ما أدري ما تريد مني فأخذت يدي حتى أوقفني على باب الدار وأنا أنهج حتى سكن بعض نفسي ثم أخذت شيئا من ماء فمسحت به وجهي ورأسي ثم أدخلتني الدار فادانسوة من الانصار في البيت فقلن على الخير والبركة فأسلمتني اليهن فأصلحن من شأنى فلم يرعنى الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى فأسلمتني اليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين كذا في المواهب اللدنية * وفي المواهب اللدنية أيضا بنى بعائشة في البيت الذى يليه شارعا الى المسجد وجعل سودة بنت زمعة في البيت الآخر الذى يليه الى الباب الذى يلي آل عثمان ثم تحول عليه السلام من دار أبي أيوب الى مساكنه التى بناها * وروى انه عليه السلام ما أوم على عائشة بشئ غير أن قدحاً من لبن أهدى اليه من بيت سعد بن عباد فشرب النبي صلى الله عليه وسلم بعضه وشربت عائشة منه * وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم أرى عائشة في المنام مرتين أو ثلاثا في سرقة من حرير يحمي بها الملك فيقول هذه امرأتك وللتزمذى جاء جبريل بصورتها في سرقة حرير خضراء فقال هذه زوجتك في الدنيا والآخرة * وفي البخارى عن عائشة أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرئتكم في المنام مرتين اذا رجل يحملك في سرقة حرير فيقول هذه امرأتك فاكشفها فاذا هى أنت فأقول ان يمكن هذا من عند الله يمضه * وروى انه صلى الله عليه وسلم قال يا عائشة هذا جبريل يقرئك السلام فقالت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته وكانت من خير مفتى الصحابة وفقهاهم وفجائهم وبلغائهم حتى نقل عن بعض السلف ان ربع الاحكام الشرعية علم منها * وفي الاخبار اخذوا ثلثي دينكم من هذه الحمراء * وروى عن عروة بن الزبير انه قال ما رأيت أحدا أعلم بمعانى القرآن وبالفريضة وأحكام الحلال والحرام وشعر العرب وعلم النسب من عائشة وهذا البيتان من أشعارها قالتها في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

فلو سمعوا في مصر أو صاف خده * لما بدلوا في سوم يوسف من نقد

لوامى زليخا لورأين جبينه * لأثرن بالقطع القلوب على الايدى

ومن كلماتها يذبحني للاخ ان يكون خيرا لاختيه منه لنفسه ألا ترى ان موسى سأل لهارون علمها السلام النبوة وروى ان رجلا سألها متى أعلم انى محسن قالت اذا علمت انك مسيء فقال متى أعلم انى مسيء قالت اذا علمت انك محسن وقالت أديما فرفع باب الملك يفتح لكم قيل كيف نذمه قالت بالجوع والظما ومن كلماتها النكاح رقيق فلينظر أحدكم أن يضع عنقه وروى أنها كانت تقرأ القرآن فلما بلغت هذه الآية لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون قالت والله أطلب ذكرى وصفتي في القرآن فلم تزل تختم القرآن وتفسر في معانى الآيات حتى قالت ان الله قد أطلعني على ذكرى وصفتي في القرآن قيل وما هو قالت هو وآخرون اعترفوا بدنوهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم ولم يتزوج النبي صلى الله عليه وسلم بكر أعيرها فكثت عنده تسع سنين ولم يولد منها ولد وما قيل انها أسقطت من النبي صلى الله عليه وسلم سقطا فسماه عبد الله وكناه بأم

قال في القاموس السرقه محتركة
سقة الحرير اه

عبد الله فغير ثابت وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم عنها ولها ثمان في عشرة سنة وعاشت بعده سبعة
وأربعين سنة قال الواقدي وتوفيت عائشة بالمدينة ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان
سنة ثمان وخمسين وقال غيره سبع وخمسين من الهجرة في أيام معاوية وسيجيء ومدة عمرها ثلاث
وستون سنة وهو الصحيح وقيل ست وستون كذا في الصفوة والمتقى وحضر جنازتها أكثر أهل
المدينة وصلى عليها أبو هريرة وكان خليفة مروان بالمدينة * وفي شواهد النبوة عن عائشة أنها قالت
يا رسول الله أئذن لي أن أدفن بعد وفاتك بجنتك فقال كيف تدفين هناك وما فيه إلا موضع قبري وقبر
آبي بكر وقبر عمر وقبر عيسى ابن مريم ودفنت بالقبعة مع صاحباتها بمقضى وصيتها ودخل في قبرها
قاسم بن محمد بن أبي بكر وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر مروياتها في الكتب المتداولة ألفان
ومائتان وعشرة أحاديث المتفق عليها منها مائة وأربعة وستون حديثاً وفرد البخاري أربعة وخمسون
حديثاً وفرد مسلم ثمانية وستون حديثاً والباقية في سائر الكتب * وفي ذي القعدة من هذه السنة
على رأس سبعة أشهر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن أبي وقاص في عشرين رجلاً
إلى الخراج بجاء عجمه وراعي مهملةين وادبالجواز يصب في الخفة * وقال أبو عمرو ووكانت
بعبد بن * وقال ابن خزم نخوة كذا في سيرة مغلطاي يعترض عيرا لقريش وعقده لواء أبيض حمله
المقداد بن عمرو فخرجوا على أقدامهم يكمنون بالنهار ويسرون بالليل حتى انتهوا إليه صبح خامسة
فلم يجدوا شيئاً وقد سبقتهم العير يوم * وفي رواية قد مررت بالامس فرجعوا إلى المدينة * وفي هذه
السنة شرع الأذان قال ابن المنذر إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بغير أذان منذ فرضت
الصلاة بمكة إلى أن هاجر إلى المدينة وكان الناس بها كافي السير وغيرها إنما يجتمعون إلى
الصلاة لتحين مواقيتها من غير دعوة * وأخرج ابن سعد أن بلالاً كان ينادي للصلاة بقوله الصلاة
جامعة وشاور النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه فيما يجتمعهم للصلاة وكان ذلك فيما قيل في السنة
الثانية فأرى عبد الله بن ثعلبة بن عبد ربه الخزرجي الأذان والاقامة على الوجه المتعارف قال
عبد الله لما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضرب بالناقوس لجمع الناس للصلاة وهو له
كاره لموافقته النصارى رأيت في المنام رجلاً عليه ثوبان أخضران وفي يده ناقوس يحمله قلت له يا عبد
الله تبيع هذا الناقوس قال ما تصنع به قلت ندعوه للصلاة قال أفلا أدلك على خير من ذلك فقلت بلى
قال تقول الله أكبر الله أكبر إلى آخره ثم استأخر غير بعيد فقال تقول إذا أقيمت الصلاة الله أكبر
الله أكبر إلى آخرها وزاد فيها بعد الفلاح قد قامت الصلاة مرتين فلما أصبحت أتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأخبرته بما رأيت فقال إن هذه لرؤيا حق إن شاء الله ثم أمر بالتأذين وكان بلال
يؤذن بذلك ويدعور رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصلاة فجاءه ذات غداة ودعا إلى صلاة الفجر
فقيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نائم فصرخ بلال بأعلى صوته الصلاة خير من النوم فأدخلت
هذه الكلمة في التأذين لصلاة الفجر * وفي رواية لما صرفت القبلة إلى الكعبة أمر بالأذان وذلك
إن الناس كانوا لا يدرون كيف يفعلون لتجتمع الناس للصلاة فذكر بعضهم البوق وبعضهم
الناقوس وبعضهم النار فبيناهم على ذلك رأى عبد الله بن زيد الخزرجي في المنام كيفية الأذان
والاقامة على الوجه الذي ذكر فلما أصبح أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما رأى فقال له قم
مع بلال فألق عليه ما قيل لك فليؤذن بذلك ففعل وجاء عمر بن الخطاب فقال قد رأيت مثل الذي رأى
عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم فله الحمد فعلى هذه الرواية يكون الأذان قد وقع في السنة
الثانية من الهجرة لأنه قيل فيها لما صرفت القبلة وقد صرح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

بعث سعد بن أبي وقاص إلى الخراج

ابتداء الأذان

وأصحابه صلوا الى بيت المقدس ستة عشر شهرا * وذكر ابن شهاب عن عبيد بن عمير ان عمر بن الخطاب بناه ويريد أن يشتري خشبتين للناقوس عندما أتته به النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أذ رأوا في المنام أن لا تجعلوا الناقوس بل أذنوا بالصلاة فذهب عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم ليخبره بالذي رأى فزارعه الابلال يؤذن وقد جاء النبي صلى الله عليه وسلم الوحي بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخبره سبق بذلك الوحي كذا في الاكتفاء * وفي المواهب اللدنية فان قلت هل أذن عليه السلام بنفسه قط أجاب المصنف بأنه روى الترمذي ورفع الى أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم أذن مرة في سفر وصلى بهم على رواحلهم الحديث قال فتزع بعض الناس بهذا الحديث الى أنه عليه السلام أذن بنفسه * وكذا حزم التتوي بأنه أذن مرة في سفر والله أعلم

الموطن الثاني

(الموطن الثاني في حوادث السنة الثانية من الهجرة من صوم عاشوراء وتزوج علي بفاطمة وغزوة ودان وهي الالباء وغزوة بواط وغزوة العشرة وتكسية علي باني تراب وسرية عبد الله بن جحش الى بطن نخلة وتحويل القبلة وتجديد بناء مسجد قباء ونزول فرض رمضان وغزوة بدر وغلبة الروم على فارس ووفاء رقية وقتل عمير بن عدى العصماء وزكاة الفطر وصلاته وفرض زكاة الاموال وغزوة قرقرة الكدر وسرية سالم بن عمير وغزوة بني قينقاع وغزوة السويق وموت عثمان بن مظعون وصلاة العيد والتخيم وبناء علي بفاطمة وموت أمية ابن أبي الصلت

صوم عاشوراء

وفي هذه السنة صام رسول الله صلى الله عليه وسلم عاشوراء وأمر بصيامه * روى عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود صائمين يوم عاشوراء فقال لهم ما هذا اليوم الذي تصومونه قالوا هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وأغرق فرعون وقومه فصامه موسى شكرا فحنن نصومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحنن أحق وأولى باحياء سنة أخي موسى منكم فصامه وأمر بصيامه أخرجه في الصحيفين * وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت كان عاشوراء يوما تصومه قريش في الجاهلية وكان يصومه النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فلما قدم المدينة فرض صيام شهر رمضان فمن شاء صامه ومن شاء تركه * كذا في التنبيه لابي الليث السمرقندي * وعن محبوب بن مهران عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوم عاشوراء من المحرم أعطى ثواب عشرة آلاف ملك وعشرة آلاف حاج ومعتق عشرة آلاف شهيد ومن منع يده رأسه يوم عاشوراء في يوم عاشوراء رفع الله له بكل شعرة درجة في الجنة ومن فطر مؤمنا ليلة عاشوراء فكأنما أفطر عنده جميع أمة محمد صلى الله عليه وسلم وأشبع بطونهم قالوا يا رسول الله لقد فضل يوم عاشوراء على سائر الايام قال نعم خلق الله السموات يوم عاشوراء وخلق الجبال يوم عاشوراء وخلق النجوم يوم عاشوراء وخلق القلم يوم عاشوراء وخلق اللوح يوم عاشوراء وخلق آدم يوم عاشوراء وخلق حواء يوم عاشوراء وأدخل آدم الجنة يوم عاشوراء وولد ابراهيم يوم عاشوراء وأنجاه الله من النار يوم عاشوراء وفدى ابنه الذبيح يوم عاشوراء وأغرق فرعون وخلق البحر ابني اسرائيل يوم عاشوراء وكشف الله البلاء عن أيوب يوم عاشوراء وولد عيسى يوم عاشوراء وغفر ذنب داود يوم عاشوراء ورد ملك سليمان يوم عاشوراء وناب الله على آدم يوم عاشوراء ورفع الله عيسى يوم عاشوراء ويوم القيامة يوم عاشوراء * وعن ابراهيم بن محمد المنتشر بلغه أن من وسع على عباده يوم عاشوراء وسع الله عليه انجته سائر السنة * قال سفيان بن عيينة جربناه ثلاثين سنة فوجدناه * كذا في الثلاثه أبو الليث السمرقندي في التنبيه وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الله تعالى فرض على بني اسرائيل

صوم يوم في السنة وهو يوم عاشوراء وهو اليوم العاشر من المحرم فصوموا فيه ووسعوا على أهل بيكم فيه فانه اليوم الذي تاب الله فيه على آدم وكانت عاشوراء حينئذ يوم الجمعة وهو اليوم الذي رفع الله فيه ادريس وهو اليوم الذي أخرج فيه نوحا ومن معه من السفينة فصامه شكرا لله وهو اليوم الذي رد الله فيه على يعقوب بصره وهو اليوم الذي أخرج الله فيه يوسف من السجن وهو اليوم الذي كشف الله فيه العذاب عن قوم يونس وأخرج الله فيه يونس من بطن الحوت وغفر الله فيه لمحمد ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهاجر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة والمشهور ان هجرته كانت في ربيع الاول وفي رواية ابن مسعود وفيه ولد نوح وابراهيم وفي رواية عبد الله بن سلام واسماعيل واسحاق ويحيى ويونس وعيسى ومحمد عليهم السلام والمشهور ان ولادته كانت في ربيع الاول انتهى وكذلك فاطمة والحسن والحسين وابتداء ابراهيم واسماعيل بناء الكعبة فيه وتاب الله فيه على اخوة يوسف وعلى داود وعلى قوم يونس وأهلك غمروا وخسف بقوم لوط وقتل داود جالوت وفي حديث غيره وهلك شذاد ابن عاد وفرعون وهامان وقارون والعمالقة وعاد وثمود وقوم ابراهيم وفي حديث وهب بن منبه ولد موسى بن عمران يوم الاثنين يوم عاشوراء وخلق فيه العرش والكوسى واللوح والقلم والجنة وغرس شجرة طوبى والتجار والبراق وفيه تقوم الساعة وفي حديث ابن عباس فيه خلق جبريل وميكائيل والنجوم وفيه كانت شهادة الحسين بن علي وهي كرامة له وذلك كله في بحر العلوم وفي حديث ان اول رحمة نزلت من السماء نزلت يوم عاشوراء لان جبريل نزل على يوم عاشوراء وخلق الله السموات والارض يوم عاشوراء وخلق البراق والخور العين يوم عاشوراء وزوج الله ابراهيم سارة يوم عاشوراء وأخرج الله سارة من يد ملك حران الطاغى وأعطاهما جبر يوم عاشوراء واتخذ الله ابراهيم خليلا يوم عاشوراء وتزوج يوسف عليه السلام زليخا يوم عاشوراء وتزوج محمد صلى الله عليه وسلم خديجة يوم عاشوراء وكلم الله موسى يوم عاشوراء ووقع في بطن أمه ليلة عاشوراء وفي هذه السنة تزوج علي بفاطمة رضي الله عنها وفي الصفوة تزوجها في السنة الثانية من الهجرة في رمضان وبني بها في ذي الحجة وفي الوفاء كان ذلك قبل بدر في رجب على الاصح بعد مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بخمسة أشهر وبنيها امرجعه من بدر وقيل في صفر وفي ذخائر العقبى عن جعفر بن محمد قال تزوج علي بفاطمة في ليال بقين منه وبني بها في ذي الحجة على رأس اثنين وعشرين شهرا من التاريخ قال أبو عمرو بعد وقعة أحد وقال غيره بعد بناء النبي صلى الله عليه وسلم بعائشة بأربعة أشهر ونصف وبني بها بعد تزوجها بسبعة أشهر ونصف وتزوجها على وهي ابنة خمس عشرة سنة وخمسة أشهر وأوستة أشهر ونصف وقيل بنت ثمان عشرة سنة وقال ابن الجوزي ولدت قبل النبوة بخمسة سنين أيام بناء البيت كذا في سيرة مغلطاي وسن علي يومئذ احدى وعشرون سنة وخمسة أشهر ولم يتزوج علم ساحتى ماتت كذا في المواهب اللدنية والذي كان لها من الجهاز بريدان وعلم سادها لجان من فضة وكانت معها خميلة ووسادة أم حشوها ليف ومخل وقدر وحى وسقاية وجرتان وفي ذخائر العقبى أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يجهبزوها فجعل لها سرير مشروط ووسادة من آدم حشوها ليف* روى أن أبا بكر خطب فاطمة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر أنتظر بها القضاء ثم خطبها عمر فقال له مثل ما قال لابي بكر ثم أهل علي فقالوا يا علي اخطب فاطمة قال أخطب بعد أبي بكر وعمر وقد منعهما* وفي رواية قال كعيف والنبي صلى الله عليه وسلم لم يعطها أشرف قریش فذكر والقرابة من النبي صلى الله عليه وسلم فخطبها فزوجها النبي صلى الله عليه وسلم على أربع مائة وثمانين درهما فباع على بغيره وبعض مائة فبلغ أربع مائة وثمانين درهما فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل

تزوج علي بفاطمة رضي الله عنها

ثلثها في الطيب وثلثها في المتاع * وفي رواية جعل ثلثها في الطيب وثلثها في الثياب * وروى ان عليا
 خطب فاطمة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عليا يدركك فقتلته فزوجها اياه * وعن
 عكرمة ان عليا خطب فاطمة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما تصدقها قال ليس عندي ما اصدقها
 قال فان درعك الحطمية قال لدى قال اصدقها اياه فاصدقها اياه فزوجها * وفي ذخائر العقبى عن
 علي قال وهل عندك من شيء تستعملها به قلت لا والله يا رسول الله فقال ما فعلت الدرع التي سلحتكها
 فقلت عندي والذي نفس علي بيده انها الحطمية ما عندها اربعمائة درهم قال قدزوجة فقتلها
 فابعث بها فان كانت لصادق فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجها أبو اسحاق وخرجها
 الدولابي أيضا * وفي ذخائر العقبى قال سمرة في تفسير الحطمية هي العريضة الثقيلة * وقال بعضهم
 هي التي تكسر السيوف ويقال هي منسوبة الى بطن من عبد القيس يقال له حطمة بن محارب كانوا
 يعملون الدروع * وقال ابن عيينة هي شر الدروع وهذا أمس بالحديث لان عليا ذكرها في معرض الذم
 لها وتقليل ثمنها قيل انه باع الدرع باثنتي عشرة أوقية والأوقية أربعون درهما وكان ذلك مهر فاطمة
 من علي * وفي الموابه اللدنية عن أنس قال جاء أبو بكر ثم عمر بخطبان فاطمة الى النبي صلى الله عليه
 وسلم فسكت ولم يرجع اليهما شيئا فانطلقا الى علي يأمره ان يطلب فاطمة قال علي فتمهاني لأمرك كنت
 عنه غافلا فقلت أجزرداني حتى أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت تزوجني فاطمة قال أو عندك شيء
 قلت فرسي ويدي قال أما فرسك فلا بد لك منها وأما يديك فبيعها فبعها بأربعمائة وثمانين درهما فبعتها
 فوضعتها في حجره فقبض منها قبضة فقال أي بلال ابسع لناها طيبا وأمرهم أن يجزوها فجعل لها سير
 مشرط ووسادة من آدم حشوها ليف الى آخر ما سيجي في زفافه * وفي بعض الروايات جعل صداقها درعه
 فباعها من عثمان بن عفان بأربعمائة وثمانين درهما ثم اتى عثمان رد الدرع الى علي فجاء علي بالدرع
 والدرهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا العثمان بدعوات * روى بريدة قال أتى علي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال ما حاجة ابن أبي طالب فقال ذكرت فاطمة فقال مرحبا وأهلا ثم لم يزد عليهما
 فخرج علي على رهط من الانصار فقالوا ما وراءك يا علي قال ما أدري غير انه قال لي مرحبا وأهلا قالوا
 يكفيناك من رسول الله صلى الله عليه وسلم احداهما أعطاك الاهل وأعطاك الرحب فلما زوجه قال له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي انه لا بد للعرس من وليمة فقال سعد عندي كبش وجمع له رهط
 من الانصار أصعاً من ذرة وكان ذلك وليمة عرسه * وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب
 حين النكاح هذه الخطبة * الحمد لله الم محمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع بسلطانه الم رهوب من
 عذابه الم رغوب اليه فيما عنده النافذ أمره في سماءه وأرضه الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم
 بحكمته وأحكمهم بعزته وأعزهم بدينه وأكرمهم بنبه محمد ثم ان الله تعالى جعل المصاهرة
 نسباً لا حقاً وأمرهم فترضا نسخ بها الآثام * وفي رواية أوشجها الارحام والزما الا نام فقال عز وجل
 وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا فأمراً الله يحجرى الى قضائه وقضاه
 يحجرى الى قدره وقدره يحجرى الى أجله فلكل قضاء قدر ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب يحجرى الله
 ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ثم ان الله تعالى أمرني أن أزوجه فاطمة من علي وقزوجه علي
 أربعمائة مثقال فضة أرضيت يا علي فقال علي رضيت عن الله وعن رسوله فقال جمع الله شملكم
 وأسعد جدكم وبارك عليكم وأخرج منكم ككثير طيبا * وفي رواية لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم
 أن يزوجه علي بن أبي طالب فاطمة قال يا علي اخطب لنفسك فقال علي * الحمد لله شكر الانعم وأياديه
 واشهد أن لا اله الا الله شهادة تبلغه وترضيه وصلى الله على محمد صلاة ترضيه وترضيه والنكاح

قوله
 على خطبة النبي لفاطمة

غزوة البواء

غزوة بواط

غزوة العشرة

حما أمر الله به ورضيه واجتمعا عما قد رآه الله وأذن فيه وقد زوجني رسول الله عليه الصلاة والسلام فاطمة ابنته على ثنتي عشرة أوقية فسلوه واشهدوا فلما تم النكاح دعا بطبق من بسر فوضعه بين يديه ثم قال اتهموا وسجي الزفاف في آخر هذه السنة في ذي الحجة على القول الأصح ان شاء الله تعالى * وفي صفر هذه السنة وقعت غزوة البواء وهو جبل بين مكة والمدينة ويقال له ودان كذا في سيرة مغلطاي أي على رأس اثني عشر شهرا من مقدمه المدينة كذا ذكره ابن اسحاق وقيل لسنة وشهران وعشرة أيام وقيل في أواخر السنة الأولى * قال ابن اسحاق قدم رسول الله عليه الصلاة والسلام المدينة لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول فأقام ببيعة شهر ربيع الأول وربع الآخر وجادين ورجبا وشعبان وشهر رمضان وشوالا وهذا القعدة وهذا الحجة وولي تلك الحجة المشركون والمحترمون ثم خرج غازيا في صفر على رأس اثني عشر شهرا من مقدمه المدينة وهي أول مغازيه كذا ذكره ابن اسحاق وهي من ودان على ستة أميال أو ثمانية مما يلي المدينة ولتقاربهما أطلق عليهما غزوة ودان أيضا كذا في الوفاء ودان قرية من أمهات القرى وقيل واد في الطريق يقطعها المصعدون من حجاج المدينة روى أنه عليه الصلاة والسلام استخلف على المدينة سعد بن عباد فمما قاله ابن هشام وخرج في سبتين رجلا من أصحابه يريد قريشا وبنو ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة فلما بلغ البواء تلقاه سيد بني ضمرة مجشي بن عمرو الضمري فصالحه ثم رجعه إلى المدينة * وفي الوفاء فانصرف بعد ما وادع مجدي بن عمرو الضمري * وفي المواهب اللدنية فكانت الموقعة أي المصالحية على ان بني ضمرة لا يغزونه ولا يكثرون عليه جمعا ولا يعينون عليه عدوا ولم يلق كيدا أي حربا * قال ابن الاثير الكيد الاحتيال والاحتداد وبه سمي الحرب كيدا * وفي ربيع الأول من هذه السنة وقعت غزوة بواط جبل جهينة من ناحية رضوى بينه وبين المدينة أربعة برد في ربيع الأول وقيل الآخر كذا في سيرة مغلطاي * وفي المواهب اللدنية بواط بفتح الباء الموحدة وقد انضم وتخفيف الواو آخره طاء مهملة وهي الغزوة الثانية غزاها النبي عليه الصلاة والسلام في شهر ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهرا من الهجرة فسار حتى بلغ موضعا يقال له بواط من ناحية رضوى بفتح الواو وسكون المعجمة مقصورا * وفي مزيل الخفاء بواط جبل من جبال جهينة * وفي خلاصة الوفاء رضوى كسكرى جبل على يوم من ينسبع وأربعة أيام من المدينة ذو شعاب وأودية وبه مياه وأشجار وهذا هو المعروف في المسافة بينهما ومنه تقطع أشجار المسان قال عرام هو أول تهامة وذكر أن رضوى مما وقع بالمدينة من الجبل الذي تجلي الله سبحانه وتعالى له وصار له بيته ستة أجبل وان رضوى من جبال الجنة * وفي رواية من الجبال التي بني منها البيت وفي الحديث رضوى رضي الله عنه وقدس قدسه الله وأحد جبل يحنا ونحبه وترعم الكيسانية ان محمد بن الحنفية مقيم برضوى حتى يرزق * روى ان النبي عليه الصلاة والسلام عقد لواء أبيض ودفعه إلى سعد بن أبي وقاص واستعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون قاله ابن هشام ويقال استخلف سعد بن معاذ وخرج في مائتي رجل من أصحابه المهاجرين يعترض عيرا لقريش فهم أمية ابن خلف الجمحي وكانوا زهاء مائتي رجل من قريش وكان فيها ألفان وخمسمائة بعير فسار النبي عليه الصلاة والسلام حتى بلغ بواط فلم يلق كيدا فرجع إلى المدينة * وفي جمادى الأولى من هذه السنة وقعت غزوة العشرة بالشين المعجمة والتصغير وآخره هاء لم يختلف أهل المغازي في ذلك وفي القاموس العشرة موضع بضاعية ينسبع وكانت بعد بواط بأيام قلائل * وفي البخاري العشيرة والعسيرة بالتصغير والأولى بالمعجمة بلاهاء والثانية بالمهملة وبالهاء وأما غزوة العسيرة بالمهملة بغير تصغير فهي غزوة تبوك وستأتي ونسبت هذه الغزوة إلى المكان الذي وصلوا إليه وهو موضع لبنى مدج ينسبع

وسببها انه سمع بخروج غير لقريش من مكة الى الشام للتجارة وفيها أوسفيان في جمع من قريش فخرج
 اليها النبي عليه الصلاة والسلام في جمادى الاولى وقيل في الآخرة على رأس ستة عشر شهرا من
 الهجرة في خمسين ومائة رجل وقيل مائتين ومعه ثلاثون بعيرا يعتقبونها وجل اللوا حزمة وكان لواء
 أبي بكر * قال ابن هشام واستعمل عليه الصلاة والسلام على المدينة أباسلمة بن عبد الاسد فسلك على نقب
 بني دينار ثم فيفاء الخبر فنزل تحت شجرة ببطحاء ابن أزهر يقال لها ذات الساق فصلى عندها فثم
 مسجد عليه السلام وصنع له عندها طعام فأكل منه وأكل الناس معه فوضع أنافي البرمة معلومة هناك
 واستقي له من ماء يقال له المشرب ثم ارتحل رسول الله عليه الصلاة والسلام فترك الخلائق بيسار وسلك
 شعبة يقال لها شعبة عبد الله وذلك اسمها اليوم حتى هبط يليل فنزل بمجتمعه ومجمع الضبوعة واستقي
 من بئر بالضبوعة ثم سلك فرش ملل حتى لقي الطريق بخصيرات البمام ثم اعتدل به الطريق حتى نزل
 العشيرة بطن ينبع فأقام بها جمادى الاولى وليالي من جمادى الآخرة ووادع فيها بني مدلج وحلفاءهم
 من بني ضمرة ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا * وفي تلك الغزوة كنى على بن أبي طالب بابي تراب
 * قال ابن اسحاق فحدثني يزيد بن محمد بن خيثم المحاربي عن محمد بن كعب القرظي عن محمد بن خيثم
 أبي يزيد عن عمار بن ياسر قال كنت أنا وعلى بن أبي طالب رفيقين في غزوة العشيرة فلما نزل بها
 رسول الله عليه الصلاة والسلام وأقام بهاراً أنا أناسا من بني مدلج يعملون في حين لهم ونخل فقال لي
 على يا أبا ليظطان هل لك في أن تأتي هؤلاء فتتظرك كيف يعملون قال قلت ان شئت قال ففعلنا هم فنظرونا
 الى عملهم ساعة ثم غشنا النوم فانطلقت أنا وعلى حتى اضطلعنا على صور من النخل وفي دقعا من
 التراب ففمننا فوالله ما أهنا الا رسول الله عليه الصلاة والسلام يحتر كل رجله وقد تبرنا من تلك الدقعا
 المتى ففمننا فبومئذ قال رسول الله عليه الصلاة والسلام لعلي بن أبي طالب مالك يا أبا تراب لمباري
 عليه من التراب ثم قال ألا أحدثك بأشقي الناس رجلين قلنا بلى يا رسول الله قال أحمر ثمود الذي عقر
 الناقة والذي يضربك يا على على هذه ووضع يده على قرنيه حتى تبل منها هذه وأخذ لحية خرجه أحمد
 كذا في الرياض النضرة * وفي المدارك قال أشقي الأولين عاقرة ناقة صالح وأشقي الآخرين قاتل (قوله)
 الصور هو بفتح الصاد وتسكين الواو النخل المجمع الصغار والدقعا التراب ودقع بالكسر أي لصق
 بالتراب وأحمر أصغر أحمر لقب قدار بن سالف عاقرة ناقة صالح عليه السلام كذا في الرياض النضرة
 * قال ابن اسحاق وقد حدثني بعض أهل العلم ان رسول الله عليه الصلاة والسلام انما سمى عليا أبا تراب
 انه كان اذا عتب على فاطمة في شيء لم يكلمها ولم يقل لها شيئا تكرهه الا انه يأخذ ترابا فيضعه على رأسه
 قال فكان رسول الله عليه الصلاة والسلام اذا رأى عليه التراب عرف انه عاتب على فاطمة فيقول
 مالك يا أبا تراب فانه أعلم أي ذلك كان * وفي الشفاء يدخل أولياءه يعني عليا الجنة وأعداءه
 النار وكان ممن عاداه الخوارج والناصبية وطائفة ممن ينسب اليه من الروافض كفروه * وفي عقائد
 الغير وزابادى أخبر عليا بموته فقال له ابن ملجم يقتلك فكان على إذا لقي ابن ملجم يقول متى تخضب
 هذه من هذه واذا دخل الحرب ولا في الخصم يعلم ان ذلك الخصم لا يقتله * وفي رواية سهل بن سعد قال
 جاء رسول الله عليه الصلاة والسلام بيت فاطمة فلم يجد عليا في البيت فقال لها أين ابن عمك قالت كان
 بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج فلم يقل عندي فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام لا تظن أن
 هو خائن فقال يا رسول الله هو في المسجد اقد جاء رسول الله عليه الصلاة والسلام وهو مضطجع
 وقد سقط رداؤه عن ظهره وأصابه تراب فجعل رسول الله عليه الصلاة والسلام يمسحه عنه ويقول قم
 يا أبا تراب أخرجه الشيطان كذا في الرياض النضرة * قال ابن اسحاق وقد كان بعث رسول الله

تكنيه على بابي تراب

غزوة بدر الاولى

بعث عبد الله بن جحش الى بطن نخلة

عليه الصلاة والسلام فيما بين ذلك من غزوة سعد بن أبي وقاص في ثمانية رهط من المهاجرين فخرج حتى بلغ الخرار من أرض الحجاز ثم رجع ولم يلق كيدا * قال ابن هشام وذكر بعض أهل العلم ان بعث سعد هذا كان بعد حجة في السنة الاولى كما مر * وفي هذه السنة وقعت غزوة بدر الاولى قال ابن اسحاق ولما رجع رسول الله عليه الصلاة والسلام من غزوة العشيرة لم يبق بالمدينة الا ليال قلائل لا تبلغ العشرة حتى أغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة من شفر * وقال ابن خزم بعد العشيرة بعشرة أيام فخرج رسول الله عليه الصلاة والسلام في طلبه واستعمل على المدينة زيد بن حارثة قال ابن هشام * وفي خلاصة الوفاء شفر كرز جمع شفير الوادي جبل بأصل جمأ ثم خالده يبط الى بطن العقيق وكان يرعى بها السرح ولما جاء الخبر الى النبي عليه الصلاة والسلام عقد لواء ودفعه الى علي وسار حتى بلغ وادي يقال له سفوان بفتح المهملة والفاء * وفي خلاصة الوفاء سفوان بفتحات من ناحية بدر ولذا سميت هذه الغزوة بدر الاولى وفاته كرز بن جابر فلم يذكره فرجع الى المدينة وذكر في الوفاء اغارة كرز قبل العشيرة وقال ذلك ابن اسحاق بعد العشيرة بليال والله أعلم * وفي رجب أو في جمادى الآخرة من هذه السنة بعث عبد الله بن جحش بن رباب الاسدي قبل قتال بدر شهرين على رأس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة الى بطن نخلة على ليلة من مكة * وفي هذه السرية لقب عبد الله بأمر المؤمنين وفي معجم ما استعجم نخلة بلفظ واحدة النخل موضع على يوم وليلة من مكة وهي التي ينسب اليها بطن النخلة وهي التي ورد فيها حديث ليلة الجلق قيل هما نخلتان نخلة شامية ونخلة يمانية فالشامة تنصب من النخير واليمانية من بطن قرن المنازل وهي طريق اليمن الى مكة فاذا اجتمعوا وكانوا حذافهمو المستثم يرضعها بطن مرو وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم من الانصار احدث وقيل اثني عشر رجلا سعد بن أبي وقاص الزهري وعكاشة بن محصن بن حريثان الاسدي وعتبة بن غزوان ابن جابر السلمي وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف وسهيل بن بيضاء الحارثي وعامر بن ربيعة الوائلي العنزي وواقد بن عبد الله بن عبد مناف التميمي وخالد بن بكير الليثي كل اثنين منهم يعتقبان بعيرا وكتب له كتابا وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما أمر به ولا يستكره أحد من أصحابه الى المسير معه فلما سار عبد الله يومين فتح الكتاب ونظر فيه فاذا فيه اذا نظرت في كتابي هذا امض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا وتعلم لنا من أخبارهم * وفي رواية فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فسر على بركة الله بمن تبعك من أصحابك حتى تنزل بطن نخلة فترصد بها عير قريش لعلك أن تأتينا منها بخبر فلما نظر في الكتاب قال سمعوا وطاعة ثم قال لأصحابه قد أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن امضي الى نخلة أترصد بها قريشا حتى آتية منهم بخبر وقد نهاني أن استكره أحد منكم فن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فاني نطلق ومن كره ذلك فليرجع فأما أنا ففاض لا مرسول الله صلى الله عليه وسلم فمضى ومضى معه أصحابه لم يتخلف عنه منهم أحد وسلك على الحجاز حتى اذا كان بمكان فوق الفرع يقال له بجران أضل سعد بن أبي وقاص وعتبة ابن غزوان بعيرا لهما كانا يعتقبا به فاختلفا في طلبه وحبسهما ابتغاؤه ومضى عبد الله وبقية أصحابه * وفي الوفاء مضى العشرة حتى نزلوا نخلة فترصد بهم عير قريش تحمل زبيبا وأدما وتجارة من تجارة قريش فيهم عمرو بن الحضرمي واسم الحضرمي عبد الله والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة وأخوه نوفل بن عبد الله المخزوميان فلما آتهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريشا منهم فقال عبد الله ابن جحش ان القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا رأس رجل منكم فليعرض لهم فحلقوا رأس عكاشة ثم أشرف عليهم فلما رأوه أمنوا وقالوا قوم عمار لا بأس عليكم منهم وتشاوروا القوم فيهم وذلك في آخر يوم

من رجب فقالوا لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم به ولئن قتلتموهن لقتلنهم في الشهر الحرام * وفي سيرة مغطاي فتشاور المسلمون وقالوا نحن في آخر يوم من رجب فان نحن قاتلنا انهم كاحرمه الشهر وان تركناهم الليلة دخلوا حرم مكة * وفي الكشف وكان ذلك أول يوم من رجب وهم يظنون من جمادى الآخرة فتزداد القوم وهاجوا الاقدام ثم شجعوا أنفسهم عليهم وأجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم وأخذوا معهم فرجى وأقرب بن عبد الله عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله واستأمر عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان وأفلت من القوم نوفل بن عبد الله فأعجزهم وأقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالعبير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد عزل عبد الله بن جحش وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس تلك الغنمة وقسم سائرها بين أصحابه وذلك قبل أن يفرض الله الخمس من الغنائم فلما أحل الله الفى بعد ذلك وأمر بنصيبهم وفرض الخمس فيه وقع على ما كان عبد الله صنع في تلك العير فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام فوقف العبير والاسيرين وأبى أن يأخذ من ذلك شيئا فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم شقظ في أيدي القوم ووطنوا انهم قد هلكوا وعنفتهم اغواهم من المسلمين فيما صنعوا وقالت قريش قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام وسفكوا فيه الدماء وأخذوا فيه الاموال وأسروا فيه الرجال * وفي رواية غير ابن اسحاق قالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام شهرا بأمن فيه الخائف ويتشرف فيه الناس الى دعائشهم وغير بذلك أهل مكة من ههنا من المسلمين وقالوا يا معشر الصفاة قد استحلتم الشهر الحرام وقالتم فيه وكتبوا في ذلك تشنيعا وتغييرا قال ابن اسحاق فقال من يرد عليهم من المسلمين ممن كان بمكة انما أصابوا ما أصابوا في شعبان وقالت اليهود تفاع بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الحضرمي قتلته وأقرب بن عبد الله عمرو بن الحضرمي حضرته الحرب ووافق عبد الله وقت الحرب فجعل الله عليهم ذلك لالههم فلما أكثر الناس في ذلك أنزل الله تعالى على رسوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصدعن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل أى ان كنتم قتلتم في الشهر الحرام فقد صدقتم عن سبيل الله مع الكفر به وعن المسجد الحرام واخراجكم منه وانتم أهله أكبر عند الله من قتل من قتلتم منه والفتنة أكبر من القتل أى قد كانوا يفتنون المسلم في دينه حتى يردوه الى الكفر بعد ايمانهم فذلك أكبر عند الله من القتل فلما نزل القرآن به زامن الامر وفرج الله عن المسلمين ما كانوا فيه من الشقاق قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العبير والاسيرين وبعث اليه قريش في فداء عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نفديكموهما حتى يقدم صاحبنا يعنى سعد بن أبي وقاص وعقبه بن غزوان فاننا نخشاكم عليهم ما فان قتلوهما نقتل صاحبكم فقدم سعد وعقبه فأفداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فأما الحكم بن كيسان فأسلم وحسن اسلامه وأقام عند النبي صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بئر معونة شهيدا * وأما عثمان بن عبد الله فالحق بمكة فقات كافرا فلما تحلى عن عبد الله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرآن طمعوا في الاجر فقالوا يا رسول الله انطمع أن تكون لنا غزوة نعطي فيها أجر المجاهدين فأنزل الله فيهم ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم فوضعهم الله من ذلك على أعظم الرجاء قال ابن هشام وهى أول غنمة غنمها المسلمون وعمرو بن الحضرمي أول من قتله المسلمون وعثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان أول من أسرا المسلمون قال ابن اسحاق قال أبو بكر الصديق في غزوة عبد الله بن جحش هذه الايات وقال ابن

قوله تفاعل أى تتفاعل فهو على حذف احدى التاءين

هشام بن قيس قالها عبد الله بن جحش

تعدون قتلى في الحرام عظيمة * وأعظم منه لو يرى الرشد راشد
صدودكم عنا بقول محمد * وكفربه والله راء وشاهد
واخراجكم من مسجد الله أهله * لئلا يرى الله في البيت ساجد
فانا وان عبرتمونا بقتله * وأرجف بالاسلام باغ وحاسد
سقمنا من ابن الحضرمي رماحنا * بنخلة لما أوقد الحرب واقد
دما وابن عبد الله عثمان بننا * ينارعه غل من القدس عائد

تحويل القبلة

وفي نصف شعبان هذه السنة يوم الثلاثاء كما قاله ابن حبيب الهاشمي حولت القبلة من بيت المقدس الى الكعبة وقيل في رجب وكان عليه السلام يصلي الى بيت المقدس بالمدينة ستة عشر شهرا وقيل سبعة عشر وقيل ثمانية عشر * وقال الحري قدم عليه السلام المدينة في ربيع الاول فصلى الى بيت المقدس الى تمام السنة وصلى من سنة اثنتين سنة أشهر ثم حولت القبلة ثم فرض صوم رمضان بعد ما حولت القبلة الى الكعبة بشهر بل بنصف شهر روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بمكة الى الكعبة ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي فلما عرج به الى السماء أمر بالصلاة الخمس فصارت ركعتين في الاوقات غير المغرب للمسافر والمقيم وبعد ماهاجر الى المدينة زيد في صلاة الحضرة وأمر أن يصلي نحو بيت المقدس لئلا تكذب اليهود لان نعتهم في التوراة انه صاحب قبلتين وكانت الكعبة أحب القبلتين اليه فأمره الله تعالى أن يصلي الى الكعبة قال الله تعالى قد نرى قلبك وجهك في السماء فلتولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام كذا عن ابن عباس * وفي الكشف وأنوار التنزيل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي بمكة الى الكعبة ثم أمر بالصلاة الى بيت المقدس بعد الهجرة تألفا لليهود * وعن ابن عباس كانت قبلته بمكة بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة بينه وبينه انتهى وفي زبدة الاعمال أقام صلى الله عليه وسلم بمكة بعد نزول جبريل ثلاث عشرة سنة وقيل خمس عشرة سنة وقيل عشرة والعجج الاول وكان يصلي الى بيت المقدس مدة اقامته بمكة ولا يستدبر الكعبة ويجعلها بين يديه وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ظاهرا حديث ابن عباس يدل على أن استقبال بيت المقدس انما وقع بعد الهجرة الى المدينة لكن أخرجه أحمد من وجه آخر عن ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه والجمع بينهما ممكن بأن يكون أمرها هاجرا أن يستمر على الصلاة لبيت المقدس وأخرج الطبري أيضا من طريق ابن جريج انه أول ما صلى النبي صلى الله عليه وسلم الى الكعبة ثم صرف الى بيت المقدس وهو بمكة فصلى ثلاث حجج ثم هاجر وصلى بعد قدومه المدينة ستة عشر شهرا ثم وجهه الله الى الكعبة وقوله في حديث ابن عباس الاول أمره الله بركن من قال انه صلى الى بيت المقدس باجتهاد وعن أبي العالية انه صلى الى بيت المقدس يتألف أهل الكتاب وهذا لا ينبغي أن يكون بتوقيف كذا في المواهب اللدنية وعن محمد بن شهاب الزهري قال لم يبعث الله عز وجل من ذهب آدم الى الدنيا بل جعل قبلته خضرة بيت المقدس ولقد صلى اليها نبينا عليه السلام ستة عشر شهرا * وأورد الغزالي في الوسيط ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستقبل الخضر من بيت المقدس مدة مقامه بمكة وهي قبلة الانبياء واياها كانت اليهود تستقبل وكان عليه السلام لا يؤثره بأن يستدبر الكعبة فلا يقف الا بين الركنين اليمانيين ويستقبل جنوب الخضر فلما هاجر الى المدينة لم يمكنه استقبالها الا باستدبار الكعبة فشق ذلك عليه فنزلت فول وجهك الآية فيكون بعد التحويل وجهه الى موضع الحجر لانه في مقابل الجدار الذي فيه الركن اليمانيان ذكره

القاضي البضاوي في حواشي أنوار التنزيل روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم زار بشري البراء
ابن معرور في بني سلمة فتعدي هو وأصحابه وجاءت الظهر فصلى بأصحابه في مسجد القبلة بين ركعتين من
الظهر نحو الشام ثم أمر أن يستقبل الكعبة وهو راكع في الركعة الثانية فاستدار إلى الكعبة ودارت
الصفوف خلفه ثم أتم الصلاة فسمى مسجد القبلة في وفي المواهب اللدنية وقع عند الناس أنها الظهر
وظاهر حديث البراء في البخاري أنها كانت صلاة العصر وأما أهل قباء فلم يبلغهم الخبر إلى صلاة
الفجر من اليوم الثاني كما في الصحيحين وفي هذا دليل على أن الناسخ لا يلزم حكمه إلا بعد العلم به وإن
تقدم نزوله لأنهم لم يؤمروا بإعادة العصر والمغرب والعشاء والله أعلم قال الواقدي كان هذا يوم
الاثنين للنصف من رجب على رأس سبعة عشر شهرا وعن البراء على رأس ستة عشر شهرا أو سبعة
عشر شهرا أو ثمانية عشر شهرا على اختلاف الأقوال * وفي الكشف وأنوار التنزيل والاستيعاب
روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه إلى الكعبة
في رجب بعد الزوال قبل قبالة بدر شهرين وقد صلى بأصحابه في مسجد بني سلمة ركعتين من الظهر فتقول
في الصلاة واستقبل الميزاب وتبادل الرجال والنساء صفوفهم فسمى المسجد مسجد القبلة وفي تبصير
الرحمن نزلت الفاتحة بمكة حين فرضت الصلاة وبالمدينة حين حوت القبلة لئلا انتها على أنه رب الجهات
كاهما وقد اختار أفضلها فله الحمد * وفي هذه السنة كان تجديد بناء مسجد قباء روى عن أبي سعيد
الخدري قال لما صرفت القبلة إلى الكعبة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد قباء فقدم حدار
المسجد إلى موضعه اليوم وأسسه بيده وحول قبلته إلى جهة الكعبة وكانت إلى جهة بيت المقدس
ونقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الحجارة لبنائه وقد مرت فضيلة لصلاة فيه في أول
مقدمه قباء * وفي شعبان هذه السنة نزلت فريضة رمضان * وفي معالم التنزيل ويقال أنزل فرض
شهر رمضان قبل رمضان بشهر وأيام على ما روى عن أبي سعيد الخدري قال نزل فرض شهر رمضان
بعد ما صرفت القبلة إلى الكعبة في شعبان شهر على رأس ثمانية عشر شهرا من الهجرة فلما
فرض رمضان لم يأمرهم بصيام عاشوراء ولا ناهيهم عنه * وفي هذه السنة وقعت غزوة بدر الكبرى
في معالم التنزيل وسيرة ابن هشام قال ابن اسحاق كانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة السابع عشر
من رمضان على رأس ثمانية عشر شهرا من الهجرة وقبل التاسع عشر من رمضان والاول أصح
وكذا في المتفق * وفي المواهب اللدنية بعد الهجرة تسعة عشر شهرا وكان خروج المسلمين
من المدينة لا تثنى عشرة ليلة مضت من رمضان وقال ابن هشام لثمان ليال خيلون من رمضان
وفي الاستيعاب وكانت غزوة بدر في السنة الثانية من الهجرة لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان
وليس في غزواته ما يعدل بها في الفضل ويقرب منها غزوة الحديبية حيث كان فيها ربيعة الرضوان
وذلك سنة ست وقال ابن اسحاق في ليال مضت من رمضان وبدر بالفتح والسكون بتر حفرها
رجل من غفار اسمه بدر بن قريش بن محمد بن النضر بن كنانة وقيل بدر رجل من بني ضمرة
سكن ذلك الموضع فنسب إليه ثم غلب اسمه ويقال بدر اسم البئر التي بها سميت لاستدارتها أول صفاء
بأنهم ساكنو البدر يرى فيها وحكي الواقدي أنكار ذلك كله من غير واحد من شيوخ بني غفار قالوا
إنما هي ماؤنا ومنازلنا وما ملكها أحد قط يقال لبدر وإنما هي علم عليها كغيرها من البلاد * وفي معجم
ما استججم بدر ماء على ثمانية وعشرين فرسخا من المدينة في طريق مكة وبدر مذكر ولا يؤنث جعله
اسم ماء * قال ابن كثير وهو يوم الفرقان الذي أمدا الله فيه نبيه والمسلمين بالملائكة وفي الوفاء وهو يوم
الفرقان الذي أعز الله فيه الاسلام وأهله ودمغ فيه الشرك وخرب محمله هذا مع قلة عدد المسلمين وكثرة

تجدد ببناء مسجد قباء

نزول فرض رمضان

غزوة بدر الكبرى

العدو مع ما كانوا فيه من سوابغ الحديد والعدة الكاملة والخيول المسومة والخيلاء الزائد فأعز الله
رسوله وأطهر روحه وتنزله وبيض وجه النبي صلى الله عليه وسلم وأخزي الشيطان وجبله ولهذا قال
تعالى عمتا على عباده المؤمنين وخزيه المتقين ولقد نصركم الله بيدر وأنتم أدلة أي قليل عددكم فقد كانت
هذه أعظم غزوات الاسلام انهم كانوا طهوره وبعد وقوعها أشرف على الآفاق نوره ومن حين
وقوعها أذل الله الكفار وأعز من حضرها من المسلمين فهم عند الله من الابرار * وفي سيرة ابن هشام
قال ابن اسحاق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع بأبي سفيان بن حرب مقبلا من الشام في غير
لقر يش عظمية فيها أموال لقر يش وتجارة من تجارتهم وفيها ثلاثون رجلا من قر يش أو ريعون
منهم مخزومة بن نوفل بن أهييب بن عبد مناف بن زهرة وعمر بن العاص بن وائل بن هشام *
وقال غيره كانت العير زها ألف بعير وفي أحمالها من التمر والشعير والبر والزبيب وغير ذلك كذا
في النبايع وهي العير التي كان فيها أبو سفيان بن حرب مع جمع من قر يش خرجوا من مكة إلى الشام
وكان صلى الله عليه وسلم خرج إليها وسار إلى العشرة فلم يدركها فرجع إلى المدينة فأخبر جبريل
بقول العير من الشام فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين فأعجبهم تاتي العير كثرة الخير وقلة القوم
* وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي سفيان مقبلا من الشام
ندب المسلمين اليهم وقال هذه عير قر يش فيها أموال فاخرجوا إليها لعل الله ينفعكموها فالتدب المسلمون
نخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك انهم لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا وكان
أبو سفيان بن حرب حين دنا من الحجاز يتحسس الاخبار ويسأل من لقي من الركب ان يتخوفا عن أمر
الناس حتى أصاب خبرا من بعض الركب أن محمدا قد استنفر أصحابه لك ولعيرك فذرع عند ذلك فاستأجر
ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه إلى مكة وأمره أن يأتي قر يشا فيستنفرهم إلى أموالهم ويخبرهم أن
محمدا قد عرض لها في أصحابه فخرج ضمضم بن عمرو سرى إلى مكة قال ابن اسحاق وقد رأت عائكة
بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث رؤيا أفرعتها فبعثت إلى أخيها العباس بن عبد المطلب
فما لت له يا أخي والله لقد رأيت البارحة رؤيا أفرعني وتخوفت أن يدخل على قومك منها شر ومصيبة
فأكنتم عنى ما أحدثت وما رأيت فقال لها وما رأيت قالت رأيت رابكا أقبل على بعير له حتى وقف
بالابطح ثم صرخ بأعلى صوته ألا انفروا يا آل غدر اصارعكم في ثلاث فأرى الناس اجتمعوا إليه ثم
دخل المسجد والناس يتبعونه فيبيناهم حوله مثل بهبعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها ألا انفروا
يا آل غدر اصارعكم في ثلاث ثم مثل بهبعيره على أبي قبيس فصرخ بمثلها ثم أخذ خضرة فأرسلها فأقبلت
تهوى حتى اذا كانت بأسفل الجبل ارفضت فابقيت من بيوت مكة ولا دارا دخلها منها فلقه قال
العباس والله ان هذه لرؤيا وأنت فاكتمها ولا تذكرها لاحد ثم خرج العباس فلقى الوليد بن عتبة بن
ربيعة وكان له صديق فاذكرها له واستكتمها اياها فذكرها الوليد لابيه عتبة ففشا الحديث بمكة حتى
تحدثت به قر يش قال العباس فغدوت لا طوف بالبيت وأبوجهل بن هشام في رهط من قر يش
فعوديتحدثون برؤيا عائكة فلما رأني أبوجهل قال يا أبا الفضل اذا فرغت من طوافك فأقبل النبا فلما
فرغت أقبلت حتى جلست بينهم فقال لي أبوجهل يا بني عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه النبوة قال
قلت وما ذلك قال تلك الرؤيا التي رأيت عائكة قال قلت وما رأيت فقال يا بني عبد المطلب أما رضيعتم أن
تتنبأ رجالكم حتى تنبأناؤكم قد زعمت عائكة في رؤياها انه قال انفروا المصارعكم في ثلاث فسنترى
بكم هذه الثلاث فان يك حقا ما تقول فسيكون وان تمض الثلاث ولم يكن شيء من ذلك نكتب عليكم كتابا
انكم أكذب اهل بيت في العرب قال ثم تفرقنا فلما أمسينا لم تبق امرأة من بني عبد المطلب الا أتتني

فقال أقررتم لهذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم ثم تناول النساء وأنت تسمع ثم لم يكن عندك
غيره شيء مما سمعت قال قلت وإيم الله لا تعرضن له فإن عاد لا كفيكمته قال فغدوت في اليوم الثالث من
رؤيا عاتكة وأنا حديد مغضب قد دخلت المسجد فرأيت فوالله أني لا مشي نحوه لا تعرضه ليعود لبعض
ما قال فأوقع به وكان رجلا خفيفا حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر اذ خرج نحو باب المسجد
يشتم قال فقلت في نفسي ماله لعنه الله أكل هذا فرقامني أن اشأته قال فاذا هو قد سمع ما لم أسمع صوت
ضمضم بن عمرو الغفاري وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره قد جدع بعيره وحول رحله وشق
قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة أموا السكم مع أبي سفيان قد عرض لهما محمد في أصحابه
لا أرى أن تدركوها الغوث الغوث قال فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من الأمر * وفي رواية فنادى
أبو جهل فوق السكبة يا أهل مكة النجاء النجاء على كل صعب وذلول عيركم وأموا السكم أن أصابها محمد
لن تفعلوا إذا أبدا فتجهز الناس سراعا وقالوا أليظن محمد وأصحابه أن تكون كعير ابن الحضرمي كلا
والله ليعلمن غير ذلك فكأبوا بين رجلين أما خارج وأما باعث مكانه رجلا وأرعبت قريش ولم يتخلف من
أشرافها أحد إلا أن أبا لهب بن عبد المطلب قد تخلف وبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة وكان
قد لاط له بأربعة آلاف درهم كانت له عليه أفلس بها فاستأجره بها على أن يجزئ عنه نفقته فخرج عنه
وتخلف أبو لهب قال ابن اسحاق وحدثني عبد الله بن أبي نجيح أن أمية بن خلف كان قد أجمع على
العودة وكان شيخا جليلا جسيما ثقيلا فأناؤه عقبته بن أبي معيط وهو جالس في المسجد بين ظهري قومه
بجمرة يحملها فيمأ نار حتى وضعها بين يديه ثم قال يا باعلى استجمر فامأ أنت من النساء قل فبعل الله
وقبح ما جئت به قال ثم تجهز نفقته مع الناس * وفي رواية كان أمية قد سمع من سعد بن معاذ أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال سأقتله فقال أمية والله أن محمد لا يكذب ولم يزل يخاف من ذلك فعزم للعودة فأناؤه
أبو جهل فقال يا أباصفوان انك سيد أهل الوادي فسر بنا يوما أو يومين فوسوس اليه حتى خرج
وفي سيرة ابن هشام ولما فرغوا من جهازهم وأجمعوا السير ذكر وأما بينهم وبين بني بكر بن عبد مناة بن
كثانة من الحرب والعداوة قالوا اتخذشي أن يأتونا من خلفنا وكذلك أن شبطهم ويشتمهم فتبدى لهم بالبليس
في صورة سراقته بن مالك بن جعشم المدلجي وكان سراقته من أشراف بني كثانة فقال أنا جار لكم من أن
تأتيكم كثانة من خلفكم بشي تكرر هونه فخرجوا سراعا * وفي رواية ولما التقى الجمعان كان بالبليس في
صف المشركين على صورة سراقته بن مالك بن جعشم أخذوا بيد الحارث بن هشام * وفي رواية يد أبي جهل
ورأى الملائكة نزلت من السماء ورأى جبريل معجرا بديع شي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي يده اللجام يقود الفرس وماركب بعدو علم أنه لا طاقة لهم به هم نكص على عقبيه موليا هاربا فقال له
الحارث إلى أين أفرار من غير قتال وحول بمكة أخذنا في هذه الحالة قال أني أرى ما لا ترون
ودفع في صدر الحارث فانطلق فانهزم الناس ولما قدموا مكة قالوا هزم الناس سراقته فبلغ ذلك سراقته
فقال بلغني أنكم تقولون أني هزمت الناس فوالله ما شعثت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم فقالوا
ما أيتنا يوم كذا الخلف لهم فلما أسلوا علموا أن ذلك كان الشيطان كذا في معالم التنزيل * وفي
الاكتفاء ذكر أنهم كانوا يرونه في كل منزل في صورة سراقته لا ينكرونه حتى إذا كان يوم بدر والتقى الجمعان
نكص على عقبيه فأوردتهم ثم أسلمهم * روى عن السدي والكلبي أنه سما قالا كان المشركون حين
خرجوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم من مكة أخذوا بأستار الكعبة وقالوا اللهم أنصر أهدى
الفثنين وأعلى الجندين وأكرم الحزبين وأفضل الدين ففيه نزلت ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح
فخرجت قريش من مكة سراعا معها القيان والدفوف * قال ابن اسحاق وخرج رسول الله صلى الله عليه

(قوله) حول بمكة قال في القاموس
رجل حول كصر شديد الاختيال

عليه وسلم من المدينة لئلا مضت من شهر رمضان في أصحابه * وقال ابن هشام خرج يوم الاثنين
لثمان لئلا يخلون من شهر رمضان واستعمل على المدينة عمرو بن أم مكتوم ويقال اسمه عبد الله
ابن أم مكتوم أخا بني عامر بن لؤي على الصلاة بالناس ثم رداً بالبيعة من الروحاء واستعمله على المدينة
وفي رواية خرج معه قوم من الانصار لطلب الغنمة وقعد آخرون ولم تصك الانصار خرجت قبل
ذلك الى عدو ولم يظنوا أنه عليه السلام يلقى عدوا فلم يلهم لانه لم يخرج للقتال ولم يكن غزاً بأحد
قبلها وضرب عسكره على بئر أي غلبة بلفظ واحد الغنم على ميل من المدينة كذا في الوفاء وعرض
أصحابه ورد من استصغره وكان ممن استصغره براء بن عازب وعبد الله بن عمر وكان الخليل فرسين
فرس لثلاثة فرس لفرس المقداد واليعسوب فرس الزبير وفرس لابي مرثد الغنوي يقال له السميل
ولم يكن لهم يومئذ خيل غير هذه الثلاثة * وفي الكشف وما كان معهم الا فرس واحد انتهى وكانت
الدروع تسعاً * وفي رواية ستة والسيوف ثمانية والمسلمون ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً على عدد
أصحاب طالوت يوم جالوت الذين جاوزوا معه النهر وفي الحديث قال عليه السلام لأصحابه يوم بدر أنتم
اليوم كعدد المرسلين وأصحاب طالوت يوم عبروا النهر كذا في الحمدة * منهم سبعة وسبعون رجلاً من
المهاجرين ومائتان وستة وثلاثون رجلاً من الانصار * وفي رواية منهم ثمانون من المهاجرين وباقيهم من
الانصار ولا يداود والذين كانوا معه عليه السلام يوم بدر ثلثمائة وخمسة عشر رجلاً وكذا في شواهد
النسب وفي صحيح البخاري والكشاف والوفاء ثلثمائة وبضعة عشر رجلاً وقد ذكرهم الامام البخاري
في صحيحه وسيجيء ذكرهم في هذا الكتاب بالتفصيل ان شاء الله تعالى * قال العلامة الدواني في شرح
العقائد العبدية سمعنا من مشايخ الحديث أن الدعاء عند ذكرهم في البخاري مستجاب وقد جرب ذلك
* وفي المواهب اللدنية وكان عدة من خرج ثلثمائة وخمسة ثمانية منهم لم يحضروا بعد انما ضرب لهم
بسهمهم وأجرهم وكانوا كمن حضرها ثلاثة منهم من المهاجرين أحدهم عثمان بن عفان خلفه النبي
صلى الله عليه وسلم على ابنته رقية زوجة عثمان وكانت مريضة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان لك
لاجر رجل من شهد بدر أو سمع رواه البخاري والثاني والثالث طلحة وسعيد عينا النبي صلى الله عليه
وسلم بعثهما التجسس العير فصارا حتى بلغا الخرار فكمنا هناك فرت بهما العير فبلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم الخبر فخرج ورجعا يريدان المدينة ولم يعلما بخروج النبي صلى الله عليه وسلم فتقدم المدينة بخبر
العير وقد كان صلى الله عليه وسلم قبل مجيئهما خرج منها بقصد العير * وفي رواية فقد ما المدينة في اليوم
الذي لاقى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين فخرجوا بغير رضا رسول الله فلقياهم منصرفاً من بدر
فضرب لهما بسهمهما وأجرهما فكانا كمن شهدا وخمسة من الانصار أحدهم أبو لبابة رده من
الطريق لخلافة المدينة والثاني عاصم بن عدي الجعفي استعمله على أهل العوالي والثالث حارثة بن
حاطب بعثه من الروحاء الى بني عمرو بن عوف والرابع والخامس الحارث بن الصمة وخوات بن جبير
سقطا من الابل فأصابهما بعض الكسر فذهما من الطريق * وفي المواهب اللدنية كان عدد المشركين
ألفاً ويقال تسعمائة وخمسين رجلاً معهم مائة فرس وسبعمائة بعير ولما نظر عليه السلام الى أصحابه ورأى
قلة عددهم وعدتهم قال اللهم انهم حفاة فاحملهم اللهم انهم عراة فاكسهم اللهم انهم جياع فأشبعهم
اللهم انهم عالة فأغنهم من فضلك فاستجيب دعوته ففتح الله له ذلك وما من رجل منهم الا رجع يحمل
أوجلين واكتسوا وشجعوا * وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق ودفع عليه السلام اللواء الى مصعب
ابن عمير بن هشام بن عبد مناف بن عبد الدار قال ابن هشام وكان أبيض وكان أمام رسول الله صلى الله

عليه وسلم رايتان سوداوان احدهما مع علي بن أبي طالب يقال لها العقاب والاخرى مع بعض
الانصار وكانت ابل أحقاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سبعين بهيرا فاعتقبوها وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب ومحمد بن أبي هريرة يعتقبون بهيرا * وفي الكشف
يعتقب النفر منهم علي البعير الواحد * وفي رواية كان زميل رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك
السفر علي بن أبي طالب وأبولبابه أولا وزيد بن حارثة آخر * وفي الحديث اذا كان عقبه النبي صلى
الله عليه وسلم قالوا اركب يا رسول الله حتى نمشي عنك فيقول ما ألتما بأقوى على السير مني وما أنا
بأغنى عن الاجر منك * وقال ابن اسحاق وكان حمزة وزيد بن حارثة وأبو كبشة وأنسة موالى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعتقبون بهيرا وكان أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف يعتقبون بهيرا * قال ابن
اسحاق وجعل على الساقة فليس بن أبي صعصعة أخا بني مازن بن النجار وكانت راية الانصار مع سعد بن
معاذ فمما قال ابن هشام قال ابن اسحاق فسلك طريقه من المدينة الى مكة على نقب المدينة ثم على
العقيق ثم على ذي الحليفة ثم على آلات الجليش قال ابن هشام ذات الجليش قال ابن اسحاق ثم مر على
تربان ثم على ملل ثم على عميس الجاثم من مرتين ثم على صخيرات اليمام ثم على السبالة ثم على فيج الروحاء
ثم على شوكة وهي الطريق المعتدلة حتى اذا كان بعرق النظية قال ابن هشام عن غير ابن اسحاق لقوا
رجلا من الاعراب فسألوه عن الناس فلم يجدوا عنده خبرا فقال له الناس سلم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال أوفيكم رسول الله فقالوا نعم فسلم عليه ثم قال ان كنت رسول الله فاخبرني عما في بطن
ناقتي هذه قال له سلمة بن سلامة بن وقش لا تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل على أنا أخبرك
عن ذلك نزوت عليها في بطنها منك سخلة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم له خشيت على الرجل
ثم أعرض عن سلمة ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بجميع وهي بئر الروحاء * وفي معالم التنزيل أخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالروحاء عينا للقوم فأخبره بهم فبعث صلى الله عليه وسلم عينا له من جهينة
حليفا للانصار يدعى ابن الأريبط فأتاه بتخبر القوم وسبقت العير رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتحل
من الروحاء حتى اذا كان بالمتصرف ترك طريق مكة ببسار وسلك ذات اليمين على النازية يريد بدر
فسلك في ناحية منها حتى جرع واديا قال له رحقان بين النازية وبين مضيق الصفراء ثم علا المضيق
ثم انصب به حتى اذا كان قريبا من الصفراء بعث بسبس بن عمرو الجهني حليف بني ساعدة وعدي بن
أبي الزغباء الجهني حليف بني النجار الى بدر يتجسس ان له الاخبار عن أبي سفيان وغيره * وفي خلاصة
الوفاء الصفراء تأييد الاصفراء وكثير العيون والنخل سلكه النبي صلى الله عليه وسلم مرجعه من بدر
الكبرى وقال محمد سلك غير مرة فغضى العينان حتى نزل بدر فأنأنا الى تل قريب من الماء ثم أخذنا
شئنا لهما يستقيان فيه ومجدي بن عمرو الجهني على الماء فمع جاريتين من جوارى الخاضر وهما
يتلازمان على الماء والمزومة تقول لصاحبتها انما تراد العير غدا أو بعد غدا فعمل لهم ثم أقضيت الذي
لك فقال مجدي بن عمرو وكان على الماء صدقت ثم خلص بينهما فلما سمع بذلك عدى وبسبس جلسا على
بعيريهما ثم انطلقا فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه ثم تقدم أبو سفيان العير حذرا حتى ورد
الماء فقال لمجدي هل احسست أحدا قال ما رأيت أحدا أنكره الا انى قد رأيت راكبين أناخا الى
هذا التل ثم استقيان في شئ لهما ثم انطلقا فأتيا أبو سفيان مناخهما فأخذ من أبعار بهيريهما ففقه فاذا
فيه كسرات النوى فقال هذه والله علائف يثرب فرجع الى أحسابه سر يعا فصرف وجهه عيره عن
الطريق فساخل بها وترك بدر ببسار وانطلق حتى أسرع قال ابن اسحاق ثم ارتحل رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد قدم العينين فلما استقبل الصفراء وهي قرية بين جبلين سأل عن جبلها ما أسماؤها

العقب بالضم النوبة اه قاموس

جرع الوادى كمنع قطعه

فقالوا لا حدهما هذا مسلح ولا آخر هذا محزى وسأل عن أهلها ما فقالوا بنو النار وبنو حراق بطنان من غفار فكرههم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمروزيين ما وتفاضل بأسمائهم وأسماء أهلهم ما فتركهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والصفراء يسار وسلك ذات اليمين على واد يقال له دفران وخرج فيه ثم نزل * وفي خلاصة الوفاء دفران وادمعروف قبل الصفراء يسير يصب سبيله فيها من المغرب يسلكه الحاج المصري في رجوعه الى ينبع فيأخذ ذات اليمين كما فعله النبي صلى الله عليه وسلم في ذهابه الى غزوة بدر وبه مسجد يتبرك به على يسار السالك الى ينبع وأظنه مسجد دفران * وفي القاموس دفران بكسر الفاء وادقرب الصفراء * قال ابن اسحاق * ثم نزل دفران فأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا غيرهم فاستشار الناس وأخبرهم عن قريش * وفي الكشف وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي دفران فنزل جبريل وقال يا محمد ان الله وعدك احدى الطائفتين اما العبر واما قريش فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه وقال ما تقولون ان القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب وذلول فالعير أحب اليكم أم النفير قالوا بل العير أحب اليانا من لقاء العدو فتغير وجه رسول الله ثم رد عليهم فقال ان العير قد مضت من ساحل البحر وهذا أبو جهل قد أقبل قالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فقام عند غضب النبي صلى الله عليه وسلم أيوب بكر فقال وأحسن ثم قام عمر ففقال وأحسن ثم قام سعد بن عباد فقال انظر أمرك فامض فوالله لو سرت الى عدن أبين ما تخلف عنك رجل من الانصار * وفي معجم ما استججم ابن بكسر أوله واسكان ثانيه وبعده ياء معجمة باثنتين من تخم سام فتوحه ثم نون اسم رجل كان في الزمن القديم وهذا الذي ينسب اليه عدن ابين من بلاد اليمن انتهى ثم قام مقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما أمرك الله ففحن معك فوالله ما نقول كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون مادام منا عين تطرف فقاتل عن يمينك وعن يسارك ومن بين يديك ومن خلفك فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغنم ادعني مدية الحبشة لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له خيرا وفي رواية أشرف وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسر بذلك * وقال ابن هشام ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشيروا علي انما يريد الانصار وذلك انهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله انابرآء من ذمامك حتى تصل الى ديارنا فاذا وصلت النافأنت في ذمامنا نحنك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخوف أن لا تكون الانصار ترى عليهم انصرة الا ممن دهمهم بالمدينة من عدوه وان ليس عليهم أن يسيرهم الى عدوهم بلادهم فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ والله لكأنت تريدنا يا رسول الله فقال أجل قال قد آمن بك وصدت فمناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك مواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت فحن معك فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا انما نصبر في الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سعد ونشطه ذلك وقال سير واو أشير وافان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكأني الآن انظر الى مصارع القوم ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من دفران فسلك على ثنايا يقال لها الا صافر ثم انحط منها الى بلدة يقال لها الدبة في الوفاء الدبة بفتح أوله وتشديد الموحدة من تحت كدبة الدهن معناه مجمع الرمل موضع بين اَصافرو بدر اجتاز به النبي صلى الله عليه وسلم بعد ارتحاله من دفران يريد بدر * وفي القاموس الدبة بالضم موضع قرب بدر قال ابن اسحاق

وترك الخنابيين وهو كتيب عظيم كالجبل ثم نزل قريسا من بدر فركب هو ورجل من أصحابه قال
ابن هشام الرجل أبو بكر الصديق قال ابن اسحاق حتى وقف على شيخ من العرب فسأله عن قريش
وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم فقال الشيخ لا أخبر كما حتى تخبراني ممن أئتمنا فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم إذا أخبرتنا أخبرنا قال أو ذاذا قال نعم فقال الشيخ فانه قد بلغني ان محمد وأصحابه
خرجوا يوم كذا وكذا فان كان صدقي الذي أخبرني ففهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي به
قرر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغني أن قريشا خرجوا من يوم كذا وكذا فان كان الذي أخبرني صدق
فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي به قريش فلما فرغ من خبره قال ممن أئتمنا قال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم نحن من ماء ثم انصرف عنه قال يقول الشيخ ماء من ماء آمن ماء العراق وفيه المستقي أراد
صلى الله عليه وسلم أن يوهمه انه من العراق وكان العراق يسمى ماء لكثرة الماء فيه وانما أراد
انه خلق من نطفة ماء قال ابن هشام يقال الشيخ سفيان الضمري قال ابن اسحاق ثم رجع رسول
الله الى أصحابه فلما أمسى بعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص في نفر من
أصحابه الى ماء بدر ليلتمسون الخبر فأصابوا راوية لقريش فيها غلام أسود لبنى الحجاج اسمه أسلم وغلام
لبني العاص بن سعد اسمه عريض أبو يسار وفر الباقون وكانوا كتيبا وأول من بلغ مشركي
قريش من الفرار رجل اسمه عجير فبلغهم خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا آل غالب هذا
ابن أبي كبشة مع أصحابه قد أخذوا راوية لكم مع غلامين فوقع في جيشهم انزعاج واضطراب وخوف
فلما أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغلامين سألوهما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي
فقالا نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم من الماء ففكره القوم خبرهما ورجوا ان يكونا لابي سفيان
فضر بهما فلما أذلقوهما قالا نحن لابي سفيان فتركوهما وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد
سجدة ثم سلم وقال اذا صدقكم ضربتوهما واذا كذبا كتمتكموهما صدقا والله انهما لقريش أخبراني
عن قريش قالاهم والله وراء هذا الكتيب الذي ترى بالعدوة القصوى والكتيب البعثة فقال
كم القوم فقالا كتيب قال ما عدتكم قال لا تدري قال كم ينحرون كل يوم قالوا ما تسعوا ويوما عشر فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم فيما بين التسعمائة والالف ثم قال لهما فن فيهم من أشرف قريش
قالا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الجحدي بن هشام وحكيم بن خزام ونوفل بن خويلد
والخارث بن عامر بن نوفل وطعينة بن عدي بن نوفل والنضر بن الحارث وزمعة بن الأسود
وأبو جهل بن هشام وأممية بن خلف ونبية ومنه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو وعمر بن عبدود
فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال هذه مكة قد ألقت اليكم أفلاذ كبدها قال ابن
اسحاق ولما أقبلت قريش ونزلوا بالحفة رأى جهيم بن الصلت بن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف
رؤيا فقال اني أرى فيما يرى النائم واني لبين النائم واليقظان اذ نظرت الى رجل أقبل على فرس حتى
وقف ومعه بعير له ثم قال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الحكم بن هشام وأممية بن خلف وفلان
وفلان فعدت رجالا ممن قتل يوم بدر من أشرف قريش ثم رأيت ضرب في لبة بعيره ثم أرسله في العسكر
فما بقي خباء من أخية العسكر الا أصابه نضج من دمه فبلغت أبا جهل فقال وهذا أيضا بني آخر من بني
المطلب سبع علم غدا من المقتول ان نحن التقتنا قال ابن اسحاق ولما رأى أبو سفيان انه قد أحرز غيره
أرسل الى قريش انهم انما خرجتم لتهنؤا غيركم ورحالكم وأموالكم فقد نجاها الله فارجعوا
فقال أبو جهل بن هشام والله لا نرجع حتى نرد بدرًا وكان بدر موسمهما من مواسم العرب يجتمع لهم به
سوق في كل عام فتقيم عليه ثلاثا فنحز الجز ونظم الطعام ونسقي الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع

اذ لقوهما أي أضعفوهما
بالضرب اه

(قوله) أفلاذ جمع فلذة وهي
القطعة من الكبدة

بنا العرب وبسيرانا وجمعنا فلما زالون يمينا بونا أبدأ بعد ما فامضوا فوافوا فسقوا كؤس المنيا
مكان الخمر وناحت عليهم النوائح مكان القيان وقال الاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي
وكان حليفا لابي زهرة وهم بالحفة يابني زهرة قد نجى الله لكم أموالكم وخلص لكم صاحبكم مخزومة
ابن نوفل وانما نفرتم لتمنعوه وماله فاجعلوني جبينها وارجعوا فانه لا حاجة لكم بأن تخرجوا في
ضيفة لا تسمعوا ما يقول هذا يعني أبا جهل فرجعوا فلم يشهدوا زهري واحدا وأطاعوه وكان فيهم مطاعا
ولم يكن بقي من قريش بطن الا وقد نفر منهم ناس الا بني عدي بن كعب لم يخرج منهم رجل واحد
فرجعت بنو زهرة مع الاخنس فلم يشهدوا من هاتين القبيلتين أحدا روى أن أباسفيان صادفهم
فقال يا بني زهرة لا في العير ولا في النفر وهو أول من قال هذا قالوا أنت أرسلت الى قريش أن ترجع
وفي بعض التفاسير قال أخنس بن شريق يا قوم اذا حصل مرادنا الذي هو نجاتنا أموالنا فلنرجع فقال له
أبو جهل أخنس فرجع في ثلثمائة من بني زهرة فسمى أخنس لا خنزرا له من الحرب ولما بلغ
أباسفيان قول أبي جهل قال واقوما هذا عمل عمرو بن هشام يعني أبا جهل روى أن أباسفيان لما بلغ
العير الى مكة فرجع ولحق بجيش قريش ففضى معهم الى بدر فخرج يومئذ جراحت وأفلت هاربا
ولحق بمكة راجلا قال ابن اسحاق ومضى القوم وكان بين طالب بن أبي طالب وكان في القوم وبين
بعض قريش محاربة فقالوا والله لقد عسر فطنا يا بني هاشم وان خرجتم معنا أن هو لكم لمع محمد فرجع
طالب الى مكة مع من رجع قال طالب بن أبي طالب

لا هم اما يغزون طالب * في عصابة محالف محارب

في مقنب من هذه المقانب * فليكن المسلوب غير السالب

وليكن المغلوب غير الغالب

قال ابن اسحاق ومضت قريش حتى نزلوا بالعدوة القصوى من الوادي خلف العققل وبطن الوادي
وهو ليليل بن بدر وبين العققل الكتيب الذي خلفه قريش والقليل يدور في العدو الدنيا من بطن
ليليل الى المدينة وبعث الله السماء وكان الوادي دهسا فأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه
منها ما لبد لهم الارض ولم يمنعهم من المسير وأصاب قريش منهم ما لم يقدروا على أن يتحلوا معه فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم يبادرهم الى الماء حتى اذا جاء أدنى ماء يدركه * وفي الكشف
وغيره من التفاسير مضت قريش حتى أناخت بالعدوة القصوى أي البعدي عن المدينة خلف العققل
العدوة شط الوادي وكان فيها الماء وكانت أرضا لا بأس بها للشيء فيها ونزل المسلمون بالعدوة الدنيا
أي القري الى جهة المدينة ولا ماء فيها وكانت كثيبا أعفر رخواتسوخ فيه الاقدام وحواقر
الدواب ولا يشي فيها الا تعب وكانت الركب أي العير وقوادها بكان أسفل من مكان المسلمين بثلاثة
أميال الى جهة وراء ظهر العدو يعني الساحل وكذا في أنوار التنزيل والمدارك * وفي شواهد النبوة
روى أنه في الليلة السابقة على يوم الحرب غلب النوم والامنة على المسلمين بحيث لم يقدر وأن يكونوا
أيقاظا * وعن الزبير أنه قال سلط على النوم بحيث كلما أردت أن أجلس لم أقدر فليقمني النوم على
الارض وكذا كان حال النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه * قال سعد بن أبي وقاص رأيتني تقع ذقتي
بين يدي فلما أتته أسقط على جنبتي قال رفاعه غلب على النوم حتى احتملت وتغسلت وكان مشركو
قريش يقرب منهم وقد غلب عليهم الخوف فبعث النبي صلى الله عليه وسلم اليهم عمار بن ياسر وابن
مسعود فرجعا وقال يا رسول الله غلب على المشركين الخوف حتى اذا همل خيلهم يضربون وجوهها
من شدة الخوف * روى ان المسلمين ناموا فاحتلم أكثرهم وأجسوا وقد غلب المشركون على الماء فتمتل

الاختزال هو الانتطاع والانفر

الدهس المكان السهل ليس بهل
ولا تراب اه قاموس

لهم الشيطان فوسوس اليهم فقال كيف تنصرون وقد غلبتم على الماء وأنتم تصلون محدثين مجننين وآية التيميم لم تنزل بعد وترجمون انكم أولياء الله وفيكم رسوله فأشفقوا فأرسل الله عليهم السماء ليلًا حتى سأل منها الوادي فاختدوا الحياض على عدوة الوادي وثربوا وسقوا الركب واغتسلوا وتوضأوا وملؤا الاسقية وانطفأ الغبار وتلبدت لهم الارض حتى تثبت عليهم الاقدام ولم تمنعهم من المسير وزالت عنهم الوسوسة وطابت النفوس كما قال تعالى اذ يغشيكم النعاس أمانة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام وقيل يثبت به الاقدام بالصبر وقوة القلب فحصل بذلك للمسلمين اطمئنان وزال عنهم الخوف وبما كانت العدو والقصى مناخ قريش أرضا سهلا لنال تبلغ أن تكون رملا وليس هو تراب أصابهم فلم يقدرُوا ان يرتحلوا معه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يبادر الى الماء حتى اذا أتى أدنى ماء من بدر نزل به قال ابن اسحاق حدثت عن رجال من بني سلمة انهم ذكروا ان الخباب بن المنذر بن الجوح قال يا رسول الله أرأيت هذا المنزل أمنزل أنزله الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه أم هو الرأى والحرب والمكيدة قال بل الرأى والحرب والمكيدة قال يا رسول الله ان هذا ليس بمنزل فأنض بالناس حتى تأتى أدنى ماء من القوم فتنزل ثم نغور ما وراءه من القلب ثم بنى عليه حوضا فتملأه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أشربت بالرأى وفى رواية فتنزل جبريل فقال الرأى ما أشار اليه الخباب كذا فى المتقى فنض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين فصار حتى اذا أتى أدنى ماء من القوم نزل عليه ثم أمر بالقلب فغورت وبني حوضا على القلب الذى نزل عليه فلى ماء ثم قد نفوا فيه الأنيسة وكان نزوله بدرا عشاء ليلة الجمعة السابعة عشر من رمضان كحمر ولما نزل قام مع جماعة من أصحابه يسير فى عرصة بدر ويضع يده على الارض ويقول هذا مصر ع فلان وهذا مصر ع فلان يرى أصحابه مصارع صناديد قريش فوالله ما تجاوز أحد منهم عن الموضع الذى عين له بل قتل فيه * قال ابن اسحاق فحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث أن سعد بن معاذ قال يا بني الله ألا نبني لك عريشا تكون فيه ونعبد عندك ركائبك ثم نلقى عدونا فان أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا وان كانت الاخرى جالست على ركائبك فلهفت بن وراءنا من قومنا فقد تخلف عنك أقوام يا بني الله ما نحن لك بأشد حبا منهم ولو ظنوا انك تاتى حربا لم تخلفوا عليك يمينك الله بهم يا صحو نك ويجاهدون معك فأثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا وادعاه بخير ثم بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عريش فكان فيه * وفى خلاصة الوفاء مسجد بدر كان العريش الذى بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر عنده وهو معروف عند النخيل والعين قرية منته وبقره فى جهة القبلة مسجد آخر تسميه أهل بدر مسجد النصر ولم أقف فيه على شئ * قال ابن اسحاق وقد ارتحلت قريش حين أصبحت فأقبلت فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم تصوب من العقنقل وهو الكتيب الذى جاؤا منه الى الوادي قال اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وغرها تجادل وتكذب رسولك اللهم فنصر الله الذى وعدتني اللهم أحزنهم الغداة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى عتبة بن ربيعة فى القوم على جبل له أحمران يك فى أحد من القوم خبير فعند صاحب الجبل الأحمر ان يطبعوه يرشدوا وقد كان خفاف ابن ايماء بن رخصة الغفارى أو أبوه ايماء بن رخصة الغفارى بعث الى قريش حين مروا به ابنا له بجزائر أهداهما لهم وقال ان أحببتن ان غدتكم بسلام ورجال فعلنا قال فأرسلوا اليه ان وصلتكم رسم وقد قضيت الذى عليكم فلمعري لئن كنا انما نقاتل الناس ما بناضع عنهم ولئن كنا انما نقاتل الله كما يزعم محمد فلا أحد بالله من طاعة فلما نزل الناس أقبل نفر من قريش حتى وردوا حوض رسول الله

أحزنهم أى اهلكهم

صلى الله عليه وسلم فهم حكيم بن خزام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فاشرب
منه يومئذ رجل الا قتل الا ما كان من حكيم بن خزام فانه لم يقتل ثم اسلم بعد ذلك فحسن اسلامه فكان
إذا اجتهد في عيته قال والذي نجاني يوم بدر ولما اطمان القوم بعثوا عمير بن وهب الجمحي فقالوا احرز
لنا أصحاب محمد فدا بفرسه حول العسكر ثم رجع اليهم فقال ثلثمائة رجل يزيدون قليلا أو نقصونه
ولكن أمهلوني حتى أنظر للقوم كين أو مدد فضرب في الوادي حتى أبعد فلم ير شيئا فرجع اليهم فقال
ما رأيت شيئا ولكني قد رأيت يا معشر قريش البلبايا وفي رواية الولاء يا تحمل المنايا ناضح يثرب تحمل
الموت الناقع * وفي المستقي السم الناقع أي القاتل قوم ليس لهم منعة ولا ملجأ الا سيوفهم والله ما أرى
أن يقتل منهم رجل حتى يقتل رجل منكم فاذا أصابوا منكم أعدادهم فلا خير في العيش بعد ذلك
فروراء أيكم * روى ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى المشركين في وقعة بدر في المنام قليلا فأخبر بذلك
أصحابه وكان شبيها لهم وتشجيعا على عدوهم ولما أراه اياهم كثيرا فشاؤوا وجنوا وهاجوا الاقدام عليهم
وتنازعوا في أمر القتال وترددوا بين الثبات والفرار فقل الله الكافرين في أعين المؤمنين حتى قال
ابن مسعود بن الى حنسه أترأهم سبعين فقال أترأهم مائة * وكانوا ألفا شبيها ونصد يقار رؤيا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وليخبروا عليهم وقلل المؤمنين في أعين الكافرين قبل التحام القتال حتى
قال أبو جهل ان محمد أو أصحابه أكله خزور ليخبروا عليهم ولثلايرجعوا عن قتالهم ولثلايستعدوا لهم
ثم كثرهم في أعينهم حتى يروهم مثلهم لتفجأهم الكثرة فتهمهم وتسكسر قلوبهم وهذا من عظام آيات
تلك الواقعة فان البصر وان كان قدرى الكثير قليلا والقليل كثيرا لكن لا على هذا الوجه
ولا الى هذا الحد وانما تصور ذلك بصدق الله تعالى الابصار عن ابصار بعض دون بعض مع التساوى
في الشرط كذا في أنوار التنزيل * فلما سمع حكيم بن خزام قول عمير تمشى في الناس فأتى عتبة فقال
يا أبا الوليد انك كبير قريش وسيدها والمطاع فيها هل لك الى أن لا تزال تذكرمها بخير الى آخر الدهر قال
وما ذالك يا حكيم قال ترجع بالناس وتحمل أمر خليفك عمرو بن الحضرمي قال قد فعلت أنت على بذلك
انما هو خليفني فعلى عقله وما أصيب من ماله فأت ابن الحنظلية يعني أبا جهل والحنظلية أم أبي جهل
وهي أسماء بنت مخزومة أحد بنى نضلة بن دارم بن مالك بن حنظلة فأتى لا أخشى أن يشجر أمر الناس
غيره ثم قام عتبة خطيبا فقال يا معشر قريش انكم والله ما تصنعون بأن تلتقوا محمدا وأصحابه شيئا والله
لئن أصبتوه لم لا يزال الرجل ينظر في وجهه رجل يكره النظر اليه قتل ابن عمه أو ابن خاله أو رجلا
من عشيرته فارجعوا واخلوا بين محمد وبين سائر العرب فان أصابوه فذلك الذي أردتم وان كان غير ذلك
ألفاكم ولم تعرضوا منه ما تريدون وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى عتبة في القوم على جبل له
أجبر الى آخر الحديث كما مر قال حكيم فانطلقت حتى جئت أبا جهل فوجدته قد نزل درعاه من جرابها
فهو يهتها فقلت له يا أبا الحكم ان عتبة أرسلاني اليك بكذا وكذا الذي قال فقال انتفع والله سبحانه حين
رأى محمدا وأصحابه كلا والله لا ترجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد وما بعته ما قال ولكنه قد رأى محمدا
وأصحابه أكله خزور وفيهم ابنه قد تخوفكم عليه يعني أبا حذيفة بن عتبة وكان قد أسلم * وفي المستقي
قال عتبة في جواب حكيم قد فعلت يعني قال أنا أتحمل يدم حلفي فاذهب الى ابن الحنظلية يعني أبا جهل
فقل له هل لك أن ترجع اليوم بين معك عن ابن عمك فثبته فاذا هو في جماعة من بين يديه ومن وراءه فاذا
بابن الحضرمي واقف على رأسه وهو يقول قد فسخت عقدي من بني عبد شمس وعقدي الى بني مخزوم
فقلت له يقول لك عتبة هل لك أن ترجع بالناس عن ابن عمك قال أما وجد رسولنا غيرك * قال حكيم
فخرجت أبادر الى عتبة وهو متكى على ايساره من رخصة وقد أهدى الى المشركين عشر جزائر فطلع

فروراء أيكم أي انظر ورائكم

أبوجهل والشر في وجهه فقال لعنة * انتفخ سحره * وهذا الكلام تقوله العرب للجبان فقال له عتبة
 ستعلم غدا من انتفخ سحره أنا أم أنت * وفي رواية قال له عتبة إياي تعير يا صفر استه اغما قال هذا الآن
 أبوجهل كان به برص في ألته وكان يردعها بالزعران فغضب أبوجهل وسل سيفه وضرب به ممت
 فرسه فقال له ابعاء بن رخصة بنس الغال * قال ابن هشام ثم بعث أبوجهل إلى عامر بن الحضرمي فقال
 هذا حليفك يريد أن يرجع بالناس وقد رأيت نارك بعينك فقم وأنشد حفرك ومقتل أخيك فقام
 عامر بن الحضرمي فاكشف ثم صرخ وأعمرواه وأعمرواه فخميت الحرب وحقب أمر الناس
 واستوثقوا على ما هم عليه من الشر وأفسد على الناس الرأي الذي دعاهم إليه عتبة ثم التمس عتبة
 بيضة ليدخلها في رأسه فجاوحد في الجيش بيضة تسعه من عظم هامته فلما رأى ذلك اعتجز على رأسه
 بعرده وعقد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ألوية وكان لواءه الأعظم لواء المهاجرين مع مصعب بن
 عمير ولواء الخزرج مع الجباب بن المنذر ولواء الاوس مع سعد بن معاذ وجعل شعار المهاجرين يابني
 عبد الرحمن وشعار الخزرج يابني عبد الله وشعار الاوس يابني عبيد الله وقيل كان شعار الكل يابنصور
 أمت وفي اكتفاء الكلاعي كان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد أحد وكان
 مع المشركين ثلاثة ألوية لواء مع عبد العزيز بن عمير ولواء مع النضر بن الحارث ولواء مع طلحة بن أبي لطفة
 كلهم من بني عبد الدار وخرج الاسود بن عبد الاسد المخزومي وكان رجلا شرسا سي الخلق فقال
 أعاهد الله لأشرب من حوضهم أولا هدمته أولا موتن دونه فخرج اليه حمزة بن عبد المطلب فلما التقيا
 ضربه حمزة فأطعن قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوض فوقع على ظهره تشخب رجله دما ثم حبا إلى
 الحوض حتى اقتحم فيه يريد بزعجه أن تبرئ منه واتبه حمزة فضر به حتى قتله في الحوض ثم خرج بعده عتبة
 ابن ربيعة بن أخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة حتى اذا فصل من الصف دعا إلى المبارزة
 فخرج اليه قتيبة بن الانصار ثلاثة وهم عوف ومعاذ ابنا الحارث وأمه ما عفرأ ورجل آخر يقال هو
 عبد الله بن رواحة فقالوا من أنتم قالوا رطل من الانصار قالوا ما لنا بكم من حاجة * قال ابن اسحاق عن
 عاصم بن عمرو بن قتادة ان عتبة بن ربيعة قال للفتية من الانصار حين اتسبوا أكفاء كرام انما يريد
 قومنا قال فننادى منادهم يا محمد أخرج النأ كفاءنا من قومنا فقال رسول الله قم يا عبيدة بن
 الحارث وقم يا حمزة وقم يا علي فلما قاموا ودنوا منهم قالوا من أنتم قال عبيدة وعبيدة وقال حمزة وقال
 علي * قالوا نعم أكفاء كرام فبارز عبيدة وكان أسن القوم عتبة بن ربيعة وبارز حمزة شيبة بن ربيعة
 وبارز علي الوليد بن عتبة فاما حمزة فلم يهل شيبة ان قتله وأما علي فلم يهل الوليد ان قتله واختلف
 عبيدة وعتبة بينهما فضر بنين كلاهما أثبت صاحبه وكر حمزة وعلي بأسيما فهما على عتبة فلفظا عليه
 واحتملا صا حهما فحازاه إلى أصحابه * وقال موسى بن عقبة وقد صرح ان قوله تعالى هذان خصمان
 اختصموا في ربهم الآية نزل في هؤلاء الستة * وفي رواية قتل علي الوليد ثم قام شيبة بن ربيعة فقام
 اليه عبيدة بن الحارث فاختلفا فضر بنين فضر به عبيدة فضره وضرب شيبة رجلا عبيدة فقطعها
 أسفل من الركبتين وصرعها جميعا وقام عتبة فقام اليه حمزة فاختلفا فضر بنين فلم يصنع سيفاهما شيئا
 فاعتق كل واحد منهما صاحبه فأهوى عبيدة بن الحارث وهو صريع فضر به عتبة فقطع ساقه فقام
 اليه حمزة فضر به حتى برد واحتمل علي وحمزة عبيدة فجاءه إلى أصحابه وقد قطعت رجله وشم ساقه يسيل
 فلما أتوا عبيدة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألتست شهيدا يا رسول الله قال بلى فقال عبيدة
 لو كان أبوطالب حيا لعلم اني أحق منه حيث يقول

وانسله حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبناءنا والحلائل

قال في القاموس السحر الزنة وانتفخ
 سحره عدا الحور وما يوزن قدره اه وهو
 كثرى يخالف لنفسه المؤلف لكن
 راجعت ترجمة القاموس لعاصم فوجدته
 قال ان المؤلف قال في البصائر انتفخ سحره
 ادامل وجبن اه فهو صالح للجن
 وان يشجع اه معجبه

وفي رواية أنشأ عبدة هذين البيتين

فان يقطعوا رجلى فاني مسلم * وأرجوه عيشا من الله عاليا
فألبسني الرحمن من فضل منه * لباسا من الاسلام غطى المساويا

ومات فدفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفراء وهو ابن ثلاث وستين سنة وقيل عاش أياما
ثم مات بالروحاء كذا في التتقي * وفي ذخائر العقبى قيل ان حمزة قتل يوم بدر عتبة بن ربيعة مبارزه قاله
موسى بن عقبة وقيل بل قتل شيبه بن ربيعة مبارزه قاله ابن اسحاق وغيره وقيل يومئذ طعمية بن عدى
أخا مطعم بن عدى وقيل الاسود بن عبد الاسد المخزومي يومئذ في الحوض وقيل سبأ عا الخراعى وقيل بل
قتله يوم أحد قبل أن يقتل * وفي اكتفاء الكلاعى ذكر ابن عقبة انه لما طلب القوم المبارزة فقام اليه
ثلاثة نفر من الانصار استحي النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك لانه كان أول قتال التتقي فيه المسلمون
والمشركون ورسول الله صلى الله عليه وسلم شاهد معهم فأحب النبي صلى الله عليه وسلم أن تكون
الشوكة لبني عمه فناداهم أن ارجعوا الى مصافكم وليقم اليهم بنو عمهم فعند ذلك قام حمزة وعلى
وعبيدة * قال ابن اسحاق ثم تراخى الناس ودنا بعضهم من بعض وقد أمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم أصحابه أن لا يحملوا على المشركين حتى يأمرهم وقال ان كتبكم القوم فانفجوه عنكم بالنبل
ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش ومعه أبو بكر الصديق وعدل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يومئذ صفوف أصحابه وفي يده قدح يعدل به القوم فربسوا ابن غزية حليف بني عدى بن النجار وهو
مستنثل من الصف أى بارز فقطع في بطنه بالقدح وقال استوياسوا فقال يا رسول الله أوجعني وقد
بعثك الله بالحق والعدل فأقذني فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال استقدفا عتقه
فقبل بطنه فقال ما حملك على هذا يا سواد قال يا رسول الله حضر ما ترى فأردت أن يكون آخر العهد بك
أن يمس جلدى جلدا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم له بخير ثم عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصفوف ورجع الى العريش فدخله ومعه فيه أبو بكر ليس معه فيه غيره ورسول الله صلى الله
عليه وسلم ناشد به ما وعده من النصر ويقول فيما يقول اللهم ان تلك هذه العصاة اليوم لا تعبد
في الارض أبدا وأبو بكر يقول يابني الله يكفيك بعض مناشدتك ربك فان الله منجز لك ما وعدك
* روى النسائي والحاكم عن علي أنه قال قاتلت يوم بدر شيئا من قتال ثم جئت فاذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول في سجوده يا حي يا قيوم فرجعت فقاتلت ثم جئت فوجدته كذلك
* وفي المواهب اللدنية في صحيح مسلم عن ابن عباس قال عمر بن الخطاب لما كان يوم بدر نظر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلثمائة وبضعة عشر دخل العريش فاستقبل القبلة
ومثّبه وجعل يهتف بربه اللهم أنجز لي ما وعدتني فما زال يهتف بربه مدا يديه حتى سقط رداؤه
عن منكبيه فأخذ أبو بكر رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يابني الله كفاك
مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم
مرسل اليكم ممدد الكم بألف من الملائكة مردفين متابعين بعضهم في اثر بعض وعلى قراءة فتح الدال
معناه أمد الله المسلمين وجاءهم بهم ممددا وفي الآية الاخرى بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين
فقل في معناه ان الالف أردفهم بثلاثة آلاف فكان الاكثر ممددا لاقل وكان الالف مردفين لمن
وراءهم والالف هم الذين قاتلوا مع المؤمنين وهم الذين قال الله لهم فقتلوا الذين آمنوا وكانوا في صورة
الرجال ويقولون للمؤمنين اثبتوا فان عدوكم قليل وان الله معكم * وقال الربيع ابن أنس أمد الله المسلمين
بألف ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم صاروا خمسة آلاف قال ابن اسحاق وقد خفق رسول الله خفقة

وقال (وقال) كتبكم أى صرفكم وردكم
وقال (وقال) انهم أى انهم

وهو في العريش ثم انبهه * وفي رواية البخاري أخذته صلى الله عليه وسلم سنة من النوم ثم استيقظ متبسما فقال ابشري يا ابكر انا لك نصر الله هذا جبريل أخذ بعنان فرسه يقوده على ثنياه النفع يريد الغبار وقد رمى مهبج مولى عمر بسهم فقتل فكان أول قتل من المسلمين ثم رمى حارثة بن سراقة أحد بني عدى ابن النجار وهو يشرب من الخوض بسهم فأصاب نخره فقتل ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس وهو يشب في الدرع ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر فخرضهم ونفل كل امرئ ما أصاب وقال والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا أدخله الله الجنة فقال عمر بن الخطاب أخو بني سلمة وفي يده تمرات يأكلهن يخرج فيأبني وبينه أدخل الجنة الا أن يقتلني هؤلاء فقتل التمرات من يده وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل وهو يقول

ركضا الى الله بغير الزاد * الا التقي والعجل المفاد

والصبر في الله على الجهاد * وكل زاد عرضة النفاذ

غير التقي والبر والرشاد

وفي المشكاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى جنة عرضها السموات والارض قال عمر ابن الخطاب يخرج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحملك على قولك يخرج قال لا والله يا رسول الله الارضاء أن أكون من أهلها قال فانك من أهلها فأخرج تمرات من كرزها أي جعته فجعل يأكل منهن ثم قال لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي ائني الحياة طويلا قال فرمى بما كان معه من التمرات ثم قاتلهم حتى قتل رواه مسلم قال والتقى الناس ودنا بعضهم من بعض قال أبو جهل اللهم من كان أقطعنا رحما فأتني بما لا يعرف فأحنه الغداة وكان هو المستفتح على نفسه وقال يومئذ عوف بن الحارث وهو ابن عفرار يا رسول الله ماذا يصحك الرب من عبده قال غمسة يده في العدو حاسرا فنزع درعا كانت عليه فقتلها ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل وقاتل عكاشة بن محصن الاسدي حليف بني عبد شمس يوم بدر بسيفه حتى انقطع في يده فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه جذلا من حطب فقال قاتل بهذا عكاشة فلما أخذه هزه فعاد في يده سيفا طويلا القامة شديد المني أبيض الحديد فقاتل به حتى فتح الله على المسلمين وكان ذلك السيف يسمى العون ثم لم يزل عنده حتى قتل في الردة وهو عنده قتله طليحة الاسدي ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ خفنة من الحصباء فاستقبل بها قريشا ثم قال شأهت الوجوه ثم فتحهم بها ثم أمر أصحابه فقال شدوا فكانت الهزيمة وجعل الله تلك الحصباء عظيما شأنها لم تترك من المشركين رجلا الا ملأت عينيه واستولى عليهم المسلمون معهم الله وملائكته يقتلونهم وبأسروهم ويجدون النفر كل رجل منهم مكب على وجهه لا يدرى أين يتوجه يعالج التراب ينزعه من عينيه فقتل الله من قتل من صناديد قريش وأسروا أسروا من أسراهم * قال قتادة وأبو زيد كرنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ يوم بدر ثلاث حصيات فرمى بحصاة في مينة القوم وبحصاة في ميسرة القوم وبحصاة في أظهرهم وقال شأهت الوجوه فأنزموها فذلك قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى * وفي معالم التنزيل تناول كفا من حصي عليه تراب فرمى في وجوه القوم وقال شأهت الوجوه فلم يبق مشرك الا دخل في عينيه وفي فمه ومنخره منها شيء فأنزموها وردفهم المؤمنون يقتلونهم وبأسروهم * وقال حكيم بن حزام لما كان يوم بدر سمعنا صوتا من السماء الى الارض كأنه صوت حصاة وقعت في طست حين رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الحصيات فأنزموها فذلك قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال نوفل بن معاوية أنزموها يوم بدر ونحن نسمع كوقع الحصاة في الطساس في أفئدتنا من خلفنا وكان ذلك أشد الرعب علينا فلما وضع القوم أيديهم بأسروا وسعد بن معاذ

لطيفة

فأثم على باب العريش الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم متوشحا بالسيف في نفر من الانصار
بحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم يخافون عليه كرهة العدو رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في وجهه سعد الكراهية لما يصنع الناس فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لكانت يا سعد تذكره
ما يصنع القوم قال أجل والله يا رسول الله كانت أول وقعة أوقعها الله بأهل الشرك فكان
الاشحان في القتل أحب الى من استبقاء الرجال وقال النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ لا يحيا به اثنى قد
عرفت ان رجلا من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرها ولا حاجة لهم بقتالنا فن لقي منكم أحدا من بني
هاشم فلا يقتله ومن لقي أبا الجحترى بن هشام بن الحارث بن أسد فلا يقتله واسم أبي الجحترى العاصم بن
هشام ومن لقي العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يقتله فإنه انما خرج
مستكرها قال أبو حذيفة أنقتل أبا عات وأبناء عات وأخوانا وعشيرتنا ونترك العباس والله لئن لقيناه
لا لجنه بالسيف فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعمر بن الخطاب يا أبا حفص قال عمر
والله انه لا قول يوم ككناني فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي حفص أ يضرب وجهه عم رسول الله
بالسيف فقال عمر يا رسول الله دعني فلاخير بن عنقه بالسيف فوالله لقد نأفق فكان أبو حذيفة
يقول ما أنا بأمن من تلك الكلمة التي قلت يومئذ ولا أزال منها خائفا الا أن تكفرها عني الشهادة فقتل
يوم اليمامة شهيدا وانما سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أبي الجحترى لانه كان أكف القوم
عنه بمكة وكان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه شيء يكرهه وكان ممن قام في نقض الصحيفة التي كتبها قريش على بني
هاشم وبني المطلب فلقبه الجحذر بن زياد البلوي حليف الانصار يوم بدر فقال له ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد نأنا عن قتلك ومع أبي الجحترى زميل له خرج معه من مكة وهو رجل من بني ليث اسمه
جنادة بن مليحة بنت زهير قال وزميلي فقال له الجحذر لا والله ما نحن بتارك زميلك ما أمرنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا بالحد والى الله اذا لاموتن أنا وهو جميعا لا نتحدث عنى نساء مكة أنى تركت
زميلي حرصا على الحياة وقال يرتجز لن يسلم ابن حرة زميله * حتى يموت أو يرى سبيله
فاقتل فقتله الجحذر ثم أتى الجحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي بعثك بالحق انى جهدت
عليه أن يستأسر فأبى الله فأبى الا أن يقتل فقتلته * وقال موسى بن عقبة يزعم ناس ان
أبا اليسر قتل أبا الجحترى وأبى معظم الناس الا أن الجحذر هو الذى قتله ثم أضرب ابن عقبة عن القولين
وقال بل قتله غير شك أبو داود المازنى وسلبه سيفه فكان عند بنيه حتى باعه بعضهم من بعض بنى أبي
الجحترى وكان الجحذر قد نأسده أن يستأسر وأخبره بنى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتله فأبى
أبو الجحترى أن يستأسر وشده عليه الجحذر بالسيف وطعنه الانصارى يعنى أبا داود المازنى بن ثديه
فأجهز عليه فقتله كذا فى الاكتفاء * قال ابن هشام حدثتني أبو عبيدة وغيره ان عمر بن الخطاب قال
لسعيد بن العاصى انى أراك كان فى نفسك شيئا اراك تطعن أنى قتلت أباك انى لوقتلت لم أعتذر اليك من
قتله ولكنى قتلت خالى العاصم بن هشام بن المغيرة فأما أبوك فانى مررت به وهو يبحث بحث الثور
بروقه فجزت عنه وقصدته ابن عمه على فقتله * وقال عبد الرحمن بن عوف كان أمية بن خلف لى صديقا
بمكة وكان اسمى عبد عمرو فلما أسلمت سميت عبد الرحمن فكان يلقيانى فيقول لى يا عبد عمرو أرغبت
عن اسم سماكه أبوك فأقول نعم فيقول فانى لا أعرف الرحمن فأجعل بنى وبينك شيئا أدعوك به أما
أنت فلا تجيبني باسمك الا قول وأما أنا فلا أدعوك بما لا أعرف فقلت يا أبا على أ جعل ماشئت قال فأنت
عبد الاله فقلت نعم حتى اذا كان يوم بدر مررت به وهو واقف مع ابنه على بن أمية أخذ بيده ومعى
أدراع لى قد استلبتها فأنا أحملها فلما رآنى قال يا عبد عمرو فلم أجبه فقال يا عبد الاله فقلت نعم فقال

الروق يفتح الراء هو القرن

هل لك في قاتنا خبر لك من هذه الادراع التي معك قال قلت نعم فطرح الادراع من يدي واخذت
بيده ويد ابنه علي وهو يقول ما رأيت كاليوم قط أما لكم حاجة في اللبن يريد الفداء ثم خرجت أمشي
بها قال عبد الرحمن قال أمية فأتانا منه وبين ابنه علي أخذ ابائيهما فقال يا عبد الله من الرجل منكم
المعلم بريشة نعامة في صدره قلت ذلك حمزة بن عبد المطلب قال ذلك الذي فعل بنا الأفاعيل * قال
عبد الرحمن فوالله اني لا قودهما اذراهما بلال وكان هو الذي يعذبه بحكمة على ترك الاسلام فخرجه الى
رمضاء مكة اذا حبيت فينجعه على ظهره ثم يأمر بالنخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول لا تزال هكذا
أو تفارق دين محمد فيقول بلال أحد أحد فلما رآه بلال قال رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت ان
نجوت قال قلت أي بلال أبأسيرى قال لا نجوت ان نجوا قلت أتسمع يا ابن السوداء قال لا نجوت ان نجوا
ثم صرخ بأعلى صوته يا أنصار الله رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت ان نجوا فأحاطوا بنا حتى جعلونا
في مثل الشبكة وأنا ذاب عنه فأخلف رجل السيف فضرب رجل ابنه فوقه وصاح أمية صيحة ما سمعت
مثلها قط فقلت انج بنفسك ولا نجاة فوالله ما أغنى عنك شيئا فهدروهما بأسيما فهم حتى فرغوا منهما
فكان عبد الرحمن يقول رحم الله بلالا ذهبت أدراعي ورجلي بأسيري * وقالت الملائكة يوم بدر
قال ابن عباس ولم يقاتل في يوم سواه وكانوا يكونون فيما سواه من الايام عدد او مددا لا يضربون وقيل
لم يقاتل الملائكة الا في يوم بدر ولا في غيره وانما كانوا يكثر السواد ويشتون المؤمنين والافلاك
واحد يكتفي في اهلاك أهل الدنيا فان جبريل أهلك بريشة واحدة من جناحه مدائن قوم لوط وأهلك
ثمود وقوم صالح بصيحة واحدة وكانت سيماهم يوم بدر عما ثم أيضا قد أرسلوها في ظهورهم ويوم
حنين عما ثم حمرا * وذكر ابن هشام عن علي في سيما الملائكة يوم بدر مثل ما قال ابن عباس
الاجبريل فان في حديث علي أنه كانت عليه عمامة صفراء * قال ابن عباس حدثني رجل من غفار قال
أقبلت أنا وابن عمي حتى أصعدنا في جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننظر لمن تكون الدبرة
فننتهب مع من ينتهب فبينما نحن في الجبل اذ دنت مناسخا به فسمعنا منها حجة الخيل فسمعت قائلا يقول
أقدم حيزوم فأما ابن عمي فأنكشف قناع قلبه فأت مكانه وأما أنا فكذب أهلك ثم تماسكت * وقال
أبو سعيد الساعدي بعد أن ذهب بصره وكان شهيدا بدرا لو كنت اليوم بدرا ودعي بصري لأرتبكم
الشعب الذي خرجت منه الملائكة لأشك ولا أتماري * وقال أبو داود المازني اني لا تبع رجلا من
المشركين يوم بدر لا ضربه اذ وقع رأسه قبل أن يصل اليه سيي في فعرقت انه قد قتله غري * روى انه جاءت
يوم بدر ربح شديدة لم ير مثلها ثم ذهبت فجاءت ربح أخرى ثم ذهبت وجاءت ربح أخرى فكانت الاولى
جبريل في ألف من الملائكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والثانية ميكائيل في ألف من الملائكة
عن ميمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والثالثة اسرافيل في ألف من الملائكة عن ميسرة
* وفي الكشف نزل جبريل في خمسمائة ملك على الميمنة وفيها أبو بكر وميكائيل في خمسمائة ملك على
الميسرة وفيها علي بن أبي طالب قال الله تعالى اني ممدكم بألف من الملائكة * وفي أنوار التنزيل قيل أمد
الله يوم بدر أول بألف من الملائكة ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم صاروا خمسة آلاف وكانت سيما
الملائكة يوم بدر انهم على صورة الرجال عليهم ثياب بيض وعما ثم قد أرخوا أذنانهم بين اكافهم خضر
وصفر وحمرو بيض * وفي الصفوة ان الزبير بن العوام كان عليه يوم بدر ربة صفراء معتجرا بها وكان
على الميمنة فنزلت الملائكة على سيماهم * وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحصاه يوم بدر
تسوموا فان الملائكة قد تسومت بالاصوف الابيض في قلائسهم ومغافرهم كذا في معالم التنزيل
والاصوف في خيلهم وكانت خيل بلقا وكان المشركون يسمعون صهيل خيلهم ولا يرونها وقال قتادة

أخلف الرجل أهوى بيده الى
السيف ليدليه وقوله هبر وهما
أي قطعوهما قطعاً كسبارا
اه قاموس

قال في القاموس الدبرة تفويض
الدولة والعاقبة والهرجة في القتال

الريشة بفتح الراء الملاعة

والفحاح كانت الملائكة قد أعلموا بالعهن في نواصي الخليل وأذناها * وفي خلاصة الوفاء عن حكيم بن
خزام قال رأيت يوم بدر قد وقع بوادي خليص بجاد من السماء قد سدا لاقق فاد الوادي يسيل غلا فوق
في نفسي أنه شيء من السماء أيده محمد صلى الله عليه وسلم فما كانت الا الهزيمة * وعن أبي أمامة بن
سهل بن حنيف قال قال لي أبي يابني لقد رأيتنا يوم بدر وان أحدنا ليسير بسيفه الى المشرك فيقع رأسه عن
جسده قبل أن يصل اليه السيف * وقال عكرمة كان يومئذ يندر رأس الرجل لا يرى من ضربه
ويندريد الرجل لا يرى من ضربه روى ان رجلا من الانصار تابع كافرا ليقمله فقبل أن يصل اليه
سمع صوتا يقول أقدم حين وم فرأى الكافر الذي قد أمه وقع صريعا وقد شق وجرح وجهه وانكسر
أنفه فجاء الانصارى الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بما رآه فقال عليه السلام صدقت
فهو من مدد السماء * وفي المواهب اللدنية قال ابن الانبارى كانت الملائكة لا تعلم كيف تقتل
الادميون فعملهم الله تعالى بقوله فاضربوا فوق الاعناق أى الرؤس واضربوا منهم كل بنان قال عطية
كل مفصل وقال السهيلي جاء في التفسير انه ما وقعت ضربة يوم بدر الا في رأس أو مفصل وكانوا يعرفون
قتلى الملائكة من قتلاهم بأثار سود في الاعناق وفي البنان * وفي خلاصة الوفاء قال المرجاني شهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر بسيفه الذي يدعى العضب وضربت طبخانة النصر بيدره فحسى
تضرب الى يوم القيامة * قال القسطلاني في المواهب اللدنية يقال انها تسمع بيدركه شبة طبل ملوك
الوقت ويرون ان ذلك لنصر أهل الايمان وقال أنا جرت بها فسمعت صوت طبل سما عا محققا لاشك انه
صوت طبل ثم نزلنا بيدره فظالت أسمع ذلك الصوت يومى أجمع المرة بعد المرة قال ولقد أخبرت أن ذلك
الصوت لا يسمعه جميع الناس * وقال مؤلف الكتاب حسين بن محمد الديار بكرى عفا الله عنهما وأنا
جرت بها في سنة ست وثلاثين وتسعمائة وقت اجتاز بي بدر فافلام من المدينة المشرفة الى مكة المكرمة
فنزلنا بدر وأقنا فيه يوما ولما صليت الفجر يوم الأربعاء من أوائل شعبان استكرت نحو ذلك الصوت
وكان يجيىء من كتيب ضخيم طويل مرتفع كالجلجل شمالى بدر فطلعت على الكتيب ثم تتابع الناس
لسماع ذلك الصوت وكانوا زاهاما من الرجال والنساء في الشقادف وغيرها وما سمعت شيئا من
أعلا الكتيب فنزلت أسفل فسمعت من سفح ذلك الكتيب صوتا كهية الطبل الكبير سما عا محققا
بلا شك مراراة عديدة وكذلك سائر الناس كانوا يسمعون مثل ما سمعت بلا شبهة ومكثنا فيه زمنا
طويلا وكان الصوت يجيىء تارة من تحتنا ثم يقطع وتارة من خلفنا ثم يقطع وتارة من قدامنا وتارة
عن يميننا وتارة عن شمالنا وعلى كل الهيئات كان يسمع الصوت قائما وقاعدا ومتكئا سما عا محققا
بلا شبهة وكان الوقت صحو راكدا لا ربح فيه * قال ابن اسحاق وأقبل أبو جهل يوم بدر يرتجز وهو
يقا تل ويقول

ما تقم الحرب العوان منى * بازل عامين حديث سنن * لمثل هذا ولدتنى أمي

وكان أول من اقمه فيما ذكر معاذ بن عمرو بن الجموح أحوبنى سلمة قال سمعت القوم وأبو جهل في مثل
الخرجة يقولون أبو الحكم لا يخلص اليه فلما سمعتم جعلته من شأنى فصعدت نحوه فلما أمكننى حملت
عليه فضربه أضنت قدمه بنصف ساقه فوالله ما شتمتها حين طاحت الا بالنواة حين تطج من تحت
مر فخذة النوى حين يضرب بها وضربى ابنه عكرمة على عاتق فطرح يدي فتعلقت بجذلة من جنبى
وأجهضنى القتال عنه فلقد قالت عامة يومى وانى لا يحكمها خلفى فلما آذتنى وضعت عليها قدمى ثم
تمطيت بها عليها حتى طرحتها وعاش بعد ذلك معاذ هذا الى زمان عثمان كذا فى الاكتفاء * وفي المواهب
اللدنية جاء النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ فيما ذكره القاضى عياض عن ابن وهب معاذ بن عمرو يحمل

الخرجة محررة مجتمعة الشجر

قوله أجهضنى القتال عنه أى
غلبنى ونحاننى عنه

يده ضربه عكرمة عليها فقلعت بجادة فبصق صلى الله عليه وسلم عليها فاصقت وهو خالف ما قال
طرحتها كحمار آتفا قال ابن اسحاق ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمن عثمان ثم مر بأبي جهل وهو عقير
معوذ بن عفراء فضربه حتى أثبتته فتركه وبه رمق وقاتل معوذ حتى قتل فترعه عبد الله بن مسعود بأبي جهل
حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتماسه في القتلى وقد قال صلى الله عليه وسلم أنظروا أن خفي
عليكم في القتلى إلى أثر جرح في ركبته فاني أزدحم يوما أنا وهو على مأدبة لعبد الله بن جده عان ونحن
غلامان وكنت أشف منه يسير فدفعته فوق علي ركبته فحسسته في أحدهما فحسالم يزل أثره بها قال
عبد الله بن مسعود فوجدته بأخر رمق ففرقته فوضعت رجلي على عنقه قال وقد كان ضبتي مرة بحكة
فأذاني وله كزني ثم قلت له هل أخزك الله يا عبد الله قال بماذا أخزاني أعمد من رجل قتلتموه
وفي الصحاح قال أبو جهل أعمد من سيد قتلته قومه أي هل زاد على هذا قال ابن هشام ويقال أعار على
رجل قتلتموه أخبرني من الدبرة اليوم قلت لله ولرسوله قال ابن اسحاق وزعم رجال من بني مخزوم أن
ابن مسعود كان يقول قال لي لقد ارتقيت يار وبي الغنم مراتي صعبا ثم احتزرت رأسه ثم جئت به رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله هذا رأس عدو الله أبي جهل فقال الله الذي لا اله غيره وكانت
عين رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تلمع والله الذي لا اله غيره ثم ألقيت رأسه بين يديه فحمد الله
وخرج مسلم في صحبه عن عبد الرحمن بن عوف قال بينا أنا واقف في الصف يوم بدر فنظرت عن يميني
وشمالتي فإذا أنا ببن غلامين من الانصار حديثه أسنماهما فتمنيت لو كنت بين أضلع منهما ففجزني
أحدهما فقال يا عم هل تعرف أبا جهل قلت نعم وما حاجتك اليه يا ابن أخي قال أخبرته انه يسب رسول
الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادى سواده حتى يموت الاعجل منا قال
فتعجبت لذلك فجزني الآخر فقال مثلها قال فتعجبت لذلك فاسرني في بين رجلين مكانهما فلم انشب ان
نظرت إلى أبي جهل يحول في الناس فقلت ألا تريان هذا صاحبكم الذي تسألاني عنه فابتدراه فضرباه
بسيوفيهما حتى قتلاه ثم انصرفا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه فقال أياكم قتله فقال كل
واحد منهما أنا قتله فقال هل مسحتما سيفكما قال لا فنظر في السيفين فقال كلا كما قتله وقضى بسلبه
لما ذن عمرو بن الجموح والرجلان معا ذن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء متفق عليه كذا
في الاكتفاء والمشكاة * وفيه ذكر ابن عقبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف يوم بدر على القتلى
فالتبس أبا جهل فلم يجد حتى عرف ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم لا تعجزن
فرعون هذه الامة فسعي له الرجال حتى وجده عبد الله بن مسعود مصر وعابنه وبين المعركة غير كثير
مقنعا بالحديد واضعما سيفه على فخذه ليس به جرح ولا يستطيع أن يتحرك منه عضوا وهو مكب ينظر
إلى الارض فلما رآه ابن مسعود طاف حوله ليقتله وهو خائف ان ينوء اليه فلما دنا منه وأبصره
لا يتحرك ظن انه ميت جراحا فأراد أن يضربه بسيفه فخاف أن لا يغني شيئا فأناه من ورائه فتناول قائم
سيف أبي جهل فأسلمته وهو مكب لا يتحرك ثم رفع سايغة البيضة عن قفاه فضربه فوق رأسه بين يديه
ثم سلبه فلما نظر إليه فاذا هو ليس به جراح وأبصر في عنقه جدارا وفي بدنه وكته مثل آثار اسياط فأتى
ابن مسعود النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بقتله والذي رأى به فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك ضرب الملائكة * وفي المتقي في رواية عن عبد الله بن مسعود قال انتهيت إلى أبي جهل يوم بدر وقد
ضربت رجلاه وهو صريع وهو يذب الناس عنه بسيف له فقلت الحمد لله الذي أخزك يا عبد الله
قال دل أنا لا رجس قتلته قومه فجعلت أتأوله بسيف لي غير طائل وأصبت يده فندرسه فمأخذته
فضربه حتى قتله ثم خرجت حتى أتيت النبي صلى الله عليه وسلم كأنما أفل من الارض فأخبرته فقال

قوله أشف منه أي أزيد وقوله
فحسسته قال في القاموس الجحش
قشر الجلد من شيء يصيبه وقوله
نابتي أي قبض عليه بكسفه
وقوله الدبرة هي هنا بمعنى العاقبة

قوله ينوء اليه أي ينهض بجهد
ومشتقه وقوله جدارا هي بالتحريك
سالم تكون في البدن خلة أو من
ضرب أو من جراحة اه قاموس

الله الذي لا اله الا هو فرددها قال قلت الله الذي لا اله الا هو قال نخر جيمشي معي حتى قام عليه فقال الحمد لله الذي أخرجنا بعد والله هذا كان فرعون هذه الامة وفي النبايع بينما أبو جهل يحول على فرسه في المعركة اذا أصابه رمح ملك في صدره ويقال كان رمح ميكائيل فصرع عن فرسه فرآه عبد الله بن مسعود صريعا فبادر اليه وجلس على صدره ففزع أبو جهل عنه فرآه فقال يا رب ويحي الغنم لقد ارتقت مرتقي صعبا وقال لمن الدبرة أي الغلبة قال لله ولرسوله يا عدو الله قال أنت تقتلني انما تقتلني الذي لم يصل سنانني سنبك دابة وان اجتمعت فسل عبد الله سيفه ليجتر به رأسه فلم يصنع شيئا وكان سيفه غير طائل فقال أبو جهل خذ سيفي هذا فاختر به فاخذ سيفه فاجتمعت في سله فلم يقدر عليه فقال أبو جهل ناولني مقبضه وامسك بحجفنه ففعل فلما جرت في الجفن في يد عبد الله والسيف في يدي أبي جهل صلتا فأهوى به الى رجل عبد الله فخرجه وفي رواية لما قال أبو جهل ناولني المقبض قال عبد الله يا عدو الله تريدني المكر فنناول أبا جهل الجفن وقبض هو بمقبضه فلما جرد السيف قال له أبو جهل يا عبد الله اذا خررت رأسي فاختر من أصل العنق ليري عظيمي مهيا في عين محمد وقل له ما زلت عدو والى سائر الدهر واليوم أشد عداوة فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله برأس أبي جهل وأخبره بما قاله أبو جهل قال صلى الله عليه وسلم كما نفي أكرم النبيين على الله وأمتي أكرم الامم عند الله كذلك فرعون هذه الامة أشد واغلظ من فرعون سائر الامم اذ فرعون موسى حين غرق قال آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وفرعون هذه الامة ازداد عداوة وكفرا أو كما قال وفي كنز العباد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أتى برأس أبي جهل يوم بدر وألقى بين يديه سجد لله عز وجل خمس سجعات شكرا لله ولهذا قال الفقهاء يستحب للعبد أن يسجد للشكر اذا اندفعت عنه بلية أو أصابته نعمة وأيضا يعلم من هذا جواز تعدد السجدة وفي كنز العباد أيضا روى أنه صلى الله عليه وسلم قرأ آية السجدة في سورة انشققت فسجد لله عز وجل عشر سجعات للشكر لما فيه من الخضوع والتعبد وعليه الفتوى قال ابن هشام في سيرته ونادى أبو بكر الصديق ابنه عبد الرحمن وهو يومئذ مع المشركين أين مالي يا خبيث فقال عبد الرحمن عند ذلك

لم يبق غير شكة ويعبوب * وصارم يقتل ضلال الشيب

وفي الكشف دعاء أبو بكر ابنه يوم بدر الى البراز وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعني أكن في الرعدة الاولى قال متعنا بنفسنا يا أبا بكر ما تعلم انك عندى بمنزلة سمعي وبصري وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتل أن يطرحوا في القليب فطرحوا فيه الا ما كان من أمية بن خلف فانه انتفخ في درعه فلاءها فذهبوا ليجتر كوه فترايل لحمه وتقطعت أوصاله فأقروه في مكانه وألقوا عليه ما غسه من التراب والحجارة ويقال لما ألقوه هم في القليب وقف عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أهل القليب بنس عشيرة النبي كنتم لنبينا كذبتوني وصدقتني الناس وأخرجتموني وآواني الناس وقاتلتموني ونصرني الناس يا أهل القليب هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فاني قد وجدت ما وعدني ربي حقا قال له أصحابه يا رسول الله أتتكم أموات ما موتى فقال لهم لقد علموا أن ما وعدهم ربهم حقا قالت عائشة والناس يقولون لقد سمعوا ما قامت لهم وانما قال رسول الله لقد علموا وفي حديث أنس ان المسلمين قالوا الرسول صلى الله عليه وسلم حين نادى أهل القليب يا رسول الله أتتادي قوما قد جيفوا فقال ما أنتم بأسمع منهم لما أقول واهمهم لا يستطيعون أن يجيبوني * وذكر ابن عتبة بن نوح من ذلك عن نافع عن عبد الله بن عمر وفي المتنق باسناد صاحبه الى البخاري أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش فقد فوا في طوى من أطواء بدر خبيث مخبث وكان اذا

قوله الرعدة هي القطعة من اللحم أو مقدمتها أو قدر العشرين

قوله الركي جمع ركن وهو البئر

ظهر على قوم أقام بالعزصة ثلاث ليال فلما كان بيدر اليوم الثالث أمر بزاحلته فشدت عليها رحلتها ثم مشى واتبعه أصحابه قالوا ما نراه ينطلق الا لبعض حاجته حتى قام على شفة الركي فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان أيسركم أنكم أطعمتم الله ورسوله فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قال عمر يا رسول الله ما تنكلم من أجساد لا أرواح فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ما أنتم بأسماع لما أقول منهم وفي رواية ما أنتم بأسماع منهم ولكن لا يحصيون متفق عليه وزاد البخاري قال قتادة أحياءهم الله حتى أسمعهم قوله توبخا وتصغيرا ونقمة وحسرة ونداما ولله در العلامة ابن جابر لقد أحسن حيث قال

بدا يوم بدر وهو كالبدر حوله * كواكب في أفق الكواكب تتجلى
وجبريل في جند الملائك دونه * فلم تغن أعداد العدو المخذل
رمى بالخصي في أوجه القوم رمية * قشر دهم مثل النعام المجفل
وجادلهم بالمشرفي فسلموا * فجادلهم بالنفس كل مجدل
عبيدة سئل عنهم وحجرة فاستمع * حديثهم في ذلك اليوم من غلى
هم عتوا بالسيف عتبة أذعدا * فذاق الوليد الموت ليس له ولي
وشية لما شاب خوفا تبادرت * اليه العوالي بالخضاب المعجل
وجال أبو جهل فحقق جهله * غداة تردى بالردى عن تذلل
فأخفى قلبا في القلب وقومه * يؤتمونه فيها الى شر منهل
وجاءهم خير الانام موجعا * ففتح من أسماعهم كل مقفل
وأخبر ما أنتم بأسماع منهم * وإكهنهم لا يهتدون لمقول
سلا عنهم يوم السلا اذ تضاحكوا * فعاد بكاء عاجلا لم يؤجل
ألم يعلموا علم اليقين بصدقه * وإكهنهم لا يرجعون بمعقل
فيا خير خلق الله جاهك ملجئي * وجبك ذخري في الحساب وموئلي
عابك صلاة يشمل الآل عرفها * وأصحابك الاخيار أهل التفضل

وفي الاكتفاء ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم أن يلحقوا في القلب أخذ عتبة بن ربيعة فسحب الى القلب فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه أي حديثه بن عتبة فاذا هو كتيب قد تغير فقال يا أبا حذيفة لعنك ذلك من شأن أبيك شيء أو كما قال قال لا والله يا رسول الله ما شئت في أبي ولا في مصرعه ولكن كنت أعرف من أبي رأيا وعلميا وفضلا فسكنت أرجو أن يهديه ذلك للاسلام فلما رأيت ما أصابه وذكرت ما مات عليه من الكفر بعد الذي كنت أرجوه أخرتني ذلك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له خيرا وكان في تریش قبة أسلموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فلما هاجر الى المدينة حبسهم آباؤهم وعتاثرهم بمكة وقتلهم فافتنوا ثم سار وابع قومهم الى بدر فأصيبوا بها جميعا فنزل فيهم من القرآن فيما ذكر ان الذين توفاهم الملائكة طامى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا وأولئك الفسة الحارث بن زمة بن الاسود وأبو قيس بن الفاكه وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة وعلى بن أمية بن خلف والعاصي بن منبه بن الحجاج ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بما في العسكر مما جمع الناس فجمع * واختلف فيه المسلمون فقال من جمعه فهو لنا وقال الذين كانوا يقاتلون العدو ويطلبونه والله لولا نحن ما أصبتموه ونحن شغلنا عنكم العدو حتى أصبتم ما أصبتم وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم مخافة أن يخالف العدو إليه والله ما أنتم بأحق به منا قدراً أنا أن تقتل العدو اذ مخنا الله
أكثر ففهم ولقد رأينا أن نأخذ المتاع حين لم يكن دونه من يمنعه ولكننا خفنا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم كره العدو وقتلناه دونه فما أنتم بأحق به منا فكان عبادة بن الصامت اذا سئل عن الانفال قال ففنا
معاشراً أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل وساءت فيه أخلاقنا فنزعه الله من أيدينا فجعله إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه بيننا على بهاء يقول على السواء فكان في ذلك تقوى الله وطاعته
وطاعة رسوله وصلاح ذات البين * وفي الكشف روى أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ
من بدر عليمك يا عير ليس دونها شيء فناداه العباس وهو في وثاقه لا يصلح فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
لم قال لأن الله تعالى وعدك إحدى الطائفتين وقد أعطاك ما وعدك * قال ابن اسحاق ثم بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم عند الفتح عبد الله بن رواحة بشيراً إلى أهل العالية بما فتح الله على رسوله وعلى
المؤمنين وبعث يزيد بن حارثة إلى أهل السافلة * وفي المواهب اللدنية وما فرغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم من بدر في آخر رمضان وأول يوم من شوال بعث يزيد بن حارثة بشيراً فوصل المدينة فحضره وقد انقضوا
أيديهم من تراب رقية قال أسامة بن زيد فأتانا الخبر حين سوي بنا التراب على رقية بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفني عليهما مع زوجهما عثمان وان يزيد بن حارثة قد قدم
قال فبنيته وهو واقف بالمصلى وقد غشيه الناس وهو يقول قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل
ابن هشام وزمعة بن الأسود وأبو الجخري بن هشام وأممية بن خلف وبنوه ومنه أنا الحجاج قلت يا أبت
أحق هذا قال نعم والله يا بني ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلاً إلى المدينة ومعه الأسارى من
المشركين وهم أربعة وأربعون وفهم عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث وجعل على النفل عبد الله
ابن كعب من بني مازن ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا خرج من مضيق الصفر انزل
على كتيب بين المضيق وبين النازية يقال له سير كجبل كذا في القاموس فقسم هناك النفل الذي أفاء
الله على المسلمين من المشركين على السوية وتنفل رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيته هذا الفقار وكان
لنبيه بن الحجاج وغنم حمل أبي جهل وكان يغزو عليه وكان يضرب في لقاه حتى نحره بالحدبية وفي أنفه
برة فضة كما سيجيء ثم ارتحل حتى اذا كان بالروحاء لقيه المسلمون يهنونه بما فتح الله عليه ومن معه من
المسلمين فقال لهم سلمة بن سلامة بن وقش ما الذي تهنوننا به فوالله ان لقنا الا بحارث صلعا كالبدين المعقلة
فنحن راها فقبسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أي ابن أخي أولئك الملائكة * وحين كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالصفر اقبل النضر بن الحارث قتله على بن أبي طالب ثم خرج حتى اذا كان بعرق
الظبية قتل عقبة بن أبي معيط * قال ابن اسحاق والذي أسر عقبة عبد الله بن سلمة أحد بني العجلان
وكان كثيراً ما يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أدبته انه وضع مشية جزور وسلاية بين كتفيه
حين كان في الصلاة كما مر * وحين أمر بقتله قال فن لاصية يا محمد قال النار فقتله عاصم بن ثابت بن أبي
الافح في قول ابن عقبة وابن اسحاق * وقال ابن هشام قتله على بن أبي طالب فيما ذكر ابن شهاب
الزهرى وغيره قال ابن اسحاق ولقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الموضع أبو هذيل مولى فروة بن
عمرو البياضي بحميت مملوء حياء وكان قد تخلف عن بدر ثم شهد المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم كلها وهو كان حجام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما
أبو هذيل امرؤ من الانصار فانسكحوه وانسكحو اليه ففعلوا ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
قدم المدينة قبل الأسارى بيوم وقد كان فرقهم بين أصحابه قال استوصوا بالأسارى خيرا وكان أبو عزيز
ابن عمير أخو مصعب بن عمير لا يسه وأمه في الأسارى قال وكنت في رهط من الانصار حين أقبلوا بي

الحديث وعاء الحسن

من بدر فكانوا اذا قدموا غدا هم وعشاءهم خصوني بالخبز وأكلوا التمر لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم يا هم بنا ما تقع في يد رجل منهم كسرة من الخبز الا وقد نفعني بها قال فأستحي فأردها عليه فبردها علي ما عيسها قال ومري أخي مصعب بن عمير ورجل من الانصار يأسرني فقال له شديديك به فان أمه ذات متاع لعلها تفديه منك قال ابن هشام وكان أبو عزيز صاحب لواء المشركين ببدر بعد النضر بن الحارث فلما قال أخوه مصعب لابي اليسر وهو الذي أسره ما قال قال له أبو عزيز يا أخي هذه وصاتي لك قال انه أخي دونك فسألت أمه عن أعلى ما فدى به قرشي فقبل لها أربعة آلاف درهم فبعثت أربعة آلاف درهم ففدته بها * وذو كراسم بن ثابت في دلائله ان قريشا لما توجهت الي بدر مريها تف من الجن على مكة في اليوم الذي وقع بهم المسلمون وهو ينشد بأنفذ صوت ولا يرى شخصه يقول

ازار الخفيفيون بدر اوقية * سينقض منها ركن كسرى وقيصرا

أبادت رجلا من لوى وأبرزت * خرايد يضر بن الترائب حسرا

فيا ويح من أمسي عدو محمد * لقد حاد عن قصد الهدى وتحيرا

فقال قائلهم من الخفيفيون فقال محمد وأصحابه يزعمون انهم على دين ابراهيم الخفيف ثم لم يلبثوا ان جاءهم الخبر اليقين وكان أول من قدم مكة بمصاب قریش الحيسمان بن عبد الله الخزاعي فقالوا ما وراءك قال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الحكم بن هشام وأممية بن خلف وزمعة بن الأسود ونبيه ومنه ابنا الحجاج وأبو البختري بن هشام فلما جعل يعدد أشرف قریش قال صفوان بن أمية وهو قاعد في الحجر والله ان يعقل هذا فسلوه عني قالوا ما فعل صفوان بن أمية قال هاهو ذاك جالس في الحجر وقد والله رأيت أباه وأخاه حين قتلوا وقال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاما للعباس ابن عبد المطلب وكان الاسلام قد دخلنا اهل البيت فأسلم العباس وأسلمت أم الفضل وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم فكان يكتنهم اسلامه وكان ذاملا كثير متفرق في قومه وكان أبو لهب قد تخلف عن بدر فبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة كما مر فلما جاءه الخبر عن مصاب أهل بدر من قریش كسبه الله وأخزاه ووجدنا في أنفسنا قوة وعزة وكنت أعمل الا قد اح في حجرة زمزم فوالله اني جالس فيها أنتحت أقدامي وعندى أم الفضل جالسة وقد سرتا ما جاءنا من الخبر اذا قبل أبو لهب يجتر رحليه بشر حتى جلس الى طنب الحجر طهره الى ظهري فبينما هو جالس اذا قال الناس هذا ابو سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب قد قدم مكة فقال أبو لهب لهم الى فعدلك لعمري الخبر فجلس اليه والناس قيام عليه فقال يا ابن أخي اخبرني كيف كان أمر الناس قال والله ما هو الا أن أقمنا القوم فخنناهم اكافنا بقتلوتنا كيف شاؤا ويأسروننا كيف شاؤا وأيم الله مع ذلك ما لث الناس لقينا رجلا يضاع لي خيل يلقى بين السماء والارض والله ما تبقى شيئا ولا يقوم له شيء قال أبو رافع فرفعت طنب الحجر بيدي ثم قلت تلك والله الملائكة فرفع أبو لهب يده وضرب وجهي ضربة شديدة فثأرتني فاحتملني وضربني الارض ثم برئ علي يضر بني وكنت رجلا ضعيفا فقامت أم الفضل الى عمود من عمد الحجر فضربت به ضربة فلقمت في رأسه شجرة منكرة وقالت أتستضعفه أن غاب عنه سيده فقام موليا فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتلته * وذو كراسم بن جبريل الطبري في تاريخه ان العدسة قرحة كانت العرب تتشاءم بها ويرون انها تعدى أشد العدو فلما أصابت أيا لهب تباعد عنه بنوه وبقي بعد موته ثلاثا لا تقرب جنازته ولا يحاول دفنه فلما خافوا السببة في تركه حفروا له ثم دفعوه في حفرته نعود وقد فوه بالحجارة من بعيد حتى واروه وقال ابن اسحاق في رواية يونس بن بكير عنه انهم لم يحفروا له ولكن أسندوه الى حائط وقد فوا عليه بالحجارة من خلف الحائط حتى واروه * وفي رواية بقي بعد

موت ثلاثا لا يحوم حوله أحد حتى أنتن وبعد ذلك استأجر واحمالين سود حتى أخرجه من مكة وألقوه في مكان وقاموا يرملونه بالجحارة حتى ملؤوه كذا في المتفق * وروى أن عائشة كانت اذا مررت بموضع ذلك غطت وجهها وخرج البخاري في صحيحه أن أبا الهيثم رأى بعض أهله في المنام بشرخية أي حالة فقال ما لقيت بعدكم راحة غير أني سقيت في مثل هذه وأشار إلى النقرة بين السبابة والابهام بعنق ثوبه وقد مر في الركن الأول في ارضاع ثوبه * روى عن الفقيه اسماعيل الحضرمي أنه لما حج إلى مكة سأل الشيخ محب الدين الطبري عن القبرين اللذين يرجان في أسفل مكة عند جبل البكاء فأجاب الشيخ محب الدين بأن القبرين المرجومين قصتهما أنه أصبح البيت يوما في دولة بني العباس ملطخا بالعدرة فرصدوا الفاعل لذلك فسكوهما بعد أيام فبعث أمير مكة إلى أمير المؤمنين في شأنهما فأمر بصلبهما فصلبا في هذا الموضع فصارا يرجان إلى الآن كذا في البحر الحقيق فها هو المشهور عند أهل مكة من أنهم يقولون انه قبر أبي لهب ليس له أصل * قال ابن اسحاق ناحت قریش على قتلاهم شهرا ثم قالوا لا تفعلوا فبلغ محمد وأصحابه في شتموا بكم ولا تبعثوا في أسراكم حتى تستأمنوا بهم لا يتأرب عليكم محمد وأصحابه في الفداء قال وكان الاسود بن المطلب قد أصيب له ثلاثة من ولده زمعة وعقيل ابناه والحارث بن زمعة وهو ابن ابنه وكان يحب أن يبكي عليهم فسمع نائحة من الليل فقال لغلام له وقد ذهب بصره انظر هل أحل النخب وهل بكثت قریش على قتلاها العلي أبني على أبي حكيمة يعني زمعة فان جوف قد احترق فلما رجع إليه الغلام قال اغماهي امرأة تبكي على بعير لها أضلته قال فذاك حين يقول الاسود

أتبكي أن يضل لها بعير * ويمنعها من النوم السهود
فلا تبكي على بكر ولكن * على يد رقتا صرحت الحدود

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا على الاسود بن المطلب هذا بأن يعي الله بصره ويشكله ولده فاستجيب له وفق دعائه سبق العبي إلى بصره أولا ثم أصيب يوم بدر بن سمى أنفام من ولده فمقت اجابة الله سبحانه رسوله فيه وكان في الاسارى أبو داعة بن صبرة السهمي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له بمكة انما كيسا تاجرا ذاملا فكأنكم به قد جاء في طلب فداء أبيه فلما قالت قریش لا تجلوا بفداء أسراكم لا يتأرب عليكم محمد وأصحابه قال المطلب بن أبي وداعة وهو الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم غنى صدقتم لا تجلوا وانسل من الليل فقدم المدينة فأخذ أباه بأربعة آلاف درهم ثم بعثت قریش في فداء الاسارى فقدم مكرز بن حفص بن الاخنف في فداء سهيل بن عمرو وكان الذي أسره مالك بن الدخشم أخو بني سالم بن عوف فلما قالوا لهم فيه مكرز فانتهي إلى رضاهم قالوا هات الذي لنا قال اجعلوا رجلى مكان رجله وخلوا سبيله حتى يبعث اليكم بفداءه فخلوا وسهيل سهيل وجلسوا مكرزا مكانه عندهم وكان سهيل قد قام في قریش خطيا عندما استنفرهم أبو سفيان فقال يا آل غالب أتناكون أنتم محمد أو الصبابة من أهل يثرب يأخذون غير انكم وأموالكم من أراد مالا فهذا مالي ومن أراد قوة فهذا قوة فيروى أن عمر بن الخطاب قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسر سهيل يوم بدر يا رسول الله انزع ثنيتي سهيل بن عمرو ويدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيا في موطن أبد ا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أمثل به فيمثل الله بي وان كنت نبيا وانه عسى أن يقوم مقاما لانذمه فصدق الله رسوله وكان لسهيل بعد وفاته عليه السلام في تثبيت أهل مكة على الايمان مقام وكان عمرو بن أبي سفيان بن حرب أسير في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسارى بدر قال ابن هشام أسره علي بن أبي طالب فقبل لابن سفيان بن حرب فادع عمر ابنك فقال أجمع على

فائد

قوله يتأرب أي يشتد ويتكلف
الدهاء

قال في السيرة الحلبية
يدلع لسانه أي يخرج أي لانه كان
أعلم والاعلم اذا زعت ثنيتاه
لم يستطع الكلام اه والاعلم
هو مشقوق الشفة العليا والافلح
مشقوق الشفة السفلى قال
العلامة الزنجشري
وعاندني دهرى وساعد معشرا
على انهم لا يعلمون وأعلم
ومن أفلح الجهال أيقنت اني
انا الميم والايام أفلح أعلم
اه صححه

قوله من يهتدي بهتدي

دمي ومالي قتلوا حفظا وأفدى عمروا دعوه في أيديهم بمسكونه مايد الهنم فينا هو كذلك محبوس
في المدينة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ خرج سعد بن النعمان بن أكال أخو بني عمرو بن عوف
معتبرا ومعه مريه له وكان شيخا مسلما في غنم له بالبيع فخرج من هنالك معتبرا ولا يخشى الذي صنع به
لم يظن أنه يحبس بمكة انما جاء معتبرا وقد كان في عهد قريش لا يتعرضون لاحد جاء حاجا أو معتبرا
الاخبر فعدا عليه أبو سفيان بن حرب بمكة فحبسه بانه عمرو ومشي بنو عمرو بن عوف الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأخبروه خبره وسألوه أن يعطيهم عمرو بن أبي سفيان فيفكوا به صاحبهم ففعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم فبعثوا به الى أبي سفيان فحلى سبيل سعد و كان في الاسارى العباس
ابن عبد المطلب أسره أبو اليسر كعب بن عمرو والانصارى وكان رجلا صغير الجثة وكان العباس رجلا
عظيما جسيما قويا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي اليسر كيف أسرتة قال أعاني عليه رجل ما رأيته
قبيل ذلك ولا بعده فقال لقد أعانك عليه ملك كريم * وفي الصفوة لما كانت أسارى بدر كان فهم
العباس فسهر النبي صلى الله عليه وسلم ليلته فقال له بعض أصحابه ما يهمل لينا في الله قال أنين العباس
فقام رجل من القوم فأرخصي من وثاقه فقال رسول الله ما بالي ما أسمع أنين العباس فقال رجل من القوم
اني أرخيت من وثاقه شيئا قال فافعل ذلك بالأسارى كلهم * فقال النبي صلى الله عليه وسلم للعباس
افند نفسك واجي أخيك عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب وحليفك عتبة بن جندم
فانك ذو مال قال اني كنت مسلما ولكن القوم استكروه في قال الله أعلم باسلامك ان يك ما ذكرت حقا
فان الله يحجزك فأما طاهر أمرنا فقد كان علينا وكان العباس أحد العشرة الذين ضمنوا الطعام أهل
بدر وتحرك كل منهم يوم نوبته عشرة من الابل وكان حمل معه عشرين أوقية من الذهب ليطعم بها الناس
وكان يوم بدر نوبته فأراد أن يطعم ذلك اليوم فاقبلوا وبقيت العشرة أوقية معه فأخذت منه
حين أخذوا أسرى في الحرب فكلم النبي صلى الله عليه وسلم أن يحسب العشرين أوقية من فدائه فأبى
وقال أما شئ خرجت لتستعين به علينا فلا أتركه لك * وفي رواية لما قال العباس احسبها في فدائي قال
صلى الله عليه وسلم لا فان ذلك شئ أعطاناه الله منك وكافه فدأني أخيه وحليفه قال تركتني
أنكف ففريشا ما بقيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأن الذهب الذي دفعته الى أم الفضل
وقت خروجك من مكة وقلت لها اني لا أدري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث في حدث فهد لك
ولعبد الله ولعبد الله وللفضل ولقثم يعني بنيه فقال له العباس وما يدريك قال أخبرني به ربي جل جلاله
فقال له العباس أشهد أنك صادق وأن لا اله الا الله وانك عبده ورسوله كذا في معالم التنزيل * وفي
المتقى لما كافه عليه السلام بالفداء ولم يحسب المذهب المأخوذ منه قال العباس فليس لي مال قال
فأين مالك الذي وضعته عند أم الفضل بمكة حين خرجت وليس معكم أحد ثم قلت ان أصبت في سفري
هذا فلفضل كذا وكذا ولعبد الله كذا وكذا ولقثم كذا وكذا ولعبد الله كذا وكذا قال والذي بعثك
بالحق ما علم بهذا أحد غيري وغيرها وانى لا علم انك رسول الله فقدت نفسه واجي أخيه وحليفه وفي
العباس نزلت يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا أي ايماننا يؤتكم
خيرا عما أخذ منكم من الفداء ويغفر لكم والله غفور رحيم قال العباس فأبد لي الله عشرين عبدا
كلهم تاجر يضرب جمال كثير وأدناهم عشرين ألف درهم مكان العشرين أوقية وأعطاني زمزم
وما أحب أن لي بها جميع أموال مكة وأنا أنتظر المغفرة من ربي * وفي المواهب اللدنية ذكر موسى
ابن عتبة أن فداهم كان أربعين أوقية ذهب وعند أي نعيم في الدلائل باسناد حسن من حديث ابن
عباس أنه جعل على العباس مائة أوقية وعلى عقيل ثمانين أوقية فقال له العباس للقرابة صنعت هذا

فأنزل الله تعالى يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى الآية قال العباس وددت ان كنت أخذ مني
اضعافها لقوله يؤتكم خيرا مما أخذ منكم وكان في الأسارى أيضا أبو العاصي بن الربيع بن عبد
العزى بن عبد شمس ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم زوج ابنته زينب وكان عليه السلام يثنى عليه
في صهره خيرا وكان من رجال مكة المعدودين مالا وأمانة وتجارة وهو ابن أخت خديجة هالة بنت خويلد
وخديجة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن ينزل عليه الوحي أن يزوجه وكان لا يخالفها
فزوجها وكانت تعده بمنزلة ولدها فلما أكرم الله رسوله صلى الله عليه وسلم بنبوته آمنت به خديجة
وبناته فصعدته ودفن بدينه وشهدن ان الذي جاء به هو الحق وثبت أبو العاصي على شركه فلما بادي رسول
الله صلى الله عليه وسلم قرىسا بأمر الله وبالعداوة قالوا انكم قد فرغتم محمد من همه فردوا عليه بناته
فاشغلوه بهن فمشوا الى أبي العاصي فقالوا له فارق صاحبك ونحن نزوجك أمة امرأة من قريش شئت
قال لاها الله اذا لأفارق صاحبتي وما أحب ان لي بها امرأة من قريش ثم مشوا الى عتبة بن أبي
لهب و وكان رسول الله قد تزوجه رقية أوام كلثوم كذا في سيرة ابن هشام واكتفاء الكلعي وهو
مخالف لما في ذخائر العقبى للطبري وغير ذلك من كتب السير من أن رقية كانت عند عتبة أوام كلثوم
كانت عند عتبة اخي أبي لهب فقالوا لعتبة طلق ابنة محمد ونحن نكحك أمة امرأة من قريش شئت
فقال ان زوجتموني ابنة أبا بن سعيد بن العاصي أو ابنة سعيد بن العاصي فارقتهما ففعلوا وفعل ولم
يكن دخيل بها فأخرجها الله من يده كرامة لها وهو اناله وخلف عليها عثمان بن عفان وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يحل بمكة ولا يحرم مغلوبا على أمره وكان الاسلام قد فرق بين زينب ابنته وبين أبي
العاصي الا أنه كان لا يقدر ان يفرق بينهما فأقامت معه على اسلامها وهو على شركه حتى هاجر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما سارت قريش الى بدر سار فيهم أبو العاصي فاصيب في الاسارى فكان
في المدينة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بعث أهل مكة في فداء أسراهم بعثت زينب بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء أبي العاصي بمال وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها
بها على أبي العاصي حين بنى بها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رقى لها رقة شديدة وقال
ان رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذي لها فافعلوا قالوا نعم يا رسول الله فأطلقوه وردوا عليها
مالها و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ عليه أن يخلى سبيل زينب اليه أو وعده أبو
العاصي بذلك أو شرطه عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الملاقاة ولم يظهر ذلك منه ولا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعلم ما هو الا انه لما خرج أبو العاصي الى مكة وخلى سبيله بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم خلفه زيد بن حارثة ورجلا من الانصار فقال كونا بطن بأج حتى تمر بك زينب
فتعجبها حتى تأتيا بي بها فخرجا وذلك بعد بدر بشرا وسبعة فلما قدم أبو العاصي أمرها بالعقوق
بأبيها فخرجت تجهز حالها قالت زينب بينا أنا أتجهز بمكة لقيتني هند ابنة عتبة فقالت يا ابنة محمد
ألم يبلغني انك تريدن اللعوق بأبيك قلت ما أردت ذلك قالت أي ابنة عم لا تفعل ان كانت لك حاجة
بمتاع مما يرفق بك في سفرك أو بمال تبليغي به الى أبيك فان عندي حاجتك فلا تخفين مني فانه لا يدخل
بين النساء ما يدخل بين الرجال قالت زينب فوالله ما أراها قالت ذلك الاتفعل وليكني خفيها فأنكرت
أن أكون اريد ذلك ولما فرغت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهازها قدم اليها حوها كاتبة
ابن الربيع أخوزوجها بعير افرسته وأخذ قوسه وكاتته ثم خرج بها نارا يقودها وهي في هودج
لها وتحدث بذلك رجال قريش فخرجوا في طلبها حتى أدركوها بنى طوى فكان أول من سبق اليها
هبار بن الاسود بن المطلب الفهري فروعهها هبار بالرمح وهي في هودجها وكانت حاملا فلما

رأيت طرحت ما في نطمنها* وفي شفاء الغرام الحويرث بن نقيده هو الذي نخس زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أدركها هو وهبار بن الأسود وقد مر في الباب السابع في حوادث السنة الخامسة والعشرين من المولد وبرك حوها كانه وثركاته ثم قال والله لا يدنوني رجل الا وضعت فيه سهما فتكركر الناس عنه وأتى أبو سفيان بن حرب في جيلة من قریش فقال ايها الرجل كف عنا نبلك حتى نكلمك فكف فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه فقال انك لم تصب خرجت بالمرأة نهارا على رؤس الناس علانية وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا وما دخل علينا من محمد فيظن الناس اذا أخرجت عليه ابنته علانية على رؤس الناس من بين أظهرنا أن ذلك عن ذل أصابنا عن مصيبتنا التي كانت وان ذلك منا ضعف ووهن ولعمرى ما لنا بحبسها عن أبيها من حاجة وما لنا في ذلك من ثورة ولكن ارجع المرأة حتى اذا هدأت الاصوات وتحدث الناس أن قدر دناها فاسلمها سرا وألحقها بأبيها ففعل فقامت ليالى حتى اذا هدأت الاصوات خرج بها ليلا حتى أسلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه فقد ما بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما انصرف الذين خرجوا الى زينب لقيتهم هن ذابت عتبة فقالت لهم عند ذلك

أفي السلم أعمار جفاء وغلظة * وفي الحرب أشباه النساء العوارك

وعن أبي هريرة أنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية انا فيها فقال لنا ان طفرتم بهبار بن الأسود أو الرجل الذي سبق معه الى زينب قال ابن هشام وقد سمي ابن اسحاق الرجل في حديثه فقال هو نافع بن عبد قيس فخر قومه بالنار فلما كان الغد بعث الناقض اني قد كنت أمرتكم بخروج هذين الرجلين ان أخذتموهما ثم رأيت انه لا ينبغي لأحد أن يعدب بالنار الا الله فان طفرتم بهما فاقبلوهما فاقام أبو العاصي بمكة وأقامت زينب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرق بينهما الاسلام حتى اذا كان قبيل الفتح خرج أبو العاصي تاجرا الى الشام وكان رجلا مأمونا بجمال له وأموال لرجال من قریش أنضعوه فامعه فلما فرغ من تجارته وأقبل فأفلا لقيته سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأصابوا ماعه وأعجزهم هاربا فلما قدمت السرية بما أصابوا من ماله أقبل أبو العاصي تحت الليل حتى دخل على زينب بنت رسول الله فاستجار بها فأجارته وجاء في طلب ماله فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصبح فكبر وكبر الناس معه صرخت زينب من صفته النساء أيها الناس اني قد أجرت أبا العاصي بن الربيع فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة أقبل على الناس فقال أيها الناس هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال أما الذي نفس محمد بيده ما علمت بشئ حتى سمعت ما سمعت انه يجير على المسلمين اذا هم ثم انصرف فدخل على ابنته فقال اي بنيت اكرمي مثواه ولا يخلص اليك فانك لا تخلين له وبعث الى السرية الذين أصابوا مال ابي العاصي فقال لهم ان هذا الرجل منا حيث قد علمتم وقد أصبتم له مالا فان تحسنوا وتردوا عليه الذي له فانا نحب ذلك وان أبيتم فهو في الله الذي أفاء عليكم فانتم احق به قالوا يا رسول الله بل نرده عليه فردوه عليه حتى ان الرجل لبأى بالدلو ويأتى الرجل بالشنة والادوة وحتى ان الرجل لبأى بالشظاظ حتى ردوا عليه ماله بأسره لم يفقد منه شئ ثم احتمل الى مكة فأدّى الى كل ذي مال من قریش ماله ثم قال يا معشر قریش هل بقي لأحد منكم عندي مال لم يأخذوا الا جفرا الله خيرا فقد وجدناك وفيما كرمنا قال فاني أشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله والله ما منعتني من الاسلام عنده الا خوف أن تظنوا اني انما اردت ان آكل أموالكم فلما اذاها الله اليكم وفرغت منها اسلمت ثم خرج حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب على النكاح الاول لم يحدث

شيئا بعد ست سنين في رواية ابن عباس * وفي الوفاء لما قدم مسلماتها عليه بالنكاح الاول على الصحيح وذلك بعد صلح الحديبية والله اعلم وقيل ردها عليه بنكاح جديد * وحكى عن ابن هشام عن ابى عبيدة ان ابا العاصي لما قدم من الشام ومعه اموال المشركين قيل له هل لك ان تسلم وتأخذ هذه الاموال فانها للمشركين فقال بنس ما أبدأ به اسلامي أن اخونا ماتني روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى يوم بدر بسبعين اسيرا فيهم العباس وعقيل فاستشار فيهم اصحابه أنا أخذ منهم الفداء ونخلي سبيلهم أو تقتلهم فقال ابو بكر قوماً واهلك استبقهم لعل الله ان يتوب عليهم وأخذ منهم فدية تقوى بها أصحابك أو قال تكون لنا قوة على الكفار وقال عمر اضرب أعناقهم فانهم أئمة الكفر كذبوك وأخرجوك وان الله أغناك عن الفداء مكنتي من فلان لنسيب له ومكنت عليا وحزرة من أخويهما عقيل والعباس فلنضرب أعناقهم وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله انظر وادبا كثيرا لخطب فأدخلهم فيه ثم أضرم عليهم نارا وقال له العباس قطعت رحمتك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبههم ثم دخل فقال ناس يأخذ بقول أبي بكر وقال ناس يأخذ بقول ابن رواحة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن وان الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة وان مثلك يا أبا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانه كفور رحيم وان مثلك يا أبا بكر مثل عيسى قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانهك أنت العزيز الحكيم وان مثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ومثلك يا عمر مثل موسى قال ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتم اليوم عالة فلا يفلتن أحد منهم اليوم الا بفداء أو يضرب عنق * قال عبد الله بن مسعود الاسهيلي بن بضاء فاني سمعته يذكر الاسلام فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الله فخار أتيتني في يوم أخوف أن تقع على الحجارة من السماء من ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسهيلي بن بضاء * قال ابن عباس قال عمر بن الخطاب فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر ولم يوافق فلما كان من الغد جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر قاعدان يكران قلت يا رسول الله أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم أجده بكاء تبكيت لبكائك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبكي للذي عرض على أصحابك من أخذهم الفداء لقد عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه * قال العلامة ابن حجر في شرح صحيح البخاري ان الترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم ورووا باسناد صحيح عن علي قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله قد كره ما صنع قومك من أخذ الفداء من الاسارى وقد أمر أن تخبرهم بين أن يقتلهم ويضربوا أعناقهم وبين أن يأخذوا الفداء على أن يقتل منهم عدتهم فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس فقال ان شئتم قتلتموهم وان شئتم فاديتوهم ويستشهد منكم عدتهم قالوا يا رسول الله عشارنا واخواننا بل نأخذ منهم فداءهم فستقوى به على قتال عدونا ويستشهد منا عدتهم فقتل منهم يوم أحد سبعون عددا سارى بدر فهذا معنى قوله قل هو من عند أنفسكم يعني بأخذكم الفداء واختياركم القتل ولما أخذوا الفداء نزل جبريل بقوله تعالى ما كان لئى أن تكون له أسرى حتى يتخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق أى لولا سبق حكم من الله وقضاؤه في اللوح المحفوظ لمسكم أى لنا السكم وأصابكم فيما أخذتم في أخذ فدية هؤلاء الاسرى عذاب عظيم قيل هذا دليل على أن الاجتهاد جائز للانبياء وعلى ان اجتهادهم يجوز ان يقع خطأ ولكن لا يتركون فيه بل ينهون على

الضوابط وللفسرين اختلاف في ان المراد من هذا الحكم ماذا * في معالم التنزيل يعني لولا قضاء الله سبق في اللوح المحفوظ بأنه يحل لكم الغنائم * وقال الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير لولا كتاب من الله سبق انه لا يعذب أحد من شهد بدر مع النبي صلى الله عليه وسلم * وقال ابن جريج لولا كتاب من الله سبق انه لا يضل قوما بعد اذ هدهم حتى بين لهم ما يتقون وانه لا يأخذ قوما ففعلوا شيئا بجهالة * وفي روضة الاحباب قيل المراد ان المخطئ في اجتهاده لا يعاقب وقيل لا يعذب قوما بسبب أمر ما لم ينهوا عنه فمما صريحا وقيل المراد ان الفدية التي أخذوها استحل لهم روى انه صلى الله عليه وسلم قال لو نزل عذاب من السماء لما نجاة منه غير عمر وسعد بن معاذ لقوله كان الاثخان في القتل أحب الي من استبقاء الرجال * وفي معالم التنزيل روى انه لما نزلت الآية الاولى كفف أصحاب رسول الله أيديهم نهباً أخذوا من الفداء فنزلت فكلوا مما غنمتم حلالات طيبات * وعن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي * وعن أبي هريرة لم تحل الغنائم لأحد من قبلنا وذلك بأن الله تعالى رأى ضعفنا وعجزنا فظمها لنا * قال ابن عباس كانت الغنائم حراما على الانبياء والامم وكانوا اذا أصابوا شيئا من الغنائم كان للقرى بان وكانت نار تنزل من السماء وتأكلهم * وفي المتفق ولما كان يوم أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفدية فأصابتهم مصيبة ونالهم هزيمة وقتل منهم سبعون عدداً أسارى يوم بدر وفتراً أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكسرت ربايته وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه وأنزل الله تعالى أولاً أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم يعني بأخذكم الفداء يوم بدر * وفي الاكتفاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفر من الأسارى من قرئش بغير فداء منهم من بنى عبد شمس بن عبد مناة أبو العاصي بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس من عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن بعث زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بفداءه وقد هرب ومن بنى مخزوم المطلب بن خنظل بن الحارث ابن عبد بن عمرو بن مخزوم كان لبعض بنى الحارث بن الخزرج فترك في أيديهم حتى خلوا سبيله فلحق بقومه * قال ابن هشام أسر خالد بن زيد أبو أيوب أخو بني النجار وصفي بن أبي رفاعه بن عائذ بن عبد الله ابن عمرو بن مخزوم ترك في أيدي أصحابه فلما لم يأت أحد بفداءه أخذوا عليه ليعثن اليهم بفداءه فخلوا سبيله ولم يف لهم بشئ وأبو عزة عمرو بن عبد الله الجمحي كان محتاجاً ذائبات فقال يا رسول الله لقد عرفت مالى من مال واني لذنو حاجة وذو عيال فامن على فن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ عليه أن لا يظاھر عليه أحد فقال أبو عزة في ذلك يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكر فضله في قومه

ومن مبلغ عن الرسول محمداً * بأنك حق والمليك حميد
وأنت امرؤ تدعو إلى الحق والهدى * عليك من الله العظيم شهيد
وأنت امرؤ توات فينا مباءة * لها درجات سهلة وصعود
فأنك من حاربه لمحارب * شقي ومن سألته لسعيد
ولكن اذا ذكرت بدرا وأهله * تأوب ماني حسرة وفقد

وفي حياة الحيوان فرجع إلى مكة ومسح عارضيه وقال خدعت محمداً وما وقع في شعره ومخاورته رسول الله صلى الله عليه وسلم من التصريح برسألته فلم يعلم له مخرج ان صح الا أن يكون ذلك من جملة ما قصده أن يخدع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاد على عدو الله ضرره ولم يخدع الا نفسه وما شعر بذلك انه نقض العهد وخرج يسير في تهامة ويدعو بني كنانة ويقول

أياني عبد مناة الرزام * أنتم حماة وأهوكم حام
لاتعبدوني نصركم بعد العام * لاتسلوني لايحل اسلام

فخرج الى حرب المسلمين وحضر احداهم لما رجع المشركون عن أحد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم مرهبا لهم حتى انتهى الى حمراء الاسد فأخذ أبو عزة فقال يا رسول الله أقتلي فقال رسول الله ألا تسبح عائذ بك بمكة وتقول خدعت محمد امرتين ان المؤمن لا يلدغ من بخر مرتين فضرب عنقه كما سجي في غزوة حمراء الاسد وفي بعض الكتب لما تقرر أمر الاسارى على الفداء وكان بعضهم فقرا لا يحصل منهم شئ من عليهم وأطلقهم وأخذ عليهم العهد أن لا يعودوا الى حرب المسلمين منهم أبو عزة الشاعر الجمحي وكان بعض من فقرائهم يعلمون الخط والكتابة فقرر عليهم أن يعلم كل واحد منهم عشرة من غلمان الانصار الخط فاذا أخذ قوافله فداؤه وكان زيد بن ثابت ممن علم ووضع على الاغنياء منهم الفداء بقدر قدرتهم وغنائهم ولا يكون فداء أحد منهم أقل من ألف درهم ولا أكثر من أربعة آلاف درهم وفي معالم التنزيل كان الفداء لكل أسير أربعين أوقية والواقية أربعون درهما وفي سيرة ابن هشام كان فداء المشركين يومئذ أربعة آلاف درهم بالرجل الى ألف درهم الا من لاشئ له من عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأطلقه وكان عمير بن وهب الجمحي شبيطانا من شياطين قريش وكان يؤذى رسول الله عليه الصلاة والسلام وأصحابه بمكة ويلقون منه عتا وكان ابنه وهب بن عمير في أسارى بدر فجلس عمير مع صفوان بن أمية في الحجر بعد مصاب أهل بدر يسير فذكر أصحاب القليب ومصابهم فقال صفوان فوالله ليس في العيش خير بعدهم فقال له عمير صدقت والله اما والله لو لادين علي ليس له عندى قضاء وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدى لككتبت الى محمد حتى أقتله فان لي فيه علة ابني أسير في أيديهم فاغتنمها صفوان فقال على دينك أنا أقضيه عنك وعيالك مع عيالي وأواسهم ما بقوا ثم ان عميرا أمر بسيفه فشكذوسم ثم انطلق حتى قدم المدينة فرآه عمر قد أناخ البعير على باب المسجد متوشحا بالسيف فقال هذا عدو الله وعمير ما جاء الا بشر وهو الذي حرش بيننا وخرنا للقوم بيدك ثم دخل عمر على رسول الله عليه الصلاة والسلام فقال يا بني الله هذا عدو الله وعمير قد جاء متوشحا بسيفه قال أدخله على فأقبل عمر حتى أخذ بحمائل سيفه في عنقه فلبس بها وقال رجال من الانصار ادخلوا على رسول الله عليه الصلاة والسلام فاجلسوا عنده واحذروا هذا الخبيث عليه فانه غير مأمن ثم دخل به على رسول الله عليه الصلاة والسلام فلما رآه وعمر أخذ بحمائل سيفه في عنقه قال أرسله يا عمر اذن يا عمير فدنا ثم قال انهم اصابوا حواك كانت تحية أهل الجاهلية بينهم ثم قال رسول الله عليه الصلاة والسلام قدأكرمتنا الله بنحية خير من تحيتكم يا عمير بالسلام تحية أهل الجنة ما جاء بك يا عمير قال جئت لهذا الاسير الذي في أيديكم فأحسنوا فيه قال فما بال السيف في عنقك قال فجاءني الله من سيوف وهـل أغنت شيئا قال أصدقني بالذي جئت له قال ما جئت الا لذلك فقال بل فعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر فذكرت أصحاب القليب من قريش ثم قلت لولادين علي ولولا عيالي لخرجت حتى أقبل محمدا فتحمل لك صفوان بيدك وعيالك على أن تقتلني والله حائل بيني وبينك فقال عمير أشهد انك رسول الله قد كاذبت وهذا أمر لم يحضره الا أنا وصفوان فوالله اني لأعلم ما أتاك الله الا الله فالحمد لله الذي هداني للاسلام وساقني هذا المساق ثم شهد شهادة الحق فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام فقهوا أناكم في دينه وعلوه القرآن وأطلقوا له أسيره ففعلوا ثم قال يا رسول الله اني كنت جاهدا في اطفاء نور الله شديد الاذى لمن كان على دين الله وانى أحب أن تأذن لي فأقدم مكة فأدعوه هم الى الله والى الاسلام لعل الله أن يهديهم والا آذيتهم كما كنت أؤذى أصحابك

قف
على اعتناء الصحابة بتعلم الخط
والكتابة

في دينهم فأذن له ولحق بمكة وكان صفوان حين خرج محمداً من مكة يقول لقرينش اشروا بوقعة تأتكم الآن في أيام تنسيكم ووقعة بدر وكان صفوان يسأل الركبان عنه حتى قدموا كعب فأخبره باسلامه خلف صفوان أن لا يكلمه أبداً ولا ينفعه بفتح أبداً فلما قدم مكة أقام بها يدعو إلى الاسلام ويؤذي من خالفه فأسلم على يده ناس كثير وعجز هذا أوالخارث بن هشام يشك ابن اسحاق هو الذي رأى ابليس حين نكص على عقبيه يوم بدر فقال إلى أين أي سارقة فضربه عدو الله وذهب * روى ان قرينشا رأوا سارقة المدلج بمكة بعد ووقعة بدر وهو الذي تمثل لهم ابليس في صورته كما تقدم فقالوا له يا سارقة خرقني الصف وأوقعت فساداً الهزيمة فقال والله ما علمت بشئ من امركم حتى كانت هزيمة * وما شهدت معكم فاصدقوه حتى أسلموا وسمعوا ما نزل الله في ذلك فعملوا انه كان ابليس تمثل لهم كما تقدم ولما انقضى امر بدر أنزل الله تعالى فيه من القرآن الانفال بأسرها * قال ابن اسحاق وكان المطعمون من قرينش من بني هاشم العباس بن عبد المطلب ومن بني عبد شمس عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ومن بني نوفل الخارث بن عامر بن نوفل وطعينة بن عدي بن نوفل يعقوبان ذلك ومن بني أسد أبا الجحديري ابن هشام بن الخارث بن أسد وحميم بن خزام بن خويلد بن أسد يعقوبان ذلك ومن بني عبد المدار ابن قصي النضر بن الخارث ومن بني مخزوم بن يقظة أبا جهل بن هشام بن المغيرة ومن بني حنظلة بن عمرو أمية بن خلف بن وهب ومن بني سهم بن عمرو بن وهب بن هاشم بن عبد شمس * وكان جميع من شهد بدر من المسلمين من المهاجرين والانصار من شهد بها ومن ضرب له بسمه وأجره ثلثمائة رجل وأربعة عشر رجلاً فن قرينش ثم من بني هاشم بن عبد مناف وبني المطلب بن عبد مناف ثم من المهاجرين * محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم * وحزرة بن عبد المطلب ابن هاشم وعلي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم * وزيد بن حارثة بن شريحيل السكبي وأبيسة الحبشي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو كبشة الفارسي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو مرثد كاز بن حصن أو حصين وابنه مرثد بن أبي مرثد حليف الحزرة بن عبد المطلب وعبيدة ابن الخارث بن عبد المطلب وأخوه الطفيل بن الخارث والحصين بن الخارث * ومسطح واسمه عوف بن اثانة بن عباد بن المطلب اثني عشر رجلاً ومن بني عبد شمس عثمان بن عفان بن أبي العاص ابن أمية بن عبد شمس تخلف على امرائه رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضت له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسمه قال وأجرى يا رسول الله قال وأجر * وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس * وسالم مولى أبي حذيفة واسم أبي حذيفة مهشم * قال ابن هشام وسالم كان لبثينة بنت يعار ابن زيد سبيته فأنقطع إلى أبي حذيفة فبنتاه ويقال كانت لبثينة بنت يعار تحت أبي حذيفة بن عتبة فأعتقت سالماً فقيل سالم مولى أبي حذيفة * قال ابن اسحاق وزعموا ان صبغاً مولى أبي العاص ابن أمية تجهز للخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مرض فحمل على بعيره أباسلة بن عبد الاسد ثم شهد صبيح بعد ذلك المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد بدر من حلفاء بني عبد شمس عبد الله بن جحش بن ذئاب الاسدي وعكاشة بن محصن بن حزن الاسدي وشجاع بن وهب الاسدي وأخوه عتبة بن وهب وزيد بن رقيش بن ذئاب الاسدي وأبوسنان بن محصن بن حزن أخو عكاشة ابن محصن وابنه سنان بن أبي سنان ومحرز بن نضلة الاسدي وربيعة بن أكتيم بن سخبرة الاسدي ومن حلفاء بني كعب بن غنم الاسدي ثقف بن عمرو وأخوه مالك بن عمرو ومدلج بن عمرو * قال ابن هشام مدلج بن عمرو وقال ابن اسحاق وهم من بني حنظل بن سلمي وأبو خشى حليف لهم

ذكر أسماء أهل بدر

سبعة عشر رجلاً * قال ابن هشام أبو مخشي طائي واسمه سويد بن مخشي ومن بني نوفل بن عبد مناف
عتبة بن غزوان بن جابر وخباب بن عتبة بن غزوان رجلان ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي
الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد وحابط بن أبي بلتعة واسم أبي بلتعة عمرو والنعمي وسعد الكلابي
مولى حاطب ثلاثة نفر ومن بني عبد الدار بن قصي مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد
الدار بن قصي وسويط بن سعد بن حرملة رجلان ومن بني زهرة بن كلاب عبد الرحمن بن عوف
ابن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة وسعد بن أبي وقاص وأبو وقاص مالك بن أهييب الزهري
وأخوه عمير بن أبي وقاص ومن خلفائهم المقداد بن عمرو بن بلتعة وعبد الله بن مسعود بن الحارث
ومسعود بن ربيعة بن عمرو من القسارة والقسارة لقب وكنى أرملة وذو الشماطين بن عبد عمرو
انما قيل له ذو الشماطين لانه كان أعمر واسمه عمير * وخباب بن الارت من بني تميم ويقال من خزاعة
كلذا في سيرة ابن هشام عثمان بن نفرو من بني تميم مرة أبو بكر الصديق * واسمه عتيق بن عثمان بن عامر
ابن كعب بن سعد بن تميم * قال ابن هشام اسم أبي بكر عبد الله وعتيق لقب لحسن وجهه وعتقه وبلال
مولى أبي بكر وبلال مولد من مولى بني جمح اشتراه أبو بكر من أمية بن خلف وهو بلال بن رباح وعامر
ابن فهيرة مولد أسود من مولى الاسد اشتراه أبو بكر منهم قاله ابن هشام * وصهيب بن سنان النخعي
قاسط ويقال صهيب مولى عبد الله بن جدعان بن عمرو يقال انه روى فقال بعض من ذكره انه من النخعي
ابن قاسط انما كان أسيراً في الروم اشترى منهم * وجاء في الحديث صهيب سابق الروم وطلحة بن عبيد
الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم كان بالشام فقدم بعد ان رجع رسول الله صلى الله عليه
وسلم من بدر فكلّمه فضرب له بسهمه قال وأجرى يا رسول الله قال وأجر له خمسة نفر ومن بني مخزوم
ابن يقظة بن مرة أبو سلمة بن عبد الاسد واسم أبي سلمة عبد الله * وشماس بن عثمان بن الشريد قال ابن
هشام واسم شماس عثمان بن عثمان وانما سمي شماساً لجماله وحسنه * والارقم بن أبي الارقم واسم أبي
الارقم عبد بن عبد مناف بن أسد * وعمار بن ياسر عيسى من مذحج * ومعتب بن عوف بن عامر حليف
لهم من خزاعة خمسة نفر * ومن بني عدي بن كعب عمر بن الخطاب بن نوفل بن عبد العزى بن عبد الله
ابن قريظ بن رباح بن رزاح بن عدي وأخوه زيد بن الخطاب * ومهجع مولى عمر بن الخطاب من أهل
اليمن وكان أول قبيل من المسلمين بين الصفيين روى بسهم * قال ابن هشام مهجع من عك * وعمر بن
سراقة بن المعتمر بن أنس وأخوه عبد الله بن سراقة * وواقد بن عبد الله بن عبد مناف حليف لهم
وخولي بن أبي خولي * ومالك بن أبي خولي حليفان لهم وأبو خولي من بني عجل وعامر بن ربيعة حليف
آل الخطاب من عذرة بن وائل وعامر بن البكير بن عبد اليل وعافل بن البكير وخالد بن البكير وأياس بن
البكير حلفاء بني عدي بن كعب * وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قدم من الشام بعد ما قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم من بدر فكلّمه فضرب له بسهمه قال وأجرى يا رسول الله قال وأجر له أربعة عشر
رجلاً ومن بني جمح بن عمرو بن هيص بن كعب * عثمان بن مظعون بن حبيب وابنه السائب بن عثمان
وأخوه قدامة بن مظعون وعبد الله بن مظعون * ومعمر بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب خمسة
نفر ومن بني سهم بن عمرو * خنيس بن حذافة بن قيس ومن بني عامر بن لؤي ثم من بني مالك بن
حسل بن عامر أبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى وعبد الله بن مخزومة بن عبد العزى بن أبي قيس
* وعبد الله بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس كان خرج مع أبيه سهيل بن عمرو فلما نزل الناس بدرا
فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد هاشم معه وعمر بن عوف مولى سهيل بن عمرو * وسعد
ابن خولة من اليمن حليف لهم خمسة نفر * ومن بني الحارث بن فهر أبو عبيدة وهو عامر بن عبد الله بن

الجراح وعمرو بن الحارث بن زهير وسهيل بن وهب بن ربيعة وأخوه صفوان بن وهب وهما ابنا
 بضاء وعمرو بن أبي سرح بن ربيعة خمسة نفر لجميع من شهد بدرا من المهاجرين ومن ضرب له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره ثلاثة وثمانون رجلا قال ابن هشام وكثير من أهل
 العلم غير ابن اسحاق يذكرون في المهاجرين ببدر في بني عامر بن لؤي بن غالب وهب بن سعد بن أبي سرح
 وحاطب بن أبي عمرو وفي بني الحارث بن فهر عياض بن أبي زهير قال ابن اسحاق وشهد بدرا
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين ثم من الانصار ثم من الاوس بن الحارث سعد بن معاذ
 ابن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل وعمرو بن معاذ بن النعمان والحارث بن أوس
 ابن معاذ بن النعمان والحارث بن انس بن رافع بن امرئ القيس ومن بني عبيد بن كعب بن عبد
 الاشهل سعد بن زيد بن مالك بن عبيد ومن بني زعور بن عبد الاشهل ويقال زعوراء سلمة بن سلامة
 ابن وقش بن زغبة بن زعوراء وسلمة بن ثابت بن وقش ورافع بن زيد بن كزب بن سكن بن زعوراء والحارث
 ابن خزيمة بن عدى خليف لهم من بني عوف بن الخزرج ومحمد بن مسلمة بن خالد بن عدى خليف لهم من
 بني حارثة بن الحارث ومسلمة بن أسلم بن حريش بن عدى خليف لهم من بني حارثة بن الحارث وأبو الهيثم
 ابن التهمان وعبيد بن التهمان ويقال عتيك بن التهمان وعبد الله بن سهل أخو بني زعوراء ويقال من
 غسان خمسة عشر رجلا * ومن بني طفر ثم من بني سواد بن كعب قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن
 سواد وعبيد بن أوس بن مالك بن سواد رجلا * قال ابن هشام وعبيد بن أوس هو الذي يقال له مقرون
 لانه قرن أربعة أسرى في يوم بدر وهو الذي أسر عتيك بن أبي طالب يومئذ رجلا * ومن بني عبد بن
 رزاح بن كعب بن نصر بن الحارث بن عبد ومعتب بن عبد ومن خلفائهم من بلى عبد الله بن طارق ثلاثة نفر
 ومن بني حارثة بن الحارث بن الخزرج مسعود بن سعد بن عامر بن عدى * قال ابن هشام ويقال مسعود
 ابن عبد سعد أبو عيسى بن جبير بن عمرو ومن خلفائهم ثم من بلى أبو بردة بن نيار واسمه هاني بن يار بن
 عمرو وثلاثة نفر * ومن بني عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس ثم من بني ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف
 عاصم بن ثابت بن قيس وقيس أبو الالف بن عصمة بن مالك بن أمية بن ضبيعة ومعتب بن قشير بن مليك بن
 زيد بن العطف بن ضبيعة وأبو مليك بن الازعر بن زيد بن العطف بن ضبيعة وعمرو بن معبد بن الازعر بن
 زيد بن العطف بن ضبيعة * قال ابن هشام عمير بن معبد وسهيل بن خفيف بن واهب بن العكيم خمسة نفر
 ومن بني أمية بن زيد بن مالك بمبشر بن عبد المنذر بن زهير بن زيد بن أمية ورافعة بن عبد المنذر بن زهير
 وسعد بن عبيد بن النعمان بن قيس وعمير بن ساعدة ورافع بن عنبدة وعنبدة أمه فيما قاله ابن هشام
 وعبيد بن أبي عبيد وثعلبة بن حاطب وزعموا ان أبا بلال بن بشير بن عبد المنذر والحارث بن حاطب بن
 عمرو بن عبيد خرجا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعهما * قال ابن هشام ردهما من الروحاء
 وأمر أبا بلال بن عتبة على المدينة ف ضرب لهما بسهمهما مع أصحاب بدر تسعة نفر * ومن بني عبيد بن زيد بن
 مالك أنيس بن قتادة بن ربيعة بن خالد ومن خلفائهم من بلى معن بن عدى بن الجد بن العجلان بن ضبيعة
 وثابت بن أقرم بن ثعلبة بن عدى بن العجلان وعبد الله بن سلمة بن مالك بن الحارث بن عدى بن العجلان
 وزيد بن أسلم بن ثعلبة بن عدى بن العجلان ورعي بن رافع بن زيد بن حارثة بن الجد بن العجلان وخرج عاصم
 ابن عدى بن الجد بن العجلان فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم وضرب له بسهمهما مع أصحاب بدر سبعة
 نفر * ومن بني ثعلبة بن عمرو بن عوف عبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية وعاصم بن عمرو قال ابن هشام
 بن عاصم بن قيس بن ثابت بن النعمان وأبو صباح بن ثابت بن النعمان وأبو حنة وهو أخو أبي صباح ويقال
 أبو حنة ويقال امرؤ القيس البرك بن ثعلبة وسالم بن عمير بن ثابت بن النعمان ويقال ثابت بن عمرو بن

ثعلبة والحارث بن النعمان بن أمية وخوات بن جبير بن النعمان ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسهم مع أصحاب بدر سبعة نفر * ومن بني حجب بن كلفة بن عوف منذر بن محمد بن عقبة بن أحجة بن
الجلاح * ومن خلفائهم من بني أنيف أبو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة رجلا من بني غنم بن أسلم بن
امرئ القيس بن مالك بن أوس سعد بن خثيمة بن الحارث ومنذر بن قدامة ومالك بن قدامة بن عرفة
والحارث بن عرفة وتميم مولى بني غنم خمسة نفر * قال ابن هشام وتميم مولى سعد بن خثيمة ومن بني
معاوية بن مالك بن عوف جبير بن عتيك بن الحارث بن قيس ومالك بن غيلة حليف لهم من خزينة
والنعمان بن عمر حليف لهم من بني ثلاثة نفر * جميع من شهد بدر من الأوس مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن ضرب له بسهمه وأجره أحد وستون رجلا * (وشهد بدر مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم من المسلمين من الأنصار ثم من بني الخزرج بن حارثة بن ثعلبة) * خارجة بن زيد بن أبي زهير بن
مالك بن امرئ القيس وسعد بن ربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس وعبد الله
ابن رواحة بن امرئ القيس وخلاد بن سويد بن ثعلبة ابن عمرو بن حارثة بن امرئ القيس أربعة نفر
ومن بني زيد بن مالك بن ثعلبة بشير بن سعد بن ثعلبة وأخوه سمالة بن سعد بن ثعلبة رجلا * ومن بني
عدى بن كعب بن الخزرج سبيع بن قيس بن عبيد بن قيس بن عبيد الله بن عبيد الله بن
عبيد الله بن ثعلبة وأخوه حارثة بن ثعلبة بن زيد بن الحارث بن قيس بن رجل ومن بني جشم بن
الحارث بن الخزرج وزيد بن الحارث بن الخزرج وهما التوأمان خبيب بن أساف بن عتبة بن عمرو
وعبد الله بن زيد بن ثعلبة وأخوه حارث بن زيد وسفيان بن بشر أربعة نفر * قال ابن هشام وسفيان بن
بشر ومن بني جدارة بن عوف تميم بن يعار بن قيس بن عدى وعبد الله بن عمير من بني حارثة قال ابن
هشام ويقال عبد الله بن عمير بن عدى بن أمية بن جدارة وزيد بن المزين بن قيس بن عدى قال ابن
هشام وزيد بن المزين وعبد الله بن عرفة بن أمية بن جدارة أربعة نفر * ومن بني الأبحر وهم
بنو خدرية بن الحارث بن الخزرج عبد الله بن ربيع بن قيس بن عمرو بن عباد بن الأبحر رجل ومن بني
عوف بن الخزرج ثم من بني عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج وهم بنو الحبلى والحبلى
سالم بن غنم بن عوف وانما سمى الحبلى لعظم بطنه عبد الله بن عبد الله بن أبي بن مالك ابن الحارث بن
عبيد المشهور بابن سلول وانما سلول امرأة وهي أم أبي وأوس بن خولي بن عبد الله بن الحارث بن
عبيد رجلا من بني جزي بن عدى بن مالك بن زيد بن وداعة بن عمرو بن قيس بن جزي وعقبة بن وهب
ابن كلفة حليف لهم من بني عبد الله بن غطفان ورفاعة بن عمرو بن زيد وعامر بن سلمة بن عامر حليف
لهم من اليمن قال ابن هشام ويقال عمرو بن سلمة وهو من بني من قضاة وأبو خيمصة معبد بن عباد
ابن قشير وعامر بن البكير حليف لهم ستة نفر * قال ابن هشام عامر بن العكبر ويقال عامر بن
العكبر ومن بني سالم بن عوف بن عمرو بن نوفل بن عبد الله بن نضلة رجل ومن بني أصرم بن فهر بن ثعلبة
ابن غنم بن عوف قال ابن هشام هذا غنم بن عوف أخو سالم بن عوف وغنم بن سالم الذي قبله على
ما قال ابن اسحاق عباد بن الصامت بن قيس بن أصرم وأخوه أوس بن الصامت رجلا من بني دعد
ابن فهر بن ثعلبة بن غنم النعمان بن مالك بن ثعلبة وهو النعمان الذي يقال له قوقل رجل ومن بني قريش
بالشعين المجعة والمهملة بن غنم بن أمية أو ابن ثابت رجل ومن بني مرخنة بن غنم مالك بن الدخشم بن
مرخنة رجل ومن بني لود بن سالم ربيع بن إياس بن عمرو بن غنم وأخوه ورقة بن إياس وعمرو بن إياس
حليف لهم من أهل اليمن ثلاثة نفر قال ابن هشام ويقال عمرو بن إياس أخو ربيع وورقة ومن
خلفائهم من بني ثمن بن غصينة قال ابن هشام غصينة أمهم وأبوهم عمرو بن عمارة المجدر اسمه

عبد الله بن زياد بن عمرو بن زهزمة وعبد الله بن الحشاش بن عمرو بن زهزمة ونجاش بن ثعلبة بن خزيمة
ويقال نجاش بن ثعلبة وعبد الله بن ثعلبة بن خزيمة وزعموا أن عتبة بن ربيعة بن خالد بن معاوية حليف
لهم من بهراء قد شهد بدر خمسة نفر * ومن بني ساعدة بن كعب بن الخزرج ثم من بني ثعلبة بن الخزرج
ابن ساعدة أبو دجاجة سمك بن خرشة قال ابن هشام أبو دجاجة سمك بن أوس بن خرشة والمندبر بن عمرو
ابن خنيس رجلان قال ابن هشام ويقال عمرو بن خنيس ومن بني البدي بن عامر بن عوف أبو أسيد
مالك بن ربيعة ابن البدي ومالك بن مسعود وهو أبو البدي رجلان * قال ابن هشام ماروي
مسعود بن البدي فيما ذكر لي بعض أهل العلم * ومن بني طريف بن الخزرج بن ساعدة عبد ربه بن حنق
ابن أوس بن وقش رجل ومن خلفائهم من جهينة كعب بن حماد بن ثعلبة قال ابن هشام ويقال كعب
ابن حماز وهو من غبشان * وضمرة وزباد وبس بن عمرو * قال ابن هشام ويقال ضمرة وزباد
ابنا بشر وعبد الله بن عامر من بني خمسة نفر ومن بني جشم بن الخزرج ثم من بني سلمة بن سعد بن علي
خراش بن الصمة بن عمرو بن الجوح والحباب بن المندبر بن الجوح وعمير بن الحمام بن الجوح وتميم
مولى خراش بن الصمة وعبد الله بن عمرو بن خزام ومعاذ بن عمرو بن الجوح ومعوذ بن عمرو بن
الجوح وخلاص بن عمرو بن الجوح وعقبة بن عامر بن نابی وحبيب بن الأسود مولى لهم وثابت بن
ثعلبة بن زيد وثعلبة الذي يقال له الجديع وعمير بن الحارث بن ثعلبة اثنا عشر رجلا * قال ابن هشام
عمير بن الحارث بن لبدة بن ثعلبة ومن بني عبيدة بن عدي بن غنم بن كعب بن بشر بن البراء بن
معمر وربي بن صخر بن خنساء والطفيّل بن مالك بن خنساء والطفيّل بن النعمان بن خنساء وسنان بن صيفي
ابن صخر بن خنساء وعبد الله بن الجدي بن قيس بن صخر بن خنساء وعتبة بن عبد الله بن صخر بن خنساء
وجبار بن صخر بن أمية بن خنساء وخارجة بن حمير وعبد الله ابن حمير حليفان لهم من أشجع من بني
دهمان تسعة نفر ومن بني خنساس بن سنان بن عبيد بن زيد بن المندبر بن سرح بن خنساس ومعقل بن
المندبر بن سرح بن خنساس وعبد الله بن النعمان بن بلدمة * قال ابن هشام ويقال بلدمة وبلدمة
والخمال بن حارثة بن زيد بن ثعلبة وسواد بن رزيق بن ثعلبة قال ابن هشام ويقال سواد بن رزم بن
زيد بن ثعلبة ومعبد بن قيس بن صخر بن خزام ويقال معبد بن قيس بن صيفي بن صخر بن خزام فيما قاله
ابن هشام وعبد الله بن صخر بن خزام ومن بني النعمان بن سنان بن عبيد عبد الله بن عبد مناف بن
النعمان وجابر بن عبد الله بن رباب بن النعمان وخليفة بن قيس بن النعمان والنعمان بن سنان
مولى لهم أربعة نفر ومن بني سواد بن غنم بن كعب بن سلمة ثم من بني حديدة عمرو بن غنم بن
سواد * قال ابن هشام عمرو بن سواد ليس لسواد ابن يقال له غنم وأبو المندبر وهو يزيد بن عامر
ابن حديدة وسليم بن عمرو بن حديدة وقطبة بن عامر بن حديدة وعنترة مولى سليم بن عمرو أربعة نفر
قال ابن هشام عنترة من بني سليم بن منصور ثم من بني ذكوان ومن بني عدي بن نابی بن عمرو بن سواد بن
غنم عبس بن عامر بن عدي وثعلبة بن غنم بن عدي وأبو اليسر وهو كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن غنم
ابن سواد وسهل بن قيس بن أبي بن كعب بن العين بن كعب بن سواد وعمرو بن طلق بن زيد بن أمية ومعاذ
ابن جبل بن عمرو بن أوس ستة نفر * قال ابن هشام وانما نسب ابن اسحاق معاذ بن جبل في بني سواد
وليس منهم لانه فيهم قال ابن اسحاق والذين كسروا آلهة بني سلمة معاذ بن جبل وعبد الله بن أبيس
وثلعة بن غنم ومن بني رزيق بن عامر قيس بن محصن بن خالد بن مخلد ويقال قيس بن حصن وأبو خالد
وهو الحارث بن قيس بن خالد بن مخلد وجبير بن اياس بن خالد بن مخلد وأبو غادة وهو سعد بن عثمان بن
خلمدة بن مخلد وأخوه عقبة بن عثمان بن خلمدة بن مخلد وذكوان بن عبد قيس بن خلمدة بن مخلد ومسعود

ابن خلدة بن عامر بن مخلد سبعة نفر ومن بني خالد بن عامر بن رزيق عباد بن قيس بن عامر بن خالد رجل
ومن بني خلدة بن عامر بن رزيق أسعد بن يزيد بن الفاك بن بشر بن الفاك بن زيد بن خلدة * قال ابن هشام
بشر بن الفاك ومعاذ بن ماعص بن قيس بن خلدة وأخوه عائذ بن ماعص بن قيس بن خلدة ومعهود بن
سعد بن خلدة خمسة نفر * ومن بني العجلان بن عمرو بن عامر بن رزيق رفاع بن رافع بن مالك بن العجلان
وأخوه خلاد بن رافع بن مالك بن العجلان وعبيد بن زيد بن عامر بن العجلان ثلاثة نفر * ومن بني بياضة
ابن عامر بن رزيق زياد بن ليث بن ثعلبة بن سنان وفروة بن عمرو بن ودقة ويقال ورقة وخالد بن قيس
ابن مالك بن العجلان ورخيلة بن ثعلبة بن خالد * قال ابن هشام رخيلة وعطية بن نيرة بن عامر وخليفة
ابن عدي بن عمرو ستة نفر * قال ابن هشام ويقال عليقة ومن بني حبيب بن عبد حارثة بن مالك رافع
ابن المعلى بن لوذان بن حارثة رجل * ومن بني النجار وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ثم من
بني غنم بن مالك بن النجار ثم من بني ثعلبة بن عبد عوف بن غنم أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة
رجل ومن بني هسيرة بن عبد بن عوف بن غنم ثابت بن خالد بن النعمان بن خنساء بن هسيرة رجل
* قال ابن هشام ويقال عشيرة ومن بني عمرو بن عبد بن عوف بن غنم حمار بن خرم بن زيد بن لوذان
ابن عمرو وسراقة بن كعب بن عبد العزيز رجلان * ومن بني عبيد بن ثعلبة بن غنم حارثة بن النعمان
ابن زيد بن عبيد وسليم بن قيس بن فهد رجلان * قال ابن هشام حارثة بن النعمان بن نفع بن نيرة ومن بني
عائذ بن ثعلبة بن غنم ويقال عائذ فيما قاله ابن هشام سهيل بن رافع بن أبي عمرو بن عائذ وعدي بن أبي
الزغباء حليف لهم ومن جهينة رجلان ومن بني زيد بن ثعلبة بن غنم مسعود بن أوس بن زيد وأبو
خزيمة بن أوس بن زيد بن اصرم بن زيد ورافع بن الحارث بن سواد بن زيد ثلاثة نفر ومن بني سواد
ابن مالك بن غنم عوف ومعهود ومعاذ بنو الحارث بن رفاع بن سواد وهم بنو عفرأ * قال ابن هشام
عفرأ بنت عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار ويقال رفاع بن الحارث بن
سواد فيما قاله ابن هشام والنعمان بن عمرو بن رفاع بن سواد ويقال نعيمان فيما قاله ابن هشام
وعامر بن مخلد بن الحارث بن سواد وعبد الله بن قيس بن خالد بن خلدة بن الحارث بن سواد وعصيمة
حليف لهم من أشجع ووديع بن عمرو حليف لهم من جهينة وثابت بن زيد بن عمرو بن عدي بن
سواد وزعموا أن أبا الحمراء مولى الحارث بن عفرأ قد شهد بدرًا عشرة نفر قال ابن هشام أبو الحمراء
مولى الحارث بن رفاع ومن بني عامر بن مالك بن النجار وعامر بن مبدول ثم من بني عتيك بن عمرو بن
مبدول ثعلبة بن عمرو بن محسن بن عمرو بن عتيك وسهيل بن عتيك بن النعمان بن عمرو بن عتيك
والحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك كسر به بالروعاء فضر به رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه
ثلاثة نفر ومن بني عمرو بن مالك بن النجار وهم بنو حذيلة ثم من بني قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية
ابن عمرو بن مالك بن النجار * قال ابن هشام حذيلة بنت مالك بن زيد الله بن حبيب وهي أم معاوية
ابن عمرو بن مالك بن النجار فبنو معاوية ينسبون إليها أبي بن كعب بن قيس وأنس بن معاذ بن أنس بن
قيس رجلان ومن بني عدي بن عمرو بن مالك بن النجار * قال ابن هشام وهم بنو مغالة بنت عوف بن عبد
مناة بن عمرو ويقال أنهم من بني زريق وهي أم عدي بن عمرو بن مالك بن النجار فبنو عدي ينسبون
إليها أوس بن ثابت بن المنذر بن حزام وأبو شيح بن أبي بن ثابت بن المنذر بن حزام قال ابن هشام أبو شيح
ابن ثابت أخو حسان بن ثابت وأبو طلحة وهو زيد بن سهل بن الأسود بن حزام ثلاثة نفر ومن بني عدي
ابن النجار ثم من بني عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار حارثة بن سراقة بن الحارث بن عدي بن
مالك بن عدي بن عامر وعمرو بن ثعلبة بن وهب بن عدي بن عامر وهو أبو حكيم وسليط بن قيس

ابن عمرو بن عتيك وأبوسليط وهو أسيرة بن عمرو وعمرو أبو خارجة بن قيس بن مالك وثابت بن خنساء
ابن عمرو بن مالك وعامر بن أمية بن زيد بن الحسحاس ومحرز بن عامر بن مالك بن عدى وسواد بن غزية بن
أهيب حليف لهم من بني ثمانية نفر * قال ابن هشام ويقال سواد ومن بني خزام بن جندب بن عامر بن غنم
ابن عدى بن النجار أبو زيد قيس بن سكن بن قيس بن زعوراء بن خزام وأبو الأعرور بن الحارث بن ظالم بن
عبس بن خزام * قال ابن هشام ويقال أبو الأعرور الحارث بن ظالم وسليم بن ملحان وخزام بن ملحان واسم
ملحان مالك بن خالد بن زيد بن خزام أربعة نفر * ومن بني مازن بن النجار ثمن بن عوف بن مبدول
قيس بن أبي صعصعة واسم أبي صعصعة عمرو بن زيد بن عوف وعبدالله بن كعب بن عمرو بن عوف
وعصمة حليف لهم من بني أسد بن خزيمه ثلاثة نفر * ومن بني خنساء بن مبدول بن عمرو بن غنم بن
مازن أبوداود وعمر بن عامر بن مالك بن خنساء وسراقة بن عمرو بن عطية بن خنساء رجلان ومن بني
ثعلبة بن مازن بن النجار قيس بن مخلد بن ثعلبة بن صخر بن حبيب رجل ومن بني دينار بن النجار
ثمن بن مسعود بن عبد الله بن حارثة بن دينار بن النجار النعمان بن عبد عمرو بن مسعود والفحالك
ابن عبد عمرو بن مسعود وسليم بن الحارث بن ثعلبة وهو أخو الفحالك بن عبد عمرو والنعمان ابني
عبد عمرو لآتهم وجابر بن خالد بن عبد الأشهل خمسة نفر * ومن بني قيس بن مالك بن كعب بن حارثة
ابن دينار بن النجار كعب بن زيد بن قيس ويحيى بن أبي يحيى حليف لهم رجلان * قال ابن هشام
ويحيى من عبس بن يعقوب بن ريث بن غطفان ثمن بن جذيمة بن رواحة * قال ابن اسحاق جميع من
شهد بدر من الخزرج مائة وسبعون رجلا * وقال ابن هشام وأكثر أهل العلم يدرك في الخزرج بيدري
بني العجلان بن زيد بن غنم عتيان بن مالك بن عمرو بن العجلان ومليل بن وبرة بن خالد بن العجلان وعصمة
ابن الحصين بن وبرة بن خالد بن العجلان ومن بني حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن
الخزرج وهم في بني رزيق هلال بن المعلى بن لؤذان بن حارثة * قال ابن اسحاق جميع من شهد بدر
من المسلمين من المهاجرين والانصار من شهد هاهنا ومن ضرب له بسهمه وأجره ثمانية وأربعة عشر
رجلا من المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلا ومن الاوس أحد وستون رجلا ومن الخزرج مائة وسبعون
رجلا وقد ذكرنا أن الدعاء عند ذلك كرههم في البخاري مستجاب وقد جرت بذلك * واستشهد من المسلمين يوم
بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة عشر رجلا وكذا في الكشف ستة من المهاجرين من قریش
ثمن بن المطلب بن عبد مناف عبيدة بن الحارث بن المطلب قتلته عتبة بن ربيعة قطع رجله فمات
في الصفراء رجل * ومن بني زهرة بن كلاب عمير بن أبي وقاص بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة
وذو الشمالين بن عبد عمرو بن نضلة حليف لهم من خزاعة ثمن بن غبشان رجلان ومن بني عدى بن
كعب بن لؤي عاقل بن البكير حليف لهم من بني سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ومهجع مولى
عمير بن الخطاب رجلان ومن بني الحارث بن فهر صفوان بن بيضاء رجل فهؤلاء ستة نفر من المهاجرين
ومن الانصار ثمانية خمسة من الاوس من بني عمرو بن عوف سعد بن خيثمة ومبشر بن عبد المنذر بن
زبير رجلان ومن بني الحارث بن الخزرج يزيد بن الحارث وهو الذي يقال له قبحم رجل ومن بني سلمة
ثمن بن حرام بن كعب بن سلمة عمير بن الحسام رجل ثمن بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب
ابن جشم رافع بن المعلى رجل وثلاثة من الخزرج من بني النجار حارثة بن سراقة بن الحارث رجل
ومن بني غنم بن مالك بن النجار عوف ومعوذ ابنا الحارث بن رفاع بن سواد وهما ابنا عوف رجلان
ثمانية نفر * وفي خلاصة الوفاء استشهد بوقعة بدر ثلاثة عشر رجلا غير عبيدة بن الحارث تأخرت وفاته
حتى وصل وادى الصفراء فدفن فيها * وفي الوفاء يظهر من كلام أهل السير أن بقيتهم دفنوا بـ

قف
على عتبة أهل بدر

قف
على عتبة أهل بدر

قف
على عدة قتلى المشركين يوم بدر

وأما قتلى المشركين يوم بدر فسيجيء الخلاف فيهم فليقل قول ابن اسحاق ان جميع من أحصى له خمسون
وقال ابن هشام عن أبي عبيدة ان القتلى سبعون والاسرى كذلك سبعون * قال ابن اسحاق وقتل من
المشركين يوم بدر من قريش ثم من بني عبد شمس بن عبد مناف حنظلة بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن
عبد شمس قتله زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قاله ابن هشام ويقال اشتد فيه
حزرة وعلى وزيد فيما قاله ابن هشام والحارث بن الحضرمي وعامر بن الحضرمي حليفان لهم قتل عامرا
عمار بن ياسر وقتل الحارث النعمان بن عسر حليف الاوس فيما قاله ابن هشام وعبيدة بن سعيد بن
العاص بن أمية بن عبد شمس قتله الزبير بن العوام والعاص بن سعيد بن العاص بن أمية قتله على بن
أبي طالب وعقبه بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس قتله عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح
أخو بني عمرو بن عوف صبرا * قال ابن هشام ويقال على بن أبي طالب قتله وعقبه بن ربيعة بن عبد شمس
قتله عبيدة بن الحارث بن المطلب قال ابن هشام اشتد فيه هو وحزرة وعلى وشيبة بن ربيعة بن عبد شمس
قتله حمزة بن عبد المطلب والوليد بن عتبة بن ربيعة قتله على بن أبي طالب وعامر بن عبد الله حليف لهم
من بني أحمار من بغض قتله على بن أبي طالب اثني عشر رجلا ومن بني نوفل بن عبد مناف الحارث بن
عامر بن نوفل قتله فيما يذكر من خبيب بن اساف أخو بني الحارث بن الخزرج وطعينة بن عدي بن نوفل
قتله على بن أبي طالب ويقال حمزة بن عبد المطلب رجلا ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي زمعة
ابن الاسود بن المطلب * قال ابن هشام قتله ثابت بن الجذع أخو بني حرام ويقال اشتد فيه حمزة وعلى
ابن أبي طالب وثابت والحارث بن زمعة قتله عمار بن ياسر وعقيل بن الاسود بن المطلب قتله حمزة وعلى
اشتد كافيته فيما قاله ابن هشام وأبو البختري وهو العاص بن هشام بن الحارث بن أسد قال ابن هشام
أبو البختري العاص بن هاشم قتله المجذوب بن زياد البلوي ونوفل بن خويلد بن أسد وهو ابن العدوية
عدي خزاعة وهو الذي قرن أبي بكر وطحمة بن عبيد الله حين أسلم في حبس فسكانا سميان الشريين
لذلك وكان من شياطين قريش قتله على بن أبي طالب خمسة نفر ومن بني عبد الدار بن قصي النضر بن
الحارث بن كادة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار قتله على بن أبي طالب صبرا عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالصفراء فيما يذكر من هشام بن هشام بالاثيل وزيد بن مريض مولى عمير بن هاشم بن عبد
مناف بن عبد الدار رجلا * قال ابن هشام قتل زيد بن مريض بلال بن رباح مولى أبي بكر وزيد
حليف لبني عبد الدار من بني مازن ويقال قتله المقداد بن عمرو ومن بني تميم بن مرة عمير بن عثمان بن
عمرو بن كعب بن سعد بن تميم * قال ابن هشام قتله على بن أبي طالب ويقال عبد الرحمن بن عوف وعثمان
ابن مالك بن عبيد الله بن عثمان بن كعب بن عمرو قتله ضريب بن سنان رجلا ومن بني مخزوم بن يقظة
ابن مرة أبو جهل بن هشام واسمه عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ضربه معاذ بن
عمرو بن الجهم ففقط رجله وضرب ابنه يده معا ففطرحها ثم ضربه معوذ بن عفراء حتى أثبتته ثم تركه
وبه رمق ثم ذفق عليه عبد الله بن مسعود واحتز رأسه حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
يلتمس في القتلى والعاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم قتله عمر بن الخطاب وبزيد
ابن عبد الله حليف لهم من بني تميم * قال ابن هشام ثم أخذ بني عمرو بن تميم وكان شجاعا قتله عمار بن ياسر
وأبو مسافع الأشعري حليف لهم قتله أبو دجانه الساعدي فيما قال ابن هشام وحرمة بن عمرو حليف
لهم * قال ابن هشام قتله خارجة بن زيد بن أبي زهير أخو الحارث بن الخزرج فيما قال ابن هشام ويقال
بل على بن أبي طالب وحرمة بن الاسد ومسعود بن أبي أمية بن المغيرة قتله على بن أبي طالب فيما قاله
ابن هشام وأبو قيس بن الفاكة بن المغيرة بن الوليد بن المغيرة قتله حمزة بن عبد المطلب فيما قاله ابن هشام

ويقال علي بن أبي طالب ويقال عمار بن ياسر فيما قاله ابن هشام ورواية بن أبي رفاعه بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم قتله سعد بن الربيع أخو الحارث بن الخزرج فيما قاله ابن هشام والمندرين أبي رفاعه بن عائذ قتله معن بن العدي بن الحدي بن العجلان حليف بني عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف فيما قاله ابن هشام وعبد الله بن المندرين أبي رفاعه بن عائذ قتله علي بن أبي طالب فيما قاله ابن هشام والسائب بن أبي السائب بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم * قال ابن هشام السائب بن أبي السائب شريك رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جاء فيه الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الشريك السائب لا يشارى ولا يمارى كان أسلم فحسن إسلامه فيما بلغنا والله أعلم * وذكر ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس أن السائب بن أبي السائب بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وأعطاه يوم الجعرانة من غنائم حنين * وذكر غير ابن إسحاق أن الذي قتله الزبير بن العوام والأسود بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم قتله حمزة بن عبد المطلب وحاجب بن السائب ابن عويمر بن عمرو ويقال حاجز بن السائب والذي قتل حاجب بن السائب علي بن أبي طالب وعويمر بن السائب بن عمير قتله النعمان بن مالك القوقلي مبارزة فيما قاله ابن هشام وعمرو بن سفيان وجابر بن سفيان حليفان لهم من طي قتل عمرايزيد بن رقيش وقتل جابرا أبو بردة بن نيار فيما قال ابن هشام سبعة عشر رجلا ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي من بني الحجاج بن عامر بن حذيفة ابن سعد بن سهم قتله أبو اليسر أخو بني سلمة وابنه العاص بن منبه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة قتله علي بن أبي طالب فيما قاله ابن هشام ونبيه بن الحجاج بن عامر قتله عبد المطلب وسعد بن أبي وقاص اشتراكه فيما قاله ابن هشام وأبو العاصي بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم قال ابن هشام قتله علي بن أبي طالب ويقال النعمان بن مالك القوقلي ويقال أبو دجانة وعاصم بن أبي عوف بن صبيحة بن سعيد بن سعد بن سهم قتله أبو اليسر أخو بني سلمة فيما قاله ابن هشام خمسة نفر ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح قتله رجل من الأنصار من بني مازن فيما قاله ابن هشام ويقال بل قتله معاذ بن عفراء وخارجة بن زيد وحبيب بن أساف اشتراكه وفيه وابنه علي بن أمية بن خلف قتله عمار بن ياسر وأوس بن مغيرة بن لؤذان بن سعد بن جمح قتله علي بن أبي طالب فيما قاله ابن هشام ثلاثة نفر ويقال قتله الحصين بن الحارث ابن المطلب وعثمان بن مظعون اشتراكه فيما قاله ابن هشام ومن بني عامر بن لؤي معاوية بن عامر حليف لهم من عبد القيس قتله علي بن أبي طالب ويقال عكاشة بن محصن فيما قاله ابن هشام ومعبد ابن وهب حليف لهم من بني كلب بن عوف بن كعب قتل معبد أخا له وإياس ابن البكير ويقال أبو دجانة فيما قاله ابن هشام رجلا * قال ابن إسحاق فجمع من أحصى لنا من قتلى قريش يوم بدر خمسون رجلا * قال ابن هشام حدثني أبو عبيدة عن أبي عمرو أن قتلى بدر من المشركين كانوا سبعين رجلا والأسرى كذلك وهو قول ابن عباس وسعيد بن المسيب وفي كتاب الله تبارك وتعالى أوليا أصحابكم مصيبة قد أصبتم مثليها يقوله لأصحاب أحد وكان من استشهد منهم سبعين رجلا يقول قد أصبتم يوم بدر مثلي من استشهد منكم يوم أحد سبعين قتيلا وسبعين أسيرا * قال ابن هشام ومن لم يذكر ابن إسحاق من هؤلاء السبعين القتل من بني عبد شمس بن عبد مناف وهب بن الحارث من بني أنمار بن نغيض حليف لهم وعامر بن زيد حليف لهم من اليمن ورجلان ومن بني أسد بن عبد العزى عقبه بن زيد حليف لهم من اليمن وعمير مولى لهم رجلا ومن بني عبد الدار بن قصي نبيه بن زيد بن ملبص وعبيد بن سليط

ذكر الاسارى ببدر

حليف لهم من قيس رجلان ومن بني تميم مرة مالك بن عبيد الله بن عثمان أسرفات في الاسارى فعدت في القتلى ويقال وعمرو بن عبد الله بن جدعان رجلان ومن بني مخزوم بن يقظة حذيفة بن أبي حذيفة بن المغيرة قتله أبو أسيد مالك بن ربيعة والسائب بن أبي رفاعه قتله عبد الرحمن بن عوف وعائذ بن السائب ابن عويمر أسير ثم اقتدى فبات في الطريق من جراحة جرحه اياه اجزة بن عبد المطلب وعمير حليف لهم من طي وخيار حليف لهم من القارة سبعة نفر ومن بني حنظل عمرو وسيرة بن مالك حليف لهم رجل ومن بني سهم بن عمرو والحارث بن منبه بن الحجاج قتله صهيب بن سنان وعامر بن أبي عوف بن صبرة أخو عاصم قتله عبد الله بن سلمة الجعفي ويقال أبو دجاجة رجلان * (ذكر الاسارى من المشركين) * قال ابن اسحاق وأسروا المشركين يوم بدر من قريش ثم من بني هاشم بن عبد مناف عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ومن بني المطلب بن عبد مناف السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب ونعمان بن عمرو بن علقمة بن المطلب رجلان ومن بني عبد شمس بن عبد مناف عمرو بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس والحارث بن أبي وجرة بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس ويقال ابن أبي وجرة فيما قاله ابن هشام وأبو العاصي بن الربيع ابن عبد العزى بن عبد شمس وأبو العاصي بن نوفل بن عبد شمس ومن خلفائهم أسير يشة بن أبي عمرو وعمرو بن الأزرق وعقبة بن عبد الحارث بن الحضرمي سبعة نفر ومن بني نوفل بن عبد مناف عدى ابن الخييار بن عدى بن نوفل وعثمان بن عبد شمس بن غزوان بن جابر حليف لهم من بني مازن بن منصور وأبو نوفل حليف لهم ثلاثة نفر ومن بني عبد الدار بن قصي أبو عزيز بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار والأسود بن عامر حليف لهم ويقولون نحن بنو الأسود بن عامر بن الحارث بن السباق رجلان ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي السائب بن أبي حيدش بن المطلب بن أسد والحويرث بن عباد بن عثمان بن أسد وسالم بن شماخ حليف لهم ثلاثة نفر ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة قتله هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وأمية بن أبي حذيفة بن المغيرة والوليد ابن الوليد بن المغيرة بن عبد الله وعثمان بن عبد الله بن المغيرة وصيفي بن أبي رفاعه بن عائذ بن عبد الله وأبو المنذر بن أبي رفاعه بن عائذ وأبو عطاء عبد الله بن أبي السائب بن عائذ والمطلب بن الحنظلي بن الحارث بن عبيد وخالدين الاعلم حليف لهم وهو كان فيما يذكر أول من ولي فارس ما هو الذي يقول

ولسنا على الادبار تدمي كلومنا * وانكن على أقدامنا يقطر الدم

تسعة نفر قال ابن هشام * ويروى ولسنا على الاعقاب وخالدين الاعلم من خزاعة ويقال عقيلي ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب أبو وداعة بن صبرة بن سعيد بن سعد بن سهم كان أول أسير اقتدى من أسرى بدر افتداه ابنه المطلب بن أبي وداعة وفروة بن قيس بن عدى بن حذافة بن سعد بن سهم وحنظلة بن قبيصة بن حذافة بن سعد بن سهم والحجاج بن الحارث بن قيس بن عدى بن سعد بن سعد ابن سهم أربعة نفر ومن بني حنظل عمرو بن هصيص بن عبد الله بن أبي بن خلف بن وهب بن حذافة بن حنظل وأبو عزة عمرو بن عبد الله بن عثمان بن أهيب بن حذافة بن حنظل والفا كهمول أمية بن خلف ادعاه بعد ذلك رباح بن المغيرة وهو يزعم انه من بني شماخ بن فهر ويقال ابن الفا كهمول أمية بن خلف ادعاه بعد ووهب بن عمير بن وهب بن خلف وبيعة بن دراج بن العنيس بن اهبان خمسة نفر ومن بني عامر بن لؤي سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود أسره مالك بن الدخشم أخو بني سالم بن عوف وعبد بن زمعة بن قيس بن عبد شمس وعبد الرحمن بن مشنوء بن وقدان بن قيس بن عبد شمس ثلاثة نفر ومن بني الحارث

ابن فهر الطقيل بن أبي قبيس وعتبة بن جهم حليف العباس بن عبد المطلب رجلا * قال ابن اسحاق
 فجُميع من حفظ لنا من الاسارى ثلاثة وأربعون رجلا * قال ابن هشام وقع من جملة العدة رجل لم أذكر
 اسمه ومن لم يذكر ابن اسحاق من الاسارى من بني هاشم بن عبد مناف عتبة حليف لهم من بني
 فهر رجل ومن بني المطلب بن عبد مناف عقيل بن عمرو وحليف لهم وأخوه تميم بن عمرو وابنه ثلاثة نفر
 ومن بني عبد شمس بن عبد مناف خالد بن أسيد بن أبي العيص وأبو العريض يسار مولى العاص بن أمية
 رجلا * ومن بني نوفل بن عبد مناف نهران مولى لهم رجل ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي
 عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث رجل ومن بني عبد الدار بن قصي عقيل حليف لهم من العيين
 رجل ومن بني تميم بن مرة مسافع بن عياض بن صخر بن عامر وجابر بن الزبير حليف لهم رجلا
 ومن بني مخزوم بن يقظة قيس بن السائب رجل ومن بني جمح بن عمرو عمرو بن أبي بن خلف وأبو رهم بن
 عبد الله حليف لهم وحليف لهم ذهب عنى اسمه وموليان لأمية بن خلف أحدهما نسطاس وأبو رافع
 غلام أمية بن خلف ستة نفر ومن بني سهم بن عمرو أسلم مولى بنيه بن الحجاج رجل ومن بني عامر بن
 لؤى حبيب بن جابر والسائب بن مالك رجلا * ومن بني الحارث بن فهر شافع وشفيع حليفان لهم
 من العيين رجلا * أقول ومن جملة أسارى بدر عباس بن عبد المطلب ولم يذكر فيمأ ذكر * قال
 ابن اسحاق وكان فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر في عقب شهر رمضان
 أو في شوال * وفي هذه السنة غلبت الروم على فارس * روى انه لما التقى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالمشركين يوم بدر فصر عليهم وافق ذلك اليوم التقاء الروم بفارس فنصرت الروم ففرح المسلمون بالفتحين
 وانما فرحو لان الروم أهل كتاب وفارس مجوس لا كتاب لهم * وفي هذه السنة توفيت رقية بنت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجة عثمان وكان تزوجها بمكة في الجاهلية وهاجر معها الى الحبشة
 فتوفيت يوم جاء زيد بن حارثة بشيرا بفتح بدر جاء عثمان واقفا على قبرها يدفنها كما أمر وكان تمريرها
 منعه عن ثم ودبر وضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسمه من غنيمتها * روى انه صلى الله
 عليه وسلم لما عزى في ابنته رقية قال الحمد لله دفن النيات من المكرمات رواه العسكري في الامثال
 وفي رواية من المكرمات دفن النيات * قال النووي توفيت رقية في ذي الحجة من هذه السنة لكن ذكر
 أهل السير أن وفاة رقية كانت في رمضان حين كان النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر كما مر
 * وفي هذه السنة كانت سرية عمير بن عدى الخطمي لقتل العصماء بنت مروان اليهودي امرأة
 من الانصار وهي زوجة يزيد الخطمي لخمس ليال بقين من رمضان على رأس تسعة عشر شهرا
 من الهجرة قال ابن سعد كذا في المواهب اللدنية * وفي سرية مغلطاي ذكر سرية عمير بعد قرقرة الكدر
 * وفي الوفاء قدم قتل أبي علف على قتل العصماء وكانت تعيب المسلمين وتؤنب الانصار في اتباعهم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وتؤدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول الشعر في هجومه فجاءها ليلا عمير
 ابن عدى وكان أعشى فدخل عليها بيتها وحولها نفر من أولادها نيام منهم من ترضعه في صدرها فجسها
 بيده ففجى الصبي عنها ووضع ذباية سيفه في صدرها حتى أنفذها من ظهرها ثم صلى الصبح مع النبي
 صلى الله عليه وسلم بالديانة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أقتلت ابنة مروان قال نعم قال لا ينتطح
 فيها عزان أى لا يعارض فيها معارض ولا يسأل عنها فانها هدر وكانت هذه الكلمة أول ما سمعت
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من الكلام الموجز البديع الذى لم يسبق اليه * كفى
 الوطيس ومات خنق أنفه ولا يبلغ المؤمن من حجر مرتين يا خميل الله اركبى والولد للفراس
 وللعاهر الحجر وكل الصيد في جوف الفراء والحرب خدعة واياكم وخضراء الدمن وان مما

وفاة رقية بنته صلى الله عليه وسلم

سرية عمير بن عدى لقتل
 العصماء اليهودية

قفة
 على جوامع الكلام

بنيت الربيع لما يقتل حبطا أو يلم والانصار كرشى وعيبتى ولا ينجى على المرء الايده والشديد من
غلب نفسه وليس الخبر كالعناية والمجالس بالامانة واليد العليا خير من اليد السفلى والبلاء موكل
بالمنطق والناس كاسنان المشط وترك الشر صدقة وأى داء أدوأمن البخل والاعمال بالنيات
والحيا خير كله واليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع وسيد القوم خادمهم وفضل العلم خير من فضل
العبادة والخيل فى نواصيها الخير وعدة المؤمن كأخذ باليد وأجل الاشياء عقوبة البغي
وان من الشعر لحكمة والحقه والفراغ نعمتان ونبة المؤمن خير من عمله واستغنوا على
الحاجات بالسكتمان وان كل ذى نعمة محسود والمكر والخديعة فى النار ومن غشنا ليس منا
والمستشار مؤتمن والندم توبة والدال على الخير كفاعله وحبك الشئ يعنى ويصم والعارية مؤداة
والايمان قيد الفتك وسبقك بها عكاشة وعجب ربكم من كذا وقتل صبيرا ونيس المسؤول بأعلم
من السائل ولا ترفع عصاك عن أهلك ولا تضحى شرفاء الى غير ذلك مما يطول ذكره وكذا
فى سيرة مغلطى * وفى الوفاء ان العصماء هذه تأفقت لما قتل أبو عطف بالفاء واهمال أوله وقالت
شعرا تعيب به الاسلام وأهله وان عمير ارجع الى قومه بعد قتلها وهم يومئذ كثير يوبخهم فى شأنها
ولها بنون خمسة رجال فقال يا بنى خطمة أنا قتلت بنت مروان يعنى العصماء فكيدونى جميعا
ثم لا تنظرون فذلك اليوم أول ما عز الاسلام فى دار بنى خطمة وكان يستخفى باسلامه فهم
من أسلم ويومئذ أسلم رجال منهم لمارأوا من عز الاسلام * وفى شواهد النبوة كانت العصماء بنت
مروان من بنى أمية بن زيد وكانت تؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعيب الاسلام فحين كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة بدر قالت فى ذم الاسلام وأهله آياتا فسمعها عمير بن
عدي وكان ضريرا لبصر قال ابن سعد وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم البصير وكان قد تخلف
بالمدينة عن غزوة بدر لعماء وقيل كان أول من أسلم من بنى خطمة وكان امام قومه وقارهم وكان يدعى
القارئ فندرت لثرد الله عز وجل رسوله من بدر سألما لقتلها فى ليلة قدم فيها النبي صلى الله
عليه وسلم المدينة من بدرسل عمير سيفه ودخل عليها فى خوف الليل وقتلها وصلى الصبح بالمدينة
مع النبي صلى الله عليه وسلم ولما رآه قال أقتلت ابنة مروان قال نعم فأقبل على الناس وقال من أحب
منكم أن ينظر الى رجل كان فى نصرة الله ورسوله فلينظر الى عمير بن عدي قتال عمير الى هذا الاعبى
بات فى طاعة الله ورسوله قال النبي صلى الله عليه وسلم مه يا عمير فانه بصير أو كما قال * وفى هذه السنة
فرضت زكاة الفطر وكان ذلك قبل العيد بيومين كذا فى أسد الغابة فخطب الناس قبل الفطر بيومين
يعلمهم زكاة الفطر وكان ذلك قبل أن تفرض زكاة الاموال كما سيى * وفى أول شوال هذه السنة خرج
الى المصلى وحملت العنزة بين يديه وغرزت فى المصلى وصلى إليها صلاة الفطر وهذه الحربة كانت
للنجاشى فوهبها للزبير بن العوام وكانت تحمل بين يديه عليه السلام فى الاعياد وأمر بأن تخرج
زكاة الفطر عن الصغير والكبير والحر والعبد والذكر والانثى نصف صاع من بر أو صاع من شعير
أو صاع من زبيب وكان يأمر باخراجها قبل أن يغدو الى المصلى * وفى هذه السنة فرضت زكاة الاموال
وقيل فى السنة الثالثة وقيل فى الرابعة وقيل قبل الهجرة وثبتت بعدها والله أعلم * وفى شوال هذه
السنة أيضا وقيل بعد بدر بسبعة أيام وقيل فى نصف المحرم سنة ثلاث وقعت غزوة قرقرة الكدر
ويقال بنجران كذا فى سيرة مغلطى وذكرها ابن سعد بعد غزوة السويق وقرقرة الكدر بفتح القافين
أرض ملساء * وقال البكرى هى بضم القاف واسكان الراء وبعدهما مثلهما والمعروف فى ضبطها
الفتح وهى ناحية بأرض سليم على ثمانية برد من المدينة كذا فى حياة الحيوان * وفى المواهب اللدنية

فرض زكاة الفطر

فرض زكاة الاموال

غزوة قرقرة الكدر

الكدر طير في ألوانها كدرة عرف بها ذلك الموضع* وفي خلاصة الوفاء كدرا بالضم جمع أكدر يضاف اليه قرقرة الكدر بنا حمية معدن بنى سليم وراة سد مأوية وقال عرام بن حرم بنى عوال مياه وآبار منها بئر الكدر* وفي الاكتفاء كانت وقعة بدر يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة من شهر رمضان وكان فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم منها في عقبه أو في شوال بعده فلما قدم المدينة لم يبق بها الا سبع ليال حتى غزا بنفسه يريد بنى سليم فبلغ ماء من مياههم يقال له الكدر فأقام عليه ثلاث ليال ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا* وفي بعض الكتب أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأن جماعة من بنى سليم وغطف أن تجمعوا بماء يقال له الكدر ويعرف بغزوة قرقرة الكدر فعمد النبي صلى الله عليه وسلم لواء ودفعه الى علي بن أبي طالب واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري وقيل ابن أم مكتوم وخرج منها في مائتي رجل من أصحابه وسار الى أن بلغ قرقرة الكدر فلم يرفها أحدا فبعث بعضا من أصحابه الى أعلى الوادي وسار هو في بطن الوادي وأقام عليه الصلاة والسلام بها اثنا وقلع عشر فلم يلق كيدا فلقى رعاة الابل فيهم غلام اسمه يسار فسألهم عن بنى سليم وغطفان قالوا لا ندري فساقوا الابل مع الرعاة الى المدينة فلما بلغ صرارا بالصاد المهمللة وهو موضع بينه وبين المدينة ثلاثة أميال وفي خلاصة الوفاء صرار ماء قرب المدينة محته رجاهلى أمر النبي صلى الله عليه وسلم باخراج الخمس وقسم الباقي على أصحاب الغزوة فأصاب كل واحد بعيران وكان جملة الابل خمسةائة ووقع يسار في سهم النبي صلى الله عليه وسلم فأعنته حين رأي صلى وكانت مدة غيبته في تلك الغزوة خمس عشرة ليلة* وفي خلاصة السير أورد هذه الغزوة بعد غزوة السويق وقال هذه الاربع يعني غزوة بنى قينقاع وغزوة السويق وغزوة قرقرة الكدر وغزوة ذي أمر في بقية السنة الثانية* وفي حياة الحيوان روى ابن هشام وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم غزا قرقرة الكدر في النصف من المحرم على رأس ثلاثة عشر شهرا من مهاجرة والله أعلم* وفي المواهب اللدنية ذكر غزوة قرقرة الكدر في أول شوال السنة الثانية قبل سرية سالم بن عمير وقال ذكرها ابن سعد بعد غزوة السويق* وفي شوال هذه السنة على رأس عشرين شهرا من الهجرة كما في المواهب اللدنية كانت سرية سالم بن عمير أحد البكائن ومن شهد بدرا الى قتل أبي علفك اليهودى وكان أبو علفك من بنى عمرو بن عوف شيخا كبيرا قد بلغ عشرين ومائة سنة وكان يحرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول فيه الشعر فقال سالم بن عمير على نذر أن أقتل أبا علفك أو أموت دونة فقتله ووضع سيفه على كبده ثم اعتمد عليه حتى خس في الفراش فصاح عدو الله أبو علفك قنار اليه ناس من هو على قوله فأدخلوه منزله فقتل كذا في المواهب اللدنية* وفي الوفاء قدم قتل أبي علفك على قتل العصماء* وفي نصف شوال هذه السنة يوم السبت على رأس عشرين شهرا من الهجرة وقعت غزوة بنى قينقاع بفتح القاف وتبليث النون والضم أشهر حى من اليهود كانوا بالمدينة كذا في القاموس* وفي الوفاء منازلهم عند جسر بطحان مما يلي العالية* وفي صحيح البخارى عن ابن عمر أن بنى قينقاع هم رهط عبد الله بن سلام* وقال الحافظ ابن حجر وهم من ذرية يوسف الصديق عليه السلام* وفي الاكتفاء لما رجع من قرقرة الكدر الى المدينة أقام بقية شوال وذا القعدة وأفدى في أقامته تلك جل الاسارى من قريش أى أسارى بدر* روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وادع اليهود على أن لا يعنوا عليه أحد وان دهمهم بها عد ونصروه فلما انصرف من بدر أظهر والله الحسد والبغى وقالوا لم يلق محمد من يحسن القتال ولولقنا لا فى عندنا قتالا لا يشبه قتال أحد ثم أظهر والله نقض العهد كذا فى المتقى* وفي خلاصة السير اليهود يرجعون الى ثلاث طوائف بنى قينقاع وانضير وقرظة فنقض الثلاث

سرية سالم بن عمير الى قتل أبي علفك

غزوة بنى قينقاع

العهد طائفة بعد طائفة فأول من نقض العهد منهم بنو قينقاع قتلوا رجلا من المسلمين وجرأوا فيما بين
 بدر وأحد * وقال مغطاي قال الحاكم غزوة بني قينقاع وبني النضير واحدة فربما اشتبهتا
 علي من لا يتأمل * وقال الحافظ ابن حجر بعد ذكر انهم أول من نقض العهد فغزاهم النبي صلى الله
 عليه وسلم ثم بني النضير وأغرب الحناكم فزعم ان اجلاء بني قينقاع واجلاء بني النضير كان في زمن
 واحد ولم يوافق علي ذلك لان اجلاء بني النضير كان بعد بدر بستة أشهر علي قول عروة أو بعد ذلك بمدة
 طويلة علي قول ابن اسحاق * وذكروا قدي ان اجلاء بني قينقاع كان في شوال سنة اثنتين يعني بعد بدر
 بشهر ويؤيده رواية ابن اسحاق عن ابن عباس ان غزوة بني قينقاع بعد بدر * وفي الوفاء حاربهم
 النبي صلى الله عليه وسلم بعد بدر في شوال فالتقى الله الرعب في قلوبهم فنزلوا علي حكمه فأراد قتلهم
 فاستمروهم منه عبد الله بن أبي وكانوا حلفاء فوهمهم له وأخرجهم من المدينة الي أذرع
 * وفي الاكتفاء منشأ أمرهم في نقض العهد أن امرأة من العرب قدمت بحلب لها فباعته بسوق
 بني قينقاع وجلست الي صائغها فجعلوا يرادونها علي كشف وجهها فأبى فعمد الصائغ الي طرف
 ثوبها من خلفها بحيث لا تعلم فعقدته الي ظهرها فلما قامت انكشفت سواها ففحكوا فصاحت فوثب
 رجل من المسلمين علي الصائغ فقتله وكان يهوديا فشدت اليهود علي المسلم فقتلوه فاستصرخ أهل المسلم
 المسلمين علي اليهود فأغضب المسلمون فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع فلما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم
 بذلك جمع أشرف يهود بني قينقاع فقال لهم يا معشر اليهود احذروا من الله أن يوقع بكم منازل بقر يش
 من النخلة وأسلموا فانكم قد عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله اليكم قالوا يا محمد انك
 ترى أناقومك لا يغرتك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة انا والله لئن حاربنا لتعلن
 أننا نحن الناس * وفي الوفاء قالوا انهم كانوا لا يعرفون القتال ولو فالتنا العرفت أنا الرجال فأنزل الله
 قل للذين كفر واستغلبون وتحشرون الي جهنم الي قوله أولي الابصار فخرج صلى الله عليه وسلم اليهم
 للنصف من شوال سنة اثنتين بعد بدر بشهر ودفع لواء يومئذ الي حمزة وكان أبيض * قال ابن هشام
 واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم علي المدينة في محاصرتها اياهم بشرين عبد المنذر فتحصنت اليهود
 في حصنهم فحاصرهم خمس عشرة ليلة الي هلال ذي القعدة حتي جهدهم الحصار فنزلوا علي حكم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر منذر بن قدامة السلي أن يكتفهم فكتفوا وهو يريد قتلهم فترهم
 عبد الله بن أبي بن سلول فأراد أن يطلقهم وهم حلفاء وقال له المنذر أطلق قوما أمر النبي صلى الله
 عليه وسلم ببطهم والله لا يفعل أحد الا أضرب عنقه * وفي سيرة ابن هشام فقام اليه عبد الله بن أبي بن
 سلول حين أمكن الله نبيه منهم فقال يا محمد أحسن في موالى فأعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم
 فأعاد ابن أبي كلامه فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجبه بشي فأدخل ابن أبي يده في جيب درع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقال لها ذات الفضول فيما قاله ابن هشام وقال يا رسول الله أحسن
 في حلفائي وألح عليه من أجلهم فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتي رأوا لوجه ظلالا ثم قال
 ويحك أرسلني قال لا والله لا أرسلك حتي تحسن في موالى أربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع قد كانوا منعوف
 من الاحمر والاسود تحصدهم في غداة واحدة واني والله امرؤ أخشى الدوائر فقال له رسول الله
 صلى الله عليه وسلم هم لك فأمر أن يحلوا وتركهم من القتل * وفي رواية قال حلوههم لعنهم الله ولعن
 من معهم فتجاوز عن دماهم ولكن أمر باجلائهم * قال ابن اسحاق حدثني أبي اسحاق بن يسار
 عن عباد بن الوليد عن عباد بن الصامت قال لما حارب بنو قينقاع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 تشبث بأمرهم عبد الله بن أبي وقام دونهم ومشى عبادة بن الصامت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحلب محرقة اللبن المحلوب

وكان أحد بني عوف لهم من حلفه مثل الذي لهم من عبد الله بن أبي نخلهم عبادة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم وقال يا رسول الله أتولى الله ورسوله والمؤمنين وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار ولا يتهم قال ففيه وفي عبد الله بن أبي نزلت القصة من المائدة يأبى الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منهم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض كعبد الله بن أبي يسارعون فهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة إلى قوله في أنفسهم نادمين ولما سمعوا خبر الاجلاء اغتموا وأتى عبد الله بن أبي برؤسائهم ليسفح لهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر الاجلاء أيضا وكان عويمر بن ساعدة العمري واقفا على الباب فأراد ابن أبي أن يدخل فذعه عويمر فدفعه ابن أبي وأراد أن يدخل بالعنف فغضب عويمر فدفعه دفعا أصابت منه جبهته الجدار فدميت فلما رأت اليهود ذلك قالوا لابن أبي يا أبا الخباب نحن لا نسكن في بلد يفعل فيها مثل هذا ولا نقدر على دفعه فرجعوا خائبين فأمر صلى الله عليه وسلم عبادة بن الصامت بإخراجهم فاستمهلوه ثلاثة أيام بأمر النبي صلى الله عليه وسلم ثم أخرجهم عن منازلهم وبلغهم إلى ذي ناب فذهبوا إلى أذرعات من الشام فهلكوا بعد زمان قليل وصارت أموالهم وأسلحتهم غنية للمسلمين واصطفى عليه السلام لنفسه صفى المغنم ثلاث قسي يقال لاحداها الكتوم انكسرت يوم احد والثانية الروحاء والثالثة البضاء ودرعين يسمى أحدهما قضة والاخرى السعدية بالسين المهملة والغين المعجمة قال بعض الحفاظ كانت السعدية درع داود عليه السلام التي لبسها حين قتل جالوت والله أعلم وثلاثة أسياف سيف يقال له قلبي وسيف يدعى البثار وسيف يسمى الختف وثلاثة أرماع ثم أمر بعزل الخنس وهو أول خمس في الاسلام بعد بدر ووهب منها درعاً لحمد بن مسلمة ودرعاً لسعد بن معاذ يدعى سحك وقسم الباقي على أصحابه ثم انصرف إلى المدينة * وفي ذي الحجة من هذه السنة يوم الاحد لخمس خلون منها على رأس اثنين وعشرين شهراً من الهجرة كانت غزوة السويق * وقال ابن اسحاق في صفركذا في المواهب اللدنية * وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق ولما رجع من قرقرة الكدر إلى المدينة أقام بها بقية شوال وذات القعدة وفدى في أقامته تلك جبل الاسارى من قريش ثم غزا أبوسفيان بن حرب غزوة السويق في ذي الحجة وكان أبوسفيان حين رجع إلى مكة ورجع فل قريش من بدر نذر أن لا يمسه ماء من جنبه حتى يغزو محمد الخرج من مكة في مائتي راكب من قريش ليمر بيمنه فسلكت النجدية حتى نزل صدر رقاة إلى جبل يقال له تدب من المدينة على بريد أو نحوه ثم خرج من الليل حتى أتى بني النضير تحت الليل فأتى حي بن أخطب فضرب عليه بابه فأبى أن يفتح له بابه وخافه فأنصرف عنه إلى سلام بن مشكم وكان سيد بني النضير في زمانه ذلك وصاحب كنزهم فاستأذن عليه فأذن له فقراه وسقاه ووطن له من خبر الناس ثم رجع في عقب ليلته حتى أتى أصحابه فبعث رجالاً من قريش فأثروا ناحية منها يقال لها العريض على ثلاثة أميال من المدينة فخرجوا في صور من نخل بها ووجدوا رجلاً من الانصار وحليفه في حرث لهما فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين وانذروا بهم الناس فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبهم يوم الاحد لخمس خلون من ذي الحجة واستعمل على المدينة أبا البابة بشر بن عبد المنذر فجعل أبوسفيان وأصحابه يتخفون للهرب والنجاة فيلقون جرب السويق وكانت عامة أزوادهم السويق * قال ابن هشام انما سميت غزوة السويق فيما حدثني أبو عبيدة ان أكثر ما طرح القوم من أزوادهم السويق هجم المسلمون على سويق كثير فسميت غزوة السويق فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن بلغ قرقرة الكدر فقاته أبوسفيان وأصحابه فانصرف راجعاً إلى المدينة

غزوة السويق

الصور بفتح الصاد النخل
الصغار أو الجمع

قال المسلمون حين رجع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله أنطمع أن تكون لنا غزوة
قال نعم وكانت مدة غيبته في هذه الغزوة خمسة أيام وعند بعض أصحاب السير هذه الغزوة كانت
في أول السنة الثالثة من الهجرة والله أعلم * وفي سيرة ابن هشام والاكتفاء وأورد غزوة السويق
قبل غزوة بني قنقاع * وفي هذه السنة مات عثمان بن مظعون في ذي الحجة فهو أول من مات
من المهاجرين بالمدينة ودفن بالبقيع وهو رضيع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبله صلى الله عليه
وسلم بعد موته كذا في الوفاء * وفي هذه السنة في ذي الحجة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبرم
عيد الأضحي إلى المصلى وصلى صلاة العيد فيه ونحى هو بكبش والأغشاء من أصحابه وهو أول عيد
أضحي رآه المسلمون * وفي ذي الحجة من هذه السنة نحي على فاطمة كقوله الخافض مغلطاي
وقد كان عقد النكاح في رجب منها على الأصح وقيل في رمضان * وقال الطبري تزوجها في صفر
في السنة الثانية وبنى بها في ذي الحجة على رأس اثنين وعشرين شهرا من التار يخ * وقال أبو عمرو بعد
وقعة أحد وقال غيره بعد بناءه صلى الله عليه وسلم بعائنة بأربعة أشهر ونصف وبنى بها بعد تزوجها
بسبعة أشهر ونصف ولما كان ليلة الناء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي لا تحدث شيئا حتى
تلقاني فدعا صلى الله عليه وسلم ببناء فتوضأ فيه ثم أفرغه على علي ثم قال اللهم بارك فيهما وبارك عليهما
وبارك لهما في شملهما * وفي رواية عن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين زوجه دعاء بماء فجاء
ثم صبه في فيه ثم رشه في جنبه وبين كتفيه وعوذ به بقل هو الله أحد والمعوذتين ثم قال اني أزوجه
خير أهل بيتي كذا في المتقى * وفي ذخائر العقبى قال لعلي إذا أتتك لا تحدث شيئا حتى آتيك
فجاءت فاطمة مع أم أيمن حتى قعدت في جانب البيت وعلي في جانب وجاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ها هنا أخي قالت أم أيمن أخوك وقد زوجه ابنتك قال نعم ودخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لنا طمة أنتبني بماء فقامت إلى قعب في البيت فأنت فيه بماء فأخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم وخج فيه ثم قال لها تقدمي فتقدمت فنضع بين يديها وعلي رأسها وقال اللهم اني أعيدها بك
وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال لها أدبري فأدبرت فصب بين كتفيها وقال اللهم اني أعيدها بك
وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتوني بماء فقال علي فعلت الذي
يريد فحمت فلات القعب ماء فأنته فأخذه فجاء فيه وصنع بعلي كصنع فاطمة ودعاه بماء فدعاها بماء ثم قال
ادخل بأهلك بسم الله والبركة خرجه أبوها ثم وخرج أحمد في المناقب وفي رواية بتقديم علي فاطمة
في النضح والدعاء وقال ثم دعا فاطمة فقامت تعثر في ثوبها ورجعها قال في مزلها من الحياء * وعن جابر
قال حضرنا عرس علي وفاطمة فإرا أبا عرسا كان أحسن منه حسنا هيأ لنا رسول الله زينا وتورا
فأكلنا وكان فراشهما ليلة عرسهما أهاب كبش * وفي رواية انه نحي بها بعد تسع وعشرين ليلة
من النكاح وكان جهازها في هذه الرواية فراشين من خبوش أحدهما محشو بليف والآخر بجذو
الحذائين وأربع وسائد وسادتين من ليف وثنتين من صوف * وروى عن الحسن البصري قال كان
لعلي وفاطمة رضي الله عنهما قطيفة ادالساها بالطول انكشفت ظهرهما واذا لساها بالعرض
انكشفت رؤسهما * وأخرج الدولابي عن أسماء قالت لقد أولم علي فاطمة فماتت وليته في ذلك
الزمان أفضل من وليته رهن درعه عندهم ودي بشر شعير وكانت وليته أصع من شعير وتمر وحيس
والحيس التمر والاقط وأخرج أحمد في المناقب عن علي كان جهاز فاطمة خميلة وقربة وسادة
من آدم حشو بها ليف كذا في المواهب اللدنية * وروى عن أنس قال لما تزوج علي فاطمة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سماء بنت عميس اذهبي فمئى منزلها فحافت أسماء إلى البيت فعملت

موت عثمان بن مظعون

بأعلى فاطمة رضي الله عنهما

فراش من رمل والثاني من ادم حشوها ليف ومرقعة من ادم حشوها ليف فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء الآخرة انصرف الى بيت فاطمة فنظرا اليها ودعا لها بالبركة فانصرف فبعث بفاطمة الى علي في ذلك البيت * وفي رواية قال لعلي "دونك اهلك" ثم خرج فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعا لا يدخل عليهما حتى اذا كان اليوم الرابع دخل عليهما في غداة باردة وهما في لحاف واحد فقال كما اتما وجلس عندهما ثم ادخل قدميه وساقيه بينهما فاحذ علي "احداهما فوضعهما على صدره وبطنه ليدفئهما واخذت فاطمة الاخرى فوضعتها على صدرها وبطنها لتدفئها وطلبت خادما فامرها بالنسيج والتحميد والتكبير * وروى عن علي "قال لهما النبي صلى الله عليه وسلم اذا اخذتما من صبيكما فسجعا ثلاثا وثلاثين واحدا ثلاثا وثلاثين وكنيما ثلاثين فهو خير لكم من خادم كذا في الصحيحين وعن انس قال جاءت فاطمة يوما الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني وابن عمي مالنا فراش الا جلد كبش ننام عليه بالليل ونعلف عليه ناضجنا بالهار فقال يا بنية اصبري فان موسى بن عمران اقام مع امرأته عشرين سنة ليس لهم فراش الا عباءة قطوانية وولد الحسن في منتصف رمضان السنة الثالثة من الهجرة والحسين في السنة الرابعة وكان بين ولادة الحسن والعلوق بالحسين خسون ليلة وولد الحسين ليال خلون من شعبان السنة الرابعة من الهجرة كما سيجي عن مسور بن مخرمة ان علي بن ابي طالب خطب بنت ابي جهل وعنده فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمعت بذلك فاطمة اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت له ان قومك يتحدثون انك لا تغضب لنا لك وهذا علي تارك ابنة ابي جهل فخطب النبي صلى الله عليه وسلم وقال اني لست اكرم حلالا ولا احل حراما ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد وفي رواية مكانا واحدا * وفي رواية عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وهو يقول ان بني هشام ابن المغيرة استأذوني في ان يشكحوا ابنتهم علي بن ابي طالب فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن لهم الا ان يحب ابن ابي طالب ان يطلق ابنتي ويشكح ابنتهم فانما ابنتي بضعة مني يريني ما راها ويؤذي ما آذاها اخرجه الشيخان والترمذي واسم بنت ابي جهل جويرة أسلمت وبايعت وترجعها عتاب ابن اسيد ثم ابان بن سعيد بن العاص * وفي هذه السنة مات أمية بن ابي الصلت واسم ابي الصلت عبد الله بن ربيعة وكان أمية قد قرأ الكتب المتقدمة ورغب عن عبادة الاوثان واخبر ان نبيا يخرج قد اطل زمانه وكان يؤمل ان يكون ذلك النبي فلما بلغه خبر خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر به حسدا ولما انشدر رسول الله صلى الله عليه وسلم شعر أمية قال عليه السلام آمن لسانه وكفر قلبه

قف

وفاة أمية بن الصلت

الموطن الثالث

سرية محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الاشرف

* (الموطن الثالث في وقائع السنة الثالثة من الهجرة من سرية محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الاشرف وتزوج عثمان ام كلثوم وغزوة غطفان وغزوة نخجران وسرية زيد بن حارثة الى قردة وتزوج حفصة وتزوج زينب بنت خزيمة وذكر ميلاد الحسن وغزوة حمراء الاسد وسرقة طعنة وعلوق فاطمة بالحسين) *

* وفي هذه السنة كانت سرية محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الاشرف من يهود بني النضير لاربعة عشرة ليلة خلت من ربيع الاول على رأس خمسة وعشرين شهرا من الهجرة كذا في المواهب اللدنية ويفهم من المدارك في تقييد سورة الحشر ان قتله بعد احدى * وفي الوفاء كان اصل كعب بن الاشرف عربيا من طي ثم احدث بني تميم واقمه من بني النضير على ما قاله ابن اسحاق اني ابوه المدينة فخالف بني النضير فشراف فيهم وتزوج بنت ابي الحقيق فولدت له كعبا وكان جسيما شاعرا وهجا المسلمين بعد وقعة بدر وخرج الى مكة وأنشد ههم الاشعار وبكى على اصحاب القليب من قريش قال ابن اسحاق ولما اصاب

أصحاب بدر وقدم زيد بن حارثة إلى أهل السافلة وعبد الله بن رواحة إلى أهل العالية بشيرين بعثهما رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى من بالمدينة من المسلمين بفتح الله عليه وقتل من قتل من المشركين قال كعب بن الأشرف حين بلغه الخبر أحق هذا أن يروى أن محمد اقتل هؤلاء الذين يسمى هذان الرجلان يعني زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة فهؤلاء أشرف العرب وملوك الناس والله لئن كان محمد قد أصاب هؤلاء القوم لبطن الأرض خير لي من ظهرها فلما تبين عدو الله الخبر خرج حتى قدم مكة فنزل على المطالب بن أبي وداعة بن صبيزة السهمي وعنده عاتكة بنت أبي العيص بن أمية فأنزلته وأكرمه وجعل يحرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينشد الأشعار ويبكي على أصحاب القليب من قريش الذين أصيبوا بدر فهجا حسان المطالب بن أبي وداعة وهجا امرأته عاتكة فطردته فرجع إلى المدينة وشبب بنساء المسلمين وكان يدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحرض عليه كفار قريش وقيل صنع طعاما واطأهم ودأن يدعو النبي صلى الله عليه وسلم فإذا حضر فكسوا به ثم دعاه فغاده فأعلمه جبريل فقام منصرفا ثم قال من لكعب بن الأشرف وفي رواية من لي أولنا بين الأشرف فانه قد أذى الله ورسوله أي من يتدب لقتله فقد استعلن بعداوتنا وهجا ثنا وقد خرج إلى قريش فجمعهم لقتالنا وقد أخبرني الله بذلك ثم قرأ ألم تر إلى الذين أتوا نصيبا إلى آخر الآية وفي الأكليل فقد أذانا بشعره وقوى المشركين كذا في المواهب اللدنية فأتدب إليه محمد بن مسلمة أخو بني عبد الأشهل في نفر وقال أناله يار رسول الله وفي رواية أنالك به يار رسول الله أنا أقتله قال فافعل إن قدرت على ذلك وقيل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ أن يعثر رهطاً ليقتلوه والله أعلم وفي رواية أن محمد بن مسلمة بعد ما قال أناله يرجع فكث ثلثا ليا كل ولا يشرب إلا ما تعلق به نفسه فذ كذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال له لم تركت الطعام والشراب قال يار رسول الله قلت لك قولا ما أدري هل أفى لك به أم لا فقال انما علمك الجهد قال يار رسول الله انه لا بد لنا من أن نقول فيك قال قولوا ما بدا لكم فأنتم في حل من ذلك فاجتمع في قتل كعب محمد بن مسلمة وملك كان بن سلامة بن وقش وهو أبو نائلة أحد بني عبد الأشهل أخا لكعب بن الأشرف من الرضاعة وعباد بن بشر بن وقش أحد بني عبد الأشهل والحارث بن أوس بن معاذ أحد بني عبد الأشهل وأبو عيس بن جبر أخو بني حارثة وهؤلاء الخمسة من الأوس ثم قدموا ملكا كان ابن سلامة وكان أخاه من الرضاعة فغاده فحدث معه ساعة وتناشد الشعر وكان أبو نائلة يقول الشعر ثم قال ويحك يا ابن الأشرف اني قد جئتكم لحاجة أريد أذكركمها عنى قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء من البلاء عادتنا العرب ورمونا عن قوس واحدة وقطعت عنا السبيل حتى ضاع العيال وجهدت الانفس فقال لكعب بن الأشرف أما والله لقد كنت أخبرك يا ابن سلامة ان الامر سيصير الا ما أقول فقال أبو نائلة ان معي أصحابا لي على مثل رأيي وقد أردنا أن تبعنا طعامك وزيهنتك ونوثق لك وتحسن في ذلك قال أترهوني نساء كم قال كيف زهنتك نساءنا وأنت أجمل العرب وأشبه أهل يثرب وأعطرهم ولا نأمنك وأية امرأة تمتنع منك لجما لك قال أترهوني أبناءكم قالوا أردت أن تفضحنا انا نستحي أن يسب ابن أحدنا ويعير فيقال هذا رهن وسق شعير وهذا رهن وسقين ولكنا زهنتك من الحلقة يعني السلاح ما فيه وفاء وقد علمت حاجتنا إلى السلاح وأراد أبو نائلة أن لا ينكر السلاح اذ ارآه وجاؤا بها قال ان الحلقة لو فاء فواعده أن يأتيه فرجع أبو نائلة إلى أصحابه وأخبرهم الخبر وأمرهم أن يأخذوا السلاح ويحتموا إليه فاجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فشئ معهم صلى الله عليه وسلم إلى بقيع الغرق في ليلة مقمرة ثم وجههم وقال انطلقوا على اسم الله اللهم أعهم ثم رجع إلى بيته فأقبلوا حتى انتهوا إلى حصنه ليلا فهتف أبو نائلة وكان كعب حديد عهده بعرس فوثب في محققته

فأخذت امرأته بنا حبتها وقالت انك امرؤ محارب وان أصحاب الحرب لا ينزلون في مثل هذه الساعة
كله من فوق الحصن قال انه أبو نائلة رضي عني فانه لو وجدني نائما ما أيقظني قالت والله اني لاعرف في صوته
المشرفاني أسمع صوتا يقطر منه الدم فقال كعب لو يدعي الفتى اطعنه لاجاب * وفي رواية قال ان السكريم
اذا دعي الى طعنة بليل لاجاب فنزل اليهم متوشحا وينفخ منه ربح الطيب فتحادث معهم ساعة قالوا له هل
لك أن تماشى الى شعب العجوز فنحدث فيه ببيعة ليلتنا هذه قال ان شئتم نخرجوا يتماشون وكان أبو نائلة
قال لا يحسنه اني فانتل شعره لا عشمه فاذا رأته في استمكن من رأسه فدونكم عدوا لله فاضربوه ثم انه
شام يده في فود رأسه ثم شام يده فقال ما رأيت كالليل طيب عروس أعطر قط قال انه طيب أم فلان يعني
امرأته ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها حتى اطمان ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها فأخذ بفود رأسه حتى استمكن
منه ثم قال اضربوا عدوا لله فاختلقت عليه أسيا فهم فلم تغن شيئا قال محمد بن مسلمة فتذكرت معولا كان
في سبقي حين رأيت أسيا فمنا لا تغني شيئا فأخذته وقد صاح عدوا لله صيحة لم يبق حولنا حصن الا
أوقدت عليه نار قال فوضعت في ثنته * وفي رواية في سرته ثم تحاملت عليه حتى بلغت عاتيه فوقع
عدوا لله وقد أصيب الحارث بن أوس بجرح في رجله أو رأسه أصابه بعض أسيا فمنا فخرجنا حتى أسندنا
في حرّة العريض وقد أبطأ علينا الحارث بن أوس لجرحه ووزفه الدم فوقنا له ساعة حتى أنانا يتبع
آثارنا فاحتملناه فحينئذ رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل وهو قائم يصلي فسلمنا عليه فخرج النسا
فأخبرناه بقتل عدوا لله كعب وجئنا برأسه اليه ونقل على جرح صاحنا فبرأ في الحال ولم يؤذ به بعد
فرجعنا الى أهلنا فأصبحنا وقد خافت يهود لو قعتنا بعدوا لله فليس بهايه ودى الا وهو يخاف على نفسه
* وفي روضة الاحباب حملوا رأسه الى المدينة فخرج أهل الحصن في آثارهم وسلكوا طريقا آخر
فقاتلهم ولما بلغ محمد بن مسلمة وأصحابه بقيع الغرقد كبروا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فسمع
صوت تكبيرهم فعلم أنهم قتلوه فلما انتهوا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال أفلحت الوجوه قالوا ووجهك
يا رسول الله وأتوا برأس عدوا لله فحمد الله تعالى وأثنى عليه * وفي شرف المصطفى ان الذين قتلوه حملوا
رأسه في مخلاة الى المدينة فقبل انه أول رأس حمل في الاسلام كذا في المواهب اللدنية * روى أن رهط
كعب بن الاشرف جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا قتل سيدنا غيلة من غير جناية وسبب قال انه
كان يمحونا ويؤذي المسلمين ويحرض المشركين علينا ففأوسكتموا ورجعوا * قال ابن اسحاق وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من طفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فوثب محبصة بن مسعود على سبيبة
رجل من تجار يهود كان يلبسهم ويبيعهم فقتله وكان حويصة بن مسعود أخوا محبصة اذ ذاك لم يسلم وكان
أسن من محبصة فلما قتله جعل حويصة يضربه ويقول أي عدوا لله قتلته أما والله لرب شحم في بطنك
من ماله قال له محبصة والله لو أمرني بقتلك من أمرني بقتله اضربت عنقك قال آلله لو أمرني محمد بقتلي
لتقتلني قال نعم قال له والله ان دنيا بلغ بك هذا العجب فأسلم حويصة كذا في معالم التنزيل * وفي هذه
السنة تزوج عثمان بن عفان أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تلد ولدا وقيل ولدت ولم يعيش
منها ولا من أختها وفي بعض الكتب تزوجها عثمان في ربيع الأول وأدخلت عليه في جمادى الآخرة
والله أعلم وسيجيء وفاتها في السنة التاسعة ان شاء الله تعالى * وفي هذه السنة لثنتي عشرة ليلة مضت من
ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهرا من الهجرة وقعت غزوة عطفان وهي غزوة ذي أمر بفتح
الهمزة وسماها الحاكم غزوة أنمار وهي بناحية نجد وهي التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
على راحلته متطوعا متوجها قبل المشرق * وفي سيرة ابن هشام لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
من غزوة السويق أقام بالمدينة ببيعة ذي الحجة أو قريبا منها ثم غزا نجد اريد عطفان وهي غزوة ذي أمر

تزوج عثمان أم كلثوم

غزوة عطفان

قال ابن اسحاق فأقام بنجد صغيرا كله أوقريبا من ذلك ثم رجع إلى المدينة وسماها أنه أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأن جمعا من بني ثعلبة وبني محارب وبني أنمار تجتمعوا في ذي أمر يريدون الاغارة وحاملهم على ذلك رجل اسمه دعشور بن الحنارث الغطفاني كذا قاله الذهبي * وفي المواهب اللدنية المحاربي وسماه الخطيب غورث وغيره غورك وكان شجاعا فتهبأ النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه واستخلف على المدينة عثمان بن عفان وخرج منها في أربع مائة وخمسين فارسا فلما سمعوا به بطه صلى الله عليه وسلم هربوا في رؤس الجبال فسار عليه السلام إلى أن بلغ ذي أمر فأصابوا رجلا منهم من بني ثعلبة اسمه خبار فأدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه إلى الاسلام فأسلم ونزله إلى بلال ولم يقع في تلك الغزوة قتال ولكن كانوا يرهبونهم من بعيد متحصنين بقمل الجبال وأقام النبي صلى الله عليه وسلم يدي أمر ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع خرج من بين العسكر لحاجة له وكانت السماء ترش فأصابه مطر ونزع ثوبيه ونشرهما على شجرة للجفاف واضطجع تحتها وهم ينظرون فقالوا لدعشور وهو سيدهم وأشجعهم قد انصرف محمد فعليك به فان استطعت ان تقتله فافعل فأخذ دعشور سيفه ونزل إليه حتى قام عليه فلم ينتبه صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم والسيوف في يده صلتا فقال من يعصمك مني الآن قال الله فدفعه جبريل في نحره فسقط السيوف من يده فأخذته النبي صلى الله عليه وسلم وقام عليه وقال من يمنعك مني الآن قال لا أحد وقال كن خيرا أخذ فتركه وعفاه عنه فقال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله والله لا أجمع الناس لحربك أبدا فدفع النبي صلى الله عليه وسلم إليه سيفه فقال دعشور والله انك لخير مني ورجع إلى قومه فقالوا له أين ما كنت تقول وقدمكنك الله منه فقال اني نظرت إلى رجل أبيض طويل دفع في صدرى فوقعته فظهرى فسقط السيوف فعرفت انه ملك وأن محمدا رسول الله فأسلم دعشور ودعا قومه إلى الاسلام وقبل ان قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الآية نزلت في تلك القصة * وفي رواية الخطابي ان غويرث بن الحنارث المحاربي أراد أن يقتل برسول الله صلى الله عليه وسلم وفي معالم التنزيل غويرث بن الحنارث المحاربي وفيه انه عليه السلام غزا محاربوا بني أنمار فنزلوا ولا يرون من العدو وأحد افوضوا أسلحتهم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة له وقد وضع سلاحه حتى قطع الوادي والسماء ترش فحال السيل بينه وبين أصحابه فجلس في ظل شجرة فبصر به غويرث بن الحنارث فقال قلتي الله ان لم أقتله ثم انحدرت من الجبل ومعه السيوف ولم يشعر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم على رأسه متضيا سيفه فقال يا محمد من يعصمك مني الآن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله ثم قال اللهم اكفني غويرث بن الحنارث بما شئت ثم أهوى بالسيوف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضربه فانكسب لوجهه لزنخة فزحها بين كتفيه ونذر السيوف من يده وفي القاموس الزنخة ككثرة وجع الظهر فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذته ثم قال يا غويرث من يمنعك مني الآن قال لا أحد قال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأعطيته سيفك قال لا ولكن أشهد أن لا أقاتلك أبدا ولا أعين عليك عدوا فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه فقال غويرث والله لانت خير مني قال النبي صلى الله عليه وسلم أجل أنا أحق بذلك منك فرجع غويرث إلى أصحابه فقالوا ويلك ما منعك منه قال لقد أهويت إليه بالسيوف لاضر به فوالله ما أدري من زنخة بين كتفي فخررت وذكره قال وسكن الوادي فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الوادي إلى أصحابه فأخبرهم الخبر وقرأ عليهم ما نزل عليه وهو قوله تعالى ولا جناح عليكم ان كان بكم أذى من مطر الآية وكذا في الشفاء القصة بحالها الا انه قال فيه ونزلت يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الآية * وفي صحيح البخاري عن جابر انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل فأدر كته القاتلة

فقد
على هجوم دعشور على
الرسول وسقوط سيفه
من يده

في واد كبير العضاة فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سمرة وعلق بها سيفه وغننا نومة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا فاذا عنده اعرابي وقال ان هذا اخترط على سيفي وانا انا ثم فاستيقظت وهو في يده صلتا فقال ما عندك مني قلت الله فسام السيف فها هو ذا جالس ثم لم يعاقبه وفي رواية عن أبي هريرة أن الاعرابي سل سيفه وقال من يمنعك مني يا محمد قال الله فرعدت يد الاعرابي وسقط السيف من يده ويضرب برأسه الشجرة حتى انشتر دماغه كذا في معالم التنزيل ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وكانت غيبته في تلك الغزوة احدى عشرة ليلة ويقال كانت قصة الاعرابي في ذات الرقاع ولا مانع من تعدد ذلك وكان ابا حاتم رأي اتحادهما فلم يذكرا ذات الرقاع وعند بعضهم هي بخل فلذلك لم يذكروها أيضا والله أعلم وفي هذه السنة كانت غزوة بجران وتسمى غزوة بني سليم من ناحية الفرع بفتح الفاء والراء كما قيد السهيلي وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق لما رجع صلى الله عليه وسلم من غزوة غطفان الى المدينة لبث بها شهر ربيع الاول كله الا قليلا منه ثم غزا يريد قريشا واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم فيما قاله ابن هشام حتى بلغ بجران معدنا بالحجاز من ناحية الفرع فأقام به شهر ربيع الآخر وجمادى الاولى ثم رجع الى المدينة وسببها انه بلغه عليه السلام ان بها جمعا كثيرا من بني سليم فخرج في ثلثمائة رجل من أصحابه فوجدهم قد تفرقوا في مياههم فرجع ولم يلق كيدا وكان قد استعمل على المدينة ابن أم مكتوم وكانت غيبته عشرا ليلال وفي هذه السنة لهلال جمادى الآخرة كانت سرية يزيد بن حارثة الى قردة بالقفاء كشجرة ماء بنجد كذا في خلاصة الوفاء وقيل بالفاء وكسر الراء كما ضبطه ابن الفرات اسم ماء من مياه نجد كذا في المواهب اللدنية وسببها على ما قاله ابن اسحاق ان قريشا بعد ما وقعت وقعة بدر خافوا سلو طريقتهم التي كانوا يسلكونها الى الشام قبل أعني طريق الحجاز فعدلوا عنها وسلكوا طريق العراق وكان في هذه العير أبو سفيان بن حرب وصفوان بن أمية وحويطب بن عبد العزى وعبد الله بن أبي ربيعة وكانت معهم فضة كثيرة هي معظم تجارتهم فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد بن حارثة في خمسمائة راكب وهي أول سرية أمر فيها زيد فصار واحدا حتى أدركوها بالقردة فهرب رؤساء القوم وأسروا فرات بن حيان وساقوا العير والاموال الى المدينة فبلغ الخس من تلك الغنمية عشرين ألفا وفيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا امراء السرايا يزيد بن حارثة أعدلهم بالرعية وأقسهم بالسوية وعند ابن سعد بعثه صلى الله عليه وسلم لهلال جمادى الآخرة على رأس ثمانية وعشرين شهرا من الهجرة في مائة راكب يعترض عيرا لقر يش فيها صفوان بن أمية وحويطب بن عبد العزى ومعهم مال كثير وآنية فضة فأصابوها فقد موا بالعبير على رسول الله صلى الله عليه وسلم وخمسها فبلغ الخس قيمة عشرين ألف درهم وعند مغلطاى خمسة وعشرين ألف درهم وذكروا ابن اسحاق قبل قتل ابن الاشرف كذا في المواهب اللدنية وفي شعبان هذه السنة على الاصح وقبل في السنة التي قبلها كذا في الوفاء على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة قبل أحد كذا في المتقى وقيل في أربعة وعشرين من رمضان هذه السنة على ما في تاريخ اليعاقبة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب وكانت قبله تحت حبش بن حذاقة السهمي وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد بدرا وتوفي عنها بالمدينة فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم من بدر عرضها عمر على أبي بكر فلم يجبه بشئ ثم عرضها على عثمان فلم يجبه بشئ فشكى عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله عرضت على عثمان حفصة فأعرض عني قال عليه السلام فان الله قد زوج عثمان خيرا من ابنتك وزوج ابنتك خيرا من عثمان فكان كذلك فزوج عثمان أم كلثوم بعد رقية وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم حفصة ثم طلقها فأناها

سام السيف أدخله في غمده

غزوة بجران

سرية يزيد بن حارثة الى قردة

تزوج صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر

خالاها قدامة وعثمان فبكت وقالت والله ما طلقني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ملل روى انه لما بلغ عمر خنبر طلاقها حتى على رأسه التراب وقال ما يعبا الله بهم وابنته بعد هذا فنزل جبريل من الغد وقال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله يأمر لك ان تراجع حفصة رخصة لعمر بفداء رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليها فقال ان جبريل أتاني فقال راجع حفصة فانها صوامة قوامة وهي زوجتك في الجنة * وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم بهم بطلاقها وما طلقها * وروى عن عمر أنه قال لما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لابي بكر ما حلك على ما صنعت قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد ذكرها فخن أجعل ذلك سكنت كذا في المتقى وكانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا من ثمان سنين قال الواقدي توفيت حفصة في شعبان سنة خمس وأربعين في خلافة معاوية وهي ابنة ستين سنة كما سيجي وفي الصفوة في خلافة عثمان بالمدينة مروياتها في الكتب المتداولة ستون حديثا المتفق عليه منها أربعة أحاديث وفرد مسلم ستة أحاديث والخمسون الباقية في سائر الكتب * وفي هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف ابن هلال وكانت تسمى في الجاهلية أم المساكين للين قلبها وكانت قبله تحت عبد الله بن جحش قال ابن شهاب * وقال قتادة وأبو الحسن النسابة الجرجاني عند الطيفيل بن الحارث بن عبد المطلب فطلقها فترجها أخوه عبيدة بن الحارث فقتل عنها يوم بدر شهيدا فترجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان هذه السنة * وفي رواية على رأس أحد وثلاثين شهرا من الهجرة وأصدقها اثنتي عشرة أوقية ونشأ فكسكت عنده ثمانية أشهر ذكره الفضائي وقيل شهرين أو ثلاثا وتوفيت ودفنت بالبقيع * (ذكر ميلاد الحسن) * وسيجي ميلاد الحسين في الموطن الرابع في السنة الرابعة من الهجرة * وفي منتصف رمضان هذه السنة سنة ثلاث من الهجرة ولد الحسن بن علي بن أبي طالب كذا في الصفوة قال أبو عمرو وهذا أصح ما قيل فيه وقيل ولد للنصف من شعبان سنة ثلاث من الهجرة وقيل ولد بعد أحد سنة وقيل بستين وكان بين أحد الهجرة سنتان وستة أشهر ونصف كذا في أسد الغابة لابن الاثير ويكنى أبا محمد ويلقب بالثقي * وقال الدولابي ولد لاربع سنين وستة أشهر من الهجرة وحكى الاقول الليث بن سعد * قال الواقدي وحملت فاطمة بالحسين بعد مولد الحسن بخمسين ليلة وولدت لخمس خلون من شعبان سنة أربع * وقال الزبير بن بكار في مولده مثل ذلك وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال لم يكن بين الحسن والحسين الا طهر واحد * وقال قتادة ولد الحسن بعد الحسن بسنة وعشرة أشهر لخمس سنين وستة أشهر من الهجرة * وقال ابن الدراع في مواليد أهل البيت لم يكن بينهما الا مدة حمل البطن وكان مدة حمل البطن ستة أشهر وقال لم يولد مولود قط لسنة أشهر فعاش الا الحسن وعيسى ابن مريم * وفي رواية الا الحسن ويحيى بن زكرياء * روى عن علي بن الحسين قال لما حان وقت ولادة فاطمة بعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم أسماء بنت عميس وأُمّ أيمن حتى قرأنا عليهما آية الكرسي والمعوذتين وعن أسماء بنت عميس قالت قبلت فاطمة بالحسن فلم أر لها دما فقلت يا رسول الله اني لم أر لفاطمة دما في حيض ولا نفاس فقال عليه السلام أما علمت أن ابنتي طاهرة مطهرة لا يرى لها دم في طمس ولا ولادة خرجها الامام علي بن موسى الرضا ذكره في ذخائر العقبى * (ذكر عقه صلى الله عليه وسلم عنهما وأمره بحلق رؤسهما) * عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عقى عن الحسن والحسين كبشا كبشا خرجه أبو داود وخرجه النسائي وقال كبش كبش * وعن علي عقى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحسن وقال يا فاطمة اخلق رأسه وتصدق في برته شعرة فضة فوزناه فكان وزنه درهما أو بعض درهم خرجته الترمذي وقد روى عن

تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة

ذكر ميلاد الحسن رضي الله عنه

فاطمة انها عقت عنهما واعطت القابلة فخذشاة ودينار واحد اخرجته الامام علي بن موسى الرضا
عن اسماء بنت عميس قالت علق النبي صلى الله عليه وسلم عن الحسن يوم سابعه بكبشين أملحين وأعطى
القابلة الفخذ وحلق رأسه وتصدق برة الشعر ثم طلى رأسه بيده المباركة بالخلوف ثم قال يا أسماء الدم
من فعل الجاهلية فلما كان بعد حول ولد الحسن فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ففعل مثل الأول قالت
وجعلته في حجره فبكي عليه السلام قلت فداك أبي وأمي مم بكائك فقال ابني هذا يا أسماء انه يستقتله
الفتنة الباغية من امتي لا أنا لهم الله شفاعتي يا أسماء لا تخبري فاطمة فانها قريبة عهد بولادة خرجه
الامام علي بن موسى الرضا * (ذكر تسميتهما السابعة) * عن جابر بن النبي صلى الله عليه وسلم علق
عن الحسن والحسين وختنهما السبعة أيام * (ذكر تسميتهما يوم سابعهما) * عن علي رضي الله عنه
قال لما ولد الحسن سميت حرا فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال أرؤني ابني ما سميتموه قلنا حرا قال
بل هو حسن فلما ولد الحسين سميت حرا فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال أرؤني ابني ما سميتموه قلنا
سمينا حرا قال بل هو حسين فلما ولد الثالث سميت حرا فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال أرؤني ابني
ما سميتموه قلنا سمينا حرا فقال بل هو محسن ثم قال انما سميتهم بولد هارون شبر وشبير ومشبر
خرجه أحمد وأبو حاتم * وفي القاموس شبر كقم وشبر كقمير ومشبر كحدث أبناء هارون عليه السلام
* وعن عمران بن سليمان قال الحسن والحسين اسمان من أسماء أهل الجنة لم يكونا في الجاهلية خرجه
الدولابي * وفي أسد الغابة لابن الاثير قال أبو أحمد العسكري سمى النبي صلى الله عليه وسلم الحسن وكناه
أبا محمد فلم يكن يعرف هذا الاسم في الجاهلية * وروى عن ابن الاعرابي عن المفضل قال ان الله تعالى
حجب اسم الحسن والحسين حتى سمى بهما النبي صلى الله عليه وسلم ابنيه الحسن والحسين قال فالذين
باليمن هما حسن ساكن السين وحسين بفتح الحاء وكسر السين ولا يعرف قبلهما الا اسم رملة في بلاد
ضبة وعند ما قتل بسطام بن قيس الشيباني * وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن النبي صلى الله عليه
وسلم اشتق اسم حسن وحسين من حسن وسمى حسنا وحسينا يوم سابعهما خرجه الدولابي وخرج
البعغوي نحوه * (ذكر تسميتهما الحسن والحسين كان بأمر الله وتأذنه صلى الله عليه وسلم في اذنهما) *
عن علي قال لما ولد الحسن سماه حمزة فلما ولد الحسين سماه باسم عمه جعفر قال فدعا في رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال اني أمرت أن أعبر اسم هذين فقلت الله ورسوله أعلم فسماهما حسنا وحسينا
* وعن اسماء بنت عميس قالت قبلت فاطمة بالحسن فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أسماء هلي
ابني فدفعته اليه في خرقة صفراء فألقاها عنه قائلاً ألم أعهده ليكن أن لا تلفوا مولودا في خرقة صفراء
فلقيته بخرقة بيضاء فأخذه وأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى ثم قال لعلي أي شئ سميت ابني قال
ما كنت لاسبقك بذلك فقال ولا أنا سابق ربي به فهبط جبريل فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام
ويقول لك علي منك بمنزلة هارون من موسى ولكن لا نبئ بعدك فسمي ابنك هذا باسم ولد هارون فقال
وما كان اسم ابن هارون يا جبريل قال شبر فقال صلى الله عليه وسلم ان اسأني عربي فقال سمه الحسن
ففعل صلى الله عليه وسلم فلما كان بعد حول ولد الحسن فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وذكر مثل الأول
وساقت قصة التسمية مثل الأول وان جبريل أمره ان يسميه باسم ولد هارون شبير فقال له النبي مثل
الأول فقال سمه حسينا خرجه الامام علي بن موسى الرضا * وعن أبي رافع قال رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم أذن في أذن الحسن حين ولدت فاطمة بالصلاة خرجه ابوداود والترمذي وصححه * (ذكر
ارضاع أم الفضل امرأة عباس بن عبد المطلب الحسن بلبن ابنه اثم) * عن قابوس بن الحارث ان ام
الفضل قالت يا رسول الله رأيت كأنك عضو من أعضاءك في بيتي فقال خير ارايتيه تلد فاطمة غلاما

ذكر تسمية الحسن والحسين
رضي الله عنهما

قوله الا اسم رملة قال في القاموس
الحسن والحسين جبلان أو تقوان
وعند الحسن دفن بسطام بن
قيس فاذا جمعا قيل الحسنان اه

ذكر ارضاع أم الفضل امرأة عباس

فترضيه بلبن ثم فولدت الحسن فأرضعته بلبن ثم خرج به الدولابي والبغوي في محبة قالت فحنت به الى النبي صلى الله عليه وسلم فوضعت في حجره فبسال فضربت كتفه فقال عليه السلام أوجعت ابني زحمت الله وفي الصفوة عن علي قال الحسن أشبه الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم ما بين الصدر الى الرأس والحسين أشبه الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم ما كان أسفل من ذلك وفي ذخائر العقبي مثل ذلك عن أبي هريرة قال لا زال أحب هذا الرجل يعني الحسن بن علي بعد ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع به ما يصنع قال رأيت الحسن في حجر النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدخل أصابعه في الحية النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم يدخل لسانه فيه ثم يقول اللهم اني أحبه كذا في ذخائر العقبي * (ذكر صفته) في ذخائر العقبي كان أبيض مشرباً بحمرة أدمج العينين سهل الخدين كث اللحية ذا وفرة كان عنقه ابريق فضة عظيم السكراديس بعيد ما بين المنكبين ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير من أحسن الناس وجهها وكان يخضب بالسواد وكان جعد الشعر حسن البدن ذكره الدولابي وغيره * وعن زاذان بن منصور قال رأيت الحسن بن علي يخضب بالحناء والكتم وعن عبد الرحمن بن روح عن أنس قال كان الحسن والحسين يخضبان بالسواد إلا أن الحسن ترك عبقته بيضاء خرج ابن الفخار وخرجه أبيضاً عن أبي بكر بن أبي شيبة أن الحسن كان يخضب بالحناء والكتم وخرج عن أنس أن الحسين كان يخضب بالوشمة * في الصفوة عن محمد بن علي قال الحسن اني لاستحي من ربي عز وجل أن ألقاه ولم أمش الى بيته فشي عشرين مرة من المدينة على رجله * وعن علي بن زيد قال حج الحسن خمس عشرة حجة ماشياً وان النجائب لثقا دمعه وخرج من ماله مرتين وعاش بعد أبيه ثمان سنين واربعه أشهر وخمسة عشر يوماً وسقطي خلافته ووفاته وبعض احواله وذكر اولاده في الخلاصة * وفي هذه السنة وقعت غزوة أحد وهو جبل مشهور بالمدينة على اقل من فرسخ منها وسمى بذلك لتوحيده واتقطاعه عن جبال آخره ناك ويقال له ذو عينين قال في القاموس بكسر العين وفتحها مني جبل بأحد انتهى وهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم أحد جبل يحبنا ونحبه قيل وفيه قبر هارون أخى موسى عليهما السلام وكانت عنده الواقعة المشهورة يوم السبت في شوال سنة ثلاث بالاتفاق كذا في المواهب اللدنية وشذ من قال سنة اربع وقال ابن اسحاق لا حدى عشرة ليلة خلت منه وقيل لسبع ليال وقيل لثمان وقيل لتسع وقيل في نصفه وعن مالك بن عبد ريسنة وعنه أيضاً كانت على رأس احدى وثلاثين شهراً من الهجرة كذا في الوفاء وكان سبها كذا ذكره ابن اسحاق عن شيوخه وموسى بن عقبة عن ابن شهاب وابو الاسود عن عروة وابن سعد لما قتل الله من قتل من كفار قر يش يوم بدر ورجع الى مكة من بقي ممن حضر بدر ممن فاهم وجدوا العير التي قدم بها أبو سفيان من الشام سالمة موقوفة في دار الندوة فمشت اشراف قريش مثل عبد الله بن ربيعة وصفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل في جماعة ممن أصيب آباؤهم واخوانهم وأبناءؤهم يوم بدر الى أبي سفيان فقالوا نحن طيبو الانفس بأن تجهز برحمة هذه العير جيشاً الى محمد وهو قد وترنا وقتل خيارنا فتمعناون بهذا المال على حرب محمد لعلنا ان ندر له منه نارا فقال أبو سفيان أنا اول من اجاب الى ذلك وبنو عبد المطلب معي * وفي الوفاء فكلموا اباسفيان ومن كان له في العير مال في الاستعانة بها على حرب النبي صلى الله عليه وسلم ففعلوا وكانت الف بعير والمال خمسين الف دينار فسلم الى اهل العير رؤس اموالهم وعزلت الارباح وكانوا يرحون في تجارتهم الديار ديناراً ووجهزوا الجيش بذلك وفيهم نزلت ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون فغلبوا الرسل الى القبائل يستنصر ونهم وحركوا من أطاعهم من قبائل بني كنانة وأهل تهامة فخرجت قريش بمحدها وجدوها وأحاط بها ومن تابعها من بني كنانة وأهل تهامة وخرجوا معهم

ذكر صفته الحسن رضي الله عنه

قفة
على الخضاب

غزوة أحد

بالظعن ثلاثين فرسا واولد كرههم قتل على بدر ويغنين ويضربن بالدفوف ليكون أجدهم في القتال فخرج
أبوسفيان وكان قائدهم همد بنت عتبة وخرج عكرمة بن أبي جهل بأثم حكيم بنت الحارث وخرج الحارث
ابن هشام بفاطمة بنت الوليد بن المغيرة وخرج صفوان بن أمية ببرزة بنت مسعود الثقفية ويقال رقية
وخرج عمرو بن العاص بريطة بنت منبه بن الحجاج وهي أم عبد الله بن عمرو وخرج طلحة بن أبي طلحة
واسم أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بسلافة بنت سعد بن شهيد الانصارية وهي أم بني طلحة
مسافع والحارث والجلال وكلاب قتلوا يومئذهم وابوهم طلحة وخرجت خناس بنت مالك بن المضرب
احدى نساء بني الحارث وكذلك سائر اشرفهم خرجوا بنسائهم وكان جبير بن مطعم أمر غلامه
وحشياً الحبشي بالخروج مع الناس وقال له ان قتلت حمزة عم محمد بعى طعمية بن عدى فأنت عتيق
وكانت هند بنت عتبة كلما مرت بوحشى في المسير أو مرت بها قالت ويها يا أباد سمة اشف واشتف وكان
وحشى يكنى بأبي ذسمه فكاتب العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ بمكة الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يخبره بمسير قريش الى حربه وبكيفية أحوالهم وكيفية أعدائهم وختم الكتاب واستأجر رجلا من
بني غفار وبعثه الى المدينة وشرط ان يأتها في ثلاثة ايام وليا لها فقدم الغفار الى المدينة ورسول الله
صلى الله عليه وسلم كان بقباء فذهب اليه فلقمه بيباب المسجد حين يريد أن يركب فأعطاه الكتاب ففتح
عليه السلام ختمه وأعطاه أبي بن كعب فقرأه عليه فاذا فيه مسير قريش الى حرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأوصاه بكتمانها وذهب الى منزل سعد بن الربيع فأخبره الخبر فقال سعد خيرا فانصرف
النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة واستسكنته الخبر فدخلت امرأته سعد وقالت اني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا فاسترجع سعد وأخذ المرأة ثم خرج بها يسرع حتى أدركا
النبي صلى الله عليه وسلم في الطريق وقد عدلها النفس فقال يا رسول الله هذه تقول سمعت ما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخاف أن يفشو فتحسب اني أفشيت قال أرسلها فوقع الراحيف
في المدينة فقالت اليهود والمنافقون ان هذا الرجل الذي جاء من مكة ماجأ بخبر يسر محمدا فغشا الخبر
بأن المشركين قد خرجوا من مكة بقصد المدينة ولحق بهم ابو عامر الراهب مع خمسين رجلا من قومه
وفي جيشهم ثلاثة آلاف رجل منها سبع مائة دارع ومائتا فرس وألف بعير وخمسة عشر هودجا وخرج
فما جميع اشراف قريش مثل أبي سفيان والاسود بن المطلب وجبير بن مطعم وصفوان بن أمية
وعكرمة بن أبي جهل والحارث بن هشام وعبد الله بن ربيعة وحويطب بن عبد العزى وخالد
ابن الوليد وأبو عزة الشاعر واسمه عمرو بن عبد الله الجمحي وامثالهم واستقر قيادة الجيش
ورياسته اعلى أبي سفيان بن حرب وكان ابو عزة الشاعر قد أسر يوم بدر فقتل عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأطلقه لفقره وعياله وأخذ عليه العهد أنه لا يكسر على المسلمين ولا يعود الى حربهم وقد
مر في غزوة بدر فلما خرج المشركون الى أحد تخلف عنهم بمكة وأقام بها فحشى اليه صفوان
ابن أمية وقال له يا اباعزة انك شاعر فأعنا بلسانك فاخرج معنا فقال ان محمدا قدم على فلا أريد
أن أظاهر عليه أحدا قال بلى فأعنا بنفسك فلك على أن رجعت أن أغنيك وان أصبت أن أجعل
بنائك مع بني قريظة يصيبهم ما أصابهم من عسر ويسر فخرج ابو عزة يسير في تهامة يدعوا الناس الى
الحرب * وفي الوفاء قبل المشركين حتى نزلوا بعين جبل بطن السجدة من قناة على شفير
الوادي مقابل المدينة قاله ابن اسحاق * ووادى قناة خلف عينين بينه وبين أحد فنزلوا أمام
عينين مما يلي المدينة وفي غريبه لجهة بئر رومة * وقال المطري ان أباسفيان سار بجحمة حتى
طلعوا من بين الجحامين ثم نزلوا بطن الوادي الذي قبل أحد فنزلوا برومة من وادي العقيق وكان

نزولهم يوم الجمعة وقال ابن اسحاق يوم الاربعاء * وفي روضة الاحباب فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينا و مؤنسا ابني فضالة فرجعا اليه وأخبراه بافساد المشركين وسرحهم الظهر في زروع عريض * وفي معجم ما استعجم وسرّحوا الظهر في زروع كانت للمسلمين * وفي خلاصة الوفاء عريض تصغير عرض وادعريض شرقى الحرة الشرقية قرب قناة * وفي معجم ما استعجم عريض موضع من أرجاء المدينة فيه أصول نخل * وفي القاموس عريض كزبير وادب المدينة به أموال لاهلها ثم بعث اليهم حباب بن المنذر عينا فدخل في جيشهم وخرهم ثم رجع وأخبر بكفيتهم وكيفيتهم موافقا لما كتبه العباس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبنا الله ونعم الوكيل بك أصول وبك أحول * وفي الكشف ومعالم التنزيل عن ابن اسحاق والسدي ان المشركين نزولوا بأحد يوم الاربعاء الثاني عشر من شوال سنة ثلاث من الهجرة وأقاموا بها الاربعاء والخميس والجمعة وبات ليلة الجمعة التي في سبقتها وقعت الحرب سعد بن معاذ وسعد بن عباد وأسيدين حضير مع جماعة من شجعان الكعابة مسلحين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وباه بحرسون وحرس المدينة تلك الليلة ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة ليلة الجمعة رؤيا فلما أصبح قال اني والله قد رأيت خيرا رأيت بقرا تذبج ورأيت في ذباب سبي في ثلما ورأيت اني أدخلت يدي في درع حصينة فأولتها المدينة فأما البقرة فناس من أصحابي يقتلون وأما الثلم الذي رأيت في ذباب سبي فهو رجل من أهل بيتي يقتل * وقال ابن عتبة وتقول رجال كان الذي في سبيفه ما قد أصاب وجهه فان العدو أصابوا وجهه الشريف يومئذ وكسروا ربا عيته وجرحوا شفته كذا في المواهب اللدنية * وفي الاكثفاء قال رأيت البارحة في منامي بقرا تذبج ورأيت سبي في ذاب الفقار انقص من عند ضفته أو قال به فلول فكرهته وهما والله مصبتان ورأيت اني في درع حصينة واني مردف كبشا قالوا وما أولتها قال أولت البقرة بقر ا يكون فنا وأولت الكبش كبش السكتية وأولت الدرع الحصينة المدينة فامكثوا فان دخل القوم الآفة قاتلناهم ورموا من فوق البيوت فان رأيت أن تقموا بالمدينة وتدعوهم وكان رأيهم ان لا يخرج من المدينة فاستشار في ذلك أصحابه وكان ذلك رأي اكابر الكعابة من المهاجرين والانصار ودعا عبد الله بن أبي سلول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال عبيد الله بن أبي واكثر الكعابة يارسول الله أقم بالمدينة لا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو قط الا أصاب منا ولا دخل علينا الا واصبنا منه كيف وأنت فينا فدعهم يارسول الله فان اقاموا أقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين فأعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيهم لئلا يكن طلب فتیان أحداه السن فاتهم يوم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم أحد أن يخرجوا حرصا على الشهادة فقالوا يا نبي الله كأنقنى هذا اليوم اخرج بنا الى اعدائنا لا يروننا جينا عنهم وأبي كثير من الناس الا الخروج فغلبوا على الامر حتى مال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخروج وهوله كاره * روى انه صلى الله عليه وسلم صلى الجمعة وخطب الناس ووعظهم وأمرهم بالجد والجهاد واعداد الجيش والتأهب للقتال وقد مات في ذلك اليوم رجل من الانصار يقال له مالك بن عمرو وأحد بني النجار فصلى عليه ثم صلى العصر ودخل البيت ومعه أبو بكر وعمر فعماه ولبساه وصف له الناس ينتظرون خروجه فخرج مسلحا قد لبس لأمته وهي بالهمز وقد ترك تخفيها الدرع وشدت وسطه بمنطقة من الاديم واعتم وتقلد سبيفه وألقى الترس وراء ظهره وأخذ قناته بيده ثم أذن بالخروج فلما رأوه ندّم ذوالرأى منهم على ما صنعوا وقالوا بش ما صنعنا نشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحي يأتيه فقاموا واعتذروا

اليه فقالوا يا رسول الله ما كان لنا ان نخالفك فاصنع ما بدا لك * وفي الوفاء مكث كما امرتنا فقال ما ينبغي لنبى اذا اخذ لامة الحرب ان يرجع حتى يقال * وفي رواية ان يلبس لامة فيه يضعها حتى يقال اوقال يحكم الله منه وبين اعدائه فامضوا على اسم الله فلكم النصر ان صبرتم فدعا بثلاثة ارماع فمقد ثلاثة ألوية قد فع لواء الاوس الى اسيد بن حضير ولواء الخزرج الى حباب بن المنذر بن الجوح وقيل الى سعد بن عباد ولواء المهاجرين الى علي بن ابي طالب وفي رواية الى مصعب بن عمير واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم للصلاة كذا في سيرة ابن هشام وقيل ابن أبي مكرز ثم ركب فرسه السكب وتوجه الى أحد * وفي الوفاء فخرج بهم وهم الف رجل ويقال تسعمائة ليس معلوم فرس * وفي الوفاء أيضا عن الاقشهرى مع النبي صلى الله عليه وسلم فرسه وفرس لابي بردة بن نيار وكان المشركون ثلاثة آلاف فيهم سبعمائة دارع ومائتا فرس وثلاثة آلاف بعير وخمس عشرة امرأة كما مر * وقال المطري خرج النبي صلى الله عليه وسلم مع الناس على الحرة الشرقية حرة واقم وبات بالشيخين موضع بين المدينة وأحد على الطريق الشرقي مع الحرة الى جبل أحد وغدا أصبح يوم السبت الى أحد * وفي خلاصة الوفاء شيخان بافظ تسمية شيخ أطمأن بجهة الواج سميا بشيخ وشيخة كانا هناك بفضاء المسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى به في مسيره لاحد وعسكر هناك تلك الليلة * ويؤخذ مما نقل ابن سيد الناس عن ابن اسحاق وممار واه الطبري أنهم خرجوا من ثنية الوداع شامى المدينة * وفي الوفاء روى الطبراني في الكبير والوسط رجال ثقات عن ابي حميد الساعدي ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوم احد حتى اذا جاوز ثنية الوداع فاذا هو بكتيبة خشنة فقال من هؤلاء قالوا عبيد الله بن ابي بن سلول في ستمائة من مواليه اليهود فقال وقد أسلموا قالوا لا يا رسول الله قال مروهم فليرجعوا فاننا لا نستعين بالمشركين على المشركين * وفي الكشف ومعالم التنزيل خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الف وقيل في تسعمائة وخمسين وفيهم مائة دارع وخرج السعدان سعد بن معاذ وسعد بن عباد مسلحين أمامه يعدوان والناس عن يمينه وعن يساره فضى حتى اذا كان بالشيخين وهما أطمأن التفت فنظر الى كتيبة خشنة لها زجل فقال ما هذه قالوا حلفاء ابن ابي من يهود فقال عليه السلام لا تستنصروا بأهل الشرك وفي ذلك الموضع أى بالشيخين عرض عسكره ورد من استنصره مثل عبد الله بن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت واسامة بن زيد وزيد بن الارقم والبراء بن عازب وعمر بن حزم واسيد بن ظهير وعرابة بن أوس وابي سعيد الخدري اسمه سعد بن مالك بن سنان الخدري وسهرة بن جندب ورافع بن خديج ردهم يوم أحد وهم أبناء اربع عشرة سنة ثم أجازهم يوم الخندق وهم أبناء خمس عشرة سنة ولما امر برده هؤلاء الى المدينة اصغر سنهم قال خديج يا رسول الله ان ابني رافع ارام وكان رافع يومئذ يتناول من الشغف على الخروج فأذن له فيه فقال سهرة بن جندب زوج أمه مرة بن سنان أذن لرافع وردني وانا أصرعه فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمصارعة فصرع سهرة رافعا فأذن له أيضا في الخروج ولما غربت الشمس أذن بلال المغرب فصلوها بالجماعة وباتوا ليلئذ بالشيخين وعين الحراسة الجيش تلك الليلة محمد بن مسلمة في خمسين رجلا يطوفون بالجيش وعين المشركون الحراسة جيشهم عكرمة بن ابي جهل في جماعة يعرسونهم * روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما صلى العشاء قال من يحرسنا الليلة فقام رجل وقال أنا يا رسول الله قال من أنت قال ذكوان قال اجلس فجلس ثم قال من يحرسنا الليلة فقام رجل وقال أنا يا رسول الله قال من أنت قال أبو سبيع قال اجلس فجلس ثم قال من يحرسنا الليلة فقام الرجل وقال أنا يا رسول الله فقال له من أنت قال ابن عبد القيس قال اجلس فجلس فكث غير بعيد حتى أمر بقيام هؤلاء الثلاثة فقام ذكوان وحده

فسأله عن صاحبيه فقال يا رسول الله أنا كنت المجيب في كل مرة قال اذهب حفظك الله فلبس ذكوان
لأتمته واخذ قوسه وحمل سلاحه وترسه فكان يظوف بالعسكر ويحرس خيمة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما كان السحر استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال من رجل يخرج بنا على القوم من كتب
أى من قرب ومن طريق لا يمر بنا عليهم فقال أبو خيثمة أخو بني حارثة أنا يا رسول الله فركب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرسه فأدب في السحر وسلك في حرة بني حارثة فذب فرس بدنه فأصاب كلب سيف
فأسلمه ويقال كلاب سيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحب الفأل ولا يعتاف يا صاحب
السيف شمس سيفك فاني أرى السيوف تستل اليوم ثم فذبه دليله أبو خيثمة في حرة بني حارثة وبين أموالهم
حتى سلك في مال الربيع بن قبطي وكان منافقا ضري البصر فلما سمع حس رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن معه قام يمشي في وجوههم التراب ويقول ان كنت رسول الله فاني لأحبل لك حاطي * وذكر انه
أخذ حفنة من تراب ثم قال والله لو أعلم اني لأصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك فابتدر اليه
القوم ليقتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتلوه فهذا الاعمي أعمي القلب واعمي البصر
ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي الكشف ولما بلغ الشوط اختزل ابن أبي في ثلثمائة من
أهل النفاق * وفي رواية أمرهم بالانصراف لكونهم بمكان يقال له الشوط * وفي رواية اعتزل ابن
أبي من الشيخين ورجع فقال محمد عصاني وأطاع الولدان ما ندري علام تقتل أنفسنا ها هنا أيها
الناس ارجعوا فرجع بمن تبعه من قومه من أهل النفاق والريب * وفي معالم التنزيل اعتزل بثلاث
الناس وقال علام تقتل أنفسنا واولادنا * وفي سيرة ابن هشام وتبعهم عمرو بن حزم الانصاري أحد بني
سلمة وقال أنشدكم الله في نبيكم وأنفسكم فقال ابن أبي لو نعلم قتالا لا تبعناكم ولو أطعنا لرجعت معنا
* وفي سيرة ابن هشام ما قوم أذكركم الله أن تختلوا قومكم ونبيكم عند ما حضر من عدوهم قالوا لو نعلم انكم
تقاتلوننا أسلمناكم ولم نكالا نرى أن يكون قتال فلما استعصوا عليه وأبوا الا الانصراف قال أبعدهم الله
أعداء الله فسيغني الله عنكم نبيه فبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعائة من أصحابه * وفي الوفاء
فلما رجع عبد الله بن أبي سقط في أيدي طائفتين من المؤمنين وهما بنو حارثة وبنو سلمة قال الله تعالى
اذ همت طائفتان منكم أن تفشلا الآية * وفي الكشف وأصبح بشعب أحد يوم السبت ونزل في عدوة
الوادي وفي معالم التنزيل للنصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة * وفي الوفاء لما انتهى صلى الله
عليه وسلم الى موضع القنطرة حانت الصلاة فصلي بهم الصبح صفوا عليهم سلاحهم * قال مجاهد
والكلبي والواقدي غدار رسول الله من منزل عائشة على رجله الى أحد فجعل يصف أصحابه للقتال كما
يقوم القدح * وفي الاكتفاء مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشعب من أحد فجعل ظهره
وعسكره الى أحد وقال لا يقاتلن أحد حتى تأمر بالقتال وقد سرحت قریش الظهر والكراع في
زروع كانت للمسلمين فقال رجل من الانصار أترعى زروع بني قيلة ولما نضارب * وتبعي رسول الله صلى
الله عليه وسلم للقتال وهو في سبعائة رجل فجعل عكاشة بن محسن الاسدي على الميمنة وأبا سلمة بن
عبد الاسد على الميسرة وأبا عبيدة عامر بن الجراح وسعد بن أبي وقاص على المقدمة ومقداد بن عمرو
على الساقة فجعل أحد خلف ظهره واستقبل المدينة وجعل عيينة وهو جبل على شفير قناة قبلي
مشهد حمزة عن يساره وكانت فيه ثغرة فأقام عليها اخسين رجلا من الرماة وأمر عليهم عبد الله بن جبير
أخا بني عمرو بن عوف وهو معلم بتياب يرض فقال انضج الخيل عنا لا يأتونا من خلفنا ان كانت لنا أوعلا
فأثبت في مكانك لا تؤتين من قبلك * وفي رواية قال لهم ان رأيتونا تحت طير فلا تبرحوا من مكانكم
هنا حتى أرسل اليكم وان رأيتونا هزمنا القوم وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل اليكم كذا في البخاري

قوله كلاب سيف قال في القاموس
الكلاب السهام في قائم السيف اه

قوله سقط في أيدي طائفتين
أي ندسوا

من حديث البراء * وفي حديث ابن عباس عند الطبراني والحاكم انه صلى الله عليه وسلم أقامهم في موضع ثم قال احموا ظهورنا فان رأيتونا قتل فلا تنصرونا وان رأيتونا قد غنمنا فلا تشركونا وظاهر رسول الله بن درعين ودفع اللواء الى مصعب بن عمير من بني عبد الدار وكان شعار رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد أمت أمت فيما قاله ابن هشام وتعبأت قريش وهم ثلاثة آلاف ومعهم مائتا فارس قد جنبوهما فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد وعلى اليسرة عكرمة بن أبي جهل وأمروا على الخيل صفوان بن أمية وعمرو بن العاص وعلى الرماة عبد الله بن ربيعة وكانوا مائتا رام ودفعوا اللواء الى طلحة ابن أبي طلحة وكان معه يوم بدر وجعلوا شعارهم يا لعزى يا لهبل ونقل الاقشيري أن اباسفيان بن حرب قال يومئذ لبني عبد الدار انكم ضيعتم اللواء يوم بدر فأصابنا ما رأيت فادفعوا اللواء لنا نكشفكم واغما أراد تخريصهم على القتال والثبات فغضبوا وأغلظوا له * وفي الاكتفاء قال لهم يا بني عبد الدار انكم قد وليتم لواءنا يوم بدر فأصابنا ما قدرنا يتم واغما يؤق الناس من قبل راياتهم اذ زالت الزوايا ما أن تكفونا لواءنا وما أن تخلوا بيننا وبينه فنكف فيكموه فهموا به وتواعدوا وقالوا نحن نسلم اليك لواءنا نستعلم غذا اذا التقينا كيف نصنع وذلك ما أراد أبو سفيان * وفي المواهب اللدنية ثم صف المسلمون بأصل احد وصف المشركون بالبيضة قاله ابن عتبة فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يحمل لواء المشركين قيل عبد الدار قال نحن احق بالوفاء منهم أين مصعب بن عمير فقال ها أنا قال خذ اللواء فأخذه وكان يمشي أمام رسول الله * وفي معالم التنزيل لجاءت قريش وعلى ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى اليسرهم عكرمة بن أبي جهل ومعهم النساء يضر بن الدفوف والأكابر ويحترضن ويرتجزن ويقلن

نحن بنات طارق * نمشي على النمارق * مشى القطا النوناق
الدر في الخناق * والمسك في المفارق * ان تقبلوا نعائق
ونفرش النمارق * أو تدبروا نفارق * فراق غير وامق

وفي سيرة ابن هشام قال ابن اححاق فلما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قامت هند بنت عتبة في النسوة اللاتي معها وأخذن الدفوف يضر بن بها خلف الرجال ويحترضنهم فقالت هند فيما تقول

ويا بني عبد الدار * ويا حماة الادبار * ضربا بكل سار

وتقول ان تقبلوا نعائق * ونفرش النمارق * أو تدبروا نفارق * فراق غير وامق
وفي المتقي وكان أول من أنشب الحرب ورمى بالسهم في وجوه المسلمين أبو عامر الراهب طلع في خمسين رجلا من قومه فنادى أنا أبو عامر فقال المسلمون لا مرحبا بك ولا أهلا يا فاسق فتراموا حتى ولى مدبرا * وفي الوفاء كان أبو عامر الراهب من الاوس خرج عن قومه الى مكة مباعدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يعد قريشا أن لولقي قومه لم يختلف عليه منهم رجلان فلما التقى الناس كان أول من لقمهم هو في الاحابيش وعبدان أهل مكة فنادى يا معشر الاوس أنا أبو عامر قالوا فلا نعلم الله بك عينا يا فاسق وبذلك سماه رسول الله وكان يسمى في الجاهلية الراهب فلما سمع ردهم عنه قال لقد أصاب قومي بعدي شر ثم قاتلهم قتلا شديدا ثم راخذهم بالحجارة * وفي الاكتفاء قاتل الناس حتى حميت الحرب وقاتل أبو دجانه سمات بن خرشة أخو بني ساعدة حتى أمعن في الناس وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ سيفه يده وكان مكتوبا في إحدى صفحاته

في الجبن عار وفي الاقبال مكرمة * والمرء بالجبن لا ينجو من القدر

وقال من يأخذ هذا السيف بحقه فطلبه ناس فلم يعطهم اياه * وفي النبا يبيع طلبه أبو بكر وعمر وعلى فلم يعطهم اياه فقال أبو دجانه ما خفه يا رسول الله قال أن تضرب به في العدو حتى ينحني فقال أنا آخذه

قوله الاكابر هو جميع كبار كسب
واسباب بمعنى الطبل

بحقه فأخذته ثم أهوى الى ساق حقه فأخرج منها عصا به حمرأ وعصب بها رأسه وكان مكتوبا في أحد طرفيها نصر من الله وفتح قريب وفي طرفها الآخر الجبانة في الحرب عار ومن قرأ لم ينج من النار وفي الأكتفاء قام اليه رجال فأمسكه عنهم حتى قام اليه أبو دجانة سمعوا بن خريشة الانصاري وقال ما حقه يا رسول الله قال ان تضرب به في العدو حتى تنخن * وفي رواية ينخن قال يا رسول الله أنا آخذ به بحقه فأعطاه إياه وكان أبو دجانة رجلا شجاعا يحنال عند الحرب وكان اذا علم بعصا به حمرأ فاعتصم بها علم الناس انه سيف قاتل فلما أخذ السيف من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج عصا به تلك فعصب بها رأسه وجعل يتجرب بين الصفيين فقال رسول الله حين رآه يتجرب انهم المشية بغضها الله الا في مثل هذا الموطن وكان الزبير بن العوام قد سأل رسول الله ذلك السيف مع من سأله ومنعه إياه قال وجدت في نفسي حين سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف فنعنيه وأعطاها ابادجانه وقالت أنا ابن صفيية عمته ومن قرأه قد قتلت اليه وسأله إياه قبله فأعطاه إياه وتركتني والله لا نظرن ما يصنع أبو دجانة فاتبعته فأخرج عصا به حمرأ فعصب بها رأسه فقالت الانصار أخرج أبو دجانة عصا به الموت وهكذا كانت تقول له اذا تعصب بها فخرج وهو يقول

أنا الذي عاهدتني خليلي * ونحن بالسيف لدى النخيل

أن لا أقوم الدهر في الكيول * اضرب بسيف الله والرسول

الكيول بفتح الكاف وتشديد المشاة التخمية مؤخر الصفوف وهو فيقول من كمال الزند كيلا اذا كان ولم يخرج نارا فشبهه مؤخر الصفوف به لان من فيه لا يقتل قال أبو عبيدة لم يسمع الا في هذا الحديث فجعل لا يلقى أحدا من المشركين الا قتله * وفي سمح السحابة وقاتل به حتى انتقطع في يده انتهى وكان في المشركين رجل لا يدع حرجا الا دق عليه فجعل كل واحد منهم ما يدنو من صاحبه فدعوت الله أن يجمع بينهم ما قاله فاختلعا فمضرتين فضرب المشرك ابادجانه قاتناه بدرقته فاضت بسيفه وضربه أبو دجانة فقتله ثم رأته قد حمل على مفرق رأس هند بنت عتبة ثم عدل السيف عنها قال الزبير قلت الله أعلم ورسوله قال أبو دجانة رأيت انسانا يحمش الناس حشا شديدا فصعدت اليه فلما حملت عليه السيف ولول فاذا امرأته فأكرمته سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اضرب به امرأته * وفي الوفاء عن الزبير بن العوام أنه قال خرج أبو دجانة بعد ما أخذ السيف فاتبعته فجعل لا يمر بشيء الا أفراه وهتكه حتى أتى النسوة في سفح الجبل ومعهن هند وهي تقول نحن بنات طارق الى آخر ما ذكرنا تغنى وتحترض المشركين بذلك فجعل عليها فنادت يا عكرات فلم يجها أحد فانصرف عنها قال الزبير فقلت له كل سيفك رأيت به فأعجبني غير انك لم تقتل المرأة قال فانها نادت فلم يجها أحد فكرهت أن اضرب بسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأته لانا صرلها قال وغلب رماة المسلمين على المشركين ورشقوا خيلهم بالنبل حتى ولو اهار بين من خيلهم فصاح طلحة بن أبي طلحة وهو صاحب لواء قريش فقال من يارزني فبرز له علي بن أبي طالب فلما التقيا بين الصفيين ضربه علي بالسيف على هامته فقلعها الى الخ * وفي رواية قتله مصعب بن عمير وهو كبش الكتيبة فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبر المسلمون ثم شدوا على المشركين فجعل لواءهم أخو طلحة عثمان بن أبي طلحة فضربه حمزة بالسيف على عاتقه فقطع يده وكنفه حتى انتهى الى مؤتره فرجع حمزة وهو يقول أنا ابن ساق الحبيح * وفي سيرة ابن هشام وقاتل حمزة بن عبد المطلب حتى قتل أوطاه بن شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وكان أحد النفر الذين يحملون اللواء ثم مر به سباع ابن عبد العزى الغساني وكان يكنى بأبي نيار فقال له حمزة هلم الي يا ابن مقطعة البطور وكانت أمه

فوله يحمش بالخاء المهملة يروى
بالسين المهملة أى يتجهمهم
وبالسين المعجمة أى يجهمهم من
أحمت النار أوقيتها

أم انمار مولا شريق بن عمرو بن وهب الثقفي ختانه بمكة فلما التقيا ضربه حمزة فقتله قال وحشي
 غلام جبير بن مطعم والله اني لا انظر الى حمزة يهد الناس بسيف ما يقي شيئا مثل الجمل الا ورق
 اذ تقدمني اليه سباع فقال حمزة هلم الي يا ابن مقطعة البطور فضر به ضربة فكأنما أخطأ رأسه
 وهزرت حربي حتى اذا رضيت منها دفعتها عليه فوقعت في ثنته حتى خرجت من بين رجله فأقبل نحوى
 فغلب فوقع فأمهلت حتى اذا ماتت جئت فأخذت حربي ثم تكيت الى العسكر ولم يكن لي بشي حاجة
 غيره * وفي الاكتفاء وكان جبير بن مطعم قد وعد غلامه وحشيا بالعتق ان قتل حمزة بعه طعمية بن عدى
 المقتول يوم بدر وكان وحشي يحسن قذف الحربة قذف الحبشة ولما خطبوا شيئا واستمر يومئذ
 وحشي بشجرة أو حجر حتى مر عليه حمزة بعد قتله سباع بن عبد العزى الخزاعي الغبشاني فرماه
 وحشي بالحربة فقتله وتركه حتى مات ثم أتاه وأخذ حربه وشق بطنه وأخرج كبده وذهب بها الى هند
 بنت عتبة وقال لها هذه كبدة حمزة قاتل أبيك فأخذتها وضعتها فلم تقدر أن تسبغها فلفظتها وأعطته
 ثوبها وحملها وعدته عشرة دنائير بمكة ثم قالت له أرني مصرعه فأراها ايام فثلث به وقطعت مذاكيره
 وذهبت بها الى مكة فلما قدم وحشي مكة عتق ثم أقام بمكة حتى اذا افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مكة هرب الى الطائف فكان بها فلما خرج وفد الطائف الى رسول الله ليسلموا تعيبت عليه المذاهب
 فقال له رجل ويحك انه والله لا يقتل أحدا من الناس دخل دينه فخرج مع وفدهم حتى قدم على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فشهد شهادة الحق فلما رآه قال أوحشي قال نعم يا رسول الله قال
 اقعد فحدثني كيف قتلت حمزة فحدثته فلما فرغ قال ويحك غيب عني وجهك فكان عليه السلام يتنكب
 حيث كان لئلا يراه حتى قبضه الله فلما خرج المسلمون الى مسيلة الكذاب خرج معهم قال وأخذت
 حربي التي قتلت بها حمزة فلما التقى الناس رأيت مسيلة قائما في يده السيف وما أعرفه فتهأت له
 وتهأت له رجل من الانصار من الناحية الاخرى كلانا نريده فهزرت حربي حتى اذا رضيت منها دفعتها عليه
 فوقعت فيه فشد عليه الانصارى فضر به بالسيف فآله أعلم أينما قتله فان كنت قتلتهم وقد قتلت خير
 الناس بعد رسول الله فقد قتلت شر الناس * ذكر ابن اسحاق باسناده الى عبد الله بن عمر وكان
 شهد الائمة قال سمعت يومئذ صار خاق يقول قتله العبد الاسود * قال ابن اسحاق فبلغني ان وحشيا لم يزل
 يحذر في الخمر حتى خلع عن الديوان فكان عمر بن الخطاب يقول قد علمت ان الله لم يكن ليدع قاتل حمزة
 * وعن الزهري عن شيبه بن عثمان بن أبي طلحة ان طلحة بن عثمان أخا شيبه أيضا قتل في أحد كذا
 في معالم التنزيل * وفي الوفاء قال ابن عتبة وكان صاحب لواء المسلمين مصعب بن عمير أخو بني
 عبد المدار فبارز طلحة بن عثمان من بني عبد المدار فقتله * قال ابن اسحاق وقاتل مصعب بن عمير دون
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل وكان الذي قتله ابن قتيبة الليثي وهو يظن انه رسول الله
 * وفي الكشف أقبل ابن قتيبة يريد قتل رسول الله فذب عنه مصعب بن عمير فقتله ابن قتيبة * وفي المتقى
 كان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعظم لواء المهاجرين معه يوم بدر ويوم أحد أيضا ولما جال
 المسلمون أقبل ابن قتيبة وهو فارس فضر به اليماني فقطعهما ومصعب يقول وما محمد الا رسول قد خلت
 من قبله الرسل فأخذ اللواء بيده اليسرى فقطعهما ابن قتيبة فحني على اللواء وضعه بعضديه الى صدره وهو
 يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل وما كانت هذه الآية نازلة بعد فنزلت ثم حمل عليه
 الثالثة بالرمح فأنفذه فاندق الرمح ووقع مصعب صريعا فابتدرا اليه رجلان من بني عبد المدار سويط
 ابن سعد وأبو الروم بن عمير أخو مصعب فأخذاه أبو الروم فلم يزل في يده حتى دخل المدينة * وفي رواية
 لما قتل مصعب أخذ اللواء ملك في صورة مصعب فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له في آخر

النهار تقدم يامصعب فالتفت اليه الملك وقال لست بمصعب فعرف رسول الله انه ملك أيديه فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على مصعب فقرأ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وقتل مصعب وهو ابن أربعين سنة * وفي سيرة ابن هشام قال محمد ابن اسحاق لما قتل مصعب بن عمير أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء على بن أبي طالب وقاتل على في رجال من المسلمين * وقال ابن هشام حدثني سلمة بن علقمة المازني قال لما اشتد القتال يوم أحد جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت راية الانصار وأرسل الى على بن أبي طالب ان قدم الراية فتقدم على فقال أنا أبو القصم ويقال القصم باللقاف والفاء فيما قاله ابن هشام فناده ابو سعيد بن أبي طلحة وهو صاحب اللواء المشركين ان هل لك يا أبا القصم في البراز من حاجة فقال نعم فبرز ابن الصفيين فاختلفا ضربتين فضر به على فصرعه ثم انصرف ولم يجزه عليه فقال له أصحابه أفلا أجهزت عليه قال انه استقبلني بعورته فقطعتني عليه الرحم فعرفت ان الله قتله ويقال ان اباسعيد خرج من بين الصفيين وطلب من يارزه مرارا فلم يخرج اليه أحد فقال يا أصحاب محمد زعمتم ان قتلاكم في الجنة وقتلنا في النار كذبتم واللات لوتعلمون ذلك حقاً لخرج الى بعضكم فخرج اليه على فاختلفا ضربتين فقتله على * قال ابن اسحاق ان سعد بن أبي وقاص هو الذي قتل اباسعيد هذا كذا في سيرة ابن هشام والاكتفاء والمتقى وفي بعض الكتب كيفية قتله ان سعد بن أبي وقاص رماه بسهم فلم يخطئ فخرجه حتى خرج لسانه فمات ثم حمل لواءهم مسافر بن أبي طلحة فرماه عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح فقتله وأخاه الجلاس بن طلحة كلاهما يشعروهما وأرثت مسافع الى أمة سلافة بنت سعد وكانت في العسكر فوضع رأسه في حجرها فقالت يا بني من اصابتك قال لا أدري الا أني سمعت رجلاً يقول حين رماني خذها وأنا ابن أبي الأفلح فنذرت ان أمكنها الله من رأس عاصم أن تشرب الخمر في خفيه وجعلت لمن يأتها برأسه مائة لاقية وكان عاصم قد عاهد الله أن لا يمس مشركاً ولا يمس مشركاً أبداً ففهم الله ذلك حياً وميتاً كما سيجي ثم حمل لواءهم الحارث بن أبي طلحة فرماه عاصم أيضاً فقتله كذا في المتقى * وفي سيرة ابن هشام ان عاصم بن ثابت قتل مسافعا وأخاه الجلاس كما سبق * وفي المتقى قتل الجلاس طلحة بن عبيد الله ثم حمل لواءهم كلاب بن طلحة فقتله الزبير بن العوام ثم حمل اللواء أرماد بن شرحبيل بن هاشم ابن عبد مناف فقتله حمزة وقبيل على ثم حمل اللواء أشرج بن فارس فقتله بعض المسلمين ثم حمل اللواء صواب غلام حبشي لبني طلحة فقتله سعد بن أبي وقاص وقبيل على بن أبي طالب وقبيل قرمان وهو أثبت الاقوال * وفي رواية حملت اللواء عمرة بنت علقمة كما سيجي * قال ابن اسحاق قتل اصحاب لواء المشركين وهم سبعة يأخذوه واحد بعد واحد وقال غيره وهم أحد عشر آخرهم غلام حبشي لبني طلحة اسمه صواب قال ابن اسحاق والتقى يومئذ حنظلة بن ابي عامر غسيل الملائكة وابوسفيان بن حرب فلما استعلاه حنظلة رآه شداً ابن الأسود بن شعوب قد عدلاً بأسفيان فضر به شداً فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبكم يعني حنظلة لتغسله الملائكة فسلوا اهله ماشأه فسلت صاحبته فقالت خرج وهو جنب حين سمع الهائعة فقال رسول الله لذلك غسلته الملائكة * وفي الصفوة ان حنظلة ابن ابي عامر الراهب كان من خيار المسلمين استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقتل أباه فيها عن قتله وتزوج جميلة بنت عبد الله بن ابي بن سلول فأدخلت عليه في الليلة التي في صبيحتها كان قتال أحد وكان قد استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيت عندها فأذن له فلما صلى الصبح غدأ يريد النبي بأحد ثم مال الى جميلة فأجنب منها و كانت قد أرسلت الى اربعة من قومها فأشهدتهم انه قد دخل بها فقبيل لها في ذلك فقالت رأيت كأن السماء فرجت له فدخل فيها ثم طهقت فقلت هذه

الشهادة وقد علمت بعبد الله بن حنظلة فأخذ حنظلة سلاحه فلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يسوق الصفوف فلما انكشف المسلمون اعترض حنظلة اباسفيان بن حرب فضرب عرقوب فرسه فوقع ابوسفيان ثم تحمل رجل منهم على حنظلة فأنفذ بالرمح فقال رسول الله رأيت الملائكة تغسل حنظلة ابن ابي عامر بين السماء والارض بماء المزن في صحاف الفضة * قال ابوسعيد الساعدي فذهنا اليه فنظرنا فاذا رأسه يقطر ماء فرجعت الى رسول الله فأخبرته انه خرج وهو جنب فأعجله الحال عن الغسل فولده يقال لهم بنو غسيل الملائكة * وفي رواية قالت كان جنباً فلما غسل أنشد شقيقه سمع الهيعة وأعجله الحال عن الغسل فخرج ولم يغسل الشق الآخر قال رسول الله هو ذلك فاني رأيت قد غسلاه الملائكة فسمى غسيل الملائكة وبذلك تمسك من قال من العلماء ان الشهيد يغسل اذا كان جنباً كذا في المواهب اللدنية فلما قتل اصحاب الاواء وانسكت رايتهم انكشف المشركون وانهمزوا * قال ابن اسحاق ثم انزل الله نصره على المؤمنين واصدقهم وعدده فحسوا الكفار بالسيوف حتى كشفوهم عن العسكر وكان الهزيمة لاشك فيها * وفي المواهب اللدنية فولى الكفار لا يلبون على شيء ونسأوهم يدعون بالويل والثبور وتبعهم المسلمون حتى أجهموهم ووقعوا يثيرون العسكر وبأخذون ما فيه من الغنائم * وفي الكشف فلما أقبل المشركون جعل الرماة يرشقون خيلهم والباقون يضربون بالسيوف حتى انهمزوا وتبعهم المسلمون يضعون فيهم السلاح وصرخت نسأوهم يدعون بالويل والثبور وألقين المدفوف ويشددن الى الجبل رافعات ثيابهن وقد بدت خلاخلهن وسوقهن ولما نظر الرماة الى المشركين قد انكشفوا ورأوا أصحابهم ينتهبون وبأخذون الغنائم قالوا الغنية يا قوم الغنية قد ظهر أصحابكم فانتظرون فقال عبد الله بن جبير أنسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا انا والله لنأتينهم فلنصين من الغنية فلما أتوهم صرفت وجوههم وأقبلوا منهمزمين كذا رواه البخاري عن البراء بن عازب * وفي الكشف اختلف الرماة حين انهمز المشركون قال بعضهم قد انهمز القوم فاموقفنا وأقبلوا على الغنية * وقال بعضهم لا تخالف أمر رسول الله * وفي معالم التنزيل تركوا المركز للغنية وقالوا نخشى أن يقول النبي صلى الله عليه وسلم من أخذ شيئاً فهو له وأن لا يقسم الغنائم كالم يقسمها يوم بدر فتركوا المركز ووقعوا في الغنائم ثم قال لهم النبي ألم أعهد اليكم أن لا تتركوا المركز حتى يأتيكم أمرى قالوا تركنا بقية اخواننا وقوفاً فقال النبي بل طننتم اننا غل فلانقسم لكم فأمر الله تعالى وما كان لنبي أن يغل ومن يغلل يأت بما غل الآية ولما ترك الرماة مركزهم ثبت أميرهم عبد الله بن جبير في مكانه في نفر يسير دون العشرة فلما رأى خالد بن الوليد قلة الرماة وخلاء الجبل واشتغال المسلمين بالغنية ورأى ظهورهم خالية صاح في خيله من المشركين فصرخ بهم وتبعه عكرمة بن أبي جهل في جماعة من المشركين فحملوا على من بقي من الرماة فقتلوهم وقتل أميرهم عبد الله بن جبير ثم حملوا على المسلمين من خلفهم وحالت الرياح دبوراً بعد ما كانت صبا * وفي الاكتفاء كشف المسلمون المشركين عن العسكر ونهكوهم قتلاً وقد حملت خيل المشركين على المسلمين ثلاث مرات كل ذلك تنضح بالنبل فترجع مفلولة فلما أصر الرماة الخمسون ان الله قد فتح لاخوانهم قالوا والله ما نجلس هنالك لشيء قد أهلك الله العدو واخواننا في عسكر المشركين فتركوا منازلهم التي عهد اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يتركوها وتنازعوا وفسلوا وعصوا الرسول فأوجفت الخيل فيهم قتلوا ولم يكن نبل ينفعها ووجدت مدخلها عليهم فكان ذلك سبب الهزيمة على المسلمين * وفي سيرة ابن هشام قال الزبير بن العوام والله لقد رأيتني أنظر الى خدم هند بنت عتبة وصواحبهم مشغرات منكشفات هوارب مادون أخذهن قليل ولا كثير اذ مال الرماة الى

قوله حسوا الكفار أي استأصلوهم

العسكر حين كشفنا القوم عنه وخلصوا ظهورنا للخيول وأوتينا من خلفنا وصرخ صارخ ألا ان محمد قد قتل فانسكفنا وانكشفنا القوم بعد ان أصبنا أصحاب اللواء حتى ما يدون منه احد من القوم * قال ابن هشام والصارخ أذب العقبة * قال ابن اسحاق حدثني بعض أهل العلم ان اللواء لم يزل صريحا حتى أخذته عمرة بنت عقبة الحارثية فرفعته لقريش فلا ثوابه وكان اللواء مع صواب غلام حبشي ابني ملحمة وكان آخر من أخذه منهم فقاتل به حتى قطعت يده ثم برك عليه فأخذ اللواء بصدره وعنقه حتى قتل عليه وهو يقول اللهم هل أعذرت يعني أعذرت * وفي النابيع وكانت في المشركين امرأة كافرة اسمها عفرأ فأخذت لواء قريش ورفعتهما فلما رأى المشركون لواءهم مرفوعا كروا راجعين فجعلوا يضربون المسايين من قدامهم ومن خلفهم حتى قتلوا منهم سبعين وجرحوا سبعين وكسروا يد علي وجرحوا أبا بكر وعمر وانزعم عثمان مع جماعة * قال ابن اسحاق وانكشف المسلمون فأصاب فيهم العدو وصرخ صارخ ألا ان محمد قد قتل وفي رواية تصور الشيطان بصورة جعال بن سراقه الضمري وصرخ ان محمد قد قتل وقال قائل أي عباد الله أخراكم أي احتزروا من جهة أخراكم فعطف المسلمون يقتل بعضهم بعضا وهم لا يشعرون كذا في المواهب اللدنية * ووثب الناس على جعال بن سراقه ليقتلوه لان الشيطان تمثل بصورة وصاح بخبر القتل فشهد خوات بن جبير وأبو ردة بن نيار بأن الصارخ غيب جعال وجعال كان عندهما وبجانبهما حين صرخ ذلك الصارخ وجرح أسيد بن حضير يومئذ جراحين من أيدي المسلمين احدهما من ضربة أبي ردة بن نيار وجرح أبو ردة أيضا من يد أنصاري ولم يعرفه * وفي الصحيح عن عائشة قالت كان يوم أحد هزم المشركون هزيمة بينة فصاح ابليس أي عباد الله أخراكم فرجعت أولاهم فاجتمعت مع اخراهم فنظر حذيفة فاذا هو بأبيه اليمان فنادى أي عباد الله أي أبي قالت فوالله ما احتجزوا حتى قتلوه فقال حذيفة يغفر الله لكم وعند أحمد والحاكم عن ابن عباس انهم لما رجعوا اختلطوا بالمشركين والتبس العسكران فلم يميزوا فوقع القتل في المسلمين بعضهم من بعض * وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أحد رفح حسبل بن جابر وهو اليمان ابو حذيفة بن اليمان وثابت بن وقش في الآطام مع النساء والصبيان وهمما شيخان كبيران فقال أحدهما لصاحبه لا بالك متنتظر فوالله ان بقي لواحد منا من عمر الاطمي حمارا نمانحن هامة اليوم أو غدا أفلا نأخذ أسيا فثما نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله يريزنا شهادة مع رسول الله فأخذنا أسيا فهما ثم خرجا حتى دخلا في الناس ولم يعلم بهما فأما ثابت بن وقش فقتله المشركون وأما حسبل بن جابر فاختلقت عليه أسيا في المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه فقال حذيفة أي قالوا والله ان عرفناه وصدقوا قال حذيفة يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين فأراد رسول الله أن يدينه فتصدق بدينه على المسلمين فزاده عند رسول الله خيرا * قال ابن اسحاق وكان يوم أحد يوم بلاء وتخصيص أكرم الله فيه من أكرم من المسلمين بالشهادة حتى خلص العدو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدث بالحجارة حتى وقع لشقه فأصيبت ربا عيته وكنت شفته وشج في وجهه فجعل الدم يسيل على وجهه وجعل صلى الله عليه وسلم يمسحه وهو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فأنزله تعالى ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعضد * قال ابن اسحاق ورواه أحمد والترمذي والنسائي من طريق حميد الطويل عن انس وقيل هم أن يدعوا عليهم فنهاه الله تعالى لعل بان فيهم من يؤمن * وفي المواهب اللدنية قيل كان سبب الهزيمة ان ابن قتيبة الحارثي قتل مصعب بن عمير وكان مصعب اذا لبس لأمته يشبه النبي صلى الله عليه وسلم فلما قتله ظنه رسول الله فرجع الى قريش وقال قد قتلت محمدا فازدادوا جراءة وصاح ابليس من العقبة قتل محمد فلما سمع المسلمون ذلك وهم

قوله طمعي خا رأى يسر لانه
ليس شيء أفصر طمعا منه
اه قاموس

متفرقون كانت الهزيمة فلم يلوأحد على احد والصواب ان السبب مخالفة الرماة لامر النبي صلى الله عليه وسلم والاصل في ذلك مع ما اراده الله ما اتفق به من اخذ الفداء فقد خرج الترمذى والنسائى عن على ان جبريل هبط فقال خيرهم في اسارى بدر القتل والفداء على ان يقتل منهم في القابل مثلهم قالوا الفداء ويقتل منا مثلهم قال الترمذى حديث حسن وذكر غيره له شواهد تقويه ولهذا جاء في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اصابوا من المشركين يوم بدر اربعين ومائة قتلوا سبعين وأسر وسبعين وفيه ايضا ان المشركين اصابوا يوم احد من المسلمين سبعين ووقع عنده سلم فنزل طريق ابن عباس عن عمر في قصة بدر قال فلما كان يوم احد قتل منهم سبعون وفروا وكسرت ربيعة النبي صلى الله عليه وسلم وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه فأنزل الله تعالى أولما أصابكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا والمراد بكسر الرباعية وهى السن التى بين الثانية والثالثة انها كسرت فذهب منها فلقة ولم تقلع من أصلها وقوله ففروا أى بعضهم أو أطلق ذلك باعتبار تفرقهم والواقع بهم انهم صاروا ثلاث فرق فرقة استمروا فى الهزيمة الى قرب المدينة فمأرجعوا حتى انقضى القتال وهم قليل وهم الذين نزل فيهم ان الذين تولوا امنكم يوم التقي الجمع ان الآية وفرقة صاروا حيارى لما سمعوا ان النبي قتل فصار غاية الواحد منهم ان يذب عن نفسه ويستمر فى القتال الى ان يقتل وهم أكثرهم وفرقة بقيت مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم تراجع اليهم الفرقة الثانية شيئا فشيئا لما عرفوا انه حى وماورد في الاختلاف في العدد فعمول على تعدد الموطن فى القصة * ووقع عند أبي يعلى فى حديث عمر المتقدم فلما كان عام أحد عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء فقتل منهم سبعون * قال ابن هشام فى سيرته عن أبي سعيد الخدرى ان عتبة بن أبى وقاص رعى النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ فكسر ربيعيته السفلى وجرح شفته السفلى وان عبد الله بن شهاب الزهرى شجحه فى جبهته وان ابن قتيبة جرح وجهه فدخلت حلقتان من حلق المغفر فى وجهه ووقع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حفرة من الحفر التى عملها أبوعامر ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون فأخذ على بن أبى طالب بيد رسول الله ورفع طلحة حتى استوى قائما * وفى الاكتفاء فقال صلى الله عليه وسلم من أحب أن ينظر الى شهيد يشى على وجه الارض فلينظر الى طلحة * قال ابن هشام ومص المالك بن سنان والد أبي سعيد الخدرى الدم عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ازدرده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مس دمه دمي لم تصبه النار * وفى الرياض النضرة لم تمسه النار أخرجه ابن اسحاق وفى رواية غيره من أحب أن ينظر الى من خالط دمه دمي فلينظر الى مالك بن سنان * وعن عائشة عن أبي بكر الصديق ان أبا عبيدة بن الجراح نزع إحدى الحلقتين من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت ثنيته ثم نزع الأخرى فسقطت ثنيته الأخرى فكان ساقط الثنتين * وفى الصفوة نزع بفيه الحلقتين اللتين دخلتا فى وجهه من حلق المغفر فوقعت ثنيته وكان أحسن الناس هتما وفى رواية ولذلك يقال له الا هم * وفى المواهب اللدنية وهشمو البيضة على رأسه أى كسروا الخوذة ورموه بالجحارة حتى سقط لشقه فى حفرة من الحفر التى حفرها أبوعامر فأخذ على بيده واحتضنه طلحة ابن عبيد الله ورفعهم حتى استوى قائما ونشبت حلقتان من المغفر فى وجهه فانترعهما أبو عبيدة بن الجراح وعض عليهما حتى سقطت ثنيته من شدة غوصهما فى وجهه * وفى الاكتفاء وكان الذى كسر ربيعيته وجرح شفته عتبة بن أبى وقاص أخو سعد بن أبى وقاص وكذا قاله السهيلي وغيره ومن ثمة لم يولد من نسله ولد فبلغ الحنث الا وهو البحر واهتم أى عطشان لا يروى وساقط مقدم أسنانه يعرف ذلك فى عقبه * وفى القاموس البحر العطش فلا يروى من الماء ويقال أهتم فاه أى مقدم أسنانه

وروى ابن الجوزي عن محمد بن يوسف الغرياني قال بلغني ان الذين كسروا رباعية النبي صلى الله عليه وسلم لم يولد لهم صبي فثبتت له رباعية * وفي الاكتفاء * وكان سعد بن أبي وقاص يقول يقول والله ما حرصت على قتل رجل قط حرصي على قتل عتبة بن أبي وقاص وهو أخوه وان كان ما عقلت لسيئ الخلق مبغضا في قومه ولقد كفاني منه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على من أذى وجه رسول الله * وفي مستدرک الحاكم لما فعل عتبة ما فعل جاء حاطب بن أبي بلتعة فقال يا رسول الله من فعل هذا بل فأشار الى عتبة فقبضه حاطب حتى قتله وجاء بفرسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قد اختلف في اسلامه والصحيح انه لم يسلم * وفي المتقى في الذي كسر رباعية وكله في وجهه قولان * أحدهما انه عتبة بن أبي وقاص كما سبق والثاني انه ابن قيس فانه علا رسول الله بالسيف فضر به على اليمين فاتقاه طلحة بيده ورد بسيفه عنه فشلت يده ويصبت وأصميت خنصره حين رمى مائل بن زهير الجشمي رسول الله بنسهم وكان لا يخطئ سهمه فجعل طلحة بيده وقاية له فأصاب خنصره وضرب رجل من المشركين على رأس طلحة بالسيف فضر بين فنزف الدم على وجهه فخر مغشيا عليه * وروى عن أبي بكر الصديق أنه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد بالماء فقال اذهب به الى طلحة فذهبت به اليه فرأيتة قد وقع صريعا وينزف الدم من جراحاته فرششت عليه من الماء حتى حصل له بعض الافاقه فقال ما فعل رسول الله قلت هو بالعمية وهو أرسلني اليك قال الحمد لله فكل مصيبة بعده هين * وفي الصفوة عن أبي بكر الصديق قال كنت أول من جاء يوم أحد فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يعبدة بن الجراح عليك به يريد طلحة وقد نزف دمه يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصلحننا من شأنه ثم أتينا طلحة فوجدناه في بعض تلك الحفار فاذا به بضع وسبعون أو أقل أو أكثر من بين طعنة وضربة ورمية فاذا قطعت أصبعه فأصلحننا من شأنه * وأخرج أبو حاتم معناه ولقظه قال قال أبو بكر لما صرف الناس يوم أحد عن رسول الله كنت أول من جاء النبي صلى الله عليه وسلم فجعلت انظر الى رجل خلفي بين يديه يقاتل عنه ويحميه فجعلت أقول كن طلحة فدأني وأحي مرتين قال ونظرت الى رجل خلفي كأنه طائر فلم أنشب ان أدركني فاذا هو أبو عبيدة بن الجراح فاندفعنا الى النبي فاذا طلحة بين يديه صريعا فقال النبي صلى الله عليه وسلم دونكم أحاكم فقد أوجب قال وقد رمي في جهة رسول الله ووجنته فأهويت الى السهم الذي في وجنته لانزعه فقال أبو عبيدة نشدتك بالله يا أبا بكر الا تركتني قال فتركته فأخذ أبو عبيدة السهم بفيه فجعل ينصنضه ويكره أن يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استله بفيه ثم أهويت الى السهم الذي في وجنته لانزعه فقال أبو عبيدة نشدتك بالله يا أبا بكر الا تركتني فأخذ السهم بفيه وجعل ينصنضه ويكره أن يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استله وكان طلحة أشد شهكة من رسول الله وكان رسول الله أشد شهكة منه وكان قد أصاب طلحة بضعة وثلاثون ما بين طعنة وضربة ورمية * قوله ينصنضه بالصاد والضاد يحركه * قوله أشد شهكة أي جراحة وجهه أو ألما وكان أبو عبيدة أثرم التبتين من انتزاع السهمين * ويروى ان المنتزع حلقني الدرع أبو بكر ويجوز أن يكون السهمان أثبتا حلقني الدرع فانزع الجميع فسقطتا لذلك * وعن أبي هريرة ان طلحة لما جرح يوم أحد مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على جسده وقال اللهم اسفه وقوه فقام محيما ورجع الى مبارزة العدو وأخرجه الملا ذكر ذلك كله في الرياض النضرة * وعن قيس قال رأيت طلحة بيده سلاء وفي بهار رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ان فرد به البخاري * وفي الصفوة شهد طلحة أحد أو ثبت يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقاه بيده فشلت أصبعاه وجرح يومئذ اربعا وعشرين جراحة قال وكانت فيه خمس وسبعون ما بين طعنة وضربة ورمية سماها

رسول الله يوم أحد طلحة النخيل ويوم غزوة ذات العشرة طلحة الفياض ويوم حنين طلحة الجود وسبيء
موتة في الخامة في خلافة علي بن ابي طالب * قال السدي رضي الله عنهما ابن قتيبة هو الذي رمى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر أنفه ورابعيته وشج في وجهه * وقال ابو بشير المازني حضرت
يوم أحد وأنا غلام فرأيت ابن قتيبة علا رسول الله بالسيف فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع
على كتفه في حفرة أمامه حتى توارى فجعلت أصيح وأنا غلام حتى رأيت الناس يابوا اليه فانظر الى
طلحة بن عبيد الله أخذ يحضنه حتى قام * وفي النايع غلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعف
من الجراحات حتى وقع عن فرسه وجرحت ركبته وكسرت جبهته * وفي الطبراني من حديث
ابي أمامة قال لما رمى عبد الله بن قتيبة يوم أحد فشق وجهه وكسر رابعيته قال خذها وأنا ابن قتيبة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يجمع الدم عن وجهه مالك أقال الله وفي رواية وأذلك فسلط الله
عليه ميس جبل فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة * وعند ابن عائد من طريق الاوزاعي بلغنا انه
لما جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد أخذ شينا جعل ينشف به دمه وقال لو وقع منه شيء على
الارض لنزل عليهم العذاب من السماء ثم قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وفي النايع وكان
صلى الله عليه وسلم يأخذ فطرات الدم ويرمي بها الى السماء ولم يقع شيء منها على الارض ويقول لو وقع
شيء منها على الارض لم ينبت عليها نبات وفي النايع أيضا لما كسرت جبهته وانخضب وجهه ولحيته
جعل سالم مولى ابي حذيفة يسלט الدم عن وجهه وهو يقول كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وفي شمائل
الترمذي عن جندب بن سفيان البجلي قال اصاب حجر اصبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فدميت
فقال

هل أنت الا اصبع دميت * وفي سبيل الله ما لقيت

وكان ذلك في غزوة أحد وروى ان عبد الله بن حميد الاسدي لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد جرح جعل يركض فرسه ويقول أروني محمدًا والله اني لأقتله فاعترضه ابودجانة فضربه بالسيف فقتله
فقال رسول الله اللهم ارض عن ابن خنشة كما أنا عنه راض وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري
قال ضرب وجه النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بالسيف سبعين ضربة وقاه الله من شرها كلها قال في فتح
الباري وهذا امر سل قوي ويحتمل أن يكون أراد بالسبعين حقيقة أو المبالغة * قال ابن اسحاق
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غشيه القوم من رجل يشرى لنا نفسه فقام زياد بن السكن
في خمسة نفر من الانصار وبعض الناس يقولون انما هو عمار بن زياد بن السكن فقاتلوا دون رسول الله
صلى الله عليه وسلم رجلا ثم رجلا يقتلون دونه حتى كان آخرهم زيادا أو عماره فقاتل حتى
أثبتته الجراحة ثم جاءت فئة من المسلمين فأجهضوهم عنه فقال رسول الله ادنوه مني فأدنوه منه فوسده
قدمه فمات وخذته على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت أم عماره نسيبة بنت كعب المازنية
يومئذ فيما قاله ابن هشام قالت خرجت أول النهار وأنا أنظر ما يصنع الناس ومعى سقاء فيه ماء فانهيت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في اصحابه والدولة والريح للسلين فلما انهزم المسلمون انخرت
الى رسول الله فتمت أباشر القتال وأذب عنه بالسيف وارمى عن القوس حتى خلصت الجراحة الى
قالت أم سعد بنت سعد بن الربيع فرأيت على عاتقها جرحا جوف له غور فقلت من أصابك بهذا قالت
ابن قتيبة انما الله لما ولي الناس عن رسول الله اقبل يقول دلوني على محمد فلا نجوت ان نجافا فاعترضته انا
ومصعب بن عمير وأنا من ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فضر بني هذه الضربة ولقد ضربته
على ذلك ضربات ولكن عد والله عليه درعان * وترس دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ابودجانة بنفسه

تقع النبل في ظهره وهو منحن عليه حتى كثرفه النبل وفي المواهب اللدنية وهو لا يتحرك وفي المنتقى كانت النبل تتابع في ظهره وهو منحن عليه ورمى سعد بن ابى وقاص دون رسول الله قال سعد فلم يدرأ بته يناول النبل وهو يقول ارم فذاك ابى وامى حتى انه لينا ولى السهم بلانصل فيقول ارم به وفي رواية ورمى سعد بن ابى وقاص حتى اندقت سية قوسه ونثل له النبي صلى الله عليه وسلم كانه فقال له ارم فذاك ابى وامى وفي المشكاة عن علي قال ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم جمع ابويه لاحد الا لسعد بن مالك فاني سمعته يقول يوم أحد ياسعد ارم فذاك ابى وامى متفق عليه * وروى ان بعض المشركين يوم أحد كانوا يرمون بالنبل في وجوه المسلمين منهم حبان بن قيس بن عرفة اخو بني عامر وابو أسامة الجشمي فأمر النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن ابى وقاص أن يرمى في وجوههم فيقول ارم ياسعد فذاك ابى وامى فرمى ابن عرفة فأصاب ذيل اتم ايمن وكانت في العسكر فأنكشف ذيله ففعل ابن عرفة ففعل كشد يدا فتقل ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فتناول سعد اسمها وامره أن يرميه فرماه سعد فلم يخطئ ثغرة نحره فوق لظهره وانكشف عورته ففعل النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال استعاض لها سعد ودعا لسعد فقال اللهم سدد رميته وأجب دعوته رواه في شرح السنة فصار سعد مجاب الدعوة حتى يتبرك بدعائه وظاهر هذا مخالف لما سيجيء في غزوة الخندق في الملوطن الخامس من ان حبان بن عرفة هو الذي رعى سعد بن معاذ في أكله * وعن أنس أنه قال لما كان يوم أحد انهم زل الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو طلحة كان قائما بين يديه يترس معه بترس واحد وكان أبو طلحة راميا شديدا الرمي والنزع فكسر يومئذ قوسين أو ثلاثا وكان الرجل يمر بجعبته من النبل فيقول النبي صلى الله عليه وسلم انثرها لابي طلحة وكان اذا رمى يشرف النبي لينظر الى موضع نبلة فيقول أبو طلحة بأبي أنت وأمي يا رسول الله لا تشرف يصيبك سهم من سهام القوم نحرى دون نحرى * وفي الصفوة وكان رسول الله يرفع رأسه من خلفه ينظر الى مواقع نبلة فتناول أبو طلحة بصدره يقي به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول يا رسول الله نحرى دون نحرى انتهى وكان قد جعل نفسه وقاية له ونثر سهامه كلها على الارض وكان رجلا شديدا للنزع صيتا وكان في كانه يومئذ خمسون سهما وكان كيارمى بسهم يصيح ويقول يا رسول الله نفسي دون نفسك جعلني الله فداك والنبي صلى الله عليه وسلم واقف خلف ظهره ينظر الى مواقع نبلة حتى فنيته سهامه فناول العود ويقول ارم يا أبا طلحة فأى عود يضعه في كبد القوس يعود سهما جديا يرمى به في وجوه المشركين ويصيح فقال النبي صلى الله عليه وسلم لصوت أبي طلحة في الجيش خبير من فئة كذا في الصفوة وكان رسول الله لا يزال يرمى عن قوسه حتى صارت شظايا * قال ابن اسحاق حدثني عاصم بن عمر عن قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رعى عن قوسه حتى اندقت سيتها فأخذها قتادة بن النعمان وكانت عنده وكان يرمى بالجحارة * وفي الشفاء رعى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوسه يوم أحد حتى اندقت سيتها ويقال اسم هذه القوس كتوم وانقطع يومئذ سيف عبد الله بن جحش فأعطاه عليه السلام عرجونا فعاد في يده سيفا فقاتل به وكان ذلك السيف يسمى العرجون ولم يزل يتوارث حتى بيع من بغا التركي من أمراء المعتصم بالله في بغداد بما تقي دينار وهذا نحو حديث عكاشة السابق في غزوة بدر الا ان سيف عكاشة يسمى العون ورمى كثوم بن الحصين بسهم في نحره رماه أبوهرم الغناري فبصق عليه صلى الله عليه وسلم فبرأ * وعن أبي طلحة انه قال غشنا النعاس يوم أحد ونحن في مصافنا فجعل سيفي يسقط من يدي فأخذه ويسقط فأخذه * وعنه أنه قال رفعت رأسي يوم أحد فجعلت ما أرى أحدا من القوم الا وهو يميل تحت جفته من النعاس وذلك قوله تعالى ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا الآية

معجزة

معجزة

قوله تحت جفته قال في التماموس الخففة الترس من الجلباد بلا خشب ولا عقب اه

واصبحت يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وحنته فردّها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فكانت أحسن عينيه وأحدهما كذا في سيرة ابن هشام * وفي الوفاء فأتى بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذها رسول الله بيده وردّها إلى موضعها وقال اللهم اكسها جمالا فكانت أحسن عينيه وأحدهما نظرا رواه الدارقطني بنحوه * وفي الصفوة عن عدى قال أصيبت عين قتادة بن النعمان يوم أحد يقال أصابها رمح حتى وقعت على وحنته فأتى بها النبي صلى الله عليه وسلم وهي في يده قال ما هذه يا قتادة قال هذا ما ترى يا رسول الله قال ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت رددتها ودعوت الله لك فلم تقم منها شيئا فقال يا رسول الله ان الجنة لجزاء جزيل وعطاء جليل ولكني رجل مبتلى بحب النساء وأخاف أن يقلن أعور فلا يردينني ولكن تردّها إلى وتسال الله لي الجنة فقال أفعل يا قتادة ثم أخذها رسول الله بيده وأعادها إلى موضعها فكانت أحسن عينيه إلى ان مات ودعاه بالجنة وسيجيء وفاته في الخاتمة في خلافة عمر وروى أنه دخل ابن قتادة على عمر بن عبد العزيز فقال له من أنت يافتي فقال

أنا ابن الذي سالت على الخدّ عنه * فردّت بكف المصطفى أي مارد

فعدت كما كانت لا حسن حالها * فبها حسن ماعين وباطيب مارد

فقال عمر بمثل هذا فليتوسل النبال المتوسلون ثم قال

تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيئا جماعا فعاد بعد أبو الـ

وفي الرياض النضرة عن علي قال كسرت يده يوم أحد فسقط اللواء من يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه في يده اليسرى فانه صاحب لوائى في الدنيا والآخرة أخرجه الحضرمي * وفي الاكتفاء وأصيب قم عبد الرحمن بن عوف فهتّم وجرح عشرين جراحة أو أكثر وأصابه بعضها في رجله فخرج * وفي شواهد النبوة عن الحارث بن الصمة قال رأيت عبد الرحمن بن عوف يوم أحد بين سبعة قتلى من المشركين فقلت هنيئا لك أنت قتلت هؤلاء كلهم فأشار إلى قتيلين وقال هذان قتلتهم ما وأما الآخرون فقتلهم من لم أره * قال ابن اسحاق حدثني القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخو بني عدى بن النجار قال انتهى أنس بن النضر عم أنس بن مالك إلى عمر بن الخطاب وطلحة ابن عبيد الله في رجال من المهاجرين والانصار وقد أقوا بأيديهم فقال ما يحبسكم قالوا قتل رسول الله قال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فقتلوا على مثل ما مات عليه رسول الله ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل * وعن أنس بن مالك قال لقد وجدنا بأنس بن النضر يومئذ سبعين ضربة وقد مثلوا به فاعرفه الا اختمه عرقته ببنانه كذا في سيرة ابن هشام * وفي المستقى عن أنس بن مالك ان عمه أنس بن النضر غاب عن بدر قال غبت عن أول قتال قاتله رسول الله ولئن أشهدني الله مع النبي صلى الله عليه وسلم ليرين ما أفعل فلقى يوم أحد فهزم الناس فقال اللهم اني أعوذ باليك مما صنع هؤلاء يعني المسلمين وأبرأ اليك مما جاء به هؤلاء يعني المشركين فتقدم بسيفه فلقى سعد بن معاذ فقال أن يا سعد اني أجدر ربح الجنة دون أحد فخصي فقتل فاعرفه عرقته ببنانه أو ببنانه وبه بضع وثمانون من بين طعنة وضربة ورمية بسهم * وفي رواية لما صار خصارا وفشا في الناس ان محمدا قد قتل قال بعض المسلمين ليت لنا رسولا إلى عبد الله بن أبي فبأخذ لنا أمانا من أبي سفيان وبعضهم جلسوا وأقوا بأيديهم وقال ناس من المنافقين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا إلى اخوانكم وإلى دينكم الا أنس بن النضر يا قوم ان كان قتل محمد فان رب محمد حي لا يموت مات صنعون بالحياة بعد رسول الله فقاتلوا على ما قاتل عليه وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم اني أعوذ باليك مما يقول هؤلاء

يعني المسلمين وأبرأ اليك مما جاء به هؤلاء يعني المناقبين ثم قاتل حتى قتل الى آخر ما ذكر * وفي المتن لما
فشا في الناس خبر قتل رسول الله صلى الله عليه وآله صاحب ثابت بن الدحداح وقال يامعشر الانصار ان كان محمد قد
قتل فان الله حي لا يموت فقاتلوا عن دينكم فمض اليه نفر من الانصار وقد وقعت له كثييرة خشناء فيها
خالد بن الوليد وعمر بن العاص وعكرمة بن أبي جهل فحمل عليه خالد بالرمح فأفضده فوق عتبة ميتا وقتل
من كان معه وقيل انه برأ من جراحاته ومات على فراشه من جرح كان أصابه ثم انتفض عليه ومات
مرجع النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الحديبية كذا في الصفوة وان رسول الله تبع جنازته وقتل عبد
الله بن عمر وأبو جابر يوم أحد فاعرف الاينانة أي أصابعه وقيل أطرافها واحدا منها بنانة * وفي
المواهب اللدنية ثبت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين انكشفوا عنه وثبت معه أربعة عشر رجلا
سبعة من المهاجرين فهم أبو بكر الصديق وسبعة من الانصار * وفي معالم التنزيل ثلاثة عشر رجلا ستة
من المهاجرين وهم أبو بكر وعمر وعلي وطه وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص والباقي من
الانصار وفي البخاري لم يبق معه عليه السلام الا اثنا عشر * روى أن الملائكة حضرت يوم أحد لكن
في قتالهم خلاف وروى احمد بن سعد بن أبي وقاص انه قال رأيت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وعن يساره يوم أحد رجلين علمهما ثياب بيض يقا تلان عنه كأشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد وقد
أخرجه الشيخان * وفي رواية مسلم يعني جبريل وميكائيل كذا في الوفاء * وعن علي بن أبي طالب لما
غلب المشركون واختلط الناس غاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن نظري فذهبت أطلبه في القتلى
فما وجدته فقلت في نفسي ان رسول الله لا يفتر في القتال وليس هو في القتلى فأتيت الان الله تعالى
قد غضب علينا بسوء فعلنا فرفع يديه من بيننا فالاولى أن اقاتل المشركين حتى أقتل فسالت سيفي وحملت
على جماعة من المشركين فانكشفوا فاذا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيا سويا فعرفت ان الله تعالى
حفظه بملائكته الكرام * قال ابن اسحاق لما كان يوم أحد انجلى القوم عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبقي سعد بن مالك يرمي وفي شاب ينبل له فلما فنى النبل أتاه به فنثره فقال ارم أبا اسحاق
ارم أبا اسحاق مرتين فلما انجلت المعركة سئل عن ذلك الفتى فلم يعرف فقول مجاهد لم تقابل
الملائكة في معركة لاني أحد ولا في غيره الا في بدر وفيها سوى ذلك يشهدون القتال ولا يقا تلون وانما
يكونون عددا ومدا قال البيهقي أراد أنهم لم يقا تلوا يوم أحد عن القوم حين عصوا الرسول ولم يصبروا
على ما أمرهم به * وعن عروة بن الزبير كان الله تعالى وعدهم على الصبر والتقوى أن يمدتهم بخمسة
آلاف من الملائكة مسؤمين وكان قد فعل فلما عصوا ما أمر الرسول وتركوا مصافهم وتركوا
الرامة عهد الهام وأرادوا الدنيا رفع عنهم مدد الملائكة وأنزل الله ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم
بأذنه فصدق الله وعده وأراهم الفتح فلما عصوا عقبهم البلاء كذا في الوفاء وقيل معنى لم تقابل الملائكة
انها لم تقابل على سبيل العموم أي غير جبريل وميكائيل وأماهما فكانا على صورة رجلين علمهما ثياب
بيضاء عن يمين رسول الله وعن يساره يحفظانه ويقا تلان الكفار قال ابن اسحاق وكان أول من عرف
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد الهجرة وتحدث الناس بقتله كعب بن مالك الانصاري قال عرفت
عينه ترهزان تحت المغفر فناديت بأعلى صوتي يامعشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله * وفي رواية
مسلم حيا سويا فأشار الي أن انصت فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهضوا به
ونفض معهم نحو الشعب معه أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وطه وعبد الله
والزبير بن العوام والحارث بن الصمة ورهط من المسلمين فلما أسند رسول الله في الشعب أدركه أبي
ابن خلف وهو يقول أين محمد لا نجوت ان نجيا فقال القوم يا رسول الله أعطف عليه رجل منا قال دعوه

فلما دنا تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرب من الحارث بن العمة يقول بعض القوم فلما أخذها رسول الله انتفض بها انتفاضة تطايرنا عنه تطاير الشعراء من ظهر البعير إذا انتفض بها ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة تداد منها عن فرسه مراراً وكان أبي بن خلف يلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فيقول يا محمد ان عندى العود فرسا أعلفه كل يوم فرقا من ذرة أقتلك عليه فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أقتلك ان شاء الله تعالى فلما رجع الى قريش وقد خدشه في عنقه خدشا غير كبير فاحتقن الدم قال قتيلنا والله محمد قالوا له ذهب والله فؤادك والله ان بك من بأس قال انه قد كان قال لي بمكة أنا أقتلك فوالله لو بصرى على لقتلاني خات عدو الله بسرف وهم قائلون به الى مكة واه البهقي وأبو نعيم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قاله يومئذ اشتد غضب الله على رجل قتل رسول الله فمحقا لا حساب السعير وفي رواية أو قتل رسول الله قال الواقدي وكان عبد الله بن عمر يقول مات أبي بن خلف ببطن رابغ فاني لا سير ببطن رابغ بعد هوى من الليل اذ نار تأجج لي فبهتها فاذا رجل يخرج منها في سلسلة يجتذمها يصيح العطش فاذا رجل يقول لا تسقه فان هذا قيل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بن خلف رواه البهقي * وفي الشفاء لما طلع أبي بن خلف اعترضه رجال من المسلمين قال النبي هكذا اخلاوا سبيله وفي رواية اشتد عليه الزبير ومعه حربة قال صلى الله عليه وسلم دعه فلما دنا منه أخذ الحربة من الزبير وفي رواية من طلحة بن عبيد الله وفي رواية من سهل بن حنيف وشدت عليه فطعنه بها فدفق ريقه وخثر صريعاً وأدركه المشركون وارتنوه وفي رواية رماه بها وضرب تحت ابطنه وكسر ضلعاً من اضلاعه فرجع الى قريش يركض فرسه حتى بلغ قومه وهو يخور تكوار الثور ويقول قتلني محمد ويقول أصحابه ليس عليك بأس قال بلي لو كانت هذه الطعنة بريئة ومضرت لقتلهم * وفي رواية لو كان مابي بجميع الناس لقتلهم * وفي رواية قال له أبو سفيان وبلك ما بك الا خدشة قال وبلك يا ابن حرب ما تعلم من ضربها ما ضرب بها محمد وانه قد قال لي سأقتلك فعلت انه قاتلي ولا أنجو منه ولو بصرى على بعد تلك المقالة لقتلني وافي لا جد من هذه الطعنة ألسا واللات والعزى لو قسم على جميع أهل الحجاز لهلكوا وكان يصرخ ويخور حتى مات بسرف أو عبر الظهران على أميال من مكة كذا في الشفاء ومعالم التنزيل وفي الناسع ولما نادى ابليس ثلاث مرات ألا ان محمداً قد قتل سمعوا صوته في جوانب العسكر فبلغ الصوت أبا بكر وعمر وعليهما ففسوا ما بهم من جراحاتهم وبكوا حتى أتاهم رجل فرأهم جلوساً محزونين فقال لهم ما لكم قالوا سمعنا خبر قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فتخبرنا فقال الرجل اني مررت الآن على القتلى فنظرت اليهم فرأيت النبي في موضع كذا احيا سائلا يهل وجهه كالقمر ليلة البدر فقاموا اليه مع الجراحات واجتمعوا اليه ورفعوه من مكانه فاعتنق علياً ووضع يده على منكبيه حتى ركبه على فرسه مرة أخرى فلما رأى المشركون انه حي حملوا عليه فاعترضهم سهال بن خرشة وحمل عليهم حتى هزمهم وفرقهم * وفي صحيح السحابة أفرد النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد في سبعة من الانصار ورجلين من قريش فلما رجعوا قال من يرتد هم عنا وله الجنة أو هو رفيقي في الجنة فقتلهم رجل من الانصار فقاتل حتى قتل ثم رجعوا أيضاً فقال من يرتد هم عنا وله الجنة أو هو رفيقي في الجنة فقتلهم رجل من الانصار فقاتل حتى قتل فلم يزالوا كذلك حتى قتل سبعة فقال رسول الله لصاحبيه ما أنصفنا أصحابنا * قوله أفرد أي أفرز وعزل ونحى عن الجمع وقوله رجعوا أي دنوا منه وكان سلمان جعل نفسه وقاية له من وراء ظهره من سهام الكفار وأذا هم ويقول نفسي فدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس بن عبد المطلب مسكاً بعنان فرسه يقيده وعلي بن أبي طالب مع انه مجروح مكسور اليد حمل على الكفار فهزمهم فجاء جبريل وقال يا محمد من ذا الذي بارز الكفار انفا فلان الله

قال في القاموس الشعراء ذباب
أزرق أو أحمر يقع على الابل
والحمر والكلاب وقوله تداد أي
تدحرج

قوله ارتنوه أي حملوه من العثرة
جرباً وبه رمق

بأهني به الملائكة قال هو على فالتحازوا به الى أحد فلم يقدر أن يصعده بالفرس فقول رجله الى الجانب الآخر واعتمد على منكب علي فترل عن الفرس وصعد الجبل فجلس وحلس أصحابه حوله وصكان صلى الله عليه وسلم يلتفت الى الجوانب فقالوا من تريد يا رسول الله فأقبل على علي وقال هل عندك خبر من عملك فأخبره علي بما وقع فيكي رسول الله صلى الله عليه وسلم والاصحاب هذا ما في النبايع وفيه بعض الخالفة لما هو المشهور قال ابن اسحاق فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قم الشعب خرج علي بن أبي طالب حتى ملأ درقته من المهراس في المواهب اللدنة المهراس خضرة منقورة تسع كثير من الماء وقيل هو اسم ماء أحد وفي خلاصة الوفاء هو ماء بأقصى شعب أحد يستمع من المطر في نقرة هناك فجاءه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشرب منه فوجد له رجلا فعا فله فلم يشرب منه وغسل عن وجهه الدم وصوب علي رأسه وهو يقول اشتد غضب الله علي من أدمي وجهه فيه فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب معه أولئك النفر من أصحابه اذ علت عالية من قر يش الجبل قال ابن هشام كان علي تلك الخيل خالد بن الوليد فقال رسول الله اللهم انه لا ينبغي لهم أن يعاونوا قاتل عمر بن الخطاب ورهط معه من المهاجرين حتى أهبطوهم من الجبل ونهض رسول الله الى خضرة من الجبل ليعاونها فلم يستطع وقد كان بدن وظاهر يومئذين درعين فجلس تحته طلحة بن عبيد الله فنهض به حتى استوى عليهما فقال صلى الله عليه وسلم أوجب طلحة كذا رواه الترمذي وأورده في الرياض النضرة بتغيير يسير عن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد عليه درعان فذهب لينهض على خضرة فلم يستطع فبرك طلحة بن عبيد الله تحته وصعد رسول الله على ظهره حتى صعد في الخضرة قال الزبير سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أوجب طلحة أخرجه احمد والترمذي وقال حسن صحيح كذا قاله أبو حاتم واللفظ للترمذي عن عائشة بنت طلحة قالت لما كان يوم أحد كسرت رباعية النبي صلى الله عليه وسلم وشج وجهه وعلاه الغشي فجعل طلحة يحمله ويرجع القهقري وكلما أدركه أحد من المشركين قاتل دونه حتى أسنده الى الشعب أخرجه الفضائي وفي رواية قيل وما أوجب قال الجنة قال ابن هشام وبلغني عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبلغ الدرجة النبوية من الشعب وصلى رسول الله الظهري يومئذ قاعا من الجراح التي أصابته وصلى المسلمون خلفه فعدوا وفي معالم التنزيل ولما انتهى صلى الله عليه وسلم الى أصحاب الخضرة فرأوه وضع رجل من أصحابه سهم في قوسه وأراد أن يرميه فقال أنا رسول الله فلما سمعوا ذلك فرحوا به وفرح بهم حين رأوا في أصحابه من يتمتع به واجتمعوا حوله وتراجع الناس فأقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه ويذكرون أصحابهم الذين قتلوا فأقبل أبو سفيان وأصحابه حتى وقفوا باب الشعب فلما نظر المسلمون اليهم همهم ذلك فظنوا أنهم يملكون عليهم فيقتلونهم فأنسأهم هذا ما نا لهم فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده وقال اللهم ليس لهم أن يعلونا اللهم ان تقتل هذه العصاة لا تعبد في الارض ثم ندب أصحابه فرمواهم بالحجارة حتى أنزلوهم وفي رواية قذف الله في قلوبهم الرعب حتى وقفوا مكانهم قال ابن اسحاق وقد كان الناس انهم زمواعن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى بعضهم الى المنقي دون الاعوص وقال ابن اسحاق حدثني عاصم بن عمرو بن قتادة أن رجلا منهم كان يدعى حاطب بن أمية بن رافع وكان له ابن يقال له يزيد بن حاطب أصابته جراحة يوم أحد فأتى به الى دار قومه وهو بالموت فاجتمع اليه أهل الدار فجعل المسلمون من الرجال والنساء يقولون ابشريا ابن حاطب بالجنة وكان أبوه حاطب شيئا قد عاش في الجاهلية فنجح يومئذ نفاقه فقال بأي شيء تبشرون يزيد لقد غررتم والله هذا الغلام من نفسه قال ابن اسحاق حدثني عاصم بن عمرو بن قتادة قال كان فينا رجل لا ندري من هو يقال له قزمان

قوله بدن قال في القاموس بدن كنصر وكرم ضعف

وكان رسول الله يقول اذا ذكر انه لمن اهل النار فلما كان يوم أحد قاتل قتالا شديدا فقتل وجده ثمانية
 أو سبعة من المشركين وكان ذا بأس فأثبتته الجراحة فاحتل الى دار بني ظفر قال فجعل رجال من المسلمين
 يقولون له والله لقد أبلت اليوم يا فزمان فابشر قال بماذا أبشروا الله ان قاتلت الاعن أحساب قومي
 ولو لا ذلك لما قاتلت فلما اشتدت عليه جراحته أخرج سهما من كانه فقتل به نفسه وقال ابن اسحاق
 وكان ممن قتل يوم أحد مخيريق من أحبار يهود وكان أحد بني ثعلبة بن الطيفون قال لما كان يوم أحد قال
 يا معشر يهود والله لقد علمت أن نصر محمد عليكم لحق قالوا ان اليوم يوم السبت قال لا سبت فأخذ سيفه
 وعدته وقال ان أصبت فالى محمد يصنع فيه ما شاء ثم غدا الى رسول الله فقاتل معه حتى قتل فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم مخيريق خير يهود * وقال ابن اسحاق وكان ممن قتل يوم أحد المجدر بن زياد البلوي
 قتله الحارث بن سويد بن صامت بن عطية * وفي المتن روى محمد بن سعد عن أشياخه قالوا كان
 سويد بن الصامت قد قتل زيادا أبا المجدر في وقعة التقوافها فلما كان بعد ذلك بقي المجدر سويدا خاليا
 في مكان وهو سكران ولا سلاح معه فقال له قد أمكنني الله منك قال وما تريد قال قتلك فقتله فخرج قتله
 وقعة بعلي وذلك قبل الاسلام فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة أسلم الحارث بن سويد ومجدر
 ابن زياد فجعل الحارث يطلب مجدرا ليقتله بأبيه فلا يقدر عليه فلما كان يوم أحد وجال الناس تلك
 الجولة أناه الحارث من خلفه فضرب عنقه فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم أناه جبريل فأخبره أن
 الحارث قتل مجدرا غيلة وأمره أن يقتله به فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قباء ذلك اليوم
 في يوم حار فدخل مسجد قباء فصلى فيه وسمعت به الانصار فجاءت تسلم عليه وأنكروا اتباعه في ذلك
 الساعة حتى طلع الحارث بن سويد في ملحقة مورسة فلما رآه رسول الله دعا عويم بن ساعدة فقال قدم
 الحارث بن سويد الى باب المسجد فاضرب عنقه مجدر بن زياد فانه قتله غيلة فقال الحارث قد والله قتلت
 ما كان قتلي اياه رجوعا عن الاسلام ولا ارتيا بانيه ولكنك حمية الشيطان وأمر وكنت فيه الى نفسي
 وأتوب الى الله والى رسوله وجعل يسلم بركاب رسول الله ورجل رسول الله فيه ورجل
 في الارض وبنو مجدر حضور ولا يقول لهم رسول الله شيئا فلما استوعب كلامه قال قدمه يا عويم
 فاضرب عنقه وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدمه عويم وضرب عنقه * وكان عمرو بن ثابت بن
 وقش أصيرم بن عبد الأشهل يأتى الاسلام على قومه فلما كان يوم أحد بداه في الاسلام فأسلم ثم أخذ
 سيفه فغدا حتى دخل في عرض الناس فقاتل حتى أثبتته الجراحة فبينما رجال من بني عبد الأشهل
 يلتمسون قتلاهم في المعركة اذاهم به فقالوا والله ان هذا للأصيرم ما جاء به لقد تركناه وانه لم يترك لهذا
 الحديث فسألوه ما جاء بك يا عمرو أحراب على قومك أم رغبة في الاسلام قال بل رغبة في الاسلام
 آمنت بالله ورسوله وأسلمت ثم أخذت سيفي فغدوت مع رسول الله فقاتلت حتى أصابني ما أصابني ثم لم
 يلبث أن مات في أيديهم فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه لمن اهل الجنة وكان أبو هريرة
 يحدث عن رجل دخل الجنة لم يصل قط وهو أصيرم بن عبد الأشهل عمرو بن ثابت بن وقش قال ابن اسحاق
 ان عمرو بن الجحوح كان رجلا أعرج شديدا العرج وكان له بنون أربعة مثل الاسدي يشهدون مع رسول
 الله المشاهد فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه وقالوا له ان الله قد عذرك فأقى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وقال أي بني الله ان بني يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه والخروج معك فيه فوالله اني لا رجوان
 أطأ بعرجتي هذه في الجنة فقال رسول الله أما أنت فقد عذرك الله فلا جاهد عليك وقال لبنيه ما عليكم
 أن لا تمنعوه لعل الله يرزقه شهادة فخرج معه فقتل يوم أحد * ووقع هند بنت عتبة والنسوة اللاتي
 معهما يملن بالقتلى من المسلمين يجدن عن الأذان والأوف حتى اتخذت هند من آذان الرجال وأوفهم

قفة
 على قبيل النسوة بقتلى أحد

قوله خدامي جميع خدمته
وهي الخلال

خدمها وقلاندوا أعطت خدمها وقلاندوها وقرطها وحشبا قاتل حمزة وبقرت عن كبد حمزة فلا كتبها
فلم تستطع أن تسيغها فلفظتها ثم علت على صخرة مشرقة فصرخت بأعلى صوتها فقالت
نحن جزيناكم يوم بدر * والحرب بعد الحرب ذات معر
ما كان من عتبة لي من صبر * ولا أخى وعمه وبكر
شفيت نفسي وقضيت نذري * شفيت وحشي غليل صدرى
فشكر وحشي على عمري * حتى ترم أعظمي في قبري
فأجبتها هند بنت اثالة بنت عباد بن المطلب فقالت

خربت في بدر وبعد بدر * يا بنت وقاع عظيم الكفر
سجك الله غداة الفجر * يا لها ثمين الطوال الزهر
بكل قطاع حسام يفرى * حمزة ليثي وعلى صقري
اذرام شيب وأبول غدرى * نخضبا منه ضواحي النحر
ونذر الشرف شر نذر

وقالت هند بنت عتبة أيضا

شفيت من حمزة نفسي بأحد * حين بقرت بطنه عن الكبد
أذهب غنى ذلك ما كنت أحد * من لوعة الحزن الشديد المتقد
والحرب تعلوكم بشؤبوب برد * تقدم أقداما عليكم كالأسد
وقالت هند بنت عتبة حين انصرف المشركون عن أحد

رجعت وفي نفسي بلا بل حمزة * وقد فاتني بعض الذي كان مطلبي
من اصحاب بدر من قریش وغيرهم * بني هاشم منهم ومن آل يثرب
وابكيتني قد نلت شيئا ولم يكن * كما كنت أرجو في مسيري ومركبي

وهذه أم معاوية بن أبي سفيان وكانت امرأة فها مكاره وذكورة ولها نفس آتفة وكان المسلمون
قد أصابوا يوم بدر أباه عتبة وعمها شيبه وأخاها الوليد فأصابها من ذلك ما يصيب النفوس الشهمة
والقلوب الكافرة فخرجت إلى أحد معز وجهها إلى سفيان تبغي الانتصار وتطلب الأوتار فهذا قولها
يرحمها الله والوتر يلقها والكفر يخنقها والحزن يحرقها والشيطان ينطقها ثم إن الله سبحانه
هداها إلى الإسلام وعبادة الله وترك الأصنام وأخذت بحجزتها عن سواء النار ودلها على دار
السلام فصلحت حالها وتبدلت أقوالها حتى قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قالت والله
يا رسول الله ما كان على وجه الأرض أهل خباء أحب إلى أن يذلوا من أهل خبائك وما أصبح اليوم على
الأرض أهل خباء أحب إلى أن يعزوا من أهل خبائك أو نحو هذا من القول * فالحمد لله الذي هدانا
برسوله اجمعين وإياه نسأل أن يمتتنا على خير ما هدانا إليه لا مبدلين ولا مغيرين هذا كله في الاكتفاء
* قال ابن اسحاق وقد كان الجليس بن زيان أخو بني الحارث بن عبد مناة وهو يومئذ سيد الاحابيش قد مر
بأبي سفيان وهو يضرب في شدة حمزة بن عبد المطلب بزج الرمح ويقول ذق عقق فقال الجليس يا بني
كأنه هذا سيد قریش يصنع بان عمه ماترون لما فقال ويحك اكنمها عني فانها كانت زلة ثم إن أباسفيان
حين أراد الانصراف أشرف على الجبل ثم صرخ بأعلى صوته أنعمت فقال ان الحرب سجال يوم يوم
بدر أعل هبل أي أظهر دينك كذا في الاكتفاء * وفي المواهب اللدنية وكان أبوسفيان حين أراد
الخروج من مكة إلى أحد كتب على سهم نعم وعلى الآخر لا وأجأها ما عند هبل فخرج سهم نعم فخرج

الى أحد فلما قال أعل هبل أي زد علوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا عمر فأجبه فقل الله أعلى وأجل فقال أبوسفیان أنعمت فعال أي اترك ذكركها فقد صدقت في فتواها وأنعمت أي أجابت بنعم فقال عمر لا سواء قتلاتنا في الجنة وقتلاكم في النار * وفي الصحيح من حديث البراء أن أبوسفیان قال ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أجسوه قالوا ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم وفي الصحيح أيضا أن أبوسفیان أشرف يوم أحد فقال أفي القوم محمد ثلاث مرات فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجسوه فقال أفي القوم ابن أبي حنيفة ثلاث مرات قال لا تجسوه فقال أفي القوم ابن الخطاب ثلاث مرات فنهاهم أن يجسوه فلما لم يجبه أحد رجع إلى أصحابه فقال أمان هؤلاء قد قتلوا وقد كفيتوهم ولو كانوا أحياء لا جأوا فعند ذلك لم يملك عمر نفسه فقال كذبت يا عبد والله ان الذين عددتهم لأحياء كلهم وقد أبقي الله لك ما تحزيك وفي المتقي ما يسوءك * قال ابن اسحاق فلما أجاب عمر أبوسفیان قال له ألم إلى يا عمر فقال رسول الله لعمر أشه فأنظر ما شأنه فساء فقال له أبوسفیان أنشدك بالله يا عمر أقتلنا محمد فقال عمر اللهم لا والله لسمع كلامك الآن قال أنت أصدق عندي من ابن قتيبة وأبرأ لقول ابن قتيبة لهم اني قتلت محمدا ثم نادى أبوسفیان انه قد كان في قتلاكم مثل والله مارضيت وما سخطت وما أمرت وما نهيت ولما انصرف أبوسفیان ومن معه نادى ان موعدكم بدر العام القابل فقال رسول الله لرجل من أصحابه قل نعم هو بيننا وبينكم موعد وفي المتقي هو بيننا معياد وفي الكشف روى أن أبوسفیان نادى عند انصرافه من أحد يا محمد موعدنا موعد بدر القابل ان شئت فقال صلى الله عليه وسلم ان شاء الله وفي الكشف فذف الله في قلوب المشركين الخوف يوم أحد فأنهزموا إلى مكة من غير سبب ولهم القوة والغلبة ثم بعث رسول الله على بن أبي طالب قال اخرج في آثار القوم فانظر ماذا يصنعون وماذا يريدون فان كانوا قد حنسوا الخيل وامتطوا الابل فهم يريدون مكة وان ركبو الخيل وساقوا الابل فهم يريدون المدينة والذي نفسي بيده لئن أرادوها لاسيرن اليهم فيها ثم لا تاجزهم فيها فخرج على فراهم قد حنسوا الخيل وامتطوا الابل ووجهوا إلى مكة * وفي رواية تخوف المسلمون أن تكون قريش تذهب إلى المدينة للغارة فبعث عليا أوسع بن أبي وقاص وأوهما وباقي الحديث على حاله * وفي النبايع ثم بعث عليا إلى المدينة يخبر أهلها ان النبي صلى الله عليه وسلم حتى سالم وفرغ الناس إلى قتلاهم وانتشروا يغفونهم فلم يجدوا قتلا الا وقد مثلوا به الا حظلة بن أبي عامر فان أباه كان مع المشركين فتركوه له وزعموا أن أباه وقف عليه قتيلا فدفن صدره بقدمه وقال قد تقدمت إليك في مصر عك ولعمر الله ان كنت لواصلا للرحيم برأب الوالدة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع أفي الأحياء هو أم في الأموات * وفي الصفوة وأرسل عليه الصلاة والسلام محمد بن مسلمة كاذكروا لوقادى يسادى في القتلى يا سعد بن الربيع مرة بعد أخرى فلم يجبه حتى قال ان رسول الله أرسلني أنظر ماذا صنعت فأجاب بصوت ضعيف فوجده صريعا في القتلى وبه رمق فقال أبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عنى السلام وقل له يقول لث سعد بن الربيع جزا الله عنا خير ما جرى به نبياعن أقتبه وأبلغ قومك عنى السلام وقل لهم ان سعد بن الربيع يقول لكم انه لا عذر لكم عند الله أن يخلص إلى نبيكم وفيكم عين تطرف ثم مات عن جراحاته * وفي الأكتفاء قال ثم لم أبرح حتى مات فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته خبره * وذكرا لطبراني انه لما انصرف المشركون خرج النساء إلى الصحابة يعنهم * وفي المواهب اللدنية خرجت أربع عشرة امرأة من أهل البيت وغيرها وخرجت عائشة وفاطمة * وفي البخاري روى أن عائشة بنت أبي بكر وأم سلم لمشمريان يرى خدام سوقهما يتقلان القرب على متونهما يفرغان في أفواه القوم ثم ترجعان وتملأنها ثم تحييان وتفرغان في أفواه القوم وفي البخاري عن عمر

قوله تزفر أى تحمل

ابن الخطاب ان ام سليط وهى من نساء الانصار بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تزفر لنا
 القرب يوم أحد وكانت فاطمة فمين خرج فلما لقيت النبي اعتقته وزاد في رواية ويكث ورق النبي صلى
 الله عليه وسلم رقة شديدة وجعل على يحيى بالماء من المهراس في درقته وفاطمة تغسل جراحاته فيزداد
 الدم فلما رأت ذلك أخذت شيئا من حصرأ حرقته بالنار وكدته به حتى لصق بالجرح فاستمسك الدم كذا
 في المواهب اللدنية * وفي رواية أخرى فحشي به رواهما البخاري وكان صلى الله عليه وسلم يد اوى جراحه
 بالعظام الرميم حتى لم يبق أثر * وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل عن حمزة يوم أحد فذهب
 الحارث بن الصمة ثم على بن أبي طالب يلتمسانه فوجداه قد بقر بطنه وأخذ كبده ومثله به فرجعا
 وأخبراه بذلك قال ابن اسحاق وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتمس حمزة بن عبد المطلب
 فوجداه بطن الوادي قد بقر بطنه عن كبده ومثله به فجدع أنفه وأذناه فقال رسول الله حين رأى
 ما رأى لولا ان تحزن صفية وتكون سنة من بعدى لترصكته حتى يكون في بطون السباع وحواصل
 الطير * وفي الصفوة لسرتنى أن أدعك حتى تحشر من أفواه شتى ولئن أظهرني الله على قريش
 يوما من الدهر في موطن من المواطن لا مثلن بشلائين رجلا منهم فلما رأى المسلمون حزن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وغيطه على من فعل بهم ما فعل قالوا والله لئن أظهرنا الله بهم يوما من الدهر لثملن
 بهم مثله لم يثملها أحد من العرب * وفي الصفوة فنظر الى شئ لم ينظر الى شئ قط أوجع لقلبه منه
 * وفي الاكتفاء لما وقف على حمزة قال لن أصاب بمثلك أبدا ما وقفت موقفا قط أغبط لى من هذا
 * وفي ذخائر العقبى عن جابر بن عبد الله قال لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم حمزة قتيلا بكى ولما
 رأى ما مثل به شهق انتهى وكان يحبه حبا شديدا لان حمزة كان عمه وأخاه من الرضاة فقال رحمة الله
 عليك لقد كنت فعولا للغير وصولا للرحم أم والله لا مثلن بسبعين منهم مكانك وكذا في المواهب
 اللدنية فنزل جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعد بخواتيم سورة النحل * وان عاقبتكم فعاقبوا بمثل
 ما عوقبتكم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فعفار رسول الله وصبر * وفي رواية قال أصبر ونهى عن المثلة
 * وفي رواية وكفر عن يمينه واستغفر لحمزة سبعين مرة عوضا عنها قال ابن اسحاق ثم قال صلى الله عليه
 وسلم جاءني جبريل فأخبرني ان حمزة مكتوب في أهل السموات السبع حمزة بن عبد المطلب أسد الله
 وأسد رسوله ثم أمر به رسول الله فحسبى برد وأقبلت صفية بنت عبد المطلب لتتظر الى حمزة وكان
 أخاها لا يراها وأتمها فقال صلى الله عليه وسلم لا يراها الزبير بن العوام القها فارجعها لا ترى ما بأخها فقال لها
 يا أمه ان رسول الله يأمر لك أن ترجعي قالت ولم وقد بلغني أن قد مثل بأخى وذلك في الله قليل فما أرضانا
 بما كان من ذلك لا تحسن ولا صبرن ان شاء الله فلما أخبر الزبير بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال له خل سبيلها فأتته فنظرت اليه فصلت عليه واسترجعت واستغفرت له كذا في الاكتفاء * وفي
 الصفوة عن عروة بن الزبير عن الزبير قال لما كان يوم أحد أقبلت امرأة تسمى حتى اذا كادت تشرف
 على القتلى قال فذكره النبي صلى الله عليه وسلم أن تراه فقال المرأة للمرأة قال الزبير فتوسمت أنها أمي
 صفية فخرجت أسعى اليها فأدركتها قبل أن تنتهي الى القتلى قال فلدمت في صدري وكانت امرأة جلدة
 وقالت اليك لا أرض لك فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عزم عليك فوقفت وأخرجت ثوبين
 معها فقالت هذا ان جئت بهما الاخي حمزة فقد بلغني مقتله فكفنه بهما فجئنا بالثوبين لنسكفن فيهما
 حمزة فاذا الى جنبه رجل من الانصار قتل قد فعل به كما فعل بحمزة فوجدنا غضاضة وحياء أن نسكفن
 حمزة في ثوبين والانصارى لا كفن له فقلنا لخمزة ثوب وللانصارى ثوب فندناهما فكان أحدهما
 أكبر من الآخر فأقرعنا بينهما فكفنا كل واحد منهما في الثوب الذي طار له * وفي ذخائر العقبى فأصاب

الانصارى واسمه سهيل أكبر المؤمنين فكفن رسول الله حمزة بالصغير وكان اذا مده على وجهه خرجت قدماه واذا مده على قدميه خرج وجهه فغطى النبي صلى الله عليه وسلم وجهه ولف على قدميه ليفا واذا خرا ووضعته في القبلة ثم وقف على جنازته وانتحب حتى نشغ من البكاء يقول يا حمزة يا عم رسول الله وأسند الله وأسدر سوله يا حمزة يا فاعل الخيرات يا حمزة يا كاشف الكربات يا حمزة يا ذاب عن وجه رسول الله قال فطال بكواه * والانتحاب رفع الصوت بالبكاء والنشغ الشهيق حتى يبلغ به الغشى * قتل حمزة رضي الله عنه على رأس اثنين وثلاثين شهرا من الهجرة وكان يوم قتل له تسع وخمسون سنة ثم صلى عليه سبع تكبيرات ثم يؤتى بالقتلى يوضعون الى جنب حمزة فيصلى عليهم وعليه معهم حتى صلى عليه ثنتين وسبعين صلاة كذا في الطيبي * وفي الاكتفاء ثم أمر به رسول الله فدفن وزعم آل عبد الله بن جحش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دفن عبد الله بن جحش مع حمزة في قبره قاله الواقدي وعبد الله بن اخته أمية بنت عبد المطلب وكان قد مثل به كما مثل بخاله حمزة الا انه لم يقر عن كبده وجدع أنفه وأذناه فلذلك يقال له المجدع في الله وكان أول النهار قد لقي سعد بن أبي وقاص فقال له عبد الله هلم ياسعد فلندع الله وليذ كر كل واحد منا حاجته في دعائه وليؤمن الآخر فخلوا في ناحية فقال سعد يا رب اذا القيت العدو غدا فلقني رجلا شديدا بأسه شديدا حردا أقاتله فيك ويقا تلني ثم ارزقني الظفر عليه حتى أقتله وأسلبه أو قال آخذ سلبه فأقتن عبد الله بن جحش على دعائه ثم قال اللهم ارزقني رجلا شديدا بأسه شديدا حردا أقاتله فيك ويقا تلني فيقتلني ثم يجده أنفي وأذني فاذا القيتك غدا قلت لي يا عبد الله فيم جدع أنفك وأذناك فأقول فيك يا رب وفي رسولا فتقول لي صدقت فأقتن سعد على دعوته قال سعد كانت دعوة عبد الله خيرا من دعوتي لقد رأيت آخر النهار وان أذنيه وأنفه معلقان في خيط ولقيت انافلا ناسا المشركين فقتلتهم وأخذت سلبه قال الواقدي قتل عبد الله بن جحش يوم احد قتله ابو الحكم بن الاخنس ابن شريق وكان له يوم قتل بضع وأربعون سنة وولى رسول الله تركته وأخذ منها سيفه العرجون فاشترى لولده مالا بخير قال أجمع العلماء على ان شهداء أحد لم يغسلوا وقال عليه السلام زملوهم بثيابهم ودمائهم فانه ليس من يكلم كلمة في الله الا وهو يأتي يوم القيامة يسيل منها الدم اللون لون الدم والرريح المسك * وفي المواهب اللدنية ولما أشرف عليه السلام على القتلى قال أنا شهيد على هؤلاء ومامن جريح يخرج في الله الا والله يبعثه يوم القيامة يدمي جرحه اللون لون الدم والرريح المسك * وروى عن بعض أئمة الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل على شهداء أحد والأئمة الشافعية أخذوا بهذه الرواية وعن بعض أئمة الحديث انه صلى الله عليه وسلم صلى على شهداء أحد وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم جعل يضع تسعة وحمزة ويصلى عليهم وعلى حمزة فترفع التسعة وترك حمزة وهكذا حتى فرغ منهم وعن ابن مسعود وضع حمزة فصلى عليه وحجى برجل من الشهداء فوضع الى جنبه فصلى عليهم ما فرغ ذلك الرجل وترك حمزة حتى صلى عليه سبعين أو اثنتين وسبعين صلاة كما سبق والأئمة الحنفية أخذوا بهذه الرواية * قال ابن اسحاق وقد احتمل ناس من المسلمين قتلهم الى المدينة فدفنوا بها ثم حشي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال ادفنواهم حيث صرخوا كذا في الاكتفاء * وفي المشكاة عن جابر قال لما كان يوم أحد جاءت عمتي بأبي لدفنه في مقابرنا فنادى منادى رسول الله ردوا القتلى الى مضاجعهم رواه أحمد والترمذي وأبو داود والنسائي والدارمي ولفظه للترمذي * وفي المتقي ان الناس حملوا قتلاهم الى المدينة ودفنواهم بها فنادى منادى رسول الله ردوا القتلى الى مضاجعهم فأدرك المنادي رجلا لم يكن دفن فردوه وشماس بن عثمان الخزومي * وفي المشكاة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم أحد احفروا أو اسعروا أو اعمقوا أو احسنوا وادفنوا الاثنين والثلاثة في قبر واحد وقدموا أكثرهم قرأ نارواه

قف
على دعاء عبد الله بن جحش
وسعد بن أبي وقاص

أحمد والترمذي وأبو داود والنسائي رواه ابن ماجه الى قوله وأحسنوا* وفي الاكتفاء وكانوا يدفنون
الاثنيين والثلاثة في القبر الواحد فدفنوا حمزة وعبد الله بن جحش في قبر كمامة ونزل في قبرهما أبو بكر
وعمر وعلي والزبير ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على حفرة ودفن خارجة بن زيد وسعد بن
الربيع في قبر واحد ودفن نعمان بن مالك وعبد الله بن جحاش ومجدر بن زياد الثلاثة في قبر واحد قال
ابن اسحاق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ حين أمر بدفن القتلى انظروا عمرو بن الجموح
وعبد الله بن عمرو بن حرام فانهما كانا متصافيين في الدنيا فاجعلوهما في قبر واحد* وذكرا مالك بن أنس
في موطنه ان السيل حفر قبرهما بعد زمان فحفر عنهما ليغيرا من مكانهما فوجد الم تغيرا كأنهما مائتا
بالا مس وكان أحدهما قد جرح فوضع يده على جراحته فدفن وهو كذلك فأعطت يده عن جرحه
فانبعث الدم ثم أرسلت فرجعت كما كانت وكان بين يوم واحد وبين يوم حفر عنهما ست واربعون سنة* وفي
الصفوة عن جابر بن عبد الله الانصاري قال لما أراد معاوية ان يجري عينه التي بأحد ركب الى عامله
بالمدينة بذلك فكاتبوا اليه ان لا يستطيع ان يخرجها الا على قبور الشهداء فكاتب معاوية ابشوههم قال
جابر فلقد رأيتهم يحملون على أعناق الرجال كأنهم قوم نيام وأصاب السحابة طرف رجل حمزة فانبعثت
دما وفي المتقي مثله * وفي معالم التنزيل عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصيب
اخوانكم يوم أحد جعل الله عز وجل أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأت كل من ثمارها
وتسرح من الجنة حيث شاءت وتأتوي الى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مشربهم
وما كلهم وحسن مقبلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله بنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكسروا عن
الحرب قال الله تبارك وتعالى فأنا أبلغهم عنكم فأنزل الله تعالى على رسوله هذه الآيات ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا الى آخرها رواه أحمد* وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء على
بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا وفي حديث ابن مسعود
في شهداء أحد قال فيطلع الله عليهم الطلعة فيقول يا عبادي ما تشتهون فأزيدكم فيقولون ربنا لا فوق
ما أعطيتنا الجنة نأكل منها حيث نشاء ثم يطلع عليهم الطلعة فيقول يا عبادي ما تشتهون فأزيدكم
فيقولون ربنا لا فوق ما أعطيتنا الجنة نأكل منها حيث نشاء ثم يطلع عليهم الطلعة فيقول يا عبادي
ما تشتهون فأزيدكم فيقولون ربنا لا فوق ما أعطيتنا الجنة نأكل منها حيث نشاء الا أنا نحب أن ترد
أرواحنا في أجسادنا ثم ترد الى الدنيا فنقاتل فيك حتى نقتل مرة أخرى وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لجابر بن عبد الله ألا أشرك يا جابر قال بلى يا بني الله قال ان أباك حيث أصيب بأحد احماء الله ثم
قال ماتت يا عبد الله بن عمرو أن أفعل بك قال أي رب أحب أن تردني الى الدنيا فأقاتل فيك فأقتل مرة
أخرى وفي رواية ابني بكر بن مردويه يا جابر لا أخبرك ما كان الله احدا قط الا من وراء حجاب وانه كالم
أبال كفا حاقا فسلمني أعطك قال أسألك أن ارد الى الدنيا فأقتل فيك ثانية فقال الرب عز وجل انه سبق
منى انهم لا يرجعون الى الدنيا قال اي رب فأبلغ من ورائي فأنزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله أمواتا الآية كذا في المواهب اللدنية* وفي الاكتفاء قال رسول الله والذي نفسي بيده ما من مؤمن
يفارق الدنيا يحب أن يرجع اليها ساعة من النهار وان له الدنيا وما فيها الا الشهيد فانه يحب أن يرد الى
الدنيا فيقاتل في الله فيقتل مرة أخرى قال ابن اسحاق ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا
الى المدينة * وفي رواية في آخر النهار فلحقته حمزة بنت جحش فلما لقيت الناس نعى لها أخوها عبد الله
ابن جحش فاسترجعت واستغفرت له ثم نعى لها أخاها حمزة بن عبد المطلب فاسترجعت واستغفرت له
ثم نعى لها زوجها عبد الله بن عمر فاسترجعت واستغفرت له قال رسول الله ان زوج المرأة منها لمكان لما

قفه
على هذه الكرامة

غريبة

رأى من تبعتها عند أخيم وأخاها وصياحها على زوجها ومرو رسول الله صلى الله عليه وسلم يدور من دور الانصار من بني عبد الاشهل فاستقبلته كبشة بنت رافع أم سعد بن معاذ وكان على فرسه وسعد ممسك بعنانه فقال يا رسول الله هذه أمي أقبلت إليك قال مرحبا بها فجاءت حتى نظرت الى وجهه الكريم قالت بآبي انت وأمي يا رسول الله هانت علي كل مصيبة اذسلت فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنها عمرو بن معاذ ودعا لبني عبد الاشهل فقال اللهم اذهب خزن قلوبهم وأجرهم في مصيبتهم وامر أن يأوى كل جريح منزله فنادى سعد لا يتبع رسول الله جريح من بني عبد الاشهل وكان فيهم زهنا لاتين جريحا قال ابن اسحاق ومرو رسول الله صلى الله عليه وسلم يدور من دور الانصار من بني عبد الاشهل وبني نظف فسمع البكاء والنواح على قتلاهم فذرفت عنار رسول الله ثم قال لكن حمزة لا يواك له فلما رجع سعد وأسيد بن حضير الى دار بني عبد الاشهل امر نساءهم ان يتخمن ثم يذهبن فيسكنن على عم رسول الله فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بكاءهن على حمزة خرج عليهن وهن على باب مسجده يسكنن عليه فقال ارجعن رحمك الله فقد واسيتن بأنفسكن قال ابن هشام ونهى يومئذ عن النوح وحدثنا أبو عبيدة ان رسول الله لما سمع بكاءهن قال رحم الله الانصار فان المواساة منهم ما علمت لقديمة مروهن فلم تصرفن * وفي رواية لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن حمزة لا يواك له اليوم سمعه قوم من الانصار فأتوا نساءهم فأقسموا عليهن بالله لا يسكنن أنصارا باليلة حتى يأتين بني الله فيسكنن عنده ففعلن فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صياح النساء في دار حمزة فسأل ما هذا فأخبر بالذي فعلت الانصار بنسائهم فقال لهم معروفا ونهى يومئذ عن النوح فبكرت اليه نساء الانصار وقلن بلغنا يا رسول الله انك نهيت عن النوح وانما هو شئ نندب به موتانا ونجد بعض الراحة فائذن لنا فيه فقال صلى الله عليه وسلم ان فعلت فلا تظمن ولا تخمشن ولا تحلمشن شعرا ولا تسلقن ولا تشققن جيبا كذا في المتقي قال ابن اسحاق ومرو رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة من الانصار وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله بأحد فلما نعوها لها قالت ما فعل رسول الله قالوا اخبرنا يا أم فلان وهو يحمد الله كما تحبين قالت أروني حتى أنظر اليه فأشير لها اليه حتى اذأرأته قالت كل مصيبة بعدك جلل تريد صغيرة وعبرة المتقي عن أنس خرجت امرأة من الانصار فاستقبلت بأخيها وأبيها وبنها وزوجها أمواتا قالت من هؤلاء قالوا أخوك وأبوك وابنتك وزوجك قالت ما فعل النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون امامك ففتحت حتى ذهبت الى رسول الله فأخذت بناحية ثوبه ثم جعلت تقول بآبي أنت وأمي يا رسول الله لا أبالي اذسلت من عطب * ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون المدينة خمسين وليس فيها دار الا وفيها باكية قال ابن اسحاق لما انتهى رسول الله الى أهله ناول سيفه ابنته فاطمة فقال اغسلي عن هذا دمه يا بنية فوالله لقد صدقني اليوم وناولها علي بن أبي طالب سيفه فقال وهذا اغسلي عنه دمه فوالله لقد صدقني اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن كنت صدقت القتال لقد صدق معك سهل بن حنيف وأبودجانة * وفي سماع السكاكبة روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى عليا عند رجوعه من أحد يعطى سيفه فاطمة ويقول خذني حميدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لئن كان سيفك حميدا فسيف أبي دجانة غير ذميم وان صدقت القتال فقد صدق معك أبودجانة قال ابن هشام وكان يقال لسيف رسول الله ذو الفقار * وقال بعض أهل العلم ان أبي نجيح قال نادى مناد يوم أحد لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي * وفي روضة الاحباب هكذا أوردها الحديث بعض المحدثين وأهل السير في كتبهم لكن الذهبي وهو محكم الرجال ضعف راويه وكذبه في كتاب ميزان الاعتدال قال ابن هشام وحدثني بعض أهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن أبي طالب

لا يصيب المشركون من ساءلها حتى يفتح الله علينا وبات جماعة من الصحابة تلك الليلة على باب مسجد رسول الله خوفا من رجوع قريش ومكرهم ولما بكى المسلمون على قتلاهم سر بذلك المنافقون وظهر غش اليهود * وذكر القاضى عياض فى الشفاء عن القاضى أبى عبد الله بن المرباط من المالكية أنه قال من قال إن النبى صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب والا قتل لانه تنقيص ادلائجوز ذلك عليه فى خاصته اذ هو على بصيرة من أمره وبقين من عصمته كذا فى المواهب اللدنية * قال ابن اسحاق وكان يوم أحد يوم بلاء ومصيبة وتحميص اختر الله به المؤمنين ومحقق به المنافقين عن كان يظهر الاسلام بلسانه وهو مستخف بالكفر فى قلبه ويوما كرم الله فيه من أراد كرامته بالشهادة من أهل ولايته وقد كان فى قصة أحد وما أصيب به المسلمون من الفوائد والحكم الربانية أشياء عظيمة منها تعرف المسلمين سوء عاقبة المعصية وشؤم ارتكاب النهى لما وقع من ترك الرماة موقفهم الذى أمرهم رسول الله أن لا يبرحوا منه * ومنها ان عادة الرسل تتلى وتسكون لهم العاقبة والحكمة فى ذلك لو اتصروا دائما لدخل فى المسلمين من ليس منهم ولم يتميز الصادق من غيره ولو انكسر واداعا لم يحصل المقصود من البعثة فاقضت الحكمة الجمع بين الامرين ليميز الصادق من الكاذب وذلك ان نفاق المنافقين كان مخفيا على المسلمين فلما جرت هذه القصة وأظهر أهل النفاق ما أظهره من القول والفعل عاد التلويع يصير يحا وعرف المسلمون ان لهم عدوا فى دورهم وبين أظهرهم واستعدوا لهم ونحزروا عنهم * ومنها ان فى تأخير النصر فى بعض المواطن هضما للنفس وكسر الشماختها فلما ابتلى المسلمون صبروا وخرج المنافقون * ومنها ان الله تعالى هبأ لعباده المؤمنين منازل فى دار كرامته لا تبلغها أعماهم فقيض لهم أسباب الانلاء والمحن ليصلوا اليها * ومنها ان الشهادة من أعلى مراتب الاولياء فساقهم اليها بين يدي الرسول ليكون شهيدا عليهم * ومنها انه أراد اهلاك أعدائه فقيض لهم الأسباب التى يستوجبون بها ذلك من كفرهم وبغيتهم وطغيانهم فى أذى أوليائه فنحس ذنوب المؤمنين ومحقق بذلك الكافرين * قال ابن اسحاق وفى شأن أحد أنزل الله تعالى ستين آية من آل عمران * وعن عبد الرحمن بن عوف أنزل الله فى شأن يوم أحد عشرين ومائة آية من آل عمران واذ غدت من أهلك تبوء المؤمنين مقاعد للقتال الى قوله أمنة نعباسا * (ذكر شهداء أحد) * قال ابن اسحاق استشهد يوم أحد من المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين ثم من بنى هاشم بن عبد مناف * حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف قتله وحشى غلام جبير بن مطعم ومن بنى أمية بن عبد شمس * عبد الله بن جحش حليف لهم من بنى أسد بن خزيمة ومن بنى عبد الدار بن قصى مصعب بن عمير قتله عبد الله بن قتيبة اللبثي ومن بنى مخزوم بن يقظة شماس بن عثمان أربعة نفر * ومن الانصار من بنى عبد الاشهل عمرو بن معاذ بن النعمان والحارث بن أنس بن رافع وصحابة بن زياد بن السكن وسلمة ابن ثابت بن وقش وعمرو بن ثابت بن وقش وقد زعم عاصم بن عمرو بن قنادة ان أباهما ثابتا قتل يومئذ ورافعة بن وقش وحسبيل بن جابر أبو حذيفة وهو اليان أصابه المسلمون فى المعركة ولا يدرون فتصدق حذيفة بديته على من أصابه وصبي بن قيطى وخباب بن قيطى وعباد بن سهل والحارث بن أوس بن معاذ اثنا عشر رجلا * ومن أهل راجع اياس بن أوس بن عتيك الاشلمي وعبيد بن التيهان قال ابن هشام ويقال عتيك بن التيهان وحبيب بن زيد بن تيم ثلاثة نفر * ومن بنى ظفر يزيد بن حاطب ابن أمية بن رافع رجل ومن بنى عمرو بن عوف ثم من بنى ضبيعة بن زيد أبو سفيان بن الحارث بن وشر بن زيد وحنظلة بن أبى عامر بن صبيح بن نعمان وهو غسيل الملائكة قتله شداد بن الاسود بن شعوب اللبثي رجلا ومن بنى عبيد بن زيد أنيس بن قنادة رجل ومن بنى ثعلبة بن عمرو بن عوف

قصة
على الحكم الربانية التى
فى ابتلاء المسلمين

ذكر شهداء أحد

أبو حبة وهو أخو سعد بن خزيمة لأمه قال ابن هشام أبو حبة بن عمرو بن ثابت قال ابن اسحاق
وعبد الله بن جبير بن النعمان وهو أمير الرماة رجلاان ومن بني السلم بن امرئ القيس بن مالك بن أوس
خزيمة بن سعد بن خزيمة رجل ومن خلفائهم من بني الجحلاان عبد الله بن سلمة رجل ومن بني معاوية
ابن مالك سبيع بن حاطب بن الحارث بن قيس بن هيشة رجل * ومن بني النجار ثم من بني سواد
ابن مالك بن غنم عمرو بن قيس وابنه قيس بن عمرو * وثابت بن عمرو بن زيد * وعامر بن مخلد أربعة
نفس * ومن بني مبدول أبو هيرة بن الحارث بن علقمة بن عمرو بن ثقف بن مالك بن مبدول * وعمرو بن
مطرف بن علقمة رجلاان ومن بني عمرو بن مالك * أوس بن ثابت بن المنذر رجل وهو أخو حسان بن
ثابت * ومن بني عدي بن النجار أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد النجارى رجل * ومن بني مازن بن
النجار * قيس بن مخلد وكيسان عبد لهم رجلاان * ومن بني مازن بن النجار أيضا سليم بن الحارث
ونعمان بن عبد عمرو رجلاان * ومن بني الحارث بن الخزرج خارجة بن زيد بن أبي زهير وسعد بن
الربيع بن عمرو بن أبي زهير دفنا في قبر واحد وأوس بن الأرقم بن زيد بن قيس ثلاثة نفر * ومن بني
الابجر وهم بنو خدرة مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبد بن الابجر وهو والد أبي سعيد الخدري
قال ابن هشام اسم أبي سعيد سنان ويقال سعد قال ابن اسحاق وسعيد بن سويد بن قيس بن عامر بن
عباد بن الابجر وعتبة بن ربيع بن رافع بن معاوية ثلاثة نفر * ومن بني ساعدة بن كعب بن الخزرج
ثعلبة بن سعد بن مالك الساعدي وثقف بن فروة بن اليدى رجلاان ومن بني ظريف رهط سعد بن
عبادة عبد الله بن عمرو بن وهب بن ثعلبة وضمرة حليف لهم من جهينة رجلاان ومن بني عمرو بن
عوف بن الخزرج ثم من بني سالم ثم من بني مالك بن الجحلاان بن زيد بن غنم بن سالم نوفل بن عبد الله
وعامر بن عبادة بن فضالة بن مالك بن الجحلاان ونعمان بن مالك بن ثعلبة بن فهر والمجد بن زياد حليف لهم
من بلي وعبادة بن الحسحاس * دفن نعمان بن مالك والمجد بن عبادة في قبر واحد خمسة نفر * ومن بني
الحبلى زفاعة بن عمرو رجل ومن بني سلمة ثم من بني حرام عبد الله بن عمرو بن حرام وعمرو بن
الجوح بن زيد بن حرام دفنا في قبر واحد وخلا بن عمرو بن الجوح وأبو أيمن مولى عمرو بن الجوح
أربعة نفر ومن بني سواد بن غنم سليم بن عمرو بن حديدة ومولاه هنترة وسهل بن قيس بن أبي بن كعب
ابن القين ثلاثة نفر ومن بني زريق بن عامر ذكوان بن عبد قيس وعبيد بن المعلى بن لوزان
رجلاان قال ابن هشام عبيد بن المعلى من بني حبيب * قال ابن اسحاق لجميع من استشهد من المسلمين
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار خمسة وستون رجلا وفي المشكاة
عن أنس قتل من الانصار يوم أحد سبعون ويوم بئر معونة سبعون ويوم اليمامة على عهد أبي بكر
سبعون رواء البخارى وفي المواهب اللدنية قد استشهد يوم أحد من المسلمين سبعون فيما قاله
مغلطاي وغيره وقيل خمسة وستون أربعة من المهاجرين وروى ابن منده من حديث أبي بن كعب
قال استشهد من الانصار يوم أحد أربعة وستون ومن المهاجرين ستة وصححه ابن حبان وقيل من
المشركين ثلاثة وعشرون رجلا وقتل النبي صلى الله عليه وسلم بيده أبي بن خلف قال ابن هشام
ومن لم يذكر ابن اسحاق من السبعين الشهداء الذين ذكرنا من الاوس ثم من بني معاوية بن مالك مالك بن
نخيلة حليف لهم من مزينة ومن بني خطمة واسم خطمة عبد الله بن جشم بن مالك بن الاوس الحارث
ابن عدي بن خرشة بن أمية بن عامر بن خطمة ومن بني الخزرج ثم من بني سواد بن مالك مالك بن اياس
ومن بني عمرو بن النجار اياس بن عدي ومن بني سالم بن عوف عمرو بن اياس * قال ابن اسحاق وقتل
من المشركين يوم أحد من قريش ثم من بني عبد الدار بن قصي من أصحاب الاوالم خطمة بن أبي

قفة
على عدة الشهداء بأحد

طلحة واسم أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار قتله علي بن أبي طالب قال ابن اسحاق
 وعثمان بن أبي طلحة قتله حمزة وأبو سعيد بن أبي طلحة قتله علي وقيل سعد بن أبي وقاص ومضاف بن
 طلحة والجلال بن طلحة قتلهما عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح وكلاب بن طلحة والحارث بن طلحة قتلهما
 قرمان حليف ابني ظفر قال ابن هشام ويقال قتل كلاهما عبد الرحمن بن عوف * قال ابن اسحاق
 وأرطاه بن شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله حمزة بن عبد المطلب وأبو يزيد بن
 عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله قرمان وشرح بن فارض قتله بعض المسلمين كذا في المتقى
 وصواب غلام لهم حبشي قتله قرمان * قال ابن هشام ويقال قتله علي بن أبي طالب ويقال سعد بن أبي
 وقاص ويقال أبو دجاجة قال ابن اسحاق والقاسم بن شرح بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله
 قرمان أحد عشر رجلا ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن
 أسد قتله علي بن أبي طالب وسباع بن عبد العزى بن نضلة الخزاعي حليف لهم قتله حمزة بن عبد المطلب
 رجلا ومن بني مخزوم بن يقظة هشام بن أبي أمية بن المغيرة قتله قرمان والوليد بن العاص بن هشام
 ابن المغيرة قتله قرمان أربعة نفر ومن بني حنظلة بن عمرو بن عبد الله بن عكر بن وهب بن خديفة بن
 جمح وهو أبو عزة الشاعر قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم صبرا وأبي بن خلف بن وهب بن خديفة بن
 جمح قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ومن بني عامر بن لؤي عبيدة بن جابر وشيبة بن مالك بن
 المضر بن قنلهما قرمان رجلا قال ابن هشام ويقال قتل عبيدة بن جابر عبد الله بن مسعود * قال
 ابن اسحاق فجميع من قتله الله تعالى يوم أحد من المشركين اثنا عشر رجلا * وفي المواهب
 اللدنية ثلاثة وعشرون رجلا * وفي هذه السنة وقعت غزوة حمراء الأسد قال ابن اسحاق كان يوم أحد
 يوم السبت للنصف من شوال السنة الثالثة من الهجرة فلما كان يوم الأحد من الغد من يوم
 أحد لست عشرة ليلة مضت من شوال على رأس اثنين وثلاثين شهرا من الهجرة خرج رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إلى حمراء الأسد وهو موضع على ثمانية أميال من المدينة كذا في سيرة ابن هشام
 وقيل عشرة * وفي مجمل ما استعجم هي على يسار الطريق إذا أردت ذا الخليفة والها انتهى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اليوم الثاني من أحد لما بلغه أن قريشا منصرفون إلى المدينة * قال أهل السير
 لما انصرف أبو سفيان وأصحابه من قتال أحد وبلغوا الروحاء بالنخ ثم السكون ثم جاءهم ملة أكثر
 ما قيل في المسافة بينها وبين المدينة اثنان وأربعون ميلا * وفي صحيح مسلم ست وثلاثون وفي القاموس
 على ثلاثين أو أربعين ميلا من المدينة ندما على انصرافهم وتلاوموا وقالوا بش ما صنعت لا محمد اقلمت
 ولا الكواعب أردفت قتلهم حتى إذا لم يبق منهم إلا الشريد تركتهم أرجعوا فاستأصلوهم قبل
 أن يجدوا قوة وشوكة * وفي الكشف ولما عزموا على الرجوع ألقى الله الرعب في قلوبهم فامسكوا
 وفي رواية منهم صفوان بن أمية ويقول لا تفعلوا فإن القوم قد حاربوا وقد خشينا أن يكون لهم قتال
 غير الذي كان فارجعوا فارجعوا وفي المتقى قال يا قوم لا ترجعوا فإن محمد وأصحابه الآن في حق
 شديد مما أصابهم فوالله ما أمنت أن ترجعتم أن يجمع جميع من كان تخلف عن أحد من الأوس
 والخزرج ويطوكم ويغلبوا عليكم والآن لكم الغلبة فلا يكون إلا أن يعكس الأمر فبلغ ذلك رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فأراد أن يقذف في قلوبهم الرعب ويريه من نفسه وأصحابه قوة وإن الذي أصابهم
 لم يوهنهم من عدوهم فندب أصحابه للخروج في طلب أبي سفيان وأصحابه فاندب عصابة منهم مع ما بهم من
 الجراح والقرح الذي أصابهم يوم أحد في اليوم الثاني من وقعة أحد نادى منادى رسول الله بالخروج
 في طلب العدو وأن لا يخرجن معنا أحد إلا من حضر يومنا بالامس فكلهم جابر بن عبد الله ابن عمرو

غزوة حمراء الأسد

ولا حروا إلى كباواشتد غضبهم

فقال يا رسول الله ان أبي كان قد خلفني على أخواتي سبع وقال يا بني انه لا ينبغي لي ولالك أن تترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن ولست بالذي أوترك بالجهاد مع رسول الله على نفسي فتخلف على أخوتك فتخلفت عليهن فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معه ولم يخرج ممن لم يشهد قتال أحد غيره فلما سمعوا النداء تسارعوا الى الخروج ولم يشعروا بالتداوى فخرجوا مع الجراحات المتعددة واستعمل النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة ابن أم مكتوم فيما قاله ابن هشام وخرج وهو مجروح مشجوع مكسور الرباعية مكسوم الشفة متوهن المنكب الاعمى من ضرب ابن قتيبة وفي المتقي وشفته العليا قد كملت من باطنها وخرج لا بأسا سلاحه ووقف على الطريق راكبا حتى لحق به أصحابه فأنزل فهم الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرع للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم ودفع لواء وهو معقود لم يحل بعد الى علي بن أبي طالب وقيل الى أبي بكر الصديق ونزل اليه أهل العوالي وقدم ثلاثة نفر من أسلم طليعة فالحق اثنان منهم القوم بحمراء الاسد ولقوم زجل وهم يأتمرون بالرجوع وصفوان بن أمية ينهأهم كما مر فبصروا بالرجلين فرجعوا اليهما فقتلوهما ومضى رسول الله وأصحابه حتى نزلوا بحمراء الاسد وعسكروا هناك ودفنوا الرجلين في قبر واحد فأقام بها الاثنان والثلاثاء والاربعاء وأمر حتى أوقدوا تلك الليالي خمسمائة نار فذهب صيت عسكرهم ونارهم الى كل جانب فكسبت الله بذلك عدوهم فترى رسول الله معبد بن أبي معبد الخزاعي بحمراء الاسد وهو يريد مكة وكانت خراعة مسلمهم ومشركونهم عية نصحر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتهامة صفتهم معه لا يخفون عنه شيئا كان به او معبد يومئذ كان مشركا فقال يا محمد أما والله لقد عز علينا ما أصابك في أصحابك ولوددنا ان الله عافاك فيهم ثم خرج ورسول الله صلى الله عليه وسلم بحمراء الاسد حتى اتى أباسفيا بن حرب ومن معه بالروحاء وقد أجبعوا الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقالوا أصبنا أحد أصحابه وقادتهم وأشرفهم ثم رجع قبل أن نستأصلهم لذكركم على بقيتهم فلنفرغ منكم فنعلم صفوان ابن أمية عن ذلك فلما رأى أبوسفيان معبد أقال ما وراءك يا معبد قال محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أرمثله قط يتخرفون عليكم تخرفا قد اجتمع معكم من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على ما صنعوا وفيهم من الخنق عليكم شيء لم أرمثله قط قال ويلك ما تقول قال والله ما أرى أن ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله لقد أجعنا الكثرة عنهم لنستأصل قال فاني أنهارك عن ذلك والله لقد حملني ما رأيت ان قلت فيه أيا تامن شعر قال وما قلت قال قلت

كادت تهدم من الاصوات راحلتي * اذ سالت الارض بالجرد الابايل

وذكر أيا فتر ذلك أباسفيا ومن معه فقد ذف الله في قلوبهم الرعب والتزلزل حتى رجعوا عما هموا به فارتحلوا سرا واذ لك قوله تعالى سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب * ومرو به ركب من عبد القيس فقال أين تريدون قالوا زيد المدينة قال ولم قالوا زيد الميرة قال فهل أنتم مبلغون عني محمد ارسالة أرسلكم بها اليه وأحل لكم بهذه غدا زيبا بعكظ اذا وافيتونا قالوا نعم قال فاذا وافيتوه فأخبروه انا قد أجعنا الرجعة والسر اليه والى أصحابه لنستأصل بقيتهم فبعث معبد الى النبي صلى الله عليه وسلم من يخبره بما وقع من استخبار أبي سفيان عنه وجوابه ومنع صفوان اياه عن الرجعة وانذاهم الى مكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أرشدكم صفوان وما كان برشيد وقال صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الاسد حين بلغه انهم هموا بالرجعة والذي نفسي بيده لقد سؤمت اهل حجارة لوصحوا بها لكانوا كأمس المذهب كذا في سيرة ابن هشام والاكتفاء * فزار ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الاسد فأخبروه بالذي قال أبوسفيان وأصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه

حسبنا الله ونعم الوكيل هذا قول أكثر المفسرين وقال مجاهد وعكرمة نزلت هذه الآية في غزوة بدر
الصغرى الموعودة وسبى وأخذ رسول الله في وجهه ذلك قبل رجوعه إلى المدينة رجلين أحدهما
معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس جد عبد الملك بن مروان وأبو أمه عائشة بنت
معاوية والثاني أبو عزة الجمحي اسمه عمرو بن عبد الله بن عثمان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
أسره يسدر ثم من عليه وأطلقه لئلا ته الخمس وأخذ عليه العهد أن لا يعود إلى حرب المسلمين
وأن لا يظهر عليهم أحدًا وقد نقض العهد وحضر أحدًا كأمير في غزوة أحد فلما حذى به إلى النبي
صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله أقتلني فقال رسول الله والله لا تمسح عارضيك بمكة بعدها تقول
خديت محمد أمرتني أن ضرب عنقه يا زبير فضرب عنقه كذا في سيرة ابن هشام وفي رواية لا تمسح
لحيتك بمكة تجلس في الحجر وتقول خديت محمد أمرتني أن ضرب عنقه كذا في سيرة ابن هشام وبلغني عن سعيد بن المسيب
أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المؤمن لا يلدغ من حجر مرتين اضرب عنقه يا عاصم من ثابت
فضرب عنقه وانصرف عليه السلام إلى المدينة ودخلها يوم الجمعة وكانت غيبته خمس ليال
وأقام معاوية بن المغيرة فاستأمن له عثمان بن عفان رسول الله فأمته على أنه أن وجد بعد ثلاث قبل فأقام
بعد ثلاث وتوارى فبعث النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وعمار بن ياسر وقال اذكما ستجدانه
بموضع كذا وكذا فوجداه قتيلا وفي هذه السنة سرق طعمة بن أبي ريق من بني ظفر بن الحارث بفتح
الفاء بطن من الأنصار درعًا لقنادة بن النعمان وهو جاره وكانت الدرع في جراب فيه دقيق ينتثر من خرق
في الجراب حتى انتهت إلى دار طعمة ثم خبأها عندهم ودي يقال له زيد السمين فالتفت الدرع عند طعمة
فلم توجد عنده وحلف والله ما أخذها ولا له ما من علم فقال أصحاب الدرع لقد رأينا أثر الدقيق حتى
دخل داره فلما حلف تركوه واتبعوا أثر الدقيق فأتوها إلى منزل اليهودي فأخذوها فقال دفعها
إلى طعمة فقال قوم طعمة وهم بنو ظفر انطلقوا إلى رسول الله ليجادل عن صاحبنا وأخبروه بخلاف
الحق قالوا إن لم نفعل اقتضض صاحبنا ويرى اليهودي ففعلوا وصدقهم النبي صلى الله عليه وسلم وهم
أن يعاقب اليهودي فأمر الله تعالى أنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله
ولا تصكن للخائنين خصيما فلما ظهرت السرقة على طعمة خاف على نفسه من قطع اليد وهرب إلى
مكة وارتد عن الدين فنزل على رجل من أهل مكة يقال له الحجاج بن علاط من بني سليم فنتقب بيته
فسقط عليه حجر فلم يستطع أن يدخل ولا أن يخرج حتى أصبح فأخذ ليقتل فقال بعضهم دعوه فإنه
قد لجأ إليكم فتركوه وأخرجوه من مكة فخرج مع نخار من قضاة نخو الشام فنزل منزلا فسرق
بعض متاعهم فطلبوه فأخذوه ورموه بالحجارة حتى قتلوه فصارت قبرة تلك الحجارة وقيل انه ركب
سفينة إلى جدة فسرق فيها كبسافيه دنائير فألقى في البحر وقيل انه نزل حرة بنى سليم وكان يعبد صنما لهم
إلى أن مات فأمر الله أن لا يغفر أن يشرك به الآية وفي ذي القعدة من هذه السنة علق طاعمة
بالحسين وكان بين ولادة الحسن وولادتهما بالحسين خمسون ليلة وسبى ولادة الحسين في الموطن الرابع

سرقة طعمة

الموطن الرابع

*(الموطن الرابع في حوادث السنة الرابعة من الهجرة من سرية أبي سلمة إلى قطن ووفاته وسرية
عبد الله بن أبيس إلى عرنة لقتل سفيان بن خالد وسرية المنذر إلى بئر معونة وسرية عاصم وقصة
الرجيع وسرية عمرو بن أمية الضمري إلى مكة لقتل أبي سفيان وغزوة بني النضير ووفاة زينب
بنت خزيمة وغزوة ذات الرقاع وصلاة الخوف فيها ووفاة عبد الله بن عثمان وولادة الحسين بن علي
وتعلم زيد بن ثابت كتاب اليهود وغزوة بدر الصغرى الموعودة وتزوج أم سلمة ورجم اليهوديين ووفاة
فاطمة بنت أسد أم علي وتحريم الخمر عند البعض)*

سرية أبي سلمة الى قطن

* وفي هذه السنة لهلال المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهرا من الهجرة كانت سرية أبي سلمة
عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم معه مائة وخمسون رجلا من المهاجرين
والانصار لطلب طليحة وسلمة ابني خويلد الاسديين الى قطن بفتح أوله وثانيه جبل بناحية فيد كذا
في المواهب اللدنية وفي غيره ميلاد بني أسد على يمينك اذا فارقت الحجاز وأنت صادر من النقرة * قال
ابن اسحاق قطن ماء من مياه بني أسد بنجد بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو سلمة بن
عبد الأسد في سرية فقتل مسعود بن عروة كذا في معجم ما استجتم روى ان النبي صلى الله عليه
وسلم في آخر السنة الثالثة أو في أول السنة الرابعة بعث أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي الى بني أسد
وسببه انه أنشبر النبي صلى الله عليه وسلم ان طليحة وسلمة ابني خويلد يحرضان جماعة من قومه ما
ومن تبعهما على قتال النبي صلى الله عليه وسلم ويريدان اغارة المواشي من أرجاء المدينة وفي رواية
جمعوا وتوجهوا الى المدينة ثم بداهم الرجوع فرجعوا الى منازلهم فدعا النبي صلى الله عليه وسلم
على مائة وخمسين رجلا من المهاجرين والانصار منهم أبو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص وأسيد
ابن حضير وأبو نائلة وأبو سبرة بن أبي رهم الغفاري وعبد الله بن سهل وأرقم بن أبي الأرقم وأمر أبو سلمة
بالمسير اليهم والاغارة عليهم بغتة قبل أن يعلموا ويجمعوا الجيش فخرج أبو سلمة من المدينة ودليله الوليد
ابن الزبير الطائي ويسير معسفا الى أن وصل الى قطن وأغار على سرهم ودوابهم وأصابوا ثلاثة أعبد
كلوا رعاة وهرب الباقون ولحقوا بقرهم وأخبروهم بمجيء أبي سلمة وكثرة جيشه فخافوا وهربوا عن
منازلهم ثم نزلها أبو سلمة وأغار وأجمعوا ما قدر واعليه من الاموال ورجعوا الى المدينة وأعطى
الدليل الطائي ما رضى به من الاموال وعزل من الغنمة عبد النبي صلى الله عليه وسلم صفى المغنم ثم قسمها
وقسم الباقي على أهل السرية فبلغ سهم كل واحد منهم سبعة أبعرة وأغنا ما ومدة غيبته في تلك السرية
عشرة أيام وفي هذه السنة توفي أبو سلمة * وفي المواهب اللدنية مات أبو سلمة سنة أربع وقيل سنة ثلاث
من الهجرة انتهى وكان أسلم قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم وهاجر الى الحبشة
الهجرتين ومعه امرأته أم سلمة * قال سهل بن خنيفة أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم أبو سلمة وكذا أورد في المتقي وانه توفي في السنة الرابعة من الهجرة * وقال في الصفوة شهد
بدر وأجرح بأحد فمكت شهرا يد اوى جراحه ثم بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية فلما قدم انتقض جرحه ثم توفي
سنة ثلاث من الهجرة فحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأغضضه يده * وفي هذه السنة يوم الاثنين
خمس خلون من المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهرا من الهجرة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبد الله بن أبيس وحده الى قتل سفیان بن خالد بن نبج الهذلي الصفياني وفي الاكتفاء خالد بن سفیان
ببطن عرنة وادى عرفة وفي القاموس بطن عرنة كهمة بعرفات وليس من الموقف * وفي الاكتفاء
وهو بخلة أو بعرفة يجمع لحرب رسول الله الناس قال عبد الله بن أبيس دعاني رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال انه قد بلغني ان سفیان بن نبج الهذلي يجمع لي الناس قال انك اذا رأته أدركك
الشیطان وآية ما بينك وبينه انك اذا رأته وجدت له قشعريرة قال فخرجت متوشحا سفي حتى دفعت
اليه وهو في طعن يرتاد لهن منزلا وكان وقت العصر فلما رأته وجدت ما قال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم من القشعريرة فأقبلت نحوه وخشيت أن يكون بيني وبينه مجادلة تشغلني عن الصلاة
فصليت وأنا أمشي نحوه أو مئ برأسي فلما انتهيت اليه قال من الرجل قلت رجل من العرب سمع
بكتي ويجمع لك هذا الرجل فجاء لذلك قال أجل أنا في ذلك قال فستيت معه شيئا حتى اذا أمكنني حملت
عليه بالسيف فقتلته ثم خرجت وتركت طعانه مسكيات عليه فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه

سرية عبد الله بن أبيس الى قتل
سفیان بن خالد

وسلم قرأني قال أفلح الوجه قلت قد قتلته يا رسول الله قال صدقت ثم قام بي وأدخلني بيته وأعطاني حصا
 فقال امسك هذه العصا عندك يا عبد الله بن أنس قال فخرجت بها على الناس فقالوا ما هذه العصا
 قلت أعطانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرني أن أمسكها عندى قالوا أفلا ترجع اليه فقلنا
 لم ذلك فرجعت فقلت يا رسول الله لم أعطيتني هذه العصا قال آية بنى وبينك يوم القيامة ان أقل الناس
 المتخضرون يومئذ قمرنهم عبد الله بن أنس بسيفه فلم تزل معه حتى مات ثم أمر بها فوضعت في كفنه ثم دفننا
 جميعا * وفي المواهب اللدنية أو ردها في السنة الرابعة وأوردها في الوفاء في السنة الخامسة
 بعد غزوة بني قريظة وأوردها بعض أهل السير بعد سرية عاصم بن ثابت قال انه يعني سفيان بن
 خالد كان سببا لقصة الرجيع وقتل عاصم وأصحابه فتكون سرية عبد الله بن أنس بعد الرجيع
 * وفي بعض السير فلما قتله أخذ رأسه وكان يسير بالليل ويتوارى بالنهار فدخل غارا فبعث الله
 العنكبوت حتى تسجعت على فم الغار وأخبر قومه فخرجوا في طلبه فلم يجدوا فرجعوا فخرج
 عبد الله حتى قدم المدينة يوم السبت لسبع بقين من المحرم كذا في المواهب اللدنية والوفاء فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم أفلح الوجه قال أفلح الله وجهك يا رسول الله ووضع رأسه بين يديه وكانت مدة
 غيبته ثمانية عشر يوما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه مخصرة وقال تخضر بهذه في الجنة
 وكانت المخصرة عنده الى وقت وفاته فلما داموته وصى بها أهله حتى افوها في كفنه ودفنوها معه
 وفي القاموس وذو المخصرة عبد الله بن أنس لان النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه مخصرة وقال
 تلقاني بها في الجنة والمخصرة كالمكنسة ما يتوكأ عليه كالعصا ونحوه وما يأخذها الملك بيده بشي به
 اذا خاطب والخطيب اذا خطب * وفي هذه السنة كانت سرية المنذر بن عمرو الى بئر معونة أولها
 في المحرم كذا قاله في الوفاء وقد مها على سرية الرجيع كما في المتقى وأتم في المواهب اللدنية فقدم سرية
 الرجيع على بئر معونة كما قاله ابن اسحاق والله أعلم وأورد كلاهما في صف على رأس ستة وثلاثين شهرا
 من الهجرة على رأس أربعة أشهر من أحد * وفي المواهب اللدنية بئر معونة بفتح الميم وضم المهملة
 وسكون الواو بعد هاتون موضع بلاد هذيل بين مكة وعسفان وفي مجمع ما استعجم ماء لبنى عامر بن
 صعصعة وفي الاكتفاء وهي بين أرض بني عامر وحرّة بنى سليم كلا البلدين منها قريب وهي الى حرّة
 بنى سليم أقرب * وفي الوفاء في الصحيح من رواية أنس قال ان النبي صلى الله عليه وسلم أتاه رعل فزعموا
 انهم قد أسلموا واستمدتوه على قومهم فأمدتهم النبي بسبعين من الانصار قال أنس كأنهم هم القراء
 وبعث معهم المطلب السلمي ليدلهم على الطريق فانطلقوا بهم حتى اذا بلغوا بئر معونة غدروا بهم
 وقتلواهم فقتل شهر يدعوى رعل وذكوان وبني لحيان * رعل بكسر الراء وسكون المهملة بطن من سليم
 ينسبون الى رعل بن عوف بن مالك وذكوان بطن من سليم أيضا ينسبون الى ذكوان بن ثعلبة فنسبت
 اليها الغزوة وهذه الغزوة تعرف بسرية القراء وفي رواية لما أخبره جبريل وجد وجد اشديد اقصنت
 شهرا وقيل أربعين يوما في صلاة الغداة وذلك بدء القنوت يدعوى رعل وذكوان وعصية وسائر
 القبائل فيقول اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعل عليهم سنين كسني يوسف اللهم عليك بنى لحيان
 ورعل وذكوان وعصية فانهم عصوا الله ورسوله اللهم عليك بنى لحيان وعضل والقارة وفي بعض
 الروايات ما يقتضى ان الذين استمدتوا لم يظهروا الاسلام بل كان بينهم وبين النبي عهد وانهم غير الذين
 قتلوا القراء لكنهم من قومهم وهو الذي في كتب السير وقد بين ابن اسحاق في المغازي وكذلك موسى
 ابن عقبة عن ابن شهاب أسماء الطائفتين وان أصحاب العهد هم بنو عامر ورأسهم أبو راء عامر بن مالك
 ابن جعفر المعروف بجلاعب الاسنة والطائفة الاخرى من بنى سليم وان عامر من أخى ملاعب الاسنة

سرية المنذر بن عمرو الى بئر معونة

أراد الغدير بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني عامر إلى قتلهم فامتنعوا وقالوا لا نخفر ذمة
 أبي براء فاستصرخ عليهم عصية فذكروا من بني سليم فأطاعوه وقبلوهم قالوا مات أبو براء بعد
 ذلك أسفا على ما صنع به عامر بن الطفيل بن أخيه وقيل أسلم أبو براء عند ذلك وقاتل حتى قتل وعاش
 عامر بن الطفيل حتى مات كافرا بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم أصابته غدة كغدة البعير
 ولم يكن القراء المذكورون كلهم من الانصار بل كان بعضهم من المهاجرين مثل عامر بن فهيرة مولى
 أبي بكر الصديق ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي وغيرهما * وفي بعض كتب السيرة قصة بثرمة معونة
 أن أبا براء عامر بن مالك بن جعفر المشهور بملاعب الأسنة وكان سيد بني عامر بن صعصعة من أهل نجد
 قدم على رسول الله المدينة وأهدى له هدية فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقبلها وقال لا أقبل
 هدية مشرك وعرض عليه الاسلام وأخبر بما له فيه وما وعد الله المؤمنين وقرأ عليه القرآن فلم يسلم
 ولم يعد وقال يا محمد إن الذي تدعوا إليه حسن جميل ولو بعثت رجلا من أصحابك إلى أهل نجد
 فيدعوهم إلى أمرك لرجوت أن يستحيوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنى أخشى عليهم أهل
 نجد قال أبو براء أنا لهم جار إن تعرض لهم أحد فابعثهم فليدعوا الناس إلى أمرك فبعث سبعين
 رجلا على الرواية الأكثرية الصحيحة وأربعين رجلا على رواية البعض وثلاثين رجلا على رواية
 الآخرين يقال لهم قراء الصحابة وكان أكثرهم من الانصار وأربعة من المهاجرين المنذر
 ابن عمرو والساعدي وحرام وسليم ابنا ملحان وحارث بن الصمة وعمار بن فهيرة والحكم بن كيسان
 وسهل بن عامر وطفييل بن أسعد وأنس بن معاوية ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي وعروة بن
 أسماء بن الصلت السلي وعطية بن عبد عمرو ومالك بن ثابت وسفيان بن ثابت وعمر بن أمية
 الضمري وكعب بن زيد والمنذر بن محمد بن عقبة بن الجراح في رجال مسمين من خيار المسلمين كانوا
 يحتظبون بالنهار ويصلون بالليل وأمر عليهم في صفر المنذر بن عمرو وأخيه ساعدة وهو أحد نقباء
 ليلة العقبة وكتب كتابا إلى رؤساء نجد وبني عامر ودفعه إليهم فساوا حتى نزلوا بثرمة معونة وبعثوا واحدا
 إلى المريعي مع عمرو بن أمية الضمري ورجل آخر من الانصار أحد بني عمرو بن عوف * وفي رواية حارث
 ابن الصمة بدل الانصاري * وقال بعضهم لبعض أيكم يبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
 الماء فقال حرام بن ملحان أنا نخرج بكتاب رسول الله إلى عامر بن الطفيل وكان على ذلك الماء فلما
 أتاهم حرام وقال أتؤمنوني أن أبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينظر عامر بن الطفيل في كتاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرام بن ملحان يا أهل ماء بثرمة معونة اتى رسول رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أنى أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فآمنوا بالله ورسوله فخرج إليه رجل
 من كسر البيت فطعنه بالرمح في خفيه حتى خرج من الشق الآخر وفي رواية فأمروا إلى رجل
 حتى أتاه من خلفه فطعنه بالرمح حتى أنفذ فقال الله أكبر فزت ورب الكعبة وقال بالدم هكذا فنفضه
 على وجهه ورأسه ثم استصرخ عامر بن الطفيل بن عامر على المسلمين فامتنعوا وقالوا لا نخفر ذمة أبي براء
 عملنا وقد عقد لهم عقدا وجوارا فاستصرخ عليهم عصية ورعلا وذكروا من سليم فأجابوه فخرجوا
 حتى غشوا القوم وأحاطوا بهم في رحالهم فلما رأهم المسلمون أخذوا السيوف فقاتلوهم حتى قتلوا
 من عند آخرهم الا كعب بن زيد أخ بني دينار بن النجار فانهم تركوه وبه رمق فارت من بين القتلى
 فعاش حتى قتل يوم الخندق * وفي رواية ما استبطأ المسلمون حراما أقبلوا في أثره فلقبهم القوم
 فأحاطوا بهم وكأثرهم فقال المسلمون اللهم انالم نجد من يبلغ رسولا منا السلام غيرك فافقره منا
 السلام فبلغ جبريل رسول الله سلامهم فقال وعليهم السلام وكان في سرح القوم عمرو بن أمية الضمري

ورجل آخر من الانصار من بنى عمرو بن عوف وقيل انه المنذر بن عقبة بن أحجة بن الجراح فلم ينهم ما جصاب أصحابهما الا الطير تحوم على العسكر فقالوا والله ان لهذا الطير لشأنا فاقبلوا لنظرا فاذا القوم في دماهم والجيل التي أصابتهم واقفة فقال الانصارى لعمر بن أمية الضمري ماذا ترى قال أرى أن نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الانصارى لكفى ما كنت أرغب بنفسى عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو والساعدي ثم قاتل القوم * وفي رواية قتل أربعة من المشركين حتى قتل وأسر عمرو بن أمية فأقي به الى عامر بن الطفيل فقام ودخل به في القلي يستبرئهم ويسأل عن اسم كل واحد ونسبه ثم قال هل من أصحابك من ليس فيهم قال نعم ما رأيت فيهم عامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق وكان قد قتل رجل من بنى كلاب قال أى رجل هو فيكم قال من أفضلنا وأول المسلمين من أصحاب رسول الله قال لما قتل رأيتهم رفع الى السماء * وعن عروة ان عامر بن الطفيل كان يقول من رجل منهم لما قتل وفي أسد الغابة قال عامر بن الطفيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم عليه من الرجل الذى لما قتل رأيتهم رفع بين السماء والأرض حتى رأيت السماء دونه قال هو عامر بن فهيرة كذا في معالم التنزيل * وفي شرح صحيح البخارى للسكرماني قال عروة طلب عامر يومئذ في القلي فلم يوجد قال ويرون أن الملائكة دفنته أو رفعتهم * وروى عن جبار بن سلمى قاتل عامر بن فهيرة أنه قال لما طعنته بالرمح وأنفذته سمعته قال فزت والله ورأيتهم رفع الى السماء * وفي مجمع ما استجتم أنه أخذ من رمحي وصعد به فانطلقت الى ضحالك بن سفيان الكلابي وحكيته له قول عامر بن فهيرة فزت والله قال ضحالك ان مقصوده انك فزت بالجنة فعرض ضحالك على الاسلام فأسلمت وكان ما رأيت به سببا لاسلامى * وفي الاكتفاء وكان جبار بن سلمى يقول ان محمدا نال الى الاسلام اني طعنت رجلا منهم بالرمح بين كفيه فنظرت الى سنان الرمح حين خرج من صدره فسمعتهم يقول فزت والله فقلت في نفسى ما فازت لست قد قتل الرجل حتى سألت بعد ذلك عن قوله فقالوا الشهادة فقلت فاز لعمر الله * ونقل ان الضحالك بن سفيان كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره باسلام جبار وجمار آه من رفع عامر ابن فهيرة الى السماء قال دفته ملائكة الجنة ورفع روحه الى عليين * وفي صحيح مسلم عن أنس دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ثلاثين صباحا وفي المتقى أربعين يدعو على رعل وذكو ان بنى لحيان وعصية الذين عصوا الله ورسوله * قال أنس أنزل الله في الذين قتلوا يوم بئر معونة قرآنا قرأناه ثم نسخ بعد أى نسخت تلاوته وهو بالغوا عنا قومنا انا قد لقينا ربنا فرضى عنا ورضينا عنه * وفي رواية عنه وأرضانا انتهى كذا وقع في هذه الرواية وهو يوهى ان بنى لحيان ممن أصاب القراء يوم بئر معونة وليس كذلك وانما أصاب هؤلاء رعل وذكو ان وعصية ومن معهم من سليم وأما بنو لحيان فهم الذين أصابوا بعث الرجيع وانما أتى الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم كلهم في وقت واحد فدعا على الذين أصابوا أصحابه في الموضعين دعاء واحد والله أعلم كذا في المواهب اللدنية * روى انهم لما أسروا عمرو بن أمية وأتوا به الى عامر بن الطفيل وأخبرانه من ضمرة أطمعه وجرنا صيته وأعنته عن رقبة زعم انها كانت على أمه فقدم عمرو على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر قال هذا عمل أبى براء قد كنت لهذا كارها متخوفا * روى ان ربيعة بن أبى براء بعد موت أبيه طعن عامر بن الطفيل فقتله كذا في معالم التنزيل * وفي رواية طعنه في نادى قومه حتى أشرف على الهلاك فقال ان عشت فلا أبالي بذلك وان مت فدمى لعى فعاش بعد ذلك حتى ابتلى بغدة كغدة البعير ومات كافرا ويحى في الموطن العاشر * وفي معالم التنزيل قتل المنذر بن عمرو وأصحابه الا ثلاثة نفر كانوا في طلب ضالة لهم أحدهم عمرو بن أمية الضمري فلم يرعهم الا الطير تحوم في السماء يسقط من بين

خراطيمها علق الدم فقال أحد النفر الثلاثة قتل أصحابنا ثم تولى يشد حتى لقي رجلا فاختلفا ضربتين فلما خالطه الضربة رفع طرفه الى السماء وفتح عينيه وقال الله أكبر الجنة ورب العالمين ورجع صاحبا فلقيارجلين من بني سليم وكان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قومهم ما مودة فأتسما الى بني عامر فقتلاههما * وفي الاكتفاء فخرج عمرو بن أمية حتى اذا كان بالقرقرة من صدرقناة أقبل رجلان من بني عامر حتى نزلا معه في ظل هو فيه فسألهما عن أئمتنا فقالا من بني عامر فأمرهم ما حتى اذا ناما عدا علم ما فقتلهم ما وهو يرى انه قد أصابهم ما ثورية من بني عامر فيما أصابوه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مع العامريين عقد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوار ولم يعلم به عمرو بن أمية ولما قدم المدينة وأخبر النبي خبر أصحابه وخبر قتل الرجلين لأمه النبي صلى الله عليه وسلم وقال قتلت قتيلين كان لهما مني جوار لا دينهما فقدم الى النبي صلى الله عليه وسلم قومهما في دينهما فخرج فيها الى بني النضير وسجى غزوة بني النضير بعد وقعة الرجيع * وفي صفر هذه السنة وقعت وقعة الرجيع وهي سرية عاصم بن ثابت * الرجيع بفتح الراء وكسر الجيم ماء لهذيل ولبنى لحيان بسلام لهذيل بين مكة وعسفان بناحية الحجاز على سبعة أميال من الهدنة كانت الوقعة بقرب منه فسميت به كذا في المواهب اللدنية * وفي الصفة كان يوم الرجيع على رأس ستة وثلاثين شهرا من الهجرة وذكرها في الوفاء في السنة الرابعة بعد بئر معونة كما في هذا الكتاب وقال ثم كانت غزوة الرجيع في صفر وكانت بئر معونة أولها في المحرم على ما ذكره والله أعلم * (ذكر عضل والقارة) * عضل بفتح المهملة والمجعة بعد هالام بطن من بني الهون بن خزيمية بن مدركة بن الياس بن مضر ينسبون الى عضل بن الديش والقارة بالقاف وتخفيف الراء بطن من الهون أيضا ينسبون الى الديش المذكور * قال ابن دريد القارة أكمة سوداء فيها حجارة كأنهم نزلوا عندها فسموها كذا في المواهب اللدنية وقصة عضل والقارة كانت في بعث الرجيع لافي سرية بئر معونة وقد فصل بينهما ابن اسحاق فذكر بعث الرجيع في أواخر سنة ثلاث وبئر معونة في أوائل سنة أربع * وذكر الواقدي ان خبر بئر معونة وخبر أصحاب الرجيع جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة واحدة وسياق ترجمة البخاري يوهم ان بعث الرجيع وبئر معونة شيء واحد وليس كذلك لان بعث الرجيع كان سرية عاصم وخبيب وأصحابهما وهي مع عضل والقارة وبئر معونة كانت سرية القراء وهي مع رعل وذكوان وكان البخاري أدجها معها لقرية بها منها ويدل على قربها منها ما في حديث أنس من تشرىك النبي صلى الله عليه وسلم بين بني لحيان وبين بني عصى وغيرهم في الدعاء ولم يرد البخاري انهما قصة واحدة ولم يقع ذكر عضل والقارة عنده صريحا وانما وقع ذلك عند ابن اسحاق فانه بعد أن استوفى قصة أحد قال ذكر يوم الرجيع حدثني عاصم بن عمرو بن قتادة قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أحد رط من عضل والقارة فقالوا يا رسول الله ان فئنا اسلما فابعث معنا نفر من أصحابك يفتقهنونا فبعث معهم ستة من أصحابه * وفي رواية بعث معهم عشرة من أصحابه أسامى سبعة منهم معلومة في كتب الاحاديث والسير وهم عاصم بن ثابت ومرثد بن أبي مرثد الغنوي وخبيب بن عدي وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارقي وخالد بن أبي البكر ومعتب بن عبيد وأما الثلاثة الاخر فكأنهم لم يكونوا من مشاهير القوم وأعيانهم وأصولهم ولذا لم يكن الاهتمام بضبط أسمائهم وأمر عليهم مرثد بن أبي مرثد الغنوي كذا في بعض كتب السير * وفي الصحيح وأمر عليهم عاصم بن ثابت وهو اصغر فخرجوا مع القوم حتى اذا اتوا على الرجيع ماء لهذيل غدر واهم فاستصرخوا عليهم هذيل فلم يرع القوم وهم في رجالهم الا الرجال بأيديهم السيوف وقد غشوههم فأخذوا أسما فنهزم ليعتالوا القوم فقالوا لهم انا والله ما نريد قتلكم ولكننا نريد ان نصيب بكم شيئا من أهل مكة ولكم عهد الله

سرية عاصم بن ثابت الى الرجيع

ذكر عضل والقارة

وميثاقه أن لا تقتلكم فأبوا وأما مرثد وخالد وعاصم بن ثابت فقالوا والله لا تقبل من مشرك عهدا فأنزلوا حتى قتلوا * وفي البخاري وأمر عليهم عاصم بن ثابت حتى إذا كانوا بالهدية بين عسفان ومكة يقال منها إلى عسفان سبعة أميال ذكر والحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنضروا لهم بقرب من مائتي رجل وعند بعضهم قبعو لهم بقرب من مائتي رطل والجمع بينهم واضح وهو أن تكون المائة الأخرى غير رماة * وفي رواية إلى معشر في مغازيه فنزلوا بالرجيع سحرافا كانوا ثم رجوة فسقط نواهم بالارض وكانوا يسرون بالليل ويكمنون بالنهار بخفاء امرأة من هذيل ترى غنما فرأت النوى فأنكرت صغرهن وقالت هذا تمر يثرب فصاحت في قومها أتيتم فقاؤا في طلبهم فوجدوهم كمنوا في الجبل فاتبعوا آثارهم حتى لحقوهم * وفي رواية ابن سعد فلما أحس بهم عاصم وأصحابه لجؤا إلى فدود بفناء مفتوحين ومهمتين الأولى ساكنة وهي الراية المشرقة فأحاط بهم القوم فقالوا لكم العهد والميثاق أن نزلتم النسا أن لا تقتل منكم رجلا فقال عاصم بن ثابت أيها القوم إنما أنا فلا أنزل في ذمة كافر ولا أقبل جوار مشرك ولا أضدي في يد مشرك نذرت بذلك وأشهدت الله عليه ثم قال اللهم أخبر عن رسولك فاستجاب الله لعاصم فأخبر رسوله خبرهم يوم أصيبوا فرماهم بالنبل وجعل يقتل ويقتل ويقتل

ما علمت وأنا جلد نابل * والقوس فيها وتر عنبيل
تزل عن صفحتها المعابل * ان لم أقاتلكم فأمى هابل
الموت حق والحياة باطل * وكل ما حمى الاله نازل

بالمرء والمرء البه آيل

فرماهم بالنبل حتى فنيته بنبله * وفي رواية نثر عاصم كاتبة فيها سبعة أسهم فقتل بكل سهم رجلا من عظماء المشركين ثم طاعهم حتى انكسر رجمه ثم سئل سيفه وقال اللهم اني حبيت دينك سدر النهار فاحم ليحي آخره * وفي الصفة وخبر رجلين وقتل واحدا وقتلوه بالنبل فقالوا هذا الذي آلت فيه المكية وهي سلافة فأرادوا أن يحتزوا رأسه لينذهبوا به إليها فبعث الله مثل الظلة من الدبر ففتح المهمة وسكون الموحدة أي الزنا برفخته فلم يستطيعوا أن يحتزوا رأسه فقالوا أمهلوه حتى يمسي فنذهب عنه فلما أمسى أرسل الله سبلا فحملة إلى حيث أراد الله فسمى حي الدبر وذلك يوم الرجيع * وفي معالم التنزيل فاحتمل السبل عاصم فذهب به إلى الجنة وحمل خمسين من المشركين إلى النار * وفي حياة الحيوان ان المشركين لما قتلوه أرادوا أن يمثلوا به حمارا لله بالدبر فارتدعوا عنه حتى أخذه المسلمون فدفعوه * وعن عمر بن الخطاب قال ان عاصم نذر أن لا يمس مشركا فلما وفي بنذره عصمه الله تعالى عن مساس المشركين إياه فصارع عاصم معصوما * روى ان قريشا بعثت إلى عاصم ليؤثروا بشي من جسده يعرفونه فلم يظفروا منه على شيء وكان عاصم قتل عظيما من عظمائهم يوم بدر ولعل العظيم المذكور عقبه بن أبي معيط فان عاصم قتله صبرا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان انصرفوا من بدر ووقع عند ابن اسحاق وكذا في رواية يزيد بن أبي سفيان ان عاصم لما قتل أرادته هذيل أخذوا رأسه لمبيعه من سلافة بنت سعيد وهي أم مسافع وجلاس ابني طلحة العبدري وكان عاصم قتلها يوم أحد وكانت قد نذرت حين أصاب ابنها يوم أحد لئن قدرت على رأس عاصم لتسربن الخمر في خقه * قال الطبري وجعلت ابن جابر رأسه مائة ناقة فذبحه الدبر أي الزنا برفخته فلم يقدر وامنه على شيء وكان عاصم قد أعطى الله العهد أن لا يمس مشرك ولا يمس مشركا وكان عمر لما بلغه خبره يقول يحفظ الله العبد المؤمن بعد وفاته كما حفظه في حياته وانما استجاب الله له في حماية لحمه من المشركين ولم يمنعه من قتله لما أراد الله من اكرامه بالشهادة ومن كرامته حمايته من هتك حرمة بقطع لحمه * وأما السمة الاخرى فقتلوا عاصم فقالوا

العنابل بالضم الوز والغليظ والمعابل
جميع معبلة وهي النصل الطويل
العريض اه قاموس

كرامة

حتى قتلوا بالنبل ونزل ثلاثة منهم على العهد والميثاق ولم يف الكفار بعهدهم وهم خبيب بن عدى
وعبد الله بن طارق وزيد بن الدثنة بفتح الدال المهملة وكسر المثلثة وفتح النون المشددة فأسروا
فلما استكنوا منهم أطلقوا أو تار قسمهم فربطوهم بها * قال عبد الله هذا أول الغدر والله لا صحبتكم
إن لي بهؤلاء أسوة يعني القتل بفجروهم وعالجوه فأبى أن يصحبهم فقتلوه كذا في الصفوة والمتقى * وفي رواية
خرجوا بالنفر الثلاثة حتى إذا كانوا بجر الظهر انزع عبد الله يده من رباطه وأخذ سيفه وجعل
يشتد فيهم فرموه بالحجارة حتى قتلوه فقبه بجر الظهر ان كذا في الصفوة فأنطلقوا بخبيب وزيد بن
الدثنة حتى باعوه ما بمكة أما خبيب فاشتراه بنو الحارث بن عامر بن نفيل بمائة ابل وقيل اشتروه
بأمة سوداء وقيل فادوا به أسيرين من هذيل كانا بمكة وكان خبيب قتل الحارث يوم بدر * وفي المتقى
اشترى خبيباً بخير بن أبي اهتاب لابن أخته عقبة بن الحارث ليقتله بأبيه * وأما زيد بن الدثنة فاشتراه
صفوان بن أمية بخمسين رأساً ليقتله بأبيه وكان قتل يوم بدر وقيل اشترك جماعة في ابتياعه وقيل حين
أتواهم إلى مكة كان ذا القعدة فحبسوا كل واحد منهم في مكان على حدة حتى تخرج الأشهر الحرم
فبقتلوه ما فلبث خبيب عندهم أسيراً حتى أجمعوا على قتله وتخرج الأشهر الحرم فاستعار من بعض
بنات الحارث موسى يستحذ بهما يعني يحلق عاتيه فأعارته فدرج بنى لها وهي غافلة حتى أتاه فوجدته
مجلسه على فخذه * وفي رواية فغفلت عن ابن لها صغير فأقبل إليه الصبي فأجلسه عنده والموسى بيده
ففرغت فزعة عرفها خبيب فقال أنخشين أن أقتله ما كنت لأفعل ذلك قالت والله ما رأيت أسيراً قط
خبر من خبيب والله لقد وجدت يوماً ما كل قطنا من عنب في يده مثل رأس الرجل وأنه لمونق بالحديد
وما بمكة ثمرة وما كان الارزق زرقه الله خبيباً وهذه كرامة جعلها الله تعالى لخبيب وآية على الكفار
وبرهان انبياءه تصح رسالته * والكرامة لا ولياً ثابتة مطلقاً عند أهل السنة ولكن استثنى بعض
المحققين منهم كالعالم الرباني أبي القاسم القشيري ما وقع به التحدي لبعض الانبياء قال ولا يسألون إلى
مثل ايجاد ولد من غير أب ونحو ذلك وهذا أعدل المذاهب في ذلك وإن اجابة الدعوة في الحال
وتستثير الطعام والمكاشفة بما يغيب عن العين والاخبار بما سميأتى ونحو ذلك قد كثرت جداً حتى
صار وقوع ذلك ممن ينسب إلى الصلاح كالعادة فأنحصر الحارق الآن في نحو ما قاله القشيري وتعين
تقديم ما أطلق بان كل معجزة وجدت انبي تجوز أن تقع كرامة لولي ووراء ذلك ان الذي استقر عند
العاة ان خرق العادة يدل على ان من وقع له ذلك يكون من أولياء الله وهو غلط فإن الحارق قد يظهر
على يد المبطل من ساحر وكاهن وراهب فيحتاج من يستدل بذلك على ولاية أولياء الله إلى فارى وأولى
ما ذكره أن تحتبر رجال من وقع له فإن كان متمسكاً بالامر الشرعية والنواهي كان علامة على ولايته
ومن لا فلا والله أعلم وقد مر نحو ذلك في أوائل الكتاب * ولما انسلخ الأشهر الحرم أخرجوا خبيباً وزيداً
من الحرم إلى التنعيم ليقبلوهما في الحل ونصبوا خشبة وحضر أكثر أهل مكة واجتمع خبيب وزيد
في الطريق فواصوا بالصبر والثبات على ما لحقهما من المكاره قال لهم خبيب دعوني أركع ركعتين
فتركوه فركع ركعتين وقال والله لولا أن تحسبوا أن ما بي جزع لزدت وعند موسى بن عقبة انه صلاههما
في موضع مسجد التنعيم وقال اللهم أحصهم عدداً واقتلهم بيداي عنى متفرقين ولا تق منهم أحداً فلم يحل
الحول ومنهم أحد حتى كذا في المواهب اللدنية * قال معاوية بن أبي سفيان كنت فيمن حضر قتل خبيب
ولقد رأيت أباسفيان حين دعا خبيب اللهم أحصهم عدداً يلقيني إلى الارض فراق من دعوته وكفوا
يقولون ان الرجل اذا دعا عليه أحد فاضطجع زلت عنه الدعوة * وقال حويط بن عبد العزى جعلت
اصبعي في أذني وهربت من ذلك المكان * وقال حكيم بن خزام تخبأت وراء شجرة أو قال بأصل شجرة

كرامة

دقيقة

وعن ابن اسحاق أنه قال أكثر الذين حضر واقتل خبيب استلوا بهلاء وكان من حضره يومئذ سعيد بن عامر بن جذيم الجمعي ثم أسلم واستعمله عمر بن الخطأب على بعض الشام ويروى على حمص وكان تصيبه غشية بين ظهري القوم فذكر ذلك لعمر وقيل إن الرجل مصاب فسأله عمر في قدمه قدمها عليه فقال يا سعيد ما هذا الذي يصيبك قال والله يا أمير المؤمنين ما بي من بأس ولكنني كنت فيمن حضر خبيب بن عدي حين قتل وسمعت دعوته فوالله ما خطررت على قلبي وأنا في مجلس قط الا وغشي علي فزادته عند عمر خيرا * وفي رواية بريدة بن سفيان قال خبيب اللهم اني لا اجد من يبلغ رسولاك مني السلام فبلغه * وفي رواية أبي الاسود عن عروة جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك الحديث ثم أنشأ خبيب يقول

فلست أبالي حين اقتل مسلما * على أي شق كان الله مصرعي
وذلك في ذات الآله وان يشأ * يبارك على أوصال شلو ومزع
الى الله أشكو غربتي بعد كربتي * وما أرى صد الا خراب لي عند مصرعي

وساق ابن اسحاق هذه الايات ثلاثة عشر بيتا قال ابن هشام ومن الناس من ينسبها لخبيب والواصل جمع وصل وهو العضو والشلو بكسر المعجمة ويطلق على العضو لكن المراد به هاهنا الجسد كذا في المواهب اللدنية قال أبو هريرة كان خبيب أول من سن الركعتين عند القتل لكل مسلم قتل صبورا لانه فعله في حياته صلى الله عليه وسلم فاستحسن ذلك من فعله وقررها واستحسن المسلمون فبقى سنة والصلاة خير ما ختم به عمل العبد وقد صلى هاتين الركعتين زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك في حياته عليه السلام كما روى السهيلي بسنده الى الليث بن سعد قال بلغني أن زيد ابن حارثة أكثرى بغلام من رجل بالطائف اشترط عليه المكسرى أن ينزله حيث شاء قال فقال به الى خربة فقال له انزل فنزل فاذا في الخربة قتلى كثيرة قال فلما أراد أن يقتله قال له دعني أصل ركعتين قال صل فقد صلى قبلك هؤلاء فلم تنفعهم صلاتهم شيئا قال فلما صليت أتاني ليقتلني فقلت يا ارحم الراحمين قال فسمعت صوتا لا تقتله فهاب ذلك فخرج يطلب فلم ير شيئا فرجع الى فناديت يا ارحم الراحمين فعل ذلك ثلاثا فاذا بفارس على فرس في يده حربة من حديد وفي رأسها شعلة نار فطعن به فأفغض من ظهره فوقع مستأثما قال فما دعوت المرأة الاولى يا ارحم الراحمين كنت في السماء السابعة فلما دعوت الثانية يا ارحم الراحمين كنت في السماء الدنيا فلما دعوت الثالثة أتيتك انتهى * وفي سيرة مغلطاي ذكر بعضهم أن هذه القصة وقعت لاسامة بن زيد والصواب زيد بن حارثة والد أسامة ووقع في رواية أبي الاسود عن عروة فلما وضعوا السلاح في خبيب وهو مصلوب نادوه ونادوه أحب ان محمدا مكانك قال لا والله ما أحب أن يفديني بشوك في قدمه وسجى مثل هذا لزيد بن الدثنة ولا مانع من التعدد قال سعيد بن عامر بن جذيم قد بضعت قريش لحم خبيب ثم حملوه على جذعة بحيث كان وجهه الى المدينة قال لا يضرتني صرف وجهي عن الكعبة فان الله تعالى قال فأينما تولوا فثم وجه الله فقالوا له ارجع عن دين محمد فقال لا ارجع أبدا قالوا واللات والعزى ان لم ترجع نقمك قال ان قتلي في الله لقليل ثم قال اللهم انك تعلم انه ليس أحد حوالى أن يبلغ رسولاك سلامي فابله سلامي قال زيد بن أسلم كنت في جماعة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ظهر عليه أثر الوحى فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ان قريشا قتلوا اخيبيا وهذا جبريل أتى بسلامه * وفي الاكتفاء زعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو جالس في ذلك اليوم الذي قتل فيه وعليكم أو وعليك السلام خبيب قتلته قريش لا ندري أذكر ابن الدثنة معه أم لا ثم ان قريشا طلبوا جماعة من قتل آباؤهم وأقرباؤهم بيدرفاجتمع اربعون منهم بأيديهم الرماح

مطلبة

والحرب وقالوا لهم ان هذا الرجل قد سل آباءكم فطعنوه بالحرب والراح فحترق خبيب على الخشب
فانقلب وجهه الى الكعبة فقال الحمد لله الذي جعل وجهي نحو قبلته التي رضى لنفسه ولانيه وللؤمنين
* وفي الكشف صلبه أهل مكة وجعلوا وجهه الى المدينة فقال اللهم ان كان لي عندك خير فقول
وجهي نحو قبلتك فقول الله وجهه نحوها فلم يستطع أحد أن يحوله فقام اليه أبوسرعة عقبة بن
الحارث فطعنه في صدره حتى أنفذه من ظهره فعاش ساعة وبه رمق فأقرقها بالتوحيد وبه قوة محمد
صلى الله عليه وسلم ثم مات رضى الله عنه وله كرامات كثيرة يطول الكتاب بذكرها ثم أسلم أبوسرعة
وروى الحديث وله في صحيح البخاري ثلاثة أحاديث ثم أتى يزيد بن الدثنة الى الخشب فاقدى بخبيب
فصلى ركعتين فخلعوه على الخشب وقالوا له مثل ما قالوا لخبيب من الرجوع عن الدين والتخوف بالقتل
فأجابهم بمثل ما أجابهم خبيب * وفي الصفوة وحضر نفر من قريش فهم أبوسفیان فقال قائل يا زيد
أنشدك الله أنجب أنك الآن في أهلاك ومالك وأن محمدا عندنا مكانك ويقال ان الذي قال ذلك لزيد
أبوسفیان قال والله ما أحب أن محمدا يشأ في مكانه شوكه تؤذيه وأنا جالس في أهلي فقال أبوسفیان والله
ما رأيت من قوم قط أشد حبا لصاحبهم من أصحاب محمد * وفي رواية قال أبوسفیان ما رأيت من
الناس أحد يحب أحد أحب أصحاب محمد فمحمدا فقله نسطاس بكسر النون عبد صفوان بن أمية وقد
مر مثل هذا الخبيب * روى ان العياض ذهبوا الى سلافة بنت سعيد لطلب الابل المائة التي جعلتها
على قتل عاصم فأبى وقالت جعلتها للمنيأ فأتى برأسه أو رأس واحد من قتل أبي زوما أنتم به فرجعوا خائبين
خاسرين وروى أن المشركين تركوا خبيبا على الخشب ليراه الوارد والصادر فيذهب بخبره الى
الاطراف ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم الخبر قال أبكم يحتزل خبيبا عن خشبته وله الجنة قال الزبير بن
العوام أنا يا رسول الله وصاحب المقداد بن الاسود فخر جامن المدينة يمسيان ويسيران بالليل ويكمنان
بالنهار حتى أتيا التعميم ليلا واذا حول الخشب أربعون من المشركين نيام نشاوى فأثرا فاذا هور طرب
يتنهي لم يتغير منه شيء بعد أربعين يوما ويده على جراحته وهي تبض دما اللون لون الدم والريح ريح المسك
فحملة الزبير على فرسه وسارافا تنبه الكفار وقد فقدوا خبيبا فأخبروا قريشا فركب منهم سبعون رجلا
فلما لحقوا به ما قذف الزبير خبيبا فالتفته الارض فسمي ببيع الارض فقال الزبير ما جرتكم علينا
يامعشر قريش ثم رفع العمامة عن رأسه فقال أنا الزبير بن العوام وأمي صفية بنت عبد المطلب وصاحب
المقداد بن الاسود أسدان رابضان حاميان حافظان يدفعان عن شبلهما فان شئتم ناضلتكم وان شئتم
نازلتكم وان شئتم انصرفتم فانصرفوا الى مكة وقد ما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل عنده
فقال يا محمد ان الملائكة تباهي بهذين من أصحابك فتزل فهما ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء
مرضاة الله الآية وقيل نزلت في علي حين نام على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الغار كما مر
في معالم التنزيل * وقال الا كثرون نزلت في صهيب بن سنان الرومي أخذه المشركون في رهط من
المؤمنين بعد نبوته فقال لهم صهيب اني شيخ كبير لا يضركم أمسكم كنت أو من غيركم فهل لكم
أن تأخذوا مالي وتذروني وديني ففعلوا * وفي الصفوة عن عمرو بن أمية الضمري ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعثه وحده عينا الى قريش قال فثقت الى خشبة خبيب وأنا أخوف العيون فرقيت
فيها فخلت خبيبا فوقع الى الارض فالتفت عنه بعيدا ثم التفت فلم أر خبيبا ولكأنيما التفته الارض
فلم ير خبيبا أثر حتى الساعة * وفي هذه السنة كان بعث عمرو بن أمية الضمري الى أبي سفيان بن حرب
بمكة * في الاكتفاء بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري بعد مقتل خبيب
وأصحابه الى مكة وأورد في المواهب اللدنية وسيرة مغلطاي بعث عمرو بن أمية في السنة السادسة

بعث عمرو بن أمية الى أبي سفيان
ابن حرب

بعد سرية كرز بن جابر وقبل الحديبية كجسيجي وأمره أن يقتل أباسفيان بن حرب وبعث معه جبار
ابن صخر الانصاري أو سلمة بن أسلم فخرجا حتى قدما مكة وحبسوا جليلهما بشعب من شعاب يابج ثم دخلا
مكة ليلا فقال جبار لعمر و لو أناطفنا بالبيت وصلينا ركعتين فقال عمرو ان القوم اذا تعشوا جلسوا
بأفئتهم فقال كلاهما ان شاء الله قال عمرو فطفنا بالبيت وصلينا ثم خرجنا نريد أباسفيان فوالله انالغشي
بمكة اذنظر الى رجل من أهل مكة فعرفني فقال عمرو بن أمية والله ان قدومهما الا لشر فقلت لصاحبي
النجاء فخرجنا نشتد حتى صعدنا في الجبل وخرجوا في طلنا حتى اذا علونا الجبل يسوأمنا فرجعوا
فدخلنا كهفا في الجبل فبنا وقد أخذنا حجارة فرضمناها دوننا فلما أصبحنا غدار رجل من قريش يسوق
فرسا ويحلي عليها فغشيننا ونحن في الغار فقلت ان رانا صاحب بنا فأخذنا فقتلنا قال ومعى خنجر أعدته
لابي سفيان فخرجت اليه فضربت به على ثديه فصاح صيحة أسمع أهل مكة ورجعت ودخلت مكاني وجاءه
الناس يشتدون وهو يأخر رمق فقالوا من ضربك فقال عمرو بن أمية الضمري وعلية الموت فمات مكانه
ولم يدل على مكاننا فاحملوه فقلت لصاحبي لما أمسينا النجاء فخرجنا ليلنا من مكة نريد المدينة فررنا
بالحرس وهم يحرسون جيفة خبيب بن عدى فقال أحدهم والله مارأيت كالليلة أشبهه بمشية عمرو
ابن أمية الضمري لولا انه بالمدينة لقلت انه عمرو بن أمية فلما حاذى عمرو والخشبة شدة لهم فاحتملها
وخرج هو وصاحبه يشتدان وخرجوا وراءه حتى أتى جرفا عبط يابج فرمى بالخشبة فغصه الله عنهم فلم
يقدر واعليه قال عمرو بن أمية وقلت لصاحبي النجاء حتى تأتى بعيرك فتعده عليه فاني شاغل عنك القوم
وكان الانصاري لا راحلة له قال ومضيت حتى خرجت على صحنان ثم أويت الى جبل فدخلت كهفا فبينما
أنافيه دخل على شيخ من بني الدليل أعور في غنمة فقال من الرجل قلت من بني بكر فمعن أنت قال من بني
بكر قلت من حبا فاضطجع ثم رفع عقيرته فقال

ولست بمسلم مادمت حيا * ولادان لدن المسلمينا

فقلت في نفسي ستعلم فأمهاته حتى اذا نام أخذت قوسي فجعلت سيتها في عنقه الصيحة ثم تخاملت عليه
حتى بلغت العظم ثم خرجت النجاء حتى جئت العرج ثم سلكت ركوة حتى اذا هبطت البقيع اذا
رجلان من قريش من المشركين كانت قريش بعثت ما عننا الى المدينة ينظران ويتجسسان فقلت
استأسرأنا ففرميت أحدهما بسهم فقتلته واستأسرت الآخر فأوثقته رباطا وقد مات به المدينة هذا
ما في الاكتفاء * وقد مر أن القسطلاني أورد في المواهب اللدنية بعث عمرو بن أمية الضمري الى أبي
سفيان في السنة السادسة بعد سرية كرز بن جابر وقبل الحديبية وقال بعد ذلك سرية كرز بن جابر ثم سرية
عمرو بن أمية الضمري الى أبي سفيان بن حرب بمكة لأنه أرسل الى النبي صلى الله عليه وسلم من يقتله من
العرب غدارا فقبل الرجل ومعه خنجر ليغتاله فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال ان هذا البريد غدارا
فلما دنا قال أين ابن عبد المطلب قال النبي صلى الله عليه وسلم أنا ابن عبد المطلب فأقبل اليه كأنه يسأله
فخذه أسيد بن حضير بداخله ازاره فاذا بالخنجر فسقط في يده فقال النبي صلى الله عليه وسلم أصدقني
ما أنت قال وأنا آمن قال نعم فأخبره بخبره فحلى عنه النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم الرجل وأقام بالمدينة
أياما ثم استأذن وذهب الى بلاده ولم يعرف بعد ذلك خبره وبعث رسول الله عمرو بن أمية ومعه سلمة بن
أسلم ويقال جبار بن صخر الى أبي سفيان وقال ان أصبتا منه غرة فاقته لاخى فضى عمرو بن أمية بطوف
بالبيت ليلا فرآه معاوية بن أبي سفيان فأخبر قريشا بكانه فحافوه وطلبوه وكان فأنكفى الجاهلية فشدله
أهل مكة وتجمعوا فهرب عمرو وسلمة فلقى عمرو عبيد الله بن مالك التيمي فقتله وقتل آخر ولقي رسول الله
أقرش بعثت ما يتجسسان الخبر فقتل أحدهما وأسر الآخر فقدم به المدينة فجعل عمرو يخبر رسول الله

خبره وهو صلى الله عليه وسلم يفتح مكة * وفي هذه السنة وقعت غزوة بني النضير بفتح النون وكسر الضاد
 المجبة قبيلة كبيرة من اليهود في ربيع الأول سنة أربع وكرابن اسحاق هناك * قال السهيلي وكان ينبغي
 أن يذكرها بعد بدر لما روى عقيل بن خالد وغيره عن الزهري قال كانت غزوة بني النضير على رأس ستة
 أشهر من وقعة بدر قبل أحد ورجع الداودي ما قاله ابن اسحاق من أن غزوة بني النضير بعد بدر معونة كذا
 في المواهب اللدنية وكانت منازلهم بناحية الفرع وما يقربها بقريه يقال لها زهرة وكان النبي صلى الله
 عليه وسلم حين قدم المدينة صالحه بنو النضير على أن لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه * ولما غزا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بدرًا وظهر على المشركين قالت بنو النضير والله انه النبي الذي وجدنا نبعثه في التوراة
 لا ترد له راية فلما غزا أحدًا وهزم المسلمون ارتابوا وأظهروا العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 والمسلمين ونقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله وركب كعب بن الاشرف في أربعين من اليهود
 فأتوا قريشا * ودخل أبو سفيان المسجد الحرام في أربعين من قريش وكعب في أربعين من اليهود
 وأخذ بعضهم على بعض الميثاق بين الاسنار والكعبة ثم رجع كعب وأصحابه الى المدينة فنزل
 حبريل وأخبر النبي بما عاقد عليه كعب وأبو سفيان فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن
 الاشرف فقتله محمد بن مسلمة * وكان النبي صلى الله عليه وسلم اطلع منهم على خيانه حين أتاهم يستعينهم
 في دية الرجلين اللذين قتلهم ما عمرو بن أمية الضمري في منصرفه من بئر معونة فهموا بطرح حجر عليه
 من فوق الحصن فعصمه الله وأخبره بذلك جبريل كما سيجي الآن كذا في المدارك ومعالم التنزيل
 والفاظله * وفي المتقي ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوم السبت وصلى في مسجد قباء ومعه
 نفر من أصحابه منهم أبو بكر وعمر وعلي والزبير وطلحة وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير وسعد بن
 عباد ثم أتى منار بني النضير وكلهم في دية الرجلين من بني سليم اللذين قتلهم ما عمرو بن أمية
 الضمري ويستعينهم في عقابهما وكانوا قد عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم على ترك القتال وعلى أن
 يعنوه في الديات كما مر * وكان لهم حلف مع بني عامر قالوا نعم يا أبا القاسم قد آن لك أن تأتينا وتسألنا
 حاجة اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسألنا فجلس رسول الله الى حصار يهودى وجلس أصحابه
 فهم اليهودى بالغدر فخلا بعض الى بعض قالوا انكم لن تجدوا محمدا أقرب منه الآن فنظروا على هذا
 البيت ويطرح عليه خضرة فيرجئنا منه فقال عمرو بن جحاش ان اقبل كان ذلك بشارة من حيي بن
 أخطب فقال سلام من مشكم لا تفعلوا والله ليخبرن بما هم متم به فجاء عمرو بن جحاش الى رضى عظيمة
 ليطرحها عليه فأمسك الله يده وعصمه وجاء جبريل فأخبره فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا
 الى المدينة ثم دعا عليا وقال لا تبرح مقامك فن خرج عليك من أصحابي فسألك عنى فقل توجه الى المدينة
 ففعل ذلك على حتى انصبوا اليه ثم تبعوه ولحقوا به كذا في المتقي * وفي الاكتفاء خرج راجعا الى المدينة
 وترك أصحابه في مجلسهم فلما استلبث النبي أصحابه قاموا في طلبه فلقوا رجلا مقبلا من المدينة فسألوه
 عنه فقال أقيمه داخلا المدينة فأقبلوا حتى انتهوا اليه فقالوا وقت لم تشعرنا يا رسول الله فقال هميت يهود
 بالغدر فأخبرني الله بذلك فقامت * وبعث اليهم رسول الله محمد بن مسلمة أن اخرجوا من بلدي ولا
 تسأكوني وقد هممت بما هممت به وقد أخلصكم عشر افن رؤى منكم بعد ذلك ضربت عنقه فكشوا
 أيا ما تجهزون وتسكران ومن اناس ابلا وأرسل اليهم عبد الله بن أبي ابن سلول لا تخرجوا وأقيموا فان
 معي ألفين من قومي وغيرهم يدخلون حصونكم فيموتون عن آخرهم معكم وتمتكم قريظة وحلفاؤكم من
 غطفان فطمع حيي بن أخطب فيما قاله ابن أبي ابن سلول فأرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 انا لا نخرج فاصنع ما بدا لك فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبر المسلمون لتكبيره وقال حاربت

قوله استلبث أى استبطأ

قال في القاموس الواعية الصراح
والصوت لا الصارخة اه

يهود فسار اليهم النبي صلى الله عليه وسلم في أصحابه فصلوا العصر بفضاء بني النضير * وروى أيضا من طريق عكرمة ان غزوتهم كانت صبيحة قتل كعب بن الاشرف كذا في الوفاء * وفي المدار لمشي المسلمون اليهم على أرجلهم لانه على ميلين من المدينة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار فحسب وعلى رضى الله عنه يحمل رايته واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم * وفي معالم التنزيل فلما صار اليهم النبي صلى الله عليه وسلم وجدهم ينوحون على كعب بن الاشرف وقالوا يا محمد واعية على اثر واعية وبأكية على اثر بأكية قال نعم قالوا ذرنا نبلي على شجوننا ثم تأمر أمرك فقال النبي اخرجوا من المدينة * وفي المتقي ولسار وأرسل الله قاموا على حصونهم معهم النبل والحجارة واعتزلتهم قرينة وخفر لهم ابن أبي وحلفاؤهم من غطفان وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر يوما * وفي الوفاء وسيرة ابن هشام حاصرهم ست ليال وفي معالم التنزيل ولسار نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير وكانوا أهل حصون وعقار ونخل كثيرة وتحصنوا بحصونهم أمر بقطع نخيلهم واحراقها فلما رأى أعداء الله ان المسلمين يقطعونها شق عليهم فجزعوا عند ذلك وقالوا يا محمد زعمت انك تريد اصلاح أفن اصلاح عقر الشجر وقطع النخل وهل وجدت فيما زعمت انه انزل عليك الفساد في الارض وقالوا للمؤمنين انكم تكسرون الفساد وأنتم تفسدون دعوا أصول النخل فانما هي لمن غلب عليها فوجد المسلمون في أنفسهم من قولهم وخشوا أن يكون ذلك فسادا فاختلفوا في ذلك فقال بعضهم لا تقطعوا فانه ما أفاء الله علينا * وقال بعضهم بل نغصمهم بقطعها فأخبر الله تعالى ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله واختلفوا في اللينة فقال قوم النخل كلها لينة ما خلا العجوة وهو قول عكرمة وقتادة * وفي رواية بازان عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقطع نخيلهم الا العجوة وأهل المدينة يسمون ما خلا العجوة من التمر الألوان واحدها لون ولينة * وقال الزهري هي ألوان النخل كلها الا العجوة * وقال مجاهد وعطية هي النخل كلها من غير استثناء * وقال العوفي عن ابن عباس هي لون من النخل * وقال سفيان هي كرام النخل * وقال مقاتل هي ضرب من النخل يقال لتمرها اللون وهي شديدة الصفرة يرى نواها من خارج تغيب فيها الا صراس وكانت من أجود تمرهم وأحبها اليهم وكانت النخلة الواحدة منها ثمن وصيف وأحب اليهم من وصيف فلما رأوهم يقطعونها شق عليهم وقيل قطعوا نخلة وأحرقوا نخلة وقيل كان جميع ما قطعوا وأحرقوا ست نخلات * وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم حرق نخل بني النضير ولها يقول حسان بن ثابت
وهان على سراة بني لؤي * حريق بالبويرة مستطير
وأجاب سفيان ولم يكن أسلم حينئذ

أدام الله ذلك من صنيع * وحرق في نواحيها السعير
ستعلم أناسها بنزه * وتعلم أي أرضينا نضير

وفي روضة الاحباب أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أبا بليلى المازني وعبد الله بن سلام بقطع نخيلهم أما أبو بليلى فكان يقطع أجود أنواع التمر وهي العجوة ويقول قطع العجوة أشد عليهم وأما عبد الله بن سلام فكان يقطع أردأ أنواع التمر وهو تمر يقال له اللون ويقول اني أعلم ان الله سيجعلها للمسلمين فأترك الأجود لهم فأنزل الله تعالى ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله ولن يزني الفاسقين فلم يغث بني النضير أحد ولم يقدر ابن أبي أن يصنع شيئا فجهدهم الحصار وضاعت عليهم الاحوال وقذف الله في قلوبهم الرعب حتى أرسلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم انا نخرج من بلادك فقال لهم رسول الله اخرجوا واسكن دماؤكم وما حملت الا بل الا الحلقة وولى اخراجهم محمد بن مسلمة فاحتلوا أبواب

يوثهم فكانوا يخربون يوثهم ويهدمونها ويحملون ما يوافقهم من أخشابها كذا في الوفاء * وفي معالم
التنزيل قال الزهري لما صالحهم النبي صلى الله عليه وسلم على أن لهم ما أقلت الابل وأيسوا من منازلهم
وتيقنوا بخروجهم منها كانوا ينظرون إلى منازلهم فيهدمونها وينزعون منها الخشب ما يستحسنونها
فحملوها على أبلهم ويخرب المؤمنون بواقها وذلك قوله تعالى يخربون يوثهم بأيديهم وأيادي المؤمنين
قال ابن زيد كانوا يقدعون العمد وينقصون السقف ويتقبون الجدر وينزعون الخشب حتى الاوتاد
ويخربونها حتى لا يسكنها المؤمنون حسدا أو بغضا * وفي رواية لما أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليهم بأمرهم بالخروج من بلدته قالوا الموت أقرب لنا من ذلك فتنادوا بالحرب ودس اليهم المنافقون
عبد الله بن أبي بن سلول وأصحابه أن لا يخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فخن معكم ولا تخذلكم
ولنصرنكم ولئن أخرجتم لتخرجن معكم فدرؤا على الأزقة وحصنوها ثم انهم أجمعوا الغدر فأرسلوا
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اخرج في ثلاثين من أصحابك ويخرج منا ثلاثون حتى نلتقي في فضاء
فيستمعون منك ان صدق قولنا وآمنوا بك آمننا كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم فخرج اليه ثلاثون حبرا
من اليهود فأرسلوا اليه كيف نفهم ونحن سستون رجلا اخرج في ثلاثة من أصحابك ويخرج اليك ثلاثة
من أصحابنا فيسمعون منك فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثة من أصحابه وخرج ثلاثة من اليهود
واشتلوا على الخناجر وأرادوا المسكر برسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلت امرأة ناصحة من بني النضير
إلى أخيها وهو رجل مسلم من الانصار فأخبرته بما أراد بنو النضير من الغدر فأقبل أخوها سرا يعايني
أدرك النبي صلى الله عليه وسلم فسار به بكرهم قبل أن يصل النبي صلى الله عليه وسلم اليهم فرجع فلما
كان من الغد غداه اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعسكر فخاصهم احدى وعشرين ليلة فقفى
الله في قلوبهم الرعب وأيسوا من نصر المنافقين فسألوا الصلح فأبى عليهم الا أن يخرجوا من المدينة على
ما يأمرهم به النبي صلى الله عليه وسلم فقبلوا ذلك فصالحهم على الجلاء وعلى أن لهم ما أقلت الابل من
أموالهم الا السلاح * وقال ابن عباس على ان يحمل أهل كل ثلاثة أسبات على بعير واحد ماشاؤا من
متاعهم وللهي صلى الله عليه وسلم مابق * وقال النخاع أعطى كل ثلاثة نفر بعيرا وسقاء فقهزوا وتحملوا
وتحملوا على ستمائة بعير وحملوا النساء والابناء والأموال فخرجوا معهم الدفوف والمزامير والقيان
يعزفن خلفهم ويظهرون الخلافة بعبروا من سوق المدينة وتفرقوا في البلاد فذهب بعضهم إلى الشام
إلى أذرعات وأريحا ولحق أهل بيتين وهم آل أبي الحقيق وآل حبي بن أخيط بخيبر * قال ابن
اسحاق كان أجلاء بني النضير حين رجع النبي صلى الله عليه وسلم من أحد وفتح بني قريظة مرجعه من
الاحزاب وبينهم ما سئدان أكثر الروايات على انه كان أموال بني النضير وعقارهم فبقا رسول الله صلى الله
عليه وسلم خاصة له خصه الله بها حبسا لنوابه لم يخدمها ولم يسلم منها الا حدة كما هو مذهب الامام أبي
حنيفة رحمه الله * وورد في بعض الروايات أنه قسمها وذهب اليه الامام الشافعي رحمه الله وأعطى منها
ما أراد لمن أراد وذهب العقار للناس وكان يعطى من محصول البعض أهله وعياله نفقة سنة ويجعل مابق
حيث يجعل مال الله * وفي المهمات المال المأخوذ من الكفار ينقسم إلى ما يحصل من غير قتال وإيجاف
خيبر وركاب وإلى حاصل بذلك و يسمى الأول فشا والثاني غنمة * وفي المدارك أن ما خول الله رسوله من
أموال بني النضير شئ لم يحصلوه بالقتال والغلبة واسكن سلطه الله عليهم وعلى ما في أيديهم فلا مرفيه
مفوض اليه يضعه حيث يشاء ولا يقسمه قسمة التي قوتل عليها وأخذت عنوة قهرا فقسما بين المهاجرين
ولم يعط الانصار الا ثلاثة منهم لفقرهم بأدجانة سمالك بن خشة وسهم بن خنيفة والحارث بن الصمة
وكذا في معالم التنزيل ولا يبي داود أعطى أكثر المهاجرين وقسمها بينهم وأعطى رجلين من الانصار ذوى

حاجة لم يعط غيرهما منهم وبقي منها صدقته التي في أيدي بني فاطمة وقيل أعطى سعد بن معاذ سيف أبي
الحقيق وكان مشهورا بالجودة * وفي روضة الاحباب قد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم
المدينة أتى بين المهاجرين والانصار كما مر في وقائع السنة الاولى من الهجرة فذهب كل واحد من
الانصار برجل من المهاجرين الى منزله وكفاه مؤنة ما يحتاج اليه وهكذا كان الانصار يعملون بالمهاجرين
ثم تنافسوا فيهم حتى آل أمرهم الى القرعة فيقترعون فيما بينهم فأى أنصارى تخرج القرعة باسمه
يذهب بالمهاجرين فبلغت مواساتهم ومعاونتهم الى المرتبة القصوى حتى قال سعد بن الربيع الانصارى
لاخيه عبد الرحمن بن عوف المهاجرين هم أقسم مالي بيني وبينك نصفين أو شطرين ولي أمر أنا انظر
أنعم ما اليك فسمها الى أطلقها أو قال أنزل عنها فإذا انقضت عدتها فترجوها قال له عبد الرحمن بارك الله
في أهلك ومالك وهكذا كان دين الانصار في مواساتهم الى أن جعل الله أموال بني النضير فينا الرسول
الله صلى الله عليه وسلم فجمع الانصار ثم حمد الله وأثنى على الانصار وذكر أعانتهم وامدادهم واحسانهم
واسعادهم للمهاجرين ثم قال يا معشر الانصار ان الله تبارك وتعالى أعطانا أموال بني النضير ان شئتم
قسمتم للمهاجرين من أموالكم ودياركم ونشاركم في هذه القسمة وان شئتم كانت لكم دياركم
وأموالكم ولم يقسم لكم شئ من هذه الاموال * قال السعدان سعد بن معاذ وسعد بن عباد
يا رسول الله بل نحب أن نقسم ديارنا وأموالنا على المهاجرين الذين تركوا ديارهم وأموالهم وعشائرهم
وخرجوا حبلا لله ولرسوله ونوثرهم بالقسمة ولا نشاركهم فيها * وفي الوفاء روى ابن أبي شيبة عن السكبي
قال لما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم على أموال بني النضير قال للانصار ان اخوانكم من المهاجرين
ليست لهم أموال فان شئتم قسمت هذه الاموال بينكم وبينهم جميعا وان شئتم أمسكتكم أموالكم فقسمت
هذه فيهم قالوا بل اقسم هذه فيهم واقسم لهم من أموالنا ما شئتم انتهى فلما قال السعدان ذلك اقتدى
بهم ما سائر الانصار فقالوا مثل ذلك ففرح النبي صلى الله عليه وسلم وقال اللهم ارحم الانصار وأبناء
الانصار وأبناء أبناء الانصار فأنزل الله فيهم ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة أى
يقدمون اخوانهم من المهاجرين ويختارونهم بأموالهم ومنزلهم على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة
وحاجة الى ما يؤثرون كذا في معالم التنزيل فقسم أموال بني النضير على المهاجرين حسبما اقتضته
المصلحة فعين لابي بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف وصهيب وأبي سلمة بن عبد الاسد الخزومي ضياعا
معروفة ومن الانصار أعطى سهل بن حنيف وأباد جانة شيئا لفقيرهما واحتجما كذا قاله ابن اسحاق
* وفي ربيع الآخر من هذه السنة توفيت زينب بنت خزيمة بن الحارث الهلالية وكانت تدعى في الجاهلية
أم المساكين ذكره أبو عمرو وكان صلى الله عليه وسلم تزوجها في سنة ثلاث ولبثت عنده شهرين
أو ثمانية كما مر ودفنت بالبقيع ذكره الفضائي * وفي هذه السنة كانت غزوة ذات الرقاع وأوردها
مغلطاي في سيرته بعد غزوة بدر الصغرى اختلف فيها متى كانت ففي خلاصة الوفاء بعد غزوة
بني النضير بشهرين وعشرين يوما وفي المواهب اللدنية عند ابن اسحاق بعد بني النضير سنة أربع
في شهر ربيع الآخر وبعض جمادى الاولى وعند ابن سعد وابن حبان في المحرم سنة خمس كذا
في المتفق وجرم أبو معشر بأنها بعد بني قريظة في ذى القعدة سنة خمس فتسكون ذات الرقاع في آخر
هذه السنة وأول التي تليها * قال في فتح الباري قد جرح البخاري الى أنها كانت بعد خيبر واستدل
لذلك بأمر ومعه ذلك ذكرها قبل خيبر فلا أدري هل تعد ذلك تسليما لاهل المغازي انها كانت قبلا لها
أو ان ذلك من الرواة عنه أو إشارة الى احتمال أن تكون ذات الرقاع اسما لغزوتين مختلفتين
احدهما قبل خيبر والاخرى بعدها كما أشار اليه البيهقي على أن أصحاب المغازي مع جرحهم بأنها

وفاته زينب بنت خزيمة
غزوة ذات الرقاع

كانت قبل خيبر مختلفون في زمانها انتهى والذي خرم به ابن عقبة تقدمها لكن تردد في وقتها فقال
لاندري كانت قبل بدرا وبعدها أو قبل أحد أو بعدها كذا في المواهب اللدنية وأوردها مغلطاً
في سيرته بعد غزوة بدر الصغرى وهي غزوة كانت بأرض غطفان من نجد سميت ذات الرقاع لان الظهر
كان قليلاً واقدام المسلمين نعت من الحفاء فلهذا اعلم الخرق وهي الرقاع هذا هو الصحيح في تسميتها وقد
ثبت هذا في الصحيح عن أبي موسى الأشعري وقيل سميت به بجبل هناك يقال له الرقاع لان فيه بياضاً
وحمره وسواداً وقيل سميت بشجرة هناك يقال لها ذات الرقاع وقيل لان المسلمين رقعوا راياتهم ويحمل
أن تكون هذه الامور كلها وجدت فيها وشرعت صلاة الخوف في غزوة ذات الرقاع وقيل في غزوة
بني النضير كذا في شرح مسلم للنووي وفي أسد الغابة لابن الاثير وقيل ان فيها قصرت الصلاة وفيها نزلت
آية التيمم وسببها أن قادم مقدم المدينة فأخبر بأن أسراراً وثعلبية وغطفان قد جمعوا جموعاً بصد المسلمين
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستخلف على المدينة عثمان بن عفان وخرج ليلة السبت لعشر
خلون من الحرم في أربع مائة رجل وقيل في سبعمائة فضى حتى أتى محالهم بذات الرقاع وهو جبل فلم يجد
الانسوة فأخذ من وفهم جارية وضيفة وهربت الاعراب الى رؤس الجبال ولم يكن قتال وأخاف
المسلمون بعضهم بعضاً من غير أن يغير واعلمهم فصل في اسم النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف * وفي
رواية بطائفة ركعتين وبالأخرى أربعين وكان أول ماصلاها ورجع الى المدينة واشترى في الطريق من
جابر جلاباً وقيصة وشرط له ظهره الى المدينة واستغفر لجابر في تلك الليلة خمساً وعشرين مرة * وفي
الترمذي سبعين مرة وكانت غيبته في تلك الغزوة خمس عشرة ليلة * وعن جابر أن النبي صلى الله عليه
وسلم صلى بأصحابه صلاة الخوف في الغزوة السابعة غزوة ذات الرقاع * قال ابن عباس صلى النبي صلى الله
عليه وسلم صلاة الخوف بذى قرد * اعلم أنه ورد في صحيح البخارى أن النبي صلى الله عليه وسلم نام في غزوة
ذات الرقاع في ظل شجرة فجاء أعرابي فاخترط سيفه صلى الله عليه وسلم وقام عليه فاستيقظ والسيف
في يده صلتاً فقال من يمنعك مني قال الله فقام النبي صلى الله عليه وسلم فجلس الاعراب فخفظ الله نبيه
من شره ووقع مثل هذه القصة أيضاً في السنة الثامنة من الهجرة ففي ظاهرها تين القصتين خلاف
فلا بد من أحد الأمرين اما أن ترجح رواية الصحيح أو يقال بتعدد الواقعة والله أعلم * وفي جمادى الاولى
من هذه السنة توفي عبد الله بن عثمان من رعية بنت رسول الله ولد في الاسلام في الحبشة وبه كان يكنى
عثمان فبلغ ست سنين فنقره ديك في عنقه فرض فأت كما مر في الباب الثالث في تزويج بناته ونزل
في حفر تد عثمان * وفي شعبان هذه السنة ولد الحسين بن علي كذا في الصفوة * وفي ذخائر العقبى
خمس خلون من شعبان سنة أربع * وفي المتقى ثلاث ليال خلون من شعبانها * وفي الاستيعاب
ولد لخمس خلون من شعبان سنة أربع وقيل سنة ثلاث هذا قول الواقدي وطائفة معه * وفي شواهد
السوة كانت ولادته بالمدينة يوم الثلاثاء رابع شعبان السنة الرابعة من الهجرة * وفي الوفاء المشهور
في ولادتها انها في الثالثة وكان عمه لوق فاطمة بالحسين في ذى القعدة وكان بين ولادة الحسن
وعلموها بالحسين خمسون ليلة * وفي الاستيعاب روى جعفر بن محمد عن أبيه قال لم يكن بين الحسن
والحسين الا طهر واحد * وقال قتادة ولد الحسين بعد الحسن بستة عشرة شهراً لخمس سنين وستة
أشهر من التار يخ وبه بعض أحواله من التسمية والختان والعقيقة وغير ذلك ذكر في الموطن الثالث
في ميلاد الحسن فلم يطلب ثمة وسيجي ذكره قتله في الخاتمة في سنة احدى وستين في خلافة يزيد بن معاوية
* وفي هذه السنة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد بن ثابت بتعليم السريانية معللاً ذلك بأنه لا يأمن
اليهود على كتابه * عن يزيد بن ثابت قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة ففجّب في فقيل له

وفاة عبد الله بن عثمان

ولادة الحسين بن علي
رضي الله عنهما

تعلم يزيد بن ثابت كتاب اليهود

غزوة بدر الصغرى الموعده

هذا الغلام من بني النجار قد قرأ محمداً أنزل الله اليك بضع عشرة سورة فاستقرأتني فقراءتني فقال لي
تعلم كتاب يهود فاني ما آمن يهود على كتابي فتعلمته في نصف شهر حتى كتبت اليهم وودو وكنيت أقرأه اذا
كتبوا له كذا رواه ابن أبي الزناد وأحمد ويونس عند أبي داود ودود بن عمرو والضبي وسعيد بن سليمان
الواسطي وسليمان بن داود الهاشمي وعبد الله بن وهب وعلي بن حجر وحديثه عند الترمذي كذا ذكره
السخاوي في الأصل الاصيل * وفي شعبان هذه السنة بعد ذات الرقاع وقعت غزوة بدر الصغرى الموعده
وهي بدر الثالثة * قال ابن اسحاق لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من غزوة ذات الرقاع
أقام بها جادى الاولى الى آخر رجب ثم خرج في شعبان الى بدر ليعاد أبي سفيان كذا في المواهب
الدنية * وفي المتفق كانت في هلال ذي القعدة وذلك ان أباسفيان لما أراد أن ينصرف من أحد
نادى يا محمد الموعده بيننا وبينكم موسم بدر الصغرى لتقابل ان شئت نلتقي بها فقتل فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعمري نعم ان شاء الله فافترق الناس على ذلك فلما كان العام المقبل خرج
أبوسفيان في أهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية مرت الظهران وقال عسفان ثم أتى الله الرعب في قلبه
فبدأ في الرجوع فأتى نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمراً فقال له أبوسفيان يا نعيم اني قد واعدت
محمد وأصحابه أن نلتقي بموسم بدر الصغرى وان هذا عام جدد ولا يصلحنا لآعام خصب نرعى فيه
الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدأ أن لا أخرج اليها واكره أن يخرج محمد ولا أخرج أنا فيزيدهم ذلك
جراً فلا أن يكون الخلف من قبلهم أحب الي من أن يكون من قبلي فالحق بالمدينة وثبطهم وأعلمهم
أناني جمع كثير ولا طاقة لهم بنا ولك عندي عشرة من الابل أضعها على يد سهيل بن عمرو ويضمنها لك
وجاء سهيل بن عمرو فقال له نعيم يا أبا يزيد أتضمن لي هذه الفرائض وأنطلق الى محمد وأثبطه قال نعم
فخرج نعيم حتى أتى المدينة فوجد الناس يتجهزون ليعاد أبي سفيان فقال أين تريدون فقالوا واعدنا
أبوسفيان لموسم بدر الصغرى أن نقتل بها فقال بنس الرأي رأيتم أئتمكم في دياركم وقراركم فلم يفلت
منكم الا الشريد فتريدون أن تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم والله لا يفلت منكم أحد فذكره
أصحاب رسول الله الخروج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يخرجن ولو وحدي
وفي رواية وان لم يخرج معي أحد فأما الجبان فانه رجع وأما الشجاع فانه تأهب للقتال وقالوا حسبنا الله
ونعم الوكيل * واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة عبد الله بن رواحة وحمل لواءه على بن
أبي طالب فخرج صلى الله عليه وسلم ومعه ألف وخمسمائة رجلا والخيول عشرة أفراس وخرجوا
بضائع لهم وتجارات فجعلوا يلقون المشركين ويسألون عن قريش فيقولون قد جمعوا لكم يريدون
أن يربعوا المسلمين فيقول المؤمنون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى بلغوا بدر * قال مجاهد وعكرمة
في هذه الغزوة نزلت هذه الآية الذين استجابوا لله والرسول وعند أكثر المفسرين نزلت هذه الآية
في غزوة حمراء الاسد كما مر * كانت بدر الصغرى موضع سوق للعرب في الجاهلية يجتمعون
اليها في كل عام ثمانية أيام لهلال ذي القعدة الى ثمان تخلومنه ثم يتفرقون الى بلادهم ونزل النبي
صلى الله عليه وسلم بدر الليلة لهلال ذي القعدة وأقام بها ثمانية أيام ينتظر أباسفيان وقد انصرف
أبوسفيان من مجنة الى مكة وقال لا يصلحنا الا عام خصب وهذا عام جدد فسمى أهل مكة ذلك الجيش
جيش السوق فيقولون خرجوا يشربون السوق ولم يلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أحدا
من المشركين وافوا السوق وكانت معهم تجارات ونفقات فباعوها وأصابوا بالدرهم درهمين
وقد سمع الناس بمسيرهم وذهب صيت جيشهم الى كل جانب فكبت الله بذلك عدوهم وانصرفوا الى
المدينة سالمين عاشرين فذلك قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول الآية كذا في معالم التنزيل فقال

تزوج صلى الله عليه وسلم أم سلمة

صفوان بن أمية لا يسيان نهيتك أن تغد القوم ولم تسمع كلامي قد اجترأ علينا وأوانا قد
أخلفناهم ثم أخذوا في الكيد والتهويل لغزوة الخندق * وفي هذه السنة أو السنة الثالثة
تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة هنداً وقيل رملة بنت أبي أمية عبد الله بن مخزوم بن يقظة
ابن مرة بن كعب بن لؤي واسم أبي أمية سهيل ويقال له زاد الراكب بن المغيرة بن عبد الله * وقال
أبو عمرو وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة اثنتين بعد بدر في شوال وبني بها في شوال كذا
في السمط الثمين * وفي المواهب اللدنية تزوجها في ليال بقين من شوال من السنة التي مات فيها
أبو سلمة * وفي المتقى أورد تزوجها في السنة الرابعة وكانت قبل رسول الله عند أبي سلمة بن عبد الأسد
هاجرت مع زوجها أبي سلمة إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعاً ثم هاجرت إلى المدينة وهي أول من
هاجرت مع زوجها إلى الحبشة ثم هاجرت إلى المدينة كذا في الوفاء وولدت له سلمة وعمرو وزينب
كما سيجي ومات أبو سلمة بالمدينة في سنة ثلاث من الهجرة كما هو في الصفوة فتزوجها رسول الله صلى
الله عليه وسلم * وفي سيرة مغلطاي مات أبو سلمة لثمان خلون من جمادى الآخرة زوجها من النبي صلى
الله عليه وسلم ابنها عمرو وقيل سلمة ويقال تزوجها سنة اثنتين بعد بدر ويقال قبل بدر روى أن أبا سلمة
جاء إلى أم سلمة وقال لقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً أحب إلى من كذا وكذا سمعته
يقول لا يصيب أحد مصيبة فيسترجع عند ذلك ويقول اللهم عندك أحسب مصيبتى هذه اللهم
أخلفني فيها خيراً منها إلا أعطاه الله عز وجل ذلك قالت أم سلمة فلما أصبت بأبي سلمة قلت اللهم عندك
أحسب مصيبتى ولم تطب نفسي أن أقول اللهم أخلفني فيها خيراً منها ثم قلت من خير من أبي سلمة
أليس أليس ثم قلت ذلك لما انقضت عدتها أرسل إليها أبو بكر يخطبها فأبى ثم أرسل إليها عمر
ابن الخطاب يخطبها فأبى ثم أرسل إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبها فقالت مرحبا برسول الله
إن في خلا ثلاثاً أنا امرأته شديدة الغيرة وأنا امرأة مصيبة وأنا امرأة ليس لي ههنا أحد من أوليائي
فزوجني فغضب عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم أشد مما غضب لنفسه حين ردتها فأتاها عمر فقال
أنت التي تزدن رسول الله بما تدينه فقالت يا ابن الخطاب في كذا وكذا فأتاها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال أما ما ذكرت من غيرتك فأتانا أدعوا الله عز وجل أن يذهبها عنك وأما ما ذكرت من صديقتك فأتته
عز وجل سيكفيكم وأما ما ذكرت أنه ليس من أوليائك أحد شاهد فليس من أوليائك أحد شاهد
ولا غائب يكرهني فقالت لابنها سلمة تزوج النبي صلى الله عليه وسلم * وفي السمط الثمين أرسل إليها رسول
الله صلى الله عليه وسلم حاطب بن أبي بلعة يخطبها له انتهى فقال رسول الله أما إنني لم انفصل عما
أعطيت فلا تفتعل لأم سلمة ما أعطى فلانة قالت أعطاهما جرتين تضع فيهما حاجتها ورحي ووسادة من
أدم خشوها ليف ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل يأتها فلما رآه وضعت زينب
أصغر ولدها في حجرها فلما رأى انصرف ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتها فوضعتها في حجرها
فأقبل عمار مسرعاً بيدي النبي صلى الله عليه وسلم فانتزعها من حجرها وقال ها هي هذه المشقوقة
التي منعت رسول الله فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرها في حجرها قال أين زنا قالت أخذها
عمار فدخل رسول الله على أهله وكانت أم سلمة في النساء كأنهم لم تكن فبين لا تجد ما يجحدن
من الغيرة * وقال أنس إن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج أم سلمة على متاع قيمته عشرة دراهم وروى
أنه لما تزوجها رسول الله نقلها إلى بيت زينب بنت خزيمة بعد موتها فدخلت فرأت جرة فيها شعر
ورحي وبرمة فطحنته ثم عصده في البرمة وأدمته بأهالة وكان ذلك طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم
وطعام أهله ليلة عرسه * وفي القاموس الأهالة الشحم وما أذيب منه أو الزيت وكل ما أئتم به

فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً ثم أراد أن يدور فأخذت بشو به فقال ليس بك على أهلك
هو ان ان شئت سبعة عندك وسبعة عندهن وان شئت ثلاثاً عندك ودرت قالت ثلاث وروى عن هند
بنت الفراسية قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لعائشة مني شعبة سائر لها مني أحد فلما
تزوج أم سلمة سبيل فقيل يا رسول الله ما فعلت الشعبة فسكت فعرف ان أم سلمة قد نزلت عنده وروى
عن عائشة أنها قالت لما تزوج رسول الله أم سلمة خزن خزانها سداً كروا لي من جمالها فطلعت
حتى رأيتها والله اضعاف ما وصفت لي في الحسن والجمال فذكرت ذلك لحفصة وكانت ابداً
واحدة فقالت لا والله ان هذا الا الغيرة ما هي كما يقولون فطلعت بها حفصة حتى رأتها فقالت قد
رأيتها لا والله ما هي كما تقولين ولا قرب منه وانها الجميلة قالت فرأيتها بعد و كانت كما قالت حفصة
ولكني كنت غيرة وكانت أم سلمة عند النبي صلى الله عليه وسلم سبع سنين وعاشت بعده ثمانية
وأربعين سنة وتوفيت في أول خلافة يزيد بن معاوية سنة ستين وقيل سنة تسع وخمسين وقيل ثنتين وستين
في شهر رمضان أو شوال وقبرت بالبقيع وهي بنت أربع وعشرين سنة وصلى عليها أبو هريرة قبل
كانت الصلاة بوصيتها ودخل قبرها عمر ووسيلة ابنا أبي سلمة وعبد الله بن أبي اسامة وعبد الله بن زمعة
ذكره أبو عمرو وصاحب الصفوة قبل أول من هلك من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بعده
زينب بنت جحش هلك في خلافة عمر وآخر من هلك منهن أم سلمة هلك في زمن يزيد بن معاوية
وقيل آخر من هلك منهن ميمونة كما سيجي مروياتها في الكتب المتداولة ثلثمائة وثمانية
وسبعون حديثاً منها المتفق عليه ثلاثة عشر وفرد البخاري ثلاثة وفرد مسلم ثلاثة عشر والباقية
في سائر الكتب * (ذكر أولاد أم سلمة) * وكان لها ثلاثة أولاد سلمة وهو أكبرهم وعمر و زينب وهي
أصغرهم ربيو النبي صلى الله عليه وسلم وزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمة أمامة
بنت حمزة بن عبد المطلب وعاش الى خلافة عبد الملك بن مروان ولم تحفظ له رواية وأما عمر وفله رواية
وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وله تسع سنين وكان مولده بالحبيشة في السنة الثانية من الهجرة
واستعمله علي بن فارس والبحر بن وكان يوم الجمل مع علي وتوفي بالمدينة سنة ثلاث وعشرين في خلافة
عبد الملك وله عقب بالمدينة وأما زينب فولدت أيضاً في الحبيشة وقدمت بها أمها وكانت اسمها برة
فسميها رسول الله زينب وروى أنها دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يغتسل فنضح في وجهها
الماء فلم يزل ماء السباب في وجهها حتى كبرت وعجزت وتزوجها عبد الله بن زمعة بن الأسود
الاسدي فولدت له وكانت من أفعه نساء زمانها ذكره أبو عمرو * وفي ذي القعدة من هذه السنة رجم
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهودي والمهودية بالزنا ونزل قوله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك
هم الفاسقون * وعن ابن عمر قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودي ويهودية قد أحدثا فقال
لهم ما تجدون في كتابكم قلوا أحبارنا أحدثوا تحميم الوجه والتحية قال عبد الله بن سلام ادعهم يا رسول
الله يأثوا بالثورة فأتوا بها فوضع أحدهم يده على آية الرجم وجعل يقرأ ما قبلها وما بعدها فقال له
عبد الله بن سلام ارف يدك فاذا آية الرجم تحت يده فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما عند
البلاط فرأيت اليهودي أحنى عليها رواه البخاري قوله أحدثا أي زنيا التحية أن يجلد ويحمل على دابة
بعد تحميم الوجه البلاط موضع بالمدينة بين المسجد والسوق يفرش فيه البلاط وهو ضرب من الحجارة
يفرش كذا في التاموس أحنى عليها أي أكب ومال عليها ليقمها الحجارة كذا في نهاية ابن الأثير * وفي
هذه السنة توفيت فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف أم علي بن أبي طالب * وفي الرياض النضرة
قال أبو عمرو وغيره وهي أول هاشمية ولدت هاشمياً أسلمت وتوفيت مسلمة بالمدينة وشهد بها النبي صلى

ذكر أولاد أم سلمة

رجم اليهوديين

وفاة فاطمة أم علي بن أبي طالب

الله عليه وسلم وتولى دفنها وألبسها قميصه واضطجع في قبرها ذكره الخندي وذكر الطائي في الأربعين انه صلى الله عليه وسلم نزع قميصه وألبسها اياه وتولى دفنها واضطجع في قبرها فلما سوى عليها التراب سئل عن ذلك قال ألبسها التلبس من ثياب الجنة واضطجعت معها في قبرها لا تخفف عنها ضغطة القبر انها كانت أحسن خلق الله صنعاً بعد أبي طالب * وذكر السلفي انه صلى الله عليه وسلم صلى عليها وتغرغ في قبرها وبكى وقال جزاك الله من أم خير لقد كنت خير أم قال وكانت ربت النبي صلى الله عليه وسلم قال وولدت لأبي طالب طالبا ولها وعقيلاً وجعفر وأولياً وأم هاني واسمها فاختة وحمنة قال ابن قتيبة وأبو عمرو وروى كان علي أصغر من طالب بعشرين سنة * وفي كتب الأحاديث قال علي قلت لأمي فاطمة بنت أسد اكفي فاطمة بنت رسول الله سقاية الماء والذهب في الحاجة وتكفيلك خدمة الداخل والمحجن والعجن * وفي هذه السنة حرمت الخمر على قول ابن اسحاق وسيجيء في الموطن السادس تمامه والله أعلم

الموطن الخامس

(الموطن الخامس في وقائع السنة الخامسة من الهجرة من فلان سلمان عن الرق وغزوة دومة الجندل ووفادة أم سعد وخسوف القمر وشدة قريش ووفد بلال بن الحارث المزني وقدم ضمائم بن ثعلبة وغزوة المريسيع وتنازع جهنجاه وقدم مقيس بن ضبابة ونزول آية التميم وتزوج جويرية وافك عائشة رضي الله عنها وغزوة الخندق وغزوة بني قريظة وقصة أولاد جابر وتزوج زينب بنت جحش ونزول آية الحجاب وزلزلة المدينة وسقوطه عن فرسه ومسابقة الخيل ونزول فرض الحج والنهي عن أخاخ الحوم الاضاحي)*

فلان سلمان عن الرق

* وفي هذه السنة فلان رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان عن الرق قدمه ان سلمان أسلم في السنة الاولى من الهجرة ثم شغله الرق حتى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب يا سلمان فكاتب سيده على ثلثمائة نخلة يجيبهم اليه وأربعين أوقية من ذهب فأعانه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اجتمعت عنده ثلثمائة نخلة فغرسها النبي صلى الله عليه وسلم فحملت من عامها الا نخلة غرسها عمر فانترعها النبي وغرسها ايده فحملت فأتي النبي صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة دجاجة من ذهب من بعض الغزوات فقال ما فعل الفارسي المكاتب فدعى سلمان له فقال خذ هذه فأذهب ما عليك يا سلمان قال وأن تقع هذه يا رسول الله مما على * وما قال سلمان ذلك أخذها رسول الله فقلها على لسانه ثم أعطاها سلمان فأخذها فأوفى منها حقهم كله أربعين أوقية * وفي الشفاء نزل عن كتاب البزار أعطاها مثل بيضة دجاجة بعد أن ردها على لسانه فوزن منها للمواليه أربعين أوقية وبقي عنده مثل ما أعطاهم انتهى وعق وشهد الخندق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لم يفته معه مشهد * وفي بعض الروايات قال سلمان اشتري امرأة يقال لها خليصة بنت فلان حليف بني النجار بثلثمائة درهم فكشفت معها ستة عشر شهراً حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فبلغني ذلك بعد خمسة أيام وأنا في أقصى المدينة في زمن الخلال بالضم يعني البليغ * قال ابن الأثير في النهاية البليغ أول ما يرطب من البسر واحدها بلجة وفي الصحاح البليغ قبل البسر لا ت أول القمطر طلع ثم بلع ثم بسر ثم رطب ثم تمر قال فالتقطت شيئاً من الخلال فجعلت في ثوبي فأقبلت أسأل عنه حتى بلغت دار أبي أيوب ورسول الله داخل وأبو أيوب وامرأته بلة قطن الماء بقطيفة اههم لا يكف أي لا يقطر على النبي صلى الله عليه وسلم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تصنع يا أبا أيوب قال وقع حب لنا فأنكسر فانصب الماء فخشيت أن تكون نائماً أو في الصلاة فيكف عليك فيؤذيك فقال رسول الله لك ولز وجهك الجنة * قال سلمان فقلت هذا والله محمد رسول الله فدفنوه منه فسلمت عليه ثم أخذت ذلك الخلال

فوضعت بين يديه وذبح كرقصة الصدقة والهدية وخاتم النبوة فأسلم سلمان وأخبر بقصة خليسته قال
سلمان قد عار رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب فقال اذهب الى خليسته فقل لها يقول
لك محمد اما أن تعتنى هذا واما أن أعتقه فان الحكمة تخبره عليك فقلت يا رسول الله انهم لم يسموا
باسمان ما تدري ما حدث بعد ذلك دخل عليها ابن عمها فعرض عليها الاسلام فأسلمت وذكر أنها أعتقته
بأمر رسول الله وكافأها رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن غرس لها ثلثمائة فسيمة وهي صغار النخل
كالودى * وفي بعض الروايات ان سلمان كان يرعى الغنم لسيدته وفي بعضها اشتراه أبو بكر فاعتقه
وفي بعضها ان سلمان أسلم بحكمة روى أنه قال تداولني بضعة عشر سيدا من رب الى رب * وروى انه كان
من المهاجرين أدرك وصي عيسى ابن مريم وعاش ثلثمائة وخمسين سنة وأقام عيشه مائتين وخمسين فلا يشكون
فيه قيل ان اسمه كان ماهويه وقيل مايه وقيل بهموذين بدخشان من ولد منو جهر الملك توفى بالمداين
في خلافة عثمان وقيل مات سنة ثنتين وثلاثين وقيل ان اسلامه كان في جمادى الاولى من السنة الاولى
من الهجرة وانه مولاه الذي باعه عثمان بن أشهل اليهودي القرظي وقيل انه عاد الى أصفهان في زمان
عمر وقيل كان له أخ بشير ازاله نسل ثمة وله ثلاث بنات بنت بأصفهان لها نسل وبنان بمصر وقيل
كان له ابن يقال له كثير * وفي ربيع الاول من هذه السنة وقعت غزوة دومة الجندل بضم الدال
من دومة وفتحها وهي مدينة بينها وبين دمشق خمس ليال وبعد هاهنا المدينة خمس عشرة أو ست عشرة
ليلة قاله ابن سعد * وفي الصحاح الدوم شجر المقل والجندل الحجارة ودومة الجندل اسم حصن وأهل
اللغة يقولونه بضم الدال وأصحاب الحديث يفتحونها * قال البكري سميت بدومي بن اسماعيل كان نزاهها
وكانت بعد غزوة ذات الرقاع بشهرين وأربعة أيام وسببها انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم ان الاعراب
تجمعوا بكثرة في دومة الجندل يطأون من مرتبهم فاستخلف على المدينة سباع بن عرفة الغفاري
وخرج لخمس ليال بقيت من شهر ربيع الاول في ألف من أصحابه فكان يسير بالليل ويصوم بالنهار
* قال سعد غزاها النبي صلى الله عليه وسلم ونزل بساحة أهلها فلم يجد الا النعم والشاة فهجم على
ماشيتهم وراعاتهم فأصاب من أصاب وهرب من هرب في كل وجه وجاء الخبر أهل دومة فتفرقوا ونزل
عليه السلام بساحتهم فلم يلق بها أحدا فأقام بها أياما وبث السرايا وفرقها فرجعوا ولم يصب منهم أحدا
فرجع ودخل المدينة في العشرين من ربيع الآخر كذا في المواهب اللدنية * وقال ابن هشام ان النبي
صلى الله عليه وسلم رجع قبل أن يصلها * وفي الوفاء قيل كان منزل أكيدر أولا دومة الحيرة وكان
يزور أخواله من كلب فخرج معهم للصيد فرفعت له مدينة منهمة لم يبق الا حيطانها مبنية بالجندل
فأعاد بناءها وغرسوا الزيتون وغيرها فمهاوسموه دومة الجندل تفرقة بينها وبين دومة الحيرة وكان
أكيدر يتردد بينهم ما وزعم بعضهم ان تحكيم الحكمين كان بدومة الجندل * وفي كتاب الخوارج
عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال مررت مع أبي موسى بدومة الجندل فقال حدثني حبيبي صلى الله عليه
وسلم انه حكم في بني اسرائيل في هذا الموضع حكمان بالجور وانه يحكم في أمي حكمان بالجور في هذا
الموضع قال فاذ هبت الايام حتى حكم هو وعمر بن العاص فيما حكماه قال فلقبته فقلت يا أبا موسى
قد حدثني عن رسول الله فقال والله المستعان كذا أورده المجد * وفي مدة غيبته هذه في الغزوة ماتت
أم سعد بن عبادة عمرة بنت مسعود من المبايعات ولما قدم المدينة صلى على قبرها وقال سعد يا رسول الله
ان أمي اقبلت وأظنها لو تكلمت لتصدقت أتصدق عنها قال نعم قال أي الصدقة أفضل قال الماء فقفر
بثرا وقال هذه لا تم سعد * وفي هذه السنة انخسف القمر في جمادى الآخرة وجعل اليهود يضربون
بالطساس ويقولون سحر القمر فصلى بهم النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخسوف حتى انجلي القمر رواه

غزوة دومة الجندل

قوله أكيدر هو صاحب دومة
الجندل كما في التماموس

نقيسة

وفاة أم سعد

قوله اقبلت قال في التماموس
اقبلت على بناء المنعول مات
فأمة اه
خسوف القمر

ابن حبان * وفي هذه السنة أصابت قريشاً فبعث إليهم بفضة يتألفهم بها * وفي هذه السنة جاء بلال بن الحارث في أربعة عشر رجلاً من مزية فأسلموا وكان أول وافد مسلم بالمدينة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجعوا فأنيتاكونوا فأنتم من المهاجرين فرجعوا إلى بلادهم * وفي هذه السنة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمَام بن ثعلبة من بني سعد بن بكر وعليه جمع كثير من أكابر أهل السير لكن الحافظ ابن حجر قال في فتح الباري أن قدوم ضمَام كان في السنة التاسعة كما ذهب إليه محمد بن إسحاق وسجي في الخاتمة * وفي شعبان هذه السنة وفي سيرة ابن هشام في شعبان سنة ست وقعت غزوة المريسيع بضم الميم وفتح الراء وسكون التختايتين بينهما مهمة مكسورة آخره عين مهملة وهو ماء لبني خزاعة بينه وبين الفرع يومان وبين الفرع والمدينة ثمانية برد كذا في سيرة مغلطاي وتسمى غزوة بني المصطلق بضم الميم وسكون المهملة وفتح الطاء المشالة المهملة وكسر اللام بعدها فاف وهو لقب واسمه جذيمة بن سعد بن عمرو بطن من خزاعة وكانت يوم الاثنين لثلاثين خلتاً من شعبان سنة خمس * وقال موسى بن عقبة سنة أربع انتهى قالوا وكأنه سبق فلم أراد أن يكتب سنة خمس فكتب سنة أربع والذي في معازي موسى بن عقبة من عدة طرق أخرجها الحاكم وأبو سعيد النيسابوري والبيهقي في الدلائل وغيرهم سنة خمس كذا في المواهب اللدنية * وفي الوفاء ذكر كثير من أهل السير أن غزوة المريسيع كانت في سنة ست ونقل البخاري عن ابن إسحاق أنها في سنة ست وكذا في الاكتفاء وأسد الغابة لكن الأصح أن المريسيع والمصطلق واحدة كلاهما في سنة خمس بعد غزوة دومة الجندل بخمسة أشهر وثلاثة أيام وهي التي قال فيها أهل الافك ما قالوا وسبب هذه الغزوة أن بني المصطلق كانوا ينزلون على بئر يقال لها المريسيع من ناحية قديد إلى الساحل وكان سيدهم الحارث بن أبي ضرار دعا قومه ومن قدر عليه على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجابوه وتجمعوا وتجهزوا للحرب والمسير معه فبلغ الخبر رسول الله فأرسل بريدة بن الحصيب الأسدي ليتحقق ذلك فأتاهم ولقي الحارث وكله ورجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بأنهم يريدون الحرب فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إليهم فأسرعوا الخروج معهم ثلاثون فرساً عشرة منها للمهاجرين وعشرون للانصار وخرجت معه عائشة وأتم سلة وخرج معهم جماعة من المنافقين واستخلف على المدينة زيد بن حارثة وخرج يوم الاثنين لثلاثين خلتاً من شعبان وجعل عمر بن الخطاب على مقدمة الجيش وبلغ الحارث ومن معه خبره سير رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه وأنه قتل عين الحارث الذي كان يأتي بخبر رسول الله فسي بذلك هو ومن معه وخافوا خوفاً شديداً أو تفرق الأعراب الذين كانوا معه وانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المريسيع وضربت عليه قبة وتجهزوا للقتال وصف رسول الله أصحابه ودفع راية المهاجرين إلى أبي بكر وراية الانصار إلى سعد بن عباد وكان شعار المسلمين يومئذ يامنصورأمتأمت كذا في الاكتفاء فتراموا بالنبل ساعة ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه فحملوا على الكفار رحلة واحدة فقتل منهم عشرة وأسر الباقون وسبوا الرجال والنساء والذراري وأخذوا النعم والشاة ولم يقتل من المسلمين إلا رجل واحد وكانت الابل ألقي بعير والشاة خمسة آلاف والسبي مائتي أهل بيت وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبانضلة الطائي إلى المدينة بشيرا بفتح المريسيع ولما رجع المسلمون بالسبي قدم أهلهم فافقدهم كذا ذكر ابن إسحاق والذي في صحيح البخاري أغار على بني المصطلق وهم غارون وأنعمهم تسقى على الماء فقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم وهم على الماء فأصاب يومئذ رجل من الانصار من رهط عبادة بن الصامت رجلاً من المسلمين من بني كلب بن عوف بن عامر بن أمية بن

سنة قريش
وقد بلال بن الحارث

وقد ضمَام بن ثعلبة

غزوة المريسيع

ليث بن بكر يقال له هشام بن ضبابه وهو يرى انه من العدو فقتله خطأ كذا في الاكتفاء * وفي هذه الغزوة وقع التنازع بين جهجاه وسنان بالمريسي على الماء بعد انقضاء الحرب والفرار من بني المصطلق وتزلت سورة المنافقين * روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين لقي بني المصطلق على المريسيع وهو ماء لهم وهزمهم وقتلهم كما مر * ازدحم على الماء جهجاه بن سعد الغفاري وهو كان أجيرا لعمر بن الخطاب يقول له فرسه وسنان بن وبرا الجهنى حليف عمرو بن عوف من الخزرج * وفي المذار كان حليف لابن أبي فاختلا فأعان جهجاه راجل من فقراء المهاجرين يقال له جعال ولطم وجهه سنان فاستغاث سنان بالانصار يا لغزرج واستغاث جهجاه بالكأنة يا قريش فتسارع اليهما الزوم وعمدوا الى السلاح فقتل جماعة من المهاجرين الى سنان فقالوا له اعف عن جهجاه ففعل فسكنت الفتنة وانطفأت نائرة الحرب * وفي القاموس جهجاه ممن خرج على عثمان وكسر عصا النبي صلى الله عليه وسلم بركبته فوقعه الا كلة فيها * وفي الشفاء وأخذ جهجاه الغفاري القضيبي من يد عثمان ليكسره على ركبته فصاح الناس فأخذته فيها الا كلة فقطعها فبات قبل الحول قال فسمع عبد الله بن أبي بن سلول التنازع فغضب وعنده رهط من قومه فهم زيد بن أرقم ذوالأذن الواعية وهو غلام حديث السن وقال يعني ابن أبي أنفعلوها قد نافر وناوكتونا في بلادنا وقال ما يحسننا الحمد الا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال سمن كليلك يا كليلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الا ذل يعني بالا عز نفسه وبالا ذل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أقبل على من حضر من قومه فقال هذا ما فعلتم بأنفسكم أحلناهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم اما والله لو أمسكنكم عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا ركابكم ولتحولوا الى غير بلادكم * عبارة الاكتفاء لو أمسكنكم عنهم ما يديكم لتحولوا الى غير بلادكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفذوا من حول محمد فقال له زيد بن أرقم أنت والله الذليل القليل المبعوض في قومك ومحمد في عز من الرحمن وقوة من المسلمين قال له عبد الله بن أبي اسكت فانما كنت ألعب فقتل زيد بن أرقم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال دعني أضرب عنقه يا رسول الله فقال اذا ترعد أنف كثيرة يثرب فقال ان كرهت أن يقتله مهاجري فأمر به أنصاريا * وفي الاكتفاء قال عمر فرقه عباد بن بشر فليقتله فقال كيف يا عمر اذا اتحدث الناس ان محمدا يقتل أصحابه ولكن أذن بالرحيل وذلك في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها فارتحل الناس وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبد الله بن أبي فأناه فقال أنت صاحب هذا الكلام الذي بلغني فقال عبد الله والذي أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا لكاذب * وفي الاكتفاء وقدم مشي عبد الله بن أبي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه ان زيدا بلغه ما سمعه منه خلف بالله ما قلت ما قال ولا تكلمت به وكان عبد الله بن أبي في قومه شريفا عقيما فقال من حضر من الانصار من أصحابه يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام عبي أن يكون الغلام وهم في حديثه ولم يحفظ ما قاله فعذره النبي صلى الله عليه وسلم * وفي الكشف روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لزيد لعلك غضبت عليه قال لا قال فلعله أخطأ معك قال لا قال فلعله شبه عليك قال لا وفشت الملامة في الانصار لزيد وكذبوه وكان زيد يسير النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقرب منه بعد ذلك استحياء فلما استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار لقيه أسيد بن حضير فحياه بحمية النبوة وسلم عليه ثم قال يا رسول الله رحمت في ساعة منكرا ما كنت تروح فيها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما بلغك ما قال صاحبكم عبد الله بن أبي قال وما قال قال زعم انه ان رجع الى المدينة أخرج الاعز منها الا ذل فقال أسيد بن حضير فأنت والله يا رسول الله

تخبرجه ان شئت هو والله الذليل وأنت العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاء الله بك
وان قومه لنظّمون له الخرز ليتوجوه فانه ليرى أنك قد استلبته ملكا وبلغ عبد الله بن عبد الله بن
أبي ماسكان من أبيه فأق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه بلغني انك تريد
قتل عبد الله بن أبي لما بلغك عنه فان كنت فاعلا فرفى به فأنا أحمل اليك رأسه فوالله لقد علمت
الخرز رج ما كان به ارجل أبرو بالديه دني وانى أخشى أن تأمر به غيرى فيقتله فلا تدغنى نفسى أن أنظر
الى قاتل عبد الله بن أبي يمشى في الناس فأقتله فأقتل مؤمنا بكافرا وأدخل النار فقال رسول الله
نرفق به ونحسن صحبته ما بقى معنا * وفي الاكتفاء ثم مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس
يومهم ذلك حتى أمسى ولياتهم حتى أصبح وسار يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يلبثوا
أن وجدوا ماس الارض فوقه وانسا ما وانسا فليشغل عن الحديث الذي كان بالامس وفي غير
الاكتفاء ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم راكبا بالناس حتى نزل على ماء فوبق
النقيع يقال له نقيع فها حتر يمح شديدة آذتهم وتحو فوها وضلت ناقة النبي صلى الله عليه وسلم
القصوصى وذلك ليل فقال رسول الله لا تتخافوا اغاصبت اوت عظيم من عظماء الكفار توفي بالمدينة
قبل من هو قال رفاعه بن زيد بن التباوت فقال رجل من المنافقين وهو زيد بن الاصيت أحد بني قينقاع
كيف يزعم انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقة الذي يأتيه بالوحى فأتاه جبريل وأخبر بقول
المنافق ومكان ناقة وأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أحكامه وقال ما أزعم أنى أعلم الغيب
وما أعلمه وان الله أخبرنى بقول المنافق ومكان ناقة فى فى الشعب قد تعلق زمامها بشجرة
فخرجوا يسعون قبل الشعب فاذا هى كما قال فجاوا بها وامن ذلك المنافق فلما قدموا المدينة وجدوا
رفاعة بن زيد بن التباوت قد مات وكان من عظماء اليهود وكهفا للمنافقين * وفى المتقى أوردهما فى السنة
التاسعة من الهجرة وذكر فقد ان الناقة حين توجهه الى تبوك وهبوب الريح تبوك وسيجي فى الوطن
التاسع * ولما دنوا من المدينة وفى الوفاء ولما كان بينهم وبين المدينة يوم تجل عبد الله بن عبد الله بن
أبي بن سلول حتى أناخ على مجامع طرق المدينة * فلما جاء عبد الله بن أبي قال له ابنه وراءك قال مالك
وبيك قال لا والله لا تدخلها حتى يأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلم اليوم من الاعز ومن الاذل
فقال له أنت من بين الناس فقال نعم أنا من بين الناس فانصرف عبد الله حتى اتي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فشكى اليه ما صنع ابنه فأرسل صلى الله عليه وسلم الى ابنه أن يخل عنه فدخل المدينة وراه ابن شيبه
* وفى المتقى فتقدم عبد الله بن عبد الله بن أبي حتى وقف لآبيه على الطريق فلما رآه أناخ به وقال
لا أفارقك حتى تقرأ لك الذليل وأنت محمد العزيز فتر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعه فلعمري
انك من صحبته مادام بين أظهرنا * وفى الكشف ولما أراد عبد الله أن يدخل المدينة اعترضه ابنه
حباب وهو عبد الله بن عبد الله غير رسول الله اسمه وقال ان حبابا اسم شيطان وكان مخلصا
وقال وراءك والله لا تدخلها حتى تقول رسول الله الاعز وأنا الاذل فلم يزل حبابا فى يده حتى أمره
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتخليه * وروى أنه قال ان لم تقر لله ورسوله بالعزة لأضربن عنقه فقال
ويحك أفاعل أنت قال نعم فلما رأى منه الجحد قال أشهد أن العزة لله ورسوله وللمؤمنين فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لابنه خذ الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا فلما وفى رسول الله المدينة أنزل الله
تعالى سورة اذا جاءك المنافقون فى تصديق زيد وتكذيب عبد الله فلما نزل أخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم بأذن زيد وقال ان الله صدقك وأوفى بأذنتك * وفى الاكتفاء قال هذا الذى أوفى الله بأذنه * وفى
الكشاف فلما نزل الحق رسول الله زيدا من خلفه فعرك أذنه وقال وفيت أدنك يا غلام ان الله صدقك

وكذب المنافقين * وفي معالم التنزيل وما نزلت هذه الآية وبأن كذب عبد الله بن أبي قحيل له بأباجباب انه قد نزل فيك آي شدا فاذ هب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فلو رآه ثم قال أمرتوني أن أومن فأمنت وأمرتوني أن أعطي زكاة مالي فقد أعطيت فبأبي إلا أن أسجد لمحمد فأنزل الله وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لقرؤهم الآية ولم يلبث ابن أبي الأيا ما قلائل حتى اشتكى ومات هكذا في معالم التنزيل والمدارك وأما في المتقي فأورد موت عبد الله بن أبي في السنة التاسعة من الهجرة وسجي في الموطن التاسع وكانت غيبته عليه السلام في هذه الغزوة ثمانية وعشرين يوما هكذا في المواهب اللدنية وقدم المدينة لهلال رمضان * وفي هذه السنة قدم مقيس بن حبابه من مكة متظاهرا بالاسلام فقال يا رسول الله جئتكم مسلما وجئتكم أطلب دية أخي قتل خطأ فأمر له رسول الله بدية أخيه هشام بن حبابه فأقام عند رسول الله غير كثير ثم عد على قاتل أخيه فقتله ثم رجع الى مكة مرتدا * وفي هذه السنة نزلت آية التميم في الصحيحين من حديث عائشة خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره فذكرت حديث التميم قال في فتح الباري قولها في بعض أسفاره قال ابن عبد البر في التمهيد يقال انه كان في غزوة بني المصطلق وخزم بذلك في الاستدراك وسبقه الى ذلك ابن سعد وابن حبان وغزوة بني المصطلق هي غزوة المريسيع وفيها كانت قصة الافك لعائشة وكان ذلك بسبب وقوع عقدها أيضا فان كان ما جزموا ثابا حبل على انه سقط منها في تلك السفرة مرتين لاختلاف القصة في كهاو بين في سياقهما قال واستبعد بعض شيوخنا ذلك لان المريسيع من ناحية مكة بين قديد والساحل وهذه القصة كانت من ناحية خيبر لقولها في الحديث حتى اذا كآ بالبيداء وذات الجيش وهما بين مكة وخيبر كما جزم به النووي قال وما جزم به مخالف لما جزم به ابن التين فانه قال البيداء هو ذو الحليفة بالقرب من المدينة من طريق مكة وذات الجيش وراء ذي الحليفة * وقال أبو عبيدة البكري في مجمعه أدنى الى مكة من ذي الحليفة ثم ساق حديث عائشة هذا ثم قال وذات الجيش من المدينة على بريد قال وبينها وبين العقيق سبعة أميال والعقيق من طريق مكة لامن طريق خيبر فاستقام ما قاله ابن التين وقد قال قوم تعدد ضياع العقد ومنهم محمد بن حبيب الاخباري فقال سقط عقد عائشة في غزوة ذات الرقاع وفي غزوة بني المصطلق وقد اختلف أهل المغازي في أي هاتين الغزوتين كانت * قال الداودي كانت قصة التميم في غزوة الفتح ثم تردد في ذلك * وروي ابن أبي شيبة من حديث أبي هريرة قال لما نزلت آية التميم لم أدرك كيف أصنع فهذا يدل على تأخرها عن غزوة بني المصطلق لان اسلام أبي هريرة كان في السنة السابعة وهي بعدها بخلاف وكان البخاري يرى ان غزوة ذات الرقاع كانت بعد قدوم أبي موسى وقدومه كان وقت اسلام أبي هريرة * ومما يدل على تأخر القصة أيضا عن قصة الافك ما رواه الطبراني من طريق يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت لما كان من أمر عقدى ما كان وقال أهل الافك ما قالوا خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة أخرى وسقط أيضا عقدي حتى حبس الناس على التماسه فقال لي أبو بكر يابنية في كل سفرة تكونين بلاء وعناء على الناس فأنزل الله الرخصة في التميم فقال أبو بكر انك لمباركة وفي اسناده محمد بن حميد الرازي وفيه مقال وفي سياقه من الفوائد بيان عتاب أبي بكر الذي أبهم في حديث الصحيحين والتصريح بأن ضياع العقد كان مرتين في غزوتين كذا في المواهب اللدنية * وفي المتقي نزلت آية التميم بقرب المدينة في موضع يقال له ذات الجيش أو البيداء * وفي خلاصة الوفا ذات الجيش هي على ستة أميال من ذي الحليفة وقبل عشرة وقيل ميلان وهي أحد المنازل السوية الى بدر انتهى * وفي القاموس ذات الجيش أو أولات الجيش وأدقرب المدينة وفيه انقطع عقد عائشة قالت عائشة خرجنا مع رسول الله في بعض أسفاره حتى اذا كآ بالبيداء

نزل آية التميم

أوذات الجيش انقطع عقدي فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه وأقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء وجاء أبو بكر ورسول الله واضع رأسه على فخذي قد نام فقال حسبك رسول الله والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فقالت عائشة فعاتبني أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول وجعل يطعن يده في خاصرتي ولا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم على غير ماء فأنزل الله عز وجل آية التيمم فقال أسيد بن حضير وهو أحد النقباء ليلة العقبة ما هذا بأول بركتكم يا آل أبي بكر وفي الصفوة عن ابن عباس سقطت قلاصتها يوم الالباء فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يصبح في المنزل وأصبح الناس ليس معهم ماء فأنزل الله تعالى فقيموا أصدعوا طيبا قالت فبعشنا البعير الذي كنت أركب عليه فوجدنا العقد تحته وفي شعبان هذه السنة وقيل في السادسة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرة بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية ثم المصطلقية روى أن جويرة بنت الحارث كانت من جملة سبايا بني المصطلق ووقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس وأبى عمه فكانت به فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمانته كتابتها فآذنى عنها وتزوجها وهي ابنة عشرين سنة وكان اسمها برة فحوله رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جويرة كره أن يقال خرج من عند برة كذا في المشكاة بعضه وقد ذكر مثل ذلك في ميمونة وزينب بنت جحش وزينب بنت أبي سلمة وكان اسم كل واحدة منهن برة فحوله رسول الله إلى هذه وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم زوجة ابن عمها عبد الله كذا في السمط الثمين وفي غيره اسمه ذوالشفر بن مسافع وقيل في غزوة المريسيع وتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في المراجعة في أثناء الطريق في شعبان للسنة الخامسة وقيل في السادسة من الهجرة وعن عائشة كانت جويرة امرأة ملاحه تأخذها العين فجاءت تسأل رسول الله في كتابتها فلما قامت على الباب فرأيتها كرهت مكانها وعرفت أن رسول الله يسرى منها مثل الذي رأيت فقالت يا رسول الله أنا جويرة بنت الحارث وكان من أمرى ما لا يخفى عليك ووقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس واني كاتبته على نفسي فحنت أسألك في كتابتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل لك فيما هو خير فقالت وما هو يا رسول الله قال أؤدّي عنك كتابك وتزوجك قالت قد فعلت قالت فتسامع الناس يعني أن رسول الله قد تزوج جويرة فأرسلوا ما في أيديهم من السبي فأعتقوهم وقالوا أصهار رسول الله لا ينبغي أن تسترق قالت فإرأينا امرأة كانت أعظم بركة على قومها ما وأعتق بسببها مائة أهل بيت من بني المصطلق خرجهم هذا السياق أبو داود وسبجي في آخر الموطن التاسع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إليهم بعد إسلامهم الوليد بن عقبة بن أبي معيط إلى آخر القصة قال ابن هشام ويقال اشتراها رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثابت بن قيس وأعتقها وتزوجها وأصدقها أربع مائة درهم قال ابن هشام ويقال لما انصرف رسول الله من غزوة بني المصطلق ومعه جويرة بنت الحارث فصعد ذات الجيش دفع جويرة لرجل من الانصار وأمره بالاحتفاظ بها وقدم رسول الله فأقبل أبوها الحارث بن أبي ضرار بفداء ابنته فلما كان بالعقيق نظر إلى الابل التي جاءها للفداء فرغب في بعيرين منها فغيبهما في شعب من شعاب العقيق ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أصبت ابنتي وهذا فداؤها فقال رسول الله فإني البعيران اللذان غيبتهما بالعقيق في شعب كذا وكذا قال الحارث أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن نبأ رسول الله فوالله ما أطلع على ذلك الا الله تعالى فأسلم الحارث وأسلم معه ابنان له وناس من قومه وأرسل إلى البعيرين فجاء بهما فدفعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ودفعته إليه ابنته جويرة وأسلمت فحسن إسلامها فخطبها النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبيها فزوجه إياها وأصدقها أربع مائة درهم وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم عند ابن عم لها

تزوجها صلى الله عليه وسلم بجويرة

يقال له عبد الله كحمر * وعن ابن شهاب قال سبي رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرة بنت الحارث يوم المريسيع فحبها وقسم لها قال أبو عبيدة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرة سنة خمس من الهجرة خرج جميعه أبو عمر وصاحب الصفوة وكانت جويرة عند النبي صلى الله عليه وسلم خمس سنين وعاشت بعده خمساً وأربعين سنة وتوفيت بالمدينة سنة خمس وخمسين * وفي رواية ست وخمسين وهي بنت خمس وستين سنة وصلى عليها مروان بن الحكم وكان حاكماً على المدينة من قبل معاوية مروياتها في الكتب المتداولة سبعة أحاديث منها في البخاري حديث وفي مسلم حديثان والباقي في سائر الكتب * وفي غزوة المريسيع وقعت قصة أفلك عائشة * وفي الأكتفاء وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك يعني بني المصطلق حتى إذا كان قرياً من المدينة قال أهل الأفلك في الصدقة المبرأة المطهرة عائشة رضي الله عنها ما قالوا * روى عن عائشة أنها قالت كان رسول الله إذا أراد سفره أقرع بين أزواجه فأيتن خرج سهمها خرج بها معه فأقرع بيننا في غزوة غزاهنا فخرج فيها سهمي فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما أنزل الحجاب فكنت أحمل في هودج وأنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة فافلين آذن ليلة بالرحيل فقامت حين آذنا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي فلمست صدرى فاذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتفت عقدي فخبني ابتعاؤه فأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي فاحتملوا هودجي فراحوه على بعيري الذي كنت أركب عليه وهم يحسبون أني فيه وكان النساء إذا ذكوا خفا فلم يغشم اللحم انما يأكل العلقمة من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحموه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدي بعدما استمر الجيش فمئت منازلهم وليس بهاداع ولا نجيب فيمت منزل الذي كنت فيه فظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إلى فيينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فمئت * وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني يخلف من وراء الجيش وكان النبي صلى الله عليه وسلم جعله في الساقة بالتماسه وكان يصلي حين يرحل الناس ويسير خلف الجيش ويتفقد أشياء الناس من اللقطة والمنسي ويبذلها إلى أصحابها قالت فأصبح عند منزلي فرأى سواداً من الناس فعرفني حين رأيته وكان رأي قبل الحجاب فاستمعت بآسرتجاعه حين عرفني فخمريت وجهي بجلبابي والله ما تكلمت بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه وهوى حتى أناخ راحلته ووطئ يدها فقامت إليها فركبتها فانطلق يقودني الراحلة حتى أتينا الجيش في نحر الظهيرة وهم نزول فهاك من هلك من أهل الأفلك * وهم عصابة أي جماعة من العشرة إلى الأربعين وهم عبد الله ابن أبي بن سلول رأس المنافقين وحسان بن ثابت الشاعر ومسطح بن أثانة ابن خالة أبي بكر وزيد بن رفاعه وخمسة بنت جحش أخت زينب ومن ساعدتهم * والذي تولى كبار الأفلك ما عبد الله بن أبي بن سلول قال عروة أخبرني أنه كان يشاع ويتحدث به عنده فيقره ويستمعهم ويستوشيه قالت عائشة من راجعاً من المنافقين وكانت عادتهم أن ينزلوا من قبل من الناس فقال عبد الله بن أبي ريثمهم من هذه قالوا عائشة وصفوان قال والله ما نجت منه ولا نجاة منها وقال امرأته نبيكم باتت مع رجل حتى أصبحت ثم جاء يقودها واما حسان ومسطح وخمسة بنت جحش فانهم شايعوه بالتصريح به والذي بمعنى الذين قوله له عذاب عظيم أي لكل خائف في حديث الأفلك نصيب من الأثم على مقدار خوضه والعذاب العظيم أمان في الآخرة فهو لعبد الله لأن معظم الشر كان منه ويدل عليه أفراد الموصول أو في الدنيا بالحد وغيره فهو له ولغيره ولقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي وحساناً ومسطحاً وصار ابن أبي مطروداً مشهوراً بالإنفاق وحسان أعشى أشمل الدين ومسطح مكفوف البصر كذا في أنوار التنزيل

قصة الأفلك

قال في القاموس ظفار كقطاع بلد باليمن قرب صنعاء اليه ينسب الجزع وقوله العلقمة بالضم كل ما يبلغ به من العيش اه

والكشف * وفي الكشف وقعد صفوان لحسان فضربه بالسيف فكف بصره كما سجي * وفي صحيح مسلم قال مسروق قلت لعائشة لم تأذنين لحسان يدخل عليك وقد قال الله تعالى والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم قالت فأى عذاب أشد من العجى وقالت انه كان ينافح أو يهاجى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي السمط الثمين روى أن حسان بن ثابت استأذن على عائشة وقد كف بصره فأذنت له فدخل عليها فأكرمه فلما خرج عنها قبل لها ما هذا من القوم قالت انه الذي يقول

فان أبى ووالدتي وعرضي * لعرض محمد منكم فداء

بهذا البيت يغفر الله له كل ذنب خرج به أبو عمرو * وقالت عائشة رضى الله عنها فقد مننا المدينة فاشتكت شهر والناس يخوضون في قول أصحاب الافك وأنا لا أشعر بشئ من ذلك ويريني في وجهي انى لا أرى من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذى كنت أرى منه حين أمرض وانما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيكم ثم ينصرف حتى نقهت فخرجت أنا وأم مسطح خالة أبى بكر قبل المناصع وكانت متبرزا لا تخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل أن تتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الاول في البرية فقالت انطلقت أنا وأم مسطح فعمرت في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بشئ ما قلت أتسبين رجلا شهيدا بدرا قالت أى هتاه أولم تسمعى ما قال قلت وما قال فأخبرتني بقول أهل الافك قالت فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت الى بيتي دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال كيف تيكم فقلت له أتأذن لى أن آتى أبوى وأريد أن أستيقن الخبر من قبلهما فأذن لى رسول الله فقلت لأمى يا أمه ماذا يتحدث الناس فقالت يا بنية هو قنى عليك الامر فوالله لقلما كانت امرأة وضئته عند رجل يحبها ولها ضرائر الا أكثرن عليها فقلت سبحان الله ولقد تحدثت بها فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب وأسامة بن زيد حين استلبت الوحى يسألها ما ويستشيرهما في فراق أهله فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله بالذى يعلم من براءة أهله وبالذى يعلم لهم في نفسه من الود فقال أسامة أهلك يا رسول الله وما تعلم منهم الا خيرا وزاد في الاكتفاء وهذا الكذب والباطل * وأما على فقالت يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثرة وسل الجارية تصدقك فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال أى بريرة هل رأيت من شئ يريبك قالت له بريرة والذى بعثك بالحق مارأيت عليها أمرا قط أغصه أكثر من أنها جارية حديثة السن تسام عن عجين أهلهما فتأقى الداجن فتأكله * وفي الاكتفاء وأما على فقالت يا رسول الله ان النساء السد ميرة واننا لنقدر أن نتخلف وسل الجارية فانها تصدقك فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لىسألها فقام اليها على فضر بها ضرا شديدا ويقول أصدق رسول الله فتقول والله ما أعلم الا خبرا وما كنت أعيب على عائشة شيئا الا انى كنت أعجب عجبى فأمرها أن تحفظه فتسام عنه فتأقى الشاة فتأكله قالت عائشة وكان رسول الله سأل زينب بنت جحش عن أمرى فقال يا زينب ماذا رأيت أو ما علمت فقالت يا رسول الله أحى سمعى وبصرى والله ما علمت عليها الا خيرا قالت عائشة وهى التى تسامني من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع فطفقت أختها حمزة تتحارب لها فهل سككت فيمن هلك * وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الايام كان أكثر أوقاته في البيت فدخل عليه عمر فاستشاره في تلك الواقعة فقال عمر يا رسول الله أحى سمعى وبصرى والله أنا قاطع بكذب المنافقين لان الله عصمك عن وقوع الذباب على جلدك لانه يقع على الخبائس فيتلطخ بها فلما عصمك الله تعالى عن ذلك القدر من القدر فكيف لا يعصمك عن محبة من تكون متلطخة بمثل هذه الفاحشة فاستحسن صلى الله عليه وسلم كلامه * وقال عثمان ان الله ما وقع ظلك على الارض لئلا يضع انسان قدمه على ذلك الظل أو تكون تلك الارض نجسا فلما لم يمكن أحدا

استلبت بمعنى استبطأ وقدمت

قوله اغصه قال في التاموس غصه كضرب اختصره وعابه اه

قف
كلام عمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم

من وضع القدم على ظلك كيف يمكن أحدا من تلويث عرض زوجته وتلك وقال علي يا رسول الله كأنه صلى
خلفك فخلعت نعليك في أثناء الصلاة فخلعنا نعلنا فلما أتممت الصلاة سألتنا عن سبب الخلع فقلنا
الموافقة فقلنا أمرني جبريل باخراجهم ما لعدم طهارتهم فلما أخبرك أن علي نعلك قدرا وأمرك
باخراج النعل عن رجلك بسبب التصق به من القذر فكيف لا يأمرك باخراجها بتقدير أن تكون
متلخخة بشئ من الفواحش * وفي المشكاة عن أبي سعيد الخدري مثله وروى أن أبا أيوب
الانصاري قال لا مرأته أم أيوب إلا ترين ما يقال فقلت لو كنت بدل صفوان أكنت تظن بحرم رسول
الله صلى الله عليه وسلم سوا قال لا قالت ولو كنت أنا بدل عائشة ما خنت رسول الله فعائشة خير مني
وصفوان خير منك ثم وبعث الله الخائضين في الأفك بقوله ولولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات
بأنفسهم خيرا أي عفا فاصلا كما روى أنفا عن عمر وعثمان وعلي وأم أيوب * قيل إنما جاز أن تكون
امرأة النبي ككفرة كامرأة نوح ولوط ولم يجز أن تكون فاجرة لان النسب مبعوث الى الكفار
ليدعوههم فيجب أن لا يكون معه ما يفرهم عنه والكفر غير منفرد عنهم وأما الفاحشة فمن
أعظم المنفرات * قالت عائشة فبينما نحن على ذلك اذ دخل رسول الله علينا فسلم ثم جلس ولم يجلس
عندي مذ قبل لي ما قبل قبلها ولقد لبث شهر ما يوحى اليه في شأن بشئ فتشهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين جلس ثم قال أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغني عندك كذا وكذا فان كنت بريئة
فسيبرئك الله وان كنت ألمت بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب
الله عليه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمي حتى ما أحس منه قطرة فقلت لاني
أجيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قال والله ما أدري ما أقول لرسول الله فقلت لاني
أجيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قالت والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم * قالت
عائشة وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن فقلت اني والله لقد علمت انكم سمعتم هذا
الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم اني بريئة والله يعلم اني بريئة لاتصدقوني بذلك
وان اعترف لكم بأمر والله يعلم اني منه بريئة لاتصدقوني والله لا أجدي ولكم مثالا ألا يا يوسف حين
قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت واضطجعت على فراشي وأنا أرجو أن يبرئني
الله ولكن والله ما ظننت أن ينزل في شأنى وحيا تبلى ولا تأحقق في نفسي من أن يتكلم الله بالقرآن
في أمري ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله بها فوالله
ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج أحدا من أهل البيت حتى أنزل الله عليه الوحي
فأخذه ما كان يأخذه من البراء حتى انه ليتخدر منه العرق مثل الجمان وهو في يوم شات من ثقل القول
الذي أنزل عليه فسرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يفحك وكانت أول كلمة تكلم بها أن
قال لي يا عائشة احمدي الله فقد برأ الله * وفي رواية أنشأ ياحمدياء فقد أنزل الله براءتك قلت
بحمد الله لا بحمدك قالت فقالت لي أي قومي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لا والله لا أقوم
اليه ولا أحمد الا الله فأنزل الله عز وجل ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم العشر آيات كذا
في الصحيحين * وفي الكشف وغيره من التناسير انه نزل ثمان عشرة آية وفي رواية سبع عشرة آية
* وفي العروة الوثقى وقدر الله عائشة أم المؤمنين في كتابه الكريم في عدة آيات أولها ان الذين جاؤا
بالافك الى قوله أولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم فلما أنزل في براءتها هذا قال أبو بكر
الصديق وكان ينفق على مسطح لقربائه وفقره وكان من فقراء المهاجرين والله لا أنفق على مسطح شيئا
أبد اهد الذي قال لعائشة ما قال فأنزل الله ولا يأت أولوا الفضل منكم الى قوله غفور رحيم * روى أنه

صلى الله عليه وسلم قرأها على أبي بكر فقال بلى أحب أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح النفقة التي كان
ينفق عليه وقال والله لا أنزعها منه أبدا * وروى عن عائشة أنها قالت والله إن الرجل الذي قيل له ما قيل
تغنى صفوان لي يقول سبحان الله فوالذي نفسي بيده ما كشفت من كنف أنثى قط قالت ثم قتل بعد ذلك في
سبيل الله * ولقد برأ الله أربعة بأربعة برأيوسف عليه السلام بلسان الشاهد وشهد شاهد من أهلها
وبرأ موسى عليه السلام من قول اليهود فيه بالجحر الذي ذهب بثوبه وبرأ أمرهم بانطاق ولدهما حين نادى
من حجرها إلى عبد الله الآية وبرأ عائشة بهذه الآيات العظام في كتابه المعجز الملقوع على وجه الدهر مثل
هذه التبرئة بهذه المبالغات فانظر كم بينها وبين تبرئة أولئك وما ذاك إلا لظهار علو منزلة رسول الله
صلى الله عليه وسلم والتبسة على أنافه سيد ولد آدم وخير الأولين والآخرين وحجة رب العالمين * وروى أنه
دخل ابن عباس على عائشة في مرضها وهي خائفة من القدوم على الله فقال لا تخافي فإنا ما تقدمين إلا
على مغفرة ورزق كريم وتلا الخبيثات للخبثين إلى قوله لهم مغفرة ورزق كريم فغشى عليها فرجا
بما تلا * وعن عائشة أنها قالت لقد أعطيت تسعاً ما أعطيتن امرأة لقد نزل جبريل بصورتي
في راحته حين أمر رسول الله أن يتزوجني ولقد تزوجني بكراً ومات تزوج بكراً غمري ولقد توفي وإن
رأسه لي جري ولقد قبر في بيتي وإن الوحي ينزل في أهله فيتفرقون عنه وإن كان لينزل عليه وأنا معه
في الخاف واحد وإن ابنة خليفته وصديقه ولقد نزل عذري من السماء ولقد خلقت طية عند طيب
ولقد وعدت مغفرة ورزقاً كريماً * وكان مسروق إذا روى عن عائشة قال حدثتني الصديقة ابنة
الصديق حبيبة رسول الله المبرأة من السماء كذا في معالم التنزيل * وذكر ابن اسحاق أن حسان بن
ثابت ما كان منه في صفوان بن المعطل من القول السيئ قال مع ذلك شعرا يعرض فيه بصفوان ومن
أسلم من مضى يقول فيه

أمسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا * وابن الفريعة أمسى بيضة البلد

فلما بلغ ذلك ابن المعطل اعترض حسان بن ثابت فضربه بالسيف ثم قال

تلق ذباب السيف عنى فأننى * غلام إذا هو جيت است بشاعر

فوثب عند ذلك ثابت بن قيس بن شماس على صفوان فجمع يده إلى عنقه بجبل ثم انطلق به إلى دار
بني الحارث بن الخزرج فلقبه عبد الله بن رواحة فقال ما هذا قال أما أعجبت ضرب حسان بالسيف والله
ما أراه إلا قد قتله فقال له ابن رواحة هل علم رسول الله بشئ مما صنعت قال لا والله قال لقد اجترأت
أطلق الرجل فأطلقه ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا ذلك له فدعا حسان وصفوان فقال
صفوان يا رسول الله آذاني وهجاني فاحملي الغضب فضربت به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حسان يا حسان أشوهت علي قومي أن هداهم الله للإسلام ثم قال يا حسان أحسن في الذي أصابك
قال هي لك فأعطاها رسول الله عوضاً منها بغير جاحل المهملة بعدها ألف مقصورة من غير مد وروى
فيها الأعراب بالحركات على الراء في الأحوال الثلاث مع الإضافة إلى حاء وأنكره أبو ذر وقال إنما هي
بفتح الراء في كل حال * قال الباجي عليه أدركت أهل العلم بالشرق وكذا عند القاضي عياض كذا
في البحر العميق * وهي قصر بني جذيلة اليوم بالمدينة ثم باعها حسان من معاوية بجمال عظيم كانت مالا
لأبي طلحة بن سهل فتصدق بها إلى رسول الله ليضعها حيث يشاء فأعطاها حسان في ضربته وأعطاه
سيرين أمة قبطية ولدت له ابنة عبد الرحمن كذا في سيرة ابن هشام * وقد روى من وجوه أن أعطاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم إياه سيرين إنما كان لديه بلسانه عن النبي صلى الله عليه وسلم فأنته تعالى
أعلم * وقال بعد ذلك حسان يمدح عائشة ويعتذر من الذي كان من شأنها

دقيقة

حصان رزان لا ترن بريسة * وتصيح غرثي من لحوم الغوافل
 حاملة خير الناس دينا ومنصبا * نبي الهدى والمكرمات الفواضل
 عقيلة حتى من لوى بن غالب * كرام المساعي مجدها غير زائل
 مهذبة قد طيب الله جيبها * وطهرها من كل سوء وباطل
 فان كان ما قد قيل عني قلتها * فلارفعت سوطي الى أنامل
 وان الذي قد قيل ليس بلائط * بها الدهر بل قول امرئ في ماحل
 فكيف وودى ما حبيت ونصرتي * لآل رسول الله زين المحافل
 له رتب عال على الناس كلهم * تقاصر عنه سورة المتطاول
 رأيتك وليغفر لك الله حرة * من المحصنات غير ذات غوائل
 ولما بلغ قوله وتصيح غرثي من لحوم الغوافل قالت عائشة عند ذلك لكنك لست كذلك رواه مسلم ولما
 نزلت ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم الآية جلد رسول الله بعد تنازع بين الاصحاب أربعة عبد الله بن
 أبي وحسان بن ثابت ومسطح بن اثانة وحنينة بنت جحش أخت زينب التي عصمها الله بالورع جلد هم
 ثمانين ثمانين وفي رواية وجلد يزيد بن رفاعه خامس الاربعة المذكورة كذا في معالم التنزيل وفي
 الاكتفاء قال قائل من المسلمين في ضرب حسان وصاحبيه في فريتهم على عائشة رضي الله عنها
 لقد ذاق حسان الذي كان أهله * وحنينة اذ قالوا هجيرا ومسطح
 تعا طوا برجم الغيب زوج نبهم * وسخطة ذى العرش الكريم فأترحوا
 وآذوا رسول الله فيها فخللوا * مخازي تبقي عموها وفتحوا
 وصبت عليهم محصنات كأنها * شأبيب قطر من ذرى المزن تسفح
 وقد ذكر أبو عمرو بن عبد البر الحافظ أن قوما أنصروا أن يكون حسان خاض في الأفك أو جلد فيه
 روى عن عائشة أنها برأت أنه من ذلك ثم ذكر عن الزبير بن بكار وغيره ان عائشة كانت في الطواف مع أم
 حكيم بنت خالد بن العاصي وابنة عبد الله بن أبي ربيعة فتدرك حسانا فابتدرته بالسب فقالت لها ما
 عائشة ابن الفريسة تسبمان اني لا رجوا أن يدخله الله الجنة بذنبه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسانه
 أليس القائل

هجوت محمدا فأجبت عنه * وعند الله في ذالك الجزاء
 فان أبي ووالدتي وعرضي * لعرض محمد منكم وفاء
 فقالن لها أليس من لعنة الله في الدنيا والآخرة بما قال فيك قالت لم يقل شيئا ولكنه القائل
 حصان رزان ما ترن بريسة * وتصيح غرثي من لحوم الغوافل
 فان كان ما قد قيل عني قلتها * فلارفعت سوطي الى أنامل

وفي السمط الثمين قال أبو عمرو وهذا عندى أصح لانه لم يشتم رجل عبد الله ولا جلد من اشتم من الجميع
 وفي شؤال هذه السنة وقعت غزوة الخندق سميت بالخندق لحفر النبي صلى الله عليه وسلم الخندق
 بإشارة سلمان الفارسي وسميت بالاحزاب جميع خرب أي طائفة لاجتماع طوائف المشركين على حرب
 المسلمين وهم قريش وغطفان واليهود ومن معهم وهم الذين سماهم الله تعالى بالاحزاب وأنزل الله
 تعالى في ذلك صدر سورة الاحزاب كذا في المواهب اللدنية والوفاء واختلف في تاريخها فقال موسى بن
 عقبة كانت في شؤال سنة أربع وفي نسخة لعشرة أشهر وخمسة أيام وصححه النووي في الروضة مع
 قوله بأن غزوة بني قريظة في الخامسة وهو عجيب لما سيأتي من انها كانت عقيب الخندق وقال ابن

غزوة الخندق

اسحاق غزوة الخندق في شوال سنة خمس وبنمذاجزم غيره من أهل المغازي وأما البخاري فقال الى قول موسى بن عقبة وقواه بقول ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضه يوم أحد وهو ابن أربع عشرة فلم يجزه وعرضه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة فأجازه فيكون بينهما سنة واحدة وأحد كانت سنة ثلاث فتكون الخندق سنة أربع ولا حجة فيه بينهما اذا ثبت لنا انها كانت سنة خمس لا احتمال أن يكون ابن عمر في أحد كان أول ما طعن في الرابعة عشر وكان في الأحزاب استكمل الخمس عشرة وبهذا أجاب البيهقي * وقال الشيخ ولي الدين العراقي المشهور بأنها في السنة الرابعة من الهجرة كذا في المواهب اللدنية * قال أصحاب السير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أجلي يهود بني النضير من حوالى المدينة تفرقوا في البلاد وسكن كل قوم منهم في ناحية وبعض منهم وهم حيي بن أخطب وأبو رافع هذيل بن أبي الحقيق وكانه بن الربيع بن أبي الحقيق النضريون ومن تابعهم استوطنوا خيبر فخرج نفر من أشرفهم مثل حيي بن أخطب وكنانة بن الربيع وسلام بن أبي الحقيق النضريين وأبي عامر الفاسق وهو ذنب قيس الوائلين في رهط من بني النضير ورهط من بني وائل قريب من عشرين رجلا وهم الذين خربوا الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدموا مكة على قريش فاستغفروهم واستنصرهم ودعواهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لهم قريش يا معشر اليهود انكم أهل الكتاب والعلم بما كنا نختلف فيه نحن ومحمد فأخبرونا أدبنا خبراً أم دينه قالوا بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق منه فهم الذين أنزل الله فيهم ألم ترالى الذين أتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً الى قوله وكفى بجهنم سعيراً فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ما قالوا وطابت قلوبهم ونشطوا لما دعواهم اليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجابوهم وأجمعوا على ذلك واستعدوا له ثم خرجت أولئك اليهود من مكة حتى جاؤا غطفان من قيس عيلان بفتح الغين المعجمة اسم قبيلة سميت باسم جدتهم * وفي القاموس قيس عيلان بالفتح أبو قبيلة واسمه الناس بن مضر انتهى فدعواهم الى حرب رسول الله وأخبروهم بأنهم سيكونون معهم عليه وان قريشاً قد تابعوهم على ذلك وأجمعوا عليه واجتمعوا معهم وجعلت يهود غطفان تحريضاً على الخروج نصف تمر خيبر كل عام فزعموا أن الحارث ابن عوف أخا بني مرة قال لعيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر ولقومه من غطفان يا قوم أطيعوني ودعوا قتال هذا الرجل واخلوا بينه وبين عدوه من العرب فغلب عليهم الشيطان وقطع أعناقهم الطمع ونفذوا الامر عينته على قتال رسول الله وكتبوا الى حلفائهم من بني أسد فأقبل طلحة الاسدي فيمن تبعه من بني أسد وهما الحليفان أسد وغطفان وكتب قريش الى رجال من بني سليم بينهم وبينهم أرحام استمداداً لهم فأقبل أبو الاعور بن تبعه من سليم مدد القريش ثم كتب اليهود الى حلفائهم من بني سعد أن يأتوا الى امدادهم فجمع أبو سفيان جيش قريش أربعة آلاف رجل وفيهم ثلثمائة قرس وألف بعير وعقدوا اللواء ودفعوه الى عثمان بن طلحة بن أبي طلحة من بني عبد الدار فخرج أبو سفيان بقريش ونزلوا امر الظهران ولحق بهم من أجابهم من القبائل من بني سليم وأسلم وأتجمع وبني مرة وكان في وفزارة وغطفان فصاروا في جمع كبير حتى تحزبت وتجمعت عشرة آلاف رجل على ما ذكره ابن اسحاق بأسانده ولهذاسمى هذه الغزوة غزوة الأحزاب وكان المسلمون ثلاثة آلاف وقيل كان المسلمون ألفاً والمشركون أربعة آلاف * وذكر ابن سعد انه كان مع المسلمين ستة وثلاثون فرساً كذا في المواهب اللدنية فسارت قريش وقائدهم أبو سفيان بن حرب وسارت غطفان وقائدهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر في فزارة والحارث بن عوف بن أبي حارثة المري

في بني مرة ومسعر بن ربيعة بن نوبة بن طريف بن شحمة بن عبد الله بن هلال بن حلاوة بن أشجع بن
ريث بن غطفان فيمن تابعه في قومه من أشجع وتكامل لهم ولبن استمدوه فأمدتهم جمع عظيم هم الذين
سماهم الله الأحزاب فلما سمع بهم النبي صلى الله عليه وسلم وبما أجعوا له من الأمر ضرب الخندق
على المدينة وكان الذي أشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق سلمان الفارسي وكان أول
مشهد شهده سلمان مع رسول الله وهو يومئذ حر قال يا رسول الله أنا كلب فارس إذا حوصرنا خندقنا
علينا فبعي رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشه واستخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم ودفع لواء
المهاجرين إلى زيد بن حارثة ولواء الانصار إلى سعد بن عباد فخرج من المدينة في ثلاثة آلاف رجل
وعرض أصحابه ورد إلى المدينة من استصغره من أولاد الصحابة وأذن لبعضهم في الخروج مثل عبد الله
ابن عمر وزيد بن ثابت وأبي سعيد الخدري والبراء بن عازب وهم يومئذ أبناء خمس عشرة سنة فطلب
النبي صلى الله عليه وسلم موضعا صالحا للخندق وفي خلاصة الوفاء كان أحد جاني المدينة عورة وسائر
جوانبها مشتبكة بالنبات والنخيل لا يمكن العدو منها فاختر ذلك الجانب المكشوف للخندق وجعل
معسكره تحت جبل سلع وجعل المسلمون ظهورهم إلى جبل سلع وضرب له صلى الله عليه وسلم قبة
من أديم أحمر على القرن في موضع مسجد الفتح والخندق منه وبين المشركين فخط أول موضع الخندق
ثم قسمه فقطع لكل عشرة أربعين ذراعا وفي رواية لكل عشرة رجال عشرة أذرع فاستعار من يهود
بني قريظة لحفر الخندق المعاول والفؤوس والمكائيل والقدم والمرو المسحاة وغير ذلك وكانت
يومئذ بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم مهادنة ومعاودة وهم يكرهون مسير قريش إلى المدينة وفي
خلاصة الوفاء وعمل فيه جميع المسلمين وهم يومئذ ثلاثة آلاف * قال الطبري وأتباعه حفر النبي
صلى الله عليه وسلم الخندق طولا من أعلا وادي بطحان غربي الوادي مع الحرة إلى غربي مصلى العيد
ثم إلى مسجد الفتح ثم إلى الجبلين الصغيرين اللذين في غربي الوادي ومأخذه قول ابن الجبار والخندق
باق فيه فتاة تأتي من عين قباء إلى النخل الذي بالسبخة حوالى مسجد الفتح وفي الخندق نخل أيضا وقد
انطم أمكثروا وتمت حيطانه * الحاصل أن الخندق كان شامحا المدينة من طرف الحرة الشرقية
إلى طرف الغربية * وعن أنس قال جعل المهاجرون والانصار يحفرون الخندق حول المدينة
ويتولون التراب على متونهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعمل فيه مع أصحابه * وعن سهل بن سعد
قال كلف رسول الله وهم يحفرون ونحن ننقل التراب على أكفاننا وفي رواية كان النبي صلى الله
عليه وسلم ينقل التراب حتى وارى التراب جلدة بطنه وفي رواية بعض بطنه وفي رواية شعر صدره
وكان كثير الشعر * وفي رواية ينقل التراب يوم الخندق حتى اغمر أو اغبر بطنه وهو يقول أو يرتجز
بكمات ابن رواحة

والله لولا الله ما هتدينا * وفي رواية * لاهم لولا أنت ما هتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزل سبحانه علينا * وثبت الاقدام ان لا قينا * ان الاولى قد رغبوا علينا *
* وفي رواية * ان الذين قد رغبوا علينا * اذا أرادوا فتنة أبينا
ورفع بها صوته أبينا أبينا رواه الشيخان وفي حديث سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي أنه صلى الله
عليه وسلم حين ضرب في الخندق قال * بسم الله وبه يديا * ولو عبدنا غيره شقينا * حبذا اربابا وحبذا ديننا
* قال في النهاية يقال يدبت بالشئ بكسر الدال أى بدأت به فلما خندق الهمة كسر الدال فالتفت
الهمة باء وليس من باب الباء * وعن أبي قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار حين يحفر
الخندق فجعل يمسح رأسه ويقول بؤس ابن سمية تقتلك الفتنة بالغيبة رواه مسلم * وروى أن حنظلة

قوله لا يذوقون ذواقا أى شيئا

الخنديق كان في زمان عسرة وعام مجاعة حتى ان الاصحاب كانوا يشتدون في بطونهم الحجر من الجهد والضعف الذي بهم من الجوع ولبثوا ثلاثة أيام لا يذوقون ذواقا * وعن أبي طليحة شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه عن حجرين ذكره الترمذى في الشمائل ولهذا أشار صاحب البردة بقوله
وشد من سغب أحشاءه وطوى * تحت الحجارة كشحامتف الادم
قيل الحجر يدفع الجوع * وعن أنس خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق فاذا المهاجرون والانصار يحفرون الخندق في غداة باردة ولم يكن لهم عييد يعملون ذلك لهم فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال اللهم لا خير الاخير الاخرة فبارك في الانصار والمهاجرة * وفي رواية فآكرم الانصار والمهاجرة فقالوا بحسين له

نحن الذين بايعوا محمدا * على الجهاد ما بقينا أبدا
* وفي رواية ما حيننا أبدا فحفروا الخندق وفرغوا منه بعد ستة أيام * وفي المواهب اللدنية قد وقع عند موسى بن عقبة أنهم أقاموا في عمل الخندق قريبا من عشرين يوما وعند الواقدي أربعين وعشرين * وفي الروضة للذوي خمسة عشر يوما * وفي الهدى النبوى لابن القيم أقاموا شهرها * روى أنه صلى الله عليه وسلم كان عين للمهاجرين أن يحفروا من موضع كذا الى موضع كذا وعين للانصار أن يحفروا من موضع كذا الى موضع كذا وتحتاج الفريقان في سلمان الفارسي وكل فريق قالوا سلمان منا ونحن أحق به وكان سلمان رجلا قويا يحسن حفر الخندق فلما سمع النبي مقالة الفريقين قال سلمان منا أهل البيت * روى أنه كان يعمل في حفر الخندق بعمل الرجلين * وفي رواية كان يحفر كل يوم خمسة أذرع من الخندق وعمقه ما أيضا خمسة أذرع فعانه قيس بن معصعة فصرع وتعتل من العمل فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر أن يتوضأ قيس لسلمان ويجمع وضوءه في طرف ويغتسل سلمان تلك الغسالة ويكفأ الأناء خلف ظهره ففعل فتشط في الحال كما ينشط البعير من العقال * وروى أنه كان عمرو بن عوف وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن المزني وستة من الانصار في أربعين ذراعا فحفر واحتي اذا كانوا تحت ذباب عرضت لهم * ذباب كغراب وكأب لغتان * قال البكري ذباب جبل بجبانة المدينة وهو الجبل الذي عليه مسجد الراهية واسمه ذوناب أيضا * وفي رواية أخرجه الله من بطن الخندق صخرة بيضاء * وفي المواهب اللدنية كدبة شديدة وهي بضم الكاف وتقديم الدال المهملة على المثناة التحتية القطعة الصلبة * وفي رواية مرو عظمية كسرت حديدهم فأخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وهو ضارب عليه قبة تركية فهبط مع سلمان الخندق وبطنه معصوب بحجر ولبثوا ثلاثة أيام لا يذوقون ذواقا كما مر * والتسعة على شفير الخندق فأخذ المول من سلمان فضره به ضربة صدعها وبرق منها برق أضاء منها ما بين لايتها يعني المدينة حتى اسكان مصباحا في بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة ففتح وكبر المسلمون ثم ضربها الثانية فبرق منها برق أضاء ما بين لايتها فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة ففتح وكبر المسلمون فأخذ بيد سلمان وورق قال سلمان بأني أنت وأمي يا رسول الله لقد رأيت شيئا ما رأيت مثله قط فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القوم فقال أرايتم ما يقول سلمان قالوا نعم يا رسول الله قال ضربت ضربتي الأولى فبرق الذي رأيت أضاءت لي منها قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أسياب الكلاب وأخبرني جبريل ان أمتي

المرو حجارة بيض براقة توري النار
وبها جبل عكة اه قاموس

ظاهرة علمها ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق الذي رأيتم أضاءت لي منها القصور والحجر من أرض الروم
 كأنها أناب الكلاب فأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها ثم ضربتها ضربتي الثالثة فبرق الذي رأيتم
 أضاءت لي قصور صنعاء كأنها أناب الكلاب وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها فأبشروا فاستبشر
 المسلمون وقالوا الحمد لله موعد صدق وعدنا النصر بعد الحصر فقال المنافقون منهم معتب بن قشير
 ألا تعجبون من محمد بن عبد الله ويحكم الباطل ويخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها
 تفتح لكم وأنتم انما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون أن تبرزوا فأنزل القرآن واذيقوا
 المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وأنزل الله في هذه القصة قل اللهم
 مالك الملك الآية ووقع عند أحمد والنسائي أخذوا المعول وقال بسم الله ثم ضرب ضربته فبشر ثلثا فقال الله
 أكبر أعطيت مفاتيح الشام والله اني لا أبصر قصورها الحرام الساعة ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا آخر فقال
 الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس واني والله لا أبصر قصور المدائن البيض الآن ثم ضرب الثالثة فقال
 بسم الله فقطع بقية الحجر فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله اني لا أبصر أبواب صنعاء اليمن من
 مكان هذا الساعة كذا في المواهب اللدنية وفي الاكتفاء اشتد عليهم في بعض الخندق كدية
 فشكوهها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بآباء من ماء ففعل فيه ثم دعا بآباء الله أن يدعوه
 ثم نضح ذلك الماء على تلك الكدية فيقول من حضر فوالذي بعثه بالحق لانها لتحت حتى عادت كالسكب
 ما ترده مسحاة ولا فأسا * ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق أقبلت قريش حتى نزلت
 بمجتمع السيمول من رومة بين الحرف ورباعة في عشرة آلاف من أحابشهم ومن تابعهم من بني كنانة
 وأهل تهامة وأقبلت غطفان ومن تابعهم من أهل نجد وقائدهم عيينة بن حصن حتى نزلوا بذي نعيم
 الى جانب أحد * وفي خلاصة الوفاء عن ابن اسحاق ان عيينة بن حصن في غطفان نزلوا الى جانب أحد
 بباب نهمان * وفي تهذيب ابن هشام عند نزولهم بنعي ونعمان بالضم وعين مهملة وادب جانب أحد
 يصب هو ونعي في الغابة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة آلاف رجل من المسلمين يوم
 الاثنين ثمان ليل مضين من ذي القعدة حتى جعلوا طهورهم الى سلع ف ضرب هناك عسكره والخندق
 بينهم وبين المشركين وكان لواء المهاجرين بيد زيد بن حارثة ولواء الانصار بيد سعد بن عباد
 وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وبني قريظة حم لا ينصرون كذا في سيرة
 ابن هشام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الحرس الى المدينة خوفا على الذراري من بني
 قريظة كذا في المواهب اللدنية وأمر رسول الله بالنساء والذراري حتى رفعوا في الآطام وخرج
 عدو الله حي بن أخطب النضري بالقماش من أبي سفيان حتى أتى كعب بن أسد القرظي صاحب عقد
 بني قريظة وعهدهم وكان كعب قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعاهدهم على ذلك
 فلما سمع كعب بجي بن أخطب أغلق دونه باب حصنه فاستأذن عليه حيي فأبى كعب أن يفتح له فناداه حيي
 ويحك يا كعب افتح لي فقال كعب ويحك يا حيي انك أمر ومثوم واني قد عاهدت محمد افلست بناقض
 ما بيني وبينه ولم أرمسه الا وفاء صدقا قال ويحك افتح لي أكلك قال ما أنا بفاعل قال والله ما أغلقت
 الباب الا خشيتك أن آكل معك فاغضب الرجل ففتح له فقال يا كعب ويحك جئت بك بعر الدهر وبجر
 طام جئت بك بقريش على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بمجتمع الاسيما من رومة وبغطفان على
 قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بذي نعيم الى جانب أحد قد عاهدوني وعاهدوني أن لا يبرحوا حتى
 يستأصلوا محمد ومن معه فقال له كعب بن أسد جئتني بذل الدهر يجهاهم هراق ماء وبرعد ويرق
 ليس فيه شيء فدعني ومحمد وما أنا عليه فلم أر من محمد الا وفاء صدقا فلم يزل حيي ابن أخطب يكعب

قوله يجهاهم هو السحاب وقوله
 هراق ماء أي صبه

قال في القاموس ما زال يقتل
من فلان في الذروة والغارب
أي يدور من وراء خديعته اه

يقتل في الذروة والغارب حتى سمح له على أن أعطاه عهداً من الله وميثاقاً لئن رجعت قريش
وغطفان ولم يصيبوا محمداً أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك فنقض كعب عهده وبرئ
نما كان عليه فيما بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الخبر إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمسلمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ
أحد بني عبد الأشهل وهو يومئذ سيد الأوس وسعد بن عباد أحد بني ساعدة وهو يومئذ سيد الخزرج
ومعهما عبد الله بن رواحة أخو لجارث وخواث بن جبير أخو بني عمرو بن عوف ليعرفوا الخبر فقال
انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على اخبت
ما بلغهم عنهم قالوا من رسول الله تبارك وتعالى من عقده وعهده وقالوا لا نعقد بيننا وبين محمد ولا عهد فشاتمهم
سعد بن عباد وشاتموه وكان رجلاً فيه حدة فقال لسعد بن معاذ دع عنك مشاتمهم فباينهم
وبينا أربى من المشاتمة ثم أقبل سعد بن معاذ وسعد بن عباد ومن معهم إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأخبروه وقالوا عضل والقارة أي كغدرهما بأصحاب الرجيع فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الله أكبر ابشروا أيام عشر المسلمين ولما فشا بين المسلمين خبر نقض عهد بني قريظة اشتد الخوف
وعظم عند ذلك البلاء فبينما هم على ذلك إذ جاءتهم جنود يعني الأحزاب وهم قريش وغطفان ويهود
قريظة والنضير وكانوا زهاء اثني عشر ألفاً كذا في أنوار التنزيل فجاء بنو أسد وغطفان وقزارة والمهود
من فوقهم من جهة المدينة وقائدهم حارث بن عوف وعيينة بن حصن الفزاري وجاء قريش وكثانة
من جانب أسفل الوادي وقائدهم أبو سفيان بن حرب وقال ابن عباس كان الذين جاؤهم من فوقهم
بنو قريظة ومن أسفل منهم قريش وغطفان كذا في الوفاء ومن ههنا كثرتهم وشدة شوكتهم رعبت
قلوب ضعفاء أهل الإسلام وزاغت أبصارهم وفي الاكتفاء حتى طلق المؤمنون كل طن ونجم
النفاق من بعض المنافقين وحتى قال قائل منهم كان محمد يعدنا أن غلظ كنوز كسرى وقيصر وأخذنا
اليوم لا يأتنا من على نفسه أن يذهب إلى الغنائم كما قال الله تعالى إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم
واذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنا لكاتب المؤمنين وزلزلا زلا
شديداً فلما بلغت الأحزاب وجنود الأعراب سفيرا الخندق ورأوه تعجبوا منه اذ لم يكن أمر الخندق
متعارفاً بين العرب فأقاموا بظاهر المدينة على الخندق وحاصروا المسلمين عشرين وأربعة وعشرين
أوسبعة وعشرين يوماً وفي الاكتفاء وأقام عليه المشركون قريبا من شهر ولم يكن بينهم حرب إلا الرمي
بالتبل والحصار واستعان بنو قريظة من قريش لبيتوا المدينة فعلم به النبي صلى الله عليه وسلم فبعث
سليمة بن الأسلم في مائتي رجل وزيد بن حارثة في ثمانمائة رجل حتى حرسوا حصون المدينة ومجلائها وكان
جماعة من المنافقين مثل أوس القيطي ومثابغة بن نفير بن جهم بن قيس بن أسلم يقولون ارجعوا إلى
منازلكم واعتزلوا بأن منازلكم عورة خالية عن الحفاضة فأنها خارج المدينة ونحن نخاف أن يظفر بها
جيش العدو كما أخبر عنه قوله تعالى وأذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن
فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الإفرازا * روى أنه كان
عباد بن بشر مع جمع من الصحابة في أيام الحاضرة يحرسون خيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ليلة
وكان المشركون يتناوبون الحرب لكن الله تعالى لم يمكنهم من عبور الخندق فان شجعان الصحابة كانوا
يمنعونهم بالتبال والاحجار وكان النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه في الليالي يحرس بعض مواضع الخندق
* روى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت كان في الخندق موضع لم يحسنوا ضبطه إذ أعجلهم الحال
وكان يخاف عليه عبور الأعداء منه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يختلف ويحرسه بنفسه ويقول

لا أخاف أن يعبر المشركون من موضع الامن هذا الموضع وكان يختلف عليه ورجع مرة من الخندق
فكنت أستدفعه فقال ليت رجلا صالحا يحرس الليلة هذا الموضع اذ سمع قعقة السلاح فقال من
هذا قال سعد بن أبي وقاص فأمره أن يحرس الليلة هذا الموضع فذهب سعد يحرسه فنام النبي صلى الله
عليه وسلم حتى نفخ وكان اذا نام نفخ * وعن أم سلمة أنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة
من ليالى الخندق يصلى في خيمته فخرج منها فنظر فسمعه يقول هؤلاء المشركين يحومون حول
الخندق فأمر عباد بن بشر ومن معه أن يحوموا حول الخندق ثم قال اللهم ادفع عنا شرهم وانصرنا
علمهم فذهب عباد وأصحابه حتى انتهوا الى شفير الخندق فرأوا أباسفيا مع جمع من المشركين
قد اقتحموا بمضيق من الخندق وقوم من المسلمين يرمونهم بالنبل والحجر فاعانهم عباد وأصحابه ورموا
المشركين حتى ولو اهار بين فرجع عباد وأصحابه الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فلما فرغ
أخبروه بذلك قالت فنام رسول الله حتى نفخ وما استيقظ حتى أذن بلال الفجر فخرج وصلى الفجر
مع الجماعة * وعن أم سلمة كان النبي صلى الله عليه وسلم نائما في خيمته ذات ليلة فلما كان نصف
الليل كثر الصياح وارتفعت الاصوات وسمعت قائلا يقول يا خيل الله اركبوا وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم جعل شعار المهاجرين في تلك الغزوة يا خيل الله اركبى * وفي رواية كان
صلى الله عليه وسلم قال لهم ان يتسكم العدو فليكن شعاركم حم لا ينصرون فوجه الجميع أن يقال
ان هذا كان شعار الانصار والله أعلم * وفي سيرة ابن هشام كان شعار أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وبني قريظة حم لا ينصرون * فأنبته صلى الله عليه وسلم وخرج من
خيمته وسأل الحرس ما شأن الناس وما هذا الصياح قال عباد هذا صوت عمرو بن عبدود العامري
والليلة نوبته فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم اليه فذهب عباد والنبي صلى الله عليه وسلم واقف خارج
الخيمة ينتظر الخبر فرجع وقال يا رسول الله هذا عمرو بن ود في جمع من المشركين يرمون المسلمين
بالنبل والحجارة فدخل النبي صلى الله عليه وسلم خيمته ولبس سلاحه فخرج وركب فرسه
وناس بين يديه حتى بلغوا ذلك الموضع ثم رجعوا مع جراحات كثيرة قد أصابتهم فرقة النبي صلى الله عليه
وسلم حتى سمعته ينفخ ثم سمعت صياحا فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم فبعث اليه عباد بن بشر فرجع
فقال هذا اضراب من الخطاب بن مرداس الفهري في جمع من المشركين يقا تلون المسلمين ويرمونهم
بالنبل والحجارة فلبس النبي صلى الله عليه وسلم سلاحه وتوجه الى ذلك الموضع واشتغل بقتالهم
حتى الصباح ثم رجع وقال هربوا مع جراحات كثيرة قالت أم سلمة قد كنت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في غزوات عديدة مثل المريسيع وخيبر والحديبية وفتح مكة وحنين والطائف ولم تكن
غزوة من تلك الغزوات شديدة على النبي صلى الله عليه وسلم مثل الخندق لقد أصابه تعب ومشقة
كثيرة وأصاب المسلمين جراحات كثيرة وكان الزمان زمان برد وعسرة * روى أنه لما اشتدت البلاء رأى
النبي صلى الله عليه وسلم أن يعطى غطفان وفرارة ثلث ثمار المدينة حتى يرجعوا عنه ويخذلوا قريشا
فبعث الى عيينة بن حصن الفزاري والحارث بن عوف وهما قائدان وفرارة وغطفان وشرط لهما ثلث
ثمار المدينة على أن يرجعوا عنهما وعن أصحابه بخير بينه وبينهما المراضة في الصلح حتى
كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح * وفي رواية ان عيينة وحارثا مع نفر من قومه
أتيا النبي صلى الله عليه وسلم لأمرا المصالحة بخير بينه وبينهم الصلح فأمر النبي عثمان بن عفان
حتى كتب كتاب الصلح ولم يقع الا الشهادة ولما أرادوا أن يكتبوا الشهادة جاء اسيد بن حضير فرأى عيينة
ابن حصن الفزاري قدمه ورجله بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلم ما جاء له فأقبل الى عيينة

وقال يا عين الهجرس أتمدرك بك بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لو لم يجلس رسول الله
لا نفذت خيلك بهذا الرمح ثم أقبل بوجهه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن كان هذا شيئا
أمرك الله به لا بد لنا من عمله أو أمرا نخبه فاصنع ما شئت ما نقول فيه شيئا وإن كان غير ذلك
فوالله ما نعطيهم إلا السيف متى كانوا يطعمون منا شيئا فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيئا
فدعا سعد بن معاذ وسعد بن عباد فاستشارهما فيه فقالا مثل ما قال أسيد بن حضير فقال يا رسول الله
أشئ أمرك الله به أم أمر تصنعه لنا قال بل شئ أصنعه لكم والله ما أصنع ذلك إلا لاني رأيت العرب
قد رمتكم عن قوس واحدة وكيدكم من كل جانب فأردت أن أكسر عنكم شوكتهم فقال سعد
ابن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على شرك بالله وعبادة الأوثان لا نعرف الله ولا نعبد
وهم لا يطعمون أن يأكلوا منا ثمرة الا قري أو يعافين أكرمنا الله بالاسلام وأعزنا بك نعطيهم
أموالنا والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال رسول الله فأنت وذلك فتناول سعد
العصيفة وأخذها من عثمان فجعلها في الكعب ومزق الكعب ثم قال ليجهتدوا علينا فرجع عينه
ابن حصن والحارث بن عوف خائبين خاسرين وعلم أن لا يدلهم على المدينة بوجه من الوجوه لما رأوا من
اخلاص الانصار واتفاقهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل في أمرهما فتور وتزلزل * وروى
ان فوارس من قريش وشجعانهم منهم عمرو بن عبدود أخو بني عامر بن لؤي وعكرمة بن أبي جهل
وهبيرة بن أبي وهب الخزوميان وفول بن عبد الله وضار بن الخطاب ومرداس أخو بني محارب قد
تلبسوا بأموال القتال وخرجوا على خيلهم ومروا على بني كنانة وقالوا اتهموا للعرب يا بني كنانة فستعلمون اليوم
من الفرسان ثم أقبلوا نحو الخندق تعقبهم خيلهم والجيش على أثرهم حتى وقفوا على الخندق فلما
رأوه قالوا والله ان هذه لم تكن ما كانت العرب تصيدها ثم قصدوا مكانا ضيقا من نواحي الخندق
فضمروا خيولهم فاقتحمت فيهم من تلك الناحية الضيقة فعبروا فجاءت بهم خيولهم في السجقة بين
الخندق ولسل وأبوسفيان وخالد بن الوليد وفوج من رؤساء قريش وكانوا غطقان كانوا مصطفين على
الخندق فقال عمرو بن عبدود لابني سفیان ما لكم لا تعبرون قال أبو سفیان ان احتيج إلى عبورنا نعبر أيضا
وكان عمرو بن عبدود من مشاهير الانطال وشجعان العرب وكانوا يعدلونه بألف رجل وقد كان
قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة فلم يشهد أحد فلما كان يوم الخندق خرج معلما يرى مكانه فجاء
وطلب المبارزة والاصحاب ساكتون كأنما على رؤسهم الطير لانهم كانوا يعلمون شجاعته * وفي
الاكتفاء ذكر ابن اسحاق في غير رواية البكاء ان عمرو بن عبدود لما نادى يطلب من يبارزه قام
على * وهو متنع بالحديد فقال أنا له يا رسول الله فقال له اجلس انه عمرو ثم نادى عمرو وجعل يوجههم
ويقول أين جئتكم التي ترعون انه من قتل منكم دخلها أفلا تبرزون إلى رجل أقام على * فقال أنا له
يا رسول الله فقال له اجلس انه عمرو ثم نادى الثالثة وقال

مبارزة على عمرو بن عبدود

ولقد جمعت من النداء عجمكم هل من مبارز
ووقفت اذ جبين المشجع وقفه الرجل المناجر
وكذا الذي لم أزل * متسرعا نحو الهزاهز
ان الشجاعة في الفتى * والجود من خير الغرائز

فقام على * وقال أنا له يا رسول الله فقال له عمرو فقال وان كان عمرافا فاذن له رسول الله صلى الله
عليه وسلم فشي إليه على * وهو يقول
لا تجعلن فقد أنا لأجيب صوتك غير عاجز

ذونية وبصيرة * والصدق منحي كل فائز
اني لأرجو أن أقسم عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلأ يسقي ذكرها عند الهزاهز

* فقال عمرو من أنت قال أنا علي قال ابن عبد مناف قال أنا علي بن أبي طالب قال غيرك يا ابن أخي من
أعصا منك من هو أسن منك فاني أكره أن أهرق دما فقال علي لكسني والله ما أكره أن أهرق دما
فغضب ونزل وسل سيفه كأنه شعله نار ثم أقبل نحو علي مغضبا ويقال انه كان على فرسه فقال له
علي كيف أقاتلك وأنت على فرسك ولكن انزل معي فنزل عن فرسه ثم أقبل نحووه فاستقبله علي رضي
الله عنه بدرقته فضربه عمرو وفيها فقدتها وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجبه وضربه علي على
حبل العاتق فسقط ونار العجاج وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير فعرف أن عليا قتله
* وفي القماموس كان علي ذات حجتين في قرني رأسه احدهما من عمرو وابن ود والثانية من ابن
مجم ولذا يقال له ذوالقرنين * وفي رواية لما أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي أعطاه سيفه
ذال فقر وألبسه درعه الحديد وعصمه عمامته وقال اللهم أعنه عليه * وفي رواية رفع عمامته الى
السماء وقال الهي أخذت عبدة مني يوم بدر وخزعة يوم أحد وهذا علي أخي وابن عمي فلا تدنني فردا
وأنت خير الوارثين فبشي اليه علي في نفر من المسلمين حتى أخذوا على الثغرة التي اقتحموا منها فأقبلت
الفرسان تعنق نحوهم فلما وقف عمرو وخيله قال له علي يا حمزوسمعت انك تعاهد الله أن
لا تدعوك رجل من قريش الى خلتين الا أخذت منه احدهما * وفي الاكتفاء الى احدي الخلتين
الا أخذت ما منه قال أجل فقال علي فاني أدعوك الى الله والى رسوله والى الاسلام قال لا حاجة لي
في ذلك قال فارجع الى ديارك واترك القتال معانا فان اتظم أمر محمد ونظر على أعدائه فقد أسعدته
وأمددته والا ففصل مطلوبك من غير قتاله قال عمرو ان نساء قريش لا يقبلن هذا كيف وقد قدرت
على استيفاء نذري وأنا أرجع ولم أف به وقد كان عمرو جرح يوم بدر وأفلت هاربا ونذر أن لا يدهن
حتى ينتقم من محمد فقال علي فاني أدعوك الى النزال فقال له يا ابن أخي فوالله ما أحب أن أقتلك قال
علي ولكني أحب أن أقتلك فحفي عمرو عند ذلك فاقفهم عن فرسه وسل سيفه وعقره وضرب وجهه
ثم أقبل علي على قنناز لا وتجاولا فقتله علي وخرجت خيلهم منهزمة حتى اقتحمت الخندق هاربة
وفي رواية ثم حمل ضرار بن الخطاب وهبيرة بن أبي وهب على علي وهو أقبل اليهما فاما ضرار
فلما نظر الى وجه علي ولى هاربا وبعد ذلك سئل عن سبب فراره قال خيل لي أن الموت يريني صورته
وأما هبيرة فثبتت في مقاتلته حتى أصابه أثر السيف فعند ذلك ألقى درعه وهرب * وفي رواية حمل
الزبير بن العوام وعمر بن الخطاب بعد قتل علي عمرا على بقية أصحاب عمرو وقد كان ضرار بن الخطاب
يفتر وعمر يشدد في أثره فكثر ضرار راجعا وحمل على عمر بالرمح ليطعنه ثم أمسك وقال يا عمر هذه
نعمة مشكورة أثبتها عليك ويد لي عندك غير مجزى بها فاحفظها * وفي معالم التنزيل وأما نوفل
ابن عبد الله فضرب فرسه ليدخل الخندق فوقع فيه مع فرسه فتحطما جميعا * وفي المتقي فتورط فيه
* وفي الوفاء وبرز نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي فبارزه الزبير فقتله ويقال قتله علي
ورجعت بقية الخيل منهزمة * وفي روضة الاحباب اقتحم الخندق نوفل حين الفراق فسقط فيه
فرماه المسلمون بالحجارة فصرخ يامعشر العرب قتله أحسن من هذه فنزل اليه علي فضربه بالسيف
قطعه نصفين وجرح من الكفاري يومئذ منبه بن عثمان أصابه سهم فأتته بمكة وفر عكرمة وهبيرة
ومرداس وضرار حتى اتوا الى جيشهم فأخبروهم بقتل عمرو ونوفل فتوهن من ذلك قريش

وخاف أبو سفيان وكادت أن تمرب فزاره وتفرقت غطفان * وفي معيالم التنزيل طلب المشركون
جيفة نؤفل بالثمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوه فانه خبيث الخيفة خبيث الدية وروى
ان عليا لما قتل عمرا لم يسلبه فجاءت اخت عمرو حتى قامت عليه فلما رأت أنه غير مسلوب سلبه قالت
ما قتله الا كفؤ كريم ثم سألت عن قاتله قالوا علي بن أبي طالب فأنشأت هذين البيتين
لو كان قاتل عمرو غير قاتله * لسكنت أبكى عليه آخر الابد
لسكن قاتله من لا يعاب به * من كان يدعى قدما بضة البلد

وروى ان الكفار في ذلك اليوم أو في يوم آخر اتفقتوا وشروعوا في القتال من جميع جوانب الخندق
فقالوا سائر اليوم حتى فاتت صلاة الظهر والعصر والمغرب عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وبعد
ذلك أمر بالاقامة لكل صلاة ويقضوها * وفي الهداية ان النبي صلى الله عليه وسلم شغل عن أربع
صلوات يوم الخندق فقضاهن مرتبة ثم قال صلوا كما رأيتموني وقد صرح عن علي أنه قال قال النبي صلى
الله عليه وسلم يوم الخندق ملائكة الله عليهم بيوتهم ناراً كما شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر حتى
غابت الشمس وقيل اقتتلوا ثلاثة أيام قتالاً شديداً حتى هجر الليل بينهم سيما في اليوم الثالث حين
شغلهم القتال عن صلاة العصر والمغرب وقيل والظهر وذلك قبل نزول صلاة الخوف وهو قوله تعالى
فان خفتم فرجالاً أو ركباناً * وفي شمائل الترمذي روى أنه كان يوم الخندق رجل من الكفار
معه ترس وكان سعد رامياً وكان الرجل يقول كذا وكذا بالترس يغطي وجهه فترعه له سعد بسهم فلما
رفع رأسه رماه سعد لم يخطئ هذه منه يعني وجهه وانقلب وأشال برجله ففعل النبي صلى الله عليه
وسلم حتى بدت نواجذه يعني من فعله بالرجل قالت عائشة كل يوم الخندق في حصن بني حارثة وهو من
أحرز حصون المدينة وكانت أم سعد بن معاذ معنا في الحصن وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب فتر
سعد بن معاذ وعليه درع مقلص قد خرجت منها ذراعه كلها وفي يده حربة وهو يقول

البث قليلا لحق الهيجا جل * وفي الاكثفاء في يده حربة يرقدها أي يسرع بها في نشاط وهو يقول
البث قليلا تشهد الهيجا جل * لا بأس بالموت اذا حان الاجل

كذا في المتقي * وفي الصفوة عن عائشة قالت خرجت يوم الخندق أقفواثر الناس فسمعت وبب
الارض من ورائي فالتفت فاذا أنا بسعد بن معاذ ومعه ابن أخيه الحارث بن أوس يحمل مجنحة
فجلست الى الارض فترسعد وهو يرتجز

البث قليلا تدرك الهيجا جل * ما أحسن الموت اذا جاء الاجل

فقال أمة يا بني الحق قد والله أخرت قالت فقلت لها والله يا أم سعد لو ددت أن درع سعد كانت
أسبغ مما هي وخفت عليه حيث أصاب السهم منه قالت فرمى سعد يومئذ بسهم فقطع منه الاكل
وزعموا أنه لم يقطع من أحد قط الا لم يزل يضرب ما ولم يرقأ حتى يموت * الاكل يفتح الهمزة والحاء
المهملة بينهما كفسا كنة عرق في وسط الذراع * قال الخليل هو عرق الحياة يقال ان في كل
عضو منه شعبة فهو في اليد الاكل وفي الظهر الابر وفي الفخذ النساء * وكان الذي رماه حبان بن قيس
ابن العرقة أحد بني عامر بن لؤي فلما أصابه قال خذها وأنا ابن العرقة قال سعد عرق الله وجهك
في النار * وحبان بن العرقة وقد تفتح الرء وهي أمة قلابه لقبته بالطيب ربحها كذا في القاموس
قال ابن اسحاق عن عبد الله بن كعب بن مالك انه كان يقول ما أصاب سعد يومئذ الا أبو أسامة
الجشمي حليف بني مخزوم * قال ابن هشام ويقال ان الذي رمى سعد اخفاجة بن عاصم بن حبان كذا
في سيرة ابن هشام ثم قال سعد اللهم ان كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فأبقني لها فانه لا قوم أحب

لطيفة

الى أن اجاهدتهم من قوم آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه وان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم
فاجعله لي شهادة ولا تمنني حتى تفرغيني أو قال تشفيني من بني قريظة وكلوا حلفاء سعد ومواليه
في الجاهلية فرقا كلمة * ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق أمر بقبة من آدم
ضربت على سعد في المسجد * وعن جابر قال رمى سعد بن معاذ في أكحله فحسمه النبي صلى الله عليه
وسلم وعنه قال رمى أبي بن كعب يوم الأحزاب على أكحله فحسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعنه بعث رسول الله الى أبي بن كعب طبيباً فقطع منه عرقاً ثم كواه عليه روى الأحاديث الثلاثة مسلم
كذا في المشكاة * وروى ابن إسحاق عن عباد الزهري أنه كانت صفية بنت عبد المطلب في فارع حصن
قالت وحسان معنا وفيه من النساء والصبيان فتر بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن وقد حاربت
بنو قريظة وقطعت ما بيننا وبين رسول الله وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا ورسول الله صلى الله عليه
وسلم والمسلمون في نخور عدوهم لا يستطيعون أن ينصرفوا النساء عنهم إذا نأنا آت قلت يا حسان ان
هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن وإنى والله ما آمنه أن يدل على عورتنا من وراءنا من
اليهود وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فانزل إليه فاقبله فقال يغفر الله لك يا بنت
عبد المطلب والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا فلما قال ذلك ولم أر عنده شيئاً احتجرت ثم أخذت
عموداً ثم نزلت إليه من الحصن فضربت به الجمود حتى قتلتها فلما فرغت منه رجعت الى الحصن فقلت
يا حسان انزل فاسلبه فإنه لم يمنعني من سلبه إلا أنه رجل قال ما لي في سلبه من حاجة يا بنت عبد المطلب
كذا في المتقى * وفي الوفاء روى الطبراني ورجاله ثقات عن رافع بن خديج قال لم يكن حصن أ حصن
من حصن بني حارثة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم النساء والصبيان والذرارى فيه وقال ان لم يكن
أحد فألمن بالسيف ففألمن رجل من بني حارثة بن سعد يقال له نجدة أن أحد بني بجاش على فارس
حتى كان في أصل الحصن ثم جعل يقول انزلن الى خير لكن فخركن السيف فأبصره أصحاب رسول الله
فابتدرا الحصن قوم فهم رجل من بني حارثة يقال له ظفر بن رافع فقال يا نجدة ان ابرز فبرز اليه فحمل عليه
فقتله وأخذ رأسه وذهب به الى النبي صلى الله عليه وسلم * وفي الوفاء قال حسان لا والله ما ذاك في
ولو كان في الخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت صفية فأربط السيف على ذراعي ثم
تقدمت اليه حتى قتلتها وقطعت رأسه فتألت له خذ الرأس فارم به على اليهود قال ما ذاك في فأخذت
هي الرأس فرمته به اليهود فقالت اليهود قد علمنا أن لم يكن يترك أهل خلوفا ليس معهم أحد فنفر قوا
وذهبوا وروى الطبراني هذه القصة عن صفية في غزوة أحد وفي اسناده اثنان قال الهيثمي
لم أعرفهما وبقية اسناده ثقات والمذكور في كتب السير ان هذه القصة في الخندق وان بعضهم
كان بحصن بني حارثة وبعضهم بفارع * قال السهيلي محمل هذا الحديث عند الناس أن حسانا
كان جباناً شديد الجبن وقد دفع بعض العلماء هذا وأنكره وقال لو صح هذا لهجى حسان به فإنه كان
يهجى الشعراء وكانوا يردون عليه فباعيره أحد يجبن وان صح فلعل حسانا كان متعللاً في ذلك اليوم بعلّة
منعته عن شهود القتال هذا وروى الطبراني برجال الصحيح عن عروة مرسلاً ان النبي صلى الله عليه
وسلم أدخل النساء يوم الأحزاب أطماً من أطام المدينة وكان حسان بن ثابت رجلاً جباناً فأدخله
مع النساء فأغاق الباب وذكر القصة * وفي أسد الغابة لابن الاثير كان حسان من أجبن الناس حتى
ان النبي صلى الله عليه وسلم جعله مع النساء في الأطام يوم الخندق وأقام النبي صلى الله عليه وسلم
وأصحابه فيما وصف الله تعالى من الخوف والشدة لتظا هرعدوهم علمهم وإيمانهم من فوقهم
ومن أسفل منهم ثم ان نعيم بن مسعود بن عامر الاشجعي الغطفاني أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال يا رسول الله اني قد أسلمت وان قومي لم يعلموا باسلامي ففرني بما شئت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنت فنان رجل واحد فخذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم حتى أتى بني قريظة وكان لهم نديعيا في الجاهلية فقال لهم يابني قريظة قد عرفتم ودي اياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بجهنم فقال لهم ان قريشا وغطفان قد جاؤا للحرب محمد وقد ظاهروا نعيم عليهم وان قريشا وغطفان ليسوا كهيتكم البلد بلدكم به اموالكم وأولادكم ونساؤكم لا تقدر ان تحوّلوا الى غيره وان قريشا وغطفان اموالهم وأبنائهم ونساؤهم وبغيره ان رأوا هزيمة أصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم واخلوا بينكم وبين الرجل والرجل ببلدكم لا طاقة لكم به ان خلبكم فلا تقابلوا القوم حتى تأخذوا بعض أشرفهم رهنا يكونون بأيديكم ثقة لكم على ان يقابلوا معكم محمد حتى تناجزوه فقالوا لقد أشرت برأى ونصح ثم خرج حتى أتى قريشا فقال لا في سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش يا معشر قريش قد عرفتم ودي اياكم وفراقي محمدا وقد بلغني أمر رأيته حقا على أن أبلغكموه نصحا لكم فاكتموا على ما أقول لكم قالوا انفعل قال اعملوا ان معشرهم وودقدهموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد أرسلوا اليه أن قد ندمننا على ما فعلنا فهل يرضيك أن نأخذ من القليلتين قريش وغطفان رجلا من أشرفهم فنعطيكهم فنضرب أعناقهم ثم نكون معك على من بقي منهم حتى نستأصلهم فأرسل محمد اليهم أن نعم فان بعث اليكم يوديلتمسون منكم رهنا من رجالكم لا تدفعوا اليهم منكم رجلا واحدا ثم خرج حتى أتى غطفان فقال يا معشر غطفان أنتم أهلى وعشيري وأحب الناس الى فلا أراكم تهملوني قالوا صدقت قال فاكتموا على ما أقول انفعل ثم قال لهم ما قال لقريش وحذرهم ما حذرهم به فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس وكان معاصم الله لرسوله صلى الله عليه وسلم انه أرسل أبو سفيان ورؤساء غطفان الى بني قريظة عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش وغطفان وقالوا لهم اننا لنسألكم مقام هلاك الخلف والحافر فاخذوا للقتال حتى تناجز محمد ونفر غمما بيننا وبينه فأرسلوا اليهم ان اليوم يوم السبت وهو يوم لا يعمل فيه شيء وكان قد أحدث فيه بعض الناس حدثا فأصابه ما لم يخف عليكم واسنم مع ذلك بالذي نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكونون بأيدينا ثقة لنا حتى تناجز محمد فانا نخشى انكم اذا اشتد عليكم القتال أسرعتم السير الى بلادكم وتركتونا والرجل في بلادنا فلا طاقة لنا بذلك فلما رجعت اليهم الرسل وأخبروهم بالذي قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان والله ان الذي حدثكم نعيم بن مسعود لحق فأرسلوا الى بني قريظة انا والله لا ندفع اليكم رجلا واحدا من رجالنا فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا وقاتلوا فقاتلت بنو قريظة حين انتهت اليهم الرسل وأخبروهم بهذا الخبر ان الذي ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق ما يريد القوم الا القتال فان وجدوا فرصة انتهزوها وان كان غير ذلك تشمروا الى بلادهم واخلوا بينكم وبين الرجل في بلادكم فأرسلوا الى قريش وغطفان والله لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا فأبوا عليهم وخذل الله بينهم * روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضر بضع عشرة ليلة * وفي الوفاء ذكر موسى بن عقبة ان مدة الحصار كانت عشرين يوما حتى أصاب كل امرئ منهم السكرب فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الاخراب * وعن جابر بن عبد الله الانصاري ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا في مسجد الفتح يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء فقال اللهم منزل الكتاب سميع الحساب اهزم الاخراب اللهم اهزمهم وزلزلهم فاستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين الظهر والعصر فعرف البشر في وجهه صلى الله عليه وسلم فأجلوا * قال جابر ولم ينزل بي أمر غائط الا توخيت تلك الساعة فأدعونيها فاعرف الاجابة * وفي مسند الامام أحمد عن أبي سعيد

قوله فأجلوا قال في الصاموس
جاء القوم عن الموضع وأجلوا
نزلوا

الخديري قال قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شيء فنقول قد بلغت القلوب الحناجر قال نعم اللهم
استر عورتنا وآمن روعتنا فضرب الله وجوه أعدائه بالريح فبهزمهم * وفي معالي التنزيل قال عكرمة
قالت الجنوب للشمال ليلة الاحزاب انطلق ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الشمال ان
الحر لا يسرى بالليل وكانت الريح التي أرسلت عليهم الصبا * وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال نصرت بالصبا وأهلك عادي بالدبور فبعث الله عليهم في تلك الليلة الشاة ريحا باردة
فأحصرتهم وسفت التراب في وجوههم وأرسل عليهم جنود المير وهاوهم الملائكة وكانوا ألفا ولم تقا
يومئذ ولكن قلعن الاوتاد وقطعت أطنان الفساطيط وأطفأت النيران وكفأت القدور وجالت
أطنيل بعضهم في بعض وكثرت كبير الملائكة في جوانب عسكرهم وقذف الله في قلوبهم الرعب فاهزموا
من غير قتال * وفي ينبوع الحياة لابن طفر قيل انه صلى الله عليه وسلم دعا فقال يا صريح المكروبين
يا مجيب المضطرين اكشف همي وغمي وكرني فأنزلت من السماء ماء فأتاه جبريل وبشره بأن الله
سبحانه يرسل عليهم ريحا وجنودا فأعلم أصحابه ورفع يده قائلا شكرا شكرا أو هبت ريح الصبا ليلا
فقلعت الاوتاد وألقت عليهم الابنية وكفأت القدور وسفت عليهم التراب وورمتهم بالحصباء وسمعوا
في أرجاء عسكرهم التكبير وقعة السلاح فارتحلوا هرا بآ في ليلتهم وتركوا ما استنقلوه من متاعهم
قال فذلك قوله تعالى فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها كذا في المواهب اللدنية * وروى عن حذيفة
أنه قال لقد رأيت ليلة الاحزاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يقوم فيذهب الى هؤلاء
القوم فيأتينا بخبرهم أدخله الله الجنة فقام منارجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هوبا
من الليل ثم التفت لنا فقال مثله فسكت القوم ومقام رجل ثم صلى هوبا من الليل ثم التفت لنا
فقال من رجل يقوم فنظرتنا ما فعل القوم على أن يكون رفيق في الجنة فقام رجل من شدة
الخوف وشدة البرد وشدة الجوع فلما لم يقم أحد دعاني فقال يا حذيفة فلم يكن لي بد من القيام
حين دعاني فقلت لبنيك يا رسول الله فتمت حتى أتيت وان جنتي لتضطربان فسمع رأسي ووجهي ثم
قال أنت هؤلاء القوم حتى تأتيني بخبرهم ولا تتحدث شيئا حتى ترجع الي * وفي رواية لا تذرهم
علي * وفي رواية قال يا حذيفة اذهب فادخل في القوم فانظر ما يفعلون ولا تذرهم علي ثم قال اللهم
احفظهم من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته فأخذت سهمي وشددت
علي أسلاني ثم انطلقت أمشي نحوهم كأنني أمشي في خام فذهبت فدخلت في القوم وقد أرسل الله
عليهم ريحا وجنود الله تفعل بهم الريح ما تفعل فلا تفرلهم قدرا ولا تاروا لآ بناء فرأيت أباسفيان
قاعدا يصطلي أو قال يصلي ظهره بالنار فأخذت سهمي فما وضعت في كبد قوسي فأردت أن أرميه
ولورمته لا صيته فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتحدث شيئا حتى ترجع الي
ولا تذرهم علي فرددت سهمي في كائني فقام أبوسفيان فقال يا معشر قريش لنظر كل امرئ من
جليسه قال حذيفة فأحدث بيد الرجل الذي الى جنتي فقلت من أنت قال أنا فلان بن فلان * وذكر
ابن عتبة انه فعل ذلك بمن على جانبه يمينه يسارا قال ويدرتهم بالمسئلة خشية أن يظنوا * فلما رأى
أبوسفيان ما تفعل الريح وجنود الله بهم قام وقال يا معشر قريش انكم والله ما أصبحت بدار مقام
لقد هلك الكراع والخف وأخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكرهه ولقينا من هذه الريح ما ترون
فارتحلوا فاني مرتحل ثم قام الى جملة وهو معقول فجلس عليه ثم ضرب به فوثب به على ثلاث فأطلقه
الا وهو قائم ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الي أن لا تتحدث شيئا حتى تأتيني ثم شئت لقتلته
بسهمي ولما سمعت فزاره وغط فان بما فعلت قريش انصرفت الى بلادها * وفي الوفاء فحملت قريش

قوله أحصرتهم أي حبسهم
عن السفر وضيقت عليهم

قال في القاموس هوى
لغتي من الليل ساعة اه

واستأثروا راجعين الى بلادهم * وعن الكلبي أنه قال ان الملائكة اتبعوا الاحزاب حتى بلغوا
الروحاء يكبرون في أدبارهم فهربوا لا يلوون على شيء والله أعلم * وفي الصفوة عن عائشة رضي الله
عنها بعث الله الرمح على المشركين وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا فحقق
أبوسفيا ومن معه بهامة ولحق عيينة بن حصن ومن معه بنجد ورجعت بقرينة فتحصنوا
في صياصيمهم ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فأمر بقبة من آدم فضربت على سعد
ابن معاذ في المسجد كما سيجي * قال حذيفة فرجعت الى رسول الله كأنني أمشي في الحمام ورأيت
في أثناء الطريق عشرين راكبا عليهم عمامة بيض قالوا لي أخبر صاحبك أن الله كف بالك جيش
العدو وكذا في روضة الاحباب * قال حذيفة أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلي
فلما سلم أخبرته ففعلت حتى بدت نواجذه يعني أنيابه في سواد الليل فلما أخبرته قررت فذهب عني الدفاء
فأدنا في النبي صلى الله عليه وسلم وأنا في عنده رجليه وألقي على طرف ثوبه وألحق صدرى ببطن
قدميه وفي رواية ألبسني من فضل عباءة كانت عليه يصلي فيها فلم أزل نائم حتى أصبحت فلما أصبحت
قال قم يا نومان فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بحضرة أحد من العساكر * وفي الوفاء
قال مالك لم يستشهد من المسلمين يوم الخندق الا أربعة أو خمسة * وقال ابن اسحاق لم يستشهد يوم الخندق
من المسلمين الا ستة نفر من بني عبد الاشهل سعد بن معاذ وأنس بن أوس بن عتبة وعبد الله بن سهل
ثلاثة نفر ومن بني جشم بن الخزرج ثم من بني سلمة الطفيل بن النعمان وعتبة بن غنم ورجلان ومن بني
النجار ثم من بني دينار كعب بن زيد أصابه سهم غرب فقتله وقتل من المشركين ثلاثة نفر من بني عبد الدار
ابن قصى منه بن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبد الدار أصابه سهم فمات منه بمكة ومن بني مخزوم
ابن يقظة نوفل بن عبد الله بن المغيرة اقحم الخندق فتورط فيه فقتل فغلب المسلمون على
جسده وسأل المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيعهم جسده فقال صلى الله عليه وسلم
لا حاجة لنا بجسده ولا ثمنه فلي بينهم وبينه * قال ابن هشام اعطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في جسده عشرة آلاف درهم فيما بلغني عن الزهري * وفي معالم التنزيل فطلب المشركون جيفة نوفل
بالثمن فقال رسول الله خذوه فانه خبيث الحيفة خبيث الدية وقد مر ومن بني عامر بن لؤي ثم من بني
مالك بن حنبل عمرو بن عبد ود قتله علي بن أبي طالب * قال ابن هشام وحدثني الثقة انه حدث عن ابن
شهاب الزهري أنه قال قتل علي بن أبي طالب يومئذ عمرو بن ود وأنه حصل بن عمرو وكان من المناوشات
بين الفريقين أن مات بعض بني عمرو بن عوف من أهل قباء فاستأذنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليدفنوه فأذن لهم فلما خرجوا الى الصحراء دفن ميتهم واقفوا ضاررا بن الخطاب وجماعة من المشركين
بعثهم أبوسفيا ليمتاروا له من بني قريظة على ابل له فحملوا على بعضها فحاروا على بعضها فاشعروا وعلى
بعضها فتمروا بينا للعلف فلما رجعوا وبلغوا ساحة قباء وافقوا الذين كانوا يدفنون ميتهم فنهاهم
المسلمون وغلّبواهم وجرح ضاررا جراحات فهرب هو وأصحابه وساق المسلمون الابل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان للمسلمين في ذلك سعة من النفقة وكان قد أقام بالخندق خمسة عشر يوما وقيل أربعة
وعشرين يوما وقيل عشرين وقيل سبعة وعشرين وقيل قريبا من شهر كما مر * قال صلى الله عليه وسلم
لن تغزوا ثم قرأ يش بعد عامكم هذا وكان كذلك فهو معجزة وانصرف عليه السلام من غزوة الخندق
يوم الاربعاء السابع ليلتين من ذي القعدة كذا في المواهب اللدنية * وفي ذي القعدة من هذه
السنة وقعت غزوة بني قريظة قال أهل السير لما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل وقد
انصرف الاحزاب مدحجين انصرف صلى الله عليه وسلم والمؤمنون من الخندق الى المدينة يوم الاربعاء

قوله سهم غرب أي لا يدري
رأسه

غزوة بني قريظة

كما سبق ذكره ووضعوا عنهم السلاح فلما كان الظاهر أنه جبريل معجزة إمامة من استبرق على بغلة
بيضاء عليها رحاله عليها قطيفة من ديباج ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند زينب بنت جحش وهي
تغسل رأسه * وفي رواية في بيت فاطمة وقد اغتسل ويريد أن يتطيب اذ جاء جبريل * وفي رواية
كان في بيت عائشة ساعتئذ وهي تغسل رأسه وقد غسلت شقه * روى عن عائشة رضي الله عنها
أنها قالت سمعت صوت رجل يسلم علينا من خارج البيت فقام صلى الله عليه وسلم مستعجلا وخرج
من البيت فتبعته إلى الباب فرأيت دحية الكلبي على بغلة بيضاء على وجهه الغبار * وفي رواية
على ثيابه النقع فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يحسبه بردائه ويحدثه فلما عاد إلى البيت قال هذا جبريل
أمرني بالسيرة إلى بني قريظة * وفي الوفاء ذكر ابن عقبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
في المغتسل عندما جاءه جبريل وهو يرجل رأسه وقد رجل أحد شقيه فجاءه جبريل على فرس عليه
اللامة وأثر الغبار حتى وقف بباب المسجد عند موضع الجنائز فخرج إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له جبريل غفر الله لك قد وضعت السلاح قال نعم قال جبريل ما وضعت الملائكة السلاح بعد
وفي المتقي بعد أربعين ليلة وما رجعت الآن إلا من طلب القوم * وفي المتقي كان الغبار على وجهه وفرسه
فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار عن وجهه ووجه فرسه انتهى قال جبريل إن الله يأمرك
بالسيرة إلى بني قريظة فاني عامد إليهم فزلزلهم وكذا في الاكتفاء * وفي المواهب اللدنية وعند ابن
عائذ قم فشدت عليك سلاحك فوالله لا دقهم دق البيض على الصفا * وفي الوفاء فأدبر جبريل ومن معه من
الملائكة حتى سطع الغبار في زقاق بني غنم حتى من الانصار * وفي البخاري قال أنس كأنني أنظر إلى الغبار
ساطعا في سكة بني غنم من موكب جبريل وزقاقهم عند موضع الجنائز شرق المسجد * وفي رواية ابن
سعد فجاء جبريل فقال يا رسول الله انقض إلى بني قريظة فقال ان في أصحابي جهدا قال انقض إليهم
فلا تضع عنهم * وفي المتقي قال جبريل واني عامد إلى بني قريظة فاشهد إليهم فاني قد قلعت أوتادهم
وفتحت أبوابهم وتركهم في زلزال وبلبال فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا نأدي
يا خيل الله اركبي * وفي رواية نأدي ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر إلا في بني
قريظة وقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب براءة إليهم ولبس صلى الله عليه وسلم
لأمته وبيضته وشد السيف في وسطه وألقى الترس من وراء كتفه وأخذ رمحهم وركب فرسه
واسمه لحيف واجتنب فرسين * وأما في شمائل الترمذي كان صلى الله عليه وسلم يوم قريظة على
حمار مخطوم بجبل من ليف عليه كاف ليف فالتوفيق بين الروايتين ممكن واستخلف على المدينة
عبد الله بن أم مكتوم فسار على أثره إلى الاحصاب تهيئوا وخرجوا وكان عددهم قريبا من ثلاثة
آلاف والخيل ستة وثلاثين فرسا ولما بلغ بني النجار في الطريق رآهم قد تسلموا وصفوا على الطريق
فقال من أمركم بلبس السلاح قالوا دحية الكلبي قال ذا جبريل عليه السلام ذهب ليزل حصونهم
وفي المتقي ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصوريين قبل أن يصل إلى بني قريظة * في القاموس
الصوران موضع بقرب المدينة * وفي خلاصة الوفاء يقال الصوران بالفتح ثم السكون للنخل المجتمع
الصغار موضع في أقصى بقيع الغر قد مما يلي طريق بني قريظة مرت به النبي صلى الله عليه وسلم
متوجها إلى بني قريظة * وفي المتقي سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصوريين هل مر بكم أحد قالوا
مر بنا دحية بن خليفة الكلبي على بغلة بيضاء عليها رحاله وعليها قطيفة ديباج فقال صلى الله
عليه وسلم ذا جبريل بعث إلى بني قريظة ليزل حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم وقد كان
على ابتدر الناس وسار حتى إذا دنا من الحصن غرز هناك الراية فشرعت اليهود في السب من فوق

الحسن * وفي المنتقى سمع منها مائة فبيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فترك على أبا قتادة عند
الراية ورجع حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطريق فقال يا رسول الله لا عليك أن لا تدنو
من هؤلاء الأخابث قال لم أظنك سمعت لي منهم أذى قال نعم يا رسول الله قال لورأوني لم يقولوا من ذلك
شيئا وانتهى المسلمون إلى بني قريظة فمابين المغرب والعشاء وبعض الأصحاب صلوا العصر في الطريق
رعاية للوقت وحملوا غنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على التجليل والمبالغة في المسير وبعضهم
قضوا العصر بيني قريظة رعاية لظاهر النهي وما عاب أحدا من الضريقين ولا غنهم * وفي المنتقى
ولما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة نزل على بشر من آباءهم في ناحية فتلاحق به الناس فأناه
بعض الناس بعد صلاة العشاء الآخرة ولم يصلوا العصر لقوله عليه السلام لا يصلين أحد العصر إلا بيني
قريظة فصلوها بعد العشاء الآخرة فاعاتبهم الله بذلك ولا غنهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
كان حينئذ أخيط دخل مع بني قريظة في حصنهم حين رجعت قريش وغطفان من الخندق وفاء
لكعب بن أسد بما عاهد * ولما دار رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال يا اخوان القردة
والخنزير هل أخزاكم الله وأنزل بكم نعمته أنزلوا على حكم الله ورسوله * وفي رواية قال اخسؤا
أخسأكم الله أي ابعثوا أبعثكم الله من رحمته قالوا يا أبا القاسم ما كنت جهولا ولا خفاشا قبل هذا
ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قولهم هذا اسقطت العزة من يده والرداء عن كتفه وجعل
يتأخر استحياء بما قال لهم وقال أسيد بن حضير يا أعداء الله نحن لن نبرح من ههنا حتى تموتوا
من الجوع وأنتم انتم مثل الثعلب فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن أبي وقاص حتى
رماهم ساعة بالنبل ثم رجع إلى معسكره وكانوا يقاتلونهم في كل يوم من جوانب الحصن ويرمونهم
بالنبل والحجارة فحاصروهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك خمسة وعشرين ليلة كذا
في الصفوة * وفي رواية خمس عشرة ليلة وعند ابن سعد عشرة * وفي معالم التنزيل إحدى
وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب فأمسكوا عن القتال وأرسلوا
نباش بن قيس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوا النزول كما نزل بنو النضير وأن يخرجوا
مع نسائهم وأبنائهم من هذا البلد ولك الاموال والاسلحة والامتنعة والدواب فأبى النبي صلى
الله عليه وسلم إلا النزول على أن يفعل بهم ما يريد ولما رجع النباش وبلغهم الخبر وأيقنوا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم جميع رئيسهم كعب بن أسد أشرف
بني قريظة وقال يا معشر اليهود انه قد نزل بكم من الامر ما ترون واني أعرض عليكم خلا لا ثلاثة فخذوا
أيتها شئتم قالوا وما هي قال تابع هذا الرجل ونصه فوالله لقد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذي
تحدونه في كتابكم وابن حواس وكان من علماء التوراة اذ بلغ هذه الديار أخبركم بظهوره بها وآمن به
وأوصاكم بما تبعته ونصرتة وقال لكم ان أدركتم زمانه بلغوه سلامي فأمنوا به فتأمنوا على دياركم
وأموالكم وأبنائكم ونسائكم قالوا لا نفارق حكم التوراة أبدا ولا نستبدل به غيره قال فاذا أبيتم
هذا فاهلوا بقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج على محمد وأصحابه رجالا مصلتين السيوف ولم تترك وراءنا
ثقالا منا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان هلك نهلك ولم تترك وراءنا شيئا نخشى عليه وان تغلب عليه
لنتخذن النساء والأبناء الآخرة قالوا كيف نقتل هؤلاء المساكين فما في العيش بعدهم خير قال فان أبيتم
هذا فاهلوا فان هذه الليلة ليلة السبت وانه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد آمنوا فها يحسبون
ان اليهود لا تقايل في السبت فانزلوا عليهم فلعننا نصيب من محمد وأصحابه غرة قالوا كيف نفقد سببتنا
ونحدث فيه ما لم يكن أحدث فيه من كان قبلنا الامن علمت فأصابهم من المسخ ما لم يخف عليك * قال

كعب مابات رجل منكم منذ ولدت أمه ليلة واحدة من الدهر حازماتهم يبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ابعث لنا أبا لبابة عبد المنذر الأوسي أخا بني عمرو بن عوف وكانوا حلفاء الأوس نستشيره في أمرنا * وفي معالم التنزيل وكان أبو لبابة من أصحابهم لأن ماله وعياله وولده كانت في بني قريظة فأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآوه قام إليه الرجال واستقبلوه ونهض إليه النساء والصبيان يكون في وجهه من شدة المحاصرة وتشتت أحوالهم ففرق لهم فقالوا يا أبا لبابة أترى أن نزل على حكم محمد قال نعم وأشار بيده إلى حلقة من الدرع * وفي معالم التنزيل قالوا يا أبا لبابة ما ترى أن نزل على حكم سعد بن معاذ فأشار أبو لبابة بيده إلى حلقة من الدرع فلا تفعلوه قال أبو لبابة فوالله ما زالت قدماي حتى عرفت أني خنت الله ورسوله * وفي المواهب اللدنية ومضى أبو لبابة إلى المدينة فارتبط في المسجد إلى عمود من عمده وقال لا أبرح من مكاني هذا حتى يتوب الله علي * مما صنعت وحلف أن لا يطأني قريظة أبدا ولا أرى في بلد خنت الله ورسوله فيه أبدا وأقام مرتبطا بالجدع ست ليال تأتبه امرأته في وقت كل صلاة فتحمله للصلاة ثم يعود فتربطه بالجدع * وقال أبو عمرو يرفعه إلى عبد الله ابن أبي بكر أن أبا لبابة ارتبط إلى جدع موضع اسطوانة التوبة بسلسلة ثقيلة بضع عشرة ليلة حتى ذهب سمعه فاكاد يسمع وكاد يذهب بصره وكانت ابنته تحمله إذا حضرت الصلاة وإذا أراد أن يذهب لحاجته ثم يأتي فترده إلى الرباط وحلف لا يحل نفسه حتى يحمله رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي رواية قال لا أبرح من مكاني هذا ولا يطلقني أحد في غير وقت الصلاة حتى يتوب الله علي * مما صنعت ويقال إن هذه الحالة جرت له حين تخلف من تبوك كذا في سيرة مغلطاي * فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال اتلو جاءني لاستغفرت له فأتاها ففعل ذلك أنا الذي أطلت به حتى يتوب الله عليه فبعد ما رجعوا عن بني قريظة أنزل الله في توبته فيما روى عن عبد الله بن أبي قتادة بأبيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول الآية * وفي الاكتفاء الآية التي نزلت في توبة أبي لبابة وآخرون اعترفوا بذنوبهم إلى آخرها فانزلت توبته سحرا في بيت أم سلمة قالت أم سلمة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في السحر فيحكك فقلت هم تحكك يا رسول الله أخحك الله سنك قال تب علي أبي لبابة فقلت ألا أشرك بذلك يا رسول الله قال بلى إن شئت فقامت علي باب حجرتها وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب كذا في المتقي فقالت يا أبا لبابة ابشر فقد تاب الله عليك فثار الناس إليه ليطبقوه قال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقني بيده ففر رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا إلى الصبح فخله فعاهد الله أن لا يطأني قريظة أبدا وقال لا يراني الله في بلد خنت الله ورسوله فيه أبدا كذا في المتقي كما مر * وفي خلاصة الوفاء وقيل سبب ارتباطه بها تخلفه في غزوة تبوك فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم جاءه فأعرض عنه فارتبط بسارية التوبة التي عند باب أم سلمة سبعة عشرين يوما ولبية رواه البيهقي في الدلائل عن سعيد بن المسيب كذا في سيرة مغلطاي * وروى أيضا عن ابن عباس في قوله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم قال كان عشرة رهط يتخلفوا عن رسول الله في غزوة تبوك فلما حضر رجوع النبي صلى الله عليه وسلم أوثق سبعة منهم أنفسهم بسوارى المسجد فقال النبي من هؤلاء قالوا هذا أبو لبابة وأصحاب له يتخلفوا عنك الحديث وفيه توبة الله عليهم واطلاقهم ونقل ابن النجار أن السارية التي ربط إليها ثمانية بن أثال الخثعمي هي السارية التي ارتبط إليها أبو لبابة * وعن محمد بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي نوافله إلى اسطوانة التوبة ولأن ما جبه عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم إذا اعتكف طرح له فراشه ووضع له سرير وراء اسطوانة التوبة مما يلي القبلة يستند إليها * ونقل عياض عن ابن المنذر أن مالك بن أنس كان له موضع في المسجد قال وهو مكان عمر بن الخطاب وهو الذي

ارتباط أبي لبابة إلى عمود من
عمد المسجد

كان يوضع فيه فراش النبي صلى الله عليه وسلم اذا اعتكف وفي خبر لابن زبالة ان اسطوانة التوبة بينها وبين القبر اسطوانة وان ابن عمر كان يقول هي الثانية من القبر قال ابن زبالة بينها وبين القبر الشريف عشرون ذراعاً قلت فهي الرابعة من المنبر والثانية من القبر والثالثة من القبلة والخامسة في زماننا من رحبة المسجد وهي بين اسطوانة عائشة وبين الاسطوانة اللاصقة بشمال الحجر وكان فيها محراب من الخشب يميزها من غيرها زال بعد الحريق الثاني انتهى ثم ان ثعلبة بن شعبة وأسد بن شعبة وأسد بن عيسى وهم نفر من هذيل ليسوا من بني قريظة ولا من بني النضير نسبهم فوق ذلك هم بنو عم القوم أسلموا تلك الليلة التي نزلت بنو قريظة على حاكمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحرزوا دماءهم وأموالهم وكان اسلامهم فيما زعموا كان ألقاه اليهم من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن الهيثم القادم اليهم قبل الاسلام متوكفاً لخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحققاً لبوته فنفع الله هؤلاء الثلاثة بذلك واستنقذهم به من النار وخرج في تلك الليلة عمر بن سعد القرظي فخر بحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليهم محمد بن مسلمة فلما رأوه قالوا من هذا قال أنا عمرو بن سعد وكان عمرو قد أتى أن يدخل مع بني قريظة في عذرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا أعذر بمحمد أبداً فقال محمد بن مسلمة حين عرفه اللهم لا تخزني عثرات الكرام ثم خلى سبيله فخرج على وجهه حتى بات في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدينة تلك الليلة ثم ذهب فلم يدرك أن توجه من أرض الله الى اليوم فذكر شأنه رسول الله فقال ذلك رجل نجاه الله بوفائه وبعض الناس يزعم انه كان أوثق برقة فبين أوثق من بني قريظة حين نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصبحت برقة ملقاة ولا يدري أين ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة والله أعلم أي ذلك كان كذا في الاكتفاء ولما استشار بنو قريظة أبا البابة وهو أشار الى القتل قالوا ننزل على حكم سعد بن معاذ فتواثب الاوس وقالوا يا رسول الله ان بني قريظة موالينا دون الخزرج وقد أحسننا الى موالي الخزرج بالامس يعني بني قينقاع فأحسن الى مواليها وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بني النضير حاصر بني قينقاع وهم رهط عبد الله بن سلام الحبز وكانوا حلفاء الخزرج فنزلوا على حكم رسول الله فأراد صلى الله عليه وسلم قتلهم فشفع فيهم عبد الله بن أبي بن سلول وبالغ في السؤال وألح حتى وهبهم له رسول الله صلى الله عليه وسلم كما مر فلما تكلم الاوس في بني قريظة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ترضون يا معشر الاوس أن يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذلك سعد بن معاذ فأخرجت بنو قريظة من الحصن وجمعت أمتعتهم وأقتسمت وأسلحتهم فبذل كان السيف ألفاً وخمسمائة والدرع ثلثمائة والريح ألفاً والترس خمسمائة والاثاث والامتنعة والنواضع والمواشي كثيرة فجلس النبي صلى الله عليه وسلم في موضع وبعث الى المدينة من يأتي بسعد بن معاذ وكان أصابه سهم بالخذق فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم سعد أن يجعلوه في خيمة امرأة من المسلمين يقال لها رفيدة في مسجده وكانت تدأوى الجرحى تحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين وقال صلى الله عليه وسلم اجعلوه في خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب فلما حكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني قريظة أتاه قومه فاحملوه على حمار عليه كاف من ليف قد أوطوا له بسادة من آدم وكان رجلاً جسيماً ثم أقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون يا أبا عمرو أحسن في مواليك فان رسول الله ما لولا ذلك إلا التحسن فيهم فلما أكثروا عليه قال اني سعد أي لا تأخذ في الله لومة لائم وفي الصفوة وسعد لا يرجع اليهم شيئاً حتى اذا دان من دورهم التفت اليهم وقال قد آتاني أن لا أبالي في الله لومة لائم وفي الوفاء لقد آتاني لسعد أن لا تأخذ في الله لومة لائم ولما سمعوا كلامه علموا انه سيحكم

قوله متوكفاً قال في التماموس
بنو كعب انفلان ينتظره
ويتعرض له حتى يلتقيه

بالتقتل فرجع بعض من كان معه من قومه الى دار بني عبد الاشهل فنهى لهم رجال بني قريظة قبل
 أن يصل اليهم سعد من كلمة التي سمع منه * ولما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين
 قال قوموا الى سيدكم فأتاه المهاجرون من قريش فيقولون انما أراد الانصار وأنما الانصار
 فيقولون قد علم به رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمون فقاموا اليه فقالوا يا أبا عمر وان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قد ولاك أمرنا إليك التحكيم فيهم فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه
 ان الحكم فيهم ما حكمت قالوا نعم قال وعلى من هاهنا في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلالا له فقال رسول الله نعم قال سعد فاني حكمت
 فيهم أن تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبي الذراري والنساء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة * الرقعة السابعة سميت بذلك لانها رفعت
 بالنجوم * ووقع في البخاري قال قضيت فيهم بحكم وربما قال بحكم الملك بكسر اللام * وفي رواية
 ابن صالح لقد حكمت اليوم فيهم بحكم الله الذي حكم به من فوق سبع سموات * وفي حديث جابر عند
 ابن عائذ قال احكم فيهم يا سعد فقال الله والرسول أحق بالحكم قال قد أمرك الله أن تحكم فيهم
 * وفي هذه القصة جواز الاجتهاد في زمنه صلى الله عليه وسلم وهي مسألة اختلف فيها أهل أصول
 الفقه والمختار الجواز سواء كان في حضرته صلى الله عليه وسلم أم لا وانصرف صلى الله عليه وسلم
 يوم الخميس لسبع ليال كما قاله الدمشقي أو لخمس كما قاله مغلطاي خلون من ذى الحجة كذا في المواهب
 اللدنية * وفي رواية وكان مما حكم به سعد أن تكون ديارهم للمهاجرين فلامه الانصار على ذلك قال
 أردت أن يكونوا مستغنين عن دياركم ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم حتى ذهبوا رجال بني قريظة
 الى المدينة مقرنين في الاصفاد حتى يرى ضعفاء الاسلام قوة الدين وعزة ملة سيد المرسلين فحبسوهم
 في دارين بعضهم في دار قلابية بنت الخارث امرأة من بني النجار وبعضهم في دار أسامة بن زيد ثم خرج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سوق المدينة التي هي سوقها اليوم فأمر فخذق فيها خنادق ثم بعث
 اليهم وحشيهم أرسلوا فضربت أعناقهم بحيث تهرأق دماؤهم في تلك الخنادق وفيهم عدو الله
 حبي بن أخطب وكعب بن أسد رأس القوم وهم ستمائة قاله ابن اسحاق وسبع مائة عند ابن عائذ * وقال
 السهيلي المسكثير يقول كانوا مائة ثم انما مائة الى سبع مائة * وفي حديث جابر عند الترمذي
 والنسائي وابن حبان انهم كانوا أربع مائة قاتل وقالوا لكعب بن أسد وهم يذهب بهم الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أرسلوا بكعب ما تراه يصنع بنا قال أفى كل موطن لا تعقلون ألا ترون ان الداعي
 لا ينزع وان من ذهب به منكم لا يرجع هو والله القتل فلم يزل كذلك الدأب حتى فرغ منهم رسول الله
 وأتى بحبي بن أخطب وعليه حلة تفاخية وقد شققها عليه من كل جانب قطعة قطعة كوضع الاغلة لثلا
 تسلب مجموعة يداه الى عنقه بحبل فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما والله ما قصرت
 في عداوتك * وفي الاكتفاء أما والله ما ملئت نفسي في عداوتك ولكن من يخذل الله يخذل ثم أقبل على
 الناس فقال يا أيها الناس انه لا بأس بأمر الله وتقديره كتاب الله وقدره ملجمة كتبت على بني اسرائيل
 ثم جلس فضرب عنقه * وعن عائشة رضي الله عنها قالت لم يقتل من نساء بني قريظة الا امرأة واحدة
 وانما كانت عندى تتحدث بي وتخلط طهرنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالهم
 في السوق اذ هتفها تف باسمها أين فلانة قالت أنا والله قلت لها ويلك ما لك قالت أقتل قلت ولم ولا تقتل
 امرأة قالت لحدث أحدثه اني كنت زوجة رجل من بني قريظة وكان بيني وبين زوجي كاشد ما يحب
 الزوجان فلما اشتد أمر المحاصرة قلت لزوجي يا حسرتي على أيام الوصال كادت أن تقتضي وتبذل بلبالي

الفراق وما أصنع بالحياة بعد ذلك قال زوجي والله لقد غلب علينا محمد سبب قتل الرجال ويسبي النساء والذراري فإن كنت صادقة في دعوى المحبة فنعالي فإن جماعة من المسلمين جالسون في ظل حصن الزبيرين بالها فالتقى عليهم حجر الرحالة يصيب واحدا منهم فيقتله فانظروا بنا يقتلونك بذلك ففعلت كذلك ففهربت تلك الجماعة وأصاب الحجر خلادين سويد فقتل فالآن يطلبونني للقصاص فكانت عائشة تقول ما أنسى عجباً ما طيب نفس وكثرة فحلك وقد عرفت أنها تقتل * قال الواقدي وكان اسم تلك المرأة نباتة امرأة الحكم القرطبي وكانت قتلت خلادين سويد رمت عليه رحاً فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب عنقه بخنجر خلادين سويد * وفي الوفاء واستشهد يوم بني قريظة من المسلمين خلادين سويد من بني الحارث بن الخزرج كما مر ومات في الحصار أبوستان بن محسن الاسدي أخو عكاشة بن محسن فدفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقبرة بني قريظة التي يدفن فيها المسلمون لما سـ كنوها اليوم واليه دفنوا أمواتهم في الاسلام كذا قال ابن اسحاق ولم يصب من المسلمين غير هذين * وروى محمد بن اسحاق عن الزهري ان الزبير بن باطا القرطبي وكان يـ كنـى بأبي عبد الرحمن كان قد من علي ثابت بن قيس بن شماس في الجاهلية يوم بعث فأخذته فخر ناصيته ثم خلى سبيله فجاءه ثابت لما قتل بنو قريظة وهو شيخ كبير فقال يا أبا عبد الرحمن هل تعرفني قال وهل يجهل مثلي مثلك قال اني أريد أن أجزيك سيدك عندى قال ان الكرم يجزي المكر ثم قال ثم اني ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستوهبه فقال يا رسول الله قد كان للزبير عندى يدوله على ثمنه وقد أحببت أن أجزيه بها فذهب لي دمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لك فأتاه فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهب لي دمه قال شئ كبير لا أهل له ولا ولد فباي صنع بالحياة فأتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال امرأته وولده يا رسول الله قال هـ مالـك فأتاه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهب لي امرأتك وولده قال أهل بيت بالحجاز لا مال لهم فباي قـاـوهم على ذلك فأتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالـه يا رسول الله قال هو لك فأتاه فقال ان رسول الله أعطاني مالـك فقال أي ثابت ما فعل الذي كان وجهه مرآة مضيئة تـرا آى فيها عذارى الحى كعب بن أسد قال قتل قال فما فعل سيد الحاضر والبادى حيي بن أخطب قال قتل قال فما فعل مقتدنا اذا شدنا وجامعتنا اذا فررنا عزال بن شموال قال قتل قال فما فعل الجليلان يعني كعب بن قريظة وبني عمرو بن قريظة قال ذهبوا وقتلوا وكان يقول ما فعل فلان وفلان يـد كـر صناديد قومه ويفهم ويقول ثابت قتلوا قال فاني أسئلك بيدي عندك يا ثابت الا الحقنني بالقوم فوالله ما في العيش بعد هؤلاء من خير فـما أنا بصابر قلبه دلونا ضح حتى ألقى الاحبة فقدمه ثابت فضرب عنقه * فلما بلغ أبا بكر الصديق قوله ألقى الاحبة قال يلقيهم والله في نار جهنم خالد المخلد انها أبدا * قال وكان علي والزبير يضربان أعناق بني قريظة ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس هناك وقد كان عليه السلام أمر بقتل من نبت شعر عاتيه منهم * وفي الاكتفاء أمر بقتل كل من أنبت منهم * قال عطية القرطبي وكنت غلاما فوجدوني لم أنبت فخلوا سبيلي وكان رفاعه بن سموال القرطبي رجلا قد بلغ فلاد بسلى بنت قيس أم المنذر أخت سليط بن قيس وكانت إحدى خالات رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صلت الى القبلتين معه وبايعت بيعة النساء فقالت يا رسول الله بأني أنت وأمي هب لي رفاعه فانه زعم انه سبيصلى ويأكل لحم الجمل فوهبه لها فاستحيته * ولما فرغ من قتل بني قريظة قسم نساءهم وأبناءهم على المسلمين وأعلم في ذلك اليوم سهمان الخيل وسهمان الرجال وأخرج منها الخمس فكان للفارس ثلاثة أسهم للفارس سهمان وللفارس سهم وللرجل من ليس له فرس سهم وكانت الخيل يوم بني قريظة ستة وثلاثين فرسا

وكان أموال بني قريظة أول ما وقع فيها السهمان وأخرج منه الخمس فعلى سنتهما وما مضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وقعت المقاسم ومضت السنة في المغازي واضطفي لنفسه من نسائهم ريحانة بنت عمر والقرطبي وكانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي عنها وهي في ملكه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يريد أن يترجها ويضرب عليها الحجاب فقالت يا رسول الله بل تتركني في ملكك فأخف عليّ وعليك فتركتها وقد كانت حين سبها كرهت الإسلام وأبنت إلا الهودية فاجتنب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها ووجد في نفسه من أمرها كدورة فبينما هو مع أصحابه إذ سمع وقع نعين خلفه فقال إن هذا ثعلبة بن شعبة يشترى بإسلام ريحانة فجاء فقال يا رسول الله قد أسلمت ريحانة ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الأنصاري أخا بني عبد الأشهل بسبايا بني قريظة إلى نجد فاشترى لها بها خميلا وسلاحا وفي رواية باع بعض بني قريظة من عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف * ولما انقضى شأن بني قريظة انفجر جرح سعد بن معاذ وذلك دعاء سعد بعد أن حكم في بني قريظة ما حكم فقال اللهم انك قد علمت انه لم يكن قوم أحب اليّ أن أجاهدهم من قوم كذبوا رسولك اللهم ان كنت أبقيت من حرب قريش على رسولك شيئا فأبقني لها وان كنت قطعت الحرب بيني وبينهم فأقبضني اليك فانفجر كله فرجعه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خيمته التي ضربت عليه في المسجد كذا في المتقي * وفي البخاري انه دعا فقال اللهم انك تعلم انه ليس أحد أحب اليّ أن أجاهدهم فبك من قوم كذبوا رسولك اللهم اني ألطقت انك قد وضعت الحرب فاجفوها واجعل موتى فيها فانفجرت من ليلته وكان ضرب النبي صلى الله عليه وسلم له خيمة في المسجد ليعوده من قريب وفي المسجد خيمة من بني غفار فلم يرعهم إلا الدم يسيل عليهم فقالوا يا أهل الخيمة ما هذا الذي يأتينا من قبلكم فاذا سعد يعد وجرحه دم فمات منها ثم هدا وقد بين سبب انفجار جرح سعد في مرسل حميد بن هلال عند ابن سعد ولفظه انه مرت به عنزة وهو مضطجع فأصاب ظلفها موضع الفجر فانفجرت حتى مات كذا في المواهب اللدنية * وفي الاكتفاء ذكره ان جبريل أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قبض سعد من جوف الليل معجرا بعمامة من استبرق فقال يا محمد من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء واهتزله العرش فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم سر يعايجر ثوبه إلى سعد بن معاذ فوجده قد مات وفي الصحيحين اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ وكان سعد رجلا بادنا فلما حمله الناس وجدوا له خفة فقال رجال من المنافقين والله ان كان لبادنا وما حملنا من جنازة أخف منه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان له حملة غيركم والذي نفس محمد بيده لقد استبشرت الملائكة بروح سعد واهتزله العرش ولسعد يقول رجل من الانصار

وما اهتز عرش الله من موت هالك * سمعنا به الالسعد أبي عمرو

وفي رواية لما مات سعد بن معاذ وكان رجلا جسيما جلا جعل المنافقون وهم يحشون خلف سريره يقولون ما رأينا كاليوم رجلا أخف منه قال أندرون لم ذاك لحكمه في بني قريظة فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال والذي نفسي بيده لقد كانت الملائكة تحمل سريره وحضر جنازته سبعون ألف ملك وعن عائشة رضي الله عنها قالت فحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي الله عنهم والذي نفس محمد بيده لا عرف بكاء عمر من بكاء أبي بكر واني ابني جبرتي وكانوا كما قال الله تعالى رحاء بينهم * وفي رواية سأل الراوي كيف كان يصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كانت عنه لا تدمع لثته كان اذا وحده فأنما يأخذ بلحيتيه وأخرج ابن سعد عن أبي سعيد الخدري قال كنت فيمن حضر قبره فكان يفوح عليه المسك كلما دفنوا وأخرج ابن سعد وأبو نعيم من طريق محمد بن المنكدر عن

وفاء سعد بن معاذ
رضي الله عنه

محمد بن شريحيل بن حسنة قال قبض انسان يومئذ يده من تراب قبره قبضة فذهب بها ثم نظر الى ما بعد ذلك فاذا هي مسك فلما وضعوه في قبره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله سبحان الله حتى عرف ذلك في وجهه فقال الحمد لله لو كان أحدنا جباراً من ضمة القبر لنجاستها بعد ضمة ضمة ثم فرج الله عنه كذا في المواهب اللدنية * وفي الاكتفاء قال جابر بن عبد الله لما دفن سعد ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسجد الناس معه وكبر فكبر الناس معه فقالوا يا رسول الله لم سجدت قال لقد تضايق على هذا الرجل الصالح قبره حتى فرجه الله عنه وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان للقبر ضمة لو كان أحدنا جباراً لكان سعد بن معاذ * وفي الصفوة سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل يكنى أبا عمرو وأمه كبشة بنت رافع من المبايعات أسلم سعد على يد مصعب بن عمير فأسلم بإسلامه بنو عبد الأشهل وهي أول دار أسلمت من الانصار وشهد بدرًا وأحدًا وثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ يورحى يوم الخندق ثم انفجر كله بعد ذلك فمات شهيداً في شوال سنة خمس من الهجرة وهو ابن سبع وثلاثين سنة وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن بالبقيع * وعن البراء قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم بثوب حرير فخلعوا يتعجبون من حسنه ولينه فقال صلى الله عليه وسلم لمن ادب سعد بن معاذ في الجنة أفضل أو خير من هذا أخرجاه في الصحيحين وقالت أم سعد حين احتل نعشه وهي تسكيه

* ويل أم سعد سعداً * صرامة وحدا * وسودداً ومجداً * وفارساً معداً * سسسته مسداً *

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل نائحة تكذب الا نائحة سعد بن معاذ * وفي هذه السنة أو في غيرها وقعت قصة أولاد جابر بن عبد الله الانصاري * في شواهد النبوة عن جابر بن عبد الله انه دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم الى القرى فأجابه النبي صلى الله عليه وسلم فخرج جابر فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس وكان جابر داجن فذبحه ليشويه وكان له ابنان فقال كبيرهما للصغير هل أمرك كيف ذبح أبي الحمل فأصبح الصغير وربط يديه ورجليه فذبحه وخر رأسه وجاء به الى أمه فلما رآته أمه دهشت وبكت فخاف الصبي وهرب على السطح فبعته أمه فزاد خوفه فرمى نفسه من السطح فهلك فسكتت المرأة وأدخلت ابنها البيت وغطتها بمسح في ناحية من البيت واشتغلت بطبخ الحمل وكانت تتخفي الحزن وتظهر السرور ولم يعلم جابر ما وقع فلما تم الطبخ وقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى جبريل وقال يا محمد ان الله يأمر لك أن تأكل مع أولاد جابر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لجابر فطلب جابر ابنه فقالت امرأته انهما ليسا بجابر فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله يأمر لك باحضارهما فرجع جابر الى امرأته وأخبرها بذلك فعند ذلك سكنت المرأة وكشفت الغطاء عنهما فلما رآهما جابر تحير وبكى وأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل وقال يا محمد ان الله يأمر لك أن تدعولهما ويقول منك الدعاء ومننا الاجابة والاحياء فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فخيا باذن الله تعالى كذا في شواهد النبوة لكنهما لم تشهرا شهما * وفي المواهب اللدنية أخرج أبو نعيم ان جابراً ذبح شاة وطبخها وترد في جفنة وأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكل القوم وكان صلى الله عليه وسلم يقول لهم كواولا تكسروا عظما ثم انه عليه السلام جمع العظام ووضع يده عليها ثم تكلم بكلمات فاذا الشاة قد قامت تنفض أذنهما * وفي ذى القعدة من هذه السنة على ما في المتفق تزوج صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بن ذئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم بن ذوزان بن أسد بن خزيمه بن مدركة بن الياس بن مضر * وفي تاريخ الياقني أورد تزوجه زينب بنت جحش في السنة الثالثة من الهجرة * وفي أسد الغابة لابن الاثير في سنة خمس نزلت آية الحجاب

قصة أولاد جابر

تزوج زينب بنت جحش

في ذي القعدة وآية الحجاب نزلت في قصة تزويج زينب فيكون تزويجها في ذي القعدة * روى
الدارقطني ان زينب بنت جحش كان اسمها برة بالفتح وكان اسم أبيها برة بالضم فقال النبي صلى الله عليه
وسلم لو كان أبوك مؤمنا لسميته باسم رجل منا ولكني قد سميت به جحشا كذا في حياة الحيوان
وأما أمية بنت عبد المطلب وكانت زينب عن هاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت
امرأة جميلة بيضاء فيها حدة فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة وكان عبد المطلب
اشترى لها حكيم بن حزام بن أخي خديجة بسوق عكاظ في الجاهلية بأربعمائة دينار فلما تزوجها النبي
صلى الله عليه وسلم وهبته له فقبضه اليه فأعتقه وتبناه وكان يقال له زيد بن محمد وسكن في قصته في سرية مؤنة
من الموطن الثامن فلما خطب زينب رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن محمد فسكن في سرية مؤنة
فرضيت ولما علمت انه يخطبها لزيد أتت هي وأخوها عبد الله بن جحش وقالت أنا ابنة عمتك يا رسول الله
أرادت انما ابنة أمية بنت عبد المطلب فلا أرضاه لنفسه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد
رضيته لك فأنزل الله عز وجل وما كان المؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة
من أمرهم وقيل نزلت في أم كلثوم بنت عتبة وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم كذا في أنوار
التنزيل فلما نزلت الآية رضيت زينب وأخوها عبد الله بذلك وجعلت أمرها للنبي صلى الله عليه وسلم
فأنكحها صلى الله عليه وسلم زيدا ودخل بها وساق لها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة دنانير وستين
درهما وخمرا ودرعا وازارا ومحفلة وخمسين مئذ من طعام وثلاثين صاعا من تمر ومكثت عند زيد
ما شاء الله ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بيت زيد يطلبه فلم يجده وأبصر زينب قائمة في درع
وخمار وكانت بيضاء جميلة ذات خلق من أتم نساء قريش فوقع في نفسه فأعجبه حسنها فقال سبحان
الله مقلب القلوب وانصرف وسمعت زينب بالتسبيحة فلما جاء زيد ذكرتها لزيد ففطن زيد فأبقى في نفسه
كراهيتها والرغبة عنها في الوقت * وفي رواية في وقت رآها فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال اني أريد أن أفارق صاحبتي فقال مالك أراها منك ما شئت قال لا والله يا رسول
الله ما رأيت منها الا خيرا ولكني اتعاطم على لشرفها وتوذي بلسانها فقال له صلى الله عليه وسلم
أمسك عليك زوجك واتق الله في أمرها ثم طلقها زيد وعن زينب قالت لما وقعت في قلب النبي صلى الله
عليه وسلم لم يستطعني زيد وما امتعت منه غير ما يمنعه الله مني فلا يقدر علي * وعن أنس لما انقضت عدة
زينب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد ما أجدا أحدا أو ثقي في نفسي منك اذهب فاذكرني لها
* وفي رواية اخطب علي زينب قال زيد فلما قال ذلك عظمت في نفسي فذهبت اليها فجعلت تطهرني الى
الباب فقلت يا زينب ابشري فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبك * وفي رواية بعثني يدركك
ففرحت بذلك وقالت ما أنا بصانعة شيئا * وفي رواية ما كنت لاحد شيئا حتى أوامر ربي عز وجل
فقامت الى مسجد لها فصلت ركعتين وناجت ربه فقالت اللهم ان رسولك يخطبني فان كنت أهلا له
فرجني منه فنزل القرآن وهو فلما قضى زيد منها وطرا رزقناها فكها فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
بغير إذن * وفي رواية فانطلق زيد حتى أتاه وهي تخمر عينيها قال فلما رأيتها عظمت في صدري حتى
لا أستطيع أن أنظر اليها فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فوليتهما تطهرني ونكحت علي
عقبى فقلت يا زينب أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدركك * وفي رواية لما انقضت عدتها قال له
يا زيد انت زينب فاخبرها ان الله سبحانه قد رزقناها فانطلق زيد واستفتح الباب فقالت من هذا قال زيد
قالت وما حاجتك زيد الى وقد طلقني فقال أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت مرحبا برسول
الله صلى الله عليه وسلم ففتحت له فدخل عليها وهي تبكي فقال زيد لا أبكي الله عينك قد كنت نعمت المرأة

ان كنت لتبرين قسيمي وتطيعين أمرى وتبعين دعوى فقد أبدلك الله خبرا منى قالت من هو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرت ساجدة * وفي رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يتحدث مع عائشة أخذته غشية فصرى عنه وهو يتسبم ويقول من يذهب الى زينب ويشيرها ان الله قد وزجنيها من السماء وتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم واذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك والقصة كلها قالت عائشة رضي الله عنها فأخذني ما قرب وما بعد لما يبلغني من جلالها وأخرى هي أعظم الامور وأشرفها ما صنع لها زوجها الله من السماء وقلت هي تتفخر علينا بهذا فخرجت سلى خادمة رسول الله صلى الله عليه وسلم تشد فتشد ثيابا بذلك فاعطتها أوضاها عليها كذا في المتقى قال وكانت زينب تفخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول زوجك أن أهاليك كن وزوجني الله عز وجل من فوق سبع سموات * وفي رواية قالت ان الله عز وجل انككني من السماء كذا في الصفوة * وفي أنوار التنزيل ان الله تعالى تولى النكاحي وأننر زوجك أوليا وكن وما أوم على امرأه من نساءه أكثر وأفضل مما أوم على زينب أوم عليها بترسويق وشاة ذبحها وأطعم الناس الخبز واللحم فأمر لنا أن ندعوا الناس فترادفوا أفواجا يا كل فوج فيخرج ثم يدخل فوج حتى امتد النهار أطعمهم خبزنا والحما حتى تركوه فخرج الناس وبقى رجال جلوسا في البيت يتحدثون بعد الطعام فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبث هنيهة ثم رجع والقوم جلوس فشق ذلك عليه وعرف في وجهه ذلك فنزلت آية الحجاب في قصة زينب * في الصحيحين من حديث أنس وكذا في المتقى والوفاء قال أنس لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبعته فجعل يتبع حجر نساءه يسلم عليهم ويقبلن يارسول الله كيف وجدت أهلك قال أنس فما أدرى أنا أخبرت ان القوم قد خرجوا أو أخبرني قال فانطلق حتى دخل البيت فذهبت أدخل معه فألقى الستريني وبينه ونزل الحجاب فكشفت زينب عند النبي صلى الله عليه وسلم ست سنين والمشهور انها ماتت في سنة عشرين من الهجرة بعد ماضى من عمرها ثلاث وخمسون سنة وقيل مدت سنة احدى وعشرين وهي أول من مات من أزواجه صلى الله عليه وسلم بعده فلما أخبرت عائشة بموتها قالت ذهبت حميدة مفيدة ففزع النياح والارامل ولما توفيت أمر عمر بن الخطاب بالنداء يا أهل المدينة احضروا جنازة أنكم وصلى عليها عمر ودفنت بالبقيع ودخل قبرها اسامة بن زيد ومحمد بن عبد الله بن جحش ومحمد بن طلحة بن عبيد الله بن أختها مرياتها في الكتف المتدولة أحد عشر حديثا المتفق عليه منها حديثان والتسعة الباقية في سائر الكتب * وفي هذه السنة زلزال المدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يستعبدكم فأعقبوه كذا في أسد الغابة * وفي ربيع الاول أو في ذي الحجة من هذه السنة سقط صلى الله عليه وسلم عن فرسه فجحشت ساقه وجرحت فخذه اليمنى ولما رجع الى المدينة أقام في البيت خمساي على قاعدا * وفي رواية والاصحاب يقتدون به قياما فأمرهم بالجلوس وقال انما جعل الامام اماما ليتوكل به فاذا ركعوا واذا سجدوا واذا جلسوا فاجلسوا ولكن عند أكثر العلماء هذا الحديث منسوخ لانه صح أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مرض موته جالسا والاصحاب اقتدوا به قياما والنبي صلى الله عليه وسلم قرره * وفي هذه السنة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبق بين ماضر من الخيل وبين مالم يضره * عن عبد الله بن عمر أجزى النبي صلى الله عليه وسلم ماضر من الخيل فأرسلها من الحفيا بفتح الحاء المهملة وسكون الفاء بمد وبقيصر وكان أمدها ثنية الوداع وهو خمسة أميال أو ستة أو سبعة وأجزى مالم يضره فأرسلها من ثنية الوداع وكان أمدها مسجج بن زريق وهو ميل أو نحوه وكان ابن عمر ممن ساق فيها قال فوثب بن فرسي جدارا وعن أنس كان للنبي صلى الله عليه وسلم ناقة تسمى العضباء لا تسبق أولا تكاد تسبق فخاء اعرابي على فعود فسبقها فشق ذلك

قوله أوضاها قال في التمام
الوضع محررة حلى من الفضة
والخيل جبهه أوضاها

وقوع الزلزال بالمدينة

سقوطه صلى الله عليه وسلم
عن فرسه

مسابقة الخيل

نزول فرض الحج

على المسلمين حتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال حق على الله أن لا يرتفع شيء من الدنيا الا وضعه رواه
 البخاري * وفي هذه السنة فرض الحج على القول الصحيح أي نزلت فريضة الحج فيها لكن آخره رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الى السنة العاشرة من غير مانع فانه خرج في السنة السابعة في ذي القعدة
 لقضاء العمرة ولم يحج وفتح مكة في رمضان السنة الثامنة ولم يحج وبعث أبا بكر أميرا على
 الحاج في السنة التاسعة وحج صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة * وفي الوفاء قد اختلف
 في وقت فرض الحج فقبيل قبل الهجرة وهو غريب والمشهور بعدها وقيل سنة
 خمس وخزم به الرافعي في موضع وكذا في المتقي قال في سنة خمس وقيل
 في ست وصححه الرافعي في موضع آخر وكذا النووي وهو قول
 الجمهور وقيل في سبع وقيل في ثمان وكذا في مناسك
 الكرماني أيضا ورجمه جماعة من العلماء وقيل في تسع
 وصححه عياض * وفي هذه السنة دفت دافة
 العرب أي اجتمعت جموعها فنهى النبي
 صلى الله عليه وسلم عن ادخار لحوم
 الاضاحي فوق ثلاث كذا
 في الوفاء ثم رخص لهم
 في الادخار ما بداهم
 والله أعلم
 تم

النهى عن ادخار لحوم الاضاحي

الى هنا انتهى الجزء الاول من تاريخ الخميس وبلية الجزء الثاني وأوله (الموطن السادس) يسر الله
 حسن اتمامه بفضله وانعامه

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٣	ذكر ترتيب الكتاب على مقدمة وثلاثة	٣٩	ذكر عيسى ومريم ويحيى
٦	أركان وخاتمة	٤٣	نفيسة
٦	الطليعة الاولى في تعريف النبي	٤٤	قصة اباة ابليس
٨	والرسول	٤٥	ذكر أخذ الميثاق
٨	مطلب نفيس في نعمات داود	٤٦	خلق حواء
٨	دقيقة في الاب والام والابن	٤٧	خطبة نكاح آدم التي خطبها الله عز وجل
١٠	ذكر ترتيب منازل بحكمة من القرآن	٤٨	صفة شجرة الجنة
١٠	ذكر ترتيب منازل بالمدينة	٤٩	صفة الحية
١١	ذكر ما اختلفوا فيه	٤٩	اكل آدم من الشجرة
١١	ذكر منازل مرتين	٥١	معاينة ابليس
١٤	ذكر النسخ والمنسوخ	٥٢	الحصال التي ابتليت بها حواء
١٤	أول من تتبع القرآن وجمعه	٥٢	خروج آدم من الجنة
١٥	ذكر اللغات التي نزل بها كلام الله	٥٥	اتخاذ آدم الديك لمعرفة الاوقات
١٥	مطلب أولى العزم	٥٦	ذكر كيفية انتقاله صلى الله عليه وسلم من
١٦	الفرق بين البشر والملك		الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة
١٦	مطلب نفيس في قولهم ان الولاية أفضل	٥٧	صفة الشعري
	من النبوة	٥٩	أولاد آدم الصلية
١٦	الفرق بين النبي والولي والساحر	٥٩	قتل قاييل هابيل
١٧	مطلب أول المخلوقات	٦٢	قصة عتق وابنه اعوج
١٨	مطلب اللوح والقلم	٦٥	ذكر ملوك الفرس ومشاهير الانبياء
٢١	حديث صور الانبياء		والحكماء
٢٤	ذكر دلائل نبوة النبي عليه الصلاة	٦٥	ذكر هوشنج
	والسلام	٦٥	ذكر طهمورث
٢٨	ذكر خبر أبي عامر الراهب	٦٥	ذكر ادريس عليه السلام
٣٠	الطليعة الثانية من المقدمة	٦٧	ذكر ملك جمشيد
٣١	ذكر خلق السماء والارض	٦٧	ذكر متوشلح
٣١	ذكر خلق الملائكة والجان	٦٨	ذكر نوح عليه السلام
٣٤	ذكر مدة الدنيا وكرمته هذه الامة	٦٨	صفة سفينة نوح
٣٥	دقيقة في اختصاص عدد السبعة بأن	٧٤	ذكر الفخائل
	تكون مدة الدنيا	٧٥	ذكر افرديون
٣٦	ذكر ابتداء خلق آدم	٧٦	ذكر ارام
٣٨	غريبة من الفتوحات	٧٨	ذكر لقمان
٣٨	ذكر الروح	٧٨	مولد ابراهيم عليه السلام

صفحة	صفحة
١٢٧ ذكر وفاة ابراهيم عليه السلام	٨٢ القاء ابراهيم في النار
١٢٨ صورة ما كتبه النبي صلى الله عليه وسلم	٨٢ فائدة في قتل الوزغ
لتميم الدار	٨٣ ذكر صرح عمرو
١٢٩ اختان ابراهيم عليه السلام	٨٥ ذكر سارة
١٣٠ ذكر أولاد ابراهيم عليه السلام	٨٦ ذكر هاجر
١٣١ نبذة من قصة يعقوب ويوسف عليهما السلام	٨٧ ذكر الشام والارض المقدسة
١٣٣ عجائب فرعون	٨٨ ذكر أولية البيت الحرام ومن بناه من الملائكة والانبياء وسائر الامم
١٤١ ديل يوسف	٩٥ ذكر الاختلاف في الذبيح
١٤١ نقل صندوق يوسف	٩٦ قصة الذبح
١٤٣ ذكر منوجهر سبط ابرج	٩٧ تزوج اسماعيل وزيارة أبيه ابراهيم له
١٤٤ ذكر بخت نصر	٩٨ بناء الكعبة
١٤٥ ذكر الاسكندر	١٠٠ ذكر ذي القرنين الاكبر
١٤٥ بقية قصة اسماعيل عليه السلام	١٠١ ذكر ذي القرنين الاصغر
١٤٨ قصة الانبياء الجرحى	١٠٣ سد الاسكندر
١٥٣ نفيسة في تسمية العرب وأولادها بشر الاسماء	١٠٣ ذكر ياجوج وماجوج
١٥٩ أسماءه صلى الله عليه وسلم	١٠٤ خروج الدجال
١٦٣ ذكر أبي طالب وأولاده	١٠٦ آثار الاسكندر
١٦٤ ذكر الزبير وأولاده	١٠٦ ذكر الخضر عليه السلام
١٦٤ ذكر حمزة بن عبد المطلب	١٠٧ بقية اخبار ابراهيم عليه السلام
١٦٥ ذكر العباس بن عبد المطلب واسلامه	١١٢ ذكر دابة الارض
١٦٦ ذكر الفضل بن عباس	١١٤ أسراط الساعة
١٦٧ ذكر عبد الله بن عباس	١١٤ بقية أخبار بناء الكعبة
١٦٧ ذكر عبد الله بن عباس	١١٧ عدة بناء الكعبة
١٦٨ ذكر قثم بن العباس	١١٨ نقل الحجر الاسود
١٦٨ ذكر عبد الرحمن وكثير وتمام أولاد العباس	١١٩ أول من كسا الكعبة
١٦٩ ذكر الاناث من ولد العباس	١١٩ ذرع الكعبة
١٦٩ ذكر أبي لهب	١٢٢ مقامات الائمة ومصلاهم
١٧٠ ذكر الاناث من أولاد عبد المطلب	١٢٣ عدد أبواب المسجد الحرام
١٧٢ ذكر الزبير بن العوام	١٢٤ عدد أساطين المسجد الحرام
١٧٢ ذكر مقتل الزبير	١٢٤ عدد منائر المسجد الحرام
١٧٣ ذكر قتل شعيب وتخریب بخت نصر بيت	١٢٤ فضيلة مكة
	١٢٦ رجع الى ذكر أحوال ابراهيم
	١٢٧ أول من شاب ابراهيم

صحيفه	المقدس	صحيفه
٢١٣ ذكر خصائصه عليه السلام	١٧٧ سبب قتل يحيى عليه السلام	٢١٣ النوع الاول ما اختص به في ذاته في الدنيا
٢١٣ النوع الثاني ما اختص به في شرعه وأقمته في الدنيا	١٧٨ نقش خاتم دانيال	٢١٤ النوع الثالث ما اختص به في ذاته في الآخرة
٢١٥ النوع الثالث فيما اختص به في ذاته في الآخرة	١٧٨ ظهور زفر من في زمن عبد المطلب	٢١٦ النوع الرابع ما اختص به في أقمته في الآخرة
٢١٦ القسم الثاني في الخصائص التي اختص بها عن أقمته	١٨١ سرقة الغزالين من الكعبة	٢١٦ القسم الثاني في الخصائص التي اختص بها عن أقمته
٢١٦ النوع الثاني ما اختص به من المحترقات	١٨١ ذكر بشارة مكة	٢١٧ النوع الثالث ما اختص به من المباحات
٢١٧ النوع الثالث ما اختص به من المباحات	١٨٢ الطليعة الثالثة	٢١٨ النوع الرابع ما اختص به من الكرامات
٢٢٠ ذكر معجزاته صلى الله عليه وسلم	١٨٢ ذكر ولادة عبد الله	٢٢٠ ذكر معجزاته صلى الله عليه وسلم
٢٢٢ ذكر أوضاع الأظفار وعددها	١٨٢ نذر عبد المطلب ذبح عبد الله	٢٢٢ ذكر أوضاع الأظفار وعددها
٢٢٥ شق صدره عليه السلام	١٨٣ تزوج عبد الله بأمنة	٢٢٥ شق صدره عليه السلام
٢٢٦ رعيه عليه السلام للغنم	١٨٤ قصة الخنجرية	٢٢٦ رعيه عليه السلام للغنم
٢٢٩ وفاة أمته	١٨٥ حمل أمته برسول الله صلى الله عليه وسلم	٢٢٩ وفاة أمته
٢٣٠ احبائه أبو به صلى الله عليه وسلم	١٨٨ قصة أصحاب الفيل	٢٣٠ احبائه أبو به صلى الله عليه وسلم
٢٣٩ كفالة عبد المطلب له عليه السلام	١٩٢ مسير سيف بن ذي يزن الى قيصرو وكسرى	٢٣٩ كفالة عبد المطلب له عليه السلام
٢٣٩ رمد له عليه السلام	١٩٣ سبب تملك الحبشة اليمن	٢٣٩ رمد له عليه السلام
٢٣٩ استسقاء عبد المطلب	١٩٤ نادرة	٢٣٩ استسقاء عبد المطلب
٢٣٩ تبشير سيف الجبري عبد المطلب	١٩٥ الركن الاول في الحوادث من عام ولادته الى زمان نبوته صلى الله عليه وسلم	٢٣٩ تبشير سيف الجبري عبد المطلب
٢٤١ ذكر سليمان وبلقيس	١٩٥ ذكر تاريخ ولادته	٢٤١ ذكر سليمان وبلقيس
٢٤٣ قصة الهدد	١٩٧ ذكر يوم ولادته	٢٤٣ قصة الهدد
٢٤٥ قصة ملك اليمن أبي بلقيس وسبب وصوله الى الحبش	١٩٧ ذكر طالع ولادته	٢٤٥ قصة ملك اليمن أبي بلقيس وسبب وصوله الى الحبش
٢٤٦ بقية قصة الهدد	١٩٨ مكان ولادته	٢٤٦ بقية قصة الهدد
٢٤٩ ذكر وفاة بلقيس	١٩٨ بيان التواريخ	٢٤٩ ذكر وفاة بلقيس
٢٤٩ صفة كرسى سليمان	١٩٩ ذكر خالد بن سنان	٢٤٩ صفة كرسى سليمان
٢٥٠ سبب سلب ملك سليمان	٢٠٠ ذكر حنظلة بن صفوان	٢٥٠ سبب سلب ملك سليمان
٢٥٢ وفاة سليمان	٢٠٠ ذكر ما وقع ليلة ميلاده صلى الله عليه وسلم	٢٥٢ وفاة سليمان
٢٥٣ وفاة عبد المطلب	٢٠٢ ذكر بعض ما وقع حين الولادة	٢٥٣ وفاة عبد المطلب
٢٥٣ كفالة أبي طالب له صلى الله عليه وسلم	٢٠٤ ذكر ختانه صلى الله عليه وسلم	٢٥٣ كفالة أبي طالب له صلى الله عليه وسلم
	٢٠٦ أسماؤه صلى الله عليه وسلم	
	٢٠٧ ألقابه صلى الله عليه وسلم	
	٢٠٧ ذكر شمائله وصفاته	
	٢١٠ مزاجه صلى الله عليه وسلم	
	٢١١ مصارعه عليه السلام	
	٢١٢ لطيفه	

صحيفه	صحيفه
٢٧٥ ذكر تزويج عثمان رقية	٢٥٥ موت حاتم الطائي وموت كسرى
٢٧٥ ذكر أتم كل يوم بنت رسول الله	أنوشروان
٢٧٦ ذكر تزويج أم كلثوم وذكر وفاتها	٢٥٥ ذكر حرب الفجار
٢٧٧ ذكر فاطمة بنته صلى الله عليه وسلم	٢٥٥ سبب ثروة عبد الله بن جعدان
٢٧٧ ذكر وصيتها إلى أسماء بنت عميس	٢٥٦ نفيسة وكتب غلطا ٤٥٦
٢٧٨ ذكر تاريخ وفاتها وسنها	٢٥٦ أول ما رأى عليه السلام من أمر النبوة
٢٧٨ ذكر من غسلها وموضع قبرها	٢٥٧ الباب الثاني في الحوادث من السنة
٢٧٨ ذكر ولادة فاطمة	الثانية عشر إلى السنة الرابعة والعشرين
٢٨٠ الركن الثاني في الحوادث من ابتداء	٢٥٧ خروجه عليه السلام مع أبي طالب إلى
نبوته إلى زمان هجرته	الشام
٢٨٠ نزول الوحي وكيفيته	٢٥٩ ذكر رعيه صلى الله عليه وسلم
٢٨٤ صفة نزول الوحي	٢٥٩ ولادة عمر رضي الله عنه
٢٨٥ رمى الشياطين بالشهب	٢٥٩ حرب الفجار الآخر
٢٨٥ انقضاء طاق كسرى	٢٦٠ ولاية كسرى بر ويز
٢٨٦ ذكر أول من أسلم	٢٦٠ حجة أبي بكر للنبي في تجارة إلى الشام
٢٨٧ ذكر ما وقع في السنة الثانية والثالثة	٢٦١ ذكر خلف الفضول
٢٨٨ هجرة الحبشة الأولى	٢٦١ شكواه عليه السلام إلى عمه أبي طالب
٢٨٩ فائدة في أسماء ملوك الجهات	مما يأتية
٢٩٠ مكالمه جعفر مع النجاشي	٢٦١ الباب الثالث في الحوادث من السنة
٢٩١ قصة تولية النجاشي	الخامسة والعشرين إلى السنة الأربعين
٢٩٢ ذكر بعض ما لقي رسول الله من إيذاء	من مولده عليه السلام
المشركين	٢٦٢ خروجه عليه السلام مع ميسرة إلى الشام
٢٩٣ ذكر إرسال حمزة	٢٦٣ ذكر من خطب خديجة
٢٩٥ ذكر إرسال عمر رضي الله عنه	٢٦٣ ذكر هند بن هند
٢٩٧ وقعة بعاث	٢٦٣ نزوجه عليه السلام خديجة
٢٩٧ تقاسم قريش على معاداة بني هاشم وبني	٢٦٥ ذكر وليته عليه السلام
المطلب	٢٦٥ ذكر نزوجه عليه السلام أمتهات المؤمنين
٢٩٨ نزول سورة الروم	٢٧٠ ذكر من خطب عليه السلام من النساء
٢٩٨ انشقاق القمر	ولم يعقد عليهن
٢٩٩ وفاة أبي طالب	٢٧١ ذكر سراريه عليه السلام
٣٠٠ وصية أبي طالب	٢٧٢ ذكر أولاده عليه السلام
٣٠١ وفاة خديجة الكبرى	٢٧٣ ذكر زينب بنته عليه السلام
٣٠٢ خروجه عليه السلام إلى الطائف وإلى	٢٧٤ ذكر وفاتها وأولادها
تقيف	٢٧٤ ذكر رقية بنت رسول الله

صحيفه	صحيفه
٣٥٠	ذكر وفود الجح
٣٥١	تزوج صلى الله عليه وسلم سودة وعائشة
٣٥٢	ابتداء اسلام الانصار وبيعة العقبة
٣٥٣	الاولى
٣٥٣	ذكر قصة المعراج
٣٥٤	ذكر بيعة العقبة الثانية
٣٥٤	ذكر مصعب بن عمير
الزبير	ذكر بيعة العقبة الكبرى
٣٥٥	هجرة أبي بكر الى الحبشة
٣٥٥	ذكر هجرة الاصحاب الى المدينة
٣٥٥	مشاورة قريش في اخراجه أو حبسه
٣٥٥	أوقفه صلى الله عليه وسلم
٣٥٦	الموطن الاول في وقائع السنة الاولى من
٣٥٧	الهجرة
٣٥٧	خروجه صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر من
٣٥٩	مكة الى الغار
٣٥٩	ذكر خروجهما من الغار وتوجههما
٣٦٠	الى المدينة
٣٦٠	معجزة
٣٦١	قصة أم معبد
٣٩٢	قصة العوسجة
٣٦٣	خبر بريدة بن الحصيب
٣٦٣	ذكر استقبال أهل المدينة صلى الله
٣٦٣	عليه وسلم
٣٦٤	ذكر تاريخ الهجرة
٣٦٥	الفصل الثاني في انتقاله من قباء الى باطن
٣٦٥	المدينة
٣٦٧	أول خطبة في الاسلام
٣٦٨	ذكر بناء المسجد
٣٦٨	موت كلثوم بن الهدم
٣٦٨	اسلام عبد الله بن سلام
٣٨٠	موت أسعد بن زرار
٣٨٣	ابتداء خدمة أنس
الملوك	الزيادة في صلاة الخضر
٣٥٠	وعلك أبي بكر والصحاب
٣٥١	اسلام سلمان الفارسي
٣٥٢	ذكر المواخاة بين المهاجرين والانصار
٣٥٣	ذكر موادة اليهود
٣٥٣	موت العاصم بن وائل من مشركي مكة
٣٥٤	بعث يزيد بن حارثة الى مكة
٣٥٤	ولادة النعمان بن بشير وعبد الله بن
٣٥٥	شجاعة عبد الله بن الزبير
٣٥٥	قصة فاطمة بنت النعمان
٣٥٥	تكلم الذئب
٣٥٥	ابتداء الغزوات
٣٥٦	بعث حمزة بن عبد المطلب الى سيف البحر
٣٥٧	سرية عبيدة بن الحارث الى بطن رابع
٣٥٧	بناؤه عليه السلام بعائشة
٣٥٩	بعث سعد بن أبي وقاص الى الخرار
٣٥٩	ابتداء الاذان
٣٦٠	الموطن الثاني في حوادث السنة الثانية
٣٦٠	صوم عاشوراء
٣٦١	تزوج علي بفاطمة رضي الله عنها
٣٩٢	ذكر خطبة النبي في نكاح فاطمة
٣٦٣	غزوة الاءاء
٣٦٣	غزوة بواط
٣٦٣	غزوة العشرة
٣٦٤	تكسية علي بأبي تراب
٣٦٥	غزوة بدر الاولى
٣٦٥	بعث عبد الله بن جحش الى بطن نخلة
٣٦٧	تحويل القبلة
٣٦٨	تجديد بناء مسجد قباء
٣٦٨	نزول فرض رمضان
٣٦٨	غزوة بدر الكبرى
٣٨٠	لطيفة انقلاب العاصي
٣٨٣	لطيفة في استماع الطبل بيد ركطبل

حكيمة	حكيمة
٤١٨ ذ كرتان الحسن والحسين وتسميتهما	٣٨٩ فائدة
٤١٨ ذ كراضع أم الفضل امرأة العباس	٣٩٥ ذ كراعتاء العجاجة بتعلم الخط والكتابة
للحسن	٣٩٦ ذ كراسماء أهل بدر
٤١٩ ذ كصفة الحسن رضي الله عنه	٤٠٢ عدة أهل بدر
٤١٩ غزوة أحد	٤٠٢ عدة شهداء بدر
٤٣٣ معجزة في انقلاب العود سهمها والعصا	٤٠٣ عدة قتلى المشركين يوم بدر
سيفا	٤٠٥ ذ كراساوي بدر
٤٣٨ تمثيل النسوة يقتل أحد	٤٠٦ وفاة رقية بنته عليه السلام
٤٤٢ دعاء عبد الله بن جحش وسعد بن أبي وقاص	٤٠٦ سرية عمير بن عدى لقتل العصماء اليهودية
٤٤٣ كرامة في عدم تغير أجساد الشهداء	٤٠٦ نبذة من جوامع كله عليه السلام
٤٤٣ غريبة في أمر معاوية بن بش قبر الشهداء	٤٠٧ فرض زكاة الفطر
بأحد	٤٠٧ فرض زكاة الاموال
٤٤٥ بيان الحكم الربانية في ابتلاء المسلمين	٤٠٧ غزوة قردة الكدر
٤٤٥ ذ كرشهداء أحد	٤٠٨ سرية سالم بن عمير إلى قتل أبي علف
٤٤٦ عدة الشهداء بأحد	٤٠٨ غزوة بني قنقاع
٤٤٧ غزوة حمراء الاسد	٤١٠ غزوة السويق
٤٤٩ سرقة طعنة	٤١١ موت عثمان بن مظعون
٤٤٩ الموطن الرابع في حوادث السنة الرابعة	٤١١ بناء على بقا طعنة رضي الله عنهما
من الهجرة	٤١٢ غضب النبي حين خطب على بنت أبي
٤٥٠ سرية أبي سلمة إلى قطن	جهل
٤٥٠ سرية عبد الله بن أنيس إلى قتل سفيان بن	٤١٢ وفاة أمية بن الصلت
خالد	٤١٢ الموطن الثالث في وقائع السنة الثالثة من
٤٥١ سرية المذزر بن عمرو إلى بئر معونة	الهجرة
٤٥٤ سرية عاصم بن ثابت إلى الرجيع	٤١٢ سرية محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الأشرف
٤٥٤ ذ كرضل والقارة	٤١٤ تزوج عثمان بأمة كلثوم
٤٥٥ كرامة عاصم في حفظ جثته بعد استشهاده	٤١٤ غزوة غطفان
٤٥٦ دقيقة في أن الكرامة ثابتة للأولاد	٤١٥ هجوم دشور على الرسول وسقوط سيفه
٤٥٧ دعاء زيد بن حارثة واستجابته	من يده
٤٥٨ بعث عمرو بن أمية إلى أبي سفيان بن حرب	٤١٦ غزوة بجران
٤٦٠ غزوة بني النضير	٤١٦ سرية زيد بن حارثة إلى قردة
٤٦٣ وفاة زينب بنت خزيمة	٤١٦ تزوجه عليه السلام بحفصة بنت عمر
٤٦٣ غزوة ذات الرقاع	٤١٧ تزوجه صلى الله عليه وسلم بزينب بنت
٤٦٤ وفاة عبد الله بن عثمان	خزيمة
٤٦٤ ولادة الحسين بن علي رضي الله عنهما	٤١٧ ذ كرميلاد الحسين رضي الله عنه

صفحة	صفحة
٤٧٥ قصة الافك	٤٦٤ تعلم زيد بن ثابت كتاب اليهود
٤٧٦ كلام عمر وعثمان وعلي في حق الافك	٤٦٥ غزوة بدر الصغرى الموعد
٤٧٨ اعطاء الرسول بشير حسان بن ثابت	٤٦٦ تزوجه صلى الله عليه وسلم بأم سلمة
٤٧٩ غزوة الخندق	٤٦٧ ذكر أولاد أم سلمة
٤٨٦ مبارزة علي لعمر بن عبدود	٤٦٧ رجم اليهوديين
٤٨٩ لطيفة	٤٦٧ وفاة فاطمة أم علي بن أبي طالب
٤٩٢ غزوة بني قريظة	٤٦٨ الموطن الخامس في وقائع السنة الخامسة
٤٩٥ ارتباط أبي لبابة الى عمود من عمد المسجد	من الهجرة
٤٩٩ وفاة سعد بن معاذ رضي الله عنه	٤٦٨ فلب سلمان عن الرق
٥٠٠ قصة احياء أولاد جابر	٤٦٩ غزوة دومة الجندل
٥٠٠ تزوج النبي صلى الله عليه وسلم بزينب	٤٦٩ نفيسة
بنت جحش	٤٦٩ وفاة أم سعد
٥٠٢ وقوع الزلزلة بالمدينة	٤٦٩ خسوف القمر
٥٠٢ سقوطه صلى الله عليه وسلم عن فرسه	٤٧٠ وفد بلال بن الحارث
٥٠٢ مسابقة الخيل	٤٧٠ وفد ضمائم بن ثعلبة
٥٠٣ نزول فرض الحج	٤٧٠ غزوة المريسيع
٥٠٣ النهي عن ادخال الخوم الاضاحي	٤٧٣ نزول آية التيمم
	٤٧٤ تزوجه صلى الله عليه وسلم بجويرية

تم فهرست الجزء الاول من تاريخ الخميس

